NURUOSMANIYE
727/2
1007

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESI

Kısmı :	Nuruosm.
Yeri	727/2
Eski	1007
Tasnif No.	297.2 (077) = 927

١٠٠٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسلة آل عثمان مشكوة انوار انواع الحسنات
مصباح مشارق محاسن الخيرات محيي السنة امام الامة السلطان ابن السلطان السلطان
ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان لا زال اياديه
مصابيح الآمال وساعده الجميلة مفاتيح ابواب الآمال
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم

ذي الجلال والاكرام الذي يجب ان يبدا بذكره المرام ويختم بشكره الكلام القسم الثاني فيما يجب على
الانام من حقوقه عم اي القسم الثاني من كتاب الشفا في حقوق المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين
من خاتم النبيين سيد المرسلين قال القاضي ابو الفضل رحمه يعني المصم وهذا اي القسم الثاني قسم اي عظيم
لخصنا فيه الكلام اي اقتصرنا واختصرنا في اربعة ابواب على ما ذكرناه اي وفق ما قررناه وحررناه في
اول الكتاب ومجموعها اي مجموع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب تصديقه اي الايمان به فيما جاء به
عن ربه واتباعه عم في سنته اي وفي وجوب متابعته في شريعته وطريقه حقيقته وطاعته اي في وجوب
امتثال اوامره واجتناب زواجره كما بينه في فصول الباب الاول ومحبته اي وفي وجوب محبته وجعل محبته
لنفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ولان محبته سببا المتابعة ومتابعته
علامة لمحبة الله ابتداء ومحبة الله اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما عينه
في فصول الباب الثاني ومناصحته اي في وجوب قبول نصحه له في امره ونهيه ونصحه لرسول الله ودينه
كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا معنى هذا الحديث في
شرح الاربعين والمناصحة مفاعلة للمبالغة قصد هنا منه المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة
في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وتوقيره اي في وجوب تعظيمه لقوله تعالى
وتعزروه وتوقروه كما بينه في فصول الباب الثالث وبره اي في وجوب الاحسان باهل وده والقيام
بحكمه وامره وحكم الصلوة عليه والتسليم اي في حكمهما من وجوب وغيره وزيارة قبره اي وفي بيان

زيارة

زيارة قبره وما يتعلق به كما حسنه في الباب الرابع وهذا الاجمال سيرد عليك التفصيلي في ضمن الابواب
وفصوله بالوجه التكميلي الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم اي في بيان فرضية تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابعته
في المستحبات والتقدير في وجوب اتباع شريعته التي تم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء
بان الاول ركن الدين ومهماته والاخيران من مكملاته ومتماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس
فتامل اذا تقرر بما قدمناه اي في ضمنها تحرر ثبوت نبوته اي بظهور معجزاته وصحة رسالته اي بوضوح
اياته وجب الايمان به لانه فرع نبوتهما كتوقف المشروط على الشرط وتصديقه فيما اتى به اي من عند ربه
من جهة الوحي الجلي او من طريق الوحي الخفي والمعنى ووجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان
وجوب تصديقه من جهة السنة ثابت بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا مخالفتهما فيما امر به ونهيا عنه وبما قررنا
ظهر المغايرة في العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجي عند من يقول الايمان هو التصديق فلا وجه
له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط
الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان
برسالته عم وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام قال الله تعالى فامنوا
بالله ورسوله وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل والنور الذي انزلنا اي القران المشبه بالنور المفرق بين
الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل وسمي نورا
لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره وقال انا ارسلناك شاهدا اي بتصديق من بعثت اليهم
وخلاصتهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم ومبشرا اي بالجنة ونعيمها للمومنين ونذيرا
اي بالنار والجحيم للكافرين لتؤمنوا قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة اي لتصدقوا بالله ورسوله
قال الدلجي الخطاب له ولامته اي على سبيل التغليب او تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر
ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله اعلم بحقيقة المرام وقال تعالى
فامنوا بالله اي بذاته وصفاته ورسوله اي الثابت رسالته بمعجزاته النبي اي الجامع بين نعتي الرسالة
والنبوة التي هي عبارة عن ولايته التي ياخذ بها الفيض السماوي ويفيد النوع الانساني الامي اي المنسوب
الى ام القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التي
غالبها لم يقرا ولم يكتب كما ورد انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام يعني على الوصف
الذي خرج من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوها وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة الاية اي الى اخرها وهو قوله الذي يؤمن
بالله وكلماته اي بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته واتبعوه في ماموراته ومنهياته
لعلكم تفلحون تفوزون بما تسعدون وتبرون كافة فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب اي امتثال الامر
به متعين اي لا يمكن التخلف عن حكمه لا يتم لاحد الايمان الشرعي الا به اي الا بالايمان به والا بسببه
ولا يصح الاسلام اي استسلام الاحكام الا معه اي الا مع الايمان به او مع موافقة انقياده في حكم

وبه وفي نسخة ايمان واسلام بتنكيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما شريعة قال الله تعالى ومن لم
يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا قيل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين
الايمانين فهو كافر وعندي ان لا اظهر في المعنى ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى
الاعم هو الاتم او المعنى اعتدنا المرتاب على كفره ليكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملاحظ
اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى حدثنا ابو محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينه
وقد تقدم وفي نسخة زيد العقبيه وقوله بقراتي عليه اي لا بمجرد سماعي لديه ثنا اي قال حدثنا الامام ابو علي
الطبري بفتح مهملة وموحدة ثنا اي حدثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء وبسكن وفي نسخة القاري
وهو تصحيف وقد تقدم ايضا ثنا ابن عمرويه بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو فسكون تحتية
فكسر هاء وضبط ايضا بضم راء وسكون واو فتحتية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودي وقد تقدم
ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا اي حدثنا ابو الحسين
هذا هو مسلم صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا امية بالتصغير بن بسطام بكسر الموحدة وفتحها وتصرف وقد
يمنع ثنا اي حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي مصغر اخرج له الايمة الستة ثنا اي حدثنا روح بفتح الراء
اخرج له الستة ما عدا الترمذي عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك
واخرج له مسلم والاربعة عن ابيه هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسلم والاربعة عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت اي امرني الله اذ لا آمر له سواه ان اقاتل الناس اي بمقاتلة الكفار وهو
عام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان اي انه لا اله الا الله استثناء من الكثرة المفهومة من اله اذ
مفهومه كلي في الذهن يتوهم منه الكثرة في الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف
بنعوت الكرم والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جئت به اي ما امرني ربي او الهمني
في قلبي فاذا فعلوا ذلك اي امنوا بهما والتزموا احكامهما واذا فعلوا ما افاتهم لاجله عصموا مني دماءهم
اي منعوها فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها اي بحق يتعلق بها كقتل
نفس بعد وان وزنا بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلوة وزكوة بتاويل باطل
فيهما وحسابهم على الله اي فيما يسر ونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متول بسرائرهم
والحديث هذا قد اخرجه القاضي كما ترى عن مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري ايضا وفي رواية اخرجها
الستة عن ابي هريرة قال السيوطي وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفي رواية عن
انس قيل وما حقها قال زنا بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها قال القاضي ابو الفضل
يعني المص والايمان به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته اي انبائه عن الحق ورسالة الله له اي
الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى اللام او في اي تصديقه بهما او فيهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته وتصديقه
في جميع ما جاء به اي من معتقداته وما قاله اي وفي جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته ومطابقة
تصديق القلب بذلك اي بما ذكر شهادة اللسان بالنصب وقيل بالرفع اي اقراره بانه رسول الله اي الى
جميع افراد الانس والجن او الى الخلق كافة فاذا اجتمع اي في العبد التصديق به بالقلب وهو حقيقة

اي حدثنا مع

الايمان

الايمان والنطق اي معه بالشهادة بذلك اي بما ذكر باللسان اي وبالاقرار الذي هو شطر او شرط على خلاف
بين الاعيان تم اي اكمل الايمان به اي بالجنان والتصديق له اي باللسان كما ورد في هذا الحديث اي حديث
ابي هريرة نفسه اي بعينه الا انه من رواية ابن عمر رضي الله عنه لا من ابي هريرة امرت ان اي بان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والحديث اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء
من طريق ابي هريرة ايضا وقد رواه اصحاب السنة عنه الا انه بلفظ اني رسول الله وقد زاده اي النبي عليه السلام
وضوحا في حديث جبريل اي سواله عنه اذ قال اي حين قال جبريل اخبرني عن الاسلام فقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وفي نسخة قال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار فعده
من الاسلام وهو الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني
وذكر اركان الاسلام اي بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بني الاسلام على خمس حيث قال وتقيم
الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم ساله اي ساله جبريل
عن الايمان فقال ان تومن بالله اي تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته وملائكته اي بانهم عباد مكرمون
مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة وكتبه اي بانها منزلة من عنده ورسله اي بانهم
مبعوثون من الله الى خلقه صادقون فيما جاء وا به الحديث وتمامه واليوم الاخر اي وبانه وما فيه كالبعث
والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتومن بالقدر خيره وشره اي حلوه ومره والحديث بطوله
مذكور في الاربعين وقد شرحناه في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم فقد قرر اي النبي
صلى الله عليه وسلم ان الايمان به اي بالله سبحانه ونحوه بما يجب الايمان به من غيره محتاج وفي نسخة يحتاج الى العقد بالجنان
بفتح الجيم اي الاعتقاد الجازم بالقلب والاسلام اي وان الاسلام به اي الانقياد الظاهر اليه هو الاقرار
به مضطر الى النطق باللسان اي ليتم البيان فان اللسان ترجمان الجنان وهذه الحال وفي نسخة الحالة المحمودة
التامة وفي نسخة هي محمودة التامة اي عند الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور
وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مسلم ومومن اذ لا خلاف بين اهل السنة انه مومن
وان اختلفوا في كون الاقرار شرطا للايمان لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدلجي ان هذا ذهاب منه
الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم واما قوله ووصفها بكونها
تامة موذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان
مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول
جميع اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود صفاته وبهائه وهو ههنا بان يكتسب جميع الاوامر
ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان
والله المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله واما الحالة المذمومة اي عند جميع الامة
المسلمة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب اي من غير اعتقاد الجنان وهذا اي الاعتقاد المشتمل
على الشقاق هو النفاق اي الحقيقي وهو ابطان الكفر واظهار الايمان وهذا كافر اذا علم حاله
بالاتفاق قال الله تعالى حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله اي توهيما منهم انه شهادة واطات فيها قلوبهم السنتهم لا زعما

منهم كما قاله الدلجي لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك والله يعلم انك لرسوله اي كما
اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراز من نفي رسالته المتوهم من قوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون ولذا فسره المص بقوله اي كاذبون في قولهم اي في دعواهم ذلك اي كونك رسول
الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه اي والحال انهم لا يعتقدونه قولهم انك رسول
الله فلما لم يصدق اي لم يوافق ذلك اي قولهم وظواهرهم ضمايرهم اي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة
ظواهرهم وهو يحتمل الرفع والنصب لم ينفعهم ان يقولوا اي مجرد قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
اي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فخرجوا عن اسم الايمان
اي عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مومنين في الدنيا ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اي حكم الايمان
فلا يحشرون مع المومنين اذ لم يكن معهم ايمان كما في نسخة ولحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار
في الدرك الاسفل من النار بفتح الراء وسكونها اي الطبقة السفلى من دركاتها كما ان المخلصين من
المومنين في اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها وبقي عليهم حكم الاسلام اي بحسب ظواهر الاحكام فيقاتلون
كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم باظهار شهادة اللسان اي بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام
الدنيا المتعلقة بالايمة اي ايمة الدين من العلماء العاملين وحكام المسلمين من القضاة والسلاطين
الذين احكامهم على الظواهر اي حاوية وسارية بما اظهروه من علامة الاسلام اي من الاذعان والانقياد
وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظاهر اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اي الايمة والحكام
بالبحث عنها اي عن السرائر بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك اي التحكم هنالك فقال
اي فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال معتذرا
انما اسلم مكرها فقال هلا شققت عن قلبه اي لما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجيز اذ لا اطلاع
على قلب احد الا لربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا
دخل على الماضي يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا الحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا
اله الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عم فقال اقال لا اله الا الله وقتلته
قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث
والمعنى اقالها عن قلب ام لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكي حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو
القلب والفرق وفي نسخة والفرق بين القول اي باللسان والعقد اي بالجنان ما جعل بصيغة
المفعول او الفاعل وما مصدرية اي جعله او موصولة اي الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
جبرئيل اي المتقدم الشهادة بالرفع او النصب اي الاقرار من الاسلام اي من اركانه حيث قال
مجيبا له عن سواله عنه ان تشهد والتصديق من الايمان اي وجعله فيه منه بقوله مجيبا له
عن سواله عنه ان تؤمن وبقيت حالتان اخريان بين هذين اي الحالتين وهما الحالة المحمودة لتخليص
المومنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما احديهما ان يصدق اي المكلف بقلبه
ثم يخترم بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اي يقتطع ويموت قبل اتساع وقت الشهادة اي قبل ان

يأتي

يأتي بها بلسانه اي لتضييق زمانه فاختلف فيه اي في انه مومن ام لا فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة بها اي فعلى هذا لا يكون مومنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل
ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام لا بحقيقة الاسلام او شطر لان قائله قائل بانه ركن قابل لسقوطه
في بعض الانام كالاخرس وحال الضيق المقام وراه بعضهم اي المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار
المسطور مومنا اي مصدقا ومسلما مستوجبا للجنة اي بعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا لو لم
نعتبر ايمانه للزم ان يكون في النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المص حيث قال لقوله عم اي فيما
رواه الشيخان يخرج بصيغة المفعول او الفاعل من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفيه
تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله امره ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وهي كل جزء من اجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة التي قد يعبر بها من العدم اي لا يظلم
اصلا فلم يذكر اي النبي عم سوى ما في القلب لان غيره غير نافع عند الرب في العقبى لانتفاء احكام
ظاهر الاسلام في الدنيا وهذا اي المومن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان مومن بقلبه اي فينفعه ايمانه
عند ربه غير عاص اي حيث اطاعه وامن به ولا مفرط بترك غيره اي بترك امره في اقراره بعدم ادراك
وقته وفقد استقراره وهذا اي الراي من هذا البعض هو الصحيح في هذا الوجه اي لما بيناه من الوجه
الذي عيناه الثانية اي الحالة الثانية ان يصدق بقلبه اي ويكتفي بعلم ربه ويطول مهله بفتح الميم
وسكون الهاء وتحرك اي زمانه وعلم ما يلزمه من الشهادة اي النطق بها فلم ينطق بها جملة اي مطلقا
ولا استشهد في عمره اي ولا تشهد في عمره مرات كثيرة كما كان اللايق به ان يكرر ويتلذذ بذكرها ويقوم
بشكرها ولا مرة اي بل ولا كرة فهذا اي المومن المذكور بالوصف المسطور اختلف فيه ايضا اي كما
اختلف فيما قبله فقيل هو مومن اي لانه اتى بما يكفي من مقصود الايمان لانه مصدق اي بقلبه وهو
مومن احسن الاحوال والشهادة من جملة الاعمال اي اركان الاسلام الموجبة للكمال وهو في نسخة فهو
عاص بتركها اي بترك الشهادة كما لو ترك الصلوة او الزكوة غير مخلد اي في النار اي كما في نسخة والمعنى
ان دخلها لا تخلد فيها كما هو شان المومن العاصي حيث يكون بحسب السيئة الا ان هذا القول لا يصح
عند من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال
امكان وجوده فيبطل قول الدلجي وهذا كلام عند المحققين هو الحق ولا تقتضي عند من يقول الايمان
هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة عند الكل من غير
النزاع وانما الخلاف في انه مومن او ليس بمومن والله سبحانه اعلم وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقد
اي اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اي اقرار بالله وبرسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي
بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن الشي فقد قارنه ذلك الشي وانما قيل ينفي ايمانه اذ
الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان اي قبول احكام اسلام وهي اي الشهادة مرتبطة مع العقد اي
جزم القلب ولا يتم التصديق مع المهلة بضم فسكون اي مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطه او
شطره الا بها اي بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا وهذا اي القول الثاني هو الصحيح
اي في انه ليس بمومن لعدم قران عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه واما قول

الدلجي ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال جزء منه فخطاء ظاهر اذ اجمع اهل السنة علي ان الاعمال ليست جزءا
من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الي الشافعي والمحدثين فمحمول علي انها جزء
من كمال الايمان وان الخلاف لفظي في مراتب الافعال فبطل قول الدلجي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو
مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما هو مذهب ابي حنيفة واشياعه انتهي ولا يخفي ان هذا غفلة
منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا امر يوم باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وابي
عنها كابي طالب فهو كافر بالاجماع وهذا اي ماذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه اي وهذه المسائل
او الاقوال التي هي الوسايل التي كتب فيها الرسايل لينتفع بها كل طالب وسايل نبذ بنون مفتوحة وسكون
موحدة فذال معجمة اي شيء قليل يسير علي ما في القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافقا لما في
الشروح المعتمدة واما ماذكره الدلجي من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين وفي نسخة بضم النون وسكون
الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون ويضم الناحية
ولا ريبة ان هذا المعني لا يناسب مقام المرام فهو مخالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع
نبذة اي قطعة يسيرة والمعني ان ماذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدما في هذا المكان شيء يسير لكن
يترتب عليه امر كثير يفضي من الافضاء اي يوصل ويؤدي الي متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
اي مما يتعلق بهما من الاحكام وفي الزيادة فيهما والنقصان وفيه ان لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام
المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله وهل
التجزي ممتنع علي مجرد التصديق اي كما عليه اهل التحقيق لا يصح اي التجزي وهو قبول الزيادة والنقصان
اصلا فيه اي في الايمان جملة اي اجمالا بل يحتاج اي بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله وانما يرجع اي التجزي
الي ما زاد عليه اي علي ما في نفس الايمان من عمل واحسان قول او قد يعرض فيه بكسر الراء وبضم اي
يحصل التجزي في التصديق لاختلاف صفاته وتباين حالاته اي وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته من
قوة يقين اي جلي وتصميم اعتقاد اي عن دليل قوي ووضوح معرفة اي بانضمام مشاهدة ودوام
حالة اي من غير فتور فيها ولا قصور عنها وحضور قلب اي بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان
ومقام الاحسان الذي بينه عم بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا شك ان مقام الاحسان
واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الايقان لا ان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققنا
في شرح الاربعين ووفقناه في شرح فقه الاكبر بتوفيق المعني وفي بسط هذا اي المبحث الشريف خروج
عن غرض التاليف لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء بمتابعته علي وجه الاستيفاء وفيما
ذكرناه صح غنية اي استغناء عن تطويله فيما قصدناه اي اردناه ان الله تعالى اي ان كان علي وفق ارادته سبحانه ه 1

فصل واما وجوب طاعته اي طاعة النبي صلى الله عم في حكومته واتباع شريعته فاذا وجب الايمان
به وتصديقه اي وجب تصديقه فيما علم بالضرورة انه جاء به او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته
اي مطلقا وهو جواب الشرط لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى به اي في جملة ما جاء به من الدين بالضرورة
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تعالى تحسين وتزيين وتوطئة وتنبيه علي ان
طاعته في طاعته عم بشهادة افراد الضمير في قوله تعالى ولا تولوا عنه اي عن رسوله وبدليل قوله تعالى

من يطع

من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الي ان الطاعتين متلازمان او الضمير الي كل واحد منهما
والاظهر ان المعني اطيعوا الله فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحي اليه من خطابه في مقام ايجابه وقال قل اطيعوا
الله والرسول ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحالتين واما حيث قال
واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فللاشارة الي استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة
وضبط الشريعة وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي بطاعتهما ومتابعة شريعتهما وان
تطيعوه اي نبي الخلق وتهتدوا اي الي الحق قال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه المبلغ والامر في الحقيقة
هو الله تعالى وقد نزلت الاية في المنافقين حين قال النبي عم من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
تعالى فقالوا لقد قارن الشرك وهو ينهي عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقال
وما اتاكم الرسول فخذوه اي اعطاكم من امر وامتثاله فتمسكوا به وما نهيكم عنه اي عن اتيانه فانتهوا
اي عنه لوجوب طاعته وامتثال متابعته وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية اي فالذين
اطاعوهما يكونون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اي المبالغين في التصديق والصدق
والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اي القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق خلقه
الجامعين تعظيم امره والشفقة علي عباده ومن بيانية حال منه او من ضميره وحسن اولئك رفيقا
اي لانهم في اعلي عليين ذلك الفضل من الله اي لا يجب عليه سبحانه شيء وكفي بالله عليما اي بالمطيعين
والعاصين وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامره او بتيسيره فجعل اي الله طاعة
رسوله طاعته اي طاعة نفسه لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته اي في كثير
من اياته ووعد علي ذلك اي ما ذكر من الطاعة والاطاعة بجزيل الثواب لقوله فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين الاية واوعد علي مخالفته بسوء العقاب لقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم واوجب الله تعالى امتثال امره واجتناب نهيه بقوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قال المفسرون والايمة اي المجتهدون طاعة الرسول في التزام سنته اي
طريقته ومواظبة متابعته والتسليم اي الاذعان والانقياد لما جاء به اي من شريعته وقالوا اي المفسرون
وما ارسل الله تعالى من رسول الا فرض طاعته علي من ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته لقوله وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته او بتوفيقه لمتابعته
فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر في ملته وقالوا من يطع الرسول في سنته الاولي سنته
بصيغة الجمع ليلايم قوله يطع الله تعالى في فرايضه جواب الشرط والمعني من يطع الرسول فيما امر به ونهي
عنه مما لم يرد به القران الكريم يطع الله تعالى في فرايضه الثابتة في القران العظيم لان امره ونهيه من امره
ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي ولقوله عم لا الفين احدكم علي اريكته ياتيه الامر
مما امرت او نهيت فيقول لا ادري وما وجدناه في كتاب الله تعالى عملنا به فهذا نهي مؤكد منه عم لمن لم يعمل بسنته
اذ العمل بكتاب الله تعالى وشريعته وسئل سهل بن عبد الله اي التستري عن شرايع الاسلام اي جميعها
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به في امره ونهيه وقال السمرقندي اي الفقيه ابو الليث يقال
اطيعوا الله تعالى في فرايضه والرسول في سننه اي في شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة

من احاديثه الواردة وفوق طريقته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والاول ابلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب
المحتم وترك الفعل المحرم والرسول فيما ابلغكم اي اوصلكم من امره ونهيه ولو لم يسنده الي ربه ويقال اطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية اي بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده والنبي بالشهادة له بالنبوة اي المقترنة
بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاولي اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما
للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما عليه اسم الطاعة حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح وتشديد فوقية بقراتي
عليه اي لا بسماعي لديه ثنا اي حدثنا ابن محمد اي ابن الطرابلسي صح ثنا اي حدثنا البخاري وهو صاحب الصحيح ثنا
اي حدثنا عبدان بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العتكي المروزي يقال الصدق
بالف الف انا اي اخبرنا عبد الله اي ابن وهب فيما يغلب علي الظن لان مسلما روي هذا عن اثنين عنه انا اي
اخبرنا يونس اي ابن يزيد الايلي احدث الاثبات روي عن القاسم وعكرمة والزهري وعن ابن المبارك وابن وهب
اخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهري تابعي جليل قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن اي احد الفقهاء السبعة
علي قول الاكثر انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني اي فيما جئت به عن الله
تعالي فقد اطاع الله تعالي لقوله تعالي من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالي وهو
اللازم بجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب ومن اطاع اميري
فقد اطاعني اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يامر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد
من اطاعته فقال عليه الصلاة والسلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان
وان اسنده المص من طريق البخاري فطاعة الرسول من طاعة الله تعالي اذ الله تعالي امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله تعالي به وطاعة له اي للنبي صلى الله عم باتباعه فيما امر به ونهي عنه ومن جملة ذلك تامير
امره هنالك وقد حكي الله تعالي عن الكفار في دركات جهنم اي طبقاتها السفلية بحسب مقاماتها اهلها في
المعاصي الجلية والخفية حيث قال يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الي جهة استيعابا لجميع
اعضائهم واستيفاء لسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت عليها فتراها بها الغليان من ناحية
الي اخري والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لا سيما وساير البدن
تابعة لها في اقبالها وادبارها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا باثبات الالف رسما واختلفت
القراة وقفا ووصلا فتمنوا طاعته حين شاهدوا النفع حيث لا ينفعهم التمني وقال وفي نسخة وقد
قال عم اي فيما رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء وفي نسخة بامر اي مامور
به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم اي من غير ترك الواجب وفي حديث ابي هريرة عنه عم كل امتي اي جميعهم
يدخلون الجنة الا من ابي اي امتنع عن دخول الجنة والظاهر انه استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة
ودخول الجنة اعم من ان يكون اولا او اخرا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا علي ان المراد بالامة امة
الدعوة وان المعصية مختصة بالكفرة قالوا ومن يابي وفي نسخة قالوا يا رسول الله ومن يابي اي عن دخول
الجنة مع ان فيها حصول الجنة ووصول المنة قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابي اي بترك
الطاعة التي هي سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من ابي
كذا ذكره الديلمي وفي الجامع الصغير برواية البخاري عن ابي هريرة ولفظه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابي من

حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف صح

ومن عصى اميري فقد عصاني صح

اطاعني

اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابي وفي الحديث الاخر الصحيح اي الذي رواه البخاري في صحيحه عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله تعالي به اي مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبي والمعنى حالتنا العجيبة الشان وصفتنا
الغريبة البرهان كمثل رجل اتي قوما اي جاءهم يحذرهم من عدوهم وراءهم فقال يا قوم اني رايت الجيش اي عسكر
العدو بعيني بصيغة التثنية للمبالغة في التاكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد واني انا النذير العريان
اي المخوف الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس في وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه
النبي عم مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان ابين وقيل بل كان يجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام
خطابه ليجتمعوا اليه ويحققوا ما لديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثياب فاتي قومه عريانا
يخبرهم فصدقوه لما عليه من اثار الصدق فالنجاء بفتح النون قبل الجيم ممدودا وقد يقصر وهو منصوب
علي الاغراء اي الزموا النجاء وهو الاسراع الي المنجا والملجا في حال البلاء ليسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب
علي المصدر اي انجوا النجا بمعني اطلبوا النجاء وهو في غالب النسخ مرة واحدة وفي بعضها النجاء النجاء مرتين
للتاكيد او احدهما اشارة الي امر الدنيا والاخرة ايماء الي امر العقبي فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا بتخفيف
الدال وقطع الهمزة وفي بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فقيل هما لغتان يستعملان في سير الليل كله
وقال اكثرهم ادلج سار اخر الليل كله وقيل ان ساروا من اخر الليل فادلجوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل
فادلجوا بالتخفيف والقول الاكثر هو الاوسط المعتبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر فانطلقوا
علي مهلهم بسكون الهاء وتفتح اي فذهبوا علي مهلتهم بوصف تؤدتهم من غير عجلتهم فنجوا اي فتخلصوا
من عدوهم ونهبتهم وفي حديث علي اذا سرتم الي العدو فمهلا مهلا واذا وقعت العين علي العين فمهلا
مهلا قال الازهري الساكن الرفق والمتحرك التقدم اي اذا سرتم فتانوا واذا لقيتم فاحملوا وتعنوا وكذبت
طايفة منهم فاصبحوا مكانهم اي دخلوا في الصبح في محلهم فصبحهم الجيش بتشديد الموحدة اي نزلوا عليهم
وقت صباحهم قبل رواحهم فاهلكهم اي الجيش واجتاحهم اي استاصلهم ولم يبق واحد منهم فذلك
اي المثل المذكور مثل من اطاعني اي انقاد الي في الطاعة علي وجه الصدق واتبع ما جئت به اي من الامر
الحق فيه ايماء الي انه لا ينبغي لاحد ان يكتفي بظاهر الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة ومثل من عصاني
بالوجه المطلق وكذب ما جئت به من الحق فيه اشارة الي ان مطلق العصيان غير مستاصل للانسان
بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستيصال البنيان لكونه كمال العدوان وفي الحديث الاخر اي
الذي رواه الشيخان في مثله اي في تمثيله عم كمثل من بني دارا واصل هذا المثل منسوب الي الملايكة
حيث قالوا في حقه عم اما في حال اليقظة او في حال المنام مثله كمثل رجل بني دارا وجعل فيها مادبة بضم الدال
المهملة وقد يفتح اطعمة ملونة موضوعة للدعوة وبعث داعيا اي الي الناس ليحضروها ويأكلوا منها فمن اجاب
الداعي اي بقبول الدعوة دخل الدار اي دار النعمة واكل من المادبة علي قدر الطاقة في الطاعة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار اي دار الغربة ولم ياكل من المادبة اي لان نصيبه الفرقة والحرقة فالدار الجنة
اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين والداعي الي الله ودار نعمته محمد صلى الله عليه وسلم فمن
اطاع محمدا فقد اطاع الله لانه الداعي اليه بامره ومن عصى محمدا فقد عصى الله اي بخروجه من حكمه ومحمد صلى الله عم
فرق بفتح فسكون اي فارق بين الناس اي من المومنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر

وصف به للمبالغة كرجل عدل وفي نسخة بفتح الراء مشددة وبالقاف اي فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال
العاصين **فصل** واما وجوب اتباعه اي متابعته وامتثال سنته اي طريقته والاقتداء بهديه اي
سمته وحالته وسيرته فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي تدعون محبته وتريدون مودته فاتبعوني
اي فيما يظهر مني من شريعته وطريقته وحقيقته يحببكم الله جواب الامر وهو جواب الشرط اي يرضى
عنكم ويكشف حجب قلوبكم ويغفر لكم ذنوبكم اي جميع عيوبكم وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي في وصفه تلويح الى انه كمال علمه من معجزاته الذي يؤمن بالله وكلماته اي كتبه واتبعوه اي في اوامره
وزواجره لعلكم تهتدون ببركات ظواهره وسرائره وقال تعالى فلا وربك زيدت لا للتاكيد معنى القسم
كما قاله الدلجي تبعا لغيره لكن يأباه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون
الى الله تعالى من غير ان يتبعوا رسوله وربك لا يؤمنون اي في ولايتك حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما فيما
شجر بينهم اي اختلفوا في امرهم ويرضوا بحكمك في حقهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت
اي حكمت به او من حكمك ويسلموا تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره اي ينقادون لحكمك اي انقيادا
كاملا يكون بجميع احكامك شاملا ولظواهرهم وبواطنهم كافلا يقال اي في اللغة سلم بتشديد اللام
واستسلم واسلم اذا انقاد اي مطلقا وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها
خصلة حسنة من حقها ان يؤتس ويقتدى بها لمن كان يرجو الله اي ثوابه او لقاءه واليوم الاخر اي
نعيم الاخرة او لمن كان يخاف عقابه او حجابه واليوم الاخر اي حسابه وعذابه وقال محمد بن علي الترمذي
اي الحكيم وهو ليس صاحب الجامع الاسوة في الرسول اي معناه في حقه الاقتداء به اي في امر شريعته
والاتباع لسنته اي طريقته وترك مخالفته في قول او فعل وكذا في جميع ما علم من حالته وقال غير واحد
اي كثير من المفسرين بمعناه اي بمعنى قول الحكيم وان اختلف منهم مبناه وقيل هو اي قوله لقد كان
لكم الاية عتاب اي ملامة من الله للمتخلفين عنه عليه السلام اي في غزواته وخصوص حالاته وعلو درجاته
ورفعة مقاماته وقال سهل اي ابن عبد الله كما في نسخة وهو التستري من اكابر الصوفية في قوله
اي في تفسيره صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة وفي نسخة انعم عليهم بسبب اتباع طريقته
فامرهم الله بذلك اي باتباع شريعته ووعدهم الاهتداء باتباعه اي بمتابعته حيث قال واتبعوه لعلكم
تهتدون لان الله تعالى ارسله بالهدى اي بالهداية الموصولة الى المولى ودين الحق اي الملة الثابتة
بمخالفة الهوى ليزكيهم اي يطهرهم عن الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران الجامع لمكارم
الاخلاق والحكمة اي السنة والاحكام المحكمة او المعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين
ايقان المؤمن العلم واتقان العمل ويهديهم الى صراط مستقيم هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا
وطريق الجنة في العقبى ووعدهم اي على اتباعه محبته تعالى في الاية الاخرى وهو قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله ومغفرته اي ووعدهم
غفران ذنوبهم اذا اتبعوه اي في الايمان به وامتثال امره ونهيه واثروه بالف ممدودة اي قدموه
على انفسهم واثروه على اهوائهم واختاروا هداه على ارائهم واحبوه ازيد من ابائهم وما تجنح بفتح
النون وضمها اي وعلى ما تميل اليه نفوسهم اي من محبة الجاه والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية

الشاغلة عن مراتب الدينية والمناقب الاخروية وان صحت ايمانهم اي واخبر في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
الاية الناصحة بانقيادهم له اي لامره ورضاهم بحكمه اي فيما شجر بينهم وترك الاعتراض عليه اي فيما حكم لهم
او عليهم وروي كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن اي البصري ان اقواما اي جمعا كثيرا قالوا يا رسول الله انا نحب
الله تعالى اي ونطلب رضاه فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي قال الدلجي لا ادري من رواه ان الاية
اي هذه الاية نزلت في كعب بن الاشرف وهو يهودي قتل غيلة كافرا بالله وغيره اي من اليهود وانهم قالوا نحن
ابناء الله تعالى زعما منهم انهم اشياع عزير واحباؤه يعنون به قال لهم ونحن اشد حبا لله اي مقربون قرب
الاولاد من ابائهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء اذ لو كانوا ابناءه واحباءه لم يأتوا قبيحا من عيوبهم
ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا ومساسا بالنار دائما في العقبى لا اياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس
والهوى وقد اجاب عنه سبحانه بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء بالايمان
ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شيء قدير من الاحسان والخذلان وهذا لا ينافي قوله فانزل الله تعالى الاية
اي اية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعداد الجواب في مقام الخطاب وقال الزجاج معناه اي معنى ما ذكر
من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته اي تريدوها وتحبوا القيام بحقها فافعلوا ما امركم
به اي رسولنا وهذا تفسير بالمعنى الاعم لقوله تعالى فاتبعوني اي اتبعوا امري ونهيي اذ محبة العبد لله
تعالى والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا اي ونهيا ومحبة الله تعالى لهم اي للعبادة عفوه عنهم اي برأفته
وانعامه عليهم برحمته حتى يدخلهم الجنة ويقال الحب من الله تعالى اي للعبد عصمته اي حفظه له عن
المعصية وتوفيقه للعبادة ومن العباد اي والحب من العباد لله تعالى طاعة اي طاعة له في امره ونهيه
ومتابعة رسوله كما قال القائل قيل القائل رابعة العدوية في الاحياء ان قائله عبد الله بن المبارك تعصي
الاله وانت تظهر حبه هذا اي الجمع بين اختيار المعصية واظهار المحبة لعمري بفتح العين اعتراض بين
المبتدا وما في حيزه من جار ومجرور والخبر اقسم به والتقدير والله لبقائي او لعمري مما اقسم به ان هذا الامر
في القياس وفي نسخة في الفعال وهو موافق لتفسير ابي الليث واحياء الغزالي بديع اي عجيب وغريب وبعيد
عن القياس او من فعال الناس لانه لو كان حبك صادقا لاطعته كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن
حبك له صادقا بدليل قوله ان المحب لمن يحب مطيع وفي رواية يطيع ويقال محبة العبد لله تعالى اي
غاية ميله اليه سبحانه تعظيمه له اي في شانه وهيبة منه اي في سلطانه ومحبة الله تعالى له اي
للعبد رحمته له بانعامه فيكون من الصفات الافعالية وارادته الجميل له اي باكرامه فيكون من النعوت
الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته ويكون اي وقد يكون المحبة بمعنى
مدحه وثنائه عليه اي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام
الحق قال القشيري وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اي الحب بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات والاظهر ما قدمناه وسياتي بعد اي بعد ذلك في ذكر
محبة العبد غير هذا اي غير ما ذكرنا بحول الله تعالى بتصرفه وقوته وهو متعلق بسياتي حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا اي حدثنا ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة وفي اخره غين
معجمة عيسى بن سهل ثنا اي حدثنا وفي نسخة واخبرنا ابو الحسين يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة

الفقيه اي الكامل في الفقه بقراتي عليه اي هذا الحديث قالا اي عيسى ويونس كلاهما ثنا اي حدثنا محمد بن حاتم
بكسر الفوقية قال ثنا اي حدثنا ابو حفص الجهني بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير ثنا اي حدثنا ابو بكر
الآجري بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة ثنا اي حدثنا ابراهيم بن موسى
الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الراء منسوب الى الجوز ثنا اي حدثنا داود بن رشيد بالتصغير خوارزمي
روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجة والبغوي والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذي
ووثقه غير واحد ثنا اي حدثنا الوليد بن مسلم هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد
واسحق قال ابن المديني ما رايت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس عن ثور بن يزيد هو الحافظ
الحمصي عن خالد بن معدان عن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا
داره اخرج له البخاري والاربعة من خالد بن معدان هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان
يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي بضم
ففتح هو الصواب كما في سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة وفي بعض النسخ الاسلمي وحجر
بضم مهملة وسكون جيم الكلاعي بفتح الكاف عن العرباض بكسر العين المهملة وفي اخره ضاد معجمة ابن
سارية اي ابن نجيح السلمي من البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة في حديثه رواه
العرباض في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اي الخلفاء
الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم الفاعل من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي
من هداه الله تعالى الى الحق عضوا عليها بالنواجذ بالذال المعجمة اواخر الاضراس تمسكوا بها كما يتمسك
العاض بجميع اضراسه واياكم ومحدثات الامور تحذيرا منها ومن الرضاء بها جمع محدثة وهي ما لم يكن
معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة بالنصب وفي نسخة بالرفع ضلالة
وخص منها البدعة الحسنة لحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رض
في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد اوضحنا في شرحه المبين المعين بيان مبناه
وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي
والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجة في السنة والمص عدل عن السنن الثلاثة واخرجه من
خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابي داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم
ستة اشخاص ولا يتحقق له ذلك في رواية ابي داود زاد في حديث جابر على ما رواه مسلم بمعناه اي زيادة
افادة عدم روايته بلفظه ومبناه وكل ضلالة في النار اي وكل محدثة فيها باسقاط المكرر وفي
حديث ابي رافع كما رواه الشافعي في كتاب الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابي النضر عن عبيد بن ابي
رافع عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عنه عليه الصلوة و
السلام لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة اي لا اجدن احدكم متكئا على اريكته اي جالسا
على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة
من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي ياتيه الامر من امري اي يبلغه امر من اموري او من ماموري بدليل قوله مما امرت به على

اذمن

من بيانه وبدلالة رواية الا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب
الله تعالى او نهيت عنه فيقول لا ادري اي غير القران ولا اتبع سوى الفرقان ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه
اي ما وجدنا في غيره او مخالفا لما فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امتثالنا اوامره واجتناب زواجره
لانه عم جاء مبينا لما في القران من الاحكام ولقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقوله واطيعوا الله والرسول وقوله ومن يطع الله والرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر ونهي هنالك وفي حديث عايشة
كما رواه الشيخان صنع رسول الله صلى الله عم شيئا ترخص فيه اي اختار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك
الشيء عملا بقوله عم ان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى بعزايمه والظاهر ان ما ترخص فيه
هو الافطار في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عم صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب واتمامه اساءة فتنزه عنه اي بتعد عن ذلك الشيء وعن الترخص
فيه قوم اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك النبي عم فحمد الله تعالى اي شكره واثنى
عليه اي فيما افاض اليه ثم قال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم يتنزهون عن الشيء اصنعه جملة وصفية
او حالية فوالله اني لاعلمهم بالله تعالى واشدهم له خشية اذ بقدر المعرفة بالله تعالى وصفاته تكون
الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وروي عنه عم من حديث ابي الشيخ وابي نعيم والديلمي انه قال القران صعب اي باعتبار مبناه مستصعب
بكسر العين وتفتح اي باعتبار معناه على من كرهه اي من لم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل تيسير
على من احبه وارتضاه كما يشار اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كالنيل ماء
للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء وشقاء للعاصين وهو اي القران الحكم بفتحتين الحاكم العدل
والفاتح الفصل والجد الذي ليس فيه هزل او ذو الحكمة من كمال الفصل فمن استمسك بحديثي اي
تعلق به من كمال رضاه وفهمه اي القران من جهة معناه وحفظه اي من جهة مبناه او حفظ حكمه ورعاه
جاء اي ورد يوم القيمة مع القران اي لعامله وعمله بهما ومن تهاون بالقران وحديثي بان لم يعمل بهما
ولو حفظهما وفهمهما فقد خسر الدنيا والاخرة اي تلك الخسارة الظاهرة امرت امتي بصيغة
المجهول للتانيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اي امرهم الله تعالى ان ياخذوا
بقولي اي اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويطيعوا امري اي اعتمادا
بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتي اي استنادا لقوله تعالى واتبعوه
لعلكم تهتدون فمن رضي بقولي اي بحديثي فقد رضي بالقران وفي الكلام قلب للمبالغة اي فمن
رضي بالقران فقد رضي بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال عم من اقتدى بي فهو مني اي متصل بي ومني او من اشياعي
وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل
بها فهو مني ومن رغب عن سنتي يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اي لم يرده والمعنى
من مال عنها كراهة له فليس مني كما في الصحيحين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عم انه قال ان

احسن الحديث كتاب الله تعالى هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا وخير الهدي بالنصب
ويجوز رفعه هدي محمد وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبطه في بعض
النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة كقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله والمعنى بسيرته
السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية وشر الامور بالوجهين محدثاتها جمع المحدثة بالفتح وهي
البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع الامة قال الدلجي لا ادري من روى هذا الحديث ولعله انكره
من حيث اسناده الى ابي هريرة والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجة
ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وان افضل الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة
بن عامر الجهني وابو نصر السجزي في الابانة عن ابي الدرداء مرفوعا وابن ابي شيبة عن ابن مسعود موقوفا اما
بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن
سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله تعالى واحسن القصص هذا القران وخير الامور عوازمها وشر
الامور محدثاتها واحسن الهدي هدي الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة
بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدي ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما
قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس
من لا ياتي الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله تعالى الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير
الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر في القلب اليقين
والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم والكنز كي من النار والشعر
من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب
كسب الربا وشر الماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم
الى موضع اربع اذرع والامر باخره وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روايا الكذب وكل ما هو ات
قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله تعالى وحرمة ماله كحرمة
دمه ومن يتال على الله تعالى يكذبه ومن يغفر يغفر الله تعالى له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجره الله تعالى ومن يصبر على الرزية يعوضه الله تعالى ومن تبع السمعة يسمع الله تعالى به
ومن يصبر يضعف الله تعالى ومن يعص الله تعالى يعذبه الله تعالى اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي
ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي استغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من
النفع الكثير للصغير والكبير وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي والاولى هي الاولى
لما حققناه فيما سبق من اصل المبنى قال النبي صلى الله عم العلم اي اصوله ثلاثة اي اقسام وما سوى
ذلك فهو فضل زائد لا يفتقر الى علمه يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه
وان لم يسع المرء جهله اية محكمة اي احكم بيانها فلم تحتج الى زيادة في شانها وسنة قائمة اي احاديث
ثابتة اي مستمرة العمل بها دائمة وفريضة عادلة اي في القسم او عادلة ومتساوية في العمل بها
للكتاب والسنة وهي الثابتة باجماع الامة او قياس الامة رواه ابو داود وابن ماجة وعن الحسن

بن ابي الحسن اي البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمي عن ابن مسعود موصولا
قال عم عمل قليل في سنة اي مصاحبا له خير من عمل كثير في بدعة اي من اصلها لان ذلك وان قل كثر نفعه
بل هو نفع كله وان اكثر ضررا ونفعه قل وان كثر عمله ففي بمعنى مع كما في قوله ادخلوا في امم اي معهم والحاصل
ان الاقتصاد في السنة افضل من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة وقال عم ان الله تعالى يدخل العبد
الجنة اي على مراتبها بالسنة اي بسبب القيام بها تمسك بها وفي نسخة يتمسك بها فالاول استيناف والثاني
حال اي اخذها وعمل بمقتضاها ففاز بمقام القدس ومرام الانس والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح
المعنى وعن ابي هريرة عنه صلى الله عم كما رواه الطبراني في الاوسط قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي
اي حين تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم منها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
على ما ورد فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد
بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وارائهم
الفاسدة كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة
له اجر مائة شهيد اي حيث جاهد في طريق سديد وقال عم كما رواه الترمذي ان بني اسرائيل افترقوا اي تفرقوا
على ثنتين وسبعين ملة اي مذهبا ومشربا وفي نسخة فرقة اي جماعة وان امتي اي اهل الدعوة او الاجابة
تفترق وفي رواية ستفترق على ثلاث وسبعين اي بزيادة ملة كلها اي جميع الملل السابقة والنحل اللاحقة
في النار اي في طريقهما فكانهم فيها الا واحدة اي الا اهل ملة واحدة او الا جماعة قالوا اي بعض الصحابة
ومن هم يا رسول الله قال الذي اي الجمع والفوج الذي او اهل الطريق الذي انا عليه اليوم واصحابي اي من
متابعة الكتاب والسنة ومجانبة امور المحدثة والبدعة وعن انس قال عم من احيا سنتي اي اشاعها
بعلمها او اذاعها بنقلها فقد احياني اي رفع ذكري واظهر امري ومن احياني كان معي اي مشاركا في علو
قدري وفي نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا لي في الجنة رواه الاصبهاني في ترغيبه واللالكائي
في السنة وعن عمرو بن عوف المزني كما رواه الترمذي وحسنه ابن ماجة ان النبي صلى الله عم قال لبلال بن الحارث
من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي اي بترك ذكرها او العمل بها فان له من الاجر مثل من اي مثل اجر
من عمل بها من غير ان ينقص اي ذلك الاجر الذي يكون له من اجورهم اي من اجور من عمل بها بتعاله شيئا ه
مفعول ينقص وقد اعتبر في ضميرهم معنى من دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة بالاضافة او بالوصف
اي بدعة سيئة كالبناء على القبور وتجصيصها لا بدعة مستحسنة كالمنارة وترصيصها لا ترضي الله تعالى
ورسوله من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا ماخوذة من القياس
او اجماع الامة كان عليه من الاثم مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا اي من اثام من
عمل بها بتعاله **فصل** واما ما ورد عن السلف اي الصالحين من الصحابة والتابعين والائمة اي العلماء
العاملين المجتهدين في امر الدين من اتباع سنته وفي نسخة في اتباع سننه فالجار متعلق بورد وعلى الاول
بيانية والاقتداء بهديه اي بطريقته وسيرته اي هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية او هما
ايماء الى قاله وحاله وهذا الامر التقديري اولى من القول بالعطف التفسيري حدثنا الشيخ ابو عمران موسى
بن عبد الرحمن بن ابي تليد بفتح فوقية وكسر لام فتحتية الفقيه اي الكامل في الفقه سماعا عليه اي لا قراءة

لديه ولا بواسطة اليه قال ثنا اي حدثنا ابو عمر الحافظ بن عبد البر ثنا اي حدثنا سعد بن نصر ثنا اي حدثنا قاسم
بن اصبغ بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم
والله تعالى اعلم ووهب بن مسرة بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا محمد
بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا اي حدثنا يحيى بن يحيى اي الليثي راوي الموطا وفي نسخة اختصر على
يحيى الاول لشهرته فتامل ثنا اي حدثنا مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب اي الزهري
عن رجل من ال خالد بن اسيد بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم عام الفتح وكان من
المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن يكتب بلا الف
ويقرا بها على الصحيح انا نجد صلوة الخوف وصلاة الحضر في القران اي في قوله تعالى واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلوة الاية الى قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا نجد صلوة السفر
اي بوصف القصر في القران صريحا والا فصلوة الخوف متضمنة للقصر في الاية على ما ورد في السنة
فقال ابن عمر يا ابن اخي اي في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة ان الله تعالى
بعث محمدا عم ولا نعلم شيئا اي من الاحكام وانما نفعل كما رأيناه يفعل فنتبعه ونقتدي به في جميع اموره
وقد رأيناه يقصر في السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر وا وجب علينا هذا الامر بقوله هذا
صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الاتمام
اساءة ومكروهة كراهة تحريمية والحاصل انه عم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيئا منهما
فقد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجة وقال عمر بن عبد العزيز اي
ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وهو تابعي جليل وامام جميل وخامس
الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وانس وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهري وغيره
اخرج له اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون
ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر وايام مناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث روى عنه
اللالكائي في السنة انه قال سن رسول الله صلى الله عم اي شرع طريقة مرضية وولاة الامر اي ومن
الخلفاء الراشدون بعده سننا اي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر الناس على ابي بن كعب
في صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الافاق الاخذ بها اي العمل بسنته وسنة
من بعده تصديق بكتاب الله تعالى اي حيث قال وما اتيكم الرسول فخذوه واستعمال لطاعة الله تعا
اي في طاعة رسوله لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدي والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة وقوة على دين
الله تعالى اي واستعمال سنته وسنة من اتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجمال شريعته ليس
لاحد تغييرها اي بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اي بغيرها ظنا انه احسن منها ولا النظر اي
ولا يجوز لاحد النظر في راي من خالفها اي بلا دليل شرعي من اجماع او قياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله
وقد تسفه الدلجي هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم
حيث قال وكفاك هذا حاكما بالفساد قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وقوله لو اقام رجل

شاهدي زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك جاز له ان يطاها مع علمه انها ليست زوجته وهذا لم
يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلفاء عيال ابي حنيفة في الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتصور
لامام المجتهدين ان يتكلم برايه المجرد في امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام
الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خلف لسلفه كما يسنه في تشنيع
الحنفية تشنيع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث
قال شاهداك زوجاك فبهذا علم ان القايل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتاييد بل هو واقع في
حضيض التقليد بل حمله على التعصب الجاهلي والتكبر الغافلي حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان
المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعي بجواز نكاح الرجل ووطيه بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى ما
قام عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح صوري في هذا القيل والله سبحانه يهدي الى سواء السبيل
من اقتدى بها اي بسنته وسنتهم مهتد اي مادام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتد ومن انتصر بها
اي استعان بها واستوثق بسببها واستدل على مطلوبه بمدلولها منصورا اي فهو منصور كما في
نسخة ومن خالفها اي فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اي المجتمعين عليها ولاه
الله تعالى ما تولى اي وجعله الله واليا لما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الوبال
واصلاه جهنم اي ادخله فيها واحرقه بها وساءت اي قبحت جهنم مصيرا اي مرجعا له ولمن تبعه
والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن اي البصري عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا
ذكره هنا مكررا ليكون لتاكيد الامر مقررا والمعنى ان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن شهاب اي الزهري كما اخرجه عن اللالكائي في السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اي من الصحابة
والتابعين قالوا الاعتصام بالسنة نجاة اي الاستمساك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ووصمة
الانهماك وكتب عمر بن الخطاب كما في سنن سعيد بن منصور عنه رض الى عماله اي بالامصار بتعليم السنة
اي الاحاديث والسنن وفي نسخة بتعليم السنة اي للناس والفرايض تفصيلها وتمييزها عما عداها
او اريد بها علم الفرايض وقسمة المواريث واللحن اي اللغة تفسيره من احد رواة الحديث او من المصـ
والمراد باللغة المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة لعلم النحو المتعلق بالمباني
وكذا علم البيان والمعاني وقال اي عمر ايضا على ما رواه الدارمي ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران تفسير
في الاصل اي بظواهر الايات القرانية ومجملات الدلالات الفرقانية فخذوهم بالسنن وفي نسخة
بالسنة اي فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة للاحكام الدنيوية والاخروية وهذا معنى
قوله فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله تعالى اي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على
معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن اعلم بكتاب الله تعالى اي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف
من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجي كالبخاري
ومسلم وابي داود فخارج عن صوب الصواب وفي خبره اي خبر عمر الذي رواه مسلم عنه حين صلى

اي عمر بذي الحليفة بالتصغير وهو مكان معروف قريب المدينة ميقات اهلها ومن قربها من غيرها ركعتين
اي سنة الاحرام ولبي في ذلك المقام فقال اصنع اي افعل انا كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اي في
حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القران كما يدل عليه قوله
وعن علي كما رواه الشيخان حين قرن بين الحج والعمرة قيل تمتع اذ القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن
متمتع ايضا بسقوط احدي السفرتين وحصول ثواب الهدي بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على
القران بالمعنى اللغوي الشامل للمعنى الشرعي ولعل قوله تعالى لمتمتع بالعمرة من هذا القبيل فقال له عثمان وهو
الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له عمر ترى من الرأي لا من الرؤية اي تعلم اني انهى الناس عنه اي عن القران
او التمتع وتفعله اي انت مخالف لامري قال اي علي لعثمان لم اكن ادع اي واداعا وتاركا وروي لا دع
سنة رسول الله صلى الله عم لقول احد من الناس وفيه دليل صريح ونقل صحيح انه عم كان قارنا في حجة الاسلام
ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الالزام وكانه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد او التمتع مبنيا على
ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة تقع في غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه عم
ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور ولدفع هذا الامر امر عم بعض اصحابه بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان
هذا المعنى وكان له تاويل في هذا المبنى وقد قيل انما نهي عثمان عن المتعة لتكون اشهر الحج لمنفعة اهل مكة
ليكون لهم موسمان في كل عام والله تعالى اعلم وحمل فعله عم على احدهما الا على الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين
جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبي في النسخة التي وقفت عليها فقال له عمر وفي الهامش عثمان عوض
عمر وعليه صح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا
وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما راى علي اهل بهما لبيك بعمرة وحجة فقال ما كنت لادع سنة رسول
الله صلى الله عم لقول احد واخرج الشيخان والنسائي كلهم في الحج في حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع
علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة والعمرة فقال علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله عم
تنهى عنه دعنا منك فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما راى علي ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من
حديث عبد الله بن شقيق كان ينهى عثمان عن المتعة وكان علي يامر بها فقال عثمان لعلي كلمة فقال علي لقد
علمت انا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عم فقال اجل ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عم
حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوي وهو القران
فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن علي كرم الله وجهه والله تعالى اعلم وعنه اي وعن علي وهو غير معروف
عنه اني وفي نسخة صحيحة الا اني اي انتبهوا فاني لست بنبي اي لا يوحى الي الا يوحى جلي ولا يوحى اي
بوحي خفي اعمل به ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عم وفي نسخة وسنة نبيه ما استطعت
اي قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول كما رواه الدارمي والطبراني واللالكائي
في السنة عنه وعن ابي الدرداء القصد في السنة اي التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلة خير
من الاجتهاد في البدعة اي احسن من المبالغة في بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال
الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد الدلجي بالضلالة فنشا من بعض الجهالة لانها قوبلت
بالسنة الثابتة ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى بمقابلتها ببدعة الضلالة اذ لا خير

فيها في جميع الحالة لا محالة وقال ابن عمر كما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلوة السفر ركعتان
اي لا زيادة عليهما كما ثبت عنه عم قولا وفعلا في الليالي والايام من خالف السنة اي لم يقبلها كفر اي قارب
الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمي صدقة وقيل من خالفها عنادا او مستحلا فقد
كفر وخرج عن دايرة الاسلام بامتناع قبول احكامه عم وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة
وتركها من غيرنا ويل لها وقال ابي بن كعب كما رواه الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في سننه عليكم بالسبيل اي
الزموا طريق الطاعة والسنة اي ومتابعة الشريعة فانه ما على الارض من عبد من عبيده سبحانه على السبيل اي
سبيل الله والسنة اي سنة رسوله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة ذكر الله تعالى في نفسه
اي في باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء يكون الذكر بلسانه او بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع اولى الظهور
برهانه فلا معنى لقول الدلجي اي بدون تلفظ لوضوح بطلانه ففاضت عيناه اي سالت دموعهما من اثر بكائه
من خشية الله تعالى اي من خوف عقابه او حجابه فيعذبه بالنصب اي الا لم يعذبه الله تعالى ابدا اي في دنياه
ولا في اخرته حيث طلب رضاء مولاه وفي نسخة فيعذبه بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اي الطريقة
المرضية والسنة اي الهيئة السنية ذكر الله تعالى في نفسه اي من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة فاقشعر
جلده اي انقبض واجتمع من خشية الله تعالى اي من عظمة مولاه الا كان مثله اي صفته العجيبة وحالته
الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها اي اوراقها وذهب رونقها ورواجها فهي كذلك اي فبينما هي في اوقات
كونها كذلك اذا اصابتها ريح شديدة اي من جوانبها فتحاتت بتشديد الفوقية الثانية اي فتناثر عنها
ورقها الاكثر بدلا او توكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض المثل حط عنه خطاياه بصيغة المجهول
اي وضع عنه ذنوبه ومحي عنه عيوبه كما تحاتت عن الشجرة ورقها اي تساقط فان اقتصادا اي توسطا
في سبيل الله اي في طريق خير وسنة اي طريقة حسنة من كتاب وسنة خير من اجتهاد اي مبالغة في الطاعة
وسع الطاقة في خلاف سبيل الله وسنته اي في مخالفتهما وموافقة بدعة اي ولو حسنة لا بدعة ضلالة
كما قال الدلجي هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ وانظروا اي تاملوا حرصا منكم ان يكون
عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا اي مبالغة في الجد ومتوسطة في الجهد ان يكون بدل من ان يكون الاول
او تاكيد له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان توجد على منهاج الانبياء اي شريعتهم
ويروى مناهج الانبياء اي شرايعهم وسننهم اي طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز اي نوابه الى عمر اي اليه حال كونه مخبرا بحال بلده اي مما عليه اهله من فساده وكثرة لصوصه
اي سراقه ونهابه هل ناخذهم بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية بالظنة بكسر الظاء المعجمة المشالة
وتشديد النون اي التهمة والمعنى هل نواخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ والسرقة عملا
بالسياسة او وفي نسخة ام نحملهم على البينة اي عند انكارهم وما جرت عليه فيه السنة وفي نسخة صحيحة
وما جرت به السنة اي من ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت
عليه السنة اي بما يترتب عليه من غرم وقتل وقطع ونحوها فان لم يصلحهم الحق اي بذلك فلا اصلحهم الله
اي ايضا بخلاف ما هنالك ولا يبعد ان تكون الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى
حكيم في صنعه وعليم في حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روي ان بعض الملوك كان يقتل هو

اللصوص بالسياسة ومع هذا تكسر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة تندفع بها
الكثرة فسمع الكلام ذلك الايام وعمل بالشريعة في تلك الاحكام فقلت السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما
كثر مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفساد وقل اللصوص في العباد وعن عطاء اي ابن رباح او عطاء الخراسان
في قوله اي في تفسير قوله تعالى فان تنازعتم اي اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء اي من امور الدين
فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله اي الى حكمهما فيكم وهذا يشمل
حيوته ومماته عم وقال الشافعي وهو الامام المجتهد روي عن مالك وروي عنه احمد واخرج له اصحاب
السنن الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركاز والعرية ويقال انه غيره ومال الى كل قول
بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة ومات سنة اربع ومايتين ليس في سنة رسول الله عم
الا اتباعها اي اقتداء وعملا وعلما وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا قرب في المعنى
مما يحكي عنه اي اذا صح الحديث فهو مذهبي وقال عمر فيما رواه الشيخان وقد نظر الى الحجر الاسود جملة معترضة
حالية انك والله كما في نسخة حجر لا تنفع ولا تضر اي في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد انه يشهد لمن استلمه
يوم القيمة ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وهذا يدل منه رض على كمال متابعته
للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النحاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة
فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك
عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عم لعايشة لولا
قومك حديثو بجاهلية لنقضت الكعبة ومبنيها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثو عهد لكان المعنى
لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعدم عهدهم بالكفر فيما يستقبل
فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعي ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم
اشعر من لبيد وكذا قول الخنساء في اخيها صخر ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رويتي تقبيل النبي عم مستصحبة لما قبلتك وقسم ان شئت حذفته
بقولك لولا اخو زيد ينصره لغيب فمن راعى كون المطلق حذف ومن راعى كون المقيد اثبت وروي وفي
نسخة رئي بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول مقلوب راى عبد الله بن عمر كما رواه احمد
والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان اي يطيفها حوله حتى عاد الى موضع اوله فسئل عنه اي عن سبب
فعله واندارته لاي شيء فقال لا ادري اي وجهه وحكمته الا اني رايت رسول الله صلى الله عم فعله اي
مرة وفي نسخة يفعله ففعلته اي اقتداء به صلى الله عليه وسلم في فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا
يتبعونه في الامور العادية ايضا وقال ابو عثمان الحيري بمهملة مكسورة فمثناة تحتية محلة بنيسابور
كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بما ذكره الذهبي في المشتبه وفي نسخة الجيدي بالتصغير وهو تصحيف
وتحريف عن من قاله ابو القاسم القشيري في رسالته من نسبه هذا القول اليه والثناء عليه بقوله فمنهم
ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الحيري المقيم بنيسابور وكان من الذي قد صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ
الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر ابنته
مات سنة ثمان وتسعين ومايتين من امر السنة بتشديد الميم اي من جعل السنة اميرا وحاكما على نفسه

قوله

قولا وفعلا اي واعتقادا نطق بالحكمة لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى ومن امر الهوى على نفسه
بان تبع رأيه وهواه في فعله وقوله وامور دنياه واخراه نطق بالبدعة اي بالامور الخارجية عن طريق السنة
والمائلة عن سبيل المرضي لولاه وقال سهل التستري اصول مذهبنا اي معاشر الصوفية لا جماعة المتصوفة
بشهادة ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عم في الاخلاق اي الاحوال الباطنة والافعال اي الاعمال الظاهرة والاكل
من الحلال اي الطيب الخارج عن الشبهة واخلاص النية في جميع الاعمال اي تخليصها من شوائب الرياء
والسمعة اذ قد يصير العادات بها عبادات والكل ماخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله عم وزيد
في نسخة وقد كان على خلق عظيم وروي عن عايشة انها قالت كان خلقه القران اي يأتمر باوامره وينتهي بزواجره
وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه اي العمل الصالح الذي يرفعه الله ويرفع الكلم الطيب
الى الله هو الاقتداء به اي برسول الله صلى الله عم كما في نسخة اي في جميع اقواله وافعاله واحواله وقد فسر
الكلم الطيب بلا اله الا الله وقيل هو كل ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قران وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه
راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل
صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا باصابة السنة وحكي
عن احمد بن حنبل وهو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن الهلال الشيباني الزاهد الرباني روى عنه البخاري
وغيره وعنه ابناه وجمع وفي نسخة ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا اي عن ثيابهم ودخلوا الماء
اي بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو لمطلق
الجمع فاستعملت الحديث اي اطلاق الحديث الذي رواه الترمذي مثله ايضا من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام بصيغة النهي وقيل بالنفي واريد النهي بل هو ابلغ الا بميزر بكسر ميم وسكون همزة ويبدل
ياء وفتح زاي الازار يستر عورته ولم اتجرد اي انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام فرايت اي في المنام تلك
الليلة اي القابلة من يوم تجردهم قائلا يقول لي يا احمد ابشر اي بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد فان الله قد غفر
لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة امره وكذا
مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه وتبديل سنته اي بتغييرها مبنى او بتغييرها معنى على خلاف مراده وطريقته
ضلال اي في الاعتقاد وبدعة اي في الاجتهاد لا تصلح للاعتماد ومتوعد بفتح العين المشددة اي موعود
من الله تعالى اي على ما ذكر من المخالفة والمبادلة بالخذلان اي بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق
المعصية فيه في الدنيا والعذاب اي وبالعقوبة في العقبى قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يعرضون
عنه او ما يلين عن مقتضى حكمه ان تصيبهم فتنة اي كراهة ان يلحقهم محنة وبلية في الدنيا او يصيبهم عذاب
اليم اي مولم في العقبى والاية دالة على ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد وقال
تعالى من يشاقق الرسول اي يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى
اي ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع غير سبيل المومنين اي غير ما هم عليه من اعتقاد وعلم او اعتماد وعمل نوله ما
تولى اي نجعله واليا لما تولاه من ضلال وبدعة ونصله جهنم اي ندخله فيها ونحرقه منها وساءت اي جهنم
مصيرا اي مرجعا لهم والاية موذنة بحرمة مخالفة الاجماع حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الله بن
عتاب بتشديد الفوقية وفي نسخة ابو محمد بلفظ التثنية فان كلاهما مكنى بابي محمد بقراتي عليهما قال هو

فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع قال اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا اي حدثنا
ابو الحسن القابسي بالقاف وكسر الموحدة ثنا اي حدثنا ابو الحسين وفي نسخة صحيحة الحسن بن مسرور الدباغ
اي صانع الدبغ او بايعه ثنا اي حدثنا احمد بن ابي سليمان ثنا اي حدثنا ابن سحنون بفتح سين وضم نون ابن
سعيد وهو عبد السلام ثنا اي حدثنا ابن القاسم ثنا اي حدثنا مالك وهو امام دار الهجرة عن العلاء بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي عنه واختار المص طريق مالك فان بينه وبين
مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة بتثليث البا
والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة وذكر الحديث بطوله في صفة امته اي نعتهم
وصفتهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء الحديث وفيه اي وفي
جملته فليذادن بفتح اللام القسمية وضم اليا وذال معجمة فالف ودال مهملة فنون مشددة من الذود وهو
الطرد والبعداي فليصدن ويمنعن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اي عن مزاحمة بعير الرجال من الشرب
عن حوض ماء الزلال فاناديهم اي ظنا انهم من اصحابي واهل ناديهم فاقول الا اي تنبهوا هلموا اي تعالوا
واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلما هلموا هلمن والاول
افصح وبه ورد التنزيل قل هلم شهداكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله
شعثه اي جمع كانه اراد لم نفسك الينا اي اقرب والها للتنبيه وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعلا
اسما واحدا في الامر بالاقبال فيقال اي فيقول المانعون والدافعون هم الملايكة الجامعون انهم قد بدلوا
بعدك اي دينهم كفرا ابدليل قوله فاقول فسحقا فسحقا فسحقا اي ثلاث مرات وهو بسكون الحا وضمها
بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله سحقا او سحقهم الله سحقا اي فابعدهم الله بعدا او فطردهم الله
طردا او بدليل حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووي اختلف العلما في المراد بهم على اقوال
احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي عم للسيما التي عليهم
فيقال ان هولاء بدلوا بعدك اي لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها ان المراد بهم من كان في زمنه عم
من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي عم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفهم في حيوته
من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد و
اصحاب البدع فلا يقطع لهولاء بالنار بل يجوز ان يزدادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم
الجنة ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذادن بزيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك
في الموطا على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن قانع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما
صحيح المبنى بل النافية افصح في المعنى اي فلا يفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا الفين
احدكم على رقبته بعير اي لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشي الشفاء من ان قوله فلا يذادن لا معنى
له وروي انس ان النبي صلى الله عم قال اي في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه اخره فمن رغب وفي نسخة صحيحة
من رغب عن سنتي اي اعرض عنها ومال الى غيرها فليس مني اي بمتصل بي وليس من اتباعي واشياعي وقال اي
النبي عم كما في الصحيحين من احدث في امرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في ديننا وهو
كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة اي هذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة

احداث

احداث ما ليس منه اي شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر او خفي ملفوظ او مستنبط وفي نسخة ما
ليس منه فهو اي ذلك المحدث او ذلك الشي المحدث رد اي مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام
بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة وروي ابن ابي رافع كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة واسمه
عبيد الله عن ابيه اي ابي رافع مولى النبي صلى الله عم عن النبي عم وفي نسخة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكيا على اريكته نهي لنفسه امر ان يراهم في ذلك المقام مريدا به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم
كذلك لديها يأتيه حال ثانية او جملة استينافية بيانية اي يجيئه الامر من امري اي حكمي مما امرت به او نهيت عنه اي
مما هو غير ظاهر في الكتاب فيقول لا ادري اي غير القران ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد اي الراوي ابو داود
والترمذي والحاكم في حديث المقدام بكسر الميم الاولى وهو ابن معدي كرب روي عنه صلى الله عم الا للتنبيه وان
ما حرم رسول الله صلى الله عم مثل ما حرم الله اي فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
فالكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي وقال عم كما رواه ابو داود في مراسيله والدارمي والفريابي وابن جرير وابن
المنذر وابن ابي حاتم عن يحيى عن جعدة وجي بكتاب جملة حالية معترضة موذنة لانه سبب للمقالة اي جي بمكتوب
من التورية في كتف اي من الشاة الجائي به عمر او ابنته حفصة او عايشة او غيرهم ولا منع من الجمع كما يشير
اليه قوله كفى بقوم حمقا بضم فسكون اي حماقة وجهالة او قال ضلالا اي ضلالة وغواية والشك من الراوي
والباء زايدة في فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحمق او الضلال قوما
ان يرغبوا اي يميلوا ويعرضوا عما جاء به نبيهم اي متنفلين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعني ولو كان نبيا
الى غيرهم كما يدل عليه قوله في رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي او كتاب او الى كتاب غير كتابهم اي
النازل اليهم ولو كان من كتب الله الى غيرهم هذا ولفظ ما رووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض
ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم كفى بقوم حمقا وضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيرهم
الى غيرهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي دايما ما بقيت الدنيا وقال عم فيما رواه مسلم
عن ابن مسعود هلك المتنطعون ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا
اي المتعمقون في كلامهم الغالون في اقوالهم وافعالهم المتكلمون باقصى حلوقهم المبالغون في خوضهم
وقال ابو بكر الصديق رض كما رواه ابو داود وغيره لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به اي
في حال الا عملت به اي اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته الجديدة اني اخشى اي اخاف خوفا عظيما ان تركت
شيئا من امره اي الذي كان عليه في دينه ان ازيغ اي اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة
الهوى **الباب الثاني** في لزوم محبته عم او في ذكر ما يوذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته في
لوازم ملته قال الله تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم اي اصولكم وفروعكم واخوانكم اي امثالكم واقرانكم
وازواجكم اي انسابكم من نسائكم ورجالكم وعشيرتكم وفي قراءة وعشيراتكم بصيغة الجمع اي جميع اقاربكم
او كل من تعاشرونه وتصاحبونه ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها اي كسبتموها من النقود والاجناس
الاثية وتجارة تخشون كسادها تخافون رواجها ونقصان نفاذها ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين
ترضونها تعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد في سبيله اي من حب الله ورسوله ومجاهدة
في طاعته وعبادته فتربصوا امر تهديد اي فانتظروا حتى ياتي الله بامره اي بمحنته عاجلة او نقمة اجلة والله

لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الخارجين عن محبة الله ومرضاته الى موافقات نفسه وهوى متابعاته فكفى بهذا اي التهديد والوعيد الشديد حضا اي تحريضا وحثا وتنبيها ودلالة اي واضحة وحجة اي لائحة على الزام محبته اي اثبات مودته عم وفي نسخة على التزام محبته اي قبولها ووجوب فرضها اي ثبوت حتمها وعظم خطرها بكسر العين وفتح الظاء او بضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اي القدرة اي عظمة شانها ورفعة قدرها واستحقاقه اي النبي لها اي للمحبة الكاملة عليه السلام اي الكامل التمام اذ قرع بفتح قاف وتشديد راء اي لا نزح الله تعالى اي ارتفع شانه وسطع برهانه من كان ماله اي من تجارة ومساكن وغيرها واهله اي ماله من الاقارب عموما وولده اي واولاده خصوصا احب اليه اي الى نفسه من الله ورسوله اي من رضاهما واتباع امرهما واوعدهم اي خوفهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره اي بالذي اراد بكم من سوء في الدنيا والعقبى او فيهما جميعا ثم فسقهم بتشديد السين اي نسبهم الى الفسق بتمام الاية اي بما يتم له الاية به في الدلالة له وهو اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين واعلمهم اي بطريق الكناية انهم ممن ضل بخذلانه سبحانه ولم يهده الله الى برهانه وتحقيق ايمانه حدثنا ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة الحافظ اي الجياني فيما اجازنيه اي من غير سماع منه ولا قراءة عليه وهو اي هذا المروي مما قراته على غير واحد اي على كثير من المحدثين غيره ولعله خصصه بروايته عنه لعلو سنده او صحة نسبه قال اي الغساني ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا اي قال حدثنا ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر ثنا اي حدثنا المروزي بفتح الميم والواو ثنا اي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اي الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن اسماعيل اي البخاري صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي الدورقي البغدادي روى عنه اصحاب الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين روى عنه احمد واسحاق وابن معين وجماعة امام حجة ثنا اي حدثنا ابن علية بالتصغير هو الامام ابو بشر اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية وهي امه اخرج له الستة عن عبد العزيز بن صهيب بالتصغير هو البناني الاعمى التابعي اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة عن انس كما رواه مسلم والنسائي انه رسول الله صلى الله عم قال لا يؤمن احدكم الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولدين وفي رواية مسلم عبد وفي رواية غيرهما احد اي لا يكمل ايمان احد بدله وله رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه حتى اكون احب اي اشد حبا اليه من ولده ووالده اي خصوصا والناس اجمعين اي وساير الخلق عموما اختيارا بما يوجب اكرامه عم واجلاله في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع للهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا المحبة ولده ووالده اشد من محبة غيرهما وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضي العقل ورجحانه وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عم لا يامر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه واخرته وعقباه ويتيقن انه عم اشفق الناس عليه والطفهم اليه في ترجيح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عم قيل ومن حبه نصرة سنته والذب عن شريعته

والاقتداء بسيرته وعن ابي هريرة بنحوه مبتدا مقدم الخبر والمعنى انه روي عن ابي هريرة بمعناه وان اختلف بمبناه وعن انس عنه عم كما في الصحيحين ثلاث اي خصال ثلاث من كن فيه اي من وجدت واجتمعن في حقه وجد اي ادرك بنفسه حلاوة الايمان اي في قلبه وتلذذ به كمن يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلي روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبر او صفة لثلاث ان يكون الله ورسوله بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثاني او خبر مبتدا محذوف هو او هي ان يكون الله ورسوله عنده احب اليه مما سواهما ولم يقل ممن سواهما بعموم والمعنى من كل شيء مما عداهما وفي تثنية ضميرهما هنا مع انكاره عم على خطيب ثناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة بانفرادهما ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكر عليه بوقفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه وان يحب المرء اي الشخص اعم من الرجل والمراة واغرب الانطاكي حيث توهم ان المرء مختص بالرجل واتى بما لا يناسبه المقام في تحصيل المرام لا يحبه اي بشيء الا لله اي لا لامر اخر في مبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا انما هو لمحبة الله ورضاه وان يكره ان يعود في الكفر لثبات ايمانه وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف في النار بصيغة المجهول اي يرمى في النار في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق ولا مانح سواه ولا مانع ماعداه وان النبي عم واسطة بينه وبينه في ايصال المرام ساع بجد اجتهاده في المرتبة والمقام لاصلاح شانه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما وعن عمر بن الخطاب رض كما رواه البخاري انه قال للنبي صلى الله عم لانت اي والله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي اي روحي التي بين جنبي صفة كاشفة اي التي في بدني وبها قوام امري فنظام قدري ولذة حياتي الموجبة لكراهة مماتي وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عم هو الحب الطبيعي في هذا المقام فقال له النبي عم لن يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه اي حبا اختياريا بما يوجب اختيار محبة رسول الله صلى الله عم ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى ليس عليكم في الدين من حرج فلما تفطن هذا المعنى من هذا المبنى قال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر اي في هذا الزمان قد استكملت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا ابطالا لهذا الامر الذي وجب ان يكون من اول الوهلة مقررا قال سهل اي ابن عبد الله التستري من لم ير ولاية رسول الله اي امره وحكمه عليه اي جاريا على نفسه في جميع الاحوال وفي نسخة صحيحة في جميع احواله اي من افعاله واقواله ويرى نفسه في ملكه بكسر الميم اي في تصرف نفسه وتدبير امره واما ما في بعض النسخ من زيادة عليه السلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى مجزوما لكان له وجه لا يذوق حلاوة سنته اي طراوة سيرته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث اي الى اخره فهو مجرورا ومنصوب بتقدير اعني ونحوه او مرفوع اي تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس اجمعين **فصل** في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم اي مما يرجوه ويؤمله في دار العقبى حدثنا ابو محمد

بن عتاب بتشديد الفوقية بقراءتي عليه ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بكسر التاء ابن محمد ثنا اي حدثنا محمد بن يوسف
اي الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن اسماعيل اي الامام البخاري ثنا اي حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان ثنا اي حدثنا
ابي اي ابوه عثمان بن جبلة بن ابي داود العتكي المروزي اخرج له الشيخان ثنا اي حدثنا شعبة وهو امام جليل
عن عمرو بن مرة اي احد الاعلام وكان من الايمة العاملين الكرام روى عن ابي اوفى وابن المسيب وجماعة وعنه
شعبان وغيره قال ابن ابي حاتم ثقة برأي الارجاء اخرجه له الستة عن سالم بن ابي الجعد تابعي جليل عن انس
لا يخفى ان هذا الطريق التي اخرجها القاضي عن البخاري وهي من الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق اخرى
في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في الادب وليس بسالم بن ابي الجعد في الكتب الستة عن انس غير هذا الحديث
ان رجلا قيل هو عمر بن الخطاب وقيل ابو موسى وابو ذر وقيل غيرهم والله اعلم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
متى الساعة اي القيمة او ساعة القيمة وحالة الندامة والملامة يا رسول الله كانه اظهر الشوق اليها والذوق
لديها قال لما اعددت لها اي ما اعددت لما يصيبك من اهوالها وشدايد احوالها قال لما اعددت لها من كثير صلوة و
ولا صوم ولا صدقة من فيها زايدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافلة ولكني احب الله ورسوله اي
واطيعهما فيما يوجب رضاهما من الفرايض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة ولم اصل سوى فرضي
ولم اصم اي سوى فرض قال انت مع من احببت وفيه ايماء الى ان دعوة المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة
كافية وللمعية في الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية مذمومة وصاحبها
على هذا الادعاء ملزومة ثم كلما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت الى المرتبة العندية
والحالة الجمعية وعن صفوان بن قدامة رض بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولهما صحبة
وقيل هذا التميمي ولابيه صفوان صحبة هاجرت الى النبي صلى الله عم اي وهو بالمدينة السكينة فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه على الاستيناف فناولني يده
فبايعت فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب اجاب بحكم شامل عام تام وفيه اشارة الى ان
المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي عن صفوان بن قدامة وروى هذا
اللفظ اي في هذا الحديث عن النبي صلى الله عم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس رض وعن ابي ذر بمعناه
اي بدون هذا اللفظ ومبناه في الجامع الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي
والنسائي عن انس وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من احب وله ما اكتسب وفي هذه
الزيادة اشارة الى ان ترتب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يومي اليه البيان بالانبياء
وعن علي رض كما رواه الترمذي ان النبي صلى الله عم اخذ بيد حسن وحسين الظاهر ان احدهما عن يمينه والاخر
عن شماله فقال من احبني اي لله واحب هذين واباهما وامهما اي لاجلي او لذاتهم المشتملة على حسن صفاتهم
كان معي اي مقربا عندي في درجتي اي في جواري في الجنة في درجة اهل بيتي لما سبق من ان المرء مع من احب
يوم القيمة وكذا فيما بعده حال دخول الجنة وروى اي رواه الطبراني وابن مردويه عن عايشة وابن عباس
رضهم ان رجلا قال البغوي في تفسيره ان الاية الاتية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عم وعن النقاش
انها نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي

واني لاذكرك فما اصبر اي عنك رؤية حتى اجيء اي احضر لديك فانظر اليك اي لتقر عيني ويسكن قلبي واني ذكرت
موتي وموتك اي انه لا بد من وقوعهما معا او متعاقبا فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين اي المرسلين
وان دخلتها اي بالفرض والتقدير لا اراك لان احدا لا يكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤية طلعتك
هناك فيصير جنة النعيم في نظري ح كنار الجحيم فانزل الله تعالى اي تسلية للعشاق عن حصول الفراق ومن يطع الله
ورسوله اي يحبهما ويتبع امرهما فاولئك اي المحبون لاحبابي والمشتاقون لاوليائي مع الذين انعم الله عليهم
اي بنعمة المعية والقربة في المرتبة الجمعية من النبيين اعم من المرسلين والصديقين اي المبالغين في الصدق
والتصديق والكاملين في مقام اليقين والتحقيق والشهداء اي بسيف المجاهدة وصلاح المحاربة في طريق العبادة
والصالحين اي القايمين بحقوق الله وحقوق خلقه وحسن اولئك رفيقا اي ما احسنهم رفيقا وفقنا الله على
كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا فدعا به اي نادى الرجل الذي شكاه فقراها عليه وشفاه مما كان خايفا انه
على شفاه وفي حديث اخر لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه او الى وجهه عم لا يطرف بكسر
الراء وفي نسخة ما يطرف اي لا يغض بصره لديه فقال ما بالك اي شانك وحالك قال وفي نسخة فقال بابي انت
وامي اي افديك بهما امتنع من النظر ويروى بالنظر اليك اي في الدنيا فاذا كان يوم القيمة يرفعك الله في اعلى الدرجة
بتفضيله اي بسبب تفضيله سبحانه اياك على من سواك ح بالضرورة لا اريك فانزل الله الاية اي الماضية
تسلية لما سياتي من الاحوال الاتية وفي حديث انس رض كما رواه الاصفهاني في ترغيبه انه صلى الله عم قال من احبني
كان معي في الجنة اي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

فصل

فيما ورد عن السلف اي الصحابة والتابعين والايمة اي من الخلف في امر الدين من المجتهدين
من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له اي اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته حدثنا وفي
نسخة قال حدثنا القاضي الشهيد هو ابن سكرة ثنا اي حدثنا العذري بضم العين وسكون الذال ثنا الرازي ثنا اي
الجلودي بضم الجيم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا اي حدثنا
مسلم اي صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه ثنا اي حدثنا
يعقوب ابن عبد الرحمن هذا هو القاري بتشديد الياء المدني نزيل الاسكندرية عن سهيل بالتصغير وفي
نسخة سهل عن ابيه ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عم قال من اشد امتي
وفي نسخة من اشد الناس لي حبا ناس اي جماعة وهو مبتدا خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته يكونون بعدي
اي يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد وفاتي يود احدهم اي يتمنى لو رآني اي ان يتيسر لي باهله وماله اي
بدلهما وتقدم مثله عن ابي ذر وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رض اي في هذا وقوله اي في اخر المبنى للنبي صلى الله عم
لانت احب الي من نفسي اي روحي وما تقدم من الصحابة في مثله اي في مثل هذا ورد كثيرا وعن عمرو بن العاص
وفي نسخة العاصي بالياء والاولى هو الصواب كما ذكرنا بحقيقته فيما سبق من شرح الكتاب ما كان احد اي من
الخلق احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان
روت عن ابيها ذكرها ابن حبان في ثقاته فالسهو اما من الكتاب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب قالت
ما كان خالد ياوي الى فراش اي مرقده الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عم اي الى رؤيته والى اصحابه
من المهاجرين والانصار اي الذين سبقوه يسميهم اي يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد ويقول هم اي
جميعهم ويروى منهم اصلي اي في اصول الدين وفصلي اي وفرعي في فروع المجتهدين او معناهما حسبي ونسبي

وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة اباي واولادي واما مانقله الحلبي عن الجوهري
ان الكسائي قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل النسب فلا يظهره ووجهه كما لا يخفى على اهل البيان
والبهم يحن قلبي بكسر الحاء اي يميل طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اي قبض روحي اليك اي الى رحمتك حتى
اي يكرر بالجملة الاخيرة او الجمل كلها حتى يغلبه النوم فموت الاقران موجب الاحزان وعن ابي بكر رض وفي
نسخة روي عن ابي بكر كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رض عنه انه قال للنبي صلى الله عم والذي بعثك
بالحق اي ارسلك الى الخلق لاسلام ابي طالب كان اقر بعيني اي اشد سرورا عندي من اسلامه يعني اباه
عثمان بن عامر ابا قحافة بضم القاف عاش بعد ابنه وحصه من تركته ابي بكر السدس فرده في اولاده وتوفي
سنة اربع وعشرة وذلك اي قال سبب ذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر بعينيك يعني والله غالب على
امره ولعله قال ذلك حين نزلت انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين
اسلم ابوه عام الفتح وهناه النبي صلى الله عم ونحوه عن عمر رضي الله عنه نظير حديث ابي بكر ما رواه البيهقي والبزار
عن ابن عمر عن عمر انه قال للعباس اي تسلية وترغيبا له في الاسلام انه قال له قبل اسلامه او تهنية له وترهيبا
فيه ان تسلم بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اي اسلامك احب الي اي بالحب الشرعي من اسلام الخطاب يعني اباه
اي لو وجد فرضا لان ذلك اي اسلامك احب الى رسول الله صلى الله عم اي بحسب ميله الطبيعي ورجح الدلجي كون
ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية وعن ابن اسحاق اي امام المغازي وكذا عن البيهقي عن اسماعيل
بن محمد بن سعد بن ابي وقاص مرسلا ان امراة من الانصار اي من بني دينار كما في رواية ابن اسحاق قتل ابوها واخوها
وزوجها اي في سبيل الله يوم احد اي زمن وقعته مع رسول الله صلى الله عم اي في قتال كفار قريش وكسر المسلمين
وانهزامهم بعض المومنين واستشهاد طايفة من الموقنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين
والمنافقين فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عم بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول اي ما جرى له وكيف حاله
قالوا خيرا اي فعل خيرا وفي نسخة بخير اي هو بخير في بدنه وسالم من عدوه هو وفي نسخة وهو بحمد الله كما تحبين
اي من الصحة والعافية قالت اي لبعض اصحابه ارنيه حتى انظر اليه اي ليطمئن قلبي لديه وفي نسخة صحيحة
ارونيه بصيغة الجمع فاروه فلما راته قالت كل مصيبة اي من قتل اب واخ وزوج وغيرهم بعدك اي بعد سلامتك
او غير مصيبتك جلل بفتح الجيم واللام الاولى اي هين وجا في رواية ابن اسحاق مفسرا تريد صغيرة اي هينة
حقيرة لا شاقة كبيرة وسئل علي بن ابي طالب رض لا يدري مخرجه كيف كان حبكم اي معشر الصحابة او جماعة
اهل البيت لرسول الله صلى الله عم قال اي علي رض كان اي النبي صلى الله عم والله قسم معترض احب الينا من
اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما بفتحتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة
العطش وفي اعادة الجار اشعار بانه اشد نفعا لانه روح الروح وايماء الى انه احب اليهم من ارواحهم وعن
زيد بن اسلم رحمه الفقيه العمري تابعي جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره اخرج اصحاب
الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك في الزهد خرج عمر ليلة يحرس الناس اي يحفظهم بمراعاته
ويتخبر عن احوالهم على عادته في ايام خلافته فراى مصباحا اي سراجا في بيت اي فقصده واذا عجوز
تنفش اي تندف صوفا وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفش وهو تفريق الشي باصابعك حتى ينتشر
كالتنفيش وتقول اي وهي تنشد رجزية شعر على محمد صلوة الابرار جمع بر او بار والمراد بالصلوة هنا
تعظيمهم له في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفي الاخرة بتضعيف اجره ورفعة قدره صلى عليه الطيبون الاخيار

اي قال المحشي
حديث الصديق صح

بحجر

جمع خير بالتشديد والتخفيف قد كنت اي انت قواما اي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدلجي اصلا
اي كثير الصيام بالليل باضية بكا بضم الموحدة مقصورا منونا لغة في الممدود اي ذو بكاء او اريد به المبالغة كرجل عدل
لكثرة بكايه كانه عين البكاء وهذا المعنى انسب لمقابلة ما قبله وقد اغرب الدلجي بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها
ممدودا مشددا الكاف مبالغة في الكثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبنى وقيل البكاء برفع الصوت ممدود
والدمع بلا صوت مقصور واما ما وقع في بعض النسخ المعروفة بكا بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم
معنى ولكنه سقيم وزنا في معنى وكذا ما في نسخة من ضبط بالتشديد منونا بدون مد وهو الذي ذهب اليه الدلجي
وقال الانطاكي وفي بعضها بكا بالتخفيف فان المشددة قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كما لا يخفى
بالاسحار ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار واشارة الى وصية لقمان لابنه يا بني لا تكن الديك منك ينادي
بالاسحار وانت نايم اي غافل عن البكاء والاستغفار باليت شعري اي ليتني على شعوري بغيبتي وحضوري
والمنايا اطوار اي تارات جملة حالية بين المعمولين اعتراضية افادت بها ان يحول بين المرء ومتمناه حالات
شتى مختلفة بحسب تفاوته في اطوار الموت واسرار الفوت فان المنايا جمع منية وهي الموت من منى الله عليك
اي قدر ومن ثم سمية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان متمثلا انشد النبي صلى الله عم شعرا لا تامنن وان
امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني فالخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان فقال
صلى الله عم لو ادرك قايل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقي ما قدر لك المقدور وهو الله سبحانه وهو يريد
والله اعلم لان المنية تارة تاخذ الكرام واخرى تبيد اللئام والمعنى ليت علي حاضرا اعلم به هل تجمعني بفتح
الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها وحبيبي بفتح البا لغة لا كما قال
الانطاكي ضرورة الدار يعني ام تحول بيني وبينه المزار تعني المراة بقولها حبيبي النبي صلى الله عم وبقولها
الدار الجنة دار القرار فجلس عمر يبكي اي للاشتياق وللفراق او الافتراق وفي الحكاية طول اي ليس هذا
مقام ايرادها وروي اي في عمل اليوم والليلة لابن السني ان عبد الله بن عمر خدرت رجله بفتح معجمة وكسر
مهملة اي فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة كسل وفتور اصابها كانها رجل ناعس
ثم يذهب ما بها فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك بضم الزاي اي يزول عنك هذا الانقباض بسبب
ما يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط فصاح اي فنادى باعلى صوته يا محمداه بسكون الهاء للندبة وكانه رض
قصد به اظهار المحبة في ضمن الاستغاثة فانتشرت اي رجله في الفور ولما احتضر بلال بصيغة المفعول
اي حضرته الوفاة وقربته الممات نادت امراته وهي صحابية على ما ذكره الذهبي في اخر النساء من التجريد
ما لفظه زوجة بلال اتاها رسول الله صلى الله عم فسال عن بلال الخ بلالا واحزناه بضم حاء وسكون زاي
ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجي وضبط بفتح الحاء والراء وبالموحدة بدل النون قال وهو في الاصل النهب والسلب
فكانها بفجعها وحزنها بموته قد نهبت وسلبت فقال اي بلال رض واطرباه اي فرحاه وهو يويد ما قدمناه
معنى وان كان النسب كما قال الدلجي مبنى وفي نسخة بل واطرباه بطرح الاحزاب للابطال ثم رجز مناسب الحال
واستدلالا لذلك المقال غدا القى ويروى تلقى الاحبة بالهاء وقفا محمدا وصحبه وفي نسخة صحيحة وحزبه
وقد روي عن عمار ايضا انه قال بصفين لا القى حبه محمدا وحزبه ويروى ان امراة وفي نسخة ويروى عن امراة
وفي حاشية الحلبي ان امراة هاشمية لا اعرفها قالت لعايشة رض اكشفي لي اي بيني لي واريني قبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فكشفته لها اي بكشف الستارة عنه لاجلها فبكت حتى ماتت اي حزنا على فراقه وشوقا الى
لقايه ولما اخرج اهل مكة اي كفارهم كما رواه البيهقي عن عروة زيد بن الدثنة بدال المهملة مفتوحة فمثلثة مكسورة
وتشكن فنون مفتوحة مخففة فتاء تانيث بياضي خزرجي بدري احرى من الحرم متعلق باخرج ليقتلوه
اي صبرا وقد كان قد اسر مع حبيب يوم الرجيع فباعوها بمكة قال له اي لزيد ابو سفيان بن حرب اي ابن امية
وهو ابو معاوية اسلم عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام انشدك الله بضم الشين اي اسالك الله واذكرك
به واقسم عليك بر وفي نسخة صحيحة انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك اي يكون
في مكانك ومهانك يضرب عنقه بصيغة المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكسر الجيد وبوث
وانك في اهلك اي والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان
في مكانه الذي هو فيه اي مع كمال امنه وعزته تصيبه شوكة اي فضلا عن ان تصيبه محنة فوقها واني وفي
نسخة وانا جالس في اهلي ولعله ذكره بمقابلة ابي سفيان لانه حال مقيدة في هذا الشان بل لا تنسب للمبالغة
ان يقول وانا في هذه فكيف اذا كنت فيما اهلي ومالي من المنال والمعنى ان ما اصابني في طريقه من المحنة لم
ينقص في شيئا في حقه من المحبة فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا اي من الاتباع يحب احدا اي من
المتبوعين كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم اي احترما موكدا واحتشاما موبدا قال الحلبي ما ذكره القاضي
قاله ابن اسحاق ونقل ابو الفتح اليعمري في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحاق وذكر عن ابن عقبة ان الذي
قيل له اتحب ان محمدا مكانك هو حبيب بن عدي حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى
ولا منع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس رضه فيما رواه ابن جرير والبزار عنه كانت المراة اذا اتت النبي عم اي
مهاجرة اليه في المدينة السكينة حلفها بالله ما خرجت اي هي من ارضها من بغض زوج اي من اجل كراهة
زوج لها ولا رغبة بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور والمراد بهما العلة وبالجر عطفا على المجرور اي ولا
من اجل الميل بارض اي في بلدة عن ارض اي انصرافا عن بلده لعلة رغبة فيها وما خرجت اي عن ارضها
الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر رضه فيما رواه ابن سعد على ابن الزبير اي عند جزعه الذي صلبه عليه الحجاج
بالمعلى بعد قتله اي عند البيت فاستغفر اي ابن عمر رضه له اي لابن الزبير وقال كنت والله وفي نسخة والله
كنت فيما علمت وفي نسخة ما علمت اي مدة علي بك صواما قواما اي كثير الصيام والقيام تحب الله ورسوله

فصل

في علامة محبته صلى الله عليه وسلم وفي اصل الدلجي في علامة حبه على انه مصدر مضاف
الى معموله اي يذكر فيه ما يوذن بحب غيره له اعلم انه وفي نسخة ان من احب شيئا اثره بالمد اي اختاره
على نفسه واثر موافقته اي على مخالفته والا اي وان لم يوثرها لم يكن صادقا في حبه اي مودته وكان
مدعيا اي في محبته وكان كما قيل وكان مدعيا وصلا لليلى وليلى لا تقر له بذاكا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم
من يظهر عليه علامة ذلك اي دلالة ذلك الحب لديه واولها اي اول علاماته واسبق دلالاته الاقتداء
به اي في ملته واستعمال سنته اي في طريقته واتباع اقواله وافعاله اي في جميع احواله وامتثال اوامره اي وجوبا
وندبا واجتناب نواهيه اي حرمة وكراهة والتادب بادابه اي في جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن
فضائله في عسره ويسره اي في وقت ضره وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه
وعطشه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه ومنشطه ومكرهه بفتح اولهما

وثانيهما

وثانيهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة واسما زمان اي في حال سعته وضيقه او حال رضاه وغضبه او وقت
فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره وانقباض امره وشاهد هذا اي دليل ما ذكر كله قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله اي تريدون طاعته او تدعون محبته فاتبعوني يحببكم الله اي يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله تعالى
ويغفر لكم ذنوبكم اي يتجاوز عما فرط من عيوبكم وايثار ما شرعه اي وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما
بينه من وجوب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح ونحوه وحض عليه اي وايثار ما حث وحرض على فعله
او تركه على هوى نفسه اي على ما تميل اليه نفس المحب وموافقة شهوته قال الله تعالى في مدح الانصار من جهة
الايثار الذي هو في الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار والذين تبوؤا الدار والايمان اي اتخذوا المدينة منزلا
والايمان منزلة ومحلا والمعنى لزموهما ولم يفارقوهما من قبلهم اي من قبل نزول المهاجرين عليهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يثقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم ولا يجدون في صدورهم كذا في النسخ المصححة وفق الاية ووقع
في اصل الدلجي في انفسهم فقال صوابه في صدورهم حاجة اي حزازة مما اوتوا اي لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم
الى ما اعطي المهاجرون وغيرهم من في وغيره ويوثرون اي ويقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم في محبة الله
ورسوله ولو كان بهم خصاصة اي مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران وبستانان ترك احسنهما
للمهاجرين ومن كان عنده امراتان نزل عن احدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها باحدهم بين يديه هذا
وسبب نزول الاية انه عم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة محاويج
ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث ابن الصمة وقال للبقية الانصار ان شئتم شركتكم
في هذا الفي معهم وقسمتم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تاخذوا منه شيئا
فقالوا لو نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونوثرهم بالفي علينا ولا نشاركهم فيه اصلا واسخاط العباد اي وشاهده
اسخاط عباد الله في رضاء الله اي في تحصيل رضاه تعالى بسخط عباده رضي عنه وارضى عنه العباد
ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناه او معناه حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ وهو ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية
ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ المصححة قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو يعلى البغدادي
ويقال له زوج الحرة ثنا اي حدثنا ابو علي السنجي بكسر السين وسكون النون والجيم ثنا اي حدثنا محمد بن
محبوب ثنا اي حدثنا ابو عيسى اي الترمذي الامام ثنا اي حدثنا مسلم ابن حاتم هو الانصاري امام جامع
البصرة وثقه الترمذي وغيره ثنا اي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قاضي البصرة يروي عن حميد وابن عوف
وطبقتهما وعنه البخاري واحمد بن معين وخلايق اخرج له الايمة الستة عن ابيه اي عبد الله بن المثنى
بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري يروي عن عمومته والحسن وجماعة وعنه طايفة قال ابو حاتم صالح
ووثقه غيره وقال ابو داود لا اخرج حديثه لكن اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجة عن علي بن زيد اي
ابن جدعان التيمي البصري الضرير تابعي احد الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا
لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن سعيد بن المسيب تقدم ذكره قال قال انس بن مالك رض
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقراتان متواترتان وهو تصغير
شفقة ان قدرت ان تصبح وتمسي اي تدخل في الصباح والمساء او يمر عليك النهار والليل ليس في قلبك

غش اي حقد وحسد لاحد اي من المسلمين جملة حالية معترضة فافعل اي كن ثابتا علي هذا العمل فان من غشنا فليس منا
علي ما او ردتم قال يا بني وذلك اي المقام من سنتي اي من طريقتي ومن احيا سنتي اي بالعمل بها او بانشارها في
تعلمها وتعليمها ويروي من لحب سنتي فقد احبني اي بالغ في حبي ومن احبني اي بالمبالغة كان معي في الجنة
اي في درجة ارباب المحبة واصحاب المعزة فمن اتصف بهذه الصفة الظاهرة بهذه الصفات التي هي علامات
المحبة لله اي اصالة ولرسوله اي تبعا ومن خالفهما اي في هذه الصفات في بعض هذه الامور اي المذكورة
فهو ناقص المحبة لله ولرسوله ولا يخرج اي ولكن لا يخرج مع هذا عن اسمها اي عن اسم المحبة فيجوز اطلاق
المحب عليه في الجملة ودليله اي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة قوله عم اي كما في حديث البخاري
عن عمر رضي الله عنه للذي حد في الخمر اي لاجله وهو عبد الله الملقب بالحمار كذا وقع في صحيح البخاري وهو
صاحب مزاح كان يهدي للنبي صلى الله عم ويضحكه فلعنه بعضهم وفي صحيح البخاري فقال بعض القوم
اخزاك الله قال بعض الحفاظ القايل به هو عمر بن الخطاب رواه البيهقي وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم
العنه وقال اي ذلك البعض تعليلا لطعنه ولعنه ما اكثر ما يوتي به فقال عم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
وفي كلام الدمياطي في حواشيه علي البخاري ان هذا وهم منه فان صاحب القصة النعيمان تصغير نعمان
بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن الاسود بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا
والخندق وساير المشاهد واتي به في شرب الخمر الي النبي صلى الله عم فجلده اربعا وخمسا فقال رجل من القوم
اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب
مزاح انتهي وقال الواقدي بقي نعيمان حتى توفي في ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبي عم من
مزاحه انتهي ومما يحكي عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل في المدينة طرفة او تحفة الا اشتري وجاء بها الي النبي عم
يقول له اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به الي النبي عم وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه
فيقول النبي عم او لم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه واحببت ان تاكله فيضحك رسول
الله صلى الله عم ويامر لصاحبه بثمنه وفي هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة المؤمنين
وحجة واضحة وبينة لايحة لاهل السنة والجماعة علي الخوارج والمعتزلة حيث قالوا يكفر من فعل كبيرة
وهي مخرجة له من الايمان ولا يدخل في الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون
بتخليده في النار ومن علامات محبة النبي اي محبة للنبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له اي في الحالات
والاوقات فمن احب شيئا اكثر من ذكره وصوف اليه غالب فكره وقوله من احب شيئا اكثر من ذكره حديث
رواه الديلمي في مسنده الفردوس عن عايشة رض ومنها اي من علامات محبته كثرة شوقه الي لقايه
اي الي مشاهدة طلعة ذاته في دار بقايه فكل حبيب اي محب يحب لقاء حبيبه اي محبوبه والجملة
كالعلة لما قبله وفي حديث الاشعريين اي ابي موسي واصحابه عند قدومهم المدينة اي من اليمن والحبشة
انهم كانوا يرتجزون اي يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحة ووصول القربة غدا نلقي الاحبة جمع
حبيب فعيل بمعني مفعول محمدا وصحبه يروي وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذي يشبه الرجز
اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي لتقارب
اجزايه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث وتقدم قول بلال اي

والمراد بهذه الصفة
احيا السنة وامثالها
من انواع الموافقة
والمتابعة الصادقة
فهو كامل المحبة ع

انشاده

انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الي لقايه ومثله قال عمار قبل قتله وفي نسخة وكما قال عمار اي ابن ياسر ابو
اليقظان العبسي من السابقين المعذبين في الله البدريين وكان معذبا بالنار في ايدي المشركين وكان عم يمر به
فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما علي عمار كما كنت علي ابراهيم روي عنه علي وابن عباس رض وغيرهما
قتل بصفين عن ثلاث وتسعين وقد قال عم له يقتلك الفية الباغية وقتل ابو الغادية واسمه يسار بن سبع
سكن الشام ونزل واسط عداده في الشاميين ادرك النبي عم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعون بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان وكان ان استاذن علي معاوية يقول قاتل عمار بالباب
اخرج له احمد في المسند وماذكرناه اي وتقدم ايضا ماذكرناه من قصة خالد بن معدان وفي نسخة في قصة
خالد بن معدان ومن علاماته اي ومن دلالة شوق المحب الي لقاء المحبوب مع كثرة ذكره تعظيمه له اي لذاته
اولامره وتوقيره اي له كما في نسخة عند ذكره اي تنويها بالرفعة محله واظهار الخضوع وفي نسخة واظهاره
الخضوع وفي نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعني بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار اي بوصف
الافتقار وفي نسخة الانكماش اي الانقباض والاجتماع مع سماع اسمه اي حين سماع اسمه او وصفه قال
اسحاق وفي نسخة ابو اسحاق التجيبي بضم التاء الفوقية وبفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الي تجيب
بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي قاتل عثمان رض وتجوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل علي رض كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه اي في حال من الاحوال الا خشعوا اي خضعوا
وتذللوا واقشعرت جلودهم اي انقبضت لحسرتهم عليه وبكوا اي بفراقه شوقا اليه وكذلك اي ومثل
اصحابه في ذلك كثير من التابعين منهم وفي نسخة كان منهم من يفعل ذلك اي يخشع ويقشعر ويبكي محبة له
وشوقا اليه ومنهم اي من التابعين او من الصحابة والاتباع اجمعين من يفعله اي ماذكر من الخشوع والاقشعرار
والبكاء تهيبا اي مهابة وتوقيرا اي اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم وبعضهم
كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان لطايفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة
افضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة الي المنتهين وعكسه بالاضافة الي المبتدئين ويسمي الاول
بالطيارين والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالي في مدح المؤمنين
الموقنين حيث قال تعالي افمن شرح الله صدره للاسلام الي ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الي ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله
ومنها اي ومن علامات محبة الانسان للنبي عم محبته لمن احب النبي بالرفع اي احبه النبي صلى الله عم ويجوز
ان ينصب كما في نسخة وهو المعني الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله اعلم ولذا عطف عليه
بقوله ومن اي ولمن هو بنسبه اي بسبب نسبه ونسبته من اهل بيته وفي نسخة نسيبه اي منسوبه
من ال بيته اي اهل بيته وفي اصل الحجازي بنون وسين مهملة وموحدة وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم اي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار وبعض من ابغضهم اي من كرههم وتلاهم
من الفجار وسبهم اي وبعض من شتمهم من كلاب اهل النار فمن احب شيئا اي احدا يحب من يحب وفي
نسخة من يحبه اي ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه وقد قال عم كما في البخاري وغيره في الحسن والحسين
اي في حقهما وشانهما اللهم اني احبهما فاحبهما اي رزقهما الهدي والتوفيق في الدنيا وحسن المثوبة

ورفعة الدرجة في العقبى وقال اي وفي رواية من احبهما فقد احبني اي فكانه احبني ومن احبني حقيقة فقد
احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني اي فكانه ابغضني ومن ابغضني حقيقة فقد ابغض الله اي ومن ابغض
الله فقد كفر بالله وفي رواية اي اخرى في الحسن اي قال في حق الحسن وحده اللهم اني احبه فاحب من يحبه
وقال عليه السلام اي في رواية الترمذي الله الله بالنصب فيهما اي اتقوه واحذروه في اصحابي ولا تذكروهم
بسوء فانهم احبابي لا تتخذوهم غرضا بمعجمتين اي هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام
وفي نسخة عرضا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف بعدي اي في غيبتي ايام حياتي او بعد وفاتي فمن احبهم
فبحبي اي فبسبب حبه اياي او حبي اياهم احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم
ومن هنا قول بعض الملا يكفر من سبهم فقتل ومن اذاهم اي بما يسوؤهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
اي خالفه وكره الله فعله ومن اذى الله يوشك اي يقرب ويسرع ان ياخذه اي الله كما في نسخة ولعل الحديث
مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب مهين والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال عم اي كما رواه البخاري
وغيره في فاطمة اي في شانها انها بضعة بفتح الموحدة ويكسر اي جزء وقطعة مني اي من لحمي ودمي
يغضبني ما اغضبها وفي نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الكلام حين خطب علي رض جويرية ابنة عدو
الله ابي جهل على فاطمة رض قال لمسعود بن مخرمة سمعت رسول الله يقول وهو على المنبر ان بني هاشم
بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب
ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني فمن ابغضها ابغضني فهذا من خصوصياتها وقال اي
في رواية لعايشة رض في اسامة بن زيد اي في حقه احببه فاني احبه وقد ورد انه اراد عم ان ينحي
مخاط اسامة فقالت عايشة رض دعني حتى انا الذي افعل فقال يا عايشة احبيه فاني احبه وقال
كما في الصحيحين اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم اي علامة كمال الايمان من امن او علامة
نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه
تخصيصهما انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين والمخلصين او للاشعار بان حكم المهاجرين اولى
بذلك كما يشير اليه قوله عم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة عم بني
مهاجري من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم
في مستدركه عن انس وفي حديث ابن عمر رض اي كما تقدم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ظاهر مبناه اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء اي من احبهم فينبغي ان
يكون سبب حبي لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عم
من احب الله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفي رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب
الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اي جنسهم والمراد مومنوهم ومتقوهم فقد
احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الاوسط عن انس رض وروى ابن عساكر
عن جابر مرفوعا حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني
فيهم فانا احفظه يوم القيمة والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد اهل بيت النبوة

وجميع

وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عم ولا يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حب الصحابة
ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حب اهل البيت ولا يكون من جملة الاروام حيث يكرهون
بالطبع الملام وينمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم سوء الخاتمة فبالحقيقة من احب شيئا احب
كل شيء يحبه اي يحب ذلك الشيء وهذا الظهر وهذه اي الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف اي سمة الصحابة
والتابعين في حبهم ما احبه عم في جميع الحالات حتى في المباحات وشهوات النفس اي فيحبون ما اشتهاه
ويتكلفون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة في طاعة مولاه وقد قال انس رض حين
راي النبي صلى الله عم يتتبع الدباء بالمد ويقصر اي يطلبه من حوالي القصعة بفتح اللام والقاف اي من اطرافها
لكمال محبته فما زلت اي ما دمت عشت احب الدباء من يومئذ بفتح اللام وكسرها اي من حين رايت تتبعه وياكل حبا
لحبه عم اياه وروي عن انس رض انه ما صنع لي طعاما ويوجد الدبا الا وقد جعل فيه وقد روي في مجلس ابي يوسف
انه عم كان يحب الدبا فقال رجل انا ما احب الدبا فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى
ظاهر معارضته له عم فهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رض اي ابن ابي طالب اتوا سلمى خادمته عم
ومولاة له او مولاة عمته صفية زوجة ابي رافع قابلة ابنه ابراهيم ودايه ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء
بنت عميس قال الحلبي في الصحابيات وسلمى وغيرهن خمس عشرة امراة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذي
في الشمايل بسنده عنها انهم اتوها وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
يشتهيه ويحسن اكله وكان ابن عمر رضي الله عنه على ما في الصحيح واما ما وقع في اصل الدلجي من ابن عباس بدل
ابن عمر فليس في محله يلبس بفتح الموحدة النعال السبتية بكسر السين نسبة الى سبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ
وهو ورق السمر وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي ازيل وقيل منسوبة
الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر ويصبغ بتثليث الموحدة وضمها اشهر بالصفرة اي بالحناء اذ راى
النبي صلى الله عم يفعل نحو ذلك اي مثل ما ذكر من لبس النعل السبتية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في
هيئة الموافقة من الكمية والكيفية ومنها اي من علامات محبته عم بغض من ابغض الله ورسوله بالنصب في
النسخ المصححة اي من ابغضهما ووقع في اصل الدلجي بالرفع فقال اي من بغاضه والاول قد نص عليه الحلبي
ايضا وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من
ظهر منه بغضهما كابي لهب وابي جهل ونحوهما واسم الله للتزيين وللاشعار بان من ابغض رسوله فقد
والا فلا يوجد في العالم من ابغض الله فكل يدعي محبته الان اكثرهم اخطاء والطريق ما يقتضي مودته ولذا
اكتفى بضميره عم ومعاداة من عاداه اي من اتخذه عم عدوا ومجانبة من خالف سنته اي طريقته وعمل بغيرها
وابتدع في دينه اي اظهر البدع في سبيله واستثقاله اي عد المؤمن المحب ثقيل كل امر اي من قول وفعل او
حال ويروى واستثقال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى اي اعلاما بما ذكر من كمال المحبة لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر اي يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر يوادون من حاد الله ورسوله
اي يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة في النهي
عنه بمجانبة اعدائهما ولو كانوا اباءهم اي اصولهم او ابناءهم اي فروعهم او اخوانهم اي اقرانهم او عشيرتهم
اي اقاربهم واهل صحبتهم وهو تعميم بعد تخصيص وهولاء اي المومنون بالله واليوم الاخر حقا اصحابه

اي عدلا وصدقا فان قتلوا احبابهم اي احبابهم واصحابهم وقاتلوا اباهم وابناءهم في مرضاته اي في سبيل رضي
الله ورسوله روي عن ابن عباس رض ان الاية اعني بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا اباءهم يريد ابا عبيدة
قتل اباه يوم احد او ابناءهم يريد ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله ان يقعد او اخوانهم
يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد او عشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا اعشايرهم كذا في
مبهمات القران لشيخ مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام ببدر على مانقله الدلجي
وقال له اي للنبي عم عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان ابوه علم النفاق وراس الكفر ورئيس الشقاق وهو من
اكابر اهل الوفاق لو شيت اي لو اردت وامرت بقتله لاتيتك براسه يعني اي يريد بضميره اباه اي عبد الله
والحديث رواه البخاري وقال ذلك لما هم ابابه حين بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ويعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عم فاتى ابنه عبد الله الى
رسول الله وقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني وانا
احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله
فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة
ابي بكر الصديق رض سنة اثني عشرة روى عنه ابو هريرة وعايشة وغيرهما ومنها اي ومن علامات محبته عم
ان يحب القران الذي اتى به عم وهدى به اي بسببه الانام واهتدى اي في نفسه باخلاق الكرام وتخلق
به اي اتخذه خلقا في جميع الاحكام حتى قالت عايشة رض اي في تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
وكان خلقه القران اي كان ممتثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا باداب وما اشتمل عليه من مكارم
الاخلاق نحو قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثاله وحبه للقران اي علامة
حبه له تلاوته اي دوام قراءته والعمل به والاشبه ما في نسخة من تاخيره عن قوله وتفهمه اي طلب فهمه
في مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه وهو يحب اي
وان يحب سنته اي احاديثه ويقف عند حدودها اي اوامرها ونواهيها قال سهل بن عبد الله اي
التستري علامة حب الله حب القران وعلامة حب القران حب النبي صلى الله عم وعلامة حب النبي حب
السنة اي حب احاديثه واخباره واحواله وسيره واثاره وعلامة حب السنة اي بعد علمها وفهمها
حب الاخرة اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والاخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على
العقبى وهذا معنى قوله وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله عم من احب اخرته
اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقد شبهتا بالضرتين وبالكفتين
وعلامة بغض الدنيا لا يدخر منها اي لا ياخذ ولا يمسك منها الا زادا اي قدر ما يتزود بها وبلغة
بضم فسكون اي مقدار ما يبلغه الى الاخرة فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة
فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب وفي اصل الحجازي زاد وبلغة بالرفع فيقرا
لا يدخر مجهولا وقال ابن مسعود رض لا يسال احد عن نفسه اي عن طيب حالها وخبث مالها الا القران
فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان فان كان يحب القران اي تلاوته ومتابعته فهو يحب الله ورسوله

اي ومن

اي ومن يحبهما فهما بجانبه ايضا والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما في نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما
اليس الدعوى وما اعسر المعنى ومن علامة محبته اي اصل حب المومن المحب للنبي صلى الله عم شفقته اي
خوفه ورحمته على امته ونصحه لهم اوقيامه بنصيحتهم في امرهم ونهيهم وموعظتهم وسعيه في مصالحهم
اي الدينية والدنيوية بالضرورية ورفع المضار عنهم اي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار
عنهم اي عند خوف حصولها كما كان عم بالمومنين روفا رحيما والرافة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل
المومنين وعموم الرحمة لعامة المومنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة
وايماء الى قوله عم تخلقوا باخلاق الله والمعنى ان التخلق يكون بقدر التعلق في باب التحقيق ومن علامة
تمام محبته وكمال متابعته زهد مدعيها الى قلة رغبة مدعي محبته عم في الدنيا اي التي كلا هي دار الاكدار
ومقام الالام وايثاره اي اختياره الفقر اي قلة المال على كثرته واتصافه به اي بالفقر حال ضرورته
ويكون غني القلب في صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسيل
الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره وقد قال عم لابي سعيد الخدري رض
ان الفقر الى من يحبني منكم حبا بالغا اسرع من السيل اي الواقع عند نزوله من على الوادي او الجبل ثم
من الراوي الى اسفله فان الله سبحانه ربى اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المودي الى المسكنة والفنا
بخلاف الغنا فانه غالبا يودي الى العجب والغرور والجفا ويشهد بذلك انه عم لما عرض عليه ملك الجبال
بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى وفي حديث اخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له جبال
بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكني اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت
حمدتك وشكرتك وكانه عم اختار ان يكون تربيته تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال
ارباب الكمال وفي حديث عبد الله بن مغفل رض بتشديد الفاء المفتوحة مزني من اصحاب الشجرة روى عنه
الحسن البصري وغيره توفي بالبصرة سنة ستين قال الحسن ما نزل بالبصرة اشرف منه قال قال
رجل للنبي عم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اي تامل في قولك وتفكر في امرك فانك ادعيت
دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى قال والله وفي نسخة والله اني لاحبك
ثلاث مرات اي ذكرها مكررا بالقسم موكدا مقررا قال ان كنت تحبني اي حبا كاملا او ان كنت صادقا
في دعوى محبتي اللازم منها كمال المتابعة فاعد بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال المفتوحة ويجوز كسرها
اي فهيئ للفقر تجفافا اي اتخذه عدة ووقاية يقتضي رعاية ويستوجب عناية ويستجلب هداية واصل
التجفاف لبس للفرس يمنعه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو
الازار قال القتيبي معناه انه يرفض الدنيا ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكني بالتجفاف
والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابي اي لفقر الاخرة يعني بعمل لان يكون
في الاخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن علي رض من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفافا ثم ذكر
اي النبي عم قال الدلجي والصواب اي ذكر عبد الله بن مغفل نحو حديث ابي سعيد بمعناه اي الذي تقدم
قبله وهو قوله عم ان الفقر الى من يحبني الى اخره غير ان في حديث عبد الله بن مغفل الفقر اسرع الى من
يحبني من السيل الى منتهاه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله عم وحقيقتها اختلف الناس

اي تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي محبة العبد لهما وكثرة عباراتهم في ذلك اي وتعددت اشاراتهم
هنالك وليست ترجع اي مقالاتهم بالحقيقة اي في الحقيقة كما في نسخة الي اختلاف مقال اي لاتفاق
فيها في مآل ولكنها اختلاف احوال كما قال قائل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك الجمال يشير
فقال سفيان اي الثوري او ابن عيينة المحبة اتباع الرسول عم اي علامة محبة العبد لله تعالى او نتيجة
محبة العبد لله حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله كانه اي الشان
التفت اي في كلامه مشيرا الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني اي الاية يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته اي اعتقاد وجوب نصرة دينه والذب عن سنته اي ودفعه عن اماتة سيرته والانقياد
لها اي لشريعته وفي نسخة له لذاته وحقيقته وهيبة مخالفته اي خوف مخالفة طريقته بملاحظة
عظمته وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب
وروي ذكر المحبوب اي لما ورد من احب شيئا اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام امره
ودوام دهره وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب اي موافقته لمراد الرب يحب ما يحب اي يحب ما يحب
المحبوب فالجملة استئنافية وفي نسخة صحيحة ما احب وفي اخرى بحب بالجار والمجرور على انه الباء لبيان
المواطاة وكذا قوله ويكره ما يكره وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي وفي الكشاف محبة العباد لله مجاز
عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم
ويحمد فعلهم وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له اي بغلبه من الامور الحسية العقلية الدينية
والاحوال المعنوية الدينية فهذا قريب من المحبة الحقيقية واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى
ثمرات المحبة اي نتائجها دون حقيقتها وحقيقة المحبة اي من حيث هي هو الميل اي ميل الجنان الى ما
يوافق الانسان اي بموجب الطبع او بمقتضى الشرع وتكون موافقته له اي وتحصل موافقة القلب
للانسان وميله له اما لاستلذاذه اي لتلذذ الانسان بادراكه اي بادراك ما يميل اليه مما يوافقه
باحدى مشاعره الحسية سواء كانت على وفق الشهوات النفسية او على طبقات الانسية كحب الصور
وروي الصورة الجميلة اي من المبصرات اعم من ان يكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات حيث
وقعت بالاشكال الموزونة والاصوات الحسنة اي من المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير
او ساير الحيوانات والاطعمة اي من الماكولات والاشربة اي من المذوقات اللذيذة فيدلهما واشباههما
اي كحب الرائحة الطيبة من المشمومات والمنعومة واللينة من الملموسات مما كل طبع سليم اي لا قلب سقيم
مائل اليها اي مقبل عليها لموافقتها له اي بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته او
لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة اي مبنية على مباني لطيفة كحب
الصالحين اي من الانبياء والاولياء والعلماء وكذا الشهداء واهل المعروف اي من الاصفياء والماثور
عنهم السير الجميلة اي الاحوال الجليلة والافعال الحسنة اي والاقوال المستحسنة وهذا تعميم
بعد تخصيص يشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اي الكامل في هذا الشان
مائل الى الشغف بالغين المعجمة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغفه الحب
اي بلغ شغافه وهي غلاف قلبه وهي جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذي

يخرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذي هو سويداء القلب ومحل المراد بامثال هؤلاء اي الموصوفين
بمراتب الثناء حتى يبلغ اي المشفق بقوم اي من اتباع عالم او شيخ او كريم التعصب لقوم اي كانوا على ضرهم
وهو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله والتشيع اي كمال التشيع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال
وفي نسخة صحيحة حين يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة اي طايفة في اخرى اي في جماعة وفي
نسخة في اخرين ما يؤدي اي ما ذكر من التعصب والتشيع الى الجلاء بالفتح والمد اي للخروج عن الاوطان
وهتك الحرم بضم ففتح اي قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان واخترام النفوس بالخاء المعجمة اي استيصالها
بانقطاع الارواح من الاشباح او يكون نحبه اياه اي ميل الانسان الى موافقة هواه لموافقته له من جهة
احسانه له وفي نسخة اليه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس اي خلقت مجبولة ومطبوعة على حب
من احسن اليها وفي نسخة من احسن اليه وفي اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وبغض من اساء اليها رواه ابن عدي وابو نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن مسعود وصححه وورد في الدعاء
اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي فاذا تقرر لك هذا اي ثبت عندك هذا الكلام نظرت اي رايت
الى هذه الاسباب اي اسباب المحبة من الجمال الصوري والكمال المعنوي والاحسان الوفي كلها اي جميعها
موجودة ثابتة في حقه عم فعلمت انه عم جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اي على وجه التمام اما
جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منهما اي من الشمائل الدالة عليهما والفضائل
المشيرة اليهما قبل اي قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة اي وكثرة الاطناب واما احسانه
اي الدنيوية الصورية وانعامه اي الدينية والاخروية على امته اي اتباع ملته فكذلك قد مر وروي
مضى منه اي بعضه في اوصاف الله تعالى اي فيما اعطاه الله تعالى له واثنى عليه من الصفات الجميلة
والنعوت الجليلة من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته اي وخوفه عليهم واستنقاذهم
اي استخلاصهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم اي بحسب مراتب ايمانهم ومناقب ايقانهم ورحمة
للعالمين اي لجميع احيائهم ومبشرا بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة
ونذيرا اي مخوفا للعاصين بالغاوية وداعيا الى الله اي الى محل قربه باذنه اي بتيسيره وتوفيقه ويتلو
عليهم اياته اي ايات القران المشتملة على معجزاته ويزكيهم اي يطهرهم بنصائح بيناته ويعلمهم الكتاب
اي والحكمة اي احكامه الخفية والحكمة اي السنة الجلية ويهديهم الى صراط مستقيم اي طريق قويم ودين
قديم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا اي اثرا من احسانه عم الى جميع المؤمنين اي خصوصا واي
افضال اي اكرام وافبال اعم منفعة واكثر فائدة اي اتم نتيجة من انعامه على كافة المسلمين اي جميع المنقادين
ولو من اهل الذمة والمنافقين اذ كان اي النبي عم ذريعتهم اي وسيلة اهل الاسلام الى الهداية اي هدايتهم
الى سبيل السلام ودلالتهم الى مقام الكرام ومنقذهم من العماية بفتح العين اي ومخلصهم من الغواية ومنجيهم
من الضلالة الى الهداية وداعيهم الى الفلاح اي الفوز والنجاح والكرامة اي بحملهم على الصلاح ووسيلتهم
الى ربهم اي الى تقريبهم اليه وشفيعهم اي لديه والمتكلم عنهم اي في الزام الحجة بما يلقى عليه والشاهد لهم
اي مزكيهم بالخير والموجب اي للطالب وفي نسخة المحب لهم البقاء الدائم اي الى الابد والنعيم السرمد
اي المستمر الذي لا نهاية له ولا غاية فقد استبان اي ظهر لك انه عم مستوجب اي مستحق للمحبة الحقيقية

اي والمودة العرفية شرعًا اي وطبعًا بما قدمناه ويروي لما ورد من صحيح الآثار اي وصريح الاخبار المنقولة
عن المشايخ الاخيار والعلماء الاحبار وعادة اي رسمًا عادية وجبلة اي خلقة طبيعية بما ذكرناه اي
من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدارين فهو من انعامه علينا انفًا اي زمانًا قريبًا وهو بمد الهمزة وقصرها وقد
ذكر بهما في السبعة لافاضة الاحسان اي على جميع افراد الانسان وعمومة الاجمال اي المعاملة بالجميل في
جميع الاوقات والاحوال فاذا كان الانسان اي بطبعه يحب من منحه اي اعطاه عطية من لبن او غيره من
هدية في دنياه مرة او مرتين اي ولو على وصف القلة معروفًا اي ما عرف حسنه شرعًا وطبعًا وفي الحديث اهل
المعروف في الدنيا اهل المعروف في العقبى وعن ابن عباس رض يأتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيمة فيغفر
لهم بمعروف وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم
الاحسان في الدنيا والآخرة او استنقذه اي استخلصه وفي نسخة انقذه اي انجاه واخلصه من هلكة
بفتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة او مضرة اي مما فيه هلاك نفس وضرر مال او تلف حال او نقصان
جاه مرة اي من الزمان قليلة او كثيرة التأذي بها اي بالمضرة وكذا بالهلكة قليل اي يا مد منقطع اي
زايل دوامه فمن منحه اي اعطى الانسان ما لا يبيد اي ما لا ينفد ولا ينقص من النعيم اي المقيم بجنة طيبة
وحالة حسنة ويروى من النعم ووقاه اي حفظه وحماه من عذاب الجحيم وكذا من الماء الحميم اولى بالحب
اي بالمحبة من غيره وفي نسخة وهي اصل الدلجي فهو اي فهذا المانح الكامل والباعث الكافل اولى بما يحب
بصيغة المفعول والظاهر انه تصحيف واذا كان يحب بصيغة المفعول بالطبع اي من غير اختيار الطبع
بل بحكم اصل الجبلة ملك اي من الملوك ولو لم يره ولم يحصل له بره وهو نايب فاعل يحب لحسن سيرته
اي معاملته في رعيته وحاكم اميرا او وزير يحب لما يؤثر اي يروى ويخبر عنه من قوام طريقته بكسر
القاف اي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته او قاض بمعجمة قال الدلجي بمهملة مشددة اي
واعظ ويروى يحب مبنيًا للمفعول فينصب الثلاثة بعده بعيد الدار اي عن من يحبه بالطبع لما
يشاد بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اي يشاع ويذاع ويروى من فشا اي ظهر وانتشر
من علمه اي المقرون بعمله او كرم شيمته اي حسن خلقه مع رعيته فمن جمع هذه الخصال اي وبل زاد من
هذه الاحوال على غايات مراتب الكمال جملة في محل نصب على الحال اي مجموعة وليست في بعض النسخ موجود
والمعنى فهو صلى الله عم احق ما يحب واولى بالميل اي اليه وقد قال علي رض في صفته عم من راه بديهة
اي في اول وهلة هابه توقيرًا وتعظيمًا ومن خالطه معرفة تمييزا اي علما بكريم خصاله وعميم فعاله
احبه اي حبًا عظيمًا بجماله وكماله صلى الله عليه وعلى اله وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره
عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم **فصل** في وجوب مناصحته عم اي قبول نصحه وخلوص النصح
له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي ليس على الفقراء اثم في ترك الغزاة كمزينة
وجهينة وبني عذرة اذا نصحوا لله ورسوله اي اخلصوا بالايمان بهما والطاعة لهما سرًا وعلانية
في امرهما ما على المحسنين من سبيل اي طريق معاقبة ولا معاتبة لاحسانهم في ايمانهم كما يشير اليه
وضع الظاهر موضع المضمر والاظهار وجه العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا
الحكم لمن دام على هذا الوصف واستحكم والله اعلم والله غفور لهم ولغيرهم رحيم بهم وبامثالهم وقال

اهل التفسير

ما لا يفنى صح

وقال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اي معناه اذا كانوا مخلصين اي في افعالهم واقوالهم مسلمين
في السر والعلانية اي منقادين في جميع احوالهم حدثنا القاضي وفي نسخة صحيحة الفقيه ابو الوليد
بقراءتي عليه ثنا اي حدثنا حسين بن محمد الظاهر انه ابو علي الغساني على ما ذكره الحلبي ثنا اي حدثنا يوسف
بن عبد الله وهو حافظ المغرب ابو عمر بن عبد البر ثنا عبد المؤمن وفي نسخة ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
بتشديد الميم ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا احمد بن يونس وهو ابو عبد الله اليربوعي الحافظ
الكوفي يروي عن الثوري وجماعة وعليه الشيخان وطايفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد
بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي
وفي نسخة احمد بن يوسف والظاهر انه تصحيف ثنا زهير بالتصغير وهو ابن محمد التميمي المروزي اخرج
له الايمة الستة ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد اي الليثي اخرج له عن تميم الداري نسبة الى جده
الدار ويقال له الديري ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان
نصرانيا قبل ذلك وتوفي سنة اربعين ومن مناقبه الفخام انه عم روى عنه حديث الجساسة على المنبر
كما في اخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر
الدارقطني انه عم روى عن الشيخين وروى ايضا عن محرز كما في الصحيح وعن امراة لا استحضر الان
اسمها كما في المسند قال اي الدارمي قال رسول الله صلى الله عم ان الدين النصيحة اي ثلاث مرات للمبالغة
وقد ساق المص هذا الحديث بسند ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الادب ولفظه الدين النصيحة
من غير تكرار واخرجه مسلم في الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة
ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الاول ان الدين
النصيحة مرة وفي نسخة انما الدين وفي الطريق الثانية انما الدين النصيحة مرة قالوا اي بعض الصحابة
لمن اي النصيحة لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه كما في الاصول ولرسوله ولايمة المسلمين ويروى ولايمة
المسلمين وعامتهم اي جميع افراد جماعتهم قال ايمتنا اي من المالكية ذكره الدلجي والظاهر اي علماؤنا
ومشايخنا اذ لا خلاف في هذه المسئلة وهي قوله النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم
واجبة اي فرض عين على كل احد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض عين على كل احد وفي
شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول
على اصل ما يتعلق النصيحة بالله وبكتابه وبرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية
ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله وهنا
لا ينافي قول الجمهور حيث ارادوا وجوب النصيحة الاجمالية الموجبة للاطاعة التفصيلية هذا
وليس قوله ولكتابه في عبارة المص ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان البستي بضم موحدة وسكون
سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون
اضافة ذكره الدلجي ويجوز الاضافة كما في كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هي ارادة الخير للمنصوح
له وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن تلك الجملة بكلمة واحدة اي غيرها بصفة تحصرها اي تجمع معناها
وتحصرها ومعناها اي النصيحة في اللغة اي لسان العرب الاخلاص فمعنى النصيحة الحالة الخالصة

ماخوذة من قولهم اي استعمال العرب في محاورا تهم نصحت العسل اذا خلصته بالخطاب وهو بتشديد
اللام اي ميزته بنار لطيفة من شمعه بفتح الميم وبكسر اي مومه ففي القاموس الشمع محركة وتسكين
الميم مولد وهو الذي يستصبح به او موم العسل الواحدة بهاء وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف بتشديد
الفاء الاولى النصح بضم النون فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة اي المناسبة والمرابطة وقد
يخفف الهمزة بابدالها يا فيقال الملايمة وهي الموافقة بين الاشياء ماخوذ من النصاح بكسر النون وهو الخيط
الذي يخاط به الثوب اي يلايم بين اجزائه ويصلح للمراد ان يلبسه على اعضائه وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه
اي قريبا من معناه وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اي خالصة صالحة
بان يكون كاملة شاملة فنصيحة الله تعالى اي نصيحة العبد له سبحانه صحة الاعتقاد له بالوحدانية
اي في الالوهية والربوبية ووصفه بما هو اهله اي من الصفات الثبوتية من الحيوة والعلم والقدرة
والارادة والكلام ونحوها وتنزيهه اي تبعيده عما لا يجوز اي اطلاقه عليه من النعوت السلبية
فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا في مكان وغيرها والرغبة في محابه بتشديد الموحدة اي الميل في كل ما
يحبه الله ورسوله والبعد وفي نسخة عن مساخطه اي والتبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص
في عبادته اي فيما يامره الله من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو في الحقيقة راجع الى العبد في نصحه لنفسه
لانه تعالى غني عنه وعن حمله والنصيحة لكتابه الايمان به اي اولا والعمل بما فيه ثانيا سواء يكون عالما به
او جاهلا وتحسين تلاوته اي وتزيين قرائته والتخشع عنده اي اظهار الخشوع واكثار الخضوع في
حضرته والتعظيم له اي لكتابه بادب يقتضي اجلاله وبوصف يوجب اكماله والتفقه فيه اي طلب — وتفهمه
الفهم لمبانيه والعلم لمعانيه والذب عنه اي الدفع عما لا يليق به وبما فيه من تاويل الغالين بالغين
المعجمة من الغلو اي المجاوزين عن الحد كالمعتزلة واحزابهم وطعن الملحدين اي من الزنادقة واصحابهم
والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته اي اولا وبذل الطاعة اي الانقياد لحكمه فيما امر به ونهى عنه
قاله اي جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما خص بهما لرسوله وهو اقرب والى ما بعده انسب ابو سليمان وهو
الخطابي وقال ابو بكر اي الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الاجري وموازرته اي النصيحة لرسوله هي معاونته
ومعاضدته في دينه وملته ونصرته اي اعانته على اعدائه واهل محاربته وحمايته اي المدافعة عنه
والممانعة من اراد نوعا من اسائته حيا وميتا اي في حال حيوته ومماته واحياء سنته بالطلب اي بالعمل
بها والذب عنها اي وبالدفع لمن يحدث فيها او يذيع عنها ونشرها اي اظهارها للتمسك بها والتخلق
باخلاقه الكريمة اي الاتصاف بمحاسن شمائله ومباين فضائله الجزيلة واداب الجميلة وقال ابو ابراهيم
اسحاق التجيبي بضم الفوقية وبفتح وكسر الجيم فتحتية فموحدة فياء نسبة كما مر نصيحة رسول الله ع م
التصديق بما جاء به اي مجملا ومفصلا والاعتصام بسنته اي باحاديثه علما وعملا ونشرها اي
للخلق كلا والحض اي الحث والتحريض عليها اي لمن يعمل بها جملا والدعوة اي دعوة الخلق الى الله اي
دينه مجملا والى كتابه اولا والى رسوله ثانيا واليها اي والى السنة والى العمل بها اخرا وقال احمد
بن محمد من مفروضات القلوب اي من الواجبات المؤكدة عليها اعتقاد النصيحة وهي ارادة الخير
لرسول الله صلى الله ع م اي لطريقته واهل ملته وقال ابو بكر الاجري بمد همزة وضم جيم وتشديد راء

وهو صاحب

وهو صاحب كتاب الشريعة وغيره من علماء الامة النصح له ع م يقتضي نصحين اي باختلاف حالاته نصحا
في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر اي بالمعاونة والمحاماة اي بالمدافعة عنه اي عن ذاته
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له اي بالقبول والانقياد لامره ونهيه وبذل النفوس والاموال دونه
اي عنده حماية لجماله ورعاية لاحواله كما قال تعالى في حقهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي من الثبات
معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع اعدائه الاية فمنهم من قضى نحبه اي نذره وعهده ومنهم من ينتظر
اي وعده وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا تحويلا وهم الانصار وقال اي في حقهم ايضا وينصرون الله
اي دينه ورسوله الاية اي اولئك هم الصادقون وهم المهاجرون واما نصيحة المسلمين له ع م بعد وفاته
فالتزام التوقير والاجلال اي ملازمة التعظيم والتكريم وشدة المحبة له اي بكثرة الرغبة والانقياد الطاعة
لديه والمثابرة اي المواظبة والمداومة على اعظم سنته وفي نسخة على تعليم سنته والتفقه بالرفع والجر اي
مباعدة من مال عن طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته وانحرف عنها اي انصرف عن
ملته بكليته وجملته وبغضه بالرفع اي عداوته والتحذير منه اي من صحبته والشفقة اي المرحمة
على امته والبحث عن تعريف اخلاقه اي تعليم شمائله وتفهم فضائله وسيره وادابه والصبر على ذلك
اي ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله فعلى ما ذكره اي الاجري تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه اي في تحقيق المحبة بانها بتبع الطاعة والمتابعة وحكى الامام ابو القاسم القشيري
وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية ان عمرو بفتح اوله ابن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو في اخره وهم الابطال الشجعان المعروف بالصفار بتشديد
الفاء روي بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول راي ويروي بكسر الراء فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة
على انه مجهول رأى لغة في رأي على ما في القاموس في النوم اي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
اي ذنوبي فقيل له بماذا اي باي شيء غفر لك فقال صعدت بكسر عينه ذروة جبل بكسر المعجمة وضمها
ويحكى فتحها اي اعلاه يوما اي من الايام فاشرفت على جنودي اي اطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله ع م اي في بعض غزواته وسراياها فاعنته ونصرته اي على اعدائه
فشكر الله لي ذلك اي جازاني بمثوبته واثنى علي وذكرني عند ملائكته وغفر لي اي وسامحني فيما وقع مني
وصدر عني لخلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري فاما النصح لائمة المسلمين اي من العلماء العاملين
والامراء الكاملين فطاعتهم في الحق اي ثابتة على الخلق وواجبة الانه ع م قال لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق رواه احمد والحاكم عن عمر رضي الله عنه وروى الشيخان وغيرهما عن علي رض ولفظه لا طاعة
لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز اذ ولي الخلافة فقال اطيعوني
ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى يستفاد من قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم اي ومعاونتهم قولا وفعلا في مؤنتهم فيه اي في امر الحق وفعل
العدل وامرهم اي اياهم به اي بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق اللطف والرفق كما هو شان اهل الفضل
وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم
اياه اي اذا انسوه على احسن وجه اي الطف طريق وتنبيههم على ما غفلوا عنه بان خفي عليهم شيء

التفهم في شريعته ومحبة اله بيته
اي اقاربه وعشيرته واصحابه اي
وجميع صحابته واهل عترته ومحابته
من رهبته من سنته اي صح

من الاحكام وكتم عنهم بصيغة المفعول اي ستر عنهم امر من امور المسلمين وترك الخروج عليهم اي بالبغي
ولو جاروا وتضريب الناس بالضاد المعجمة اي وترك اغراء العامة وتحريشهم وافساد قلوبهم عليهم
اي علي الايمة والنصح كان الاولي ان يقال واما النصح لعامة المسلمين اي لعوامهم فهو ارشادهم اي دلالتهم
وهدايتهم الي مصالحهم اي الاخروية ومعونتهم اي مساعدتهم ومعاضدتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل اي ما ينفعهم معاشا ومعادا وتنبيه غافلهم اي بتذكيره ما غفل عنه وتبصير جاهلهم اي
بتعريف ما جهله ورفد محتاجهم اي ومعاونة فقرائهم في حال بلائهم وعنائهم وستر عوراتهم اي
بالباس او ستر عيوبهم عن الناس ورفع المضار عنهم وجلب المنافع اي ايصالها اليهم وهو بفتح الجيم
وسكون اللام مصدر واما الجلب بحركة ما جلب من خيل وغيرها علي ما في القاموس فقول الحلبي هنا هو
بسكون اللام وفتحها ليس في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا علي البر والتقوي ومن
حديثه عم ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم
لعياله الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره اي في تعظيم امره بقبوله وامتثاله
والتوقير التعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان اي ووجوب الاحسان الي
ما يتعلق به عم من اهل بيته وعلماء امته قال الله تعالي اي نعظم شانه وظهر سلطانه وبرهانه يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا احوال المقدرة واوصاف مقرره اي شاهدا علي من ارسلناك اليهم
فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشرا لمن امن منهم بالجنة والقربة ومخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية اي بكمالها بالخطاب علي الالتفات وفي قراة بالغيبة اي
لتصدقوا بها ويقووا دينه ويعظموا امره والظاهر ان الضماير لله تعالي بقوله سبحانه وتسبحوه ومن فرق
فقد ابعد ثم اعلم ان قوله قال الله تعالي يا ايها النبي انا ارسلناك الي قوله ويوقروه هكذا وقع في اكثر الاصول
وهذه الاية في سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي وانما هو انا ارسلناك كما هو في بعض النسخ نعم في سورة الاحزاب
وقعت الاية مصدرة بقوله سبحانه يا ايها النبي انا ارسلناك الا انه ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل
انه وقع تركيب بينهما بالانتقال في تصورها وقال تعالي يا ايها الذين امنوا لا تقدموا امرا ومعناه اي
لا تتقدموا ويؤيده قراة يعقوب لا تقدموا بحذف احدي تائيه وفتح الاخري بين يدي الله ورسوله اي
قدامهما بمعني قبل اذنهما واخر الاية واتقوا الله ان الله سميع عليم وياتيها اي وبعدها يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجاوزوا باصواتكم حدا يبلغ صوته فرضا ان تعلوه بل عليكم ان
تغضوا حتي يكون صوته فوق اصواتكم ليكون مزيته عليكم لايحة ومنزلته عندكم واضحة بان تخفض
الصوت بين يديه ويخافت التكلم اليه تعظيما وتكريما لديه الثلاث الايات اي اقرا الايات الثلاث وكلها
لان البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول اي اذا كلمتموه كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم اي مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اي بحبوطها او ببطلانها ان الذين يغضون
اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهي في الاقوال اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم اي جربها للتقوي ودربها للمشقتها او فرنها لكلفتها والمعني علم سرها وعلانيتها
لهم مغفرة اي كثيرة لسيئاتهم واجر عظيم علي طاعاتهم واعلم ان هذه المراعاة ايضا بعد وفاته عم في مسجده

لاسيما

لاسيما عند مشهده وكذا عند قراة حديثه ومسنده وكذا عند سماع القران وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه
بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالي لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي برفع الصوت فوق صوته وابتدايه باسمايه فلا يقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا يا
نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شانه ذكره مجاهد وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين في الاية
فالمعني نادوه باوصافه الحميدة المذكورة في كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب فاوجب اي الله تعالي
علي خلقه تعزيره وتوقيره اي تكريمه وتبجيله والزم اي اتباعه اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رض تعزروه
تجلوه من الاجلال وقال المبرد بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال
الاخفش تنصرونه الظاهر تنصروه اي دينه او رسوله وهذه المباني متقاربة المعاني واعلم ان من يقال
له الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوي كان عالما
روي عن المبرد وثعلب وغيرهما وروي عنه الحريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس وثلاثماية
فجاة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش
النحوي احري نحاة البصرة من ايمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع
سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان يري انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض
بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو والتفسير معاني القران وغير ذلك توفي سنة خمس
عشرة وماتين وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم
صار هذا اوسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد من اهل هجر من مواليهم وكان
نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيبويه وابي عبيدة ومن في طبقتهما وهو ملخص
كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي يبصر
بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر في الشي يوم غيم ولا يبصره في يوم صاح قاله الجوهري قال الحلبي والظ
ان مراد القاضي هو الاوسط والله تعالي اعلم وقال الطبري بفتحتين وهو محمد بن جرير تعينونه وقري
اي شاذا تعززونه بزايين بيايين لا بهمزة وياء كما يتوهم من العز اي تمجدوه العز بمعني الشدة والقوة
كما قال تعالي فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الي التعزيز من باب التفعيل للمبالغة
والتكثير ونهي اي الله سبحانه وفي نسخة بصيغة المجهول عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
اي بالفعل بسبقه بالكلام ويروي في الكلام علي قول ابن عباس رض وغيره وهو اختيار ثعلب وهو العلامة
المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين
مولده سنة ماتين قال سهل بن عبد الله اي التستري لا تقولوا قبل ان يقول اي لا تبدوا بالكلام عنده
واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا قال الحجازي يروي بعكسه قلت فيصير عكس الاية والمعني
انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب عند سماع القران الذي هو الوحي الجلي وفيه
ايماء الي رعاية الادب عند سماع الحديث المروي عنه صلي الله عم قال المص ونهوا اي عن اصحابه واحزابه
عن التقدم اي المبادرة والتعجل وفي نسخة والتعجيل بقضاء امر اي بحكم شي قبل قضايه فيه وان يفتاتوا
افتعال من الفوت اي يسبقوه لشي منفردين برايهم دونه في تصرفهم من ذلك من قتال او غيره من امر

ديتهم الا بامره ولا يسبقوه براي ولو في امر دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في حق قضاياهم من امور دنياهم
واخريهم والي هذا اي المعنى المذكور يرجع قول الحسن اي البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
اي يوافق قول هولاء ذلك المقال في المال ثم وعظهم اي نصحهم الله تعالى وحذرهم بالتشديد اي خوفهم مخالفة
ذلك اي النهي هنالك فقال واتقوا الله اي احذروا مخالفته واحترسوا معاقبته ان الله سميع باقوالكم عليم
باحوالكم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم اي بشيء من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل اليه
وقال السلمي وهو ابو عبد الرحمن اتقوا الله في اهمال حقه اي من الاوامر وتضييع حرمته اي في الزواجر انه وفي
نسخة صحيحة ان الله سميع بقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه وتكريما و
لمرامه والجهر اي ونهاهم عن الجهر له بالقول اي في محاوراتهم كما يجهر بعضهم لبعض في مخاطباتهم ويرفع
اي بعضهم صوته اي لبعض في مجلسه وقيل اي روي كما ينادي بعضهم بعضا باسمه كما هو احد القولين
في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا علي ما تقدم والله تعالى اعلم وقال ابو محمد مكي اي لا
تسابقوه بالكلام وتغلظوا بضم التاء وكسر اللام اي ولا تغلظوا له بالخطاب اي بالقول ولا تنادوه
باسمه اي العلم نداء اي كنداء بعضكم بعضا اي باسمه الذي سماه به ابواه ولكن عظموه اي باطنا
ووقروه اي ظاهرا ونادوه باشرف ما يحب اي ما يحبه ان ينادي به اي من وصف رسالته او نعت نبوته
بان يقولوا يا رسول الله يا نبي الله اي وامثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حيوته وكذا بعد
وفاته في جميع مخاطباته وهذا اي معقول مكي كقوله اي كقول الله سبحانه في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا علي احد التاويلين اي التفسيرين المشهورين في الاية وقد قدمنا هذا التاويل عن مجاهد
وقتادة في اول الباب والتاويل الاخر هو ما روي عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا استخلصتموه
فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال غيره اي غير مكي لا تخاطبوه الا مستفهمين اي عن قول وفعل تريدون
صدوره منكم ايجوز هذا ام لا وفي رواية الا مشفقين اي وجلين خايفين ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم
بفتح الحاء وسكون الباء اي بحبوطها وابطالها ان هم فعلوا ذلك اي النهي هنالك وحذرهم منه اي مما يتعلق
به من المهالك قيل نزلت الاية اي الاية التي بعدها هذه الايات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عم فنادوه اي على عادة الاعراب فيما بينهم عند
الوقوف على الابواب يا محمد يا محمد مرتين اخرج الينا فذمهم الله بالجهل اي الغالب عليهم ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون اي اداب ارباب اولي الالباب وابعد الدلجي حيث قال المراد بالاية لا تجعلوا دعاء الرسول فانه
يابي عنه قوله فذمهم الله الي اخره ومما يدل علي ما اخترناه قوله وقيل نزلت الاية الاولي اي ما قبل هذه الاية
وهو قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم في محاورة بحاء مهملة اي مكالمة ومحاورة كانت اي وقعت بين ابي
بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عم اي قدامه واختلاف ويروي لاختلاف جري بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما اي امامه فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روي انه
وفد ركب من بني تميم علي النبي صلى الله عم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر امر الاقرع بن
حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت الا خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت
وقيل نزلت كما روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم وتخفيف خطيب النبي صلى الله عم

في مفاخرة

في مفاخرة بني تميم فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوه علي الباب اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بني تميم جئنا
بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر
امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال عم لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه
وكان احسن قولا وكان في اذنيه صمم اي ثقل فكان يرفع صوته اي عند تكلمه وربما نادي النبي به فلما
نزلت هذه الاية اي اية لا ترفعوا قام في منزله اي بيت نفسه وحرم عن مجلس النبي عم وخشي ان
يكون حبط عمله ثم اي بعد تفقده عم واطلاعه علي خبره وطلبه الي محضره اتي النبي عم اي معتذرا فقال
يا نبي الله لقد خشيت اي بعد نزول هذه الاية ان اكون هلكت اي بحبوط عملي وقنوط املي نهانا الله ان
نجهر بالقول اي مطلق في الشرع واني امرؤ جهير الصوت بحسب الطبع فقال النبي صلى الله عم اي تسلية
له عما تقدم يا ثابت اما ترضي ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة اي سعيدا فقتل يوم اليمامة
اي في خلافة الصديق تحقيق للكرامة وروي اي كما اخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب ان ابا بكر
لما نزلت هذه الاية اي لا ترفعوا اصواتكم قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها وفي نسخة صحيحة بعد هذا
الا كاخي السرار بكسر الهمزة اي الا مشابها بصاحب النجوي والمساررة والمعنى لا اكلمك بعدها الا
سرا وان عمر كما في البخاري كان اذا حدثه اي كلمه عم حدثه كاخي السرار اي في خفض صوته كما بينه
بقوله ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الياء وكسر الميم بعد الاية وفي نسخة بعد هذه الاية
اي بعد نزولها حتى يستفهمه اي النبي صلى الله عليه وسلم من عمر عما ساره به لكمال اخفايه فانزل
الله فيهم اي في ابي بكر وعمر وامثالهما ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة
للادب او محاذرة من مخالفة الرب اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي اي جربها لها ومرنها
عليها حتى صاروا اقوياء علي احتمال مشاقها من انواع الابتلاء وقيل اختبرها واخلصها كما يمتحن
الذهب بالنار فيخرج خالصه وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم اي
كما هو صريح فيما قدمناه نادوه باسمه روي صفوان بن عسال بمهملتين وتشديد الثانية
صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذي والنسائي انه قال بينا بالف معوضة عن المضاف اليه اي
بين اوقات كا ويروي بينما النبي صلى الله عم في سفر اذ ناداه اعرابي نسبة الي عرب البادية ممن اثار الجهالة له
عليهم بادية بصوت له جهوري بفتح الجيم والواو اي شديد عال والواو زايدة قال الجوهري جهر بالقول
رفع صوته وجهور هو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت ايا محمد يا محمد وفي نسخة صحيحة يا محمد ثلاث
مرات فقلنا له اغضض بضم غينه اي اخفض من صوتك فانك اي في ضمن غيرك نهيت عن رفع الصوت اي عند
النبي صلى الله عم وقال الله تعالى اي تعظيما له وتعليما لنا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اي لا تخاطبوه به واختلف
في سببه قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار بمعنى راقبنا وتان علينا حتى نفهم كلامك الوارد الينا
نهوا عن قولها اي عن هذه الكلمة تعظيما للنبي صلى الله عم وتبجيلا له اي تفخيما لان معناها اي مفهوم كلمة راعنا
وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة ارعنا بفتح العين امر من الرعاية نرعك مجزوم علي جواب الامر فنهوا عن
قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى بصيغة المجهول اي يلاحظ ويحافظ علي
كل حال اي سواء يراعيهم ام لا وقيل بل كانت اليهود اي حين سمعوا هذه الكلمة من الامة انتهزوا الفرصة

بما عندهم من الغنيمة تعرض بها من التعريض بمعنى الكناية للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهي الحماقة والمعنى
تلوح بهذه الكلمة المستعملة في معناها مرادا بها غير مقتضاها من مبناها فنهى المسلمون عن قولها اي امروا
ان يقولوا وانظرنا بدلها قطعا للذريعة اي الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة ومنعا للتشبيه اي لتشبيه
المؤمنين بهم في قولها اي في التفوه بها لمشاركة اللفظ اي اللفظة في المبنى ومخالفتها في المعنى وقيل
غير هذا اي غير ما ذكر من التفسيرين في معنى الاية محله الكتب المطولة **فصل** في عادة الصحابة في
تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله الاولى تاخير عليه السلام الى هنا المقام حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
بفتحتين وهو ابن سكرة وابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة الاسدي بفتحتين نسبة الى قبيلة بسماعي عليهما
في اخرين اي مع جماعة اخر من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قوله قالوا بصيغة الجمع ويؤيد الثاني
في نسخة قالا بصيغة التثنية ثنا اي حدثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن وفي بعض النسخ بصيغة التصغير
والصواب هو الاول ثنا محمد بن عيسى اي الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم صاحب الصحيح ثنا محمد بن
المثنى اسم مفعول من التثنية وابو معن بفتح فسكون الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة
بصري ثقة واسحاق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اي ثلاثتهم ثنا الضحاك بن مخلد بسكون خاء
معجمة بين فتحتين ابو عاصم الشيباني النبيل البصري روى عنه انه قال ما دلست قط ولا اغتبت احدا منذ
عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخاري وغيره اخرج له الائمة الستة انا اي انبأنا وفي نسخة اخبرنا حيوة
بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عالم اهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء
عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها فميم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن
المهري بفتح ميم وسكون هاء قرأ توفي في اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر وفي نسخة فذكر لنا اي ابن شماسة حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وفيه ايضا تحول وجهه الى الجدار
فجعل يقول وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل اي اعظم في عيني منه وفي نسخة بصيغة
التثنية وما كنت اطيق بضم الهمزة اي اقدر ان املا عيني منه اجلالا له اي واكمالا له ولو سئلت وفي
نسخة ولو شئت ان اصفه اي اذكر نعت ظاهر خلقه ما اطقت اي ما قدرت بعدم احاطتي باوصافه
خبرا لاني لم اكن املا عيني منه اي نظرا وروى الترمذي اي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا
الحاكم عن انس رض كان اي النبي عم يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس حال فيهم ابو بكر
وعمر اي من جملتهم اي فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا فلا يرفع احد منهم اليه بصره اي نظره اجلالا
لحضرته الا ابو بكر وعمر رض فانهما كانا ينظران اي يطلعان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما اي لكمال فضلهما على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر الصديق رض وقال غريب لا
نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى وروى اسامة بن شريك رض بفتح فكسر ثعلبي صحابي
كوفي وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله الجملة
حالية وفي نسخة حوله جلوس اي جالسون والمعنى انهم محيطون به متحلقون لديه متأدبون بين يديه
كانما على رؤسهم الطير بالرفع اي بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم لا يتحرك بكونهم حال جلوسهم
وفي حديث صفته بكسر ففتح اي نعته ووصفه عم وتصحف على بعضهم بصفية ام المؤمنين وليس

لهاهذا

لها هذا الحديث اذا تكلم عم اطرق جلساؤه اي ارخوا رؤسهم كانما على رؤسهم الطير اخرجه الترمذي
في الشمائل من حديث هند بن ابي هالة رواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب وقال عروة بن مسعود اي الثقفي
على ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن ابي العاص حين وجهته قريش اي ارسلته عام
القضية اي قضية الحديبية الى النبي صلى الله عليه وسلم اي في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية
سمي بها لانه كتب فيها هذا ما قضى عم اي صالح واما ما ذكره الانطاكي من ان القضية كانت في السنة السابعة
بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام القضا وقد يسمى عام القضية ورأى اي عروة من تعظيم اصحابه له
ما رأى اي مما لا يكاد يستقصي وانه عم بالفتح عطفا على ما رأى وبالكسر على الجملة الحالية لا يتوضأ اي لا
يستعمل الوضوء الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو وقد يضم اي تسارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء او الى
ما تقاطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اي لفرط حرصهم على التبرك بما لديه او بما اصابه من يديه
ومن لم يصب منه شيئا يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه ولا يبصق بضم الصاد بصاقا ولا يبزق بزاقا
من الفم ولا يتنخم نخامة بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة الا تلقوها اي اخذوها من الهواء
باكفهم اي من غاية الهوى ونهاية الهدى فدلكوا بها وجوههم واجسادهم اي فبالغوا في مسح اعضائهم بها ولا
يسقط منه شعرة بسكون العين ويفتح الا ابتدروها اي بادروا الى اخذها وحفظها سواء يكون من راسه
او بقية مساسه واذا امرهم بامر اي من امر ونهي ابتدروا امره اي امتثاله واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
اي ان طلب جوابا منهم والا سكتوا واستمعوا كلامه وفهموا مرامه وما يحدون بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد
داله اي ما يشخصون اليه النظر تعظيما له اي هيبة وتكريما له فلما رجع اي عروة الى قريش قال يا معشر قريش
اني جئت كسرى بكسر الكاف وبفتح وبفتح الراء وقد تمال وهو لقب ملك فارس اي حضرته في ملكه اي تحت
سلطنته وتحت هيبته وعظمته وقيصر اي وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم في ملكه اي في معظم ملكه
والنجاشي بفتح النون ويكسر وتشديد الياء وتخفف وهو لقب ملك الحبشة في ملكه اي في دياره وداره
واني والله ما رأيت ملكا اي من الملوك المذكورة معظما ومكرما في قوم اي فيما بين جنده قط اي ابدا مثل محمد في
اصحابه وفي رواية اي اخرى كما في نسخة إن بكسر همزة وسكون نون اي ما رأيت اي ما ابصرت او ما علمت
ملكا اي من الملوك قط يعظمه اصحابه ما يعظم اي مثل ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت اي ابصرت اصحابه
وعلمت احبابه واحزابه قوما لا يسلمونه بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اي لا يخذلونه ابدا من اسلمه الى
شيء ثم خص بالالقاء في المهلكة بدليل حديث اني وهبت لخالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صايغا
ولا قصابا اي لا تعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنايع فكراهة القصاب والحجام لما يباشر من النجاسة مع تعذر
الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة واما الصايغ فلما يدخل صنعته من الغش والربوا وخلف
الوعد والايمان الكاذبة وعن انس كما رواه مسلم لقد رأيت رسول الله صلى الله عم والحلاق يحلقه اي يحلق شعر
راسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما واطاف به اصحابه اي داروا حوله ليأخذوا من شعره ويتبركوا
من اثره فما يريدون اي من كمال اتفاقهم ان تقع شعرة اي من شعراته الا في يد رجل اي من طلاب بركاته واختلف
في اسم من حلق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي كما ذكره النووي
في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما ما في

عمرة الجعرانة فقيل حلقه ابو هند والله تعالى اعلم او من هذا اي ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم اجابه
لما اذنت قريش اي مراعاة لعثمان اي حين قدومه مكة في الطواف بالبيت اي بعد منعه منه حين
وجهه النبي صلى الله عم اليهم في القضية اي في قضية صلح الحديبية ابى اي امتنع عثمان ان يطوف
به وقال ما كنت لافعل اي الطواف وحدي حتى يطوف به رسول الله صلى الله عم لكمال ادبه وجمال طلبه
وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله عم قاصدا مكة ليعتمر فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة
للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل التاسع من اول الكتاب وفي حديث طلحة اي ابن عبيد الله احد
العشرة المبشرة وسياتي بعض منقبته وقد روي عنه الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عم
قالوا لاعرابي جاهل سله يعنون النبي صلى الله عم عمن قضى نحبه اي في قوله تعالى من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي وفى بنذره ومنهم من ينتظر امر قضايه وقدره
في تحقيق امره روي ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب بن
عمير وغيرهم نذروا انهم اذا القوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا
وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت يده ووقى بها رسول الله صلى الله عم وذكره
انه اصيب في جسده بضع وثمانين من بين طعن وضرب وكانوا يهابونه ويوقرونه اي يعظمونه ولهذا
ما كانوا بانفسهم يسالونه وكان عم يحتمل من الاعراب ما لا يحتمل من الاصحاب فساله فاعرض عنه اي عن جوابه ولم
يلتفت الى ما يتعلق ببابه اذ طلع طلحة اي الراوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه
فكانه الزم نفسه ان يصدق الله تعالى في قتل اعدائه في الحرب وقد وفى بعهده يوم وقيل المراد بالنحب
هو الموت فكانه الزم ان يقاتل حتى يموت ففي الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفي الحلية انه عم
تلا على المنبر فمنهم من قضى نحبه فساله رجل منهم فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفي تفسير
ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التاويلين المتقدمين وفي تفسير يحيى بن سلام المغربي هم حمزة واصحابه
والظاهر ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون في مقابلة الاعداء
واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله عم انتهى وما قلته
هو الاتم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة
قال الحلبي وفي الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفي حديث قيلة بقاف مفتوحة فتحتية
ساكنة بنت مخرمة العنبرية على ما رواه ابو داود في الادب والترمذي في الشمايل فلما رايت النبي
رسول الله صلى الله عم جالسا القرفصا بضم القاف والفاء اي جلسة المحتبي بيده ارعدت اي اضطربت
من الفرق بفتحتين اي الخوف والفزع وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة الذي رواه
الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل كان اصحاب رسول الله صلى الله عم يقرعون اي يضربون بابه
بالاظافر وفي نسخة بالاظافير اي ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفي حديث عمرو
انه اخذ قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جبينه اي ضربه والمعنى شربه جميعه وقال البراء بن
عازب كما روى ابو يعلى لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عم عن الامر فاؤخر وفي نسخة فاوخره
اي فاوخر سواله سنتين بصيغة التثنية وفي نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته اي من كمال

هيبته

هيبته وجلاله لعظمته صلى الله عم

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه بنصبهما اي بعد وفاته لازم اي على كل مسلم كما كان اي ما ذكر واجبا حال حياته اي لانه الان حي
يرزق في علو درجاته ورفعة حالاته وذلك اي التعظيم والاكرام عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر
حديثه وسنته اي وذكر طريقته وسماع اسمه وكذا نعته وسيرته اي في جميع هيئاته من حركاته وسكناته
ومعاملة آله اي اهل بيته وعترته بفتح اوله اي ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته اي من ازواجه وخدمه
ومواليه وصحابته اي اهل صحبته قال ابو ابراهيم زيد في نسخة اسحاق التجيبي بضم التاء وبفتح وكسر
الجيم واجب على كل مومن متى ذكره اي بنفسه او ذكر عنده اي على لسان غيره ان يخضع اي ظاهرا ويخشع اي
باطنا ويتوقر اي يتكلف الوقار والرزانة في هيئته ويسكن من حركته وياخذ اي يشرع ويسرع في هيبته وجلاله
اي في مقام تعظيمه واكرامه بما كان ياخذ به نفسه اي يطلب منها لو كان اي فرضا بين يديه اي امام عينيه
ويتادب بالنصب وبالرفع بما ادبنا الله تعالى به اي من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه قال القاضي
ابو الفضل يعني المص وهذه اي الطريقة المرضية كانت سيرة سلفنا الصالحين يروى الصالحين اي المتقدمين
من الصحابة والتابعين وايمتنا الماضين اي والعلماء العاملين حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية الحاكم وغير واحد اي والثلاثة
فيما اجازونيه هذه اللغة في اجازوه لي قالوا اي كلهم اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر داله وسكون
لامه ومثلثة في اخره قال ثنا اي حدثنا ابو الحسن علي بن فهر بكسر فاء فسكون هاء ثم راء ثنا ابو بكر
محمد بن احمد بن الفرج بفتح الفاء والراء فجيم ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم ميم فسكون نون ففوقية
قال ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد بالتصغير قال ناظر اي جادل وباحث ابو جعفر هذا
هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس امير المومنين اطلاق هذا عليه
غير معروف بين المصنفين مالكا اي الامام في مسجد رسول الله صلى الله عم اي ورفع صوته في كلامه معه
فقال له اي مالك كما في اصل صحيح يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد اي خصوصا لانه بقرب
قبره عليه السلام فان الله تعالى وفي نسخة عز وجل ادب قوما اي معظمين فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الاية اي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح
قوما اي مكرمين فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما اي من الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية
اي واكثرهم لا يعقلون وان حرمته ميتا بالتشديد والتخفيف كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
اي خضع وخشع لمقالة مالك يا ابا عبد الله بحذف الالف كتابة واثباته قراءة استقبل القبلة استفهام
استرشاد والتقدير ااستقبلها وادعو اي الله سبحانه بعد الزيارة ام استقبل رسول الله صلى الله عم فقال
اي مالك ولم تصرف وجهك عنه اي عن رسولك فهو وفي نسخة صحيحة وهو اي والحال انه وسيلتك ووسيلة
ابيك آدم عم اي وسائر الانام الى الله تعالى يوم القيمة اي كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن
دونه تحت لوائي يوم القيمة بل استقبله واستشفع به اي اطلب شفاعته وسل وسيلته في قضاء مرادك
واداء حاجاتك فيشفعك الله تعالى بتشديد الفاء اي تقبل الله تعالى به شفاعتك لامرك ولغيرك

وفيه تنبيه نبيه على ان يجب
التادب بين يدي العالم
لما روي من ان الشيخ في
قومه كالنبي في امته
وقال اي ابو جعفر
لمالك

وفي نسخة فيشفعه اي فيقبل شفاعته في حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك قال الله تعالى اي مصدقا
لذلك فيما قرره مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية جاؤك اي للمعذرة والتوبة الاية يعني فاستغفروا
الله اي بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل الله تعالى تفخيما لشانه صلى الله عليه وسلم
لوجدوا الله اي لعلموه توابا رحيما اي منعوتا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة
على ما صدر عنهم وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني اي عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة
ويضم وبسكون معجمة فتحتية مكسورة نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عنزي وقيل
جهني مولاهم يروي عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطايفة قال ابن علية كنا نقول عنده الف حديث وقال
شعبة ما رايت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها امة وحديثه عنها في
البخاري وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله عم اي من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة
حالية معترضة بين القول ومقوله ما حدثتكم اي ما رويت لكم حديثا عن احد من اتباع التابعين الا وايوب افضل منه
وقال اي مالك للدلالة على ذلك وحج اي ايوب حجتين اي مرتين فكنت ارمقه بضم ميم اي انظر اليه واتامل
لديه ولا اسمع منه اي كلاما يكون عليه او لا اسمع منه حديثا يحدثني به غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى الظاهر يبكي حتى ارحمه اي من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه صلى الله عم فلما رايت منه ما رايت
اي من حسن فعاله ما يقتضي بعض كماله واجلاله كتبت عنه الحديث وروي عنه العلم وقال مصعب
بن عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت الزهري يروي عن مالك وغيره وعنه الشيخان وغيرهما كان مالك اذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المفعول وهو يشمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويويده ان في
نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عم يتغير لونه وينحني اي يميل ظهره حتى يصعب بضم العين اي يشتد
ذلك على جلسائه اي من اجل مشاهدة شدة عنائه فقيل له يوما في ذلك اي في تهوين الامر على ذلك فقال لو
رايتم ما رايت اي لو عرفتم ما عرفت من جلالة مقامه وجمال مرامه لما انكرتم علي ما ترون اي ما تبصرون
من اضطراب حالي وتغير مقالي ولا يبعد ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة
جلاله في مقام مكاشفة كماله لقد كنت ارى محمد بن المنكدر اي التيمي المدني الحافظ يروي عن ابيه وعمه
وابي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابي قتادة قال العلائي والظاهر ان ذلك مرسل وعن
ابي ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام مقالد لكاد توفي سنة ثلاثين ومائة وكان
سيد القراء جملة معترضة لا نكاد نسأله عن حديث ابدا اي قط الا يبكي من لوعة الاحتراق بلاغة
الافتراق حتى نرحمه اي من كثرة بكائه وشدة عنائه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اي الصادق كما في
نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه
وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة اي المزاح والتبسم يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر بتشديد الراء اي تغير لونه وتحول كونه وما رايته يحدث
عن رسول الله صلى الله عم الا على طهارة ولقد اختلفت اي ترددت اليه زمانا اي كثيرا فما كنت اراه اي
اشاهده الا على ثلاث خصال اي احدى حالات ثلاث اما مصليا واما صامتا اي ساكتا متفكرا واما يقراء
القران كان الاولى ان يقول واما قارئا للقران ولا يتكلم الا فيما يعنيه بفتح الياء وكسر النون اي ينفعه

في دينه

في دينه عملا لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عم من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه وكان اي الامام جعفر الصادق من العلماء والعباد اي ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول
الامل الذين يخشون الله اي يخافون عقوبته ويهابون عظمته عز اي شانه وسلطانه وجل اي برهانه
سبحانه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي ولد زمن عايشة وسمع
اباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه
وكذلك ابوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه بصيغة
المفعول كانه نزف بضم نون وكسر الزاي اي سال منه الدم ولم يبق شيء منه وهو كناية من اصفرار وجهه
وضعف بدنه وقد جف لسانه بفتح الجيم وتشديد الفاء اي يبس في فمه فلم ينطق على تمام كلامه من كمال
هيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اعظاما لمقامه ولقد كنت اتي اي اجيء عامر بن عبد الله بن الزبير
اي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع اباه وجماعة وعنه مالك وطايفة قال ابن عيينة اشترى نفسه
من الله ست مرات توفي بعد العشرين ومائة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عم بكى اي كثيرا حتى لا يبقى في عينيه
دموع ولقد رايت الزهري وهو محمد بن شهاب وكان من اهنا الناس بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة
اي الطفهم في العشرة واقربهم اي في المودة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عم فكانه ما عرفك وما عرفته
اي لتغير حاله ولاختلاف مقاله في مقام جلاله ولقد كنت اتي صفوان بن سليم بالتصغير وهو الامام
القدوة المدني من يستشفى بذكره يروي عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره
وكان من المتعبدين المجتهدين يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا يزال يبكي فان البكاء هو الشفاء من عناء الشقاء والمعنى استمر على البكاء حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه اي حذرا من رؤيته على تلك الحالة المحرقة وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اي حديثه
صلى الله عليه وسلم اخذه العويل بفتح المهملة وكسر الواو اي صوت الصدر بالبكاء والزويل بفتح الزاي وكسر
الواو اي القلق والعناء واصل الزويل عدم الاستقرار فقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا ولما كثر على
مالك الناس اي اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة قيل له لو جعلت مستمليا اي مبلغا للناس
يسمعهم من الاسماع اي ليسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر اي لكان حسنا او معناه
التمني اي تمنينا جعلك احدا مستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي اي توقيرا له وتكريما وتعزيزا وتعظيما وحرمته حيا وميتا سواء لان قتاده في الحقيقة بقاء فانه حي يرزق
بدار لقاء وكان ابن سيرين من اجلاء التابعين ربما يضحك اي يتبسم فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عم
خشع اي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سياتي في الفصل الذي يليه وكان عبد الرحمن
بن مهدي هو احد الاعلام في الحديث روى عنه احمد قال ابن المديني اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن
مهدي وقال الزهري ما رايت في يده كتابا يعني حافظا اذا قرا حديثه صلى الله عم امرهم اي الناس او اصحابه بالسكوت
اي رعاية لحرمته وعناية لمفهوم مقولته وقال اي عبد الرحمن مقتبسا من القران لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه وينا قال انه يجب له من الانصات اي لاجله عند قراءة حديثه
اي روايته بعد مماته ما يجب له عند سماع قوله عم اي كلام نفسه في حال حياته فصل في سيرة السلف

اي طريقتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عم وسنته لعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح اوله المعجم فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد
يصرف ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي
ببغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحاق الشيرازي قال
الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة وغيره اي من المشايخ ثنا ابو الحسن الدارقطني
بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد ثنا علي بن مبشر
بفتح فسكون موحدة وكسر معجمة ثنا احمد بن سنان بكسر اوله وتنوين اخره القطان بفتح القاف وتشديد
الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه ثنا
يزيد بن هارون وهو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رايت
احفظ منه وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلوة جدا يصلي الضحى ست عشر ركعة وقد عمي ثنا المسعودي
اي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة
ستين ومائة عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي يروي عن ابي
وائل علي بن الحسين وابي عبد الله السلمي والاعمش وابن عون ووثقه احمد وغيره عن عمرو بن ميمون هو
الازدي يروي عن عمر ومعاذ وطايفة وكان كثير الحج والعبادة قال اي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي
اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت الى خدمته سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عم اي
بصريح اسمه وكانه كان يكني بضمير رسمه الا انه حدث يوما اي وقتا من زمانه فجرى على لسانه قال
رسول الله صلى الله عم ثم علاه كرب بفتح فسكون اي غلبه هم يأخذ بالنفس حتى رايت العرق يتحدر
بتشديد الدال وفي نسخة يتحدر بالنون اي يسيل نازلا عن جبهته اي من جهة كثرته ثم قال اي ابن مسعود
رض الحديث الذي رويته لكم عنه عليه السلام هكذا اي بهذا اللفظ ان شاء الله تعالى اي لكمال احتياطه
او فوق ذا اي بقليل او ما دون ذا اي ببعض شيء او ما هو قريب من ذا اي مما اقول في نقل هذا
وهذا كله نفار من الدخول في قوله عم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء
ايضا اذا حدث بحديث قال مثله وكان انس اذا حدث قال او كما قال وفي رواية فتربد وجهه بتشديد الموحدة
اي فتغير لون وجه ابن مسعود الى الغبرة وهي سواد مشوب ببياض فان الربدة لون الى الغبرة قال
الهروي يقال تربد لونه اي تلون وصار كلون الرماد وفي رواية وقد وفي نسخة فقد تغرغرت عيناه
اي امتلأت عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهي في الاصل ان يجعل المشروب في الفم
ويرد الى الحلق من غير ان يبلغ ومنه حديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم يبلغ درجة حلقومه
تشبيها لها بالشيء الذي يتغرغر به المريض وانتفخت اوداجه جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق
الحلق التي يقطعها الذابح وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم مصغر قرم بالقاف اي مقدام في المعركة
وعن علي رض ان ابا الحسين القرم اي المقدام في الراي وهو في الاصل فحل الابل والمعنى انا فيهم بمنزلته
الانصاري قاضي المدينة اخرج له الترمذي فقط مر مالك بن انس وهو امام دار الهجرة على ابي حازم بكسر الزاي
وحاء مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام يروي عن سهل ابن سعد وابن المسيب وعنه مالك

وابوضمرة

وابوضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله وهو يحدث اي والحال ابا حازم يحدث عن النبي صلى الله عم
فجازه اي تجاوز الموضع او الشيخ بمعنى جاز به وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه وقال اعتذارا لمن
اورد عليه السوال بلسان القال او ببيان الحال اني لم اجد موضعا اجلس فيه اي متادبا فكرهت ان اخذ
اي اسمع واتحمل حديث رسول الله صلى الله عم وانا قايم قال الدلجي والعجب منه رحمه الله انه كان مع مبالغته
في تعظيم حديث رسول الله صلى الله عم تقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه
عمل فجعل العمل بحديثه عم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله عم
الا في ستة عشر حديث فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فمكثت سنة استخير الله في مخالفته فلما
خالفته سعي به المالكية الى السلطان فامره بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله فليلة
الثالث مات السلطان فمكث الامام الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشر من جمادى
الاخر سنة اربع ومائتين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة
في التعليل فمذهب مالك ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذ واعلم بانهم من المهاجرين والانصار
التابعين بسيد الابرار مقدم على حديثه بظاهر يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا
نشبه اصل من اصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف روايته دل عمله على ان حديثه منسوخ
او توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف بارسال اليد حيث يكون بمنزلة
الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي
في حقه مع قلة ادبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة
الى غيره من الايمة مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل
الذي لا يليق ان يصدر مثله من ارباب الفضل وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب بتشديد الياء المفتوحة
وقد يكسر فساله اي الرجل عن حديث وهو اي والحال ان ابن المسيب مضطجع اي واضع جنبه على الارض
فجلس وحدثه ولعله كان مريضا فتكلف في جلوسه فقال له الرجل وددت بكسر الدال الاولى اي احببت
وتمنيت انك لم تتعن بالعين المهملة وتشديد النون اي لم تتعب ولم تتكلف العناء بنفسك بجلوسك
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عم وانا مضطجع جملة حالية وروي بصيغة المجهول اي
نقل عن محمد بن سيرين بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام
روى عن ابي هريرة وعمران بن الحصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد
تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير
العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في الليلة وترجمته طويلة
انه قد يكون يضحك مع اصحابه فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع اي ظاهرا وباطنا
وقال ابو مصعب هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف
ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وطايفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا
عبرة بقول ابي خيثمة لابنه احمد لا تكتب عن ابي مصعب واكتب عمن شئت كان مالك بن انس لا يحدث

بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اي طهارة اجلالاً له اي لحديثه وحكى مالك
ذلك اي مثل ذلك عن جعفر بن محمد وهو الصادق وقد تقدم وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب
بن ثابت الزبيري كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اراد تحديثه توضأ
وتهيأ اي بالمشط ونحوه ولبس ثيابه اي غير ثياب البذلة ثم يحدث قال مصعب فسئل اي مالك عن
ذلك اي عن سبب ما ذكر هنالك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المقام مقام تحديثه فيجب
التوقير على الانام قال مطرف بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار وابو
مصعب اليساري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروي عن خاله ونافع
القاري وعنه البخاري وابو ذرعة كان اذا اتى الناس مالكاً اي وقفوا على بابه خرجت اليهم الجارية اي الخادمة
او لا تأذن ليعلم من هو فيعامله بما يليق بشأنه من دخول او خروج ونحوه فتقول اي الجارية لهم يقول
لكم الشيخ ما تريدون اي تريدون الحديث اي نقل الاحاديث النبوية او المسائل اي رواية الفروع الفقهية
والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدلجي على ما لا يخفى عند ذوي الافهام فان قالوا المسائل اي
نريدها خرج اليهم اي على هيئة من غير تغير في حالته وان قالوا الحديث اي نطلبه دخل مغتسله اي
موضع اغتساله واغتسل اي غسلاً كاملاً او توضأ وضوءاً كاملاً او معناه فتطهر وتطيب الواو للمعية
فلا ينافي كونه قوله ولبس ثياباً جدداً بضمتين جمع جديد حقيقة او حكماً فيشمل النظيف المغسول ولبس
ساجه بالاضافة الى ضميره اي طيلسانه وقيل الاخضر منها خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر
او الاسود وتعمم اي لبس عمامته ووضع على راسه رداءه وتلقى بصيغة المجهول اي توضع له منصة
بكسر ميم وبفتح وبفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المخدة العالية وقيل المراد
بها الكرسي فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع اي اثاره من الخضوع ولا يزال وقيل اي الشأن الظاهر
ان الضمير لمالك يبخر بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروي ويتبخر بالعود ويعاد بالعود حتى يفرغ
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره اي غير مطرف ولم يكن اي مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بخلاف ساير العلوم من التفسير والفقه ونحوهما قال ابن ابي اويس
وهو اسماعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي ابن اخت مالك بن انس يروي عن خاله مالك وابيه وجماعة
وعنه الشيخان ووثقه البغوي وطايفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي فقيل لمالك في
ذلك اي فسئل عن سبب ما فعله هنالك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة اي كاملة متمكناً اي على هيئة فاضلة لا متكئاً ومعتمداً بالنصب ويرفع به اي يجد بيته عليه السلام
على شقه مايلة قال اي ابن اويس وكان اي خاله مالك يكره ان يحدث بكسر الدال المشددة اي يتكلم
بالحديث النبوي في الطريق اي سايراً او هو قايم او مستعجل اي خوفاً من الخطاء او الخلل او الخطل ومن
ثم قيل قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون بعض المستعجل الزلل وقال اي مالك في تعليل ذلك احب
ان افهم بالتشديد اي الطالب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالوجه الاتم وقال ضرار بن مرة بضم
ميم وتشديد راء اي ابو سنان الشيباني الكوفي يروي عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من
العباد الثقات كانوا اي السلف يكرهون ان يحدثوا اي الحديث كما في نسخة على غير وضوء اي طهارة

ونحوه

حديث رسول الله صلعم

ونحوه عن قتادة وكان اي قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ الا على وضوء وكان الاعمش اي سليمان بن مهران اذا
حدث اي اراد ان يحدث على غير وضوء يتيمم وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اي يوماً وهو يحدث فلدغته
عقرب ست عشرة مرة كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة
اذ التاء انما تلحق في مثل هذا التركيب ثاني جزئيه وهو اي مالك يتغير لونه اي من شدة الالم ويصفر اي
ويميل الى صفرة من اثر السم ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي محافظة على كماله ومراعاة لاجلاله
فلما فرغ من المجلس اي مجلس التحديث وتفرق عنه الناس اي العامة قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك
اليوم عجباً قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة وانا صابر في جميع ذلك وانما صبرت اي هنالك اجلالاً
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوماً مع مالك الى العقيق قال الجوهري كل مسيل
شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهي على ثلاثة اميال
وقيل ميلين وقيل سبعة قاله ابن الوضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اي قطع وهو
العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا واوسع وفيه بئر عروة الذي ذكره الشعراء
والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقبرة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذي اقطعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذي جاء فيه
انك بواد مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق موضع
قريب من ذات العرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التي بالمدينة
ولعله الاول وفي بلاد الغرب مواضع كثيرة يسمى العقيق والله ولي التوفيق فسألته عن حديث فانتهرني
اي زجرني وقال لي كنت في عيني اجل اي اعظم من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي
جملة حالية وسأله اي مالكاً جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث اي الضبي يروي عنه احمد واسحاق
وابن معين وله مصنفات وهو قايم حال من مالك او من جرير فامر اي مالك بحبسه فقيل له انه قاض فقال
اي مالك القاضي احق من ادب بصيغة المجهول اي هو اولى ليتادب به غيره او ليتعلم الادب قال الدلجي
وذب كذا بالواو والاصل الهمزة يعني فابدل الهمزة واواً كما في وكد واكد انتهى لكن لا اصل له هنا فان
الودب سوء الحال لا غير على ما في القاموس زيادة على الصحاح وذكر بصيغة المفعول اي وحكي ان هشام ذكرهم
بن الغازي وفي نسخة الغاز بلا ياء قال الحلبي هذا هشام بن الغاز بن الجرشي يروي عن مكحول وعطاء
وقد توفي سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك والله اعلم بذلك وقال
بعض الفضلاء لا نعلم لهشام بن الغازي رواية عن مالك وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقي ونقل
ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطاء الدلجي في جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب
دمشق ثم قوله واما ابن الغاز فيما ينبغي لم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت فعل ذلك انه كان
معاصراً لمالك وهو لا ينافي موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكاً ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب
ذلك والحاصل انه او غيره سأل مالكاً عن حديث وهو واقف اي قايم كما سبق فضربه عشرين سوطاً ثم اشفق
عليه اي احسن عليه لما وقع له من الاهانة لديه فحدثه عشرين حديثاً استمالة لخاطره اليه واما قول الدلجي
اي خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع

ان للاستاذ تاديب الطالب بما يري هنالك قال وفي نسخة فقال هشام وددت بكسر الدال اي تمنيت واحببت
لو زادني سياطًا اي كثيرة ويزيدني حديثًا اي بدل كل سوط قال عبد الله بن صالح الظاهر انه ابو صالح الجهني كاتب
الليث روي عنه ابن معين والبخاري وقال الفضل بن الشعراني ما رايته الا يحدث ابو بسيح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كما
في قوله تعالي وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون الا انها انما بعث المحال توسطها لتاكيد لصوقها بالموصوف
كما في قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية الا ولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب بصيغة الفاعل اي
يستحسن ان لا يقرا اي هو او واحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا علي وضوء ولا يحدث الا علي طهارة تاكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المفعول فيحصل المغايرة
بان يحمل الاول علي فعله والثاني علي فعل غيره واما قول الدلجي اي يغتسل بقرينة ما قبله فلا بد فع الاشكال
بل نقول الاغتسال والله اعلم بالحال والاظهر ان يراد بالطهارة المعني الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله
وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو علي غير وضوء جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه اي اعتناء تيمم
بتعظيم حديثه صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتكريمه وبره اي ومن
طاعته في امره وزجره بر آله اي احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجي هنا ببني هاشم
وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل وان خص الاولان بالخمس وذرياته اي نسله وعترته الشاملة
لبناته والحسنين واولادهما من الايمة وغيرهم وامهات المومنين ازواجه اي زوجاته الطاهرات وهن
عايشة الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية
وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمونة بنت الحارث وزينب
بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدلجي وكان الاولي ان يقدم خديجة
الكبرى ام فاطمة الزهراء كما حض عليه بتشديد الضاد المعجمة اي وحث وحرض علي برهم عليه السلام
اي في احاديث كثيرة وسلكه اي مسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم اي بالقول والفعل كما وجب
عليهم قال القفاعي السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين قال الله تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس استيناف تعليل لامرهن بالامور الاهم ونهيهن عن ان يتفرقن المآثم صونًا لاعراضهن عن ان
يتدنس بالوجس واستعير الرجس للمعصية تنفيرًا لهن عنها وترغيبًا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه
خاطبهن بخطاب الذكور لانهن في مقام الكمال كانهن في حال الرجال كما في قوله تعالي في حق مريم وكانت
من القانتين وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسيه امراة فرعون ومريم بنت عمران وفضل
عايشة علي النساء كفضل الثريد علي ساير الطعام رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن
ابي موسي والاظهر ان فيه تغليب ليشمل بقية اله واهل بيته ولذا قال اهل البيت نصب علي النداء او المدح
ويطهركم عن الاخلاق الدنية تطهيرًا اي بليغًا كثيرًا والرجس علي ما قال الترمذي اسم لكل مستقذر
من عمل واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عم لانهن في بيته وروي ذلك عن ابن عباس وعن ابي سعيد
الخدري وجماعة من التابعين انهم علي وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما وورد انه عليه السلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرحل

من شعر

من شعر اسود فجاء الحسين فادخله فيه ثم الحسن فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا واحتجاجهم علي عصمتهم وكون اجماعهم حجة مردود بان
تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الاية وما بعدها والحديث انما هو موذن بانهم من اهله لا ان غيرهم
ليس باهله وقال تعالي وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم
نكاحهن بدليل قوله تعالي ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا ولم يتعد الي بناتهن فانهن في غير ذلك كالاجنبيات
ولذا قالت عايشة لسنا امهات النساء ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم
امهاتهم عليه وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن اخبرنا الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل مبالغة العادل من كتابه متعلق باخبرنا وكتبت من اصله اي المروي عن شيخه
ثنا اي حدثنا ابو الحسن المقري بالهمز في اخره وقد يخفف اي معلم قراءة القران الفرغاني منسوب الي
فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين معجمة ناحية بالمشرق حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولي قالت حدثني ابي ثنا اي قال حدثنا حاتم بكسر الفوقية وهو ابن
عقيل بالتصغير ثنا يحيي هو ابن اسماعيل ثنا يحيي هو الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة
ثنا وكيع اي ابن الجراح احد الاعلام يروي عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رايت اوعي
للعلم منه كان احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شيت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولي
حفص بن غياث القضاء هجره وكيع عن ابيه اي الجراح بن مليح بن عدي الرواسي وثقه ابو داود ولينه
بعضهم عن سعيد بن مسروق اي الثوري يروي عن ابي وائل والشعبي وعنه ابناه سفيان ومبارك وابو عوانة
ثقة اخرج له الايمة الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحاء المهملة فتحتية مشددة تابعي ثقة اخرج له
مسلم وابو داود والنسائي عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله بفتح الهمزة وضم
الشين اهل بيتي بالنصب علي نزع الخافض وفي نسخة طبق رواية اخري في اهل بيتي اي اسالكم الله
في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقسم عليكم بالله ان ترعوني في اهل بيتي ثلاثًا
اي قالها ثلاث مرة مبالغة في الحث علي احترامهم قلنا لزيد وهو ابن ارقم راوي الحديث لان صاحب
البيت ادري بما فيه من اهل بيته اي من المراد بهم في هذا الحديث قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وهم
اولاد ابي طالب وآل العباس وفي نسخة والعباس والمراد بهم والهم من يرجع اليهم في النسب مآلهم وقد
يقحم الآل كما في قوله تعالي وآل موسي وآل هرون تفخيما لشانهما ثم اعلم ان هذا الحديث في مسلم اخرجه في الفضايل
واخرجه النسائي في المناقب ولو اخرجه القاضي من مسلم لوقع له اعلي من الطريق الذي ساقه وكذا لو
اخرجه من النسائي الا انه اراد التنوع في الروايات لانه ايضًا من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان في
الكتب او واحدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب انما يصنعون هذا طلبًا للعلو والزيادة فيه
او التصريح مدلس بالسماع او الاخبار او التحديث او لكون الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه
والله اعلم وقال عليه السلام رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم ما اي شيئًا
عظيمًا فما موصوفة صفته ان اخذتم به او موصولة والشرطية صلته اي تمسكتم به وعملتم به ويروي
ما ان تمسكتم به لن تضلوا اي عن الحق بعده ابدًا كتاب الله وعترتي اهل بيتي تفصيل بعد اجمال ووقع بدلًا

اوبيانا فانظروا اي فتاملوا وتفكروا كيف تخلفوني بتخفيف النون وتشديدها اي كيف تعقبوني فيهما اي
في حقهما ووقع في اصل الدلجي كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد
بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء امتي فالمستمسك بالقران المتعلق بامره ونهيه واعتقاد جميع
مافيه وحقيقته والتمسك بقرابته محبتهم ومتابعة سيرتهم وقال عم لايعرف راويه معرفة ال محمد براءة
من النار اي من الم حرها وسقم بردها وحب ال محمد جواز على الصراط بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور
والعبور اي سبب سهولة مجاوزته عن الصراط والولاية بفتح الواو اي النصرة والاعانة والمحبة
لال محمد امان من العذاب وبكسرها لغة ايضا كما قري بهما في السبعة قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء فقد قراها
حمزة بالكسر فقول الدلجي واما بكسرها فمن الولاية بمعنى الملك ليس من محله مع ان الولاية قد تاتي بمعنى تولي
الامر وضد التبري وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم وال من والاهم وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانتهم اي مكانتهم وقرب شانهم من النبي صلى الله عم اي نسبا وحسبا فاذا وفي نسخة واذا عرفهم بذلك
اي بما ذكر من قربة ورتبة عرف وجوب حقهم في التكريم وحرمتهم في التعظيم بسببه اي بسبب نسبه الكريم
عليه التحية والتسليم وعن عمر بن ابي سلمة كما رواه الترمذي وهو ربيبه صلى الله عم وابن اخيه من الرضاعة
ارضعتهما ثويبة مولاة عمه ابي لهب ولد بالحبشة لما نزلت اي هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة اي زوجته صلى الله عم ام الراوي وهي اخر امهات
المؤمنين موتا توفيت في امرة يزيد دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء والجملة معترضة وجواب
لما اي غطاهم به قدامه وجهه وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم لما نزلت اية المباهلة اي الملاعنة مفاعلة من
البهلة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شيء اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والمراد من اية المباهلة
قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل اي نتضرع الى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما اي طلب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي الاقربون فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله عم اي كما في ترمذي في علي اي في حقه من كنت مولاه اي وليه وناصره فعلي
مولاه اي يدفع عنه ما يكره قال الشافعي يعني بولاء الاسلام قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون روي انها نزلت في علي كرم الله وجهه وانما اتي بصيغة
الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم
الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبني
وتولني فليتوله وقال الحافظ ابو موسى ان من كنت اتولاه فعلي يتولاه وقيل كان سببه اسامة بن زيد
قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عم فقال عم الحديث وقال النبي صلى الله عم على ما رواه
احمد عن ابي ايوب الانصاري انه قال عم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه اي حب من احبه
وراعاه وعاد من عاداه اي ابغض من ابغضه وما ارضاه قال في الكشاف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة

من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد وقال كما رواه مسلم انه صلى الله عم قال
فيه لا يحبك الا مؤمن اي كامل الايمان ولا يبغضك الا منافق اي ناقص الايقان وقد روى عدي بن
ثابت عن زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا
يبغضك الا منافق وورد في بعض الاحاديث النظر الى وجه علي عبادة وقال للعباس كما روى ابن ماجة
والترمذي وصححه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان الا على وجه الاحسان حتى يحبكم لله ولرسوله
والخطاب لاهل بيت النبوة ومن اذى عمي يعني العباس فقد اذاني اي فكانه اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
بكسر الصاد وقد يضم اي مثله في ان اصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايذاء سواء واصله النخلتان
يخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى صنوان وغير صنوان فالصنو لاخيه الشقيق وقال للعباس كما روى
البيهقي عن ابي اسيد الساعدي اغد علي يا عم بضم همزة وصل وضم الدال امر من غدا يغدو اي ائتني غدوة
وهي اول النهار مع ولدك بفتحتين وبضم فسكون اي اولادك من ذكور واناث لشمول الولد لهما فجمعهم
اي غدوة عليه وجللهم بالجيم وتشديد اللام الاولى اي غطاهم النبي صلى الله عم بملاءته بضم اوله وتخفيف
اللام والمد اي ريطته وكسائه وقال اللهم هذا عمي وصنو ابي وهولاء اي اولاده اهل بيتي فاسترهم من النار
اي في دار القرار كستري اياهم اي في هذه الدار فامنت بتشديد الميم اي قالت امين اسكفة الباب بضم
الهمزة والكاف وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط البيت اي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته امين امين
اي مكررا وهو مقول على وجه التاكيد او من طريق التجريد وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد
ميمه على الصحيح وهو اسم بني على الفتح معناه استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين اي طابعه على
العباد وكانه خاتم الكتاب لصونه من الفساد وكان اي النبي عم كما في البخاري عن اسامة ياخذ بيد اسامة
بن زيد اي ابن حارثة مولاه والحسن اي وبيد الحسن بن علي ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رم
ارقبوا محمدا بضم القاف اي راعوه واحترموه في اهل بيته وقال اي الصديق ايضا كما في الصحيحين والذي
نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل اي صلتهم من قرابتي اي من صلة اقاربي لقرب
مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال صلى الله عم كما روى
الترمذي وحسنه ابن ماجة عن يعلى بن مرة احب الله من احب حسنا وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسنا
والجملة دعائية ولا يبعد ان يكون خبرية وقال كما تقدم مرارا من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين
واباهما اي واحب اباهما عليا المرتضى وامهما فاطمة الزهراء كان معي اي مشاركا لي في درجتي اي في جواري
يوم القيمة لان من احب قوما حشر معهم وقال صلى الله عم من اهان قريشا اهانه الله رواه الترمذي
وحسنه عن سعد بن ابي وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه الله لانهم افضل بني ادم اجمالا وهم ولد
النضر بن كنانة من بني اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل
بن ابي حثمة قدموا قريشا اي في الخلافة ونحوها ولا تقدموها بحذف احدى التائين وقال عم كما في البخاري
لام سلمة لا توذيني في عايشة رم اي لفضلها نسبا وحسبا روي ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم
عايشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين فحزب
فيه عايشة وحفصة وسودة والحزب الاخر ام سلمة وساير نسائه عم فكلم حزب ام سلمة ان كلمي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهدي للنبي صلى الله عم فليهده حيث كان فكلمته فقال
لا تؤذيني في عايشة فان الوحي لم ياتيني وانا في ثوب امراة الا عايشة وتمام الحديث في المصابيح وعن عقبة بن
الحارث كما في البخاري رايت ابا بكر رض اي الصديق وحمل الحسن على عنقه جملة حالية وهو اي ابو بكر الصديق
يقول بابي اي افديه بابي شبيه بالنبي اي هو شبيه به في كثير من الوجوه ليس شبيها بعلي اي في بعض الوجوه
وعلي يضحك فرحا بحمل الصديق وقوله الدال على انه الصديق في مقام التحقيق وممن كان شبيها به عم من اله
جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسايب بن يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير اله كثيرون منهم شخص من اهل بصرة يقال له كابس بن ربيعة بن مالك
السامي بالسين المهملة قبل معاوية بن عيينة واقطعه قطيعة وكان انس اذا راه بكى وسياتي قريبا
ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد اخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثالثة ثم قال ايتوني ببني اخي فجي بنا كانا
افرخ فقال ادعوا الي الحلاق فامر فحلق روسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابا طالب واما عبد الله فشبيه خلقي
وخلقي ثم اخذ بيدي فاسالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقته فجاءت امنا فذكرت
يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والاخرة هذا والحسن بن علي يشبهه بنصفه الاسفل ولعل
هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رض وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن كما في نسخة وهو ابن علي بن
ابي طالب يروي عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علية اخرج له اصحاب السنن الاربعة
مات سنة خمس واربعين ومائة قال اتيت عمر بن عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم في حاجة فقال لي اذا كان
لك حاجة فارسل الي احدا واكتب اي لي كتابا واذكر حاجتك ويروي او اكتب الي فاني استحيي من الله ان
يراك وفي نسخة ان اراك على بابي وعن الشعبي فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره صلى زيد بن ثابت
اي الانصاري على جنازة امه ثم قربت له بغلته بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد تكريما له وتعظيما خل عنه اي دع الركاب وتباعد منه يا ابن عم رسول الله عم فقال اي ابن عباس
هكذا نفعل وفي نسخة هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء اي اكراما واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس وقال
هكذا امرنا بصيغة المفعول اي امرنا الله ورسوله ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عم وراى ابن عمر محمد بن
اسامة اي ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عم فقال ليت هذا عبدي بفتح اوله وسكون الموحدة
من العبودية بمعنى المملوكية وهي كما في المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون
والاول اوجه انتهى وقال المري بالنون هو المشهور وقال البخاري وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في
البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم فقيل له اي لابن عمر هو محمد ابن اسامة فطاطا ابن عمر راسه اي اطرقه
ونقر بيده الارض اي حياء مما صدر عنه وقال اي ابن عمر في حقه لو راه رسول الله صلى الله عم لاحبه اي
لحبه اباه اسامة وقال الاوزاعي كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومولاه واسمها فاطمة على عمر بن عبد العزيز اي حين كان امير المدينة عن ابن
عم الوليد بن عبد الملك بن مروان او في ايام خلافته ومعها مولى لها يمسكها بيدها اي يقودها لكبرها
ولضعف بصرها فقام لها عمر اي ابن عبد العزيز ومشى اليها اي خطوات حتى جعل يديها وفي نسخة

يدها بين يديه ويداه في ثيابه اي تادبا معها ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه بفتح اللام وهو موضع
التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل الذي يجلس فيه كما يقال
مسجد بالكسر للبيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح موضع الجبهة في السجود وجلس بين يديها اي متوجها
اليها وما ترك لها حاجة الا قضاها لكونها بنت حبه ومولاه صلى الله عم ولما فرض عمر بن الخطاب اي في ديوان
الارزاق على ما رواه الترمذي وحسنه لابنه عبد الله في ثلاثة الاف اي من الدراهم ولاسامة في ثلاثة
الاف وخمسماية اي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي بن صحابي وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير
مخفية على احد وكان التقسيم بحسب المراتب في المناقب لا على عدد الروس كما في زمن الصديق قال عبد الله
لابيه لم فضلته اي اسامة علي بما فضلته فوالله ما سبقني اي اسامة الى مشهد اي من المشاهد فقال
اي عمر له اي لابنه فضلته لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عم من ابيك قاله تواضعا والا فهو كان
احب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب قال عايشة قلت من
الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالي اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب
اقاربه فلا تعارض واسامة احب اليه منك اي من حيثية كونه ابن مولاه فاثرت اي اخترت بالتقديم
والتخصيص حب رسول الله صلى الله عم على حبي بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز ان يكون مضمومة
مصدر حب قال الحلبي الحديث في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر فرض للمهاجرين الاولين اربعة
الاف وفرض لابن عمر ثلاثة الاف وخمسماية فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من اربعة الاف قال انما
هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان اولا وما في الصحيح كان اخرا انتهى
ولا يخفى انه لا منع من الجمع في وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت
مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر واجيب بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب وبلغ معاوية اي
ابن ابي سفيان كما روى ابن عساكر ان كابس بن ربيعة قد سبق ذكره يشبه برسول الله صلى الله عم اي في
الصورة فوجه معاوية اليه فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه اي بالاقبال بين يديه
والمسؤول لديه وقبل عينيه اي ما بينهما واقطعه المراغب بميم مكسورة وقد يفتح فراء ساكنة فمعجمة
فموحدة موضع اي جعل له اقطاعا ينفرد به انتفاعا للشبهه بفتحتين اي لمشابهته صورة بالاضافة
صلى الله عم وروي ان مالكا رح وهو ابن انس صاحب المذهب لما ضربه جعفر بن سليمان اي ابن عبد الله بن
عباس فهو ابن عم ابي جعفر المنصور بقول بعضهم له انه لا يرى الايمان لبيعتكم شيئا لان يمين المكره لا تلزم
فغضب جعفر ودعاه وجرده ونال منه ما نال اي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلعت كتفه
او ازيلت منه وحمل اي الى بيته مغشيا اي عليه كما في نسخة دخل عليه الناس جوابا لما فافاق اي من
غشيته فقال وفي نسخة وقال اي لمن حضره اشهدكم اني جعلت ضاربي اي الامر بضربي ويروى صاحبي
في حل اي في براءة من ضربه اياي فسئل اي مالك بعد ذلك اي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى
فقيل في ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عم فاستحيي منه ان يدخل بعض اله اي من ان يدخل
بعض اقاربه من بني عمه النار بسببي وقيل ان المنصورا قاده من جعفر اي طلب ان يقتص له منه وبعده
فقيه يجوز والمعنى اراد ان يؤدبه لعله ادبه مع مالك فقال له رح اي مالك اعوذ بالله اي من ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله ما ارتفع منها اي من اسواطه سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عم
فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدي
الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو
زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته يروي عن حبيب بن ابي
ثابت وعاصم وابي اسحاق وعنه احمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال احمد صدوق ثقة ربما
غلط وقال ابو حاتم وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان غير ما يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش
قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري
والاربعة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما اي قبل الشيخين لقرابته اي لقرابته وروي
لقرباه من رسول الله صلى الله عم وهذا الوجه وجيه في الاقدمية من هذه الحيثية واما قوله ولان اخر
بفتح همز وكسر خاء معجمة وتشديد راء اي لان اسقط من السماء الى الارض اي من المقام الاعلى الى المكان الادنى
احب الي من ان اقدمه عليهما اي في الافضلية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع
ان تقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي سفيان حين اجتمعوا
على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اما ترى يريد ان يقدم علينا الموالي فقال العباس الذنب منا حيث تاخرنا
فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذي اختاره ابن عباس راي له والا فالجمهور ان الافضل يستحق التقدم
في كل شيء فتامل وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه ماتت فلانة لبعض ازواج النبي
صلى الله عم اي وسميت باسمها الا ان الراوي نسيها فسجد اي لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون
المراد بسجد صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فقيل له اي لابن عباس اتسجد في هذه
الساعة بهمزة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العادة فقال اي ابن عباس اليس قال رسول الله صلى الله عم
اذا رايتم اية اي خارقة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا اي فصلوا
واي اية اعظم اي خطرا وافخم قدرا من ذهاب ازواج النبي صلى الله عم اي واحدة بعد واحدة حيث انهن
من اخص اصحابه واقرب احزابه وكان ابو بكر وعمر اي مع جلالتهما يزوران ام ايمن واسمها بركة مولاة
النبي صلى الله عم وتقدم ترجمتها ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها اي فتعين علينا
زيارتها تبركا بها وتاسيا بزيارته اياها والحديث رواه مسلم ولما وردت كما روى ابن سعد عن عمر ابن سعد
بن ابي وقاص مرسلا قال لما وردت حليمة السعدية اي امه من الرضاعة على النبي صلى الله عم اي زائرة
مسترفدة وفي سيرة الدمياطي ان الواردة عليه انما هي ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة بسط لها
رداءه وقضى اي نفذ حاجتها رعاية لحرمة الرضاعة وفي الحديث حسن العهد من الايمان فلما توفي اي
رسول الله صلى الله عم قدمت وفي نسخة صحيحة وفدت اي امه او اخته من الرضاعة على ابي بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك اي مثل صنيعه صلى الله عم في الاكرام ومزيد الانعام ومراعاة لحرمتها وتاسيا برعايتها اعلم
ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القضية للشيماء انتهى
لكن رد عليه مغلطاي في مؤلفه سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية
والله اعلم بالحقيقة بالصواب **فصل** ومن توقيره اي تعظيمه وبره اي ومن احسانه

عليه السلام

عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم اي حقوقهم من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع
العلوم الى اصناف العباد والاقتداء بهم اي في افعالهم واقوالهم لقوله عم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وحسن الثناء عليهم اي اجمالا كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذا في مقام التفضيل
اكمالا لا تجميلا له عم واجلالا والاستغفار لهم كقوله تعالى والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية والامساك عما شجر اي اختلف بينهم وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر
عنهم باجتهاد فلمصيبهم اجران ولمخطئهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبي وسلم لاحدى الحسنيين
اصابه والاخرى اجتهاد رام صوبا فاجملا وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث اخر اياكم وما شجر
بين اصحابي ومعاداة من عاداهم من الروافضة والناصبة لان الصحابة لا شك انهم اولياء الله وقد ورد من
عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب والاضراب اي الاعراض عن اخبار المورخين بفتح الهمزة وكسرها اي قول اصحاب
التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح وجهلة الرواة اي ممن نقلوا الحكايات من غير الثقات كالرافضة اي
الطايفة التي رفضوا محبة الصحابة وضلال الشيعة اي من زعم متابعة علي رض ومتابعته وهو بريء منهم
ومتبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شيء الاية ويطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا رض ويزعمون انهم من شيعته اي
من اتباع سيرته والمبتدعين اي في الدين كبعض المعتزلة القادحة في واحد منهم اي الطاعنة في احد من الصحابة
وهم براء وانقياء فيجب ان يسكت عنهم وان يلتمس لهم بصيغة المفعول وكذا فيما نقل عنه سلم في حقهم من مثل
ذلك اي من موجب طعنهم فيما كان بينهم من الفتن اي المودية الى المحن يطلب احسن التاويلات اذ كلهم عدول
بشهادة الله لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا ويخرج لهم بتشديد الراء المفتوحة اي يحمل
لافعالهم اصوب المخارج اي المحامل اذ هم اهل ذلك اي احقاء به هنالك ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله تعالى قد
اثنى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي صلى الله عم امته في تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابي
مع تعميم قوله عم لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف انه يعزر
فاعله او يقتل ولا يغمص بصاد مهملة على صيغة المجهول اي لا يعاب عليه اي على احد منهم امر اي يطعن فيه
بحديث الله الله في اصحابي اي اتقوه اي اتقوا الله فيهم فلا تبغضوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث
لما قتل ابن ادم اخاه غمص الله الخلق اي صغرهم وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوتا وفي نسخة
يغمض بضاد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه اي يصغر ويحتقر واغمض نامر وفي الامر والبيع تجاوز
او حط من الثمن بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا
يليق لهم هنالك كما قال عم فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن
الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم قال الله تعالى محمد رسول الله هو خبر مبتدا محذوف هو هو والجملة
من مبتدا وخبر والذين معه اي من الصحابة مبتدا خبره اشداء على الكفار رحماء بينهم اي بالنسبة الى
الابرار وساير المومنين ولو من الفجار لقوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين الى اخر السورة يعني
تراهم ركعا سجدا اي راكعين ساجدين في غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا في ساير
حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها سيماهم اي علامة انوارهم لائحة في وجوههم من اثر السجود اي من تاثير

طاعاتهم واسرارهم ذلك اي الذين وصفوا به مثلهم اي صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة
في التورية ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع تمثيل مستانف اخرج شطاه بسكون الطا وفتحها اي
فراخه من اشطا الزرع اذا فرخ فازره من الموازرة اي المعاونة واصل معناه في جهة مبناه شدّ ازره
وقواه فاستغلظ اي صار غليظا بعد ما كان رقيقا دقيقا فاستوي علي سوقه بالواو والهمز جمع ساق
بالوجهين اي استقام علي قصبه قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته واستحكام حالته حتي اعجب الناس من الابرار ليغيظ بهم
الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا
وقيل قوله تعالي والذين معه كناية عن الصديق واشداء علي الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء بينهم
اشارة الي عثمان تراهم ركعا سجدا ايماء الي علي رم يبتغون فضلا من الله ورضوانا تعميم بعد تخصيص
واستدل به علي تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالي ليغيظ بهم الكفار وقال اي عز وجل
والسابقون اي في مناقب الايمان ومراتب الاحسان الاولون من المهاجرين وهم من اسلم قبل الهجرة او من
صلي الي القبلتين او من شهد بدرا والانصار اهل بيعة العقبة الاولي وكانوا سبعة والعقبة الثانية
وكانوا سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير الاية اي والذين اتبعوهم باحسان
اي اللاحقون بهم الي يوم القيمة رم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا عنه بما منحهم به من النعم
الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري من تحتها وفي قراة المكي من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
اي مقدرين الخلود في نعيمها ذلك الفوز العظيم وقال اي عز وجل وفي نسخة وقال تعالي لقد رضي الله
عن المومنين اذ يبايعونك اي في الحديبية تحت الشجرة وتسمي بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية
وقال اي الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قتالهم اعداء الله وثباتهم مع رسول الله
صلي الله عم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب
بن عمير ونحوهم الاية اي فمنهم من قضي نحبه اي نذره حتي قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر
ومنهم من ينتظر ان يقضي نحبه ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا
ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتي اصيبت يده فقال عم اوجب طلحة اوجب طلحة حدثنا القاضي ابو علي
اي ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الحسين اي المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وابو الفضل اي ابن خيرون
وقالا اي كلاهما ثنا ابو يعلي اي البغدادي احمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي
بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب المشهور بالمحبوبي ثنا الترمذي وهو الحافظ ابو عيسي صاحب السنن
ثنا الحسن وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير ابن الصباح بتشديد الموحدة وهو البزار براء في اخره
ثنا سفيان بن عيينة وهو الامام الجليل عن زائدة اي ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي ثقة
حجة صاحب السنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة عن عبد الملك
راي عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان اخرج له الائمة الستة
بن عمير بالتصغير عن ربعي بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية ابن حراش
بكسر مهملة وتخفيف راء وفي اخره معجمة هو ابو مريم العبسي سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور

وابو مالك

وابو مالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه لا يضحك حتي يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد
موته توفي سنة اربع ومائة اخرج له الائمة الستة عن حذيفة هو ابن اليماني ابو عبد الله العبسي وفي الصحابة
جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت بابيه واليماني اثبات اليا فيه اصح من تركها
وهو صحابي ايضا ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه المص من عند الترمذي في المناقب به ورواه ايضا من طرق
اخري واخرجه ابن ماجة في السنة من طريقين وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه
الحاكم من حديث ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله صلي الله عم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رم
هذا امر لطاعتهما متضمن للثناء عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الي انهما
يكونان خليفتين من بعده وقال اي النبي صلي الله عم كما روي عبد بن حميد عن ابن عمر اصحابي كالنجوم بجامع الاهتدا
اذ بهم يهتدي في غياهب الظلمات الشنيعة وبهم يهتدي الي محاسن مراتب انوار الشريعة بايهم اقتديتم
اهتديتم ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالي فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وتقويه قوله عم العلماء
ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث اخر وقد اخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر
من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر قال البزار
منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظه فايهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم
واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه اخر مرسلا
وقال متنه مشهور واسانيده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان يذكره بصيغة جزم لما عرف
عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حمل كثرة الطرق علي
ترقيه من الضعف الي الحسن بناء علي حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال والله
اعلم بحقيقة الاحوال وعن انس في رواية البزار وابي يعلي مثل اصحابي زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة
في امتي كمثل الملح في الطعام بجامع الصلاح انهم صلاح الدنيا وفلاح العقبي لا يصلح الطعام الا به اي
بالملح بحسب الحاجة الي القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح وقال عم الله الله في اصحابي اي
اتقوه وراعوه في اصحابي اي خاصة لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للطعن بعدي اي بعد موتي او بعد غيبتي
لاني اقوم لهم بنصرتي في حياتي وحضرتي فمن احبهم فبحبي اي اياهم او فبحبهم الي احبهم ويؤيده قوله
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما
بينه بقوله فمن اذاهم اي باللسان او الاركان فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله اي فكانه اذاه ومن اذي
الله يوشك بكسر الشين ويفتح اي يقرب ان ياخذه اخذ شديد او ياخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث
مقتبس من مجموع قوله تعالي ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اي النبي
صلي الله عم لا تسبوا اصحابي قال النووي هو من الفواحش وسيأتي عن المص انه عده من الكبائر ويعزر عند
الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففي بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر فلو
انفق احدكم اي كل يوم كما رواه عبد بن حميد في مسنده عن ابي سعيد الخدري مرفوعا فلو انفق احدكم كل يوم
مثل احد اي مثل قدره وانفاقا مثله ذهبا تميز ما بلغ اي جميعه مد احدهم وفي نسخة صحيحة مد اصحابي

وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملاهما
طعاما اي قدر طعام مهم احدهم مما انفقوا في محلهم ولا نصيفه لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة
الحاجة وكمال الغلة وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بتثليث
النون كما يقال عشر وعشير وقال الارزنجاني في شرح المشارق النصيف مكيال معروف وهو دون المد
والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة
ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وقال فيما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين تاكيد لمن ذكر او للناس فقط اي كلهم اي الطرد والبعد من الحق والسب والذم من الخلق
لا يقبل الله منه اي ممن سبهم صرفا بفتح الصاد المهملة وسكون الراء اي توبة او نافلة ولا عدلا بفتح
العين وسكون الدال اي فدية او فريضة وقال الماوردي للجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة
وعكسه الحسن وقال الاصمعي ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي
ومعنى الفدية هنا انه لا يجد في القيمة فداء يفتدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى
على من يشاء منهم بان يفديه من النار بيهودي او نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا
لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ
يمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان اهلا لها والا رجعت الى قائلها وقال
كما رواه الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وقال كما رواه الديلمي في
حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وخير غيرهم بالطريق الاولى وكذا من الامم الاولى وفي اصحابي
كلهم خير لحديث خيركم قرني فهم خيرة الله من خلقه بفتح الباء وسكونها اي من اختاره الله وقال كما روي
الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد
ابغضني لما اوتيته من كرم الشيم وعلو الهمم قال وفي نسخة وقال مالك بن انس وغيره اي من العلماء من
ابغض الصحابة اي بجنانه وسبهم اي بلسانه والواو بمعنى او فليس له في فيء المسلمين حق اي فيما يقال
من اهل الشرك بعد ما تضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رض بنفي حق من
ابغض الصحابة وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين ونزع بنون مفتوحة فزاي فعين
مهملة بصيغة المفعول اي بعد عن الفيء فلا حق له فيه فهو تاكيد لما قبله فيكون الباء في قوله باية
الحشر سببية والاظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باية من القران اذا
تلاها محتجا بها اي واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهو قوله تعالى والذين جاءوا عطف
على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين اي وللفقراء الذين جاءوا من بعدهم حين قوي شان الملة اوهم
تابعوهم باحسان يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين الذين سبقونا بالايمان
اي امنوا قبلنا ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا وغشا للذين امنوا اي من السابقين واللاحقين

ربنا

ربنا انك رؤف رحيم بالمحسنين روي عن مالك انه قال لما بغض احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عم او كان في
قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ
رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين من له الحق في الفيء في هذه الاية ورتبهم على ثلاث منازل للفقراء
المهاجرين والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين جاءوا من بعدهم يعني التابعين الذين
يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا
اي بغضا للذين قال فمن يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المومنين وقال اي مالك بن انس
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وعن مالك ايضا انه قال لحين تلا قوله تعالى
ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عم فقد اصابته هذه الاية وقال
عبد الله بن المبارك خصلتان اي صفتان كريمتان من كانتا فيه نجا من محن الدنيا والاخرى الصدق
مع الحق والخلق وحب اصحاب محمد صلى الله عم قال ايوب وفي نسخة ابو ايوب وهي غير صحيحة السختياني
بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وبكسر التحتية سبق ذكره من احب ابا بكر اي محبة في محله فقد اقام الدين
اي يقوم تقوم الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اي بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله اي عن الاستضاءة بما سواه ومن احب عليا فقد اخذ وفي نسخة فقد
استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي كلهم فقد بري من النفاق
فهو مومن صادق في الوفاق ومن انتقص وفي نسخة ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع اي صاحب بدعة
مخالف للسنة وللسلف الصالح اي من اكابر الامة واخاف ان لا يصعد بفتح اوله وبضم اي لا يطلع له
عمل الى السماء يعني لا يقبل منه طاعة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه اي لهم كما في نسخة سليما اي من الغل
والحقد وفي حديث خالد بن سعيد اي ابن العاص بن امية بن عبد شمس كنيته ابو سعيد وخالد هو ابن
عمرو بن سعيد فسعيد جده قالت بنت ام خالد واسمها امية كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان
رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر او قبل علي رض والله اعلم ان النبي صلى الله عم قال الحلبي وهو صحابي
مشهور لكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم
فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ
السخاوي على هامش حاشية الحلبي في صورته وجدت بخط الحافظ ابيك على بعض الشفا ما صورته
كذا فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاصي القرشي والحديث ليس هو من روايته
عن النبي صلى الله عم ولا عن الصحابة انما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن اخي كعب بن مالك
عن ابيه عن جده سهل لما قدم النبي صلى الله عم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وفي
نسخة وعن عثمان وعن علي وطلحة وفي نسخة وعن طلحة اي ابن عبيد الله والزبير اي ابن العوام وسعد اي ابن
ابي وقاص وسعيد اي ابن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف اي الزهري فاعرفوا ذلك لهم ولم يذكر
ابو عبيدة مع انه عاشرهم ولعله سقط من الراوي ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية بالتخفيف
ويشدد وهي قرية سميت باسم بئر هنالك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث

وهي بيرٌ قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي وقال ابن القصار والواحدي بعضها من
الحل وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم
ايها الناس احفظوني اي راعوني في اصحابي واصهاري اي خصوصًا وهم اباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان
واختاني اي ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم
وهو الجور وبالفتح اسم ما ياخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الاخر والكسر اكثر وعليه الاكثر فانها
اي مظلمتهم مظلمة لا توهب في يوم القيمة غدا والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد
بن يوسف بن شيبان بن مسيح حدثنا سهل بن يوسف بن سهل بن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره وقال رجل
للمعافي بفتح الفاء بن عمران وهو ابو مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام يروي عنه بشر الحافي وغيره
قال شيخه الثوري هو ياقوتة العلماء اخرج له البخاري وغيره اين عمر بن عبد العزيز اي مقامه في العدل والفضل
من معاوية فغضب اي من قوله لما لاح له من اضماره افضلية بن عبد العزيز على معاوية وقال لا يقاس باصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم احد اي لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والبزار ان الله اختار اصحابي على جميع
العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم
عد بعض مناقبه التي تقتضي علو مرتبتهم حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال معاوية صاحبه وصهره اي
اخو ام حبيبة من امهات المومنين وكاتبه اي لمكاتبه وغيره وامينه على وحي الله عز وجل اي حيث كان
يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل ساله عن عمله وزهده وعدله لكن المسئول عدل عن جوابه لقوله عم
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وللايماء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته
ولذا ما سيل بعض العلماء مثل هذا المسئول فقال الحال لغبار انف فرس معاوية مع النبي صلى الله عم
خير من انف عمر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح قال ومعاوية
وان اسلم عام الفتح ولكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحابة والتابعين والحاصل
انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته
صلى الله عم كانت اكسيرا يؤثر تاثيرا كثيرا لمن رآه وامن به صغيرا او كبيرا واتي النبي صلى الله عم اي جيء
بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل عليه وقال اي جوابا للسوال عن الاشكال وهو امتناعه عن
تلك الحال مع انها من جملة الكمال كان يبغض عثمان اي بغير وجه شرعي فابغضه الله رواه الترمذي
عن جابر وضعفه وقال عم كما في الصحيحين عن انس في الانصار اي في حقهم اعفوا عن مسيئهم
عثراتهم واقبلوا من محسنهم اي كمالاتهم وللبخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل
من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقال اي النبي عم كما روى ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن
انس احفظوني بفتح الفاء اي احفظوا وصيتي في اصحابي اي عموما واصهاري اي خصوصا ولعله تغليب
ليشمل اختانه ايضا قال النووي في شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء
اقارب زوج المرأة والاصهار تعم الجميع فانه اي الشان من حفظني فيهم اي راعاني في حقهم حفظه الله في
الدنيا والاخرة اي من الهوان والعقوبة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه اي تبرأ منه واعرض عنه ومن
تخلى الله منه يوشك بكسر الشين وبفتح اي يقرب ويسرع ان ياخذه اي يؤاخذه بما يستحقه من الوعيد

ان اخذه

ان اخذه اليم شديد وعنه عليه السلام فيما روى سعيد بن منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسلا من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيمة اي من سوء العاقبة وقال كما روى الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي
ورد علي الحوض اي وسقيته منه مع اصحابي رعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم ومن لم يحفظني في اصحابي
اي من جهة حقوقهم لم يرد علي الحوض اي من قريب ولم يرني الا من بعيد وهذا اشد وعيد قال مالك رحمه الله هذا
النبي صلى الله عم مودب الخلق الذي هدانا الله به اي ارشدنا بدوام الدين وعلم اليقين وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع بالموحدة في اوله اي مقبرة اهل المدينة فيدعو لهم اي بالرحمة ويستغفر لهم اي عما
فرط لهم من الزلة كالمودع لهم كما في حديث مسلم عن عايشة رض والمعنى انه عم كان يبالغ في الدعاء والاستغفار
لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهم المودع الا ذكره واوصى به وبذلك امره الله تعالى وامر النبي عم
بحبهم اي بمحبة الصحابة وموالاتهم اي موالات من والاهم من اهل السنة والجماعة ومعاداة من عاداهم اي من الخوارج
والروافض وساير اهل البدع وروي عن كعب اي كعب الاحبار كما ذكره الحلبي ليس احد من اصحاب رسول الله
صلى الله عم الا له شفاعة يوم القيمة اي لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجي وحديث كعب بن سعد ليس
مومن من ال محمد الا له شفاعة وطلب اي كعب من المغيرة بن نوفل اي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ان يشفع
له يوم القيمة لرؤيته وكان من انصار علي بن ابي طالب وله جاعة اخوه ووالده نوفل اسير يوم بدر ففداه عمه
عباس وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم واما جده الحارث ابن عبد المطلب فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى
قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله
وكان نوفل ابن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر
في استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعني انه
غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح اليعمري حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر في كنى التجريد ابا سفيان
فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قال ابن
عبد البر هذا اخو ابي سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله اعلم قال سهل بن عبد الله التستري لم يومن
بالرسول اي حق ايمانه من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره اي ولم يترك زواجره فصل ومن اعظامه اي
تعظيم قدره فوق قدر غيره واكباره اي صلى الله عم اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره اعظام جميع اسبابه
اي اسباب وصلته ومودته في حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه
ويعرف به عم واكرام مشاهده اي مواضعه التي حضرها او نزل بها وامكنته اي مساجده في مكة كبيت
خديجة مهبط الوحي ودار الارقم بن ابي الارقم وغار حراء وثور ومولده والمدينة كمسجده وبيوته ومواطنه
ومعاهده واكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقباء اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت راكبا وماشيا
وما لمسه عم اي او عرف به بصيغة المجهول اي مما يمكن اكرامه الان واعظامه في هذا الزمان وروي عن
صفية بنت نجدة بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة قالت كان لابي محذورة وهو موذنه عم ولم يزل مقيما
بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وتوارث الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده الى
اليوم في المسجد الحرام وقيل كان موذنه نقباء ابضا وهو قرشي جمحي روى عنه ابن ابي مليكة وغيره اخرج
له مسلم والاربعة واحمد في المسند قصة بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من

شعر الراس في مقدمة راسه سمي بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري
شعر الناصية اذا اقعد وارسلها اي لم يعقدها اصابت الارض اي وصلت اليها من طولها فقيل له اي لأبي
محذورة الا تحلقها اي الا تقصرها بحلق او بقص فقال لم اكن بالذي احلقها آثر التكلم رعاية المعنى على الغيبة
باعتبار المبني مع انها هاهنا هي القياس بدلالة اعادة الضمير اي الذي ولفظه لفظ الغايب ايثارًا لتغليب
التكلم عليها لان الذي وان كان بلفظها هو الغايب الا انه في المعنى عبارة عن التكلم وقد مسّها رسول الله صلى الله عم
بيده الشريفة ورُئي ابن عمر ماض مجهول من الرؤية اي ابصر حال كونه واضعًا يده على مقعد رسول الله صلى الله عم
اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها على وجهه اي ومسح بها تبركًا بموضع لمسه وكانت في قلنسوة خالد
بن الوليد بفتحتين فسكون قضمة اي في قبا او كوفية شعرات بفتحتين من شعره بفتح العين وبسكن وروي
من شعراته عم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة بفتح الشين اي ربطة طالت فيها المدة
انكر وفي نسخة حتى انكر عليه اصحاب النبي عم اي بعضهم كثرة من قتل فيها اي في مدة تلك الشدة وهي يحتمل ان
يكون مفعولًا به لانكروا ومفعولًا له فقال اي خالد معتذرًا لم افعلها بسبب القلنسوة اي ذاتها كما توهمتم
لانكم سببها ما عرفتم بل فعلته لما تضمنته من شعره صلى الله عم لئلا أُسْلَبَ بصيغة المجهول اي لئلا انزع
بركتها بالنصب على انه مفعول ثان وتقع اي ولئلا يقع في ايدي المشركين اي الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها
ولهذا اي ولتعظيم مشاهده واثار معاهده كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول اي في وجهه او في
جواب سائله استحي من الله تعالى ان اطا اي من ان ادوس تربة اي جملة تراب فيها اي دفن في اجزاء تلك
التربة رسول الله صلى الله عم بحافر دابة متعلق باطا اذ لو كان امكن للانسان ان لا يطاها برجليه وكان يقدر
على ان يمشي فيها بعينيه لكان لائقًا لتعظيم ما لديه عم وروي عنه اي عن الامام مالك انه وهب للشافعي
كُراعًا بضم اوله اي خيلا كثيرًا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة اي واحدة تركبها عند الحاجة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي بضم ففتح وهو الامام الجليل عن احمد بن فضلويه بضم
اللام وهو نظير نفطويه وعمرويه ونظايرهما في التلفظ بالوجهين على ما تقدم الزاهد وكان اي احمد من
الغزاة الرماة بضم اولهما جمع الغازي والرامي يعني من جنسهما والجملة معترضة انه قال ما مسست بكسر
السين الاولى وبفتح اي ما لمست القوس اي قوسي او قوس غيري بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي
صلى الله عم اخذ القوس اي تناول قوسه او قوس غيره بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة رديّة بالهمز
وقد يشدد وهي فعيلة من الرداءة اي خبيثة غير طيبة يضرب بصيغة المجهول وفي نسخة بضرب بالباء
السببية والصيغة المصدرية المضافة الى الجاني ثلثين دِرة بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها
على التمييز وامر بحبسه تغليظًا لامره وكان له اي والحال انه كان لهذا المعزر قدرًا اي جاه وعظمة امر عنده
ومنزلة عند غيره وقال اي مالك زيادة ما هنالك ما احوجه ما انجبه الى ضرب عنقه اي في جريمة ذلك تربة
دفن فيها رسول الله صلى الله عم يزعم انها غير طيبة اي مع انه عم سمى المدينة طابت وطيبة وفي الصحيح اي
عند الشيخين عن علي وانس انه قال عم في المدينة اي في شانها من احدث فيها حدثًا اي امرًا مبتدعًا منكرًا لا يعرف
في السنة وقيل هو عام في الاثام او آوى بالمد ويقصر اي ضم اليه واليها محدثًا بكسر الدال اسم فاعل اي
جانيًا بان اجره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه او بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواؤه

الرضي

الرضي به والصبر عليه وانشاؤه فمن رضي ببدعة واقر عليها محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها
وقواها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفًا اي نافلة ولا عدلًا اي فريضة وحكي ان
جهجاها بفتح اوله وفي نسخة جهجاه بلا تنوين الغفاري بكسر اوله قال الحلبي وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر
هو ابن سعد بن حرام قال الطبري المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا بدون ها انتهى قال الذهبي جهجاه بن
قيس وقيل ابن سعيد الغفاري مدني روى عنه عطا وسليمان بن يسار وشهد بيعة الرضوان وكان في غزوة
المريسيع اجير العمراني اذكر عن عبد البر انه هو الذي تناول العصا من يد عثمان فذكر القصة ثم قال وتوفي بعد عثمان
بسنة وسياتي انه مات قبل الحول اي من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى اخذ قضيب
النبي اي عصاه صلى الله عم من يد عثمان رض وتناوله ليكسره على ركبته اي معتمدًا عليها فصاح به الناس اي لمنعه
عنه فاخذته الاكلة بمد وكسر كاف مرض معروف في ركبته فقطعها اي فقطع ركبته خوفًا من سرايتها الى بقيته
ومات قبل الحول اي الحول الذي وقع كسره فيه وقال عم كما رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي
هريرة من حلف على منبري اي فوقه او عنده او حوله كاذبًا اي يمينًا فاجرة فليتبوأ مقعده من النار تهديد شديد
ووعيد اكيد وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال اي حكيت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة اي السكينة زائرًا
اي مريدًا للزيارة وقرب من بيوتها بضم الباء وكسرها ترجّل بتشديد الجيم اي نزل عن دابته ومشى باكيًا منشدًا
حالان متداخلان والانشاد قراءة شعر نفسه او غيره والبيتان لابي الطيب احمد بن حسين المتنبي ان شاء الله
ولما راينا رسم من لم يدع لنا رسم الدار اثرها فؤادًا اي قلبًا لعرفان الرسوم ولا لبًا اي عقلا نزلنا عن الاكوار نمشي
كرامة الكور بالضم رحل الناقة بادته كالسرج بالنسبة للفرس كرامة نصب على العلة لمن بان اي ظهر رسمه عنه
بالاشباع ان نلم من الالمام اي ننزل به ركبا من اسماء الجمع كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب فهو تمييز او حال
من ضمير نلم اي راكبين وحكي يروى وروي عن بعض المريدين اي للزيارة انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
انشاء ويروى انشد وجعل يتمثل اي شاهدًا او واقفًا فان حقيقة المثول هو الانتصاب على القدمين وقد
يراد به القيام في الامر والنهوض عنه بالهمة ولعله المراد هنا رفع الحجاب لنا بصيغة المجهول اي كشف الذي
بيننا وبين ما قصدنا جناب حضرته وباب عزته فلاح لناظر اي لمع ولمح قمر تقطع بصيغة المضارع مجهولًا
او بحذف احدى التائين او بصيغة الماضي معلومًا اي تضمحل دونه اي عنده الاوهام وينقطع لديه الافهام لسطوع
نوره وبهما لظهوره واذا المطي بنا بلغن محمدًا جمع مطية وهي التي يركب مطاها اي ظهرها ويقال المطي بمعنى السير
اي يمد ومنه قوله تعالى يتمطى فظهورهن على الرجال بالمهملة جمع رجل البعير وفي نسخة بالجيم حرام مكافاة لهن
على ايصالهن كما قال قربننا من خير من وطئ الثرى اي التراب او الارض فلها علينا حرمة وذمام بكسر اوله
اي عهد وامان والابيات لابي نواس الحكمي يمدح بها الامين اي ابن الدولة كذا بخط السخاوي وقد ذكر السهيلي
في روضه في غزوة مؤتة كقول ابي نواس وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيًا فقيل له في ذلك حذرًا عليه
من النصب هنالك فقال اي في الجواب العبد الآبق اي الهارب الشارد من سيده يأتي اي او يجي الى بيت مولاه
راكبًا وفي نسخة الى باب مولاه وفي اخرى لا ياتي لو قدرت ان امشي على راسي بل على عيني ما مشيت
على قدمي وهذا علامة الحب الصادق والادب العالي وفي نسخة بتشديد الياء مثنى قال القاضي ابو الفضل
يعني المصنف وجدير خبر مقدم اي حقيق ولائق وخليق لمواطن اي بمكة والمدينة عمرت بصيغة المجهول

مخففا ومشددا بالوحي اي لوحي النبوة والتنزيل اي وتنزيل القران وتردد فيها اي في الاتيان اليها جبرئيل اي دائما
وميكائيل اي احيانا وعرجت اي صعدت منها الملائكة اي المقربون والروح اي وارواح الانبياء والمرسلين
او الروح الامين وضجت بتشديد الجيم اي صوتت عرصاتها اي اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات
في عرصاتها وهي جمع عرصة وهي كل بقعة بين الدار واسعة وليس فيها بناء بالتقديس اي التطهير عن التشبيه والتسبيح
اي التنزيه واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها اي عن تلك الاماكن من دين الله اي الماخوذ
من كتابه وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات جمع مدراس كمفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا
القران اي تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدا محذوف اي وهذه مدارس ايات بينات اي واضحات مبينات
ومساجد وصلوات اي دعوات وعبادات ومشاهد الفضائل اي من مكارم الشمائل والخيرات اي الطاعات
والمبرات ومعاهد البراهين اي الدلالات الواضحات من الايات اي الخارقة للعادات والمعجزات على وفق الكرامات
ومناسك الدين اي مذابحهم ومعابدهم ومشاعر المسلمين اي معالمهم ومعارفهم ومواقف سيد المرسلين
اي اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره ومتبوء خاتم النبيين بفتح الواو وكسرتاء خاتم وفتحه ويروى
مثواه بسكون المثلثة اي منزله وماويه من مكة حيث انفجرت النبوة اي ظهرت ظهور الماء النازل من السماء
واين اي من مكة وعينها فاض عبابها بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة موجه كذا في القاموس اي سال
عذبها الغمر بها ومواطن مهبط الرسالة بكسر الباء اي اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ايصالها او وصولها
وفي نسخة ومواطن طوبيت فيها الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها بالرفع كذا في بعض الاصول
والاظهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلميح الى قول الشاعر بلاد بها نيطت على تمائمي واول ارض مس جلدي
ترابها ان تعظم بتشديد الظاء المعجمة المفتوحة عرصاتها بفتحتين جمع عرصة بفتحة فسكون وهي في الاصل
كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظم اماكنها وهو المبتدا المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق
السامع اليه ومن ثمة طول الكلام في المسند ليحسن كل الحسن في المرام اذ بازدياده طوله يزداد حسنه وطوله
كان بازدياده عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق
والقمر وتتنسم بالبناء للمفعول اي يستنشق وفي نسخة وتنسم نفحاتها جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث
ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفي رواية تعرضوا النفحات رحمة الله وتقبل بتشديد الموحدة
المفتوحة ربوعها بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفي حديث مكة وقد قال
له صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا وجدراتها
بضم الجيم وبالفوقية في اخرها لا بالنون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها المراعاة السجع
يا دار خير المرسلين ويروي زين المرسلين ومن به قال الحلبي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول المص انتهى
وناداه من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة وسكان تلك الرقعة الرفيعة وقال
يا دار خير المرسلين لحديث للبخاري انا سيد الاولين والاخرين ثم قال ومن به اي بسبب وجوده وكرمه
وجوده هدي الانام اي هداية الخلق وخص اي هو بالايات اي المنزلة والمعجزات المكملة عندي لاجلك
لوعة اي شدة محبة وكثيرة مودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
بفتح اولها اي رقة شوق ودقة ذوق وعن النخعي كان يعجبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب فيها كان

ارعواه باعماله على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط من عمله في سبق قدمه وابعد له عن ان يعجب بحاله
او يتكل عن كماله ولان المجاز قنطرة الحقيقة والرياء قنطرة الاخلاص وعلي عهد اي وعد وعقد ان ملأن محاجري
بفتح الميم ما دار بالعين اي نواظري من تلكم الجدرات بضمتين والعرصات بفتحتين لاعفرن بتشديد الفاء المكسورة
اي لالونن واغبرن مصون شيبي اي بشيبي المصون وجهي المكنون بتقبيلها بينهما اي بين المذكورات من
الجدرات والعرصات من كثرة التقبيل اي تقبيل تلك الاماكن الشريفة والرشفات بفتحتين فقاف كذا في الاصول
ونقل معناها رمي سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشقة وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد وتشبيه
وفي اصل الدلجي بالفاء وكذا في بعض النسخ المصححة فقال جمع رشفة وهي مص المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى
انه مع عدم وجوده في كتب اللغة غير موافق للكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين ان
يقال المراد بها رشفات المشتاق ريقه لكمال حرارة شوقه ومرارة ذوقه في ذلك المكان الموصوف بحسنه
وبريقه ففي القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن للعطش لولا العوادي جمع عادية وهي شغل
يصرف عن الشيء يريد والله اعلم ما يعاب الانسان من العوارض التي يكون عوائق والاعادي جمع عدو وزرتها
اي تلك المنازل بسير المراحل ابدا اي دائما ولو اي وان كانت زيارتي سحبا من قولك سحبت الشيء فانسحب
اي جررته فانجر اي سيرا ومشيا على الوجنات بفتحتين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر اولها ويضم
وهي على الخد لكن ساهدي متكلم من الاهداء من حميل تحيتي اي تحيتي الحافلة الكثيرة الكاملة لقطين
تلك الدار والحجرات اي لمقيمها وخادمها من قطن بالمكان اذا لزمه وفي حديث الافاضة نحن قطين اي
سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند المشاعر والحجرات بضمتين
جمع حجرة بضم وسكون وهي بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع او من الحجر لكونها مبنية منه
اذكى بمعجمة اي اهدى من كثير التحية والثناء ما هو اضوع من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة اي المشق
ويقال فتق المسك اذا خلط به ما يزكي رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة نفحة تمييز للنسبة في ازكى
ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في نفس ارباب الاحوال تغشاه اي تحل بركانه وتتغطاه
بالاصال جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدلجي تبعا للحلبي والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات
بضمتين جمع بكرة بضم فسكون اي اول النهار والمراد بهما الدوام في الايام والليالي تابعة لها كما لا يخفى
على الانام وفي القاموس الاصيل العشي والعشا اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس
الى طلوع الفجر والعشي والعشية اخر النهار وتخصه بزواكي الصلوات بفتح الياء اي بظهورها وكذا في قوله
ونوامي التسليم والبركات اي بنواهرها ويروي بفضائل الصلوات ولطائف التسليم لكان الطف **الباب**
الرابع اي من القسم الثاني في حكم الصلوات عليه والتسليم اي عليه او لديه واختير التسليم على السلام مع ان
كليهما مصدر سلم لافادة زيادة التاكيد لتحقق مطابقة لفظة التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما وفرض
ذلك اي فرضية وفضيلة وفي نسخة وفضله اي وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كميتها وكيفيتها
واختلاف العلماء في حقيقتها قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يعظمونه بالثناء عليه الاية
تمامها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو
تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية فلا دلالة في الاية على كراهية افراد الصلوة

عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووي واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسئلة في رسالة مستقلة
قال ابن عباس معناه ان الله وملايكته يباركون علي النبي ان الله يبارك له في امره ويزيد في قدره ويدعوا
الملايكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الي ان في قوله يصلون مجازاً مرسلاً لاجماعا بين الحقيقة
والمجاز والاستعمال المشترك في معنييه كما هو مبين في الاصول لاهل الوصول وقيل ان الله يترحم
علي النبي اي يبالغ في انزال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرافة اليه وملايكته يدعون له ويتواضعون
له به قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهي من الله وفي نسخة فهي من الله رحمة اي انزالها وايصالها ومن
الملايكة رافة اي موجبة للرحمة واستدعا للرحمة من الله اي علي نبي الامة وكاشف الغمة وقد ورد
ويروي وقد روي في الحديث صفة صلاة الملايكة علي من جلس اي في مسجده ونحوه ينتظر الصلوة اي
الاتية او اذا اتمها واقامها اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاهم
للنبي بان يقولوا اللهم عظم شانه وتمم برهانه واكثر امته واظهر ملته وارفع درجته وقال بكر وفي
نسخة ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالي لمن دون النبي اي لغيره رحمة اي عامة وللنبي صلي الله عم
تشريف وهو رحمة خاصة وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناوه عليه عند الملايكة اي المقربين
وصلوة الملايكة الدعا اي بزيادة الاكرام والانعام للنبي عم قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف وقد
فرق بتشديد الرا وتخفيفها وهو اولي اي فصل النبي صلي الله عم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة
ولفظ البركة اي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد
كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت علي ابراهيم
وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد فدل انهما اي الصلوة والبركة بمعنيين اي متغايرين لان المراد بالصلوة
الثنا وبالبركة كثرة الخير والنما واما التسليم الذي امر الله تعالي به عباده اي بقوله وسلموا تسليماً
وهو يحتمل ان يكون بمعني الانقياد كما قال تعالي فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ويحتمل ان يراد به التسليم الذي بمعني التحية فان السلام
تحية اهل الاسلام او خصوص الدعا بالسلامة من الافة للنبي صلي الله عم فقال القاضي ابو بكر بن بكير
بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية ساكنة نزلت هذه الاية علي النبي صلي الله عم فامر الله اصحابه ان يسلموا
عليه وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه في الصلوة بان يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وكذلك من بعدهم اي من التابعين وغيرهم امروا اي تبعاً لهم ان يسلموا علي النبي صلي الله عم عند حضورهم
قبره اي خصوصاً وعند ذكره اي عموماً وفي معني السلام عليه ثلاثة اوجه احدها السلامة لك اي
حاصلة لك او السلامة الكاملة في الافات الشاملة خاصة لك ومعك اي ومصحوبة لك لا ينفك عنك
في جميع احوالك ويكون السلام مصدراً اي كالسلامة كاللذاذ واللذاذة فانهما مصدران من لذ يلذ الا انهما
من الثلاثي المجرد والاولان من المزيد والثاني من الوجوه اي السلام اي اسمه علي حفظك اي محافظتك
علي موجبات قصورك ورعايتك اي مراعاة جميع امورك متولي له اي متصرف لما ذكر من حفظك
ورعايتك او متولي عونه ونصره له وكفيل به اي ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه ويكون هنا اي في الوجه
الثاني السلام اسم الله اي مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة عن كل نقص وافة الثالث ان السلام

بمعني

بمعني المسالمة له اي المصالحة والموافقة والانقياد اي بالاذعان وترك المخالفة كما قال تعالي فلا اي
فليس الامر كما زعموا وربك وقيل التقدير فوربك بشهادة فوربك لنسئلنهم زيدت فيه لا لتاكيد القسم
لا لتظاهر لا في لا يومنون جواب القسم لان استوا النفي والاثبات في زيادتها للتاكيد كما في لا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون يابي ذلك حتي يحكموك اي يجعلوك حاكماً فيما شجر بينهم اي فيما وقع لهم من
التنازع والاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً اي ضيقاً شرعاً لا طبعاً او شكاً مما قضيت اي حكمت به
ويسلموا اي وينقادوا ولما حكمت به تسليماً مصدر موكد لفعله بمنزلة تكريره اي وينقادوا انقياداً ظاهراً
وباطناً لا ريبة فيه **فصل** اعلم ان الصلوة علي النبي صلي الله عليه وسلم فرض اي واجب مقطوع
به في الجملة وفي نسخة علي الجملة اي اجماعاً غير محدود وفي نسخة غير محدود اي غير موقت ومقدر
بوقت اي بزمان معين لامر الله بالصلوة عليه والاصل في الامر الوجوب كما عليه الجمهور وحمل الايمة
يحتمل مصدراً وماضياً كما في نسختين صحيحتين والمراد ايمة المجتهدين والعلما اي من المفسرين والمحدثين
له اي لامر الله علي الوجوب بمعني الفرض واجمعوا عليه اي علي الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق
اكثرهم بقوله وحكي ابو جعفر اي محمد بن جرير الشافعي الطبري ان محمل الاية بفتح الميم الاولي وكسر
الثانية اي الاية محمولة باعتبار امرها عنده علي الندب وادعي فيه الاجماع اي علي الندب ولعله اي
الاجماع المذكور فيما زاد علي مرة اي لئلا يخالف الاجماع المشهور والواجب منه مبتدا وهو اسم
فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلة الذي يسقط به الحرج بفتح الجيم وسكون الرا اي الطعن
والقدح ومأثم ترك الفرض اي ويسقط به الاثم المرتب علي تركه مرة خبر المبتدا المقدم لانها
اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليها كالشهادة له بالنبوة اي المقرونة بالرسالة لوجوبها
مرة اجماعاً وما عدا ذلك اي واما ما زاد علي مرة فيها فمندوب اي مستحب ومطلوب مرغب فيه
اي مرغوب من سنن الاسلام وشعار اهله اي علامتهم في احكام الحكام قال القاضي ابو الحسن
بن القصار اي من المالكية المشهور عن اصحابنا اي علمائنا ان ذلك اي ما ذكر من ان الصلوة واجب
في الجملة اي فرض غير موقت بوقت معين علي الانسان وفرض عليه اي علي كل فرد من افراد الانسان
من المومنين ان ياتي به اي بهذا الفرض وفي نسخة بها اي بالصلوة مرة في دهره اذ به يخرج عن عهدة
امره مع القدرة علي ذلك اي علي الاتيان بها اذ هي شرط له ولهذا يسقط عن الابكم وقال القاضي
ابو بكر بن بكير بضم موحدة وفتح كاف احد المالكية افترض الله علي خلقه اي من المومنين ان يصلوا
علي نبيه اي تعظيماً وتكريماً ويسلموا تسليماً ولم يجعل ذلك اي الافتراض لوقت معلوم اي في وقت
معين وزمان مبين فالواجب اي مروة واحتياطاً والمراد به الوجوب الذي دون الفرض
ان يكثر المرء منها اي من الصلوة ولا يغفل بضم الفا اي لا يذهل عنها والمعني انه تعالي لم يوقت
ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه قال اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه
بكرة واصيلاً فجعل لكل عبادة وقتاً معيناً الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زماناً مبيناً سوا يكون ذكراً
لساناً او جناناً وكذلك الصلوة غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره البتة قال القاضي ابو محمد بن نصر
الصلوة علي النبي صلي الله عم واجبة في الجملة هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله قال القاضي ابو عبد الله

محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه رحم وغيرهم من اهل العلم اي من الايمة المجتهدين الي وفي نسخة بدونها
ان الصلاة علي النبي صلى الله عم فرض بالجملة بعقد الايمان اي بقيد الايمان المذكور في القران فلا يجب
علي اهل الكفر والكفران لا تتعين في الصلوة بمعنى انها لا يجب الا فيها ولا انها لا يصح الا بها كما قال
الشافعي وان وذهبوا الي ان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي
اي تبعًا له الفرض منها اي من الصلوة الذي امر الله اي في كلام قديم به اي بابتنائها ورسوله اي
وامر به رسوله صلى الله عم في حديثه هو في الصلوة اي متخصص فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام
تحللها واستدلوا بحديث ابي مسعود البدري في صحيح ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول
الله فقد عرفناه اي فيما علمنا من تشهد الصلاة وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف
نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلوتنا قال قولوا اللهم صل علي محمد الخ زاد ابن ماجة وغيره
والسلام علي كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة علي فرضيتها علي وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود
فيما رواه ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل في الصلوة ثم يصلي
علي النبي صلى الله عم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان هذا اخبار عن اقوال يقال في الصلاة ولا دلالة
علي وجوب الصلوة بشهادة كون الدعاء مستحبًا اجماعًا وبحديث ابن   فيما رواه العمري
بسند جيد لا يكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة علي في الصلوة اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد الخ
وفيه انه يحتمل ان المراد لا يكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعي
قد ورد انه صلى الله عم تشهد وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فلم يجز ان يقع الامران ويكون
احدهما للوجوب والاخر للندب علي ان لفظ الحديث الصلوة المشتملة عليه وعلي اله والشافعي
لم يقل لوجوب الجمع بينهما مع انه عم امرهم بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب اجماعًا قال الدلجي وزعم
القرافي في ذخيرته ان استدل علي وجوب الصلاة عليه عم فيه بالاجماع لم يصب في زعمه اذ لا اجماع
علي وجوبها فيه اقول ولعله اراد ان الاجماع علي وجوب الصلوة وتعين الوقت فيه بالنسبة وهذا
معني قوله وقالوا اي اصحاب الشافعي رحم واما في غيرها اي غير الصلوة فلا خلاف في انها غير
واجبة فيتعين كونها في الصلاة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة كما مر فقول الدلجي الا مرة واحدة
فغير مستقيم فتدبر واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر وفي نسخة ابوا جعفر بلفظ التثنية
فانه كنية لهما الطبري وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية والطحاوي وغيرهما وهو احمد بن محمد
بن سلامة من اكابر الحنفية اجماع المتقدمين اي من الصحابة والتابعين والمتاخرين اي من علماء
الامة المجتهدين علي ان الصلوة علي النبي صلى الله عم في التشهد غير واجبة وعارضهما الدلجي بنقل
النووي في شرح مهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه
عن ايمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن عبد الله
ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر ومقاتل رحم ومن غيرهم احمد بن حنبل رحمه الله كما
قال ابو زرعة الدمشقي الاخر عملا حتي ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله عليه وسلم قال وقد الزم
من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه ان لهم ان يلتزموه لذكره لا لصحتهما

والظاهر

والظاهر ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون
بوقوعها من غير ان يتعرضوا لكونه واجبًا او مندوبًا اللهم الا ان صرحوا لعدم صحة الصلوة بدونها او
لصحتها من غير وجودها حتي يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم ار من الصحابة
احدا صرح بعدم الوجوب الا ما نقل من النخعي وبهذا الاعتبار قال المص وشذ الشافعي رحمه اي انفرد هو
ومن تبعه في ذلك اي القول بوجوبها وعدم صحة الصلاة بدونها فقال اي الشافعي رحم من لم يصل علي
النبي صلى الله عم من بعد التشهد الاخير وفي نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا عبده ورسوله وقبل
السلام اي سلام التحليل فصلوته فاسدة اي لانها ركن تفسد بتركه وان صلي عليه قبل ذلك اي قبل
اشهد ان محمدا رسول الله علي ما قاله الدلجي او قبل ذلك التشهد بان يقول بعد التشهد الاول لم تجزه
كان حقه ان يقول لم تجزيه كما في نسخة لانه مهموز من اجزاه يجزيه اذا كفاه ولا سلف له اي لا سابق قدم
اي للشافعي والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه في هذا القول اي من الصحابة والتابعين وساير المجتهدين
ولا سنة يتبعها بتشديد التاء وتخفيفها اي من الاحاديث الدالة علي وجوبها فيه ومن اعجب العجاب
قول الدلجي وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا علي راس المجتهدين الي اخر ما ذكره
فان الشافعي لم يكن راس المجتهدين اصلا بل راسهم واساسهم ابو حنيفة ومالك رحم وامثالهما
قطعًا فيما يتعلق بالاجتهاد فضلا فلهما علي غيرهما في الفقه والحديث فضلا واما قوله من ان موضع
هذا الكتاب يقتضي وجوب الصلوة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا
من ورطة العصبية فالمص منزه عن حمية الجاهلية ثم اغرب في قوله ولم اقل ذلك غمصا لمن شذ عما هدي
امام الامة اليه من طيب لقول بل امتثالا لقول عمر رضي الله عنه اذا رايتم من يخرق اعراض الناس الا تعربوا
عليه فقالوا نخاف لسانه فقال ذلك احري ان لا تكونوا شهداء وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه
اي علي الشافعي لمخالفته فيها من تقدمه اي من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه جماعة اي من علماء
الخلف وشنعوا بتشديد النون اي طعنوا عليه الخلاف فيها اي في هذه المسئلة منهم الطبري
وهو محمد بن جرير من الشافعية والقشيري اي صاحب الرسالة منهم ابو بكر بن العلاء المالكي وغير
واحد اي وكثيرون من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر وهو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم بن المنذر
النيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشر وثلاثماية يستحب ان لا يصلي احد صلوة اي
فرضا او نافلة الا صلي فيها علي رسول الله صلى الله عم اي عقب التشهد الذي بعده التحليل فان ترك
ذلك اي الاستحباب تارك فصلوته مجزية اي كافية في مذهب مالك واهل المدينة اي من علمائها السبعة
وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي اي اهل الراي الثاقب الذي هو من اعلي المناقب وقد
سماهم ايمة الحديث لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به حديث بارايهم وهو قول جل اهل
العلم بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جمل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام اي اكثرهم وجمهورهم
وحكي عن مالك وسفيان اي الثوري انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد اي الاخير
مسيء اي سلام بترك السنة وشذ الشافعي فاوجب علي تاركها اي عمدًا او سهوا في الصلوة اي فرضا
او نفلا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة عشر التي لا تتم الصلاة الا بها ولا تجبر بسجود سهو

واوجب اسحق اي ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم خراسان روي عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة
حجة توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ووافقه الخرقي من
الحنابلة وحكي ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوة علي النبي صلى الله عم
فريضة اي في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة اوكلما ذكر او في تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن
ابي زيد يريد يعني ابن المواز ليست اي الصلوة عليه من فرايض الصلوة اي من اركانها وقاله اي
وكذا قاله محمد بن عبد الحكم وغيره ومحمد بن الحكم هذا هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
المصري صاحب الشافعي روي عن ابن وهب وطايفة وعنه النسائي وابن خزيمة والاصم واخرون
قال ابن خزيمة ما رايت في الفقهاء اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين
ومائتين وحكي ابن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها اي
يري الصلاة فريضة في الصلاة كقول الشافعي وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج
المريدين وقال ابن عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكي ابو يعلي العبدي بفتح مهملة
وسكون موحدة المالكي عن المذهب اي مذهب مالك رحمه فيها ثلاثة اقوال الوجوب اي كما قال الشافعي
واتباعه والسنة اي المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه والندب اي كما ذهب اليه مالك وبعضهم
ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرهما بان السنة ما واظب
عليه صلى الله عم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضي حسين وقد خالف الخطابي
وغيره من اصحاب الشافعي وغيره بالرفع اي وغير الخطابي منهم كالحافظ العراقي وابي امامة بن
النقاش الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي قدوة بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها اي مقتدي من السلف والدليل علي انها ليست
من فروض الصلوة وفي نسخة من فرايض الصلوة عمل السلف الصالح اي افتاء قبل الشافعي اي
وجوده وظهوره واجماعهم عليه اي علي ان ترك الصلوة عليه غير مفسدة للصلوة وقد شنع الناس
اي من المتاخرين عليه اي علي الشافعي هذه المسئلة اي فيها جدا اي بطريق المبالغة او مبالغين
في التخطئة وهذا تشهد ابن مسعود رض اي الذي هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب
الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات
الواردة عنه صلى الله عم في تخريج احاديث الرافعي فبلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم اجمعوا علي جواز
جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف ما اختار ابو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح
سندا واختار الشافعي تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قراه فوق المنبر واما
قوله الذي اختاره الشافعي فغير مشهور عنه في كتب اصحابه ان الذي اختاره تشهد ابن عباس
لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اي تشهد ابن
مسعود رض الذي علمه له النبي صلى الله عم ليس فيه الصلاة عليه صلى الله عم وكذلك مثل تشهد
ابن مسعود كل من روي التشهد عن النبي صلى الله عم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رض اي وغيرهم لما سبق لم يذكروا فيه

صلوة

في الصلاة

ولا اعلم لهم

صلوة علي النبي صلى الله عم اي ولو كان الصلوة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما
فرض علي حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الاخر لاسيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تاخير وجوب
الصلوة بعد تقديم فرض التشهد وقد قال ابن عباس رض كما في مسلم وجابر كما رواه الحاكم والنسائي
كان النبي صلى الله عم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران اي وهذا خص بالوجوب بخلاف الصلوة
عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام ونحوه اي ونحو ما ذكر عنهما روي عن ابي سعيد رضي الله عنه
اي الخدري وقال ابن عمر رض كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه كان ابو بكر يعلمنا التشهد علي المنبر اي وهو
فوقه كما يعلمون اي الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اي كما تعلمون انتم الصبيان في الكتاب بضم فتشديد
اي في المكتب وموضع تعليم الكتاب وعلمه اي التشهد ايضا علي المنبر عمر بن الخطاب رض اي ولم يرد
عن احد منهم ذكر الصلوة عليه في هذا الباب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي رواه ابن ماجة
والحاكم في مستدركه قال وليس علي شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم بقوي
والمعمري والبيهقي بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم
يصل علي نبيه ولا صلاة لمن يحب الانصار قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وانما
اوله بحديث البيهقي الدال علي ان المراد به نفي الكمال اذ الاجماع منعقد علي صحة صلاة من لا يحب الانصار
والاتفاق علي صحة من لم يذكر اسم الله علي وضوئه خلافا لاحمد فاندفع قول الدلجي بانه تحكم وترجيح بلا مرجح
وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعا اعني الحقيقة المجزية الي ناقص لا اعتداد له ثم هذا كله لو ثبت صحته
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث اي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال
السخاوي في القول البديع وعن سهل بن سعد رض عن النبي صلى الله عم قال لا وضوء لمن لم يصل علي النبي صلى الله عم
رواه ابن ماجة وابن ابي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء
لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضايل ولا اعلم من قال بوجوبها
الا ما جاء عن احمد في احدي الروايتين عنه وبه قال اسحاق بن راهويه واهل الظاهر فتعين حمل الحديث علي ما تقدم
وهو مثل قوله لا صلاة لجار المسجد وما اشبه ذلك وفي حديث ابي جعفر اي الصادق محمد الباقر ابن زين
العابدين علي بن الحسين رض عن ابن مسعود رض عن النبي صلى الله عم من صلى صلاة اي فرضا او نافلة لم يصل فيها
علي وعلي اهل بيتي لم يقبل منه اي قبولا كاملا وفي نسخة وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود رض قال
الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رض اي ابن علي بن ابي طالب قال الحلبي وعلي كونه
مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود وان ابو جعفر من ابن مسعود فانه علي
ما قيل ولد سنة عشرة ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين لو صليت صلاة لم اصل فيها
علي النبي صلى الله عليه وسلم ولا علي اهل بيته لرايت من الراي ومعناه لظننت انها لا تتم اي لا تكمل وليس
معناه انه لا يصح فبطل قول الدلجي قد حكم القاضي ولم يشعر علي نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفا
هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قول الشاهد لديه قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء
من سقم علي ان الصلاة علي اهل بيته ليست من فروض الصلاة انطلقت انها لا تتم اي لا تكمل وليس معناه
انه لا يصح فبطل قول الدلجي قد حكم القاضي الصلوة اجماعا وعليه الشافعي وغيره فلم يسلم ان مراد جعفر

الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن انفرد بها علي انه لم يسنده الي نفسه بل يرويه غايته ان حديثه
مسند متصلا ومنقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لايصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ وراويه
اي ناقل هذا الحديث عن ابي جعفر جابر الجعفي بفتح الجيم وسكون العين وهو ضعيف **فصل** في المواطن
التي يستحب فيها الصلوة والسلام وفي نسخة التسليم علي النبي صلى الله عم ويرغب بصيغة المجهول من
الترغيب ضد الترهيب وفي نسخة ويترغب من ذلك اي مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها
في تشهد الصلوة كما قدمناه اي من الادلة واقوال الائمة وذلك اي محلها بعد التشهد اي الاخير علي
ما عندنا وقبل الدعاء اي قبل الدعاء الحديث ثم ليتخير من الدعاء ماشاء حدثنا ابو علي القاضي اي ابن سكرة رحمه
بقرائتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي ثنا اي الفارسي بكسر الراء عن ابي القاسم الخزاعي بضم اوله عن الهيثم
بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابي سعيد الهيثم ابن كليب وعلي
ابي سعيد ضبه وكنيته الهيثم ابو سعيد لعله اراد بالضبه ان الكنية ليست في الاصل والله اعلم عن ابي
عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب الجامع ثنا محمود بن غيلان مروزي حافظ يروي عن ابن عيينة وغيره
وعنه اصحاب الكتب الستة سوي ابي داود ثنا عبد الله بن يزيد وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو ابو عبد
الرحمن المقري اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولي ال عمر بن الخطاب اصله
من ناحية البصرة نزل مكة وروي عن ابي حنيفة وموسي بن علي ابن رباح بالموحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم
وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير ونقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشر
ومائتين ثنا حيوة وفي نسخة عن حيوة ابن شريح وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير حدثني وفي
نسخة حدثنا ابو هاني بكسر نون فهمز الخولاني بفتح المعجمة ان عمرو بن مالك وفي نسخة عمر والصواب بالواو
الجنبي بفتح الجيم وسكون نون فموحدة فياء نسبة الي جنب بطن من مذحج البصري وثقه ابن معين توفي
سنة اثنين وثلاثمائة اخرج له اصحاب السنن الاربعة اخبره انه سمع فضالة بفتح الفاء ابن عبيد وفي نسخة
بن عبد الله والصواب الاول وهو انصاري اوسي شهد احدا والحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية
يقول سمع النبي صلى الله عم رجلا يدعو في صلوته اي في اخرها فلم يصل علي النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل الدعاء
بها فقال النبي صلى الله عم عجل هذا بكسر الجيم مخففة اي استعجل في دعائه لنفسه قبل ثنائه علي نبيه الذي
هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اي عجل امر الدعاء علي الصلوة ثم دعاه اي طلبه
فقال له ولغيره اي فخاطبه خطابا عاما غير مختص به اذا صلى احدكم اي وقعد في التشهد الاخير فليبدأ بتحميد الله
تعالى والثناء عليه اي لقوله التحيات لله الي اخره ثم ليصل علي النبي صلى الله عم اي كما امر ثم ليدع بعد
اي بعد الصلوة عليه بما شاء اي بما احتاج اليه مما لايسال عن الناس والحديث اخرجه الترمذي في الدعوات
وقال صحيح واخرجه ابو داود ونحوه في الصلوة وكذا النسائي ويروي من غير هذا السند بتمجيد الله تعالى
اي بتعظيمه وهو بتقديم الميم علي الجيم بدل بتحميد بتقديم الحاء علي الميم ومعناهما متقاربان وهو اي اللفظ
الثاني او سنده اصح اي مما قبله عند المص وفيه بحث ان روي الاول ابو داود والنسائي وابن حبان
والحاكم ثم لا دلالة في الحديث علي وجوب الصلوة كما توهمه الدلجي اذ هذا امر شفقة ونصيحة في مراعات
السنة بدليل امره للدعاء المجمع علي انه للاستحباب بل فيه دليل علي عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة

الصلوة وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة اي المكتوبة والنافلة معلق اي كل منهما بين السماء والارض
ولا يصعد بفتح اوله وضمه اي لايطلع ولا يرفع الي الله اي محل قبوله او مكان عرشه منه اي مما ذكر من
الصلوة والدعاء شيء اي منهما حتى يصلي اي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهول في صلوته علي النبي صلى الله عم
اي قبل دعائه رواه الترمذي الا انه في الحصن الحصين بلفظ حتى يصلى علي نبيك وفيه تنبيه نبيه علي
منشاء الحكم المذكور وهو وصف النبوة ونعت الوسيلة وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عم بمعناه رواه
ابو الشيخ في الثواب وقال اي علي في رواية زيادة وعلي ال محمد ولفظ البيهقي في شعب الايمان الدعاء محجوب
حتى يصلي علي محمد واهل بيته وفي رواية وال محمد وهذا معنى قوله وروي ان الدعاء محجوب اي ممنوع عن كمال
حصوله وجمال وصوله حتى يصلي الداعي علي النبي صلى الله عم وفي الاقتصار عليه مرة وضم اله اخرى اشعار بان
ذكر اهل بيته انما هو لبيان الاحرى ثم اعلم ان حديث علي هذا رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروي الحسن
بن عرفة عن علي مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لايقال
من قبل الراي فهو مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما روي عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عنه اذا اراد احدكم
ان يسال الله تعالى شيئا اي في الصلوة وغيرها فليبدأ بمدحه وفي نسخة بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم
يصلي اي هو علي النبي صلى الله عم ويمكن ان يكون يصلي مجزوما وبقاء الياء علي لغة نحو قوله تعالى انه من يتقي ويصبر
علي رواية حنبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله ومابعده من قوله ثم ليسأل اي مطلوبه فانه اجدر اي احق
واليق حينئذ ان ينجح بضم الياء وكسر الجيم او بفتحهما من نجح ينجح او نجح اذا اصاب طلبه وتيسرت حاجته
ونجحت وانجحه الله تعالى وفي الحديث دليل علي استحباب الصلوة حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتامل
وتدبر وعن جابر في رواية البزار وابي يعلي والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عم لاتجعلوني
اي مؤخرا مع كوني مقدما كقدح الراكب اي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروي معناه
لاتؤخروني في الذكر كما اخر الراكب يعلق قدحه في اخرة رحله بعد فراغه من التبعية ويجعله خلفه قال حسان
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد انتهي ونحوه لابن الكثير وقد اخذه منه او التقدير لاتجعلوني مثل ما قدح الراكب
في الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدح يا رسول الله قال فان الراكب يملأ قدحه
ثم يضعه اي في رحله ويرفع متاعه حيث ارتفع فان احتاج الي شراب اي شربه شربه او الوضوء اي احتاج
اليه توضأ والا اي وان لم يحتج الي شربه ولا الي وضوئه هراقه اي صبه وفي نسخة اهراقه بسكون الهاء وقيل
بفتحها والهاء في هراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقة ويقال فيه اهرقت الماء
اهريقه اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قال الحجازي ولا تفتح الهاء مع الهمزة ولكن اجعلوني في اول الدعاء وفي وسطه
واخره اي اذكروني في الصلوة علي في هذه المواطن خصوصا فانكم لم تستغنوا عني عموما وقال ابن عطا للدعاء
اركان اي يقوم بها كالاخلاص واجنحة اي يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها كاكل الحلال وشبابه
اي احوال الاجابة كحالة السجود والقراءة واوقات اي ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها
في شرح حصن الحصين فان وافق اي الدعاء اركانه بان قارنها قوي اي باسناده اليها وان وافق اجنحته
طار في السماء اي صعد اليها وان وافق مواقيته اي ازمنته وامكنته فاز اي انجح اجابته وقضيت حاجته
ويروي واستجيب قوله وان وافق اسبابه انجح اي ظفر بطلبته فاركانه حضور القلب اي بمشاهدة الرب

والرقة اللينة من اثر الرحمة والاستكانة اي الخضوع والتضرع والمذلة والخشوع اي الانكسار والافتقار والخشية
وتعلق القلب بالله تعالى اي بنفي ماسواه وقطعه اي الداعي للاسباب وفي نسخة من الاسبا اي اعتمادا على رب
الارباب واجتنبه الصدق بان لا يجري على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا في قوله وفعله وبارا في
عهده ووعده وموافقته الاسحار اي ونحوها من اوقات الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلوع عن
الاغيار والخلوص عن الاكدار واسبابه الصلوة اي انواعها يجعلها في اول الدعاء واوسطه واخره على محمد
صلى الله عم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين على الرد اي بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان
الداراني اذا سالت الله تعالى حاجة فابدا بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة
عليه صلى الله عم فان الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وفي حديث اخر كل
دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وهو مضمون حديث الترمذي عن عمر وفي دعاء
ابن عباس الذي رواه عنه حنش بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن عبد الله سبائي صنعاني دمشقي نزل
افريقية يروي عن علي وغيره وثقه ابو زرعة وغيره توفي سنة مائة فقال في اخره واستجب دعائي ثم تبدا
بالصلوة على النبي صلى الله عم ان تصلي اي بان تصلي وفي نسخة فيقول اللهم اني اسئلك ان تصلي على محمد عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين تاكيد لما قبله امين بالمد ويقصر قال الحلبي
هذا الحديث الذي اشار اليه القاضي ليس هو في الكتب الستة والذي لحنش عن ابن عباس حديث يا غلام
اني اعلمك كلمات احفظ الله تعالى يحفظك الحديث اخرجه الترمذي في الزهد وحديث اخر عن ابن ماجة انه عم
قال لابن مسعود معك ماء قال لا الا نبيذ في سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجة في الطهارة وليس له عن
ابن عباس شيء في بقية الكتب ولا فيهما الا هذا بن لحنش هذا ترجمته في الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل
ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل والمص امام جليل في حسن الشمائل ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله تعالى اعلم ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره او سماع اسمه
او كتابته وفي نسخة او كتابه او عند الاذان اي الاعلام الشامل للاقامة وقد قال عليه الصلوة والسلام
كما في رواية مسلم عن ابي هريرة رغم بكسر الغين ويفتح اي لصق بالتراب وذل انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وفي حديث بعثت مرغمة للمشركين وفي هذا دعاء عليه اي لحقه هوان ومذلة مجازاة بترك تعظيمي
الصلاة على حين سمع اسمي وكره ابن حبيب وهو عبد الملك القرطبي احد الايمة ومصنف الواضحة ذكر النبي صلى الله عم
عند الذبح ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بان يقول باسم الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد
واما ان قال باسم الله تعالى والنبي ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل
ان اصحاب ابي حنيفة كرهوا الصلاة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله بان قال لان فيها ايهام
الاهلال لغير الله تعالى وكره سحنون بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبد السلام الصلاة
عليه عند التعجب وقال اي في تعليله لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب عطف تفسير
لما قبله ويؤيده ما قاله بعض ايمتنا من ذكر الله تعالى عند فتح سلعته او نشر سلعته واراد ترويجها واجماع
الناس عليها يكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني ويحرم التسبيح والتكبير والصلوة على النبي عم
عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى فما ذكره الانطاكي من قوله كذلك كره اصحابنا الحنفية

للسوفي ان يصلي عليه عليه الصلوة والسلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين
بضاعته وترغيب المشتري في تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي ان يحمل على الكراهة التحريمية واذا
قصد المثوبة وغيرها فيكون الكراهة تنزيهية والله تعالى اعلم قال وفي نسخة وقال اصبغ بفتح فسكون فموحدة
مفتوحة فغين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن الفرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي مولى عمر بن عبد العزيز
المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والدراوردي وطايفة وعنه البخاري وجماعة قال ابن معين كان اعلم
خلق الله تعالى براي مالك صدوق عالم ورع عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك
وثقه غير واحد ورع زاهد اخرج له البخاري والنسائي وورد عنه قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة
انفقت كل مرة الف دينار موطنان لا يذكر فيهما بصيغة المفعول الا الله الذبيحة والعطاس بضم اوله
وهو العطسة فلا تقل بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا فيهما اي في الذبيحة والعطاس
بعد ذكر الله تعالى محمد رسول الله اي لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الخلال بسنده
عن معاذ بن جبل رض عن النبي صلى الله عم انه قال موطنان لاحظ لي فيهما عند العطاس والذبح واخرج
الديلمي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من
غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله عم قال لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند
التعجب ولو قال بعد ذكر الله وفي نسخة وصلى الله على محمد لم يكن تسمية وفي نسخة تسمية له مع الله تعالى
لانها جملة منفصلة عما قبلها وقاله اي وذكره ايضا اشهب وعن ابن عبد العزيز بن داود ابو عمرو القيسي
المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك وطايفة وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما
وله اربع وستون سنة اخرج له ابو داود والنسائي قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر وذوي رايها
وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الراي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الراي قال اي اشهب
ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله عم فيه اي فيما ذكر او في كل منهما استنانا وفي نسخة استينانا اي
سنة واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله على محمد
بل احب ذلك وروى النسائي وكذا ابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس
ثقفي صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند قال الحلبي في الصحابة من
اسمه اوس خمسة واربعون عن النبي صلى الله عم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ولفظه قال قال
رسول الله صلى الله عم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا
فيه من الصلوة علي فان صلوتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد رميت اي بليت
قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان ياكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي
والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها
تعيين عدد الصلوة بثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا وردت احاديث في الصلوة عليه
ليلة الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام عليه اي الجمع بينهما دخول المسجد اي بعد تحققه وحصوله
او قصد دخوله ووصوله قال ابو اسحاق بن شعبان اي المصري المالكي وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على
النبي صلى الله عم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم اي عليه وعلى اله كما في نسخة تسليما

ويقول اللهم اغفرلي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي من الصلوة والدعاء
ويروي يقول مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك هذا ماخوذ من حديث احمد وابي يعلي والترمذي وحسنه
عن فاطمة رضه كان رسول الله صلى الله عم اذا دخل المسجد قال صلى الله علي محمد وسلم ثم قال اللهم اغفرلي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره ترحم وتبارك ثم لا يخفي مناسبة طلب
الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملايمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه علي وجه الاباحة كما يشير
اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقال عمرو بن دينار هو
ابو محمد مولي قيس مكي يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة والسفيانان والحمادان وهو علم
حجة اخرج له الايمة الستة في قوله اي الله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها فسلموا علي انفسكم
اي علي اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهائهم
ان وفي نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل السلام علي النبي ورحمة الله وبركاته لان روحه عليه الصلوة
والسلام حاضر في بيوت اهل الاسلام السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين اي من الانبياء والمرسلين
والملايكة المقربين السلام علي اهل البيت لعله اراد بهم مومني الجن ورحمة الله وبركاته وظاهر القران
عموم البيوت لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت اباءكم الاية ويويده حديث انس بني لقيت احدا من امتي فسلم
عليه يطيل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحي فانها صلاة الابرار
الاوابين قال ابن عباس اي في رواية ابن حاتم المراد بالبيوت هنا المساجد ولعله اراد انها تشمل المساجد فانها
افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الاية فالتنوين للتنكير او اراد ان التنوين
للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلي المشاهد وقال النخعي هو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل اذا لم يكن في المسجد
احد فقل السلام علي رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين ولا منع
من الجمع بينهما وعن علقمة اي ابن قيس الفقيه النبيه اذا دخلت المسجد اي انا اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله تعالي وملايكته علي محمد اي اجمع بين الصلوة والسلام عليه ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار
اذا دخل المسجد واذا خرج في الوقتين ولم يذكر الصلوة اي كعب بخلاف علقمة واحتج ابن شعبان لما ذكره اي
فيما مر انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي الي اخره ويروي لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد لكن سبق انها لم يذكر فيه ترحما ولا تباركا وحديثها اخرجه
الترمذي في الصلوة وفيه ∴ فاطمة بنت الحسين لم يدرك فاطمة بنت النبي صلى الله عم واخرجه ابن ماجة
في الصلوة ايضا ومثله اي مثل حديثها ومثل حديث علقمة عن ابي بكر بن عمرو بن حزم اي الانصاري قاضي
المدينة واميرها يروي عن السايب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له الايمة الستة وذكر وفي
نسخة فذكر السلام والرحمة وقد ذكرناه هذا الحديث اي حديثها اخر القسم اي الثاني وفي نسخة في اخر هذا
القسم والاختلاف في الفاظه اي في رواية عنها ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلاة علي الجنايز وذكر
اي وروي عن ابي امامة انها من السنة قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه اسعد بن سهل حنيف بن واهب بن
العليم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري وله في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عليه الصلوة والسلام
وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل وروي عن عمر وعنه الزهري ويحيي بن سعيد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا

امامة

امامة الانصاري وله في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عليه الصلوة والسلام وكناه وبرك
عليه وحديثه مرسل وروي عن عمر وعنه الزهري ويحيي بن سعيد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا الظاهر
انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو من مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري اخبرني ابو
امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في الصلوة علي الجنازة ان يكبر الامام ثم يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم
ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليما خفيا حتي ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل
ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال محمد بن سويد
فقال وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن سلمة في صلاة صلاها علي الميت مثل الذي حدثنا
به ابو امامة علي شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلوة
علي الجنازة ان يقرا في التكبيرة الاولي بام القران مخافتة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم
ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد الاولي والصلوة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن
ولو قرا الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدلجي ان الصلوة علي الجنازة عند الشافعي اركانها ومحلها كما
جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي
لابي امامة الباهلي قال السنة في الصلوة علي الجنازة ان يكبر ثم يقرا بام القران ثم يصلي علي النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرا الا في التكبير الاول ثم يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكمه
الرفع اليه صلى الله عم ومن مواطن الصلوة التي مضي عليها عمل الامة ولم تنكرها اي علي عاملها الصلوة علي
النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل اي المكاتيب والوسائل وما يكتب بعد البسملة والحمدلة لا قبلها
ولم يكن هذا اي ابتداء الرسائل بها في الصدر الاول اي في زمنه عم مطلقا او في زمن اصحابه شايعا فلا
ينافي ما ذكره الدلجي من انه اول ما فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتد
وكتب الي عامله عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الي
طريفة بن حاجر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واساله ان يصلي علي محمد صلى الله عليه وسلم
اما بعد الي اخره وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتبة المسلمين كانت من فلان الي فلان اما بعد
السلام عليك الي اخره واصله كتابه عليه الصلاة والسلام الي هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزيادة في هذه
المكاتبات المبدوة بالطلبقة السلام اي اطال الله بقاك واحدث بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل
بها عند ولاية بني هاشم اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح فمضي به من عمل الناس
في اقطار الارض اي نواحيها ومنهم من يختم به اي بما ذكر من الصلوة عليه عليه الصلاة والسلام
ايضا مع الابتداء به او بدونه الكتب اي المكاتيب وقال عليه الصلاة والسلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب
في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم ومن مواطن السلام اي بانفراده علي النبي صلى الله عم
تشهد الصلوة اي في اثنايها قال كذا في نسخة ايضا المص حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقري الخطيب
رحمه الله وغيره اي من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلبي لا اعرفه قال اي ابو القاسم
حدثتني كريمة بنت محمد وفي نسخة بنت احمد وقد تقدمت قالت ثنا اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني

ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسماعيل اي الامام البخاري ثنا ابو نعيم بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطايفة وعنه البخاري وجماعة ثنا الاعمش وهو سليمان بن مهران عن شقيق بن سلمة اي الاسدي مخضرم سمع عمر ومعاذا او قال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الايمة الستة عن عبد الله بن مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمد الدلجي على اصل السقيم فقال ظاهره انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع قال اذا صلى احدكم اي فرضا او نفلا فليقل اي في كل قعدة من صلوته وجوبا التحيات لله والصلوات والطيبات اي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال الدلجي وانما قال عليك دون على النبي تبعا للفظه عليه الصلاة والسلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلا توفي ذهب بعضهم الى الغيب بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت انه اراد بهذا في الصلوة فهذا مذهبه المختص به اذ اجمع الايمة الاربعة على ان المصلي يقول ايها النبي وان هذا من خصوصياته عليه الصلوة والسلام اذ لو خاطب مصل احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلواته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اي جملة السلام علينا الى اخرها اصابت اي السلامة او كلمة السلام كل عبد صالح في السماء من الملايكة والارض من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله تعالى وحقوق عباده هذا اي وقت اداء الصلاة او تشهد الصلوة احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد اي بعد الثناء على الله سبحانه وقيل ان يقول اشهد وقد روى مالك اي في موطائه عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم اي فيخرج من صلوته واستحب مالك في المبسوط وفي نسخة في المبسوطة ان يسلم بمثل ذلك اي استحب فيهما ان يقال ما رواه ابن عمر قبل السلام اي من صلوته قال الدلجي وليس هذا من مشهور مذهبه قال محمد بن سلمة اراد اي مالك ما جاء عن ابن عمر (عايشة) انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم اي ورحمة الله واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان اي المصلي اماما او ماموما او منفردا حين سلامه اي من صلاته عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه كل عبد وفي نسخة على كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة وبني ادم والجن اي ممن حضره قال اصحاب ابي حنيفة على ان الامام ينوي بطرفيه من ثمة من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط وذكر الدلجي ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به عن يمينه ويساره وهم الرد وقال مالك في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم قال الدلجي هذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه يزيد على اربعين موضعا ولعله سبحانه ان وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة

فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم اي بالفاظ وردت عنه عليه السلام وثبتت عند العلماء الاعلام قال كذا في نسخة اي المص حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة فغين معجمة عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية ثنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة وغيره بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله ثنا عبيد الله قال الحلبي هذا عم ابي عيسى الذي قبله وهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ثنا يحيى هذا هو يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطاء عن مالك ثنا مالك وهو الامام عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وفي نسخة ابي بكر بن عمرو بن حزم روى عنه السفيانان عن ابيه عن عمرو بن سليم بالتصغير الزرقي بضم الزاء وفتح الراء مخففة فقاف فياء نسبة انصاري يروي عن ابي قتادة وابي هريرة وطايفة انه قال اخبرني ابو حميد بالتصغير الساعدي منسوب الى بني ساعدة من الانصار خزرجي مدني له صحبة بقي الى حدود ستين انهم اي بعض الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك وهو مطلق يشمل على الصلوة وغيرها فقال قولوا انما يستدل به على فريضة الصلوة عليه في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلوة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انه ما في الصلوة اكد والله تعالى اعلم اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم قيل الال مقحم وقيل المراد ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق فالصلوة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه صلاة مشهورة كشهرة صلوة الملايكة على ابراهيم بقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد وبارك وفي نسخة اللهم بارك على محمد اي اثبت وادم ما منحته اليه وانعمته عليه وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد اي محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت او لم تحمد على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما اظهرت من الايات في مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله فلله الحمد رب السماوات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم مجيد اي كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث قد اخرجه القاضي من موطا يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطاء اعلى لان بينه وبين مالك ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق وفي رواية مالك اي في الموطاء عن ابي مسعود الانصاري اي البدري لنزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وابو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله اي ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وهو صلى الله عليه وسلم ايضا من اشرف اله فيكون الصلوة عليه (مضاعفة) في حاله واذا دخل في الال يرتفع ما سبق في التشبيه من الاشكال والله تعالى اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على قاعدة الاغلبية من ان المشبه يكون افضل من المشبه به فقيل في ذلك كان قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عم وقيل صدر عنه صلى الله عم تواضعا عند ربه او هضما لنفسه او تادبا مع جده وقيل سال صلاة يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد المشابهة في اصل الصلوة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل

التشبيه وقع في الصلوة على الال والكلام تم عند قوله صلى على محمد وقوله وعلى ال محمد كلام مستانف والمعنى وصل
على محمد كما صليت ويحكى عن هذا الشافعي لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد جعل لمحمد واله صلاة
كصلوة ابراهيم واله فالمسؤول مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول في الال انهم جميع الاتباع فيدخل
في ال ابراهيم خلايق لا يحصون من الانبياء كما ذكره الانطاكي ولا يحتاج الى تفسير في الال بالاتباع لان
الانبياء ع م بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء بني اسرائل من نسل اسحاق ونبينا صلى الله عليه وسلم من نسل
اسماعيل فهو صلى الله ع م من جملة اله فاله باعتبار هذا المعنى وماله اعظم والله تعالى اعلم وبارك على محمد كما
باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد اي في جميع الاحوال مجيد كثير البر والنوال والسلام كما قد
علمتم بكسر لام مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله اي كما عرفتم في التشهد وفي رواية كعب
بن عجرة بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما مات
سنة احدى وخمسين والحديث رواه الايمة الستة عنه مرفوعا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وفي نسخة على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اي مبالغ في المجد
والشرف والكرم وعن علي اما نحن بنو هاشم فانجاد اي امجاد اي اشراف كرام وعن عقبة بن عمرو اي كما رواه
مسلم وغيره وعنه مرفوعا في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي اي الذي على اصل خلقته لم يتعلم قراءة
والكتابة بعد ولادته فيكون ظهور كماله عليه من خوارق عادته وعلى ال محمد قال الشافعي هم من حرمت عليهم
الزكوة قال الدلجي ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام للحسين بن علي انا ال محمد لا ناكل ولا يحل لنا الصدقة
والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه وذريته او جميع امته ورجحه النووي في شرح
المهذب وقيده القاضي حسين بالاتقياء منهم في حديث البخاري وربما يقال امة الاجابة كلهم اتقياء فان
اقل التقوى هو التقوى من الشرك وقد ورد كل تقي آلي نعم على قدر مراتب التقوى يحصل المشاركة في المقام
الاعلى وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك اي الاكمل ورسولك اي الافضل فالاضافة
للتعظيم والتكريم او للعهد المخرج لتوهم التعميم وفيه ايماء الى تعليم الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة
رسالة الربوبية وذكر معناه اي معنى الحديث ومبناه ويروى وذكر بمعناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف بفتح مهملة النحوي اي المنسوب الى النحو لمهارته في علمه
وشهرته في فنه بقرائتي عليه قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو عبد الله بن سعدون بفتح سين وضم دال
مهملتين ممنوع وقيل مصروف الفقيه اي العالم بالفقه ثنا ابو بكر المطوعي بفتح الواو ومشددة قال
ثنا ابو عبد الله الحاكم اي النيسابوري شيخ اهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف في دهره ولد سنة
احدى وعشرين وثلاثماية في ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة
ثلاثين وثلاثماية ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خراسان وما وراء النهر وسمع من الفي
شيخ تقريبا وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها
وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في موضع اخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس
واربعماية عن ابي بكر بن ابي دارم بكسر الراء الحافظ اي الشيعي التميمي محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله
بن القصار واحمد بن موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه واخرون وكان

موصوفا

موصوفا بالحفظ لكن كان ترفض واتهم بالكذب توفي سنة اثنين وخمسين وثلاثماية عنه علي بن احمد
العجلي بكسر مهملة وسكون جيم عن حرب بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة بن الحسن هو الطحان
قال الازدي ليس حديثه بذاك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته عن يحيى بن المساور
بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي يروي عن جعفر الصادق قال الازدي كذاب عن عمرو بن خالد هو ابو
خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط يروي عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر
الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاه واسرائل واسماعيل بن ابي عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة
في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر
وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري
وزكريا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال راى جماعة من
الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين
العابدين يروي عن ابيه وعايشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد
وخلق قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه ثقة مامون عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
قال اي علي عدهن اي الكلمات الاتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده في يدي وفي نسخة بصيغة التثنية
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوع على انه فاعل عد وقال اي النبي عليه الصلاة والسلام عدهن
في يدي جبرئيل وقال هكذا اي الكلمات المعدودة نزلت بتسكين تاء التانيث وفي نسخة نزلت
بهن من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وفي
نسخة ربنا اي يا ربنا انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله ع م اللهم وترحم بتشديد
الحاء على صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة الوافية والرافة الكافية على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن اي اظهر الحنان وهو على ما في القاموس كسحاب
الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من اسمايه سبحانه ومعناه الذي
يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التحريم في المبنى اللهم واقبل على محمد وعلى ال
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا
وقال الدلجي اورده المص هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال النميري اسناده ذاهب وفيه عمرو بن
خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن الطائي ويحيى بن المساور وهما
مجهولان قلت ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضايل الاعمال وعن ابي هريرة اي برواية
ابي داود عنه عن النبي صلى الله ع م من سره اي اعجبه ان يكتال بفتح الياء وروي بضمها اي ياخذ الاجر
الاعلى بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت بالنصب على المدح او بتقدير يعني وفي نسخة بالجر على
انه بدل من الضمير في علينا فليقل اي في صلوته او في جميع حالاته اللهم صل على محمد النبي الموصوف
بالرسالة وازواجه امهات المومنين ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم وذريته اي اولاده

وحفدته واهل بيته اي اقاربه او هو تعميم بعد تخصيص مشيرا الي قوله تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت كما صليت علي ابراهيم اي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا
ختم بقوله انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري وهو الخزرجي الحارثي المتكلم بعد الموت
علي الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم في زمان عثمان بن عفان رض قال ابن
منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عنه سالت النبي صلي الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك فقال صلوا اي الصلاة بشرايطها واركانها وسننها واجتهدوا في الدعاء اي بعد
التحريمة في الركوع والسجود وفي اخر الصلوة ثم قولوا اي وقولوا وعبر بثم للترقي او للتراخي في الاخبار ولا
يبعد ان يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة في الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام
المندرج في ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلوة اللهم بارك اي اكثر الصلوة والرحمة علي
محمد وعلي ال محمد كما باركت علي ابراهيم انك حميد مجيد وفي الحديث دليل علي انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ
الوارد وان كان ما سبق افضل واكمل فتامل وعن سلامة الكندي بكسر الكاف ذكره ابن حبان في
الثقات كان علي يعلمنا وفي رواية يعلم الناس الصلوة علي النبي صلي الله عم اي لداخل الصلوة او خارجها
وهو موقوف وقد صح سنده قال الدلجي لكن اعلي وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه انتهي
وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روي عن علي وروي عنه نوح بن قيس الطاحي انتهي ومثل هذا لا يقال في
الارسال ثم رايت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره روينا من طريق سعيد بن منصور ويزيد بن الحباب ويزيد
بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس ثنا سلامة الكندي ان عليا يعلم الناس اللهم داحي المدحوات
بتشديد الواو وفي رواية المدحيات بتشديد التحتية فيهما اسما مفعول من دحا يدحو او يدحي اي باسط
المبسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها ومدها من الادم قال تعالي والارض
بعد ذلك دحاها والي الارض كيف سطحت وفي الايتين رد علي اهل الهيئة القايلة بغير هذه الكيفية
من الكروية المخالفة للادلة النقلية بمجرد التوهمات العقلية وبارئ المسموكات من برا الشي اي خلقه
بريا من التفاوت قال تعالي ما تري في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت اي نقصان وزيادة وفطور
في مادة اي خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمس مائة
كما ثبت في الرواية وروي سامك المسموكات اي رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معني الاولي
واضعها وخافضها كما قال تعالي والارض وضعها للانام وفي العبارة ترق في الكلام وفيه ايماء الي انه سبحانه
يرفع قوما ويضع اخرين كما يقتضيه اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية اجعل شرايف صلواتك اي خيارها
وارفعها قدرا واتمها نورا قيل للاعمش لم تستكثر الرواية عن الشعبي فقال كان يحتقرني كنت اتي مع ابراهيم
النخعي فيرحب به ويقول لي اقعد ثم ايها العبد ثم يقول لا يرفع العبد فوق سنه ما دام فينا بارضنا شرف
ولعله كان يعمل بما روي انزلوا الناس علي قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له ونوامي بركاتك الاضافة فيها
وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الي الموصوف اي بركاتك النامية الزاكية الدايمة في الزيادة الكافية
الوافية ورافة تحننك اي اجعل رافة تنشا من تحننك والرافة اشد الرحمة وفي نسخة تحننك بتاء
فوقية فمهملة فنونين اي رحمتك ومنه قوله تعالي وحنانا من لدنا اي واجعل اشد تعطفك وترحمك

علي محمد

علي محمد عبدك ورسولك اي الجامع بوظيفة العبودية والقايم بحق الربوبية الفاتح لما اغلق بصيغة المجهول
اي المبين لمشكلات الامور قال تعالي لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز الميراث
واسباب رموز المسرات وقد فتح باقامة الحجة واشاعة المحجة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع
في الغواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزاين السموات والارض كانه اراد ما سهله الله تعالي له ولامته من فتح
البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث اخر اوتيت مفاتيح الكلام اي ما منحه الله تعالي من البلاغة والبراعة
والفصاحة والنصاعة بالوصول الي حقايق المباني ودقايق المعاني مما اغلق علي غيره من الخلق اجمعين والخاتم
بكسر التاء وفتحها لما سبق اي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الي قوله تعالي ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازي ومشيرا الي انه الذي افتتح به الموجودات وابتداء الكاينات
كما قال اول ما خلق الله تعالي روحي او نوري او لانه كالعلة الغايية في ظهور المراتب الاسمايية كما ورد لولاك
لما خلقت الافلاك وكما قال تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة وحالة
العبودية والمعلن الحق بالجر علي الاضافة وبالنصب علي المفعولية بنزع الخافض اي المظهر لامر الحق بالحق
اي بطريق الصدق وليس المراد بهما معني واحد حتي يصح الدلجي انه يقول وضعه موضع ضميره قصدا لزيادة
تمكينه وتلويحا بانه صلي الله عليه وسلم لا يعلن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالي فالمعني انه مظهر الحق بعون
الحق ايماء الي مقام الجمع من ملاطفة فنايه وبقايه والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش
اذا فاد وارتفع والاباطيل جمع باطل علي غير قياس وفي نسخة الاباطل بلا ياء واصل الدمغ اصابة الدماغ وهو
مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالي بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي القامع لظهورها
والدافع لشرورها كما حمل بضم الحاء وتشديد الميم وهو خبر مبتدا محذوف اي هذه الحال من وصفه صلي الله عليه وسلم
بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة فاضطلع بالضاد المعجمة افتعال
من الضلاعة وهي القوة ومنها الاضلاع اي فقوي ما حمله ونهض بامرك اي باذنك وتيسيرك واعانتك
اياه عليه وتوفيقك له او فقام بما امرك الذي كلفته حمله لطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام في معناها
مستوفزا بكسر الفاء بعدها زاي اي منتصبا ناهضا او قايما مستعجلا في مرضاتك لطلب ما فيه رضاك
او في تحصيل مرضاتك وزاد الدلجي في اصله بغير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال
من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالي فجعلناها نكالا والمعني بغير جبن في اقدام ولا وهن في عزم
اي ولا ضعف في امر جزم وحكم حتم وجزم وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال لابي بكر متي توتر
قال اول الليل وقال لعمر متي توتر قال اخر الليل فقال لابي بكر اخذت بالحزم ولعمر بالعزم والاخير في عزم بلا حزم
واما قول المص واعيا لوحيك فهو من وعي يعي وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالي اذن واعية ويقال
للاناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اي مراعيا له وجيئته اليه وفاهما لما بينه لديه صلي الله عم حافظا لعهدك
اي الذي عاهدك من الايمان من الوهيتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص في عبوديتك والقيام بحق
رسالتك وفي هذا تلويح الي قوله عم وانا علي عهدك ووعدك ما استطعت اي مقيم عليهما ومتمسك بهما
مدة استطاعتي وحالة طاقتي لعجزي عن بلوغ كنه ما اوجبته علي من اطاعتي في عبادتي وطاعتي او عن رفع
ما قضيته علي في سابق قضايك اي اذ كنت قضيت علي ان انقض العهد وقتا ما فاني استفل منه معتذرا

اليك ماضيًا اي جاريًا ومستمرًا علي نفاذ امرك بالذال المعجمة اي علي امضايه ترغيبًا اليك وترهيبًا لما لديك حتي
اوري قبسًا من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس اي اخذ من النار فهو شعلة
منها ومنه قوله تعالي بشهابٍ قبس واستعير النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اي لم يزل مجاهدًا في
ابلاغ ما امر به مرغبًا في موافقته مرهبًا من مخالفته حتي اظهره وبيّنه كالقبس نورًا نيرًا لقابس اي لطالب
النور الموجب للحضور والسرور الاء الله بالرفع مبتدا اي نعمه تصل باهله اسبابه بالنصب اي وسايله
التي قدرها ودرايعه التي قررها وفي اللوح المحفوظ حررها وفي اصل الدلجي لقابس الاء الله بالاضافة
اي لمبتغي سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اي باهل القبس يعني بالمبتغين له اسبابه بالرفع اي
وسايله الموصولة اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الي النهاية مما به الفوز ابدا معاشًا ومعادًا
به اي به عليه الصلوة والسلام هديت القلوب بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي قلوب
اهل الاسلام من بين الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحكام بعد خوضات الفتن والاثم اي بعد
دخول القلوب في ميدان فتن الايام وشروعها في مهاوي المعاصي والاثام وانهج اي عيّن وبيّن
موضحات الاعلام وسقط في اصل الدلجي لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل الي موضحات
فحذف الجار واوصل الفعل اقول وعلي تقدير صحة تركه وانهج لا يبعد ان يقال حال كونه المعني تلك القلوب
مغيبات اعلام الغيوب وقال الانطاكي هو بفتح الضاد علي بناء المفعول اي فاصبحت القلوب بما وردت
من الهداية به عليه الصلوة والسلام منشورات الاعلام انتهي ولا يخفي ان ما قدمناه اولي وانسب
بقوله ونايرات الاحكام من نار لازمًا بمعني ظهر اي واضحاتها وبيناتها وقول الحلبي نايرات بالنون
اوله ومثناة تحت بعد الالف محمول علي ما قبل الاعلال والا فيقرا بالهمز فلا اشكال ومنيرات الاسلام
من انار متعديًا اي ومظهرات احكامه ورافعات اعلامه فهو بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان
وقراتان متواترتان والضمير راجع اليه صلي الله عليه وسلم امينك المامون اي حافظ دينك
وعهدك الذي ايتمنته عليه وفوضت امر بيانه وخازن علمك المخزون اي وساير ما استودعته من اسرار
الربوبية التي يعجز عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وشهيدك
اي شاهدك عندك للانبياء والاصفياء علي اممهم الاشقياء يوم الدين اي يوم الجزاء وفصل القضاء قال
تعالي فكيف اذا جينا من كل امةٍ بشهيد وجينا بك علي هولاء شهيدًا فقيل المراد بالاشارة الي هولاء
امته من العلماء والاولياء وهم شهداء علي امم ساير الانبياء ويدل عليه قوله تعالي وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا ولا منع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع
وبعيثك اي مبعوثك الذي بعثته اي ارسلته نعمةً اي للمومنين هداية ودلالة للكافرين ورسولك
بالحق اي الي الخلق رحمةً اي للعالمين لمن امن في الدنيا والاخرة ولمن كفر في الدنيا لا في العقبي اللهم افسح
له اي وسع لاجله المقام الكافي في عدنك اي في جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعني العدن وهو
الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به ولم يبرح منه سمي بها جنتها لعلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة
من الجنان فهو في الجنان كادم في نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالي
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة في جنات عدن

وجنات

وجنات عدن التي وعد المتقون والاشتقاق ايضًا يدل علي انه اعم والله اعلم ويروي في عدنك ولعله بكسر
العين وتخفيف الدال بمعني وعدك اي في موضعه ومحله واجزه بهمزة وصل وسكون جيم فزاي مكسورة
ومنه قوله تعالي وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا وهو الاصل المطابق للرواية والموافق للدراية وكان تصحف
علي الدلجي حيث لم يذكر هذا الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاي من اجازه
اذا اعطاه انتهي ولا يوجد في القاموس هذا المعني ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اي
اعطاه اجره وفيه انه لا يتعدي الي مفعولين وفي مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودًا مع كسر
جيمه يقال اجره ياجره جازاه كاجره فيرجع الي المعني الاول فتامل ثم رايت الحلبي قال في النسخة المذكورة
بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاي المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهي وبه تبين خطا الانطاكي
حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله مضاعفات الخير اي انواع خير المضاعفة اضعافًا كثيرة
من فضلك اذ لا يجب عليك شي من عندك مهنيات بكسر النون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو حال
من مضاعفات من هنا في الطعام يهنوني اذا ساغ بلا تنغيص وكلما اتاك بلا تعب كذا ذكره الدلجي
وهو يوهم انها من الثلاثي المجرد وليس كذلك بل هو من باب التفعيل غير مكدرات بكسر الدال المشددة
وفتحها صفة لمهنيات اي غير منغصات من فوز ثوابك بالزاي اي من اجل الظفر باجرك المحلول
اي الذي يحل فيه وتصحف وفسر بالمنول وتصحف الفوز علي الدلجي فقال من فارت القدر اذا علت
فاستعير للسرعة اي من سريع فضلك الذي لا بطا فيه وجزيل عطائك اي كثير المعلول ماخوذ من
العلل بفتحتين وهو الشرب ثانيًا بعد النهل بفتحتين وهو الشرب اولًا وقد وهم الدلجي حيث قال في
الاول بفتحات ثلاث وفي الثاني بثلاث فتحات والمعني عطاؤك المضاعف تفضل به عبادك مرة بعد
اخري فشبه وافر عطايه بمنهل عذب يرده العطاش ومنه قول كعب بن زهير كانه منهل بالراح معلول
اللهم اعل بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفي نسخة عل بفتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من
التعلية اي ارفع علي بناء الناس وفي رواية علي بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنا يبني بناء بكسر بناه
والمعني ارفع علي عمل العاملين عمله او علي منازلهم في الجنة منزله او اعل بناء دينه علي بناء اديان ساير
الناس فيكون ايماء الي قوله تعالي ليظهره علي الدين كله اي ليعليه او ليغلبه وفي نسخة بالمثلثة المفتوحة
في الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجي واطل علي ذا وانهم ذاته حتي لا يطول احد بثنائه ذاته
قول سليمان عم من علم بناء ربه تبارك وتعالي فهو ملعون يعني من قتل انسانا ظلمًا من حيث ان اصل البناء
ضم شي الي شي وهو اجزاء خلقها الله تعالي مضمومًا بعضها الي بعض مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهي
ولا يخفي ان هذا الدعاء انما يناسب في حياته صلي الله عليه وسلم فانه كان لا يكتنفه طويلان الا طالهما مع انه
كان ربعة الي الطول اقرب في ساير احواله المناسب الي التوسط في اعتداله اللهم الا ان يقال المراد
بالاطالة ذاته بقاء جسده الشريف بعد مماته علي ما كان عليه مدة حياته فان الله تعالي حرم علي الارض
ان تاكل اجساد الانبياء او يلايم قوله واكرم مثواه لديك اي منزله وماواه عندك ونزله بضمتين ويسكن
الزاي اي اجره وثوابه وجزاه وهو في الاصل الطعام المهيا للضيف واتمم بتشديد الميم المفتوحة
وفي نسخة واتمم له نوره اي الذي ساله ان يجعله في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله

يتجلى بانوار المعروف ويتجلى باسرار العوارف وفي الحديث تلميح لى قوله ربنا اتمم لنا نورنا واجزه بفتح الهمزة
وسكون الجيم فزاي اي أجزاه الذي يوجب سروره قال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف
على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول البلجي واجزاه الجزاء الاوفى انه تصحيف عليه الراء بالزاء وانه
جعله امرا معطوفا على اكرم واتم وكانه تبع الجازري في قوله ويروى واجزه بضم وصل من الجزاء من ابنعالك
له حصول من باب الانفعال من البعث اي من بعثك اياه وفي نسخة من الافتعال والجملة متعلق باكرم وهو
انسب او باتمم وهو اقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قبره له مقبول الشهادة اي تزكية لامته اذا
شهدوا للانبياء انهم قد بلغوا اممهم الرسالة بعد ما جحد وا تبليغهم اياهم يوم القيمة ونصبه على الحال
من ضمير له او على المفعولية وكذا قوله ومرضي المقالة اي مقبول الشفاعة ذا منطق عدل مصدر سمي به
فوضع موضع عادل مبالغة في جعل منطقه عدلا اي ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم ووهم البلجي حيث
قال مبالغة في جعل نفسه عدلا فانه لو اريد بهذا المعنى لنصب عدل في المبنى كما لا يخفى وخطة فصل
اي وذا خطة والخط بضم المعجمة وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق او
بمعنى الفاعل اي ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر مشكل جسيم فصله
براي قويم وفي حديث الحديبية لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وبرهان
عظيم اي وذا دليل واضح وبيان قاطع عظيم في ميدان البيان بحيث يصير النبي الغائب كالامر العيان
وعنه اي وعن علي رض ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عم اي في جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله
وجهه ان الله وملائكته يصلون على النبي اي فنحن اولى بذلك الاية يعني يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما يعني لا سيما وقد امرنا بذلك تصريحا بعد ما اشرنا اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته
والقيام بحق اطاعته بان يقول لبيك اي قيمنا مرة بعد اخرى بخدمتك ودمنا بحضرتك اللهم
اي يا الله امنا برحمتك واقصدنا بمنك ونعمتك ربي اي يا ربي وسعديك اي نساعد عبادتك مساعدة
بعد مساعدة في طاعتك صلوات الله البر بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم
يرو في اسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولي البر وفي الحديث تمسحوا بالارض فانها بكم برة
اي عليكم مشفقة كالوالدة البرة بولدها يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم وعنها بعد الموت معادكم
وقد قيل البر بر باهلها قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يغرق اهله ولا
حزن وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى ابن امية الرحيم اي كثير الرحمة بالمؤمنين
وكبير العناية بالمحسنين والملائكة المقربين اي وصلواتهم والنبيين وهم اعم من المرسلين والصديقين
اي العلماء العاملين والشهداء والصالحين اي القائمين بحقوق الله وبحقوق الخلق اجمعين وما سبح
لك من شيء اي وصلوات جميع الاشياء فهذا تعميم بعد تخصيص بقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فما موصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لها وفي نسخة بدون
العاطفة فما مصدرية ومن زائدة اي صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شيء لك اي مادام
يسبحك شيء يا رب العالمين اي مربيهم ومدبر امورهم على محمد بن عبد الله خاتم النبيين بكسر التاء
وفتحها وسيد المرسلين لكونهم تحت لوائه يوم الدين وامام المتقين من ارباب اليقين ورسول

رب العالمين

رب العالمين اي الى كافة الخلق اجمعين الشاهد اي للانبياء البشير للاولياء الداعي اليك باذنك اي بامرك
وتيسيرك السراج المنير اي من ابصر بنوره ذو العماية واستبصر بظهوره ذو الغواية وعليه السلام اي
مما يعتري غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اللهم سلمني من رمضان
وسلمه مني وسلمني منه اي لا يغشيني فيه ما يحول بيني وبين صومه وسلمني منه اي حذرا ان يغم على الهلال اوله
او اخره فيلتبس علي صوما او فطرا وسلمني منه اي يعصمني منه وعن عبد الله بن مسعود كما رواه ابن ماجة والبيهقي
في شعب الايمان اللهم اجعل صلواتك اي اجناسها وبركاتك اي انواعها ورحمتك اي الخاصة على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اي الكبير على الامة ورسول الرحمة
اي على الكافة اللهم ابعثه مقاما محمودا نصبه على الظرفية اي مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذي يحمده
الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى بقوله عم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولا يبعد
ان يراد بامته جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف
فيه على جميع الخلائق تسأل وتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس في
صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك
والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يغبطه بكسر الموحدة اي يتمنى
مثل مقامه فيه الاولون والاخرون وفي الحديث هل يضرها الغبطة قال لا الا كما يضر العضاه الخبط اي
يخبط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالخابط ينتفع بالمغبوط والمخبوط من غير ان يحمل
هناك ضرر لاحد منهما اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم اي من الانبياء من ذريته انك حميد مجيد وقد سبق تحقيق
مبناه وتدقيق معناه وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى اي بالحظ الاعلى
من حوض المصطفى اي من بحر شرعه المرتضى في الدنيا ومن نهر كوثره في العقبى فليقل اعدادا وكثيرا
بالقلب الاصفى اللهم صل على محمد وعلى اله اي من يؤول اليه امره ويعظم لكبير قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص
ويروى وعلى ال محمد واصحابه اي من ادرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلعته واولاده اي الشاملة بناته
واحفاده وازواجه اي زوجاته وذريته ولو كان بواسطة كثيرة في نسبته واهل بيته اي المتناول
لمواليه وخدمه واصهاره اي من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختنين وانصاره اي من المهاجرين
والانصار واشياعه اي اتباعه من اهل الغزو والامصار ومحبيه اي من العلماء الاخيار والصلحاء الابرار
وامته الداخلة فيهم المؤمنون والفجار وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
في رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسماعيل القاضي في فضل الصلوة على النبي صلى الله عم
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى اي العظمى وهو التي لفصل القضاء بين اهل
الموقف بما يستحقون من الجزاء وارفع درجته العليا اي مرتبته العالية ومنزلته الغالية واته سؤله
اي اعطه سؤله في الاخرة والاولى اي الدنيا وسميت اولى لتقدمها على الاخرى وعن وهيب بن الورد
وفي نسخة وهب بن الورد وهو عبد الوهاب المكي الزاهد يروي عن حميد بن قيس جماعة وعنه عبد

الرزاق وطايفة انه كان يقول في دعايه اللهم اعط محمداً افضل ما سالك لنفسه من الخيرات واعط
محمداً افضل ما سالك له احد من خلقك اي من المقامات واعط محمداً افضل ما انت مسئول له الي يوم القيمة
اي من الكرامات وعن ابن مسعود في رواية ابن ماجة والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمامه في فوايده
انه كان يقول اذا صليتم علي النبي فاحسنوا الصلوة عليه اي في المبني والمعني فانكم لا تدرون اي ما
يترتب عليه هنالك لعل ذلك اي اذا قيل يعرض عليه اي يبلغ عليه وقولوا اي مثل اللهم اجعل
صلواتك اي انواع دعواتك العامة ورحمتك وبركاتك اي الخاصة علي سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اي لنفسه وقايد الخير اي لغيره ورسول الرحمة
اي لجميع الامة فانه كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل
علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات
مما ورد فيه الروايات وما تواتر اي ما روي من تطويل الصلوات وفي نسخة في تطويل الصلوة وتكثير
الثناء علي اهل البيت قال البخاري ويروي عن اهل البيت وهو الملايم بقوله وغيرهم اي من اصحابه وازواجه
واتباعه واشياعه كثير اي يطول ذكره ويحتاج الي مؤلف مستقل حصره وقوله اي قول ابن مسعود
موقوفاً ومرفوعاً والسلام كما قد علمتم اي بالوجهين المتقدمين من هو ما علمهم في التشهد من قوله عم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين وفي تشهد علي كرم
غير هذا غير معروف والسلام علي نبي الله السلام علي انبياء الله ورسله تعميم بعد تخصيص السلام
علي محمد بن عبد الله السلام علينا وعلي المؤمنين والمومنات من غاب منهم اي بالموت وغيره ومن شهد
اي حضر عنده اللهم اغفر لمحمد وسياتي الكلام علي غفرانه عليه الصلوة والسلام وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته اي من ازواجه وذريته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما سيأتي تحقيقه السلام
علينا وعلي عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وفيه اشكال اخر وهو ما بين
المص بقوله جاء في الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة بالاضافة اي الذي سنده
ايضاً ويروي في حديث الصلوة عليه والضمير له عم ويروي عنه اي عن علي قبل اي من طريق الحافظ
ابي عبد الله الحاكم فقبل مبني علي الضم فقوله الدعاء له اي للنبي عم بالرحمة خبر اي للدعاء له بالرحمة في
حديث الصلوة علي النبي المروي عن علي قبل ذلك وهو المذكور في اوايل هذا الفصل ولم يات في غيره من
الاحاديث المرفوعة المعروفة فهو يجوز الدعاء له بهما اولا والظ انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها احد
معاني الصلوة وقد قال تعالي رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مريداً به ابراهيم عم واله واما المغفرة فحيث
وقع له عم طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امتثالاً لقوله تعالي واستغفر لذنبك
جاز لغيره غايته ان ذنبه المرتب عليه الغفران مؤول بالغفلة عن المولي وارتكاب خلاف الاولي والاشتغال
بالامور المباحة او رؤية التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما لا يليق بشانه وعلو مكانه فحسنات
الابرار سيئات المقربين مع انه غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التاكيد في القضية او من قبيل
التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فمعني اغفر له وارحمه اي
ادم له بمغفرة الشاملة والرحمة الكاملة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وهو من اكابر العلماء المالكية

اللهم بارك علي محمد
وعلي ال محمد كما باركت
علي ال ابراهيم انك
حميد مجيد صح

وغيره

وغيره انه لا يدعي للنبي بالرحمة وانما يدعي له بالصلوة والبركة التي يختص به وفي كون البركة مما يختص به
نظر ظاهر ويدعي لغيره بالرحمة والمغفرة ويروي بالغفران نعم هذا هو الاولي ولكن لاجل النفي يحتاج الي
دليل مثبت للمدعي وقد اغرب الدلجي حيث قال لافتقارهم اليها دونه ووجه غرابته ان كل احد محتاج
الي غفران الله ورحمته وكم ورد من دعايه له عم بقوله اللهم اغفر لي وارحمني وانما الكلام في دعا غيره
له وربما لانه كان في مقام التواضع والادب كما يقتضي استغنا الرب ثم رايت في شمايل الترمذي ان
واحداً من الصحابة قال له عم غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه صلي الله عليه وسلم علي جواز مثل
هذا الكلام وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد اي المالكي في رسالته زيادة الترحم في الصلوة علي النبي صلي
الله عليه وسلم اي بقوله اللهم ارحم محمداً وال محمد كما ترحمت بتشديد الحاء وفي نسخة تراحمت علي ابراهيم
وعلي ال ابراهيم ولم يات هذا اي الدعاء له عم بالمغفرة والرحمة ويروي لم يات هذه اي الرواية في حديث
صحيح قال الدلجي اذ ما ورد بزيادة نحو كله ضعيف وفيه ان يعمل بالضعيف في فضايل الاعمال وانما
المحتاج الي الحديث الصحيح او الحسن في الاحكام من الاقوال واما قول النووي في شرح مسلم المختار
ان الرحمة لا يذكر فمسلم لانه خلاف الاولي واما ما جزم به في الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث
لانه قد ورد في بعض الطرق ولو كان ضعيفاً فلا يعد بدعة لا سيما وهي لا تنافي حسنه وعلي تقدير
التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المص بقوله وحجته اي دليل ابن ابي زيد الذي اخذ
به استحباب طلب الرحمة قوله اي قول النبي صلي الله عليه وسلم حال تعليم امته السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته ومما يؤيده قوله تعالي رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وينصره ان رحمته
عامة للخواص والعوام ولا يستغني احد عن هذا الانعام ثم اعلم ان الرافعي ذكر في شرح الكبير عن الصيدلاني
انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمداً كما رحمت علي ابراهيم وربما يقولون ترحمت وهذا لم يرد في الخبر وانه
غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معني التكلف فلا يحسن اطلاقه
في حق الله سبحانه انتهي ولا يخفي ان نفي الصيدلاني بعد ورود الخبر بلفظ ارحم محمداً وال محمد كما ترحمت
علي ابراهيم فغلط نشا من جهله بطرق الحديث فمن حفظ حجة علي من لم يحفظ فهذه الرواية في مستدرك
الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صححه وقال في موضع اخر بل قد ورد خبر صحيح قال الحلبي وقد
راجعت تلخيص المستدرك للذهبي فرايته ما لفظه بعد ان نقل سنده ابن مسعود عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا تشهد احدكم في الصلوة فليقل اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد وبارك علي محمد وعلي ال محمد وارحم محمداً
وال محمد كما صليت وباركت وترحمت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد انتهي وقد جاء في جملة
حديث وترحم محمداً وال محمد كما صليت وباركت وترحمت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد
وكذا جاء في رواية علي وابن عباس وجابر وجاء ايضاً في حديث مسلسل وترحم محمداً الخ وقد ذكره
القاضي مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال
ظاهر رجل امراته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلي الله عم فقال له عم ما حملك علي ذلك
قال رحمك الله يا رسول الله رايت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلاً ومسنداً ففي تقريره عم
دليل علي جوازه ورد علي من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معني

التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم وقول
الرافعي انه لا يحسن ولعلهما ما بلغهما الروايات فبنينا الحكم على ظاهر الروايات والعجب من النووي
انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد فهذا
بدعة لا اصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرته المصطفى الوجيه
المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه لفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلده هنا وقد قال شمس الايمة
السرخسي من اصحاب الحنفية لا باس بقوله وارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع
الاثر ولان احدا لا يستغني عن رحمة الله تعالى **فصل في فضيلة** الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
والتسليم عليه والدعاء له اي وفضيلتهما حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا اي حدثنا
القاضي يونس بن مغيث بضم فكسر ثنا ابو بكر بن معاوية اي ابن احمر الاندلسي وقد روى النسائي
الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة ثنا النسائي اي صاحب الجامع انا بالموحدة او النون اخبرنا
او انبانا سويد بالتصغير بن نصر بالمهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك ابن عيينة وعنه
الترمذي والنسائي ثقة انا اي اخبرنا وانبانا عبد الله اي ابن المبارك بن واضح الحنظلي التيمي
مولاهم المروزي ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع
بن انس وعنه ابن المهدي وابن معين وابوه تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وفيره بهيث
بزار وينبرك به اخرج له الايمة الستة انبانا عبد الله عن حيوة بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير
قال اخبرني كعب بن علقمة اي التنوخي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطايفة وعنه
الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
انه سمع عبد الرحمن بن جبير بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة مقري توفي سنة
تسع وتسعين اخرج له مسلم وغيره انه سمع عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بدونه والحديث
رواه مسلم وابو داود والترمذي ايضا عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن اي اذانه فقولوا مثل ما يقول اي جوابا له واختلف في الحيعلتين
والاصح يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما وصلوا علي اي بعد اجابة المؤذن
فانه اي الشان من صلى علي مرة اي واحدة كما في نسخة صلى الله عليه عشرا اي لوعده سبحانه من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا ينافي ما ورد في مسند
احمد بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي
مرة صلى الله عليه بها سبعين مرة نعم لا يبعد ان هذه المضاعفة يكون مخصوصة بيوم الجمعة
اذ ورد ان الاعمال كلها فيه سبعين وهو يؤيده ما ورد اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة فكان
حجه سبعين حجة ثم سلوا اي الله كما في نسخة لي الوسيلة وهي المرتبة الجليلة فانها منزلة اي درجة
جليلة في الجنة لا ينبغي اي لا يليق او لا يحصل الا لعبد اي عظيم من عباد الله اي الصالحين
وارجو ان اكون انا هو اي ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها

او مبتدا خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اي ان اكون انا ذلك العبد
كما اشرنا اليه فمن سال لي الوسيلة اي وهي نهاية مراتب الفضيلة حلت عليه الشفاعة وروي
شفاعتي اي لمشيته ونزلت به وفي نسخة حلت له الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له
شفاعتي اي حقت وروى انس بن مالك كما في شعب الايمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة اي
واحدة صلى الله عليه عشر صلوات اي قياما بشكر عبده وحط اي وضع عنه عشر خطيات ورفع له
عشر درجات وفي رواية لابي يعلى اي ثوابها وعن انس كما رواه ابن ابي شيبة في مسنده عنه عليه السلام ان جبريل
ناداني اي خاطبني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا اي عشر مرات ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف كما رواها الحاكم وصححها والبيهقي في شعبه عنه عليه السلام لقيت جبرائيل فقال اني
ابشرك اي اخبرك بما يسرك ان الله بكسر ان وفتحها يقول من سلم عليك سلمت عليه اي عشرا او اكثر
ومن صلى عليك صليت عليه وفي الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما على الاخر فتدبر ونحوه اي نحو
مروي ابن عوف من رواية ابي هريرة ومالك ابن اوس بفتح فسكون ابن الحدثان بفتحهما ادرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وراى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة وعنه الزهري وابن المنكدر وقال انس
بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ترك الكذب بني له في ربض الجنة واحمد
بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل وعبد الله بن ابي طلحة اي
زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حيوته عليه السلام
وهو اخو انس لامه حنكه عليه السلام وسماه توفي زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن ابيه ثقة اخرج له
مسلم والنسائي وله عشر وستين كلهم قرؤا القران وعن زيد بن حباب بضم المهملة وبالموحدتين
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل وفي رواية المقعد المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وهذا الحديث سقط منه الرجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة
ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد
الله بن ربيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الانصاري
مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب عن ابي لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة عن زياد
بن نعيم عن وفا بن شريح الحضرمي قيل ولعل المص اورده في اصله عن زيد بن الحباب عن رويفع
بن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكر رويفع من بعض النسخ والكتاب والله اعلم بالصواب وعن
ابن مسعود اي مرفوعا اولى الناس بي اي اقرب الناس مني واحقهم بشفاعتي يوم القيمة اكثرهم
علي صلوة رواه الترمذي وابن حبان وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب اي بان
كتب فيه الصلوة لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي يروى ما دام اسمي في ذلك الكتاب فليقلل
من ذلك او ليكثر رواه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر
في هذا الباب ومما يكتب له الثواب ما نقل ايضا عن ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب وعن عامر
بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة اي واحدة او اكثر صلت عليه الملائكة
ما صلى علي اي مدة صلوته علي فليقلل من التقليل او الاقلال من ذلك اي من قول الصلوة اي عبد

وكتب له عشر حسنات صح

كما في نسخة او ليكثر من التكثير او من الاكثار والمراد به الاخبار واختيار ما هو المختار رواه احمد وابن
ماجة والطبراني في الاوسط بسند حسن وعن ابي بن كعب على ما رواه الترمذي وحسنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل بضمها وبسكون الثاني وفي رواية المصابيح اذا ذهب ثلثا الليل
قام اي من نومه او فراشه فقال يا ايها الناس كانه ينادي اهل بيته وخواص امته اذكروا الله اي في
حال الانتباه واتركوا ما عداه جاءت الراجفة اي النفخة الاولى التي ترجف الارض باهلها والمعنى
قرب مجيئها ويموت كل احد عندها تتبعها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت انه بين
النفختين اربعين سنة يقول الله سبحانه لمن الملك ويجيب بذاته عز شانه لله الواحد القهار او يقول
الخلق بلسان الحال في جواب ذلك السوال لله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغفار وقيل الراجفة القيمة والرادفة البعث جاء الموت بما فيه اي من سكراته ومنكراته او بما فيه
بعده ولا منع من الجمع من البعث والحشر والميزان والكتاب وما يترتب عليهما من الثواب والعقاب ويحتاج
كل احد الى شفاعته عم في ذلك الكتاب فقال الخ وقال اذ لا يظهر وجه رابطة بالقاء ابي بن كعب وهو
اقرا الصحابة يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك اي لكثرة محبتي اليك رجاء حصول الشفاعة لي
لديك ويروي اني اكثر من الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي اي زمان دعائي لنفسي او من اوقات
عبادتي النافلة قال ما شئت اي قدر ما اردت من تقربك في قال اي ابي الربع بالنصب اي اجعل
لك من صلوتي ربع او قاتي قال اي النبي صلى الله عم ما شئت اي اخترت قليلا او كثيرا وان زدت اي على
الربع فهو خير اي لك كما في نسخة صحيحة قال الثلث بضمتين وتثليث الثاني وهو بالنصب كما مر قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال الجزري وذكر بعد الربع النصف الخ وفي غالب نسخ الشفا
ذكر الربع ثم النصف الخ وهذا الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي اي اوقات دعائي كلها لك اي
لذكرك وما يتعلق به من الصلوة عليك قال اذا بالتنوين اي ح تكفى بصيغة المفعول المخاطب وفي
رواية همك اي ما يهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثاني لتكفى وفي نسخة
يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل ويلايمه قوله ويغفر ذنبك بصيغة
المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه عم لم يران تعين حدا معينا من الليالي والايام
يتغلق عليه باب المزيد في مقام المرام ولانه يحصل كفاية المهمات الدنيوية الدينية والاخروية
على وجه النظام ونظيره قوله عم مع شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وكان الحديث السابق مستند الطايفة السنية الاويسية حيث يداومون على الصلوة المصطفوية
وعن ابي طلحة وهو زيد بن سهل وحديثه هذا رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان
بسند صحيح انه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره بكسر الموحدة اي بشاشته بشرته
وطلاقته اي بساطته ولطافته ما لم اره قط اي ابدا قبل ذلك فسالته اي عن سبب ما هنالك
فقال وما يمنعني اي عن هذا السرور وقد خرج جبرئيل اي ظهر انفا بالمد ويقصر وقد قرئ بهما في
السبعة اي هذه الساعة فكانه من قدام الانف من كمال قربها فاتاني ببشارة من ربي ان بفتح الهمزة

تتبعها الرادفة

اي

اي هواه او باذن الله تعالى يعني اليك او يبشرك انه بالكسر والفتح ليس احد من امتك اي الاجابة يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها اي بدلها او بسببها عشرا فهذا الذي يوجب بشرا او يفيد بشرا او يقتضي
نشرا وعن جابر بن عبد الله على ما رواه البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اي الاذان او الاقامة او الاعلام باحدهما اللهم رب هذه الدعوة اي الدعاء للعبادة التامة اي الكاملة
الشاملة والصلوة القايمة اي الدايمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة آت محمدا الوسيلة
اي الذريعة المنيعة وفي نسخة والدرجة الرفيعة وفي نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة
منزلة في الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة وابعثه مقاما محمودا وفي نسخة المقام المحمود وقد ورد
هو المقام الذي اشفع فيه لامتي خصوصا بعد ان اشفع للخلق عموما الذي وعدته اي له في الاخرة
الذي بدل عن مقاما محمودا وقوله وعدته اي في القران قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
حلت له الشفاعة اي الخاصة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم من قال يروي
انه قال من قال حين يسمع المؤذن اي صوته بتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
مقول وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا
نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز غفر له اي ذنبه وروى ابن وهب اي بسند منقطع الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة اي في الاجر والمثوبة وفي بعض الاثار ليردن
من الود ودبعيني لياتين علي اقوام ما اعرفهم يروى لا اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي رواه الاصفهاني
في ترغيبه عن انس وفي اخرى اي وفي اثر اخر ان بكسر الهمزة وفتحها انجاكم اي اسبقكم نجاة يوم القيمة
من اهوالها ومواطنها اي مواقفها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر اي الصديق كما في نسخة الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب اي اطفا من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق
الرقاب رواه الاصفهاني في ترغيبه بلفظ الصلوة عليه افضل من عتق الرقاب وحبه عم افضل
من مهج الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلوة على نور على الصراط
فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه الدارقطني في الافراد عن ابي
هريرة **فصل** في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه اي اثم من لم يصل عليه وفي
معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الاية الشريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس فيهما ما يدل على لزوم
الاتيان بهما على وجه المعية حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الفضل بن
خيرون بالمنع والصرف وهو البغدادي وابو الحسين الصيرفي وفي نسخة ابو الحسن والصواب
بالتصغير لا اي كلاهما ثنا ابو يعلى اي ابن زوج الحرة ثنا السنجي بكسر السين ثنا محمد بن محبوب
ثنا ابو عيسى اي الامام الترمذي صاحب الجامع ثنا احمد بن ابراهيم بن الدورقي البغدادي والدورقي
نسبة الى نوع من القلانس ووهم من اعترض على المزي بانه منسوب الى بلد فقد صرح ابو احمد الحاكم
في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق واخرجه له مسلم وغيره
ثنا ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بن ابراهيم اي ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد والزعفراني
عن عبد الرحمن بن اسحاق اي ابن عبد الله بن الحرث بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني يروي

عن المقبري والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابو داود ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري
ليس مما يعتمد على حفظه عن سعيد بن ابي سعيد اي المقبري عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رغم بكسر الغين وفتحها انف رجل اي ذل ولصق بالتراب ذكرت عنده بصيغة
المفعول فلم يصل علي اي اعراضا او تهاونا لا كسلا ونسيانا ورغم انف رجل دخل شهر رمضان اي
عليه ثم انسلخ اي خرج عنه قبل ان يغفر له اي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه ورغم انف
رجل ادرك اي بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه خص حال الكبر
لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان فلم يدخلاه الجنة بضم الياء وكسر الخاء ان لم يبرهما
حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب
دخول الجنة قال لعبد الرحمن اي راوي ابي هريرة واظنه اي ابا هريرة قال اي واحدهما اي بطريق الشك
او على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى اما يبلغن عند الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدلجي في جعل
ضميرا ظنه راجعا اليه عليه السلام وفي حديث اخر كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله
بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابي هريرة وعمار
بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر بكسر الميم اي طلع عليه فقال اي عقيب صعوده
امين بالمد ويجوز قصره قبل وهو اللهم استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين ثم صعد
درجة فقال امين ثم صعد درجة فقال امين فسأله معاذ عن ذلك اي عن قوله امين وسبب تكراره
هنالك فقال ان جبرئيل اتاني فقال يا محمد من سميت بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ
الخطاب اي ذكرت بين يديه اي عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه فلم يصل عليك
اي عقيب اسمك فمات اي تاركا لصلوته عليك غير تائب مما وقع له من التقصير بالنسبة اليه فدخل
النار اي بسبب ترك صلوته لاستهانة او عدم مبالاة او لغيره من خطيئته مع حرمان شفاعته
في شدة حالته فابعده الله اي عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية معنى وانشائية
معنى ولذا قال جبرئيل للنبي عم قل امين فقلت امين وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم
هذه الحالة على البقية لانها كالمقدمة في القضية وقال اي جبرئيل في الدرجة الثانية فمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه اي صيامه وقيامه فمات مثل ذلك بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر
فتدبر اي فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وهذا في حق من حقوق الله تعالى ومن ادرك
وفي نسخة وقال اي جبرئيل من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما بفتح الياء والباء والراء المشددة
اي لم يقم بواجبهما فمات مثل ذلك وفي نسخة وهذا مما يتعلق بحقوق العباد وعن علي بن ابي طالب
كما رواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن ابيهما عن
النبي صلى الله عم انه قال البخيل اي كل البخيل كما في رواية الذي اي هو الذي ذكرت عنده فلم يصل علي اي
حيث بخل علي بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه البيهقي
في شعب الايمان عنه عن ابيه اي مرسلا فان جعفر هنا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعي فالحديث
مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد جد الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت

عنده

عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجي كونه مبنيا للفاعل ايضا
وكانه قصد به النسبة المجازية وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
اي كامل البخل بماله ينقص من ماله ويزيد من جاله وكماله في حصاله وماله من ذكرت عنده فلم يصل علي وقد
تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وقال احمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين مرفوعا وعن ابي
هريرة كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم
جلسوا مجلسا اي مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم ثم تفرقوا اي قاموا عنه ويروى ثم
تفرقوا عنه قبل ان يذكروا الله ويصلوا وقيل ان يصلوا على النبي صلى الله عم كان اي وقعت عليهم من الله
ترة بمثناة فوقية مكسورة وراء مخففة اي منقصة او تبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة
وعدة ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم ويروى ترة بالنصب اي كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة
ان شاء الله اي الله عذبهم اي لتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا وان شاء غفر لهم اي مع تقصيرهم
ويكون فضلا وعن ابي هريرة على ما رواه البيهقي في الشعب عنه مرفوعا من نسي الصلوة علي اي تركها ترك
المنسي نسي طريق الجنة اي تركها واخطاها وضبط الدلجي بضم اوله وكسر السين وتبعه الانطاكي وعن
قتادة من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه عن النبي صلى الله عم من الجفاء بفتح الجيم والمد ضد الوفاء وقد يراد
به الاذى ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا فهو كالنكرة في المعنى وان كان معرفة في المبنى ونظيره
قوله تعالى فاكله الذئب فلا يصلي علي لغلظ طبعه وعدم مراعاة شرعه وعن جابر كما رواه البيهقي عنه عم ما
جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا اي منه على غير صلوة حال وفي نسخة من غير صلوة صفة مصدر محذوف اي
تفرقا صادرا من غير صلوة على النبي صلى الله عم اي في حال من الاحوال الا تفرقوا عن انتن اي الا حال كونهم
متفرقين عن حال انتن ويروى على انتن من ريح الجيفة لما صدر عنهم من ردي الكلام ومذمومه في مقام
المرام وعن ابي سعيد كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور عن النبي صلى الله عم قال لا يجلس
قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عم اي ولا يذكرون الله تعالى فيه كما في رواية الا كان اي ذلك
المجلس عليهم حسرة اي يوم القيمة كما في رواية ولان الجنة لا حسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم
قوله وان دخلوا الجنة والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء اثار كلامهم فقول الدلجي
بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا حسرة ليس في محله لما يرون فيها من الثواب اي الاجر العظيم
بالصلوة على النبي الكريم حكى ابو عيسى الترمذي اي صاحب السنن عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
اي اي رجل اي شخص على النبي صلى الله عم مرة في المجلس اي في مجلس اجزأ بالهمزة واخرى ثقة فيه اي
كفى عنه ما كان في ذلك المجلس اي ما دام فيه دفعا للحرج وهذا قول الطحاوي من اصحابنا وهو المعتمد
المعتقد والله اعلم وعن صاحب المجتبى من ائمتنا بتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير
كراهية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلوة ولا تسن السجدة لكل مرة وفي
الصلوة تسن بكل مرة **فصل** في تخصيصه عليه الصلوة والسلام اي تخصيص الله تعالى
اياه بتبليغ صلوة من صلى عليه صلى الله عم او سلم من الانام اي الخلايق من طوايف الاسلام ثنا اي

حدثنا كما في نسخة القاضي ابو عبد الله التيمي ثنا الحسين بن محمد وهو ابو علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد
البر حافظ المغرب ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بالمهملتين ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا ابن
عوف اي الطائي الحافظ الحمصي ابي داود والنسائي وغيرهما ثنا المقري هو ابو عبد الله بن يزيد القصير
مولى عمر بن الخطاب اصله في ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وغيره وعنه البخاري
واحمد بن راهويه وابن المديني اخرج له الائمة الستة ثنا حيوة بفتح مهملة فسكون تحتية عن ابي صخر بفتح
مهملة وسكون معجمة حميد بالتصغير ابن زياد وصخر هذا هو الخراط راي سهل بن سعد وروى عن
ابي صالح السمان وابي سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله بن
قسيط بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحتية ليثي يروي عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه
النسائي اخرج له الائمة الستة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد
الله علي روحي حتى ارد عليه اي على من سلم علي السلام مفعول ارد الحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقي
وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه
البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على المسلم جبرا لخاطره
الضعيف والاظهر المعتقد المعتمد انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء
عند ربهم وان لارواحهم تعلق بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في الحال الدنيوي فهم بحسب القلب
عرشيون وباعتبار القالب فرشيون والله سبحانه اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكي
يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى عليك او علمه باحوال المسلم
من بين الانام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن
المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطايفة ووثقه الجامعة قال الذهبي ابو بكر ممن قفز القنطرة
واليه المنتهى في الثقة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته اي من غير
واسطة ومن صلى علي نائيا اي بعيدا عني بلغته بصيغة المجهول مشددا اي بلغتنيه الملائكة وفي رواية
ابلغته والحديث رواه ايضا ابو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب وعن ابن مسعود قال التلمساني
هو الصواب وقال الحلبي عن ابي مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصاري ان بفتح الهمزة وكسرها لله
ملائكة سياحين اي سيارين في الارض يبلغوني بتشديد النون وتخفيفها وهو من باب التفعيل
والافعال اي يوصلوني عن امتي السلام اي على فارده عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم
والبيهقي في الشعب ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اي موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا اكثروا من
السلام على نبيكم كل جمعة فانه اي السلام يؤتى به اي يبلغه منكم في كل جمعة لا يعرف من رواه لكن اكثروا
من الصلوة علي في كل جمعة يوم فان صلوة امتي يعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم
مني منزلة رواه البيهقي عن ابي امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من الصلوة علي في يوم الجمعة
وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت شهيدا وشفيعا يوم القيمة وروى ابن ماجة عن ابي الدرداء اكثروا
من الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلوته
حتى يفرغ منها وهذا معنى قوله وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ منها اي

اول

اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف ساير الايام فانه يكون موقوفا الى مجي يوم الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ
منها فالمعنى انه جميع صلوته وان اطالته كلما تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن
عدي عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلوة علي في الليلة الغراء واليوم
الازهر فان صلوتكم تعرض علي وعن الحسن برواية الطبراني وابو يعلى بسند حسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم
فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني اي تصل الي بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابي هريرة
صلوا علي فان صلوتكم علي زكوة لكم وروى ابن عدي عن ابن عمر وابي هريرة صلوا علي صلى الله عليكم وروى
احمد والنسائي وجماعة صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس كما رواه اسحق بن راهويه
في مسنده والبيهقي في سننه موقوفا ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا
بلغه بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة وذكر بعضهم ان العبد اي من عباد
الله اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه اي اسم المصلي عليه بخصوصه وعن الحسن بن علي
كما رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين اذا دخلت المسجد اي اردت دخوله
او اذا حققت وصوله فسلم على النبي عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي اي قبري
كما في رواية لانه في بيته عيدا والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته
عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم
يشتغلون باللهو والطرب مع ابائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبي صلى الله عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا
لهم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
ويحتمل ان يراد به الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات واكد المستحبات بل قريبة من درجة
الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزورونه مرتين او في العمر كرتين بدليل
احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه
عليه السلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتي وصلوا علي حيث كنتم
او لكراهة ان يجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
اي كالقبور لا يصلى فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا
بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا يصلون فيها فان النوم
اخو الموت فقد وطن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض
الله نبيا الا في الموضع الذي يدفن فيه كما رواه الترمذي عن ابي بكر وصلوا علي حيث كنتم اي قريبا او بعيدا
فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن وفي حديث اوس هو اوس بن اوس
الثقفي الصحابي وفي الصحابة خمسة واربعون نفرا يسمون اوسا اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان
صلوتكم معروضة علي اي من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة وعن سليمان بن سحيم بضم سين وفتح حاء مهملتين فتحتية ساكنة مدني يروي عن ابن المسيب
وجماعة وعنه ابن عيينة وطايفة فقد اخرج له مسلم وغيره رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت

يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك اي للزيارة فيسلمون عليك اتفقه سلامهم اي تعرف كلامهم وترد
مرامهم قال نعم وارد عليهم اي سلامهم واقضي مرامهم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حيوة الانبياء
في شعب الايمان وعن ابن شهاب اي الزهري كما رواه النميري مرسلا بلغنا ان رسول الله صلى الله عم
قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء اي البيضاء المنورة واليوم الازهر اي الانور وروي في
الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانهما اي في اليوم والليلة يؤديان اي ذلك
عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي اي صلوة الا حملها ملك اي تحملها عنه
حتى يؤديها اي يوصلها الي ويسميه اي لدي حتى انه اي الملك ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا ابدا عن
الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك به تعظيما وتبجيلا **فصل** في
الاختلاف في الصلوة علي غير النبي وساير الانبياء عليهم السلام قال القاضي وزيد في نسخة ابو الفضل
يعني المص وفقه الله تعالى وفي نسخة رحمه فالاول من كلامه والاخرى من كلام غيره عامة اهل العلم
متفقون علي جواز الصلوة علي غير النبي صلى الله عليه وسلم اي من سائر الانبياء واقول بل هي مستحبة
لما روى البيهقي عن ابي هريرة والخطيب عن انس مرفوعا صلوا علي انبياء الله ورسله فان الله بعثهم
كما بعثني فيستحقون الصلوة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلي عليه ويؤيده الحديث الصحيح
كما صليت علي ابراهيم وهو في المدعي كالصريح وروي عن ابن عباس كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن
سعيد بن ابي منصور لا يجوز الصلوة علي غير النبي صلى الله عم ولعله رضي الله عنه اخذ من قوله تعالى في حق
الانبياء عليهم السلام سلام علي نوح سلام علي ابراهيم سلام علي موسى وهارون وسلام
علي المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد
منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عم مما بين الانام وروي عنه اي عن ابن عباس كما في فضل الصلوة
عليه عليه السلام لاسماعيل القاضي لا ينبغي الصلوة علي احد الا النبيين ولعله رجع عن قوله
الاول او مراده به الجمع علي ما ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به علي ما هو المعول وقال سفيان اي الثوري
او ابن عيينة يكره ان يصلي اي علي احد اصالة الا علي نبي ووجدت بخط بعض شيوخي وفي
حاشية الحلبي قوله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفارسي بالفاء والسين المهملة نسبة
الي بلد المغرب قال ابن ماكولا ابو عمران الفارسي فقيه اهل القيروان في وقته في مذهب مالك
مذهب مالك انه لا يجوز اي لا ينبغي ان يصلي علي احد من الانبياء سوى محمد وهذا اي النقل غير
معروف من مذهبه لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه يكون وفق مشربه
وقد قال مالك اي الامام في المبسوطة وفي نسخة صحيحة المبسوط ليحيى بن اسحاق اكره الصلوة
علي غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى اي بالجمع بين الصلوة والسلام ما امرنا به اي من الجمع
بين الصلوة والسلام مختصا به في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال
يحيى بن يحيى اي الليثي عالم الاندلس راوي الموطا لست اخذ بقوله اي بقول مالك انه لا يجوز ان
يصلي علي احد من الانبياء سوى محمد ولا باس بالصلوة علي الانبياء كلهم اي بالاصالة وعلي غيرهم تبعا
ويحتمل انه اراد به استقلالا الا انا ننزهه عن مخالفة العلماء الاجلاء واحتج اي يحيى لما قاله وفي نسخة

صحيحة

صحيحة واحتجوا اي هو ومن تبعه بحديث ابن عمر اي الاتي انه كان يصلي علي النبي عم وعلي ابي بكر وعمر
وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم اي اصحابه فيما الصلوة عليه وفيه اي وفي حديث تعليمه
وعلي اله واصحابه ازواجه وفيه انه لا خلاف في جواز الصلوة علي غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ
هنا وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي بالفاء والسين وفي نسخة القابسي بالقاف والموحدة بعد
الالف فسين مهملة روي عن ابن عباس كراهة الصلوة علي غير النبي صلى الله عليه وسلم قال اقول وفي
وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوا علي انبياء الله ورسله فان الله وفي نسخة فان الله بعثهم كما بعثني قالوا اي يحيى واتباعه
او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد اي الواردة عن ابن عباس من نحو قوله لا يجوز الصلوة
علي غير النبي صلى الله عم لينة اي ضعيفة اي لا يصلح شيء منها للاحتجاج به علي عدم جواز الصلوة علي غير
النبي عليه السلام والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء اي ونحوهما من الاستغفار وحسن
الثناء وذلك اي جوازه علي الاطلاق اي بالاتفاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع صريح وقد قال
الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية تمامها ليخرجكم من الظلمات الي النور وفي المعالم البغوي
فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملائكته
يصلون علي النبي قال ابو بكر رض ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركتنا فيه فانزل الله هذه
الاية وقال الله تعالى لنبيه عم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي من رذائل البخل وتزكيهم اي
تنمي مالهم بها اي بسببها وصل عليهم اي التفت اليهم وترحم عليهم واقبل عذرهم ادع لهم الاية
وهي ان صلوتك سكن لهم اي يسكن اليها نفوسهم ويطمئن بها قلوبهم وفيه ايماء الي خصوصية
هذا الدعاء وقال ايضا سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم اي تحيات ومدحات ورحمة اي انواع
رحمات والظاهر ان الصلوة عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان يكون
الصلوة خاصة للانبياء ورحمة عامة للاصفياء وقال النبي صلى الله عم كما رواه الشيخان عن عبد الله
بن ابي اوفى اللهم صل علي ال ابي اوفى ومن تتمة الحديث قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل علي
ال فلان كناية عما ينسبون اليه وقد رواه ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه قال
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك علي ال سعد بن عبادة وهو مراد معهم كابي اوفى وفي حديث الصلوة
اي في التشهد اللهم صل علي محمد وازواجه وفي نسخة وعلي ازواجه وذريته وفي اخر اي في حديث
اخر وعلي ال محمد قيل اي المراد بهم اتباعه اي الي يوم القيمة وقيل امته اي الاجابة وهو قريب مما
قبله وربما يقول هو اعم والاول اخص وقيل ال بيته اي اقاربه وازواجه وذريته وقيل الاتباع
وهم الرهط والعشيرة اي جميعهم ويروى والاتباع وهم الرهط قيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته
قومه وقيل ال الرجل ولده اي اولاده واحفاده وقيل قومه اي المؤمنون من قريش او بني هاشم
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة عن زيد بن ارقم ان ال النبي صلى الله عم من حرم الصدقة
عليهم وهم ال علي وال عقيل وال جعفر وال العباس وفي رواية انس كما رواه الطبراني في الاوسط
وابن مردويه سئل النبي صلى الله عم من ال محمد قال كل تقي الظاهر كل تقي منهم والمعنى من ليس متق

ليس بآلٍ ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون نقيا يكون الآل وعلى المتقدمين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ويجيء على مذهب الحسن الطف انه الحسن البصري ان المراد بآل محمد محمد نفسه اي في بعض التراكيب فانه اي النبي عم والحسن كان يقول في صلوته على النبي عم اي على ما رواه النميري اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد زيد في نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه لا يلايم قوله لانه لم يقابله كان لا يخل بالفروض اي في الجملة وهو الصلوة على محمد ويأتي بالنفل وهو الصلوة على اله لان الفرض الذي امر الله به اي في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما هو الصلوة على محمد نفسه اي ذاته دون غيره بشهادة رواية الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله وهذا اي كون الآل مثل قوله عم فيما رواه الشيخان لقد اوتي اي ابو موسى الاشعري مزمارا صوتا حسنا من مزامير آل داود يريد اي النبي صلى الله عم من مزامير داود لانه لا يعرف احد من آله انه كان مزمارا ونظيره هنا من التنزيل قوله مما ترك آل موسى وآل هرون وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اي في الفاظها اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي عم اي عند قبره وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي بفتح همزة ودال وضم لام وقيل بضم المثلثة وقيده به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب وهو المصري العلم عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل اي للتهجد والاستغفار ويصومون بالنهار قال القاضي يعني المص وفي نسخة قال الفقيه القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك اي امام المذهب وسفيان اي الثوري او ابن عيينة رح وروي اي ما روي عن ابن عباس واختاره غير واحد اي بل كثيرون من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلي على غير الانبياء وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اي افرادا وانما يجوز اتباعا بل هو اي الصلوة وذكر باعتبار خبره وهو قوله شيء يختص ويروى به الانبياء اي عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة وانما اختص بهم توقيرا لهم وتعزيرا اي تعظيما وتبجيلا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه اي فيما ذكره غيره فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعزة واجلاء وعن العيوب براء كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك بالبناء للمفعول او الفاعل وفي نسخة لا يشاركهم فيه اي في كل واحد منهما سواهم كما امر الله به اي المؤمنين بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة اي المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء الصالحين بالغفران والرضا وفيه ان الرضا مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء كما قال تعالى يقولون اي الذين جاءوا من بعدهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان اي بايمان وايقان وطاعة واتقان الى يوم القيمة رضي الله عنهم وايضا فهو اي ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء امر وروي فهذا امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي من

السلف والخلف كما قال ابو عمران اي الفاسي وانما احدثه الرافضة اي التاركة محبة اكثر الصحابة والمتشيعة اي المظهرة انهم المشايعون والمتابعون في بعض الايمة اي من اهل بيت النبوة فشاركوهم اي الايمة على والحسنين وغيرهم عند الذكر لهم بالصلوة وكذا بالسلام فيقولون مثلا علي عليه السلام وساووهم اي الايمة بالنبي عم في ذلك اي مقام المرام وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكي ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن علي بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في ابي بكر وعمر فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتموني اي تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة والمتشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعته اي اتباعه وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك اي وجعلوه شعارا لهم هنالك وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عم بحكم التبع اي له عم والاضافة اليه اي فهو جائز لا على التخصيص اي بحكم الاستقلال قالوا اي العلماء المحققون وصلوة النبي عم على من صلى عليه اي من آل ابي اوفى ونحوه مجراها مجرى الدعاء اي مجرى تلك الصلوة محمول على مجرى الدعاء والرحمة والمواجهة اي حسن المقابلة حال المعاشرة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير اي الذي اختص ارباب الكمال قالوا اي العلماء وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي في المناداة باسمه وفي رفع الصوت عنده وكذا يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض اي ليتميز به عن غيره وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني بكسر الهمزة ويفتح وفتح الفاء ويكسر من شيوخنا اي الفقهاء المالكية وبه قال ابو عمر بن عبد البر وهو حافظ الغرب في البحر والبر

فصل في حكم زيارة قبره عم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وزيارة قبره عم سنة من سنن المسلمين مجمع ويروى مجمع عليها اي مجتمع على كونها سنة وممن ادعى الاجماع النووي وابن الهمام بل قيل انها واجبة وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني وله طرق وشواهد حسنه الذهبي لاجلها قال النبي صلى الله عم من زار قبري وجبت له شفاعتي اي حقت وثبتت وفي رواية حلت رواه الدارقطني وغيره وصححه جماعة من ايمة الحديث وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عم من زارني في المدينة محتسبا اي ناويا ذلك الجنان وطالبا للثواب ليس له غرض اخر في هذا الباب نفس عمر رضي الله عنه ايضا ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسنة كان في جواري بكسر الجيم اي مجاورتي وفي نسخة بضم الجيم اي في ذمتي وعهدي وجيراني وكنت له شفيعا يوم القيمة قال الذهبي لا اعرف من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيمة ورواه البيهقي ولفظه من زارني محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة وفي حديث اخر فيما رواه البيهقي وسعيد بن منصور في سننها والدارقطني والطبراني وابو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر من زارني بعد موتي وفي رواية بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتج به من حج البيت

ولم يزرني فقد جفاني وكره مالك قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك اي الداعي الى كراهية مالك فقيل كراهية الاسم وفي نسخة كراهية للاسم
وفي اخرى كراهية الاسم اي اسم الزيارة لما ورد اي في رواية احمد والترمذي وابن حبان عن ابي
هريرة من قوله عم لعن الله زوارات القبور بفتح الزاء وتشديد الواو اي المبالغة في زيارة القبور
وفيه انه عم انما لعنهن لانهن مامورات بالقرار في بيوتهن فلا يصلح زيارتها لهن نعم قد يوخذ منه انه
لاليس في حقهن زيارته عم كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا قمن بشرايط فيما
هنالك وهذا اي الاستدلال يرده قوله فيما رواه مسلم نهيتكم وفي نسخة من الكتاب نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وفي نسخة ولا تقولوا هجرًا بضم الهاء وسكون الجيم كلاما يوجب اثما وفيه بحث ان يحتمل
ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني في حقهم ناسخا لا في حقهن ويؤيده
التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع والفزع لا يملكن انفسهن من الصياح
والنياح واما التعليل في حقهم فلان اموانهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن زيارة قبورهم
فلما كثر اموات المسلمين اجاز بزيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحيوة ومنفعة الدعوات للاموات
وهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وقوله اي ويرده قوله ايضا فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعًا
من زار قبري اي وجبت شفاعتي او حلت شفاعتي فقد اطلق اسم الزيارة اي لم يكن الكراهة
لاسم الزيارة وقيل اي في توجيه كلام مالك لان ذلك لما قيل اي لقول بعضهم ان الزاير افضل من
المزور وهذا اي الاستدلال ايضا ليس بشيء اي معتد به وفي نسخة ليس بين اي بظاهر فلم يلتفت
اليه اذ ليس كل زاير بهذه الصفة بل الغالب عكسه في العرف والعادة وليس هذا اي هذا القول
عموما اي عاما في كل زاير وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اطلاقه
اي لفظ الزيارة في حقه تعالى ففي حق نبيه عم بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبني على هذا
المعنى في بعض النسخ هنا وقال ابو عمران اي الفاسي في كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر
انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عم لاستعمال الناس ذلك بعضهم
لبعض اي فيما بينهم فكره تسوية النبي عم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على
النبي عم وفيه ان السلام ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما قال وايضا فان الزيارة
مباحة بين الناس واوجب شد الرحال وفي نسخة شد المطي الى قبره صلى الله عم يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب فرض اي موجب تهديد وفيه ان اللفظ الزيارة
قضية لغوية كالحج والعمرة والصلوة والزكوة وامثالها والوجوب والندب والنافلة من
الاحكام الشرعية قال والاولى عندي ان منعه اي منع هذا القول وكراهة مالك له اي لذلك
لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بكسر همزه وفتحه لو قال زرنا النبي صلى الله عم لم يكرهه
اي مالك ومن تبعه وانما ذلك لقوله عم اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم
يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون
لها كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض النصارى فحمى اي صان مالك اضافة هذا اللفظ اي

لفظ

لفظ الزيارة الى القبر والتشبه بفعل اولئك اي افعاله قطعا للذريعة اي الوسيلة وحسما اي قطعا للباب
اي بفتح هذا الباب والله اعلم اي بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة
فلا يلتفت الى هذه العلة منها ما رواه ابو داود والطيالسي من زار قبري فقد جفاني وجاء عنه موقوفا
من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جواره عم على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره
لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حيوتي بلفظ
التشبيه مع ان المعتقد انه وساير الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا
زرنا قبره اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي
كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته اجماع غيرهما وقد فرط غيره حيث قال كون الزيارة
قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم
ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل
كلام من حرم او كره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة او صفة
مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الما ورد فيه وعيد قال
اسحق ابن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل ابي من قديم الايام من شان من حج الى من يريد من قصد بيت الله
الحرام المرور بالمدينة اي مدينة الاسلام لزيارته عم اي اما قبل الحج او بعده والقصد اي ايضا الى الصلوة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة
فيه بمائة الف والتبرك برؤية روضته اي خصوصا ومنبره وقبره ومجلسه اي محل جلوسه في المسجد
ومكان صلوته عند الاسطوانات وغيرها وملامس يديه ومواطئ قدميه اي في نحو المنبر والعمود الذي كان
يستند اليه وفي نسخة يسند في الصحاح سندت الى شيء واسندت اليه بمعنى وينزل جبرئيل بالوحي فيه اي
في حال استناده عليه وبمن عمره اي والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل اي زاره وقصده اي وبمن قصده
من الصحابة وايمة المسلمين اي من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء الصالحين والاعتبار
بالرفع بذلك اي بما ذكر كله اي جميعه والحاصل ان لا منع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن
ينبغي ان يكون الغرض الاصلي بعد حج فرض الاسلام زيارته عليه السلام ويتبعها حضور مشاهده
الكرام قال ابن ابي فديك بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الكتبة سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا اي في الحديث انه اي الشان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية وهي
قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الخ انه تلاها تماما بعدها اي بعد الصلوة وهو يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله تعالى عليك الاولى ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبي الله
ونحوه من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان اي باسمه ولم تسقط لك وفي نسخة
لك حاجة بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق
ابن ابي الدنيا وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة قدمت على عمر بن
عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اي وهي انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عم
اي حقيقة او مجازا وهو محله وحوله فاقراه مني السلام يجوز قطع همزه وكسر رائه ويجوز وصل

وصل اوله وفتح عينه رواه ابن ابي الدنيا ومن طريق البيهقي في الشعب عنه قال غيره اي غير المهري وهو
حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في شعب الايمان وكان اي عمر بن عبد العزيز يبرد بضم ياء وسكون
موحدة وكسر راء اي يوجه ويرسل اليه البريد من الشام الي النبي عم المقاصد من الشام ليقرئه منه
السلام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتي قبر النبي صلي الله عم فوقف اي بين يديه فرفع يديه حتي
ظننت انه افتتح الصلوة فسلم علي النبي عم ثم انصرف لا يعرف استحباب رفع اليدين في ذلك المقام
عن احد من الاعلام ولعله دعا لله سبحانه وتشفع به عم وقال مالك في رواية ابن وهب اي عنه اذا
سلم اي هو واحد علي النبي صلي الله عم ودعا يقف ووجهه الي القبر لا الي القبلة وذهب بعض ارباب
المناسك ان الزائر يسلم اولًا وهو متوجه الي القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق راسه صلي الله عم
ويدنو اي يقرب الي القبر قربًا يناسب الادب ويسلم ولا يمس القبر وكذا جدار قبته وشبابيك حجرته
بيده ولا يقبله لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الي مقام الادب ولان ذلك من عادة النصارى
علي ما نقله الغزالي وقال مالك في المبسوطة لا اري اي لا اجوز ان يقف اي احد عند قبر النبي صلي الله
عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الا كمل
فتامل قال ابن ابي مليكة بالتصغير تابعي تيمي مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثني ابن الزبير علي قضاء
الطائف فكنت اسال ابن عباس واما ابو مليكة فصحابي من احب ان يقوم وجاه النبي صلي الله عم
بكسر الواو ويضم اي في مواجهته ومقابلته فليجعل القنديل بكسر القاف معروف واما بفتحه
فهو عظيم الراس الذي في القبلة اي في جهتها عند القبر علي راسه اي محاذيًا لراسه وقال نافع
هو مولي ابن عمر من ايمة التابعين واعلامهم كان ابن عمر يسلم علي القبر اي علي من فيه رايته اي
ابن عمر يفعله ذلك مائة مرة واكثر وفي نسخة او اكثر بمعني بل اكثر يجي الي القبر فيقول السلام
علي النبي صلي الله عليه وسلم السلام علي ابي بكر السلام علي ابي وفي نسخة علي ابي حفص وهو كنيته
عمر وهذا اقرب الي الادب ثم ينصرف اي ولم يزد علي ذلك رواه البيهقي وغيره وروي وفي نسخة
ورأي اي ابصر ابن عمر واضعًا يده علي مقعد النبي عم اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اي يده
علي وجهه رواه ابن سعد عن عبد الرحمن عبد القادر انه راي واضعًا يده علي مقعد النبي صلي الله عم
وعن ابي قسيط بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح والعتبي بضم عين فسكون فوقية
فموحدة كان اصحاب النبي صلي الله عم اذا خلا المسجد اي عن عامة الناس جسوا بفتح الجيم وتشديد
السين المهملة اي حسوا ومسوا رمانة المنبر العقدة المشابهة للرمانة التي تلي القبر يعني التي
كان ياخذها عليه السلام بيمينه بما منهم متعلق بجسوا اي يمسحوها بايمانهم طلبًا للتيمن
والبركة في زيادة الايمان وايقان الاحسان ثم استقبلوا القبلة يدعون الله سبحانه بهذه
الوسيلة المشتملة علي الفضيلة رواه ابن سعد وفي الموطا من رواية يحيي بن يحيي الليثي هو
عالم الاندلس انه اي ابن عمر كان يقف علي قبر النبي صلي الله عم اي عند قبر النبي كما في نسخة فيصلي
علي النبي وعلي ابي بكر وعمر اي وهو في مكانه يجمع بينهم في السلام من تغيير المقام والقيام وعند ابن
القاسم وهو فقيه مصر والقعنبي وهو احد الاعلام روي عنه البخاري ومسلم وغيرهما ويدعو

لابي بكر

لابي بكر وعمر بدل لفظه وعلي ابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلم بتشديد
اللام المكسورة اي الزائر السلام ويروي سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال اي مالك في المبسوطة
ويسلم علي ابي بكر وعمر اي بأي لفظ كان قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم وهو احد الاعلام وعندي
انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة اي بان يقول الصلوة عليك يا نبي الله والصلوة علي رسول الله ولا شك ان الجمع
بينهما وبين السلام افضل واكمل كما دل عليه قوله تعالي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا ولابي بكر
وعمر يعني ويدعو لهما ايضًا كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف اي المتقدم حيث جاء في رواية انه كان يقول
السلام علي النبي صلي الله عم السلام علي ابي بكر السلام علي ابي وفي رواية اخري عنه انه كان يصلي علي النبي صلي الله عم وعلي
ابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة علي غير الانبيا يكره استقلالًا فكيف يصح قول الباجي عنده انه يدعو
للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في رواية الثانية ان ذكر الصلوة عليهما
وقع تبعًا وتغليبًا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلوة والسلام للنبي الاكمل واما صاحباه فيخصهما
بلفظ السلام فتامل فانه القول المعول وقال ابن حبيب احد الايمة ومصنف الواضحة ويقول اي الزائر
اذا دخل مسجد الرسول اي رسول الله صلي الله عم وقد كره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير اضافة الي
الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي بسم الله وسلام علي رسول الله صلي الله عم وفي نسخة عليه الصلوة والسلام
السلام علينا اي وعلي عباد الله الصالحين من ربنا اي من جانبه ومن لطفه وكرمه وصلي الله وملائكته
الاولي وزيادة وسلم علي محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك اي بتوفيق اكتساب
طاعتك واجتناب معصيتك واحفظني من الشيطان الرجيم اي من وساوسه وهواجسه ثم اقصد
فيه التفات اي ثم توجه الي الروضة اي الشريفة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها اي صل ركعتين
اي قيامًا بحق الربوبية كما اقتضته العبودية قبل وقوفك بالقبر اي للزيارة المصطفوية واداء
التحية النبوية تحمد الله اي حال كونك تثني علي الله سبحانه فيهما اي في الركعتين وفي نسخة فيها
اي في الصلوة او في الروضة وتسأله اي الله فيهما وبعد الفراغ منهما تمام ما خرجت اليه اي من
المقاصد والعون عليه اي في جميع المراصد وان كانت ركعتاك وهما تحية المسجد في غير الروضة
اجزأتاك اي كفتاك عن السنة وفي الروضة وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد افضل اي لورود
الاحاديث في فضلها وقد قال عليه السلام ما بين بيتي اي المختصة بعايشة المعبر عنه في رواية
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة اما حقيقة بان ينتقل اليها حال وصولها واما وسيلة
بان يكون العبادة فيها سبب لدخولها وباعث لوصولها فقد قال العتبي معناه ان الصلوة والذكر
في هذا الموضع يورثان الجنة فكانه قطعة منها اقول ولا منع من الجمع والله اعلم ومنبري علي ترعة
بضم فوقية فسكون راء ففتح مهملة اي عتبة او روضة مرتفعة من ترع الجنة رواه احمد بتمامه
عن جابر والبزار عن ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة
البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواها فقط احمد وابو عوانة عن سهل بن
سعد والترعة في الاصل الروضة علي مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطمئن فهي روضة وورد
برواية الفوائد في رياض الجنة يعني مجالس الذكر وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفسر

الرياض بالمساجد والرفع بقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك ثم تقف خبر
ومعناه امر اي قف ايها الزائر بالقبر اي قريبا منه ومقبلا عليه متواضعا اي متذللا في نفسه متوقرا
اي متعظما لمن في حضرته فتصلي عليه وتثني بما يحضرك اي لديه وتسلم علي ابي بكر وعمر وتدعو لهما اي بالغفران
والرضوان واكثر من الصلوة اي الطاعة والعبادة او الصلوة علي صاحب السعادة والسيادة في
مسجد النبي صلى الله عم بالليل والنهار اي في ساعتهما ولا تدع ان تاتي مسجد قبا اي ولا تترك اتيان
ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه صلى الله عم كان ياتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقبا يمد
ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه وقبور الشهداء
اي شهداء احد وغيرهما اي ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم وقال مالك في كتاب محمد
يعني احدا من اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة فانه روي عنه الموطا ويسلم علي النبي
صلى الله عم اذا دخل اي سلام القدوم والزيارة وخرج اي واذا اراد ان يخرج سلام الموادعة
يعني يريد بذلك وهو في المدينة اولا واخرا وفيما بين ذلك اي احيانا قال محمد واذا خرج اي اذا
اراد الزائر ان يخرج من المدينة جعل اخر عهده الوقوف بالقبر اي للزيارة قياسا علي طواف الوداع
وكذلك من خرج اي ولو من اهل المدينة مسافرا اي حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب
واستحسان الاداب الموجب لمزيد الثواب وروي ابن وهب عن فاطمة اي البتول الزهراء بنت
النبي صلى الله عم قال اذا دخلت المسجد قال الدلجي بفتح التاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب
ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايتها مع مخرجها في الكتاب فصل علي النبي صلى الله عم وفي
نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفصلي بالياء المخاطبة وقل وفي نسخة وقولي فيه وما بعده اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل علي النبي عم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخري اي لابي داود عن ابي حميد واسيد فليسلم مكان فليصل
فيه اي في هذا المروي ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخري اللهم احفظني اي
احرسني واعذني واعصمني من الشيطان الرجيم اي المطرود المعبود وعن محمد بن سيرين احد اعلام
التابعين كان الناس اي الصحابة يقولون اذا دخلوا المسجد اي المسجد النبوي او جنس المسجد
الالهي صلى الله وملائكته علي محمد جملة خبرية مبنى انشائية معنى السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته بسم الله دخلنا اي لا باسم غيره وبسم الله خرجنا والمعنى دخلنا مستعينين باسمه
وخرجنا متمثلين باسمه ففي الحالين نسبته تعليقا وعلي الله توكلنا اي وفي جميع احوالنا عليه اعتمدنا
وجميع امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا خرجوا اي حين خروجهم من هنالك مثل ذلك وعن
فاطمة ايضا اي كما تقدم عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال الله صل علي محمد وفي نسخة
صلي الله اخرجه احمد والبيهقي في الدعوات ثم ذكر اي ابن سيرين مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية
حمد الله وسمى وصلي علي النبي عم وذكر مثله وهذا نقل بالمعنى وقد تقدمت باختلاف المبنى فلا عبرة
بقول الدلجي لا ادري من رواها وفي رواية اي للترمذي وابن ماجة بسم الله والسلام وفي نسخة والصلوة
علي رسول الله وعن غيرها اي وروي عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدلجي

لم اقف

الي النبي صلي الله عم

لم اقف عليه لان من حفظ حجة علي غيره وكذا الالتفات الي قول الحلبي لا اعرف بعينه لانه يكفي ان المصر رواه
وهو حافظ ثقة حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد اي حقيقة واذا اراد دخوله قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك اي الدينية والاخروية ويسر لي ابواب رزقك اي الحسية والمعنوية وعن
ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل علي النبي صلى الله عم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك رواه ابن
ماجة والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل
المسجد وخرج منه من اهل المدينة اي كلما دخل به وخرج منه الوقوف بالقبر اي للزيارة وانما ذلك اي
لازم للغرباء من الزائرين دون المقيمين وهذا كما قال العلماء من الصلوة النافلة في مكة افضل لاهل
الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة وقال اي مالك فيه اي في المبسوط ايضا لا باس لمن قدم
بكسر الدال اي نزل من سفر اي من اهل المدينة وغيرهم او خرج الي سفر ان يقف علي قبر النبي صلى الله عم
فيصلي عليه ويدعو له اي بالسلام ولابي بكر وعمر فقيل له اي لمالك فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
بفتح الدال اي لا يجيئون من سفر ولا يريدونه اي ولا يقصدون السفر غالبا وهم مع ذلك يفعلون
ذلك اي الوقوف علي القبر للزيارة في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا اي ان تاخروا في الجمعة بضم الجيم
والميم ويسكن اي في الاسبوع وفي الايام اي ولو اكثر من الجمعة المرة اي تارة او المرتين او اكثر اي
اخري عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه اي من
المتقدمين ببلدنا يعني المدينة وتركه واسع اي جائز يعني ولو فعله شايع لانه كما قال ابن مسعود
ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة علي حال الحيوة صحيح ولا شك ان الصحابة
كانوا يكثرون السلام عليه في حال حيوته ويتشرفون بتكرار ملاقاته ويتبركون باخذ الفيض من انوار
بركاته واي مانع من التردد علي بابه والتوسل الي جنابه علي انه قد ثبت من صلي عليه نائيا بلغه ومن صلي عليه
عند قبره سمعه نعم ان كان الكثرة يوجب الملامة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه
حديث زرني غبا تزدد حبا واما عند كثرة الشوق ومزية الذوق فلا سبيل الي المنع من تلك الحضرة
ولو علي سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابي بن كعب في تكثير الصلوة والسلام عليه والحاصل ان
تكثيرها مستحب بالاجماع وايقاعها اولي في افضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم امور
اهم من ذلك فكان اشغلهم من كثرة الوقف هنالك وكذا اقول ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه
وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة وقصد
العمرة فاندفع بما قررنا وارتفع بما حررنا ما يفهم من ظاهر قوله ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك وقد قدمنا عنهم انهم
كانوا يشتغلون بامور كانت اهم هنالك ويكره اي الوقوف للزيارة من اهل المدينة الا لمن جاء من سفر
او اراده اي سفرا قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا
لا شك ان الزيارة في تينك الحالتين اكثر استحبابا واظهر ادبا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا
فيما بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم علي القبر رايته مائة مرة واكثر
ولا شك انه كان من اهل المدينة فتدبر قال اي ابن القاسم وذلك رائي اي المختار المطابق الظاهر

قول مالك قال الباجي وهو بالموحدة والجيم نفرق اي مالك وفي نسخة بفتح فسكون اي فصل
فارق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا الى ذلك اي في رحلتهم واهل المدينة مقيمون
بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم اي على صاحبه وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك وايضا نعم لما
هنالك فهل ترى واحدا قال بان الغربا لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم
دون اهل مكة حيث لم يقصدوه في اقامتهم وقال عم كما رواه مالك في الموطا عن عطا بن يسار
مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اي صنما يعبد
من دون الله وانما قاله خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا مثل جهلة اهل الكتاب بالنسبة
الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفيائهم ولذا قال عم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد اي مسجودا بها ومشهودا فيها حيث عبدوها وقال اي النبي عم لا تجعلوا
قبري عيدا رواه ابن ابي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلا من طريقين
وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق
به لانه نائبين قلة الادب مع رسول الرب ولا يمسه اي لعدم وروده بل ورد النهي عن مسه
ولمسه ولا يقف عنده طويلا اي وقوفا طويلا او زمانا طويلا خوفا عن الريا والسمعة
او من الملالة والمسامحة وفي العتبية بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد
تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنفها وهو من موالي
عتبة بن ابي سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته يبدي بالركوع اي الصلوة التحية للمسجد
قبل السلام اي على سيد الانام حين دخوله في مسجد النبي صلى الله عم اي قياسا على حال حيوته فانه
قد ورد ان احدا من الصحابة دخل المسجد فجاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارجع وصل
ركعتين ثم سلم علي وفيه ايما على تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الحضرة النبوية واحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عم حيث العمود المخلق بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة
اي المبخر او المصلي بالخلوق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعبق واما في الفريضة فالتقدم
الى الصفوف اي افضل للماموين واما الامام فلا شك ان مقامه الافضل مصلاه الاكمل
والتنفل فيه اي في مصلاه بل في جميع مسجده للغربا دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك
احب الي وكذا الى غيره من التنفل في البيوت ولعل وجهه ان لا مضاعفة في الصلوة في
غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله يضاعف فيه الحسنة
بماية الف فالنوافل في البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغربا. **فصل** فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عم من الادب وفي نسخة من الاداب سوى ما قدمناه اي من انواع الاستحباب
وفضله اي فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اي وما يتعلق به وفي مسجد مكة طرداً للباب
وما يتعلق به من بعض الابواب وذكر قبره ومنبره اي وشرف ما بينهما وقدره وفضل سكنى
المدينة ومكة اي سكانهما ومجاوري مكانهما وتقديم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه
على ذلك قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه واختلف المفسرون

في المراد

في المراد به روي ان النبي صلى الله عم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا رواه مسلم والترمذي وصححه
والنسائي عن ابي سعيد واحمد عن ابي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد
المدينة فكان الاولى للمص ان يقول فقد ورد او ثبت اذ روي بصيغة المجهول موضوعة للتمريض
غالبا وهو قول سعيد بن المسيب بفتح اليا وكسرها وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره
عن قوله وزيد بن ثابت وابن عمر ثم يقول بعده ومالك بن انس وغيرهم واما ما ذكره الحلبي من ان اللايق
تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت وغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه ابن عباس وغيره
وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيد اي اعلمكم بالفرايض وهو امام في علم القراءة
والكتابة وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رض وعن ابن عباس انه مسجد قبا اي لانه
اسسه رسول الله صلى الله عم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق
للقصة في سبب نزول الاية فقد روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سئلوا رسول الله صلى الله
ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا
مسجدا للذي الحاجة والعلة فصلى فيه حتى نتخذ مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله
تعالى صلينا فيها فلما رجع كرر عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد
بن عبد الله بن السلام انه قال لما اتى رسول الله صلى الله عم المسجد الذي اسس على التقوى مسجد
قبا فقال ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا فلا تخبروني فقالوا يا رسول الله انا نجده علينا
مكتوبا في التورية الاستنجا بالما ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي
في الدر المنثور ويقويه ما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال قال عم واقفا على باب
المسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث وعندي ان
الجمع ممكن ان يراد به جنس المسجد الذي اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قبا لا ينافي
الحمل على اهل مسجده من الانصار والله اعلم بحقايق الاخبار ودقايق الاسرار حدثنا هشام وفي
نسخة هاشم بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال ثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن بن محمد
الحافظ اي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني ثنا اي قال حدثنا ابو عمر النمري بفتح النون
وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
اي صاحب السنن ثنا مسدد بفتح الدال الاولى مشددة ثنا سفيان اي ابن عيينة عن الزهري
وهو الامام ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قيل فيه افضل التابعين عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم لا تشد الرحال جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل اي يشد الرحل عليها والرحل
للبعير كالسرج للفرس والمعنيان يحتمل هنا وفي النهاية الراحلة من البعير القوي على الاسفار
والاحمال الذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى
لا ينبغي ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد الا الى ثلاثة مساجد لفضلها على غيرها
في كونها مشاهد المسجد الحرام بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به
المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم عند ساير الانام وهو افضلها كما يشير تقديمها

يحبون ان يتطهروا وكذا
ما رواه ابن ماجة ان
هذه الاية لما نزلت
فيه رجال صح

في هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيهما كما في اخبار كثيرة واثار شهيرة ومسجدي هذا يعني مسجد
المدينة احترازا من مسجد قبا فلا يدل على حصر فضل مسجده عليهما كان مشارا اليه في مشهده
والمسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذي ببيت المقدس وهو مسجد
كثير من الانبياء وقد دخله عم وصلى فيه ليلة الاسراء وقد اخرجه البخاري ومسلم والنسائي
وابو داود وفيه تنبيه بنبيه على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دنيوي او فلاح
اخروي ولما كان ما عدا المساجد الثلاثة متساوية المرتبة في الشرف والفضيلة وكان الانتقال
والارتحال لاجلها بمثلها من غير المنفعة نهي الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا واراد به
نهيا وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام ويروى التسليم على النبي صلى الله عم عند دخول
المسجد اي مطلق المساجد فبالاولى لجمعاتها في افضل المشاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص
والصواب ترك اليا في اخره كما بينا وجهه ولان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد
اي جنسه قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم اي ذاته وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
رواه ابو داود وقال مالك فيما رواه البخاري ومسلم سمع عمر بن الخطاب رض الله عنه صوتا
اي عظيما في المسجد اي مسجد المدينة فدعا بصاحبه اي طلب صاحب الصوت فقال ممن انت بروي
من انت قال رجل من ثقيف اي من اهل الطايف قال لو كنت من هاتين القريتين اي مكة والمدينة
اي لفعلت نكالا او لعذبتك او لعزرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك ان مسجدنا اي اهل المدينة
خصوصا لا يرفع فيه الصوت اي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
وهو حي حاضر بعد مماته كما كان في حيوته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت
في المساجد ولو بالذكر حرام لما يوهم على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلجي
وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر في حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفي
صحيح البخاري بسنده الى السايب بن يزيد هو الكندي وله صحبة كنت قايما في المسجد فحصبني
رجل فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب فقال اذهب فاتني بهذين فجئته بهما فقال من انتما او من اين انتما
قالا من اهل الطايف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولعله سامحهما لكونهما قريب العهد من الايمان والاسلام وادابهما
او لكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة حالهما قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفي نسخة
صحيحة ان يتعمد اي يقصد المسجد اي فيه برفع الصوت ولا بشيء من الاذى اي من دخوله فيه
او رميه من بصاق ونحوه وان ينزه عما يكره اي من بيعه وشرائه وحلاقة راسه وقص ظفره
وقتل قمله ونحوها فان المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله او بما يناسب هنالك
قال القاضي يعني المص حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي
صلى الله عم والعلماء كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم وهو الامام شيخ الاسلام اسماعيل
بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب
التصانيف ولد سنة تسعة وتسعين ومائة وقرا على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وعلله

عن ابن

ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طايفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب
مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القران وكتاب القراءة واستوطن بغداد وولي
قضاها الى ان توفي وقال غيره صنف موطا وصنف كتابا كبيرا نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن
لا يتمه توفي اسماعيل فجاءة في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين روى النسائي في الكنى عن
ابراهيم بن موسى عن اسماعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه قال القاضي اسماعيل
وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عم الجهر اي رفع الصوت على المصلين فيما يخلط بتشديد
اللام المكسورة اي تلبس وتشبه عليهم صلوتهم اي من جهة قراءتهم وعدة ركعاتهم ولبس مما يخص
به المساجد رفع الصوت اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس وما يخص محله النصب
على الخبر والمساجد مرفوع على انه نايب الفاعل فذكره بصيغة المفعول اي كره جماعة رفع الصوت
بالتلبية اي مع كونها ذكرا وسنة في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا فول هذا الاستثنا
انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا
في جميع المساجد لانه فوق في العلة المانعة منه في كل المشاهد وفي نسخة ومسجد منى قال الانطاكي
كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القايل
هاهنا ولعل الصواب ومسجد منى فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع المحرم صوته
بالتلبية في مساجد الجماعة لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام ومسجد منى قال وخالف الجماعة وقد
لبى رسول الله صلى الله عم في مسجد ذي الحليفة دبر صلوته ودوام تلبيته عم ولم يرفع صوته لما حفظ
منه هذا لفظه بحروفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته عم في مسجد ذي الحليفة ليس كساير
المسجد اذ هو ليس من مساجد الجماعة بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية
والحاصل ان في مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام ومنى وساير المساجد التي في
بقاع الحرم لانها مواضع النسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روي
عن ابن عباس سمع رجلا بمنى فقال ان هذا المجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي
احكام المساجد للشافعية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد منى وابراهيم بعرفات
وفي استحبابه في ساير المساجد قولان الجديد الصحيح انه يستحب القديم لا لئلا يشوش انتهى
وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش واما امر الاضافة فسهل اذا كان القايل
مثلا في مسجد نمرة او مسجد الخيف والله اعلم وقال ابو هريرة اي فيما رواه الشيخان عنه عم صلوة
في مسجدي هذا اي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة فيه مختصة بما كان في زمنه عم وبحث
نظره اصحابه الكرام خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المص اختلف
الناس اي العلماء فانهم هم الناس في معنى هذا الاستثنا يعني الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة
او النقصان او الاستواء على اختلافهم قال الدلجي اي مع اختلافهم والاظهر ان على بابها
والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة اي كون ايهما افضل
في حق المجاورة فذهب مالك في رواية اشهب اي ابن عبد العزيز عنه اي عن مالك وقاله ابن

نافع صاحبه اي صاحب الاشهب وصاحب مالك وجماعة اصحابه كذا بالاضافة وفي نسخة وجماعة
من اصحابه اي من اصحاب مالك عنه الي ان معني الحديث اي مقتضاه ومراده بحسب مبناه ومفهوم
معناه ان الصلوة في مسجد الرسول صلي الله عم افضل من الصلوة في ساير المساجد بالف صلوة
الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي عم افضل من الصلوة فيه بدون الالف يعني فالاستثنا لبيان
النقص في الجملة وسياتي ما يرد هذه المقولة واحتجوا بما روي اي في مسند الحميدي عن عمر
بن الخطاب رضم صلوة في المسجد الحرام خير من ماية الف صلوة فيما سواه وفيه انه يدل علي ان
الصلوة في المسجد الحرام خير من ماية صلوة في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير
استثنا في مبناه فلا يتم قوله تبعا لهم فيأتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعماية وعلي غيره بالف
وسياتي ما يناقضه ويعارضه بما هو اصح في هذا الباب مما روي عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب
وهذا مبني علي تفضيل المدينة علي مكة اقول بل تفضيل المدينة علي مكة مبني علي هذا اذ سبب تفضيل
المكانين بموجب تشريف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعا افضل
من نفس المدينة ماعدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش علي ما قاله جماعة
علي انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجدها العدم تحقيق المضاعفة في الحسنة بها بخلاف
مكة وما حولها من الحرم المحترم والله اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة يدل علي
افضلية المجاورة بها لان المومن السكون ابيات العبادة بها علي ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
وفيه ان رواية الحديث السابق ليس فيها دلالة علي مذهب اللاحق ومالك واكثر المدنيين
اي علماء اهل المدينة وفقهائهم من التابعين وذهب اهل مكة والكوفة ومنهم ابو حنيفة واصحابه
واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحماد وعلقمة واصحاب الشافعي وغيرهم الي تفضيل
مكة بحديث النسائي وابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء قال رايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله الي الله ولولا اني اخرجت
منك ما خرجت وهو قول عطاء وهو من اكابر التابعين وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وعنه اخذ الاشعري منا وله
اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحاق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع
والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلثمائة
ذكره في الميزان وقال لاحد الاثبات ما علمت فيه جرحا اصلا وقال ابو الحسن بن القطان مختلف
فيه في الحديث ونقه قوم وضعفه اخرون عن الشافعي اي نصا في هذا الباب وحملوا الاستثنا
في الحديث المتقدم اي عن ابي هريرة برواية الشيخين علي ظاهره اي للزيادة وان الصلوة في المسجد
الحرام افضل اي منها في مسجده عم واحتجوا اي لتفضيل مكة علي المدينة بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي عم بمثل حديث ابي هريرة اي صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد
الحرام وفيه اي وزيد في حديث ابن الزبير وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي
هذا بماية صلوة فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا مما

يثبت

يثبت في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلي الله عم قال صلوة في
مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل
من ماية صلوة في مسجدي هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه احمد بن حنبل في مسنده
والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهي وقد رواه ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدلجي في قوله بماية صلوة
اسقط منه المضاف الي الصلوة اي بماية الف صلوة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجة عن جابر
باسنادين صحيحين بلفظ صلوة في مسجدي افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة في
المسجد الحرام افضل من ماية صلوة فيما سواه لحديث ابن الزبير هذا وروي ابو هريرة صدره وعمر اخره وروي
قتادة مثله وفي نسخة وروي عن قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير فياتي فضل الصلوة في المسجد الحرام
علي هذا اي القول المحتج له بحديث ابن الزبير علي الصلوة في ساير المساجد اي ولو مسجد المدينة بماية الف
قال الحجازي يروي بماية والف اقول الظ انه تصحيف في المبني وتحريف في المعني ثم اعلم ان العلماء
صرحوا بان هذه المضاعفة فيما يرجع الي الثواب فثواب صلوة فيه يزيد علي ثواب ماية الف فيما سواه
ولا يتعدي ذلك الي الاجزاء عن الفوائت حتي لو كان عليه صلوتان فصلي في مسجد المدينة او مسجد
الحرام او مسجد الاقصي صلوة لم يجزه عنهما وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء خلافا لما يعتريه بعض
الجهلاء ولا خلاف اي بين علماء الامصار ان موضع قبره افضل بقاع الارض اي بشرف قدره وكرمه
عند ربه قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم الذي يقتضيه الحديث اي الوارد في افضل
المسجدين مخالفة حكم مسجد مكة لساير المساجد ومن جملتها مسجده عم بدليل حمل الاستثناء في
حديث ابي هريرة علي ظاهره وحديث عمر صلوة في المسجد الحرام خير من ماية صلوة فيما سواه ولا يعلم منه
اي من الحديث المذكور حكمها اي حكم مكة مع المدينة اي في ايهما افضل من الاخري الا انه يدل علي ان
المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها بالجماعة افضل من المجاورة لما يترتب عليها من زيد المضاعفة الا ان
الحديث حرمات الحرم بماية الف ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل من نفس المدينة ماعدا البقعة
السكينة ومما يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابي الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته علي المدعي صريح
وذهب الطحاوي وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور بالمذهب الحنفي الي ان هذا
التفضيل اي في المسجدين انما هو في صلوة الفرض اي لان النافلة في البيوت افضل وذهب مطرف
بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولي ميمونة يروي عن خاله مالك ونافع القاري
وعنه البخاري وابو ذرعة من اصحابنا اي المالكية الي ان ذلك اي التفضيل الوارد في الصلوة فيهما
في النافلة ايضا اي منضمة الي الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله الضيا من اصحاب الشافعي
علي ما نقله الحلبي قال اي الطحاوي او مطرف في تفضيل الصلوة والصوم فيهما وجمعة خير من جمعة
اي في غيرها بما سبق في فضلهما ورمضان خير من رمضان اي لذلك وقد ذكر عبد الرزاق في
تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها اي من البلاد والظاهر علي غيرها حديثا نحوه اي نحو ما ذكر قبله رواه
الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة فيما سواها
من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواهما من البلدان رواه الطبراني والضيا .

عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن
عمر وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة رواه احمد والشيخان والنسائي
عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن ابي هريرة ومثله اي مثل هذا اللفظ عن ابي هريرة وابي سعيد
اي في الموطاء وزادا وفي نسخة زاد اي ابو سعيد الخدري ومنبري على حوضي اي حقيقة او
مجازا كما سياتي وفي حديث اخر وقد سبق تخريجه منبري على ترعة من ترع الجنة بضم الفوقية
وسكون الراء وقد تقدم معناها قال الطبري الظاهر انه محمد بن جرير رحمه الله اي في الحديث الاول لمعنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه اي مع عايشة في مبيته ومثواه على الظاهر اي المتبادر من المعنى
اللغوي للبيت مع انه روي ما يبينه اي هذا المعنى وهو قوله بين حجرتي ومنبري والثاني اي
وثانيهما ان البيت هنا القبر اي باعتبار ماله وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي
اي في بعض الروايات بين قبري ومنبري قال الطبري اي جمعا بين الروايات واذا كان قبره
في بيته اي في اخر امره اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف في مباني الاعتبارات لان
قبره عم في حجرته وهو اي حجرته وذكر لتذكير خبره وهو بيته وقوله اي في الحديث الاخر ومنبري
على حوضي قيل يحتمل انه اي موضعه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر اي من غيره من الاقوال
وذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى ارض الاخرة فيقع من بقع ارض الحوض فيها والثاني ان
يكون له هناك منبر اي عند الكوثر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه ايضا موجب لذلك اي لما سبق هنالك كما بينه بقوله وان الدعاء والصلوة
فيه اي فيما بين بيته ومنبره يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف وكان
حقه ان يقال كما روي فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي موسى وفي معناه الجنة تحت
اقدام الامهات رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن انس والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها
الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي قيل هو الذي شرح البخاري وروى ابن عمر كما رواه
مسلم وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عم قال في المدينة اي في فضلها لا يصبر على لاوايها بفتح
اللام وسكون الهمزة وروى ابن عمر كما رواه مسلم وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عم قال في
المدينة اي في فضلها لا يصبر على لاوايها بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اي ضيقة المدينة وعناتها
وشدتها اي وشدة بلايها احد الا كنت له شهيدا مبالغة شاهد اي اشهد له بما اعلم من صبره
عليها او شفيعا مبالغة شافع اي واشفع له يوم القيمة واو هنا ليست للشك لانه رواه جابر
وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد
وهي تابعية على الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله عم بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك
وكذا يستبعد اتفاق رواتهم على الشك فاو هنا بمعنى الواو او للتقسيم كما صرح به النووي فيكون
شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا للمطيعهم شفيعا لمذنبهم او شهيدا لمن مات في حيوته
شفيعا لمن عاش بعده فانه وهذه خصوصية زايدة على شهادته في القيمة على انبياء جميع الامم

او على

او على اصفياء هذه الامة وزايدة على شفاعته الكبرى للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد
شفاعتي لاهل الكباير من امتي وقد قال عليه السلام في قتلى احد انا شهيد على هولاء اي شهادة خاصة
توجب مزيد الرفعة والعلاء والحاصل انه عم له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة في مواقف
الاخرة وقال اي النبي عم فيمن تحمل اي رفع حمله وامتعته ونقله عن المدينة وتحول عنها الى غيرها والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الشيخان عن سفيان بن ابي زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها ولو
كانوا من اهل العلم لعلموا خيريتها ويصبروا على بليتها وقال اي النبي عم كما رواه الشيخان عن جابر انما
المدينة كالكير بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبني من الطين او هو الزق الذي ينفخ به النار والمبني
الكور قاله ابن الاثير تنفي اي المدينة خبثها بفتحتين او بضم فسكون وهو منصوب على المفعولية وينصع
بنون ساكنة فصاد فعين مهملتين اي ويخلص وقيل يبقى ويذر طيبها بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة
مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روي تنصع بالتانيث وطيبها بالنصب لكان
وجها وجيها وقيل هذا القول صدر عنه عم على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد
والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكير يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب اذكى
ما كان واخلص وقد روي في سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي عم بالمدينة فاتى النبي وقال
يا محمد اقلني بيعتي فابى ثم جاء فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عم الحديث وعن
عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفته المدينة وقال
اي في حديث اخر رواه مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها اي للزهد فيها والاعراض
عنها وعدم الميل اليها الا ابدلها الله تعالى خيرا منه اي راغبا في سكناها صابرا على بلواها وروي
عنه عم كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عايشة بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حاجا
او معتمرا اي قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدلجي حال كونه محرما بهما بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب وفي طريق اخر للبيهقي في الشعب عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان بعث من الامنين
يوم القيمة وفي الجامع الكبير من مات في احد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الامنين
رواه الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان وعن ابن عمر اي مرفوعا رواه الترمذي وصححه وابن ماجة
وابن حبان من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها تحريض على لزومها واقامته بها لياتي له ان
يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فاني اشفع لمن يموت
بها قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قال التلمساني وروي فانها تشفع وقد اجمعوا على ان الموت في المدينة
افضل ما عداها وقد ورد عن عمر رض اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد
استجاب الله دعاءه وجمع بين ما تمناه وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس اي جعله الله معبدا
لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلونه ويتوجهون في عباداتهم اليها للذي ببكة وهي لغة بمكة
من بكه اذا دقه لانه تدق اعناق الجبابرة او لان الناس يزاحم بعضهم بعضا في الطواف وقد روي
انه سئل اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة
الى قوله امنا تمامه مباركا اي كثير النفع خصوصا لمن حجه واعتمره وطاف حوله وشاهد حاله

وهدى للعالمين اي مرشد لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات اي علامات واضحات علي قدرته سبحانه وعزته عظم شانه مقام ابراهيم اي منها مكان قيامه واثر قدميه من اقدامه في حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة في البناء او حين اذن بالنداء ومن دخله اي البيت او حرمه كان امنا من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقبى واما ما يتوهم بعض العوام من ارجاع الضمير الي المقام فلا يصح في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمبني حاله من حوادث الايام قال بعض المفسرين امنا من النار ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فيشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون والبقيع مقبرتا مكة والمدينة يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وقيل مبناه خبر ومعناه انشاء اي امنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيه قوله وقيل كان وفي نسخة بل كان يامن من الطلب اي طلب الثار من احدث حدثا اي جنى جناية من قتل نفس او قتل جارحة خارجا عن ولجا بالهمز اي التجا عاذ اليه اما قول التلمساني وروي او لجا بالتنويع فلا يصح في مقام التفريع في الجاهلية وكذا في الاحكام الاسلامية علي مقتضي قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه ما دام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوي ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الي الخروج فاذا خرج منه اقتص عنه ولعل عادة الجاهلية كان علي الاطلاق واما في الاسلام من احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص بالاتفاق وهذا اي قوله تعالى ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة وما حولها من ارض الحرم مثابة للناس اي مرجعا لهم او مكان مثوبة لهم وامنا علي قول بعضهم اي من العلماء الحنفية علي ما قدمنا عنهم او معناه يامن من حجه او اعتمر او دخله من عذاب الاخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وحكي ان قوما اتوا سعدون بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وحمدون لكونهما وقعا غير مصروفين في كتب الحديث من الاصول المعتمدة الخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فنون قبل النسبة بالمنستير بضم ميم وفتح نون وبكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان فاعلموه ان كتامة بضم الكاف ففوقية قبيلة من البربر قتلوا رجلا واضرموا بالضاد المعجمة اي اشعلوا واوقدوا عليه النار طول الليل فلم تعمل اي لم تؤثر فيه شيئا كما في نسخة وبقي اي الرجل ابيض اللون اي زيادة علي ما كان عليه او بدل لسواده بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ابيض البدن فقال اي سعدون لعله اي المقتول حج ثلاث حجج اي مقبولة وهي بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها قالوا نعم اي حج ثلاث حجج قال حدثت ان من حج حجة اي واحدة ادى فرضه اي ان قام بشرائطه واركانه ومن حج ثانية داين ربه اي اقرضه قرضا حسنا وفي اصل الدلجي دان ربه اي اطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادي غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم الي ومن حج ثالثة حرم شعره وبشره اي ظاهر جلده من باهر جسده علي النار اي في الدنيا والاخرى ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الكعبة اي يوم الفتح او وقت

هجرته الي المدينة او في حجة الوداع قال مرحبا بك يحتمل التانيث والتذكير اي سهلا وفضلا من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك اي قدره رواه الطبراني في الاوسط عن جابر وفي حديث عنه عم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود هو حيث فيه الحجر الاسود في الترمذي عن النبي عم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم قال الترمذي حسن صحيح قال المحب الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف سودته خطايا اهل الشرك والكفر ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتاثيرها في القلوب اعظم واسود وللحجر الاسود ايات بينات منها انه يطفو علي الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها انه يقال حفظه الله تعالى من الضياع منذ اهبطه الله الي الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه بالطوفان ومنها انه يقال سلك تحته ثلاثمائة بعير والله اعلم الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب لا يعرف مخرجه الا انا قد روينا في رسالة الحسن البصري الي اهل مكة ان الدعاء يستجاب في حرمها وعند البيت والركن الاسود والملتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان رض اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسالوني من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائما علي باب الجنة وكان رض قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقي في تاريخه عن عطاء قال لمن قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة كثيرا لا سيما بمكة حيث كتب علي بعض جدرها اللاحق لزمزم وتعلقوا في ثبوته بمنام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المنوفي في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله اعلم ثم علي تقدير صحته فهو محمول علي تكفير الصغاير لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال القاضي الفقيه ابو الفضل يعني المص قرات علي القاضي الحافظ ابي علي هو ابن سكرة حدثك وفي نسخة حدثنا ابو العباس العذري بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قال ثنا اي حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي بفتح الهاء والراء منسوب الي الهراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان ثنا الحسن بن رشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو العسكري مصري مشهور عالي السند لينه للحفظ ووثقه جماعة وانكر عليه الدارقطني ان كان يصلح في اصله ويغيره سمعت ابا الحسن وفي نسخة ابو الحسين محمد بن الحسن بن راشد اي الانصاري يروي عن وراق الحميدي سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعي مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخاري في صحيحه قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم بضم الميم وفتح الزاي وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الازرقي ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس

يلزمونه في الدعاء ويقال له المدعي والمتعوذ بفتح الواو الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ وروي مذ هنا وما بعده سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
استجيب لي وقال عمرو بن دينار اي الراوي عن ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو اي ابن دينار الا استجيب لي قال الحميدي وهو الراوي عن ابن عيينة وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان اي ابن عيينة الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
يعني الراوي عن الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا
استجيب لي وقال ابو الحسن وفي نسخة ابو الحسين محمد بن الحسين وهو الراوي عن ابن ادريس
وانا فما دعوت بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
واما ذكر الحسن بن رشيق يعني شيخه فلا فيه شيئا اي مثل ما سبق من نعت مشايخ السلسلة
وعلى هذا فالمسلسل هنا منقطع وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن
بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا اي مما طلبته وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة اي مما
دعوت قال العذري اي الراوي عن ابي اسامة وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وهو تلميذ العذري وشيخ المص وانا فما دعوت الله فيه
باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة فضله بكسر السين وفتحها اي وسع كرمه
ان يستجيب لي بقيتها والاحاديث المسلسلة قل ان يكون متصلة وندر ان تكون صحيحة هذا
وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزري في الحصن الحصين انا قد روينا في استجابة الدعاء
في الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجملا من غير ان يبينه مفصلا وقد روى
سعيد المنصور والبيهقي في سننهما من طريق ابي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب
لا يسال احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لي قال القاضي
ابو الفضل يعني المص نفسه ذكرنا وفي نسخة قد ذكرنا نبذا بفتح النون وفتح الموحدة فذال معجمة
اي قدرا يسيرا من هذه النكت بضم ففتح جمع النكتة وهي النقطة والمراد بها الفوايد اللطيفة
والعوايد المنيفة في هذا الفصل اي عظيم الفضل وان لم يكن اي النبذ والنكت من الباب اي
باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايدة
اي وغاية منفعته والله الموفق للصواب برحمته **القسم الثالث** فيما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم اي يثبت له ولا بد له من وقوعه وما يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع اي مع امكان
وجوده او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول اي من جملة
الرسل لا من الملايكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى وقد خلت من قبله الرسل اي مضوا وانقرضوا
وبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في اممهم وسيخلو محمد كمن قبله افاين مات اي محمد او قتل
انقلبتم على اعقابكم وهمزة الانكاري التوبيخي منصبة على الانقلاب وفي الاية الايماء الى موت الناس
حتى الانبياء وتمام الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا منه وانما يضر على نفسه حيث
محجة ربه وسيجزي الله الشاكرين اي الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن نضر عم انس بن مالك

فانه

فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال سيبيب يا قوم ان كان محمد قد قتل فان ربه حي لا يموت وما تصنعون
بالحيوة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه ثم شد بسيفه
فقاتل حتى قتل وقال اي الله سبحانه ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
اي لا الوهية لها ولا ابوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق كانا ياكلان الطعام وهو مما
ينافي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويتغوطان فهما محتاجان الى اكله اولا ومفتقران الى
دفعه ثانيا وقال وما ارسلنا قبلك اي احدا من المرسلين الا انهم اي ان شانهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم اي لا ادعي اني ملك وانما اتميز عنكم باني يوحى الي
انما الهكم اله واحد فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء اي وباقيهم عليهم السلام من البشر اي
من جنس بني ادم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد ارسلوا الى البشر
اي من نوعهم ولولا ذلك اي التناسب بان كان ارسل اليهم الملايكة لما اطاق الناس مقاومتهم
اي لما استطاعوا مقابلتهم وملابستهم لضعف النسبة البشرية وقوة القدرة الملكية فقد
ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح
بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وراى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض فنفخه بجناحه نفخة
فالقاه على اقصى جبل بالهند والقبول اي ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام عنهم اي في
تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم ويروى عليهم الظاهر انه تصحيف ومخاطبتهم
اي ولما اطاقوا احال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم قال الله تعالى اي في جواب جمع اقترحوا وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه اي الرسول الذي اقترحوه
ملكا لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله لما كان الا في صورة البشر الذي افرد
نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة اللذين نظرا الى معناه يمكنهم يروى يمكنكم مخاطبتهم كما كان جبريل
يتصور له عم في صورة دحية وغيره وفي نسخة مخالطتهم اذ لا يطيقون اي جنس البشر مقاومة الملك
ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته اي وهو على حقيقة ذاته الا نادرا على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا
عليه السلام انه راى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتتمة جواب المقترحين وللبسنا عليهم ما يلبسون
اي ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا عنهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا راوه في صورته قالوا ما
هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا عليه السلام وقال اي الله تعالى لنبينا عليه السلام قل اي
جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا انكارا منهم اي يرسل الله بشرا وافرادا باذ يصلح ان يكون الحجي
الها لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين اي ظاهرين كما يمشي بنو ادم ساكنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا اي لانه لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه اي لتمكنه من مخالطته
وتلقيه من مخاطبته او لمن خصه الله واصطفاه اي بان صفا مراة روحه وقواه على مقاومته اي
مقابلة الملك ومواجهته كالانبياء والرسل فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكلام المص ذهب
في الفرق بين النبي والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب او شريعة مجددة والنبي بخلافه
فالانبياء والرسل وسايط بين الله اي بواسطة ملايكته وبين خلقه اي المامورين بطاعته وعبادته

يبلغونهم اوامره ليمتثلوها ونواهيه ليجتنبوها ووعده اي على طاعاتهم ووعيده على معصيتهم ويعرفونهم
بما لا يعلموه من امره اي من امر ذاته وصفاته اي وافعاله في مصنوعاته وقضاياه من ايجاد وامداد وافناء
وابقاء وغفران ذنب وتفريج كرب ورفع قوم ووضع اخرين وخلقه اي وما لم يعلموه من احوال
خلقه ابتداء وانتهاء وجلاله اي من بيان عظمته وهيبته وجماله من رافته ورحمته وكماله من
عنايته ورعايته وسلطانه اي علو شانه وظهور برهانه وجبروته اي قهره وقدرته وملكوته اي عزته
وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فظواهرهم
اي الانبياء واجسادهم وبنيتهم اي ابدانهم المركبة من اشباحهم وارواحهم او الممتزجة من العناصر
الاربعة بالوجه المعتبر متصفة باوصاف البشر طارئ عليها اي جار وهو من طرأ مهموز اللام ما يطرأ
على البشر من الاعراض اي العوارض في الاجسام والاسقام كسائر الانام والموت والفناء ولعله
عطف تفسير والا فالفناء لا يطرأ على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تاكل اجسام
الانبياء ونعوت الانسانية وفي نسخة الادمية اي من القوى الشهوية والغضبية وارواحهم
وبواطنهم متصفة باعلى اي باوصاف اعلى من اوصاف البشرية متعلقة بالملأ الاعلى بل متوجهة
بالكلية الى المولى وهو الاولى ومتشبهة اي مشتبهة بصفات الملائكة اي في دوام الذكر والحضور
من غير السامة والفتور وفي القوة على الطاعة والعبادة من غير الملالة ففي البخاري انه اعطي
قوة ثلاثين رجلا سليمة من التغير اي تغير العقل المورث لتغير النقل والافات اي المنافية لارباب
النبوات واصحاب الفتوات ولا يلحقها اي ارواحهم واشباحهم غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
بفتح الضاد وضمها اي فتورها وقصورها فمواتم افعالا والهمز اذ لو كان بواطنهم اي اسرارهم
العلية خالصة للبشرية اي من دواعيها كظواهرهم اي من لوازمها ومراعيها لما اطاقوا الاخذ اي اخذ
العلم وتلقي الوحي عن الملائكة ورؤيتهم بالنصب اي ولا اطاقوا ملاقاتهم ومخاطبتهم اي مكالمتهم
ومخالتهم بتشديد اللام اي مخالطتهم كما في نسخة مخاللتهم بالفك وهي موادتهم ومصاحبتهم
كما لا يطيقه اي ما ذكر من الاخذ وما بعده غيرهم اي غير الانبياء من البشر اي ولو كان من الاولياء
ولو كانت اجسامهم اي اجسادهم كما في نسخة وظواهرهم اي ابشارهم متسمة اي متصفة بنعوت
الملائكة وبخلاف سائر البشر لما اطاق البشر اي من غيرهم ومن ارسلوا بصيغة المجهول اليه
اي من امهم مخالطتهم وفي نسخة مخاطبتهم اي الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم كما تقدم
اي ما يدل على هذا من قول الله تعالى اي ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فجعلوا بصيغة المجهول اي خلقوا
متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار
الظاهرية فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اي المتشاركين ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملائكة اي متناسبين كما قال عم فيما رواه البخاري وغيره ولو كنت متخذا من امتي خليلا اي حبيبا
تتخلل محبته خلال قلبي لاتخذت ابا بكر خليلا الا ان هذه المحبة الخالصة لقلبي مختصة بمودة ربي كما
كما يشير اليه ما روي عنه عليه السلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق

ان المراد

ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فانه في مقام جمع الجمع يغني عن ذاته ومقاماته ويستغرق في مشاهدة
ذات الله وصفاته ولكن اخوة الاسلام اي حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف الدوام لكن صاحبكم
يعني نفسه الانفس خليل الرحمن لتخلل حبه في قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه وكما قال فيما رواه ابن سعد
عن الحسن مرسلا تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابي هريرة وانس وعائشة رضي الله عنهم
جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا اني لست كهيئتكم اي على صفتكم وما هيئتكم اني اظل بفتح الظاء
المعجمة وتشديد اللام اي اصير وادوم نهارا وفي رواية ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني محلهما
النصب على الخبرية لاظل لانه كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة اذ كانت تامة اما باقاضته
سبحانه عليه ما تقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع والم العطش الناشي لديه ونقوي
به على الطاعة وما يجب القيام اليه او بايصال الرزق من الجنة له ليالي صومه كما ورد انه عليه السلام
كان يبيت ليتلوى من الجوع ثم يصبح شبعانا وهذا مبني على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن
ان كان يطلق على ظاهره الموضوع للنهار وقيل طعام الله لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام
ما تقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى في النهار وياكل من
طعام الجنة في الليل كما يشير اليه رواية ابيت فالوصال حاصل في الجملة بخلاف غيره فبواطنهم منزهة
عن الافات اي المخلة بنعوتهم الملكية مطهرة عن النقايص والاعتلالات اي الملمة على الاجسام الحيوانية
وهذه اي النبذة جملة اي قضية مجملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة اي علية بل الاكثر اي من ذوي الهمم
الجلية يحتاج ويروى تحتاج الى بسط اي للكلام في احوالهم وتفصيل ولما تعلق بافعالهم على ما تاتي
به اي نبينه ونذكره بعد هذا اي البيان الاجمالي في البابين اي الموضوعين للمقام التفصيلي بعون الله
اي بمعونته وتوفيق هدايته وهو اي الله ربي حسبي في امري الجليل والقليل ونعم الوكيل اي هو افضل
من يوكل اليه الامور ويعتمد عليه ويطمئن اليه الصدور **الباب الاول** فيما يختص بالامور
الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
يعني المصنف وهذا من ملحقات بعض تلاميذه كما يشير اليه الترضية عنه اعلم ان الطوارئ جمع الطارئ
وهو ما يطرأ ويحدث من التغيرات اي الموجبة للفتورات ويروى التغييرات بيائين والاولى وهو
الاولى كما لا يخفى والافات اي الحاصلة بالعاهات على احاد البشر اي عوامهم ويروى اجساد البشر
اي ابدانهم لا يخلو ان تطرأ اي من ان تعرض على جسمه اي جسم البشر او على حواسه اي الخمس وهو
السمع والبصر والشم والذوق واللمس بغير قصد واختيار اي من البشر او بخلق الله تعالى لها فيه
كالامراض والاسقام اي الاوجاع والالام او تطرأ بقصد واختيار اي وان تطرأ بهما وكله اي وكل
ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار او باختيار في الحقيقة عمل وفعل بل وعقد ولكن جرى رسم المشايخ
اي دأبهم بتفصيله الى ثلاثة انواع اي باعتبار موادها عقد بالجزم والربط بالقلب اي جزم وقصد
به وعزم وقول باللسان اي يترجم عن الجنان وعمل بالجوارح اي الاعضاء والاركان وجميع البشر
اي افرادهم من خواصهم وعوامهم تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
بضم الياء المشددة اي الحال المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملك وهلاك

وقهر وكسر وجبر في هذه الوجوه كلها والنبي اي جنسه وان كان من البشر اي من جملتهم وعلى
طبيعتهم ويجوز على جبلته بكسر جيم وموحدة ولام مشددة اي خلقته ما يجوز على جبلة البشر اي
سائرهم فقد قامت البراهين القاطعة اي الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اي ثبت على خروجه عنهم
وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار اي بعصمة الله تعالى لهم منها وعلى غير الاختيار
اي تكرما منهم على الله سبحانه فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل نتبين كل منها
على حدة **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله عم وهو لحكامه ولزومه على شيء وحقيقته من وقت
نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه اي اعطاناه بخلقه فيما جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام
والمعنى فهم ان ما تعلق اي الذي تعلق به قلب النبي منه اي بعضه ما هو بطريق التوحيد اي توحيد
الذات وتوحيد الصفات والعلم بالله اي بذاته العلية وصفاته اي الثبوتية والسلبية والفعلية
والاضافية والايمان به تعالى اي التصديق به بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده وبما اوحي اليه من
الوحي الجلي والخفي ليبلغه او يعمل به فعلى غاية المعرفة اي لجزئياته ووضوح العلم واليقين اي
بكلياته والانتفاء اي وعلى غاية التنزه من الجهل بشيء من ذلك اي مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه او الشك
اي مطلق التردد او الريب اي الشبهة فيه والعصمة اي وعلى غاية الحفظ من كل ما يضاد بتشديد
الدال اي ينافي المعرفة بذلك واليقين اي بما هنالك هذا اي الذي ذكرناه اجمالا من نسبة النبيه
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح وفي نسخة فلا يصح بالبراهين الواضحة اي الادلة البينة ان
يكون في عقود الانبياء سواه اي غير ما تقدم ولا يعترض على هذا بصيغة المجهول اي وليس لاحد
ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه بقول ابراهيم عم اي حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارني
كيف تحي الموتى قال اولم تؤمن اي آمنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب
ما بعدها لنفي الموضوع له بلى قال بلى امنت ولا اشك في ايماني باحيائك الناشي عن قوتك وقدرتك
ولكن سالت ما سالت ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى
اي في الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا ولكن اراد طمانينة القلب اي بمشاهدة فعل
الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد في الاثر وترك المنازعة اي بسكون النفس او منازعة
اهل المخاصمة بمشاهدة الاحياء وفي نسخة لمشاهدة الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية فحصل
له العلم الاول وهو علم اليقين بوقوعه اي لوقوع احيائه تعالى واراد العلم الثاني وهو عين
اليقين بكيفيته ومشاهدته اي ملاحظة هيئته والحاصل انه استزادة العلم اذ لا نهاية
لمراتب تجليات الله تعالى وتعييناته ولذا قال اني لا اعلم الخلق بالحق وقل رب زدني علما وهذا
الوجه الاول في دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته اي اعتبار مرتبته ورفعة مكانته عند ربه وعلم اجابته اي واراد علم
اجابة الله دعوته وفي نسخة اجابة دعوته ونسب الى اصل المهم بسؤال ذلك من ربه اي بطلبه
منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح في الموتى ويكون وفي نسخة فيكون قوله اولم
تؤمن اي تصدق وفي نسخة الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك بضم الخاء وتشديد اللام اي وكونه

خليلاً

خليلاً عندي واصطفائك بالرسالة وغيرها لدي الوجه الثالث انه سال زيادة يقين اي معرفة
لقبولها ضعفا وقوة وقوة طمانينة اي لاجل مشاهدة وان لم يكن في الاول اي في المقام الاول
من علم اليقين شك اي تردد وشبهة اذ العلوم الضرورية اي البديهية والنظرية اي الفكرية قد
يتفاضل في قوتها اي ويتناقض في ضعفها الا انه لابد من ثبوت اصولها من غير تردد في حصولها
وطريان الشك اي حدوثه ووقوعه على الضروريات ممتنع اي من حيث ذاتها ومجوز بفتح الواو
المشددة وفي نسخة ويجوز اي طريانها وجريانها في النظريات اذ قد يلم بها الوهم ويندفع عنها
الفهم فاراد اي ابراهيم الانتقال من النظر اي السابق او الخبر اي الصادق الى المشاهدة اي العينية
المفيدة للزيادة اليقينية والترقي اي الصعود من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
وهذا اقتباس من قوله صلى الله عم فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة ان الله
عز وجل اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاينوا ما صنعوا القاها فانكسرت ولا
يبعد ان قوله ان الله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه اعلم ولهذا قال سهل ابن
عبد الله اي التستري سال اي ابراهيم كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله اي بصيرة
في كماله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين اي من قومه نمرود وساير الجنود بان ربه يحيي ويميت
كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت اي لا غيره بشهادة تعريف الخبرين
او بتعدد بضمير الفصل قبل الذي طلب جواب لما اي سال ذلك اراءة كيفية احياء الموتى من ربه
ليصح احتجاجه اي عليهم عيانا ويلجيهم الحق بيانا وهذا موقوف على صحة كون هذه الواقعة عند نمرود
وجنوده وظاهر الاية انه انتقل من هذه الاستدلال وحصل له الزام لغيره في الحال الوجه الخامس
قال بعضهم روي قول لبعضهم هو اي قوله رب ارني كيف تحي الموتى سؤال اي طلب من الرب وارد
على طريق الادب المراد المقصود به اقدرني بفتح الهمزة وكسر الدال اي قدرني وقوني على احياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبي اي يكون معناه ليسكن عن هذه ويروى من هذه الامنية وهي التمني والتشهي
الوجه السادس انه ارى اي اظهر ابراهيم لغيره من نفسه الشك اي صورة وما شك اي حقيقة ولكن
ارى ذلك تأدبا لما هنالك ليجاوب بفتح الواو وفي نسخة ليجاب اي لتحية ربه فيزداد قربه بالاضافة
اي قربه لمعرفة منزلته عند ربه وفي نسخة قربة اي عظيمة اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة وقول نبينا
عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم ليس اعترافا منه بالشك لها بل نفي لان يكون ابراهيم شك
وابعاد اي زجر وطرد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال ابرهيم
رب ارني كيف تحي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا اي نحن يعني معاشر الانبيا
او جماعة المؤمنين موقنون بالبعث واحياء الله الموتى اي ولم نشك في قدرته على ذلك وفي ظهور
هذه الحالة هنالك فلو شك ابراهيم اي لو جاز له لكنا اولى بالشك منه وهذا اي القول منه عليه السلام
اما على طريق الادب اي مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب او ان يريد اي بنحن امته الذين يجوز عليهم الشك
لفقد عصمتهم او على طريق التواضع اي هضم النفس والاشفاق اي الخوف من تزكيتها ان حملت
بضم الحاء وكسر الميم المخففة قصة ابراهيم على اختبار حاله بالموحدة اي امتحان كماله في الوجه الثاني ليعلم

منزلة قربه من ربه او اي او ان حملت قصته على زيادة يقينه اي لمزيد حصول علم يقينه بوصول عين
يقينه فان قلت فما معنى قوله اي الله سبحانه فان كنت في شك اي قلق واضطراب مما انزلنا اليك اي من
كتاب ربك فسئل قرئ بالتخفيف والتثقيل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما بصحة
ما انزل اليك من ربك الايتين يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي فيما انت عليه
من الجزم واليقين ولذا قال عليه السلام لا اشك ولا اسال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون
من الخاسرين فيه زيادة تنبيه وتهييج له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك في امر الدين
فاحذر اي كل الحذر ثبت الله قلبك لو قال قلبي وقلبك لكان اولى ان يخطر ببالك بضم الطاء ان يجوز
بجنابك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره اي من المتقدمين او المتاخرين من اثبات
الشك للنبي عليه السلام فيما اوحي اي الله كما في نسخة اليه وانه من البشر اي وان الخطرات ليس بها
غير فمثل هذا اي الخاطر المذموم لا يجوز عليه جملة لثبوت عصمته من مثل هذا الامر مرة بل قد قال
ابن عباس وغيره اي باسانيد صحيحة منها ما رواه ابن ابي حاتم عنه لم يشك النبي عليه السلام ولم يسئل
اي احدا ممن قرا الكتاب من قبله ونحوه عن ابن جبير وهو سعيد والحسن اي البصري وحكى قتادة
فيما رواه ابن جرير ان النبي عم اي حين جمع الله له الرسل ليلة اسري به قال ما اشك ولا اسال لنزاهته
وبراءة ساحته عن الشك لعصمته وعامة المفسرين على هذا واختلفوا اي المؤولون في معنى الاية
اي اية فان كنت في شك فقيل المراد اي المراد بها قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية اي فاسئل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وفيه تنبيه بنفيه لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب
معرفتها من اهل العلم بها لنفي السوال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون قالوا اي مؤولوا الاية بما ذكر وفي السورة اي وفي سورة الاية المذكورة نفسها ما دل
وي ما يدل على هذا التاويل قوله وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله اي وهو في قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية اي فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وقيل المراد بالخطاب اي بقوله تعالى
فان كنت في شك مما انزلنا اليك هم العرب وغير النبي عليه السلام اي ومن عداه من الامة فالمعنى
فان كنت في شك ايها المخاطب مثل قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا ولا يشكل بقوله مما انزلنا
اليك فان القران كما انزل الى النبي عليه السلام انزل الى امته قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا كما قال اي الله لئن اشركت ليحبطن عملك الخطاب له والمراد غيره كما في قولهم ايته يا جار
او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال في مقام التقرير ومثله فلا تك وفي نسخة
في فلا تك اي ومثل التاويل السابق في قوله فان كنت في شك التاويل في قوله تعالى فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره اي مثل فان كنت في شك الاية كثيرا اي في القران كقوله تعالى
ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ولئن اتبعت
اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
قال بكر بن العلاء من القضاة المالكية الا تراه اي الله يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات

بايات الله

بايات الله الاية فتكون من الخاسرين وهو عليه السلام كان اي هو المكذب بفتح الذال المعجمة المشددة
وهو منصوب على انه خبر كان فيما يدعو اليه من التوحيد فكيف يكون ممن كذب به وروي يكذب يعني فدل
على انه ليس المراد بالخطاب فهذا اي ما ذكر كله اي جميعه يدل على ان المراد بالخطاب غيره اي سواه قلنا
الخطاب له او لغيره او لكل من يصلح للخطاب ومثل هذه الاية اي اية ان كنت في شك مما انزلنا في ان المراد
بالخطاب غيره مقصود في هذا الباب قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المامور هنا اي وبيانه ان المامور في
فاسئل به خبيرا غير النبي عليه السلام ليسئل النبي عليه السلام والنبي هو الخبير اي به تبارك وتعالى
المسئول اي الذي ينبغي ان يسال عنه لانه عليه السلام مخبر عن الله لا المستخبر السائل فان هذا شان
احاد الامة او الخبير المسئول به غيره اي اسئل عنه تعالى عالما بخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسال
بمعنى فتش عنه وعدي بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او اسال احدا خبيرا به فالباء صلة خبيرا مبالغة في الفاعل
بمعنى مخبرا وخابر وقيل وفي نسخة صحيحة وقال اي بكر بن العلاء في اية فان كنت في شك ان هذا الشك وفي
نسخة ان هذا الشاك الذي امر بصيغة المجهول وفي نسخة امر به غير النبي عليه السلام بسوال الذين يقرؤون
الكتاب انما هو فيما قصه اي الله كما في نسخة وفي اخرى بالنون بدل القاف يعني فيما حكاه الله سبحانه لنبيه
في كتابه من اخبار الامم اي السابقة لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وفيه انه لا فرق في نفي
الشك عنه عم في القصتين على السويتين ومثل هذا اي مثل ما اريد به غيره عليه السلام من الخطاب وسوال
الذين يقرؤون الكتاب قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية اي اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون المراد به اي بالسوال مجازا المشركون اي الموجودون من امهم لاستحالة سواله من مضى منهم
والمعنى اسال عن الغيب من امهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون بالاستفهام الانكاري التكذيبي
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عم اي المراد به غيره قاله القتيبي بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية
ساكنة فموحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فموحدة فالمراد بها ابو عبد الله
بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم والاظهر ان المراد والله اعلم وفي اخرى بعين
مهملة ففوقية ساكنة فموحدة فالمراد فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنف
العتبية ويقال لها المستخرجة ايضا من موالي عتبة بن ابي سفيان وقيل معناه سالنا عمن ارسلنا من
قبلك فحذف الخافض وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول في سلنا لوضوحه ولزومه وتم الكلام
ثم ابتدا اي الكلام كما في نسخة بقوله اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية اي الهة يعبدون كما في
نسخة على طريق الانكار اي ما جعلنا اي الهة فلا عبادة لها حكاه مكي وقيل امر النبي بصيغة المفعول
وفي نسخة بلفظ الفاعل اي امر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك
اي هذا الانباء فقد روي انه عم ليلة اسري به بعث الله ادم وولده من الانبياء والمرسلين فاذن
جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون فكان اي النبي صلى الله عم اشد يقينا في مراتب الكمال من ان يحتاج الى السوال عن غيره
من الرجال ولو كانوا من الكمل في الاحوال فروي انه عم قال لا اسال اي عن احد قد اكتفيت اي بما يقنت
وعرفت قاله ابن زيد اي عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل سل من ام من ارسلنا وفي

نسخة سل امم من ارسلنا يعني انه علي تقدير مضاف هل جاء وهم اي الرسل بغير التوحيد استفهام انكاري
اي ما جاء وا بمل اتفقوا علي خلافه وهو اي هذا القيل معني قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة
وهم من اكابر التابعين وعمدة المفسرين والمراد بهذا اي بقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
والذي قبله اي من قوله فان كنت في شك الي هنا اعلامه صلى الله عم بما بعثت بصيغة المجهول اي ارسلت
به الرسل اي من التوحيد اجماعا وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد اي من الانبياء والامم رداً
علي مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي
ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي وكذا في قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوي العرب انهم علي
دين اسماعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى يدعيان ان ابراهيم علي دينهم قال
تعالى رداً عليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذلك
اي ومثل ما ذكر من الايات قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القران منزل قرئ بالتخفيف
والتشديد من ربك بالحق ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقة مشعر بان جحودهم عن عناد في كفرهم
فلا تكونن من الممترين اي الشاكين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك اي بما ذكر من حقيقة
ما لديك وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وليس المراد به
اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه فيما ذكر في اول الاية اي اية فان كنت في شك اذ المراد بهم شكهم
في كونه رسول الله وهنالك الشك فيما انزل الله ولم يقع شك منه عليه السلام وقد يكون اي بقوله
فلا تكونن من الممترين هنا ايضا علي مثل ما تقدم اي من انه عليه السلام امر ان يقول للشاك فان كنت في
شك مما انزلنا اليك او علي انه المخاطب والمراد غيره اي قل يا محمد لمن امترى يا محمد في ذلك اي شك
فيما هنالك هذا حق فلا تكونن من الممترين بدليل قوله في اول الاية وفي نسخة اول الاية اي التي
فيها والذين اتيناهم الكتاب وهو قوله افغير الله ابتغي حكما استفهام انكاري اي لا اطلب غيره
تعالى يحكم بيني وبينكم ليظهر المحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك ابدا ولا ابتغي غيره واصل الاية
وهي قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القران مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وان النبي صلى
الله عم يخاطب بكسر الطاء ويروى خاطب بذلك غيره اي غير نفسه وقيل هو اي امره عم بالسؤال
تقرير اي لمشركي قريش لحملهم علي الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه الهة تعبد وتوبيخهم
علي عبادة الاصنام كقوله تعالى خطابا لعيسى والمراد توبيخ غيره أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي بفتح وسكون الهين من دون الله وقد علم اي الله سبحانه انه اي عيسى لم يقل اتخذوني الخ وقيل
معناه ما كنت في شك اي علي ان ان نافية بمعنى ما واخطأ الدلجي خطأ فاحشا في قوله ما هنا
مصدر اي مدة كونك في شك فسئل اي الذين يقرؤن الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من
ربك تزدد بجزوم علي جواب الامر هو سل اي تزدد طمانينة اي طمانينتك وعلما اي برهانا ويقينا
الي علمك ويقينك وقيل اي في معناه ان كنت تشك اي فيما شرفناك من كرم النبوة التامة وشرف
الرسالة العامة وفضلناك بروي وعظمناك به اي علي غيرك بدلالة ما في التورية ان الله قال لابرهيم
ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع فسئلهم عن

صفتك

صفتك في الكتب اي السالفة ونشر فضائلك اي بين الامم السابقة ففي التورية يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم الغراء فان العرب
غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفي الانجيل علي الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو يعلمكم ويحكم جميع
الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فان كان فامنوا به وحكي عن ابي عبيدة
وهو معمر بن المثنى من اكابر ايمة اللغة وله كتب كثيرة في الصفات والغريب وايام العرب ووقائعها وكان
الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفي في سنة عشر ومايتين وقد قارب المائة وله تفسير
حديث في الزكوة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه في كتبه ان المراد اي المفاد
من الاية ان كنت في شك اي حاصل النسبة من غيرك اي من جانب غيرك فيما انزلنا اي اليك من الحق
والصواب فسئل الذين يقرؤن الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب فان قيل فما معنى قوله حتى
اذا استيأس الرسل اي يئسوا من ايمان اممهم او من النصر في الدنيا عليهم وظنوا اي الرسل انهم
قد كذبوا بصيغة المجهول علي قراءة التخفيف كما قرأ به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا
ما وعدهم الله من النصر مع نزاهتهم من ان يظنوا ذلك الامر فانه سبحانه لا يخلف وعده رسله قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضه معاذ الله اي حاشاه واستجير بالله ان يظن ذلك اي الظن المذكور
الرسل بربها كان الاولى بربهم وكأنه اراد جماعة الرسل وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا
اي من النصر علي مكذبيهم وطالت مدة امهالهم وظنوا ان من وعدهم النصر اي به من اتباعهم
بيان لمن كذبوهم بتخفيف الذال والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير
الثاني للرسل اي اخلفوا ما وعدوهم من نصرهم علي عدوهم وتوهموا ان الله اخلف رسلهم وعلي هذا
اي مقول عائشة اكثر المفسرين فعلي هذا ضمير ظنوا راجع الي الرسل وقيل ان الضمير في ظنوا عائد
الي الاتباع والامم لا علي الانبياء والرسل الواو لمعنى او فالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا الوعيد لهم
النصر نتيجة وانما ظاهرا بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون
عليهم او المعنى ان اممهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اي كذبتهم رسلهم في قولهم انهم منتصرون
عليهم وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير اي من التابعين وجماعة من العلماء اي المتقدمين والمتاخرين
وبهذا المعنى قرأ مجاهد اي شاذة كذبوا بالفتح اي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم
ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم فلا تشتغل بفتح التاء والعين وفي نسخة بفتح اوله
وكسر ثالثه الا انه لغة رديئة بالك اي قلبك من شاذ التفسير سواه اي بغير ما ذكرناه من قول
عائشة وابن عباس وامثالهما ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم
من نصرهم علي عدوهم ما لا يليق بمنصب العلماء بكسر الصاد اي مقامهم ومرتبتهم فكيف بالانبياء
فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل علي مجرد الخواطر التي لا يدخل تحت التكليف وعلي
ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك وكذلك اي مثل اية حتى اذا استيأس الرسل
وارد من الاشكال ما ورد في حديث السيرة اي سيرة النبي عليه السلام في ابتداء النبوة ومبتدا

لسان عيسى انا اطلب من ربي وربكم حتى يمنحكم بارقليطا اي كاشفا للخفيات فيكون معكم الي الابد وفيه فاما بارقليط روح القدس صح

الوحي اي بالرسالة من قوله صلى الله عليه وسلم على ما اخرجه البخاري وغيره لخديجة اي بعدما اخبرها
واجري له مع جبرئيل بحراء لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله اي من النبوة
والرسالة والهداية والمعرفة ويروي فيما اتاه من الله بعد روية الملك واخباره انه رسول الله
ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته لضعف قوة البشرية مقاومة الملك اي مصابرته فانه في غاية
القوة قوية واعباء الوحي بالنصب لا يحتمل اثقالا تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عبء بكسر العين
مهموزا لينخلع قلبه كذا في نسخة صحيحة فلعل اللام للعاقبة والاظهر ما في نسخة فينخلع بالفا
منصوبا اي فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شانه او تزهق نفسه اي
تخرج روحه هذا اي التاويل على ما ورد في الصحيح اي صحيح البخاري وغيره انه قاله اي القول
السابق ويروي انه قال بعد لقاية الملك او يكون ذلك اي المقول قبل لقاية الملك ويروي
قبل لقاية الملك ولعله تكرر منه ذلك واعلام الله اي وقبل اخباره تعالى بالنبوة لاول
ما عرضت بصيغة المجهول كذا في نسخة صحيحة والاظهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في
اول ما ظهرت او لاجل اول ما برزت عليه من العجايب اي خوارق العادة من الامور
الغرايب كما بينه بالعطف التفسيري حيث قال وتسليم عليه الحجر والشجر الظاهر ان المراد
بهما الجنس فانه روي الدولابي بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على راس خمسين سنة
من بنيان الكعبة وفي اخره فلما افضي اليه الذي امر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
منقلبا الى اهله لا ياتي على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد
ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم على قبل اذ ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقيل انه
الحجر المعروف بالمتكلم المركوز في جدار زقاق بيت خديجة وبداية المنامات اي ابتداء المنامات
العالية فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح والتباشير اي المقامات المؤذنة بالبشارة
ومنه تباشير الصبح اي اوايله كما روي في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبتدا الوحي
اذ ذلك اي ما ذكر من التباشير كان اولا في المنام ثم اري بصيغة المجهول اي اراه الله
في اليقظة مثل ذلك اي الذي راه في المنام ويروي مثال ذلك تانيسا له عم من الانس
بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه لئلا يفجاه الامر بفتح الجيم والهمزة اي لئلا يرد عليه
امر النبوة بغتة مشاهدة اي معاينة ومشافهة اي مخاطبة فلا يحتمله قلبه لاول حالة
بالتنوين ويروي بالاضافة اي في اول وهلة من احواله بنية البشرية بكسر الموحدة وسكون
النون لضعفها عن القوة الملكية وفي الصحيح اي البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها
اول ما بدي به بصيغة المجهول اي ابتدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي بيانه لما واول
مبتدا خبره الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره عم
او بعض اصحابه لها بما هنالك والا فهي لم تكن ولدت قبل يومه فالحديث من مراسيل الصحابة
وهي حجة بلا خلاف قالت ثم حبب اليه الخلاء بالمد اي الخلوة والعزلة لفراغ القلب بالذكر

وظهور

وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه في الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقيل ليت
الى ان ورواية الشيخين حتى جاءه الحق اي الامر المحقق وهو في غار حراء الحديث بكسر الحاء وتخفيف الراء
جبل على ثلاثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا
يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة وعن ابن عباس فيما رواه ابن سعد عنه مكث النبي
صلى الله عليه وسلم بضم الكاف وفتحها اي لبث بمكة خمس عشرة سنة بسكون عشر وبالكسر لغة تميم
يسمع الصوت اي صوت الملك ويرى الضوء اي نوره سبع سنين ولا يرى شيئا اي ظاهرا وثمان سنين
يوحي اليه وهذا انما يتمشى على القول بانه عم عاش خمسا وستين سنة والصحيح ان عمره ثلث وستون سنة
فبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشر بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين
ما عدا سنة الولادة والوفاة فبهما هم خمس وستون وفي المسالة قول اخر وهو انه عليه السلام عاش
ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر وقد روى ابن اسحق اي صاحب المغازي عن بعضهم الظ
ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بكسر الجيم وبضم اي مجاورته واقامته متعبدا بغار حراء وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة
بين القول ومقوله وكرر قوله قال للتاكيد مع وجود الفصل فجاءني يعني جبرئيل وانا نايم اي حقيقة
او صورة اي مضطجع على هيئة النايم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة والاستغراق في الفكرة
فقال اقرا فقلت ما اقرا اي اي شيء اقرا فما استفهامية ويؤيده رواية وما اقرا او ما نافية بدلالة
دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما انا بقاري وذكر اي ابن اسحاق او من روي عنه نحو حديث عايشة
فغطه بفتح معجمة وتشديد مهملة اي فضم جبرئيل ضما شديدا له وفي نسخة اياه صلى الله عم واقراه له
وفي نسخة اياه اقرا باسم ربك اي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمل حكمة هذا اللفظ له عليه السلام
وقع اشتغاله عن الالتفات الى شيء من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعل له ذلك ثلاثا وفيه دليل
على استحباب التكرير ثلاثا وقد استدل به بعضهم على جواز تاديب المعلم ثلاثا قال والنبي عم فانصرف
اي جبرئيل عني وهبت بفتح الموحدة الاولى اي استيقظت من نومي او استهببت من غفلتي او استيقظت
من استغراقي كانما صورت اي مثلت ونقشت وشكلت سورة اقرا في قلبي ولم يكن اي الشان وخبرها
ابغض الي من شاعر او مجنون اي من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه نسبة قريش له
صلى الله عم بواحد منهما فكيف بهما ثم قلت اي في نفسي كيف حالي لا تحدث بفتح الفوقية على انه حذف
منه احدى التاءين اي لا تتحدث عني قريش بهذا ابدا اي بقولهم شاعر او مجنون لاعمدن بفتح اللام والهمزة
وكسر الميم وبفتح وتشديد النون اي لاقصدن الى حالق بمهملة وكسر لام اي مكان عال من الجبل
فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها اي حذرا من ان يسميه شاعرا او مجنونا ولعل هذا بناء على انه ظن ان ما بين
له من جانب الحق ولذا قال فبينا انا عامد لذلك اي قاصد لطرح النفس ومريد لما هنالك اذ سمعت
مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل اي مبلغ عن الله فرفعت راسي فاذا اي ففاجاني
بغتة جبرئيل على ويروي في صورة رجل قال من جبريل اي متمثل في صورة رجل وذكر الحديث اي بتمامه
واقتصرنا على محل مرامه فقد بين اي ظهر عم ويروي بين ذلك في هذا الحديث اي حديث ابن اسحاق
ان قوله اي النبي صلى الله عم لما قال لخديجة لقد خشيت على نفسي وقصده لما قصد اي من طرح نفسه من

الجبل انما كان قبل لقاء جبرئيل اي في اليقظة او في عالم الحضرة وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اي
الله تعالى اصطفايه اي اجتباه وفي نسخة اظهار اصطفاه اي واظهار شانه بالرفعة له بالرسالة
ومثله اي شبيهه حديث ابن اسحاق ان ما قاله لخديجة انه خشي على نفسه انما كان قبل لقاء جبرئيل حديث
عمرو بن شرحبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف
ابو ميسرة الهمداني يروي عن عمر وعلي وعايشة وكان فاضلا عابدا حجة صلى عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي
ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحاق بسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا اي ما سمعه من نداء الملك
لامر اي لم احط به خبرا يرهقني من امري عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك تؤدي
الامانة وتوصل الرحم وتصدق الحديث وقال الدلجي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل ومن
رواية حماد بن سلمة فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد بن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا اي عظيما وارى ضوءا اي نورا كريما واخشى ان يكون
بي جنون ولم ادر ان شانه فيه فنون وعلى هذا اي على قوله لاسمع صوتا الحديث يتأول بصيغة المجهول
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث اي رواياتها ان لا يعد شاعرا او مجنونا مقول قوله الذي تنازعه الفعلان
قبله واعمل الاول اي يتأول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله له
انه رسوله ولم يكن معناه الشك وعبر بلا بعد عن نفسه الاسعد تحاشيا عن ان يقال له شاعر او مجنون
والفاظا اي وان في هذه الاحاديث الفاظا وروي الفاظها يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه اي
من الضوء وسمعه من الصوت وانه اي قوله ذلك كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله
له انه رسوله اي فما ينبغي عنه الشك فيما اتاه واختصه به من المنح الالهية ما لم يتم سواه فكيف اي
لا يكون ذلك في ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ اي التي نسب صدورها اليه عليه السلام لا يصح طرقها
اي اسانيدها بكون بعض من فيها منهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى اي بانه رسوله ولقايه الملك
اي وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته فلا يصح اي ان يصدر عنه عليه السلام فيه ريب اي شبهة
ومرية ولا يجوز عليه شك اي تردد فيما القي اليه من المعارف الربانية والعوارف السبحانية وقد
روى ابن اسحاق عن شيوخه اي باسانيدهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بصيغة
المجهول اي يعوذ بعوذ الذي يرقى بها من المت به من حمى ونحوها من العين اي من جهة اصابة العين
قبل ان ينزل عليه اي الوحي او القران وهو بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا ويؤيد الثاني
فلما نزل عليه القران ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر اصابه
نحو ما كان يصيبه اي قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه بتشديد الجيم المكسورة اي ارسل اليك من
يرقيك بفتح الياء وكسر القاف قال اما الان اي بعد نزول القران فلا اي فلا حاجة لي به اكتفاء بربه
وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم ان قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا في النهي عنها
وجمع بينهما بان الجايز منهما ما كان بلسان عربي مما يعرف معناه كاسماء الله وصفاته وسور كلامه واياته
ومن ثمة قال عليه السلام اعرضوا علي رقاكم قال جابر فعرضناها عليه فقال لا باس بها انما هي من مواثيق

الجن فكانه خشي ان يكون فيهما مما يقال ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وان المنهي عنه منهما ما لم يكن
كذلك او ان يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه عليه السلام بقوله ما توكل من استرقى اي حق
توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله عليه السلام من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين
لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وحديث خديجة اي الذي رواه ابن اسحاق والبيهقي
عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلايل موصولا من طريق ام سلمة عن خديجة واختبارها اي امتحان
خديجة امر جبريل اي تحقق امره بكشف راسها اي من شعرها الحديث اي بطوله انما ذلك اي الاختبار
والتردد في حق خديجة اي واقع وحاصل لتحقق صحته وفي نسخة صدق نبوة رسول الله وان الذي
ياتيه اي بما يوحى اليه من ربه ويلقيه مالك ويزول الشك عنها اي ويرتفع التردد لها الناشي مما قال لها
من نحو لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون بي جنون لا انها اي خديجة فعلت ذلك اي كشف
راسها للنبي صلى الله عليه وسلم اي لاجل امره وليختبر اي هو كما في نسخة اي النبي عم حاله بذلك فيكون
على بصيرة من امره هنالك بل للانتقال من حال الى حال فان ما فعلته خديجة من الاختبار لم يكن بامر
السيد المختار بل نشا عن ابن عمها ورقة بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة قال ابن
حيان يروي الموضوعات عن الثقات قال ابو حاتم الرازي متروك الحديث عن هشام هو اخو جد
عبد الله الراوي وهشام احد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال ابو حاتم ثقة امام عن ابيه اي
عروة بن الزبير اي ابن العوام بن خويلد يروي عن ابويه وخالته وطايفة وعنه جماعة قال ابن سعد
كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مامونا قال لهشام صام الدهر ومات وهو صايم عن عايشة
ام المؤمنين خالته ان ورقة وهو ابن نوفل ابن اسد ابن اسد امر خديجة وهي بنت خويلد بن اسد ان يختبر الامر
وفي نسخة يختبر بضم الموحدة اي يمتحن ويجرب بذلك اي الذي فعلته من كشف راسها وفي حديث
اسماعيل بن ابي حكيم فيما رواه ابن اسحاق هو قرشي مدني عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك
ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة
ثلاثين ومائة انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم لاجتماعهما في قصي نسبا
لانه عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن
اسد بن عبد العزى بن قصي هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اي تعلمني بما اتاه اذا جاءك قال نعم
اي استطيع واخبرك به اذا جاءني فلما جاءه جبرئيل ويروى جاء جبريل اي بعد سؤالها هذا اخبرها
بمجيئه اليه فقالت له اي للنبي عم اجلس الى شقي بكسر الشين وتشديد القاف تريد احد جنبيها وذكر
الحديث الى اخره وفيه فجلس اليه وكشفت راسها فلم يدخل جبريل وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت اي على ما انت عليه وابشر اي بكل خير مما لديه وامنت به اي حا او امنت قبل
لكن اطمانت به لتحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهي اول من امن به مطلقا او من النساء فهذا اي
الذي قالته يدل انها اي على انها كما في نسخة مستثبتة اسم مفعول من باب الاستفعال من الثبات
اي طالبة للوثوق لما اي لاجل ما وفي نسخة بما اي بسبب ما فعلته اي من الاختبار لنفسها اي لايمانها
ومستظهرة اي مستقوية بما فعلته لا يمانها اي به عم لا للنبي عم تاكيد لقوله لنفسها ولا سقطت من

اصل الدلجي فقال عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد وقوله معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد
سكن اليمن في فترة الوحي بفتح الفاء اي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي الحديث
في صحيح البخاري في التعبير وقال الدلجي فيما رواه احمد والبيهقي فحزن النبي عم بكسر الزاء اي صار ذا
حزن بسبب فتور الوحي وتاخيره عنه فيما بلغنا اي وصل الينا من مشايخنا حزنا اي عظيما غدا اي ذهب
منه اي من اجله او وقصد فيه مرارا اي مرة بعد اخرى كي يتردى اي بقصد السقوط ويروى كاد يردي
من روس شواهق الجبال اي اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده لا يقدح اي لا يخل قول معمر في هذا
الاصل اي الذي قدمناه من ان ما قاله لخديجة من الخشية على نفسه لم يكن على ما منحه الله لقول معمر عنه
اي عن النبي صلى الله عم فيما بلغنا اي بطريق الاجمال ولم يسنده ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال
ولا ذكر رواته ليعرف ثقاته ولا من حدث به اي من المخرجين ولا ان النبي صلى الله عم قاله اي فيكون الحديث
مرفوعا او قاله صحابي فيكون موقوفا ولا يعرف مثل هذا اي والحال انه لا يعرف حقيقة هذا المثال ولا حقيقة
هذه وهو انه كاد يلقي نفسه من الجبال الا من جهة النبي صلى الله عم ولعله عم حدث عايشة خبر فترة الوحي
وقال فيه فحزنت الخ بلفظ المتكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فحزن الخ فبلغ من لم يسمعه منها فقال
فحزن فيما بلغنا الخ فلا يقدح فيما ذكره قال الحلبي ذكر ابو الفتح ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه وروينا
من طرق الدولابي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة
عن عايشة فذكر نحو ما تقدم وفي اخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله عم
فيما بلغنا حزنا الخ فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره في البخاري في التعبير من قول معمر
كما عزاه القاضي اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري
ويحتمل انه من كلام غيره والله اعلم مع انه اي ما بلغهم من انه حزن قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرنا
اي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد
لقائه جبريل او انه فعل ذلك اي ما ذكر من ارادة التردي لما احرجه بالحاء المهملة اي من اجل ضيق
عليه البال واوقعه في حرج ضيق الحال من تكذيب من بلغه اي اوصل ما ارسل به اليهم كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك اي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها على اثارهم
اي من بعد اختيارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القران الجديد الا نزال اسفا اي من اجل الاسف
وهو اشد الحزن او متاسفا عليهم كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان يتلهب على
فراقهم جمرات ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك وهو ابن عبد الله النخعي يروي عنه
ابو بكر بن ابي شيبة وعلي بن حجر ووثقه ابن معين وقال غيره بسيئ الحفظ وقال النسائي لا باس به عن عبد الله
بن محمد بن عقيل بفتح فكسر وهو ابن ابي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال ابو حاتم
وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن
سنة خمس واربعين ومائة وعن جابر بن عبد الله كما رواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون
في مهامهم للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم وهي دار بناها قصي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة

يجتمع

يجتمع فيها العرب للمشاورة وللختان وللنكاح واذا قدمت عير نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها
وسميت دار الندوة من الندي بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال التلمسي وهو الان من الحرم والله اعلم
وهي الزيادة التي تلي ناحية سويقة من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسياتي قصة مشورتهم واتفاقهم
على قتله عليه السلام واتفق رايهم على ان يقولوا اي في حقه انه ساحر كما مر عن ابي جهل وعمه الوليد
بن المغيرة اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه اي تلفف وتدثر فيها اي تغطى بها فوق الشعار اعني ما يلي
جسده من الثياب ومنه قوله عليه السلام الانصار شعاري والعرب دثاري فاتاه جبريل فقال اي مناديا
له يا ايها المزمل اي تارة واخرى يا ايها المدثر كما روي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا وفي رواية عايشة فاذا
به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني
فقال يا ايها المدثر او خاف اي او انه عم فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة اي للوحي انما كانت لامر اي
لاجل امر صدر عنه او سبب منه فخشي ان يكون اي فترته عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد
بعد نهي عن ذلك وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك اي عن التردي من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم يتبين
الاحكام فيعترض به اي عليه في هذا المقام ونحو هذا من ضيق البال وشدة الحال فرار يونس عم وفيه
ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم
تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سايغ اذ لم يفعله الا غضبا لربه وغيظا
على مخالف دينه ومع ذلك لاحظ خشية تكذيب قومه لما وعدهم به من العذاب ورجاء ان يؤمنوا
به بعد فقده فقد روي انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم وقالوا يا حي حين لا حي
ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا
ما انت له اهل ولا تفعل بنا ما نحن له اهل وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وقول الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر
فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا مرسلا روي ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني
امواج القران البارحة فغرقت فما اجد لنفسي خلاصا الا بك ثم قرا الاية ثم قال او يظن نبي الله
ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس هذا من القدر بسكون الدال او فتحها لا من القدرة قال
مكي طمع في رحمة الله اي سعة كرمه ان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه بغير اذنه مغاضبا لقومه
ليؤمنوا بعد فقده وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة لما ورد في الحديث انا عند
ظن عبدي بي لكنه غفل فقد ورد ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل نقدر عليه ما اصابه
اي من الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف قدر عليه كذا
ذكره الدلجي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشدد وقد ضبطه الحجازي بضم النون

وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وقد قرئ اي في الشواذ نقدر بالتشديد اي بتشديد الدال المكسورة
وكذا قرئ القدر مبنيا للفاعل وللمفعول مخففا ومثقلا وقيل نؤاخذه اي فظن ان لن نؤاخذه بعتابه
او عقابه بغضبه وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم لا يفارقهم الا باذن من ربه وقال وفي نسخة بلا
واو العطف ابن زيد وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي
في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
اي الداخلة على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه ويمكن ان نقدر اذ ذهب مغاضبا افظن ان لن نقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير
لما علله المص بقوله ولا يليق اي لا يحسن ان يظن بنبي اي فضلا عن رسول ان يجهل وروي انه يجهل
صفة من صفات ربه كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل اهل السنة لطلب موسى عم الرؤية
انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر
عليه كما قدمناه وكذلك اي يحتاج الى تأويل قوله اي الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه
ذهب مغاضبا لربه فالصواب تأويله بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم كما مر وهو المناسب
ها هنا لان المغاضبة مراغمة على ما في القاموس وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما اي من المفسرين
لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء والمرسلين
وقيل مستحيا من قومه ان يسموه بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه
بالكذب اذ قيل انه قال لهم اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا وظاهر هذا القيل
ان مستحيا تفسير مغاضبا ولم ار هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحيا
ولا يبعد ان يكون حالا اخرى مقدرة ليصح الكلام والله اعلم بالمرام او يقتلوه اي ذهب مغاضبا
لهم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف له من الاثر الا ان الانطاكي قال وهو ما روي انه كان
عندهم من كذب ولم يكن لهم بينة قتل وقيل مغاضبا لبعض الملوك اي لاجله فيما امره اي يونس
به من التوجه الى امر اي امره الله الملك به على لسان نبي اخر اي غير يونس كان في زمنه فقال له يونس امره الله
غيري اقوى عليه مني اعتذارا منه او ارادة الجهة السهلة حذرا لمن عليه المشقة فعزم عليه
اي من جهته سبحانه على الجد والصبر على مقاساة شدائد المرض فخرج لذلك اي من اجل عزمه عليه
ما لا طاقة لديه مغاضبا له تاركا ما امر به لصعوبته لديه ولهذا قال تعالى لنبينا عليه السلام
واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقد روي عن ابن عباس رض ان ارسال يونس ونبوته
اي المقرونة بالرسالة الى قومه بنينوى في الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت وقد سقط ان
المصدرية بعد بعد في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معموله اي قذفه
من بطنه واستدل اي ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روي اي وقد استدل
لما روي عنه بقوله اي بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اي قذفناه من بطن الحوت بمكان خال عن
البناء والشجر ونحوهما وهو سقيم الم من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رافتنا وجمال رحمتنا
شجرة من يقطين يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هي الدبا لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله

تعالى فوقه مظلة كالقبة ويقال ان ذنب القرع من ذنب يونس بقي فيهما منه الى يوم القيمة وارسلناه اي الى
مائة الف او يزيدون يعني في راي العين اذا راهم الرائي قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة
او بمعنى بل ويزيدون وقرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو الترتيب كما يدل عليه
قوله ابدأ بما بدأ الله به ان الصفا والمروة من شعائر الله ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل صارف
من المبنى وهذا لا ينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد الترتيب فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى
لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل على المدعى هذا وقيل المراد بارسلناه ارساله الاول اليهم
او هو ارسال ثاني بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما امنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى تحاميا من رجوعه
للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا اي لما روي عن ابن عباس من ان
ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله اي الله سبحانه خطابا لنبينا عليه السلام ولا تكن اي حال
ضجرك وقلة صبرك كصاحب الحوت اي يونس عليه عم اذ نادى وذكر القصة وهي قوله تعالى اذ نادى
اي في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غيظا لولا ان تداركه وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان
تداركته نعمة من ربه بعود رحمته اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله
تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال في شانه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي
يطرح بالفضاء الخالي عن الماء والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تداركه رحمته
وعود نعمته لكان على حال المذمة ومذلة ثم قال فاجتباه ربه اي قربه واصطفاه فجعله من الصالحين
اي الكاملين في الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة فتكون هذه القصة اذا اي على هذا
قبل نبوته اي ارساله اليهم فان قيل فما معنى قوله عم فيما رواه مسلم من الاغر المزني انه اي الشان
ليغان على قلبي اي ليغطي ويستر وهذا الجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو طباق
الغيم في مراي العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عم مما يصرفه عن دوام ملازمة
ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن مطالعة ما سوى الله عن عالم
الوجود لما يعرض له مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة
بالخاص والعام او لاجل تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام فاستغفر الله كل يوم وفي نسخة
وفي اليوم مائة مرة وفي طريق اي للبخاري عن ابي هريرة فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة
وهي لا ينافي الرواية الاولى على ان حملها على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان بعد ما يشغله
عن ربه في الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل في حالة الافضل المعبر عنه بالاستغراق
في لجة فناء بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة
العدوية في مثل هذه القصة قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب غين في
الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم يكن الا نورانية لطيفة
لا ظلمانية كثيفة فاحذر اي كل الحذر لخوف عظيم الخطر ان يقع ببالك اي ويخطر في خيالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا بالموحدة اي شكا وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى

بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعني فاحذر ان تتوهم ان يكون هذا الغين رينا اي حجابا شينا
وقع في قلبه عم اي فينقلب عليك الملام بل اصل الغين في هذا اي المكني به في هذا المقام ما يتغشى
القلب ويغطيه عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام ما هنالك قاله اي
هذا المبني اللغوي المترتب عليه المعني الحقيقي ابو عبيد وهو معمر بن المثني كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي
هو القاسم بن سلام بتشديد اللام وهو الظاهر في هذا المقام وروي قال ابو عبيد واصله من غين السماء
وفيه ايماء الي مقام العلاء وهو اطباق الغين عليها فهو سحاب عارض لا يمنع السماء من مقام الاعتلاء
وقال غيره اي غير ابي عبيد والغين شيء تغشي القلب بتشديد الشين وتخفيفها اي يستره ويحجبه
لا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق وهو السحاب الابيض الذي يعرض في الهواء يا لمد فلا يمنع ضوء
الشمس اي بالكلية وكذلك اي مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك من الفهم بالغين نوع وسوسة في التبيين
لا يفهم بصيغة المجهول ليكون اعم ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به خطاب العام من الحديث
انه يغان علي قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه اي هذا المعني لفظه الذي
ذكرناه اي من المبني وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين وفيه ان الرواية التي ذكرها
المص بلفظ فاستغفر الله يقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار يترتب علي تحقق كل
ما وقع من الغين في عين الابرار نعم هذا لم يرد علي ما ورد بلفظ واني لاستغفر الله فان صدر الحديث
يشير الي انه قد يغان قلبه عن ربه واخره يشعر بانه يستغفر الله كثيرا لا جله او بسبب غيره ويحتمل
ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من المؤمنين او للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالي واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم امته وتحثيثهم علي كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية
والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء علي ان في كثرة الاستغفار فتح
باب الفناء وانكشاف مقام البقاء فيكون المراد بهذا الغين والله اعلم بحقيقته اشارة الي غفلات
قلبه في مقام مجاهده وفترات نفسه اي في مرام المشاهدة وسهوها اي اشتغالها بما هو لازم عليها
عن مداومة الذكر اي اللساني اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر الجناني ولذا كان صلى الله عم اذا خرج
من الخلاء قال غفرانك تداركا لما فاته من ذكر اللسان في ذلك الفضاء او اشعارا بانه قاصر عن القيام
بشكر تلك النعماء كما اشار اليه بقوله عم الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقي علي ما ينفعني ومشاهدة
الحق اي في مقام الفناء والاستغراق المطلق بما كان اي بسبب كونه عم دفع اليه بصيغة المجهول
اي رد اليه وحمل عليه من مقاساة البشر اي من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وساير
المقتضيات الطبيعية وسياسة الامة اي بالاحكام الشرعية ومعاناة الاهل اي مقاساة احوال
العيال والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة ومقاومة الولي والعدو
اي مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما ومصلحة النفس اي تربيتها وارتياضها حتى تنقاد بتحمل ما لها
وتحمل ما لا بد منه معاشا ومعادا وكلفة بصيغة المجهول اي وبما كلفه الله اي حمله من اعباء اداء الرسالة
اي اثقال تاديتها واشتغال تبليغها وحمل الامانة اي الخاصة والعامة المؤدية الي كمال الديانة كما اشار
اليه قوله تعالي انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال اي علي اهلها انفسها وعلي سكانها

فابين

فابين اي فامتنعن من قبول حملها بحسب القابلية بحيث لم يخلقوا لها وما جعلها الله من اهلها وحملها الانسان
لكمال قابليته وجمال اهليته انه كان في علمه سبحانه باعتبار جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله علي المؤمنين والمؤمنات في الاية دلالة علي ان افراد المؤمنين لا بد لهم
من الاستغفار والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وكان الله غفورا
رحيما للمسلمين والمحسنين وهو اي النبي عم في كل هذا اي ما ذكرنا من اختلاف مقامه في طاعة ربه
وعبادة خالقه فلا يكون الاستغفار علي الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة ادني
الي حالة اعلي فان السير الي الله لا يبلغ احد منتهاه ولكن استغفاره مع هذا سبب وهو انه لما كان صلى الله
عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اي رتبة واعلاهم درجة اي قربة واتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه اي عن ملاحظة غير ربه وخلو همه وتفرده بربه عن شهود غيره واقباله بكليته اي
قلبا وقالبا عليه بتفويض جميع اموره اليه والقائه نفسه كالميتة بين يديه ومقامه هنالك ارفع حاليه
اي بالنسبة الي غير ذلك وجواب لما قوله راي عم حال فترته عنها اي صورة وشغله بسواها اي ضرورة
غضا بتشديد المعجمة الثانية اي نقصا وانحطاطا من علي حاله اي رفيع كماله وبديع جماله وخفضا من
رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر الله من ذلك وطلب المقام الاعلي فيما هنالك هذا اي التاويل الذي
حررناه اولي وجوه الحديث واشهرها فيما قررناه وفي نسخة اشهرها اي ابينها واولاها فيما ذكرناه والي
معني ما اشرنا به اي اليه كما في نسخة والي نسخة والي ما اشرنا به فيه من تاويل الحديث مال كثير من الناس
وحام حوله اي دار في جوانبه اهل الاستيناس فقارب اي امره ولم يرد اي احد حكمه وقيل لم يصله
علي انه من ورد وقد قربنا غامض معناه اي مشكل معناه مع ما يتعلق بحل مبناه وكشفنا للمستفيد محياه
بضم الميم وتشديد اليا اي نقاب وجهه وحجاب امره وفي نسخة مخباه بخاء معجمة وتشديد موحدة
اي مخفيه واصل الهمز كما في الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا فكانه ابدل للتخفيف مراعاة للسجع وهو
اي التاويل المذكور مبني علي جواز الفترات اي التكميل في الطاعات والنوافل في العبادات والغفلات
اي عما يجب عليهم من الامور في الاوقات والسهو اي الغلط واللهو في بعض الامور والحالات في غير طريق
البلاغ اي تبليغ الايات وما يتعلق بامور الرسالات علي ما سياتي اي في بعض المقامات وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة من المتصوفة بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اي مشايخهم في الطريق
المطلوب ممن قال بتنزيه النبي عليه السلام عن هذا اي عما ذكر من نحو الفترة والغفلة جملة اي جميعا
بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال واجله بتشديد اللام اي وعده عليه السلام
جليلا وفي مقام الكمال جميلا ان يجوز عليه اي من ان يصدر منه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة
الواو اي من ان يصور بتجويز ما سبق عليه في حال اي من الحالات ووقت من الاوقات سهوا اي ذهول
في المقالات او فترة اي قصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال الي ان معني الحديث اي المذكور بحسب
المال ان المراد بالغين ما يهم خاطره من اهم الامور اذا دهمه واقلقه ويغم فكره بفتح اليا وضم الغين
المعجمة لا كما توهم الحلبي من انه بكسرها كما قبله وفي نسخة يغم بضم اوله اي ويشغل سره من امر امته اي
اجل دعوته واجابته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم اي بوصف الدوام فيستغفر لهم

اي في ساعات من الايام فالاستغفار راجع الي عصاة امته عم قالوا اي الطايفة المتصوفة وقد يكون الغين
هاهنا اي في هذا الحديث علي قلبه السكينة اي الوقار والطمانينة التي تغشاه وفي نسخة بغشاه اي تنزل
عليه مما يخشع له قلبه ويسكن روعه لقوله تعالي فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عم عندها اي
عند نزولها وحال حضورها اظهارا للعبودية بروي للعبودية والافتقار الي جناب الربوبية وقال ابن
عطا استغفاره وفعله اي تضرعه وخضوعه واظهار خوفه هذا تعريف للامة اي تعليم لهم يحملهم
جملة استينافية او حالية اي يبعثهم ويحثهم علي الاستغفار اقول هذا المعني لا ينافي ما سبق عن
بعض الابرار قال لغيره اي غير ابن عطا ويستشعرون من الشعور اي ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار
الحذر من الوقوع في المعاصي علي وجه الاصرار ووقع في اصل الدلجي الحصر اي الحبس لانفسهم علي الطاعة
وفي نسخة الحظر اي المنع لها من المعصية والحاصل انهم يقعون في الحذر والخوف علي انفسهم ولا يركنون
الي الامن اي لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة في القاموس
غين علي قلبه غينا تغشاه الهوا وغطي عليه والبس او غشي عليه او احاطه به كاغين فيهما انتهي وبهذا
علم ان الاغانة لغة في معني الغين والمراد بها ان هذه الغشية حالة خشية واعظام اي ومقام هيبة
يغشي قلبه فيستغفر ربه شكرا لله وملازمة للعبودية اي ومحافظة علي مداومة عبودية مولاه
كما قال في ملازمة العبادة اي التي اخص من العبودية افلا اكون عبدا شكورا حين قام عم في صلوة الليل
حتي تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا والحديث رواه الترمذي والفاء للعطف علي مقدر تقديره واترك الصلوة اعتمادا علي
الغفران فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادي الشكور وقيل المعني ان غفران
الله اياي سبب لان اصلي شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبادة تقتضي
صحة النسبة وليست الا بالعبادة وهي عين الشكر فالمعني الزم العبادة وان غفر لي لاكون عبدا شكورا
وكان من ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية او رجاء مغفرة فافاده ان لها سببا اخر
اتم واكمل وهو الشكر علي التساهل لها مع اكمال المغفرة واجزال النعمة وقد روي عن علي كرم الله وجهه
ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا
شكرا فتلك عبادة الاحرار كذا نقله عن صاحب البدايع الابرار وعلي هذه الوجوه اي الاخيرة كما في
نسخة اي من قوله قد يكون الغين الخ يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عم انه بكسر الهمزة اي الغان
ليغان علي قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفي ان هذه الرواية يؤيد ان المراد
بالعدد في الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قررناه
فان قلت فما معني قوله تعالي لمحمد صلي الله عم ولو شاء الله لجمعهم اي الخلق بجمعهم علي الهدي بتوفيقهم
الايمان وترك العصيان لكن لم يتعلق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم علي ذلك واما تاويل المعتزلة بان
ياتيهم باية ملجئة يجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فمردود عليهم لان المشيئة لا يتعلق بالخارج
عن الحكمة فان حكم الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهولة عندنا فلا تكونن من الجاهلين
اي بصفات الله المقتضية لذلك فان منها الجلالية التي توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار د

خالدين

خالدين فيها ابدا ومنها الجمالية التي توجب الرحمة للمؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا وقد قال
اي والحال انه قد قال وفي نسخة قوله اي وما معني قوله لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين
وحاصل الاشكال نهيهما عن كونهما من الجهال فاجاب عنه بقوله فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الي قول
من قال في اية نبينا عم وهي الاية الاولي فلا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم علي الهدي لانه عليه السلام
لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام ولكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم
انه منهم كما قال تعالي في ايات كثيرة كقوله تعالي ولا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات
الله فتكون من الخاسرين فان المراد به التهييج والتثبيت علي تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان
علي خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد وفي اية نوح وهي الاية الثانية
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق اي واخباره صدق لقوله اي لتصريح نوح بنفسه وان وعدك الحق
اذ فيه اي فيما قاله هذا القايل الجاهل مجتريا بقوله عليهما تفسيرا الايتين اثبات الجهل بصفة من صفات
الله اي بتجويز امكان ذلك لان النهي غالبا لا يكون الا هنالك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فيهما
اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله وذلك اي الجهل المذكور لا يجوز علي الانبياء بل ولا علي العلماء والاولياء
والمقصود اي من نهي الانبياء عن هذه الاشياء وعظهم ان لا يتشبهوا اي في امورهم اي من احوالهم واقوالهم واعمالهم
وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء اي لا يتصفوا بسمات الجاهلين بكسر السين المهملة اي بصفاتهم
كما قال اي الله سبحانه ايماء الي ذلك اني اعظك وليس في اية منها دليل علي كونهم علي تلك الصفة اي صفة
الجهل التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف بها فكيف لا يكون الامر كذلك واية نوح قبلها فلا
تسالني فيه قراءات اي فلا تطلبني ما ليس لك به علم من نجاة ابنك فحمل ما بعدها اي ما بعد هذه الاية
وهو قوله اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم من نجاة ابنه قد يحتاج الي اذن من ربه ليقدم عليه
بامره وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء اي في ابتداء الحال قبل النهي عن السؤال فنهاه الله ان
يساله عما طوي اي ذوي الله عنه علمه واكنه بتشديد النون اي ستره وكتمه من غيبه اي ادركه
بالبصر او البصيرة ومن بيان لما وقوله من السبب بيان للغيب فكانه قال من الغيب الذي هو السبب
الموجب لهلاك ابنه وفي نسخة لاهلاك ابنه مع انه قال تعالي واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان
علي وجه الاجمال حمله علي هذا السؤال ليتبين له جلية الاحوال وقال الماتريدي اظن انه علي دينه او كان
يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا فهنالك والا لما اتي لداء يقول ان ابني من اهلي وقيل انه غلب عليه
الشفقة الوالدية ومقتضي الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدي ولذا قال المص ثم اكمل الله نعمته
عليه اي هنالك باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك اي الموعودين بالنجاة كما قدمنا الاشارة
اليه باداة المستثناة او المعني ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة
كما بينه سبحانه بقوله انه عمل اي ذو عمل غير صالح وفي قراءة الكسائي انه عمل غير صالح بصيغة الفعل
ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء فلم يكن من اهلهم وان كان
من نسلهم ولذا ورد الي كل نبي حكي معناه مكي وكذلك اي ومثل امره سبحانه لنوح عم امر نبينا عم في
الاية الاخري بالتزام الصبر في اية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي ما كذبوا واوذوا حتي

فلا تسألن ما ليس لك به علم ع م

علي ما قبلها وهو قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم او كل لصراحتهما بعصمته بموجب نجاة ابنه لان مثل هذا اي سؤال ما ليس له به علم مع

اناهم نصرنا على اعراض قومه اي عن الايمان به ولا يحرج بالحاء المهملة وفتح الراء لا يضيق صدرا عند ذلك
الاعراض فيقارب اي حالك حال الجاهل بشدة التحسر كما يشير اليه صدر الاية وهو قوله سبحانه وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية اي بحجة الى الايمان
بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك حكاه ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء
وجوز فيه الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب اي وجهه لامة محمد على ان الخطاب له والمراد غيره والخطاب
لغيره ابتداء اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال اي مكي مثله في القران كثير اي من الايات
التي فيها الخطاب له والمراد امته او التي لا يصح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من
الامة فبهذا الفصل اي الذي اوجب لهم مزيد الفضل وجب القول وفي نسخة فهذا الفضل اوجب القول
وفي اخرى يوجب القول بعصمة الانبياء منه اي مما ذكر من الجهل بالله وصفاته ومن السهو واللهو والفترة
والغفلة بعد النبوة قطعا اي جزما من غير تردد وشبهة فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه
لا يجوز عليهم شيء من ذلك اي والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك فما معنى وعيد الله وفي
اكثر النسخ المصححة فما معنى اذا وعيد الله بالتنوين بمعنى وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال فماذا
معنى وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه بناء على ان الوعيد والتحذير
غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة
الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية اي ولتكونن
من الخاسرين وقبله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الانبياء والرسل فتوجه الخطاب
باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر على مذهبنا والشافعية يحملونه على انه خاص بهم
او على تقييد بموتهم عليه وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وهو قوله فان
فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية يعني قوله ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركتك تثبيتنا وعصمتنا فلم
تقرب من الركون اليهم فضلا من ان تركن اليهم اذا اي لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة مضاعفين والاصل عذابا
ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه
ثم اضيف والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب وقوله لاخذنا منه
باليمين وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو افترى علينا ما لا يصح نسبته
الينا اخذناه منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتله صبرا
بافظع ما يفعله الملوك قهرا فيؤخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو عرق يقال له حبل الوريد
مناط بالقلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفتري على الله حتى يتفرع عليه ما هو دونه
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب
الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اي بعد قوله ام يقولون
افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشاء يجعلك من يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى

يختم

يختم على قلبك فتنسى كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال
وقوله فان لم تفعل اي ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته قرئ بالافراد والجمع اي حق رسالته
او فكانك ما بلغت شيئا منها وقوله اتق الله كذا في نسخة وقبله يا ايها النبي اتق الله كما في اخرى اي دم على التقواه
ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يؤدي الى وهن في الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون متقيا ولا
يتصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى فاعلم ايها المخاطب الاعم وفقنا
الله واياك للطريق الاقوم انه عم لا يصح اي له ولا يجوز عليه ان لا يبلغ اي شيئا مما امر به وان يخالف امر ربه ولا
ان يشرك به ولا يتقول على الله اي ولا يتكلف بالقول عليه ما لا يجب اي ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن في ذلك المقام
او يفتري عليه اي تلقاء نفسه او يضل بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء وكسر الضاد او يختم على قلبه
بالبناء للمفعول او يطيع الكافرين اي اعم من المنافقين لكن وفي نسخة ولكن الله يسر امره اي سهله بالمكاشفة
والبيان في البلاغ اي في تبليغه للمخالفين اي من اليهود والنصارى والمشركين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه
السبيل اي الطريق المرضي فكانه ما بلغ والمعنى انه عليه السلام كان خائفا من وقوع تقصير له في هذا المقام
ولذا عقبه وطيب نفسه اي راحة عن قلبه وقوي قلبه بتوفيق ربه وتحقيق امره بقوله والله يعصمك من الناس
اي مما بين الناس عن ان يقع منك معصية او تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير
اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ينافي ما ذكر في بعض معناه
انه سبحانه يعصمه من تعرض الكفار له بقتل ونحوه ففيه تنبيه على انه لا بد له من اكمال تبليغه وهذه التلبية
له عم كما قال لموسى وهارون لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركم على اعدائكم وهذا كله لتشتد بصائرهم
اي لتتقوى بصائرهم اي لتتقوى سرائرهم في الابلاغ ويروى في البلاغ اي في باب تبليغ الرسالة واظهار
دين الله في كل الحالة ويذهب بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة بفتحها اي ويزيل او يزول عنهم خوف العدو
المضعف بتخفيف العين وتشديدها اي الموهن للنفس وفي نسخة مصححة لليقين واما قوله تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقد سبقت وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
يجوز كسر همزه وفتحها والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاقة جزاء من فعل هذا اي الافتراء والميل
الى كلام الاعداء وجزاؤك لو كنت اي فرضا وتقديرا ممن يفعله اي يتصور له فعله وهو لا يفعله اي لا يجيء
منه فعله في هذا مبالغة في الزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله وكذلك اي ومثل ما تقدم من التاويل
قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله اي ولو كان الخطاب له بظاهره فالمراد غيره مبالغة
في زجره عن مخالفة امره كما قال اي الله مخاطبا للامة يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين
الذين كفروا الاية اي يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين
باحد عند انهزامهم اذ ارجف بقتل رسول الله صلى الله عم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم
ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اي وكذلك قوله تعالى فان
يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره اي حقيقة ولو كان الخطاب
له مجازا فيكون فيه تعريضا لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة وان هذه العقوبة المتفرعة حال من اشرك
وقال من كفر ولم يوحد الله به وما افتروا والنبي عليه السلام لا يجوز عليه هذا اي الاشراك لعصمته من ذلك

اجماعًا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين مبتدأ وكان المصـ قد رضـ ما توهم فاخبره عنه بقوله فليس فيه
انه اطاعهم اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة والله ينهاه عما يشاء حيث قال اتق الله
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اي بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان طردهم عليه السلام ولا كان
من الظالمين والتحقيق في مقام العصمة انه لا يامر بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور
منه هذه الحالة فاما يحمل الانباه على ما سبق من ساير الايات او على انه اريد به التهييج والاثبات والامتنان
عليه بهذه العصمة والثبات في الحيوة والممات **فصـــل واما عصمته من هذا الفن** اي من
نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة فللناس فيه خلاف ففي شرح العقايد للعلامة
التفتازاني الانبياء معصومون عن الكذب خصوصًا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد
الامة اما عمدًا فبالاجماع واما سهوًا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن ساير الذنوب تفصيل وهو انهم
معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا من تعمد الكباير عند الجمهور خلافًا للحشوية وانما
الخلاف في امتناعه بدليل السمع والعقل واما سهوًا فجوزه الاكثرون واما الصغاير فيجوز عمدًا عند الجمهور
خلافًا للجبائي واتباعه ويجوز سهوًا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف
بحبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل
على امتناع صدور الكباير وذهب المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فيفوت
مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغاير الدالة على الخسة ومنع
الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا
فما نقل عن الانبياء مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولًا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق
التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في
الكتب المبسوطة والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته اي الثبوتية والسلبية
والفعلية والاضافية والتشكك وروي والاولى ومعناه التردد في شيء من ذلك
اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية وقد تعاضدت الاخبار والاثار اي تعاولت
وتواترت الانباء عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة منذ
ولدوا وانهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية ونشاتهم اي وبخلقتهم وفطرتهم
وتربيتهم على التوحيد والايمان اي في اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان بل على اشراق انوار
المعارف واطلاع اسرار العوارف ونفحات الطاف السعادة ورشحات اشراف الزيادة كما نبهنا
عليه في الباب الثاني من القسم الاول اي في فصل الخصال المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل
الاخبار اي ولا من الكفار ولا من الابرار ان احدًا من الناس نبي ويروي يتنبأ اي جعل نبيا في مقام الاستنباء
واصطفى اي اختير عليهم ممن عرف بكفر واشراك عطف خاص على عام قبل ذلك اي قبل ظهور النبوة
واظهار الرسالة ومستند هذا الباب اي مرجع هذا النوع من الكلام النقل اي الثابت في مقام المرام
وقد استدل بعضهم اي على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم بان القلوب

تنفر

تنفر عمن يروي عن كل من كانت هذه سبيله فيفوت غرض التبليغ وتحصيله وانا اقول ان قريشا وهم عمدة قبايل
العرب قد رمت نبينا عم بكل ما افترته عليه اي رمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى المسيئة وعيرت بتشديد
التحتية اي وعاب كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها اي من المعايب واختلقته بالقاف اي اخترعته عن جميع
المثالب مما نص الله عليه اي صرح به من الجنون والسحر والشعر والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفي
نسخة بالقاف بدل النون او نقلته الينا الرواة اي كفار الامم من الطعن في الرسل ولم نجد في شيء من ذلك
اي من نص الحق ورواية الخلق تعييرا لواحد منهم يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون
تعييرا مفعول لم نجد ولواحد متعلقا به برفضه اي بتركه في الهته اي من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادته
وتقريعه وتوبيخه بذمه متعلق بتعيير الواحد منهم بترك ما كان قد جامعهم اي وافقهم عليه اي في اول
امره ولو في حال صغره ولو كان اي وجد لاحد منهم هذا اي الامر المخالف للدين المنافي لتوحيد رب الارباب
اليقين لكانوا اي الكفار بذلك اي باظهار ما ذكر مبادرين اي مسارعين الى تعييره في تغييره وتلونه
اي بتغيره وانتقاله في معبوده اي معبود غيره محتجين اي مستدلين على تقريعه وتوبيخه ولكان
توبيخهم اي لومهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اي قبل دعوة النبوة افظع بالفاء والظاء المعجمة اي اشهر
في النسبة واقطع اي امنع في الحجة من توبيخهم بنهيهم عن تركهم الهتهم التي يدعون من دون الله وما
كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض اي عن توبيخ احد منهم بعبادة غير الله دليل على انهم
لم يجدوا سبيلا اليه اي الى نقله اذ لو كان لنقل اي عنهم وما سكتوا عنه فانهم كانوا يفترون عليه
ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه اي الى نقله اذ لو كان لنقل اي عنهم وما سكتوا عنه فانهم
كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة اي صرفها عن بيت المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة وقالوا اي كفار
مكة او اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اولا من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله
عنهم بقوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم الاية وقد استدل القاضي القشيري لعله ابو نصر
عبد الرحيم ابن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته انتفع عن الامام
الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه في اخر عمره وكان دايم الذكر وكان لا يتكلم الا بايات القران توفي سنة
اربع عشر وخمسماية بنيسابور ولابي القاسم القشيري ولد اخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد
اولاده من فاطمة بنت الاستاد ابو علي الدقاق وكان مستوعبا لعمر بالعبادة مستغرق الاوقات
بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلاثين بمكة مجاورا وكان له ولد اخر اسمه عبد الله اكبر اولاده
وكان من اكابر الائمة فقها واصولا وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشرة
واربعماية ومات سنة سبع وسبعين واربعماية قال الحلبي هذا الذي عرفته من اولاده ولم ار فيهم قاضيا
والله سبحانه اعلم والحاصل انه استدل على تنزيههم اي براءة ساحتهم عن هذا اي عن مثل ما ذكر من الشرك
والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والدين
ومنك الاية اي ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص اولو العزم من الرسل وقدم نبينا عليه السلام
اما التعظيم رتبة واما التقدم حقيقة بنوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاولي في بداء امره واخر عصره

فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود متاخر الشهود وتتمة الاية واخذنا منهم ميثاقا غليظا ولعل هذه
الميثاق في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الي قوله لتؤمنن به ولتنصرنه اي لما اتيتكم بفتح اللام وقرا حمزة بكسرها وقرا نافع لما اتيناكم
من كتاب وحكمة اي نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد بالرسول فرد
من افراد هذا الجنس فالتنوين للتنكير وقيل المراد به رسولنا صلى الله عليه وسلم بخصوصه فالتنوين للتعظيم
ويؤيده قوله عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون
جملة ويحتمل ان كل نبي حين اعطائه سبحانه له النبوة اخذ عنه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة
قال اي القاضي القشيري فطهره الله في الميثاق باماطة ما لا يليق بكريم قدره واحاطت ما يناسب تعظيم
امره وبعيد ان ياخذ اي الله منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره اي باعانة
دينه وتقوية امره قبل مولده بدهور اي بازمنة طويلة ويجوز عليه الشرك يروى الشك ويجوز في
يجوز تشديد الواو المفتوحة او المكسورة او غيره من الذنوب اي الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر
فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو للحال هذا اي امكان صدور الشرك والكفر منه مما لا يجوزه الا ملحد
هذا معنى كلامه اي القشيري ولعله اقتصر بعض مرامه وكيف يكون ذلك اي مجوزا وقد اتاه جبريل
كما رواه مسلم عن انس وشق قلبه اي صدره كما في نسخة صغيرا اي حال صغره وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج منه علقة اي يكون للشيطان بها علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك اي صورة لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة ثم غسله اي جبريل من طست
من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له النقاب النوري وملاه حكمة اي
ايقانا واتقانا وايمانا اي تصديقا وبرهانا ثم لامه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني
ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره كذا
في المصابيح كما تظاهرت اي تواترت وتظافرت به اخبار المبدا اي احاديث بدء خلقته وظهور اثار نبوته
الى منتهى بعثته في اسرار رسالته ولا يخفى انه وقع شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضعته حليمة
ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله اعلم ولا تشبه بتشديد الموحدة المفتوحة اي لا يلتبس الامر عليك
الامر في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه
بظاهره ينافي ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال اي في قضية الربوبية وقبل لزوم التكليف اي بالامور الشرعية وذهب
معظم الحذاق جمع حاذق بالذال المعجمة اي المهرة المتفننين من العلماء والمفسرين الى انه اي ابراهيم انما قال
ذلك اي هذا ربي مبكتا بتشديد الكاف المكسورة اي حال كونه موبخا لقومه ومستدلا عليهم اي ببطلان
دينهم وما تخيل اليهم وقيل كان الظاهر ان يقال فقيل بفاء التفريع ليتبين وجه التبكيت والتفريع معناه
الاستفهام اي المقدر في الكلام الوارد موردا الانكار اي لتتميم المرام والمراد افهذا ربي وفيه انه يكفي
ان يقال اهذا ربي وقال الزجاج وقوله هذا ربي اي على قولكم يعني في زعمكم كما قال اي الله سبحانه حكاية عما يقوله
يوم القيمة مخاطبا للكفرة اين شركائي اي عندكم وفي رايكم ويدل على انه اي ابراهيم لم يعبد شيئا من ذلك

اي مما ذكر من الكوكب والقمر والشمس ولا اشرك بالله قط اي ابدا طرفة عين اي غمضة ولمحة قول الله تعالى عنه
اي حكاية اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون انكارا عليهم ثم قالت اي بعد جوابهم له كما قال تعالى حكاية عنهم
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ثم قال افرايتم اي اخبروني ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
اي اسلافكم المتقدمون فانهم عدو لي فلا اعبد شيئا منها الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكنه ودودلي
فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال اي الله تعالى
في حقه ويروى في قوله اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وساير العقايد الدنية والاخلاق الردية
وقوله اي كما حكاه عنه سبحانه واجنبني اي وبعدني وبني اي من صلبي ان نعبد الاصنام وثبتنا على دين
الاسلام فان قلت فما معنى قوله اي بعد غيبوبة القمر لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه
اي معناه ان لم يؤيدني اي ربي بمعونته اي توفيقه وعصمته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم اي لالهتكم
فهو انما قال ذلك المقال على معنى الاشفاق والحذر عن ان يقع في الوبال بحسب المال والا فهو معصوم في الازل
من الضلال والاظهر انه اظهار تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الملك المتعال هذا والازل هو القدم
واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزلي بالياء ثم ازلي بالهمزة بدلا عنه فان قلت فما معنى قوله اي الله
سبحانه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا اقسموا ليكونن احد الامرين اما اخراجهم
من قريتهم او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم ثم قال اي الله بعد اي بعد ذلك عن الرسل
هذه البعدية في المرتبة البعدية لان الاية الاتية انما هي في حق شعيب عليه السلام حين قال له قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا الاية فهذا
جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب لا كما قال المص عن الرسل اللهم الا
ان يتكلف ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اي
في دعوى التوحيد ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها فلا يشكل عليك لفظة العود
بناء على توهم انه بمعنى الرجوع في هذا المقام وانها يقتضي انهم اي الانبياء انما يعودون روي انهم يعودون
الى ما كانوا روي لما كانوا فيه من ملتهم اي فان هذا المعنى خطا فاحش وللعود معان فقد تاتي هذه اللفظة
في كلام العرب اي احيانا لغير ما ليس له ابتداء كذا في بعض النسخ والصواب كما في بعضها لما ليس له ابتداء
كما بينه بقوله بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين مع ما في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عادوا
حمما بضم الحاء المهملة وفتح الميم اي صاروا فحما سودا قد امتحشوا ولم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك كذلك
كما في نسخة يعني حمما ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك ومثله قول الشاعر لم يعرف قائله وثبت ان عمر
ابن عبد العزيز انشده وكان يتمثل به وقيل لانه لامية ابن ابي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل لابي الصلت
بن ربيعة الثقفي وقيل للنابغة الجعدي وفي نسخة ومثله قوله فعادا بعد بناء الدال على الضم ابوالا وهذا
عجز بعض بيت صدره تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفي بعض النسخ المعتمدة
البيت بكماله اي هذه المناقب الجميلة هي المكارم التي يترتب عليها المراتب الجزيلة ولا قعبان ضبط
بكسر النون على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فموحدة القدح الضخم يروي

الرجل في بعض النسخ بفتح النون على البناء وشيب بصيغة المجهول اي خلط فعادا اي القعبان والمراد ما فيه
من اللبن بذكر المحل واراده الحال كقوله واسيل القرية اي بعد شربهما اي صارا بوالا واستحلا بهما مالا وما كان
اي لبن القعبين قبل اي قبل شربهما كذلك اي ابوالا واما ما ذكره الانطاكي شاهدا على ان عاد بمعنى صار
من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول قتادة بن النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له
من انت يا فتى فقال انا الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت
لاحسن حالها فيا حسنها عين ويا حسنها وكان قد اصيبت عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما
بمعنى الرجوع فليس ذكرها في محله فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس اي فنقول ليس هو
من الضلال الذي هو الكفر اي اجماعا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف في المراد به فقيل ضالا عن النبوة
اي غافلا عنها اي غير عارف بها فهداك اليها رواه اي ذكره المحاربي وهو الملايم للاية قاله الطبري
وهو محمد بن جرير وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك اي الحال وهداك الى الايمان على وجه الكمال
والى ارشادهم اليه بحسن المقال ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
الا بالهام او وحي فهداك اليها اي تارة بالوحي الجلي واخرى بالخفي والضلال هنا التحير اي الناشي عن
عدم المعرفة ولهذا كان عم يخلو بغار حرا بالصرف وعدمه على ما سبق ضبطه في طلب ما يتوجه
به الى ربه من قطع العوايق ودفع العلايق ويتشرع برأي ويطلب شرعا يمشي في طريقه ويعمل على
وفقه ويروى يتسرع من الاسراع بالسين المهملة وعند الشارح قال انه تخطا المولف بشرع بضم الباء وسكون
المعجمة وكسر الراء رباعيا من اشرع جعله شريعة حتى هداه الله الى الاسلام اي الى شريعة الاعلام وتفاصيل
من الاحكام قال وفي نسخة حكي معناه اي معنى الكلام الذي قدمناه العشيري اي الاستاذ ابو ولده وقيل
لا تعرف الحق الا اجمالا فهداك اليه اي مفصلا وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اي من امور الدين
واحكام اليقين قاله علي بن عيسى الظاهر هذا هو الرماني المتكلم النحوي على ما ذكره الحلبي ويروى قال علي
بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية اي لاجلها يقع
في وبالها بل ضلالة طاعة لم يدر طريق كمالها وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين اي الادلة القاطعة
والبينة الساطعة وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة اي ما تدري ما يجاك وممانك فهداك الى
المدينة وجعلها محل حيوتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين واخرين كانوا له
مدعنين واخرين كانوا معاندين وقيل المعنى ووجدك اي هاديا فهدى بك ضالا يعني فقدم واخر
مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل وعن جعفر اي الصادق ابن محمد اي الباقر بن زين
العابدين بن الحسين بن علي ووجدك ضالا اي حال بدء وتجلي الاول عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
على الوجه الاكمل فمننت عليك بمعرفتي لتعرف بها محبتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال بالرفع على انه
فاعل اي متحير في الحال فهدى اي اهتدى بك في المال ونال مقال الوصال وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي اي فهديتك الى طريق محبتي وسبيل مودتي والضال المحب اي في بعض اللغات كما قال اي الله سبحانه
حكاية عن بني يعقوب مخاطبين لابيهم انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا وروى

هنا

هنا الضلال في الدين اذ لو قال لو اخفى ذلك في نبي الله اي يعقوب لكفروا اي بيقين ومثله اي في مبناه ومعناه عندهنا
اي ابن عطا. قوله اي الله سبحانه حكاية عنهم انا لنريها في ضلال مبين اي محبة بينة اي ليوسف ومودة ظاهرة
من كثرة التلهف والتاسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الاية بالخطا حيث اختار محبة الصغير على
محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عشره وارباب قوة وشوكة وقال الجنيد هو ابو القاسم الخزازي القواريري
نسبة لبيع القوارير وهي الزجاج المشهور بسيد الطايفه وشيخ الطريقه اصله من نهاوند ومولده ومنشاه
بالعراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة مدون وتفقه على ابي ثور احد اصحاب الشافعي
وكان تفقه في خلقته وعمره عشرون سنة كذا ذكره السبكي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري
وصحب خاله السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي توفي في سنة سبع وتسعين
ومايتين اخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن في باب شونيزية عند خاله السري ذكره السبكي في
طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان ياخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره
وقال الاخذ من الزكوة افضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد التورع فان دايرة التطوع اوسع
في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات
وكان يقول طريقنا بالكتاب والسنة من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به
وقال ذات يوم ما اخرج الله العلم الى الارض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان
كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربعماية ركعة. ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه اي لاظهاره لديك ما خفي عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده
قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه
وقوله عز وجل ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل ربي زدني علما وقيل ووجدك اي
ضالا بينهم لم يعرفك احد بالنبوة منهم وقوله عم الكلمة الحكمة ضالة المومن حتى اظهرك الله فهدا بك
السعدا وابعد عنك الاشقياء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها اي في هذه الاية انه وجدك ضالا عن الايمان
اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يؤول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وكذلك اي مثل ووجدك ضالا يورث اشكالا ويدفع حالا ومالا في قصة موسى عم قوله فعلتها اذا وانا
من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد اي قد قيل قاله ابن عرفة وهو من كتاب المفسرين
المعتبرين المشهور بالعبدي المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجة وابن ابي
حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومايتين بسامرا وعاش ماية وسبع او عشر
وقيل المراد به نفطويه ولا يبعد ان يكون من الذاهلين الى ما يفضي اليه الوكز ويؤيده قراة ابن مسعود
من الجاهلين وقال الازهري هو الامام اللغوي ابي منصور محمد بن احمد بن الازهري الهروي وصاحب
تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاثماية معناه من الناسين وقد قيل ذلك اي المعنى
الذي ذكر في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما بفتح همزة ان
وكسرها فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب اي على وجه الصواب
ان السمرقندي وهو الامام ابو الليث قال لمعناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو

الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال اي السمرقندي او بكر القاضي واقتصر الدلجي على الاول لزيادة
البيان ولا الايمان يروي وارد الايمان الذي هو الفرايض والاحكام وحاصله نفي تفاصيل شرايع الايمان
والاسلام قال فكان قبل اي قبل الوحي مومنا بتوحيده اي لربه اجمالا ثم نزلت الفرايض اي من الصلوة والصيام
والزكوة وحج البيت الله الحرام التي لم تكن تدريها اي اصلها او تفصيلها قبل اي قبل الوحي فزاد بالتكليف
اي بتكليف كل فرض ايمانا اي ايقانا به واحسانا لقيامه وهذا قبل الوحي وهو احسن وجوهه فان قلت
فما معنى قوله تعالى وان مخففة اي وانه كنت من قبله اي قبل وحينا لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون فان الغفلة عن ايات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها
ونفي الايمان بما ترتب عليهما من توحيد الله وتحقيق قدره فيها وتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان
يكون وصف مومن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء بل المعنى كما حكى ابو عبيد الهروي
اي عن المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرهما ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اي بقرينة سابقتها
ولاحقها اذ لم تعلمه الا بوحينا كما اشار اليه قوله سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القران اي هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها
لك معجزة وكذلك اي من المشكلات الحديث الذي يرويه عثمان بن شيبة بسنده اي حيث قال عن
جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان النبي صلى الله عم قد كان يشهد يروى شهد
مع المشركين مشاهدهم اي محاضرهم وهي لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت في الكعبة حولها قريبا من
ثلاثماية صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عشايرهم كما قيل دارهم ما دمت في دارهم
والفرق بين المدارات والمداهنة مما لا يخفى فسمع اي النبي عم ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم انت ونحن خلفه اي ونتبارك بظله فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
اي قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله فلم يشهدهم
بعد اي واعتزلهم بانفراده عنهم في غار حراء ان كان هذا قبل الوحي او في مسجده ان اخبر راه ان كان
بعده وهذا كله على تقدير ان نقله وفي اصل الانطاكي باستلام الاصنام وهو تناوله باليد او الفم فهذا
حديث انكره احمد بن حنبل جدا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اي انكارا بليغا وقال هذا موضوع اي
بحسب المراد او شبيه روي يشبه بتشديد الموحدة المفتوحة بالموضوع في ايراد الاسناد وقال الدارقطني
يقال ان عثمان وهم بكسر الها وبفتح اي غلط واخطا في اسناده اي اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر بن احمد بن حنبل قال لي ابو بكر اخو عثمان احب الي من عثمان فقلت ان يحيى بن معين
يقول ان عثمان احب الي من قال فقال ابي لا وقال الازدي رايت اصحابنا يذكرون ان عثمان روى احاديث
لا يتابع عليها وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان في صحيحيهما الى اخر كلامه ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ
القران فيما قيل ثم ذكر له تصانيف في القران والحديث بالجملة منكر انكره الذهبي وغيره من العلماء غير
متفق على اسناده اذ ليس هو في شيء من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان ابو يعلى الموصلي في مسنده
حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم الحديث رواه

البيهقي

البيهقي ايضا وفيه الكلام الذي تقدم والله اعلم والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه اي خلاف ما يوهم
من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الاصنام عند اهل العلم اي بالسير من قوله عم بيان لقوله خلافه
بغضت الي الاصنام بصيغة المجهول اي بغضه الله الي من حال الصغر الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستلام
للاصنام ولعل الاستسلام كناية عن القرب منها وعدم التبعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران
في طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ المكاشفين فقال له اشم منك رايحة الخمر وما ذاك الا لقربه منه
وعدم تبعده عنه فبالجملة باب التاويل واسع فهو اولى من الطعن في الحديث مع انه مشهور شايع وقوله
اي من قوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن كما رواه ابن سعد عن ابن عباس رضي وهي حاضنة النبي عم ومولاته
وام اسامة رضي حين كلمه عمه اي ابو طالب والده اي واقاربه في حضور بعض اعيادهم اي بان يحضرها على وفق
مرادهم فعزموا عليه فيه اي الحوا وبالغوا بعد كراهته اي الطبيعية لذلك اي المخرج فخرج معهم اي كرها
ورجع مرعوبا اي مخوفا فقال كلما دنوت منها اي من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم تمثل لي شخص يروى
رجل ابيض طويل يصيح لي وراءك اي الزمه وقيل ارجع وراءك والمعنى تاخر وتباعد ولا تمسه من المساس
اي لا تمسكه او لا تقربه فما شهد عم اي فلم يحضر اي بعد ذلك لهم اي للكفار عيدا اي يحضر عيد وقوله
اي ومن قوله في قصة بحيرا بفتح موحدة وكسر مهملة مقصورا وممدودا وقد رواها ابن سعد عن نفسه
بن منبه حين استحلفه اي بحيرا النبي صلى الله عم باللات والعزى اذ لقيه اي بحيرا بالشام اي قريب منها
في سفرته مع عمه ابي طالب وهو اي النبي عم صبي اي غير بالغ وراى اي بحيرا فيه علامات النبوة فاخبره
بذلك اي فامتحنه بحيرا بذلك الاستحلاف فقال له النبي صلى الله عم لا تسالني بهما اي باللات والعزى فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما اي مثل بغضهما وقال له بحيرا فبالله اي فاسالك بالله ان لا
اقول شيئا الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا بالالف اي ظهر لك الحديث وكذلك المعروف
بسيرته عم وتوفيق الله له اي في تحقيق مراعاة شرايع الاحكام انه كان قبل نبوته يخالف المشركين اي من
قبيلة قريش في وقوفهم اي عشية عرفة بمزدلفة وفي الحج اي معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون
بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا بعرفة وهذا مبني قوله تعالى افيضوا من حيث افاض الناس
وقوله فاذا افضتم من عرفات فكان يقف هو اي النبي عم مخالفا لقومه بعرفة اي مراعاة بسابقة شرايع
الاحكام لانه اي موضع عرفات كان موقف ابراهيم عم بل موقف ساير الانبياء من ادم وغيره عم وقد بينت هذه
المسئلة في رسالة مستقلة والله اعلم **فصل قال القاضي ابو الفضل** يعني المص قد بان اي ظهر
بما قدمناه عقود الانبياء اي ما عقد عليه قلوبهم في التوحيد والايمان اي الاجمالي قبل الوحي والتفصيلي
بعده والوحي اي الجلي والخفي وعصمتهم في ذلك اي عما ينافي هنالك على ما بيناه اي فيما قررناه وحررناه
فاما ما عدا هذا الباب بالنصب والجر اي غير باب التوحيد وما يتعلق في التوحيد من عقود قلوبهم اي
ثبوتها ورسوخها فجماعها بكسر الجيم اي ما اجمع عليه او جملتها انها اي قلوبهم مملوة علما ويقينا اي مقرونين
على الجملة اي من غير تفصيل في المسئلة وانها اي قلوبهم قد احتوت اي اشتملت من المعرفة اي في الجزئيات
والعلم في الكليات بامور الدين اي جميعه والدنيا ما يحتاج اليه مالا شيء فوقه اي شيئا لا مزيد عليه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث اي اهتم بالاثار وتامل ما قلناه وجده اي مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه

في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم اي في اول قسم من هذا الكتاب اي في فصل ذكر معجزاته
في واخر القسم الاول ما ينبه على ما وراه اي من فصل الخطاب الاان اي لكن احوالهم في هذه المعارف
يختلف اي بحسب اختلاف متعلقاتها فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها كما توهمته الشيعة فانه يرده قول الهدهد لسليمان احطت بما لم تحط
به خبرا او اعتقادها اي او من عدم اعتقادهم اياها على خلاف ما هي عليه اي على خلاف حقيقتها كما يشير
اليه قوله عم للانصار وهم يابرون النخل لا عليكم لا تفعلوا فتركوا تابيره فلم يلقح منه ذلك الا قليلا
فقال انتم اعرف بدنياكم وكذا رجوعه الى راي الحباب بن المنذر بنيد ر على ماء مر ولا وصم بسكون الصاد
المهملة لا عيب لهم ولا عيب عليهم اذ همتهم اي توجههم وعزيمتهم وفي نسخة هممهم متعلقة بالاخرة
وانباؤها اي اخبارها من احوالها واهوالها وامر الشريعة وقوانينها اي ضوابطها الكلية المشتملة على
المسائل الجزئية وامور الدنيا اي باعتبار توجه الهمة اليها مبتدا خبره تضادها كتضاد الضرتين والكفتين
وقد ورد من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى بخلاف غيرهم
اي غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء الاولياء من اهل الدنيا كالكفار والفجار الذين قال الله فيهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا اي لا باطنها من انها تعبر ولا تعمر وهم عن الاخرة هم غافلون اي مع انهم في امر دنياهم
عاقلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه اي الشان لا يقال اي مع هذا انهم اي الانبيا
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا اي على وجه الاطلاق فان ذلك يؤدي الى الغفلة اي الى نسبة الغفلة والبله
بفتحتين اي البلاهة النافية لكمال العقل والفطانة فقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله الكثير
الغفلة ويقال الابله ايضا الذي طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه حديث اكثر اهل الجنة البله
وهم المنزهون عنه اي عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون فيما هنالك بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا
اي ليتنبهوا عن غفلتهم وينتقوه عن بلاهتهم وقلدوا بصيغة المفعول اي ملكوا سياستهم
ومحافظتهم اي مما يضرهم وهدايتهم اي دلالتهم الى ما ينفعهم والنظر في مصالح دينهم يروي
صلاح دينهم ودنياهم اي المرتبطة بامور اخرتهم وهذا اي ما ذكر لا يكون اي لا يتصور مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها في الامور الجزئية واحوال الانبيا
وسيرهم اي عند العلماء في هذا الباب معلومة وفي الكتب مسطورة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم مما يتعلق يروي فيما يتعلق بالدين اي بامور ه فلا يصح من النبي
الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة اي باسرها لانه لا يخلو اي من احد امرين ان يكون اي النبي حصل عنده ذلك
اي العلم عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه اي من النبي فيه على ما قدمناه من انه لا يصح منه الا
العلم بما اوحي فكيف الجهل اي فكيف يصح الجهل منه بل حصل له العلم اليقين او يكون اي او ان يكون النبي عم
فعل ذلك وفي نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء بصيغة المجهول او الفاعل على القول
اي قول بعض العلماء بتجويز وقوع الاجتهاد منه اي من النبي عم في ذلك اي فيما لم ينزل عليه شيء وهو الحق
للنبي على قول المحققين اي من علماء الدين وكبراء المجتهدين وعلى الرواة كابي داود وكقصة اسرى بدر وهي
معروفة وسياتي بيانها وقد نزل فيها ما كان للنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وقصة الاذن

مقتضى حديث ام سلمة ام
المؤمنين اني انما اقضي بينكم
براي اي اجتهادا فيما لم ينزل
علي فيه شيء خرجه اي اخرج
حديث ام سلمة الثقات
ا ي س صح

للمتخلفين

للمتخلفين اي من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم اذنت لهم على راي بعضهم
اي بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالراي المبني على الظن لقدرته على علم
اليقين بالوحي بانتظاره ورد بان انزال الوحي ليس في قدرته وتحت اختياره مع انه قال تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا اي وصدقا وصحيحا اي صريحا
هذا هو الحق الذي لا يلتفت اي معه الى خلاف من خالف فيه اي ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد
كما في نسخة فقال يمنع اجتهاده مطلقا او يمنعه في غير الاراء والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده
حق وصواب فيما لم ينزل عليه في شيء لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع
الذي هو الحق والصواب عندنا اي على ما ذهب اليه الاشعري والباقلاني ومختار ابي يوسف ومحمد
رح وابن سريج بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الاخر وهو مذهب الجمهور بان الحق في طرف
واحد وان مصيبه من المجتهدين في كل مسئلة واحد فكان باصابته لقيام امارته عليه واشارته
اليه فان اصاب فله اجران وان اخطا فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب
عدم خطائه في هذا الباب لعصمة النبي عم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات واما القول بانه
قد يخطي وينبه عليه فلا يلتفت اليه واما ما سبق من عتابه في قصة اسرى بدر واذن المتخلفين
عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى ولان القول في تخطية المجتهدين اي على القول بان المصيب
واحد منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي عم اي تامله وتفكره واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه شيء ولم يشرع له قبل مبني على الضم اي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة
قبل هذا اي هذا ما تقدم فيما عقد عليه اي النبي كما في نسخة صلى الله عليه وسلم اي عزم عليه
واستقر لديه فاما ما لم يعقد عليه من امر النوازل الشرعية اي مما يحتاج الى بيان الحكم فيه رعاية
للرعية فقد كان لا يعلم منها اولا اي قبل الوحي والاذن الا ما علمه الله شيئا شيئا اي فشيئا على وجه
التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك حتى استقر علم جملتها اي اجمالا وتفصيلا
ويروى علم جميعها عنده بعد وصوله الى مقام يوجب كمالا وتكميلا اما بوحي من الله او اذن له ان
يشرع في ذلك اي فيما ابداه ويحكم بما اراه الله كما اشار اليه قوله سبحانه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله اي وحيا جليا والهاما خفيا وقد كان عم ينتظر الوحي في كثير منها
من النوازل اي ولم يتبادر الى الاجتهاد منها ولعله في الامور الكلية لا في مسائل الفرعية المعلومة
من القواعد الشرعية ولكنه لم يمت حتى استفرغ اي استوفي واستجمع وفي نسخة استقر اي ثبت
واستمر علم جميعها عنده عم كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك بصيغة المجهول اي ارتفع التردد والريب اي الشبهة وانتفى
الجهل اي بان ينسب في شيء اليه وبالجملة فلا يصح منه اي من النبي عم الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه اي الى ما لا علم لديه عم واما ما تعلق بعقده
اي بجزمه قلبه في معرفته من ملكوت السموات والارض اي ظواهرها وبواطنهما وخلق الله اي وسائر
مخلوقاته العلوية والسفلية وتعيين اسمائه الحسنى اي المشتملة على نعوت الجمال وصفات الجلال كما

يقتضيه ذات الكمال واياته الكبري اي العظمي من عجايب مخلوقاته وغرايب مصنوعاته وامور الاخرة من
نشر وحشر وشدايد احوالها ومكايد اهوالها واشراط الساعة اي علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام
وكثرة اللئام وكثرة الظلم من الانام واحوال السعداء في جنة النعيم والاشقياء في محنة الجحيم وعلم ما كان
في بدء الامر وما يكون مما بعده ويروي فيما لا يعلمه الا بوحي فعلي ما تقدم جواب اما فمحمول علي ما سبق من انه معصوم
فيه فيه لا تاخذه فيما اعلم به بصيغة المجهول منه شك اي تردد ولا ريب اي شبهة لقوله تعالي ولا تكونن
من الممترين بل هو فيه علي غاية اليقين في طريق الدين المبين ولكنه اي الشان او النبي عم لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك بل انما يقال انه لا يتصور الاستقصاء بما هنالك وان كان عنده من علم ذلك اي بعضه
مما حكم له في القدر ما ليس عند جميع البشر اي افرادا وجمعا لقوله اي النبي عم فيما رواه البيهقي اني لا اعلم
الا ما علمني ربي ولقوله فيما رواه الشيخان عنه عليه السلام اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر علي قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ما شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم بصيغة المجهول وقرا
حمزة بصيغة المتكلم من قرة اعين اي ما تلذذ وبله اسم فعل بمعني دع واترك وقول موسي للخضر هل اتبعك
علي ان تعلمني وفي قراءة باثبات الياء مما علمت رشدا وقرا ابو عمرو بفتحهما اي علما ذا رشد وفيه ان المفضول
قد يمتاز بشيء لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدهد مع سليمان عم فيما رواه الديلمي عن انس اسئلك وقوله عم
باسمائك الحسني ما علمت منها وما لم اعلم وقوله فيما رواه احمد اسئلك بكل اسم هو لك اي خاصة سميت به
نفسك او استاثرت به اي انفردت بعلمه عن غيرك ويروي استاثرت به في علم الغيب عندك قبل اسماء الله اربعة
الاف الف استاثر بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف في الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون
في القران وواحد في صحف ابراهيم وثلثمائة في التورية ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل وقد قال تعالي
وفوق كل ذي علم عليم اي من هو اعلم منه قال زيد بن اسلم وغيره حتي ينتهي العلم الي الله او فوق العلماء كلهم
من هو اعلم منه وهو الحكيم العليم وهذا انما الاخفاء فيه اذ معلوماته لا يحاط بها وقد قال تعالي ولا يحيطونه
به علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا منتهي لها اي لمعلوماته سبحانه ازلا وابدا فلا يتصور
ان يحيط به علم البشر هذا اي ما ذكر حكم عقده اي جزم قلبه في التوحيد اي في توحيد ربه والشرع المكلف
به من امره ونهيه والمعارف الالهية اي الاسرار الربانية والامور الدينية اي والانوار المنبعثة عن
الاحوال الدينية والافعال الاخروية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة وفي نسخة مجتمعة علي عصمة
النبي صلي الله عليه وسلم اي حفظه وحمايته من الشيطان لقوله تعالي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكفايته اي وعلي كفاية الله له وفي نسخة وحراسته منه اي من ضرره الظاهري والباطني كما بينه
بقوله لا في جسمه اي ظاهر جسده بانواع الاذي كالجنون والاغماء ولا علي خاطره بالوساوس اي علي وجه
الالقاء وفي نسخة بالوسواس اي بجنسه الذي يوسوس في صدور ساير الناس وقد اخبرنا القاضي الحافظ
ابو علي اي ابن سكرة رح قال ثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف العدل اي الثقة ثنا ابو بكر البرقاني
بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ البغداد
ثنا ابو الحسن الدارقطني هو شيخ الاسلام الدارقطني محلة ببغداد ثنا اسماعيل الصفار بتشديد
الفاء ثنا عباس بالموحدة والسين المهملة الترقفي بفتح المثناة الفوقية ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة

ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبدا خرج له ابن ماجة ثنا محمد بن يوسف هذا هو الفريابي وعاش اثنتين
وعشرين سنة ثنا عن سفيان اي الثوري علي ما هو الظاهر عن منصور وهو ابن المعتمر عن سالم بن ابي الجعد
الاشجعي الكوفي عن مسروق يروي عن عمر وعايشة مرسلا وعن ابن عباس وابن عمرو ومعاذ ومعاوية
وقال الشعبي كان اعلم بالفتيا من شريح وقال ابو اسحاق حج مسروق فما نام الا ساجدا وقالت امراة
مسروق وكان يصلي حتي تورم قدماه اخرج له الايمة الستة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما منكم من احد من زايدة موكدة الا وقد وكل وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة
المجهول وفي نسخة الا وكل الله به قرينه من الجن ح قرينه من الملائكة وفي رواية من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله
اي وانت وكل بك قرينك من الجن قال واياي اي قد وكل في قريني ولكن الله تعالي اعانني عليه فاسلم من الجن ح
بفتح الميم اي انقاد وقيل امن وفي نسخة بضمها اي اسلم من شره زاد غيره اي غير سفيان احد رواته
عن منصور فلا يروي ولا يامرني الا بخير هذا الحديث اخرجه المص كما تري من حديث مسروق عن ابن مسعود
والحديث في مسلم لكن حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذا الطريق
دون طريق مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدلجي هذا الحديث في البخاري
ولعله بسند اخر والله اعلم وعن عايشة بمعناه لا يعرف مخرج مبناه وروي في الباب ايضا عن ابن عباس
بسند احمد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين
قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم وروي فاسلم بضم الميم اي وفتح همزة المتكلم
من السلامة اي فاسلم انا منه اي اخلص وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها اي من جهة الدراية وممن
صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقل عنه الغزالي في الاحياء وروي فاسلم بضم
الميم اي وفتح همزة المتكلم من السلامة اي فاسلم انا منه اي اخلص وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها
اي من جهة الدراية وممن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالي في الاحياء كذا
وروي فاستسلم اي بصيغة الماضي المعلوم يعني القرين انه انتقل عن حال الكفر الي الاسلام فصار لا يامر
كرواية البخاري الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث اي بناء علي الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه
انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم ورواه بعضهم فاستسلم اي اذعن وانقاد وقد ذكر ابن الاثير
رواية فاسلم بضم الميم ورواية حتي اسلم اي انقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد الاول يعني رواية ضم الميم
الحديث الاخر كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما قال القاضي ابو الفضل رح يعني المص فاذا كان
هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط اي باعتبار جنسه علي بني ادم وفي نسخة علي كل احد من بني ادم فكيف
اي الظن بمن بعد منه من شياطين الجن عنه اي عن النبي عم ويروي منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر بصيغة
المجهول اي ولا يمكن ولا جعل له قدرة علي الدنو منه اي القرب من حضوره والمعني ارتفع في وهمه انه
لا يسلم منه لا بل اولي ان يسلم بدليل انه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان وقد جاءت الاثار
بتصدي الشيطان اي بتعرضه له عم في كل موطن اي من الصلوة وغيرها وفي نسخة في غير موطن اي مواطن
كثيرة رغبة اي لاجل الميل والتوجه في اطفاء نوره ويابي الله الا ان يتم نوره واماتة نفسه اي اهلاك ذاته
واعدام صفاته وادخال شغل بضم وسكون وبضمتين وبفتح وسكون اي اشتغال بال عليه اذ يئسوا اي

جنس الشيطان من اغوائه اي اضلاله وافساد امره فانقلبوا خاسرين اي فرجعوا خايبين خاشعين ذليلين
صاغرين كفرصته اي الشيطان له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره اي استولى عليه وقهره يروي
فاسره في الصحاح اي البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي اي ظهر قال
عبد الرزاق اي الصنعاني زيادة على ما في الصحيحين في صورة هر لما اولنوه من قوة التشكل كالملائكة لا ان الملك
لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف الشيطان فشد بتشديد الدال اي حمل علي ليقطع علي الصلاة حال او استئناف
وابعد الدلجي في قوله حذفت لام العلة منه للعلم بها وهو مؤول بمصدر فامكنني الله منه اي فاقدرني على
اسره واخذه وقواني على قهره فذعته بذال معجمة وقيل مهملة قال النووي وانكر الخطابي المهملة وصححها
غيره وصوبه وان كان المعجمة اوضح واشهر انتهى وعنه ابن الحذاء في حديث ابن ابي شيبة فذعته بذال
وغين معجمتين وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اي خنقته خنقا شديدا او دفعته دفعا
عنيفا او مكنته في التراب كالغط في الماء وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني شيطان فنازعني
ثم نازعني فاخذت بحلقه فو الذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة
سليمان اصبح طريحا في المسجد ولقد هممت اي قصدت ان اوثقه اي اربطه الى سارية اي اسطوانة وفي
رواية بسارية من سواري المسجد حتى يصبحوا اي تدخلوا في الصباح او تصيروا تنظروه وفي نسخة تنظرون
اليه فذكرت اي فتذكرت قول اخي اي في النبوة سليمان اي ابن داود وفي رواية دعوة اخي سليمان اي دعاءه
رب اغفر لي قدم طلب المغفرة فان الامر الديني على المطلب الدنيوي المشار اليه بقوله وهب لي ملكا
الاية اي لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتسهل ولا يصح او لا يكون لاحد غيري ليكون معجزة مختصة
لي فرده الله خاسئا اي خايبا خاسرا قال المص في شرح مسلم كما تقدم عنه النووي انه مختص بهذا فامتنع
نبينا عم من ربطه اما انه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر
عليه او تواضعا او تادبا انتهى او ايما لكونه معجزة مختصة له وفي حديث ابي الدرداء رض وهو عويمر
وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم ابيه على سبعة اقوال وثبت الدرداء روى عنه ابنه
بلال وزوجته ام الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد اسلم عقيب بدر الا انه فرض
له عمر والحقه بالبدريين بجلالة شانه عنه عم فيما رواه مسلم ان بفتح الهمزة ويجوز كسرها عدو الله ابليس
جاءني بشهاب اي بشعلة مضيئة مقتبسة من نار ليجعله في وجهي اي ليحرقه والنبي صلى الله عليه
وسلم في الصلوة جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه عم وبين ما ذكره بمعناه لبيان
وقت تجي عدو الله الى حبيب الله وذكر ابو الدرداء نحوه اي نحو حديث ابي هريرة من قوله ولقد هممت
ان اوثقه وقال لا اصبح موثقا بفتح المثلثة اي مقيدا يتلاعب به ولدان اهل المدينة اي صبيانهم
وصغارهم وكذلك اي وكما في حديث ابي الدرداء في حديثه فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن جبيش
في الاسراء اي الى بيت المقدس والسماء وطلب عفريت له برفع طلب مضافا وفي نسخة بجره اي طلبه
خبيث متمرد يصغر انه اي يصرعهم ويفزعهم ويمرغهم في التراب ويهلكهم بشعلة نار فعلمه جبرئيل
ما يتعوذ به منه وذكره اي هذا الحديث في الموطا بهمز والف وهو كتاب للامام مالك وفي حديث البخاري
ان عفريتا تفلت على البارحة ليقطع على صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخي

اي ابو الدرداء ونعوذه بالله منه
ولعنه له بلفظ اعوذ بالله
منك العنك بلعنة الله
وقوله عم ثم اردت
اخذه وذكر اي عم

سليمان

سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة ولما لم يقدر اي عدو الله على اذاه
بما شرفه اي اياه تسبب بالتوسط الى اعداه بكسر العين وهو اسم جمع اي اعداه من كفار قريش وغيرهم
كقضيته مع قريش في الايتمار اي التشاور بقتل النبي عم وتصوره اي ابليس في صورة الشيخ النجدي
وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة فانه هواهم مع محمد عم وتحمل
القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة في العقبة فجزعوا لذلك
واجتمعوا فدخل عليهم فقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا لكم فقال الراي ياتيكم
من يقاتلكم من قومه وتخلصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا
يضركم ما يصنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان ناخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على
حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اي ديته عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على رايه فاخبره
جبرئيل بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب
وجعل ينثره على رؤسهم ويقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور وابو بكر الى اخر القصة فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ومرة اخرى اي وكتصوره
في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو ابن جعشم الكناني على ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية يعني لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجيركم
من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا وعددا واذ همهمان لهم الغلبة ابدا حتى قالوا
اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الدينين فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى وكانت
يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين تريد ان تخذلنا في هذا الحال من غير مقال فدفع في صدر الحارث
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وان طلع ميسرا من افعالهم ويائسا من احوالهم
لما رأى من امداد الله المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة فقيل هزم الناس
سراقة فقال ما شعرت بمسيركم حتى بلغني خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم ومرة
اي وكتصوره كرة اخرى ينذر بشانه اي يخبر بحاله عم ليخوف الناس عنه ويحذرهم عنه عند بيعة العقبة
اي عقبة منى المسمى ليلة بايع الانصار على ان اتاهم اووه ونصروه وفعلوا عنه كما يحمي الرجل عن حريمه
قال الامام ابو الليث في تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا الحولين وكل هذا اي وجميع ما ذكر فقد كفاه
الله امره وعصمه اي حفظه ومنعه ضره وشره ويروى من ضره وشره وقد قال عليه السلام فيما رواه
الشيخان عن ابي هريرة ان عيسى عم كفي بصيغة المجهول اي وقي من لمسه اي جنبه وجنبيه بجاء الفاء
للتفريع اي فلما قصد ليطعن بفتح العين ويضم اي يضرب بيده في خاصرته اي جنبيه حين ولد اي حين
خرج من بطن امه فطعن في الحجاب اي الجنة وهي الغشاء الذي يكون للجنين في داخله وقيل حجاب
بين الشيطان وبين مريم والله اعلم والظاهر ان عيسى عم مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدلجي من تعميم
الانبياء في هذا المرام ففي حديث البخاري وغيره ما من مولود الا ويمسه الشيطان الرجيم وقال عم فيما رواه

الشيخان عن عايشة حين لد في مرضه بضم اللام وتشديد الدال اي سقي دوا من احد شقي فمه بغير اذنه
لغشيانه وظن انه اصابه وجع في جنبه وذلك يوم الاحد وتوفي الاثنين الذي يليه مع الزوال فلما افاق
قال لا يبقى في البيت احد الا لد قال له ذلك الا عقوبة لهم وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب وهو علم
لعلل كبير وهو قرحة يظهر في باطن الجنب الايسر وينفجر الى داخل فلا يسلم فقال اعاد لطول الفصل انها
من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي وضمير انها الى لدهم له وانثه باعتبار صنعتهم كما قال الدلجي باعتبار
صدورهم مرة واحدة ثم نسبه الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذن لهم ذلك
فان قيل اذا كان الله لم يسلط عليه فما معنى قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي نازغ صاحبه
وناخس منه فاستعذ بالله الاية اي قوله انه سميع عليم اي سميع بمقالك وعليم بحالك فقد قال بعض
المفسرين اي لدفع هذا الاشكال الوارد في السؤال انها اي الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
اي المصدر بقوله خذ العفو اي ما سهل من الاخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة
عن الحضرة وأمر بالعرف اي المعروف من الفعل الجميل وهذه الاية اجمع مكارم الانام بشهادة قوله
جبرئيل عليهما وقد سال له عنها فقال لا ادري حتى اسال ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يامرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم قال اي الله سبحانه او بعضهم في تفسير قوله واما
ينزغنك اي يستخفنك يعني يزعجنك ويحملك على الخفة ويزيل حلمك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم اي مثلا فاستعذ بالله ولا تلتجئ من سواه وقيل النزغ هنا الفساد كما قال اي الله حكاية عن يوسف
لابيه ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك
اي معناه يغرينك من الاغراء بالغين المعجمة والراء وهو الالزام وفي نسخة يغوينك بالواو من الاغواء
ويحركك اي بالقيام في طلب ما لك من المرام والنزغ ادنى الوسوسة اي حديث النفس والخطرة
التي ليس فيها غيره فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه اي مثلا او رام الشيطان
اي قصد من اغرايه به اي تسليطه وفي نسخة من اغوايه اي من اضلاله وخواطر اداني وساوسه
اي مقدمات جواسه ما لم يجعل بصيغة المجهول اي لم يقدر الله له سبيل اليه اي بحيث يتسلط
عليه ان يستعيذ منه فيكفى امره بصيغة المفعول ونصب امره ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اي
فيكفي الله امره ويدفع شره وضره ويكون اي استعاذته من وسوسته سبب تمام عصمته وظهور
حاليته عند الله مع افادة تعليمه لاهل بيته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له اي بمجرد وسوسته
ولم يجعل له قدرة عليه اي بعصمته وقد قيل في هذه الاية غير هذا اي من الاقاويل في باب التاويل
وكذلك اي وكعصمته من ابليس ووسوسته لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
بفتح الياء وكسر الباء وتضم اوله وتشديد الموحدة اي يخلط عليه ويشكل له في امر اليه لا في اول
الرسالة ولا بعدها اي بالاولى والاعتماد في ذلك اي في عدم صحة تصور الشيطان له في صورة الملك
دليل المعجزة فانما هي للتثبيت له بالمعصية والتاييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت المعجزة قايمة
مقام قول الله صدق عبدي لمدعي النبوة فمحال ان يجد الشيطان له سبيلا بالغفلة بل لا يشك النبي
اي من الانبياء ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله اي انه هو المرسل اليه بوجه لا بحقيقة اي من غير

ترد

تردد فيه اما بعلم ضروري يخلقه الله له اي فيعتمد عليه او برهان يظهره لديه وفي نسخة على يديه لتتم
كلمة ربك اي ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك صدقا
في الاخبار والاعلام وعدلا في الاحكام نصبهما على التمييز او الحال بالنزلا كما قال الدلجي على المفعولية صح
لا مبدل لكلماته ولا محول لارادته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هكذا
تصريح في الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحي اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله اعلم الا اذا تمنى
اي قرا وتلا القى الشيطان في امنيته اي تلاوته وقراءته ما يشغله به عن استغراقه في بحور العوارف
واشتغاله بكنوز المعارف الاية يعني فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويزيله ثم يحكم الله اياته والله
عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل اي كثيرة شهيرة منها
اي من تلك الاقاويل السهل اي الهين المقبول والوعر اي الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله
والوعث بسكون العين المهملة ويكسر وبالمثلثة الطريق العسير ومنه ما ورد اللهم اني اعوذ بك من
وعثاء السفر اي شدايده ومشقته والسمين اي الكلام المتين القوي والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد
المثلثة اي المهزول الضعيف الردي واولى ما يقال فيها اي في الاية ما عليه الجمهور من المفسرين كما ذكره
البغوي ايضا ان التمني هاهنا التلاوة يقال امنيته اذا قراته وفي مرثية عثمان رض شعر تمنى في كتاب الله اول
ليلة واخرها لاقى حمام المقادر والقاء الشيطان فيها اي في تلاوته شغله بفتح اوله وضمه وفي نسخة
اشغاله اي شغله الشيطان اياه بخواطر اي ردية واذكار من امور الدنيا اي الدنية للتالي اي القاري من النبي
فضلا عن غيره حتى يدخل عليه من الادخال اي يوصله اليه الشيطان او شغله اياه الوهم اي السهو والخطا
والنسيان فيما تلاه اي فيما قراه من جهة مبناه او طريق معناه او يدخل غير ذلك في وفي نسخة على افهام السامعين
من التحريف في لفظ التنزيل ومبناه وسوء التاويل اي في معناه ما يزيله الله وينسخه اي يدفعه ويرفعه
ويكشف لبسه بفتح اوله اي ويبين خلطه ويظهر غلطه ويحكم اياته اي ويثبت بيناته وسياق الكلام
على هذه الاية بعد ذلك في فصل باشبع من هنا اي ابسط واوسع ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي
الامام ابو الليث السمرقندي الحنفي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح يعني فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان عم من الامر الدنيوي فبالاحرى
ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخروي وقد ذكرنا اي وسنذكر قصة سليمان
عليه السلام مبينة بعد هذا ومن قال اي ونذكر من قال في تاويله ان الجسد اي في قوله تعالى والقينا
على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له اي ناقصا جاءت به احدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك
حين قال لاطوفن الليلة على نسائي كلهن الحديث وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اي وفي قوله
اي الله سبحانه حكاية عنه اني مسني الشيطان بنصب بضم فسكون وقرا يعقوب بفتحهما اي تعب وعذاب
زيد وفي نسخة اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب انه اي الشان لا يجوز لاحد ان يتاول
اي الاية براية ويزعم ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه
لم يدع صالحا الا نكبه هنالك ولا يكون ذلك اي ما اصابه من المرض والضر المعرض الا بفعل الله وامره
ليبتليهم اي يمتحنهم كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء ويثبتهم من التثبيت او الاثبات ويؤيدهم بالعصمة
ويقويهم بالحكمة وفي نسخة ويثيبهم من الاثابة اي ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلا وثناء جميلا

واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب في تعظيم الرب اقتدا بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو
يشفين ولم يقل امرضني مع ان ايوب عم ما حكي مجرد ضرر المرض بل شكي ما حصل له من نصب وعذاب كان
الشيطان لهما من اسباب فقد روي ان ابليس اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم
والجمال علي مركب ليس من مراكب كالخيل والبغال فقال انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلي قالت نعم قال
لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت لصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء
وتركني فاغضبني فانت لو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت
الي ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليفتنك من دينك فعند ذلك قال مسني الضر من طمع ابليس
في سجود حرمتي له ودعايته اياها الي الكفر بالله سبحانه فان قلت فما معني قوله تعالي اي حكاية عن يوشع
غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون وما انسانيه بكسر الهاء وضمها وهو لحفص الا الشيطان
اي ان اذكره وقوله اي وما معني قوله تعالي عن يوسف اي في حقه فانساه الشيطان ذكر ربه بان وسوس
بخواطر مما يؤديه ان يكل امره الي غير ربه مستعينا في خلاصه من السجن وبقية الحديث رحم الله اخي
يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس والاستعانة في كشف الشدايد والضراء
وان جوزت في الجملة الا انها غير لايقة بالانبياء والكمل من الاولياء وقول نبينا عم اي وما معني قوله كما
في رواية مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلوة اي صلوة الفجر يوم الوادي اي الذي امر بلالا ان يكلا له
فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس ان هذا واد به شيطان ارتحلوا ثم قضي صلوة الفجر بعد ارتحالهم
منه وهو مؤذن بجواز تاخير الفايتة بعذر فهو مخصص بعموم حديث البخاري من فاتته صلوة فليصليها
اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقول موسي عم اي وما معناه في وكزه اي القبطي وهو ضربه في
صدره بجميع كفه الذي صار سبب قتله هذا من عمل الشيطان اي بصدوره منه قبل ان يؤذن له في ضربه
او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار علي كريم عادة الانبياء استعظام
ما تركها ولي من الاشياء فاعلم ان هذا الكلام منهم عليهم السلام قد يرد في جميع هذا اي ما حكي عنهم
مورد مستمر بالنصب وفي نسخة علي مورد مستمر كلام العرب اي مجري دابهم ومطرد عادتهم في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله بقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم انه
شر محض لا خير فيه كما قال تعالي في مزمة شجرة الزقوم طلعها اي ثمرها كانه رؤس الشياطين لتناهي
قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه الفايق في حسن عظيم بملك كريم قال تعالي ان هذا الا ملك
كريم وقال اي وكما قال صلى الله عم علي ما رواه الشيخان فيمن يريد ان يمر بين يدي المصلي واول الحديث
اذا صلى احدكم الي شيء يستره فاراد احد ان يجاز بين يديه فليدفعه فان ابي فليقاتل فانما هو شيطان اي
النبي او جني شبه به تقبيحا لمروره بين يديه لمشابهته فعله في قبيح امره لشغل خاطره واذهاب خشوعه
وخضوعه به وايضا مصدر من آض اذا رجع اي ويرجع ونقول فان قول يوشع لموسي عم وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره لا يلزمنا الجواب عنه وفي نسخة عليه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت
كونه في خدمة موسي عم نبوة مع موسي بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا ملازما منه قال تعالي
واذ قال موسي لفتيه والمروي انه انما نبي بعد موت موسي وقيل قبيل موته ويروي قبل موته اي

موت

موت موسي نعم يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة الانبيا قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان عليهم
مطلقا وقد يقال تنبيه للشيطان هضما لنفسه وتادبا مع ربه وقول موسي عم اي في حال وكزه القبطي
هذا من عمل الشيطان كان قبل نبوته بدليل القران فانه يدل علي ان قتله كان قبل هجرته الي مدين اذ وقع سببا
لها وقد روي انه لما قضي الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشرا اخري ثم استاذنه في العود
الي مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الي فرعون وفيه انه يحتمل انه
كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله قبل هذه القصة ولما بلغ اشده واستوي اتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين ودخل المدينة الاية وقصة يوسف عم اي وهو في السجن قد ذكر ويروي قد ذكرنا
انها كانت اي كلها كما في نسخة قبل نبوته اي علي قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبي في الجب
بدليل قوله تعالي واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متاخرة
وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان اي ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك قولين
اي تاويلين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وهو الشرابي وربه اي
سيده الملك بكسر اللام اي انساه اي الشيطان الشرابي ان يذكر من الذكر او التذكير والاول
اوفق لقوله اذكرني للملك وفي نسخة الملك شان يوسف عم اي ليخرجه من السجن وما فيه من تعب
المقام ونصب الملام وايضا فان مثل هذا اي النسيان من فعل الشيطان ليس فيه تسلط اي
بالاغواء علي يوسف عم اي ولو كان من الانبياء ويوشع عم اي وعليهم وهو ولد ولده يوسواس
ويروي بوسواس ونزغ اي خطر من هواجس وانما هو اي فعل الشيطان بشغل خواطرهما اي بسببه وفي
نسخة بصيغة المضارع وفي اخري بصيغة المصدر وفي اخري اشتغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا
وسوسة له بل ان كان بمقتضي ظاهره اي سببا لغفلته فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله في رواية مالك
والبيهقي عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتي بلالا اي حين قال له عم اكلا لنا الفجر اي احفظ وقته
فلم يزل يهديه بضم الياء وكسر الدال فالهمزة من الاهداء او التهدية اي يسكنه عن الحركة كما يهدي
الصبي بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف علي وجه اللطف لينام من غير العنف حتي نام
اي بلال فلم يستيقظ حتي ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي
اخذ بنفسك يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به بتشديد
الراء اي نزل به في الليل واخره هو واصحابه حين قفلوا من عروسهم اي رجعوا انما كان في الجملة
علي بلال الموكل بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفي نسخة بكلاية الفجر اي حراسته
ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلوته هذا اي التاويل ان جعلنا قوله عم ان هذا واد به شيطان تنبيها
علي سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه اي قوله ذلك تنبيها علي سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم كما رواه مالك والبيهقي فلا اعتراض
به في هذا الباب لبيانه اي بيان حديثه وارتفاع اشكاله علي منهج الصواب فصل واما
اقواله عليه السلام فقامت يروي فقد قامت الدلالة اي جنس الدلالة الاطلاعية

وفي نسخة صحيحة الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه من الايات الساطعة والبينات القاطعة
كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادة واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ اي تبليغ الشرايع
والاحكام من الله الملك العلام لساير الانام انه معصوم فيه من الاخبار بكسر الهمزة اي الاعلام
عن شيء منها بخلاف ماهو به اي من الحق والمرام والمعنى بخلاف الواقع لا قصدًا اي بسبب ولا عمدًا
اي لا عن سبب ولا سهوًا اي خطاء ولا غلطًا اي نسيانًا وفي نسخة لا قصدًا او عمدًا ولا سهوًا او غلطًا
اما تعمد الخلف بضم اوله وهو اخلاف الوعد وهو في الاولى كالكذب في الماضي وروي واما تعمده بالخلف
في ذلك اي فيما تقدم من امر البلاغ فمنتف اي ممتنع عقلًا ونقلًا بدليل المعجزة القايمة مقام قول
الله صدق اي عبدي كما في نسخة فيما قال اتفاقًا بين علماء الامة وباطباق اهل الملة اجماعًا اي في الجملة
واما وقوعه اي الخلف على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل اي فمنتف ايضا بدليل المعجزة المذكورة
او بهذه الطريقة المسطورة بعينها عند الاستاد بالدال المهملة وقيل بالمعجمة ابي اسحاق
الاسفرايني ومن قال بقوله اي ممن تابعه وشايعه في انه منتف لصدوره بكسر الهمزة وفتح
الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المتبحرين في علوم الدين كلامًا واصولًا وفروعًا
ابوابًا وفصولًا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة واربعماية ومن جهة الاجماع فقط لانه حجة
قاطعة وورود الشرع اي ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورود الشرع
بانتفاء ذلك الغلط لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وعصمة النبي عم اي ومنتف ايضا
من جهة عصمته قطعًا لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني بكسر القاف وتشديد
اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو الامام المالكي ومن وافقه لا خلاف بينهما اي بين الاستاد والقاضي
ومقلديهما في مقتضى دليل المعجزة ولا نطول بذكره في هذا الباب فنخرج عن غرض الكتاب وتورث
السامة والملالة من الاطناب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه اي على النبي
عليه السلام خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه وروي
ولما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد اعاد حرف النفي سابقًا ولاحقًا تاكيدًا
لعدم جواز خلفه فيما ذكرحقًا وصدقًا ولا في حال الرضاء بكسر الراء وبضم اي المحبة وفي نسخة حالي
الرضاء وفي اخرى حين الرضاء والسخط بفتحتين وبضم وبكسر اي الغضب والكراهة والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو رض اي ابن العاص بن وايل السهمي كما رواه احمد وابو داود والحاكم
وصححه قلت يا رسول الله اكتب باستفهام مقدر او مقرر بابدال والمعنى اكتب كل ما اسمع منك قال
نعم اكتب عني كلما سمعت مني قلت في الرضاء والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله اي في الذي
اقوله الا حقًا لما عصمني ربي من الذلل والخطل في القول والعمل ولنزد بفتح النون وكسر الراء
من الورد اي ولنذكر ما اشرنا اي فيما حررنا اليه من دليل المعجزة ويروي في دليل المعجزة عليه
اي على ما قررنا بيانًا اي برهانًا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه اي النبي عم وانه لا يقول الا
حقًا ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف اي ولا يخبر عن الله الا صدقًا بحنايته رعاية الامانة وحماية
الصيانة والديانة وان المعجزة قايمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وروي مقام قول الله

تعالى

تعالى صدق عبدي فيما يذكره وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم بالتشديد والتخفيف اي لاخبركم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم بالبناء للفاعل مخففًا والمفعول مثقلًا لتفوزوا بكرم السيادة
وعظم السعادة وما ينطق عن الهوى ان هو اي ما هو الا وحي يوحى اليه وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
كما في اية اخرى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او نحو هذا من الايات في الكتاب فلا يصح
ان يوجد منه عم في هذا الباب اي باب البلاغ عن ربه خبر بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اي ما اخبر
به على اي وجه كان من قصد او غيره فلو جوزنا عليهم الغلط والسهو اي نسبتهما اليه لما تميز لنا اي
لما امتاز خبره من غيره اي من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام يدل على ان الضمير في ذلك الى النبي عم
ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص بتقييد حالة فتنزيه
النبي عم عن ذلك كله اي عن الاخبار بشيء بخلاف ما هو به قصدًا وعمدًا وسهوًا وغلطًا واجب برهانًا اي
دليلًا عقليًا واجماعًا اي اتفاقًا نقليًا كما قاله ابو اسحاق اي الاسفرايني على ما تقدم والله اعلم بالصواب

فصل وقد توجهت هاهنا اي في هذا البحث لبعض الطاعنين اي في الدين سؤالات
اي من الملحدين منها ما روي اي فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد
بن جبير من ان النبي صلى الله عم لما قرا والنجم اي سورته وقال اي وقرا افرايتم اللات صنم كان لثقيف بالطايف
او بنخلة من قريش وهو مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها ويلتوون
عليها اي يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة والعزى تانيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدها
بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة بالقصر والمد صخرة كانت
لهذيل وخزاعة تعبدها وتتقرب اليها وتعتكف لديها الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد قال اي
جرى على لسانه او حكى الشيطان بعد بيانه تلك الغرانيق العلى جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها
وفتح النون وسكون الواو والياء ويقال كقنديل وهي في الاصل الذكور في طير الماء طويل العنق قيل
وهو الكركي ويقال للشاب الممتلي شبابًا وحسنًا وبياضًا اريد بها هاهنا الاصنام كانوا يزعمون
انها تقربهم الى الله وتشفع لهم عند الله فشبهوها بالطير التي تعلو في الهوى وترتفع الى السماء وان
شفاعتها وروي وان شفاعتهن لترتجى بصيغة المجهول اي يتوقع ويؤمل في التجاوز عن الذنب
والزلل وروي ترتضى بدل ترتجى اي تقبل عند الله وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى بضم العين اي العالية وفي رواية اخرى والغرانقة العلى والغرانقة ايضا جمع الغرنيق تلك
للشفاعة ترتجى فلما ختم اي النبي عم السورة اي سورة النجم سجد اي لله امتثالًا لامر ربه وسجد
معه اي جميع من كان حاضرًا المسلمون اي الابرار والكفار اي الفجار لما سمعوه بفتح اللام وتشديد
الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم اثنى على الهتهم اي بقوله تلك الغرانيق الخ وما وقع اي ومنها ما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها اي الكلمات السابقة في مدح الالهة على لسانه عم اي وجرى على لسانه
من غير شعور له على بيانه والاظهر انه كان على حكايته ومنوال بيانه وان النبي عم كان تمنى اي فيما خطر
بباله ان لو نزل وروي انزل عليه شيء تقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء
ينفرهم عنه بتشديد الفاء اي يبعدهم عن قربهم حتى ينفعهم برسالة ربه وذكر اي صاحب تلك

الرواية هذه القصة ابتلاء المحبة المشتملة على القصة وان جبرئيل عم جاءه فعرض عليه السورة ويروى
هذه السورة اي سورة النجم فلما بلغ الكلمتين اي وجرى ما سبق من احدى الحالتين قال لله ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبي صلى الله عم خشية الفتنة فانزل الله عليه تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نادي قريش كثير اهله فتمنى ان لا ياتيه من الله شيء فينفروا عنه فانزل والنجم فقراها
فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه عليه السلام تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرا حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا
بما تكلم به فلما امسى اتاه جبرئيل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك بهذا فافتريت على الله
وقلت ما لم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فطابت
نفسه وفي هذه الرواية الفاظ لا يصح بحسب الدراية وقوله اي ومنها قوله او انزل عليه ايضا
قوله وان كادوا ليفتنونك اي ان الشان قاربوا ليضلونك الاية اي عن الذي اوحينا اليك لتفتري
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد نصيرا وردت فيما روته قريش عنه عم ان يبدل الوعد
وعيدا والوعيد وعدا لقولهم له اجعل لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك وكذا اما
اقترحت ثقيف عليه من ان يضيفا الله ما لم ينزل عليه لقولهم له لا ندخل في امرك حتى تعطينا ما نفتخر
به على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع
عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرها
وان تمنع من قصد وادينا وج بعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به ثم
جاءوا الكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لا يعشرون ولا يحشرون
فقالوا ولا يجبون وهو ينظر الى رسول الله عم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر
ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت فاعلم اكرمك الله ان لنا في
الكلام على مشكل هذا الحديث الوارد في قصة سورة النجم ما خذين اي طريقين يمنع بهما يتثبت
بهذه الروايات او يثق بها من الحكايات احدهما في توهين اصله اي تضعيف نقله والثاني على التسليم
اي على تقدير وقوعه اما الماخذ الاول والمحل المعول فيكفيك في توهينه ورد تبيينه ان
هذا حديث اي منكر من جهة الرواية والدراية حيث لم يخرجه احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب
الستة ولا رواه ثقة اي عن ثقة بسند سليم اي سالم الاضطراب والعلة بل ولا رواه ثقة بسند
متصل اي مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة
او مرفوعة وانما اولع بصيغة المجهول اي تولع به وتعلق بمثله المفسرون اي المعتمدون على اقاويل
ضعيفة والمورخون بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اي ارباب التواريخ المولعون
بضم الميم وفتح اللام اي الحريصون بكل غريب اي بنقل كل مروي فيه غرابة المتلقفون اي المبتلعون
وفي نسخة الملقفون بتشديد الفاء المكسورة بعدها قاف اي المرفوعون من الصحف من دون

سماع

سماع رواية ويصحح دراية كل صحيح وسقيم اي ثابت وضعيف ثم اعلم ان الفتح اليعمري قال في سيرته
الكبرى ما لفظه بلغني عن الحافظ عبد العظيم المنذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية
وكان شيخنا الحافظ عبد المومن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال بعض شيوخي فيما
قراته عليه حين ذكر الكلام انه باطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل وصدق
القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي بضم الباء وكسر اللام اي ابتلي الناس وامتحنوا ببعض
اهل الاهواء اي المبتدعة وفي نسخة بتفصي اهل الاهواء اي بتفصصهم على ما ذكره الانطاكي والتفسير
اي اهل بالاراء المخترعة وتعلق بذلك اي بحديث سورة النجم الملحدون اي المائلون عن الحق مع ضعف
نقلته اي رواته واضطراب رواياته اي من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة انقطاع اسناده الموجب
لعدم اعتماده وفي نسخة اسانيده واختلاف كلماته المقتضية لتفاوت دلالاته وروي كلمته فقائل
اي منهم يقول انه اي النبي عم قراها في الصلوة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة بكسر السين وتخفيف
نون اي نعاس واخر يقول بل حدث نفسه اي خطر في باله بتلك المقالة فنسيها اي فجرى على لسانه
ما حصل به الملالة واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه اي حاكيا صوته في تقرير بيانه وهذا اقرب
الاقوال بالنسبة الى نزاهة شانه ثم يشكل قوله وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبرئيل قال
ما هكذا اقراتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان اي وسوس لهم ان النبي صلى الله عم قراها فلما بلغ النبي عم
ذلك اي اعلام الشيطان واغواءه قال والله ما هكذا انزلت بصيغة المجهول مشددا او المعلوم مخففا
الى غير ذلك اي مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة من اضطراب الروايات في اختلاف الرواة اي الذي
يقال له في حقهم انهم غير الثقات والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات ومن حكيت هذه
الحكاية عنه من المفسرين اي المعتبرين كابن جرير وابي حاتم وابن المنذر والتابعين اي المعتمدين
كالزهري وقتادة وامثالهما لم يسندها احد منهم اي اسنادا متصلا يصح اعتمادا ولا رفعها الى صاحب
اي للرواية واكثر الطرق اي الاسانيد عنهم فيها ضعيفة واهية اي منكرة جدا ولو كانت متصلة
والمرفوع فيه اي قليل ويروي فيها وفيه رواية منه حديث شعبة وهو امام جليل عن ابي بشر
بكسر موحدة وسكون شين معجمة تابعي صدوق ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن جبير
من اجلاء التابعين عن ابن عباس قال كذا في نسخة فيما احسب اي اظن الشك في الحديث جملة معترضة
من كلام المص يعني شك الراوي بقوله فيما احسب في نفس الحديث لا في كونه مرويا عن ابن عباس
والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد ان النبي صلى الله عم كان بمكة في هذه القضية
او بغيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها وذكر القصة وكان حق المص ان يذكر القصة كما ثبت في
الرواية وقد بينها الدلجي بقوله اي قصة نزول سورة النجم وهو في نادي قومه بعد تمنيه ان لا ينزل
عليه ما يشعر ما يفرق ليفرق قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت
عليه سورة النجم فقراها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلى ففرح المشركون ثم ختمها وسجد من حضر من المسلمين قال ابو بكر البزار بتشديد الزاء وراء
في اخره حافظ مشهور وهذا الحديث لا نعلمه يروى اي لا نعرفه انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

باسناد متصل يجوز ذكره اي ويعتمد عليه في الجملة الا هذا اي الاسناد الي ابن عباس ولم يسنده
اي الحديث عن شعبة الا امية بن خالد ثقة توفي سنة احدي ومائتين اخرج له مسلم وغيره اي
غير امية ممن رواه يرسله عن سعيد بن جبير اي بحذف رجاله من اصحابه كابن عباس وانما يعرف
اي اتصال سنده عن الكلبي وهو محمد بن السائب المفسر الاخباري النسابة والاكثر وه علي انه غير
ثقة خصوصا اذا روي عن ابي صالح عن ابن عباس روي موقوفا عليه وابو صالح هذا يروي عن مولاة
ام هاني وعن علي وعنه السدي والثوري وعدة واخرج له اصحاب السنن والاربعة قال ابو حاتم
وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس فقد بين لك ابو بكر اي البزار رحمه الله جملة
دعاية انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوي هذا اي سوي طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل
رجاله ثقة وفيه اي في حديث شعبة من الضعف ما نبه عليه البزار وغيره من اختلاف عباراته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالاته مع وقوع الشك فيه
اي مع ما وقع له فيه من الشك كما ذكرناه من انه الذي لا يوثق به الذي صفة للشك والضمير
في به يعود اليه اي مع وقوع الشك الذي لا يوثق به ولا حقيقة لصحة الحديث معه واما حديث
الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه اي عن الكلبي مطلقا ولا ذكره اي فهذا الحديث اصل القوة
ضعفه وكنه اي وكثرة كذبه وكن اضعفه الجمهور كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
منه اي من حديث سورة النجم في الصحيح في رواية الشيخين عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا والنجم اي من غير زيادة وهو بمكة اي قبل الهجرة فسجد معه المسلمون والمشركون ولم يبين
ما سبب سجدة المشركين والجن والانس اي الحاضرون وهذا الذي ذكرناه توهينه اي تضعيفه
من طريق النقل فاما من جهة المعني اي الذي يدركه العقل فقد قامت الحجة اي القاطعة واجمعت
الامة علي عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته اي براءة ساحته من مثل هذه الرذيلة اي الخصلة الدنية
ويروي النقيصة اي المنقصة قبل النبوة ولو قبل البلوغ فكيف بتصور وقوعها بعدهما ام
النبوة ونظام الرسالة لا سيما وقت التلاوة ودرجها في القراءة والحاصل ان له عم عصمة ثابتة
اما من تمنيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح الهة غير الله تعالى وهو اي مثل هذا التمني
كفر فلا يصح نسبته اليه صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يكون وقت حظره لديه او ان يتسور
اي او من ان يتسلط عليه الشيطان من تسور تصعد السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا
التسلط مجازا ويشبه بتشديد الموحدة اي يلبس عليه القرآن ويخلط عليه الفرقان حتى
يجعل فيه ما ليس منه اي ولا يصح ان يكون منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس
منه اي حقيقة حتي ينبهه عليه جبريل عليهما السلام مع ان ذلك من الواضحات عند
كل مؤمن موحد انه ليس من الايات البينات وذلك اي ما ذكر من التمني والتسور والاعتقاد
كله ممتنع في حقه عم او يقول اي او من ان يتفوه ذلك النبي عم من قبل نفسه عمدا اي حال كونه
ذا عمد وذلك اي تعمده كفر او سهوا اي حال كونه ساهيا وهو معصوم من هذا كله اي مما يكون كفرا
سواء حال عمده او سهوه بخلاف سهوه في غير الكفر والمعصية فانه يجوز جريانه عليه وقد

قررنا اي مرارا بالبرهان اي الادلة الواضحة والاجماع اي اتفاق جميع الامة عصمته عم من جريان
الكفر علي قلبه اي باعتقاد جنانه او لسانه اي جريانه بموجب عصيانه لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده
ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا او ان يتشبه اي او من ان يلتبس عليه ما يلقيه الملك اي لوحيه
اليه من ربه مما يلقي الشيطان وليوسوس اليه ويروي مما يلقيه الشيطان او يكون اي او من ان يكون للشيطان
عليه سبيل اي بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
الغاوين او ان يتقول اي او من ان يفتري علي الله تعالى وهو لا ينقل على الله تعالى لا عمدا ولا سهوا ما لم
ينزل عليه بصيغة المجهول او المعروف وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي افتري علينا ما لم
يوح اليه بالفرض والتقدير الاية اي لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق
بمعناه وقيل في تحقيق مبناه ان من صلة اي لاخذناه والاولي ان يقال فيه تضمين والتقدير
لانتقمنا منه باليمين اي بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة وقال الله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي قاربت تميل اي ادني ميل اذا اي حينئذ لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي عذابا مضاعفا في الدنيا وبعد الوفات الاية اي ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي معينا يكون دافعا
عنا العقوبة ووجه ثان لتوهيننا هذه القضية وهو استحالة هذه القصة نظرا اي من جهة دلالة العقل
لعصمته من مدح الالهة واثبات شفاعته وعرفا اي من جهة استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء من
مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم علي التوحيد علي وجه التاكيد وذلك اي بيانه ان هذا الكلام اي
المنقول في هذا المقام لو كان اي بالفرض والتقدير صحيحا كما روي اي كما نقلوه صريحا لكان بعيدا لا التيام
بل عديم النظام لكونه متناقض الاقسام اي متباين المرام ممتزج المدح بالذم في الشرك بان ذم
الكفر في ايات بينات ومدح هذه الايات المخترعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين في جميع
الحالات متخاذل التاليف بالخاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة اي متخالفة
في ارتباط المرام والنظم اي ونظم الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فمعناه انه من عند الله تعالى ولم يجدوا فيه اختلافا ولا يسيرا ولما
بفتح لام وتخفيف ميم كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين اي من اكابر الصحابة
وصناديد المشركين اي وروسائهم في مكة من قريش وغيرهم ممن يخفي عليه ذلك وهذا اي ومثله
مما لا يخفي علي ادني متامل من افراد الموحدين فكيف ممن وفي نسخة صحيحة بمن رجح بفتح الجيم
المخففة اي غلب حلمه اي تانيه وتثبته في امر الدين او عقله واتسع في باب البيان اي بيان المرام
ومعرفة فصيح الكلام علمه بقوة فطرة وقدرة فطنة ووجدانك في توهين هذه القصة انه اي
الشان قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وفي نسخة ومعاندة وفي اخري ومعاداة
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم بالرفع مفعول علم اي تنفر المذكورين
لاول وهلة اي في اول ساعة في دعوي النبوة وتخليط العدو اي وعلم انقلابهم علي النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة لادني ما يؤدي الي فساد ومحنة وتعبيرهما اي وعلم تعييبهم المسلمين بمتاركة المشركين
والشماتة بهم اي وعلم شماتة الكافرين بالمؤمنين الفينة بعد الفينة بالفاء والنون المفتوحتين

بينهما تحتية ساكنة اي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال باأل وبدونها وضبط الحلبي
الشمات بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير واما الشمات بكسر الشين
وتخفيف الميم الخايبون بلا واحد قاله في القاموس وهو الشماتة التي هي الفرح ببلية العدو وفي
نسخة الشماتة بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة وارتداه من في قلبه مرض اي وعرف
هذا ايضا من ظهر الاسلام لادني شبهة علة للردة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا للطعن والمذمة
مع العلل المتقدمة سوي هذه الرواية الضعيفة الاصل المخالفة للنقل والعقل ولو كان ذلك اي صحيحا
فيما ذكر هنالك لوجدت قريش اي كفارهم بها اي بهذه القصة علي المسلمين الصولة اي الاستطالة
والغلبة ولاقامت بها اليهود عليهم حجة اي في ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقد قال تعالي ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولي الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين كما فعلوا اي انكروا كفار قريش مكابرة اي
معاندة في قصة الاسراء حتي كانت في ذلك اطماعا وما ذكر فيها لبعض الضعفاء ردة اي سبب
ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا فانما كان يتوهم منه ان يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو
مقتضي خوارق العادات مطلقا وكذلك ما روي يروي ما ورد في قصة القضية اي في عام قضية
الحديبية وذلك انه عم راي رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فصده المشركون فرجع
الي المدينة فكان رجوعه بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالي وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس اي امتحانا لشانهم واختبارا في ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين
والله ما راينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انا ندخلها
هذه السنة وانا سندخلها ان شاء الله تعالي من غير شك وشبهة ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت اي لو صحت هذه القضية ولا تشغيب بالشين والغين المعجمتين اي لا تهييج
للشر والفتنة والفساد للمعادي اي للعدو من اهل العناد حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت
اي وقوعها في الجملة فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم وروي عن متكلم وهو اولي بسببها
بنت شفة اي لفظة يخرج من الشفة فدل علي بطلها بضم اوله مصدر اي علي بطلان هذه الرواية
واجتثاث اصلها اي استيصال نقلها لمخالفة الدراية ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس
والجن هذا الحديث علي بعض مغفلي المحدثين بفتح الفاء المشددة اي الغافلين عن الدراية في
الرواية ليلبس علي ضعفاء المسلمين اي ما يوجب الفتنة وقد قال تعالي وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون وروي مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال سيكون اخر
الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم وعنه عليه الصلوة والسلام
يكون في اخر الزمان رجال كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم
واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ووجه رابع اي في توهين هذه القصة ذكر الرواة لهذه
القصة وفي نسخة لهذه القضية اي الواقعة في سورة النجم ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك

اي ليضلونك

اي ليضلونك الايتين اي عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا
ان ثبتناك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه اي تنافيانه وتعارضانه لان الله تعالي ذكر
انهم كادوا يفتنونه اي قاربوا حتي يفتري اي فلم يقع شيء وانه اي الله سبحانه لولا ان ثبته لكاد
يركن ولقد كاد ان يركن اليهم اي وقد ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم ادني ميل فلم يتحقق شيء فمضمون
هذا اي ما ذكر من الايتين ومفهومه ان الله تعالي عصمه من ان يفتري وثبته حتي لم يركن يروي حتي لم
يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون الواو للحال اي وهم راوون في اخبارهم الواهية
الضعيفة المنكرة انه عم زاد علي الركون اي الميل اليهم والافتراء اي علي الله بتبديل الوعد والوعيد
عليهم بمدح الهتهم وانه عم اي ويرون انه قال عليه الصلوة والسلام حين قال له جبريل ما جئتك
بهذا افتريت علي الله تعالي وقلت ما لم يقل اي اعترافا بذنبه وتصديقا بكلام ربه وهذا اي الذي
ذكروه من الرواية ضد مفهوم الاية اي من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية وهي اي الاية بصريح مفهومها
تضعف الحديث وتدفعه لو صح لان دلالة القران قطعية ورواية الحديث ظنية فكيف ولا صحة له
اي لا اصل لهذه القضية وهذا اي مفهوم هذه الاية مثل قوله تعالي في الاية الاخري ولولا فضل الله عليك
ورحمته اي بالنبوة والعصمة لهمت طايفة منهم اي من المنافقين ان يضلوك من القضاء بالحق بين
الخلق وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء لان وبال الضلال لهم راجع اليهم وضرر
شرهم عايد عليهم وقد روي عن ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم وغيره وكل ما في القران كاد بمعني قارب
فهو ما لا يكون يروي ما لم يكن اي اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة يدل علي عدم الواقعة
في القاموس كاد يفعله قارب ولم يفعل مجردة تنبئ عن نفي الفعل ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوعه
قال تعالي يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب وقال اي الله سبحانه اكاد اخفيها ولم يفعل
وفيه بحث اذ ما اظهرها الله تعالي لاحد كما يدل عليه ساير الايات نحو ان الله عنده علم الساعة
وقوله يسالونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكراها الي ربك منتهاها وقوله
يسالونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو نعم قيل في الاية
اكاد اخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للمبالغة فتدبر او يقال اكاد
اخفيها مجيئها فلا اقول هي اتية للمبالغة في ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا
وقد يقال اخفيها بمعني اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه واعلم بما اراد هذا وقال في القاموس
وقد يكون كاد بمعني اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اي اريد اخفاها عن غيري قال القشيري
القاضي مر ذكره ولقد طالبته يروي ولقد طالبه قريش اي كفارهم وثقيف اي قبيلتهم
من اهل الطايف اذ مر بالهتهم اي معرضا عنها غير مقبل عليها ان يقبل بوجهه اليها
ويلتفت ببصره اليها ووعدوه الايمان به اي والحال انهم وعدوا الايمان به بسبب اقباله
ان فعل فما فعل اي الاقبال الصوري في الحال الضروري وما كان وفي نسخة ولا كان اي ما
صح منه ليفعل اي الاقبال المذكور او وما كان الله بحسب تقديره ان يفعل نبيه الرفيع
هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصويره فكيف يتصور مدحها في صلوة او غيرها او ذرها

في سورة وَأبيها وقال ابن الانباري وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي كان
من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومايتين رواه عنه الدارقطني وابن حيوة
والبزار وغيرهم كان صدوقا دينا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القران
والغريب والمشكل والوقف في الابتداء روي عنه انه قال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه
كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلاثماية الف شاهد في القران وقد
املى كتاب غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو الف ورقة
وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في سبعماية ورقة وكان راسا في نحو الكوفيين
توفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثماية ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم اي ركوه
الى الكفرة ولا ركن اي ولا مال اليهم فيما قصدوه لثبوت تثبيت الله تعالى اياه المفهوم من لو لا
الامتناعية في الاية وقد ذكرت بصيغة المجهول في معنى الاية اي الاية وان كادوا ليفتنونك
تفاسير اخر اي ضعيفة سخيفة ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفسافها اي
رديها واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير فلم يبق في الاية اي في معناها
الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته مما وفي نسخة بما كاده به الكفار اي
مكروا وراموا من فتنته اي وقصدوا بعض محنته وبليته ليفتري على ربه ما يخالف مقتضى
نبوته ورسالته ومرادنا من ذلك اي ما ذكرناه كله تنزيهه اي براءة ساحته وعصمته اي حمايته
عما يجب من الرعاية وهو مفهوم الاية عند ارباب العناية واصحاب الهداية واما المأخذ الثاني
اي في الكلام على مشكل هذا الحديث فهو مبني على تسليم الحديث لو صح اي اسناده وقد اعاذنا الله
تعالى اي اجارنا من صحته اي تصحيحه ولكن على كل حال وفي نسخة ولكن على ذلك من حال فقد اجاب
عن ذلك اي عما نسب اليه من مدح الالهة ويروى على ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث
بفتح معجمة وتشديد مثلثة اي الضعيف مما لا يجدي نفعا والسمين اي القول الذي يرفع
الشبهة رفعا فمنها اي من الاجوبة ما روي قتادة ومقاتل قال الحلبي مقاتل اثنان مفسران
لكل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخي الخراساني الخزاز احد الاعلام
روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك واخوه عابد كبير
القدر صاحب سنة وصدوق ونقه ابن معين وابو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به
باس وروى ابو الفتح اليعمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبي واحسبه التبس
عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان وابن حيان صدوق قوي الحديث والذي كذبه وكيع فابن
سليمان مات قبل الخمسين ومائة اخرج له مسلم والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك
قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حبان كان ياخذ من اليهود والنصارى
من علم القران الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي
مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدرى من اراد القاضي منهما اي والحاصل ان
قتادة ومقاتل رويا ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة بكسر ففتح اي نوم غفلة عند

قراءة

قراءة هذه السورة اي النجم فجرى هذا الكلام اي مدح الالهة على لسانه بحكم النوم اي غلبته عليه وهذا
لا يصح اي اصلا في النوم ولا في اليقظة اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل ما نسب اليه
في حالة من احواله اذ ثبت انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وايضا كل اناء يترشح بما فيه فمثل هذا لا
يتصور من النبي النبيه ولا يخلقه الله على لسانه مما لا يناسب عظمة شانه ولا يستولي الشيطان عليه
في النوم ولذا لم يكن يحتلم ولا يقظة بالاولى لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اي باب الكفر والمعصية
ولا صورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى من جميع العمد والسهو اجماعا وفي
قول الكلبي وهو محمد بن السايب مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدث نفسه اي خطر في خاطره فقال ذلك الشيطان اي الملقى في نفسه على لسانه اي سهوا قال
الدلجي وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا واقول ولا يبعد ان يكون
مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه وفي رواية ابن شهاب اي
الامام الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن اي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء
السبعة على قول يروي عن ابي هريرة وعايشة ولد زمن عمر وكف بصره باخره ويسمى الراهب اخرج
له الايمة الستة توفي سنة اربع وتسعين قال وسها اي النبي عليه السلام فيما جرى على لسانه او سها عن بيان
حاله وجمع الشيطان في مقاله ويؤيده ظاهر قوله فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان اي من القائه
وكان المص ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال وكل هذا جميع ما ذكرناه اي بحسب ظاهره لا يصح
ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه اي حقيقة وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير اي التسليم في صحته او على تقدير استفهام الانكار المقصود
من حمل المخاطبين على الاقرار بان الذي يضر ولا ينفع انما هو الاله الواحد القهار والتوبيخ الكفار
كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي اي اهذا الحقير او المخلوق مثلي ربي على احد التاويلات في تلك الايات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا اي على وجه التورية التي هي من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب
في المرام بعد السكت وهو وقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف وبعد بيان
الفصل بين الكلامين اي السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل
فعله فاعله مطلقا او فاعله الذي تعرفونه ثم قال مبتديا كبيرهم هذا وجعل الدلجي هذا من المتن وقال
اي ما عزي لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد السكت اي بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين الكلامين اي
كلام الله وما عزي اليه ويؤيده قوله ثم رجع الى تلاوته اي لبقية السورة وهذا اي التاويل
ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين وقرينته اي ومع قرينة تدل على المراد اي من انه انما قاله
توبيخا وتقبيحا لقولهم وتقريعا وتسفيها لعقولهم وانه ليس من المتلو اي من القران وهذا اي التاويل
وفي نسخة صحيحة وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر اي الباقلاني او ابن العربي المالكيان ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلوة اي والكلام مبطل فيها فقد كان الكلام قبل اي قبل النهي عنه
فيها غير ممنوع منه كما في حديث ذي اليدين حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي ساكتين والذي
يظهر ويترجح في تاويله اي في تاويل ما عزي اليه صلى الله عليه وسلم عنده اي عند القاضي ابي بكر وعند غيره

من المحققين اي من سائر العلماء المجتهدين المدققين على تسليمه اي فرض وقوعه ان النبي صلى الله عم
كان كما امره ربه اي بقوله ورتل القران ترتيلا يرتل القران ترتيلا اي يقراه مترسلا ويفصل الاي
تفصيلا اي ويبينها تبيينا مبينا في قراءته اي من كمال تؤدته كما رواه الثقاة عنه يروي كما قال الثقات
نعت عائشة وقد سئلت عن قراءته لو اراد سامعها ان يعد حروفها لعدها فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكتات اي خلال تلاوة الايات ودسه اي ادخاله على وجه الخفاء فيها اي في السكتات
وفي اثناء القراءة ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عم اي صوته ولحنه بحيث
يسمعه من السماع او الاسماع من دنا اليه اي قرب منه من الكفار اي دون الابرار فظنوها من قول النبي
صلى الله عم واشاعوها اي افشوها بينهم ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة باللام والياء
اي بسبب حفظهم سورة النجم قبل ذلك اي قبل دس الشيطان ما هنالك على ما انزلها الله تعالى
وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها اي وعيبه اياها على ما عرف منه عم
ولا يخفى ان ما بين الكتاب لا يتصور جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة بحال سكتة فالظاهر
ان بعد قراءته عم ومذمة الاصنام بقوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له
عليه الصلوة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله او فكره فانتهز الشيطان الفرصة والقى
تلك الجملة وسمعها الكفار دون الابرار وهذا ليس كما توهم الدلجي ورد قول المحققين بان هذا قول
غير مرضي لايذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل بتمكنه من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هنا
ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخاري اطال في ثبوت هذه القصة
وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تاويلها وهذا احسن
ما قيل في التاويل ان الشيطان القى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يفطن له عم وسمعه غيره فاشاعه بين
واما ما ذكره البغوي من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن
البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة
المرتعش فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك في حق غيره
ففي حقه اولى والقول بانه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة
عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم صار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان
يتكلم في زمن النبي صلى الله عم ويسمع كلامه فقد روي انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل ويوم
بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وقد حكى موسى بن عقبة اي ابن ابي العباس في
مغازيه نحو هذا اي نحو ما ذكر من المحققين قال الحلبي وهو مولى الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير
روى عنها وعن علقمة ابن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والسفيانان وجماعة ثبت ثقة اخرج
له الائمة الستة ومغازيه اصح المغازي كما قاله الامام مالك بن انس وهي مجلدة لطيفة وله اولاد
فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم اي صدور الشاكين ويكون ما روي اي فيما مر
من حزن النبي صلى الله عم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى في هذه التسلية

ومارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية اي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي اثناء
قراءته ما ليس من تلاوته فمعنى تمنى تلا اي قرا والامنية معناها التلاوة قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني وهي جمع امنية اي تلاوة اي مجرد قراءة خالية عن درايته وقوله اي في بقية الاية
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه اي يفنيه ويعدم اعتباره ويزيل اللبس به بفتح اي خلط
الحق بالباطل بسببه ويحكم اياته والتنزيل ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ويبقيها وقيل معنى الاية
هو ما يقع للنبي صلى الله عم من السهو اي الناشئ من النسيان اذا قرا فيتنبه من الانتباه او التنبيه
اي فيتفطن لذلك ويتذكر لما هنالك ويرجع عنه وهذا التاويل نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه يعني على طريق السهو وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه منه عم وقد قال تعالى سنقرئك فلا
تنسى الا ما شاء الله وهذا السهو في القراءة انما يصح اي يصدر وده عنه فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ اي المباني وزيادة ما ليس من القران اي في وجوه السبع المثاني بل السهو عن اسقاط
اية منه او كلمة او انتقال من كلمة او اية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى ولكنه عم اي مع هذا لا يقر
بصيغة المجهول وتشديد الراء لا يترك على هذا السهو بل ينبه عليه من التنبيه من باب التفعيل
بصيغة المجهول وكذا قوله ويذكره اي بما وقع له لينتهي عنه الحين اي في وقته على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز اي عليه من السهو ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلى بضم المهملة فان سلمنا القصة اي صحتها قلنا لا يبعد ان هذا
اي ما وقع فيها كان قرانا اي ثم نسخ تلاوته والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى
الملائكة على هذه الرواية اي رواية مجاهد الغرانقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التاويل
بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم من الرواية ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا فسر الكلبي
الغرانقة العلى اي في روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره انها الملائكة
وذلك اي الباعث له على تفسيرها بما هنالك ان الكفار اي من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون
من الاوثان وفي نسخة ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله تعالى عنهم اي بقوله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية وذمهم بقوله افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ
من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا
تذكرون ورد الله عليهم في هذه السورة وهي النجم بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فانكر الله تعالى
كل هذا الذي ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح وهذا التاويل وامثاله يتعين
لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدلجي وهذا التاويل وان كان صحيحا في نفسه فمباين للمقام
ناب عن سياق الكلام قلت ويمكن تاويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التاويل
من شانه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد في الكلام من الملام فلما تاوله
المشركون على حسب غرضهم من فساد عقيدتهم ان المراد بهذا وفي نسخة بذلك الذكر الهتهم
اي مدح الهتهم ورجاء شفاعتهم ولبس من التلبيس عليهم الشيطان اي ابليس ذلك اي ما توهموه

و زينه ما في قلوبهم والقاه اليهم ان المراد به ما فهموه مما سمعوه نسخ الله تعالى ما القي ويروي ما يلقي الشيطان
ازال ما كان موجبا للقبايح وباعثا للغوايل واحكم اياته اي اثبته بقية اياته ورفع تلاوة تلك
اللفظتين التي اي احدها وفي نسخة صحيحة تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما اي بسبب
ما يتوهم من ظاهرهما سبيلا ويروي سببا للالتباس اي للشبهة المفتنة والاشتباه والالتباس
كما نسخ كثير من القران اي دراسته ورفعت تلاوته اي مع حكمه او بدونه منها اية الرجم ومنها ما ورد
لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب
وكان في انزال الله لذلك حكمة وفي نسخة حكم اي له سبحانه ايضا ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء
كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن طريق وفاقه الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وفي قوله ليجعل اي ليصير الله تعالى ما يلقي الشيطان اي مما يلتبس به فتنة
للذين في قلوبهم مرض اي داء شك في المنافقين والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين وان الظالمين
من الجنسين لفي شقاق بعيد خلاف بعيد عن طريق سداد وليعلم الذين اوتوا العلم اي من المؤمنين
انه اي ما انزله ثم نسخ الحق من ربك فيؤمنوا به اي زيادة على ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تطمئن
زيادة على ايقانهم الاية اي وان الله لهادي الذين امنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم وقيل ان النبي عم
لما قرا هذه السورة اي النجم وبلغ ذكر اللات بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب والعزى ومناة
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي النبي اي بشيء من ذمها اي زيادة على عيبها فسبقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين وفيه ما سبق ان الصواب كما في نسخة بتينك الكلمتين ليخلطوا اي ليرموا به التخليط
في تلاوة النبي صلى الله عم ويشغبوا بتشديد الغين المعجمة اي ليثيروا الشر وليهيجوا الفتنة وفي
نسخة يشنعوا من التشنيع اي ليعيبوا ويعيروا عليه على عادتهم وقولهم اي وعلى منهج مقالتهم
لا تسمعوا لهذا القران اي مما قد تم والغوا فيه اي تشاغلوا عند قراءته برفع اصواتكم اذا اجزتم
لعلكم تغلبون عليه في قراءته ونسب هذا الفعل يعني الالقاء الى الشيطان مع انه فعلهم لحمله لهم عليه
لانه السبب الداعي اليه واشاعوا ذلك اي ما سبقوا به المدح حقا واذاعوه اي افشوه فيما بينهم
وان النبي صلى الله عم قاله اي هو الذي قاله افتراء في نسبته اليه فحزنه لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله تعالى عن حزنه بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية ايماء الى ان هذا من سنة
الله التي قد خلت في عباده واشعارا بان الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن
وبين اي ميز الله تعالى للناس الحق المنزل من ذلك اي مما ذكر من الباطل الملقي وحفظ القران اي
جميع كلماته واحكم اياته ودفع ما لبس بتشديد الموحدة به العدو من الاباطيل كما ضمنه تعالى
اي تكفله ويضمن حفظه المفهوم من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من زيادة
ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية قبله فانه
لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها وبدلوها وهذا لا
ينافي ان حفظ القران بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القران
بهم وانه لم يكلهم في مراعاته الى انفسهم بل يكون دائما في عون حملتهم ومن ذلك اي من سوالات

بعض

بعض الطاعنين في مراتب النبيين ما روي من قصة يونس وفي نسخة في قصة يونس عليه السلام انه
وعد قومه بالعذاب من ربه اي وخرج من قومه فلما تابوا اي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده
كشف عنهم العذاب قبل يوم جمعة في عاشورا فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا اي ولو بحسب
استحياء من الصورة قومه فذهب مغاضبا اي على هيئة الغضبان على قومه او على قوله وكان عليه
اولا ان يصابرهم منتظرا من ربه الاذن له في خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث تاب الله تعالى
عليهم فاعلم اكرمك الله تعالى بالعقيدة الثابتة انه اي الشان وفي نسخة ان الشان ليس في خبر
من الاخبار الواردة في هذا الباب لا في السنة ولا في الكتاب ان يونس قال لهم انه اي الله سبحانه مهلككم
وفي نسخة مهلكهم وفي اخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان تثبتوا على كفرهم فلا يستقيم
ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا الا بظاهره وانما فيه اي وانما الوارد في حقه من الاخبار انه
دعا عليهم بالهلاك اي ان اصروا على الاشراك والدعاء انما هو انشاء لطلب ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه اي يونس عم قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فيه ان هذا اخبار لا انشاء
فكان ذلك اي مجيئه لهم فيما هنالك وفي نسخة كذلك اي كما قال فلا يكون كذابا ابدا غايته انه لما غامت
السماء غيما شديدا اسود يدخان سوّد سطوح بيوتهم فلبسوا المسوح وعجوا في المسوح مظهرين
الايمان والتوبة النصوح ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب وتداركهم برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب
كما قال الله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس استثناء منقطع من القرى
اذ المراد اهلها اي لكن قومه او متصل من ضمير امنت والجملة في معنى النفي اي ما امنت قرية من
القرى المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية اي
في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وروي في الاخبار اي في بعض الاثار انهم راوا دلايل العذاب
ومخايله اي مظانه جمع مخيلة اي مظنة او سحابة فيها عقوبة وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام
اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفي رواية اذا راى في السماء اخيلا تغير لونه خشية ان يكون عذابا
ارسل كما وقع لقوم هود فاذا امطرت سري عنه قاله ابن مسعود كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا
وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير غشاهم اي غطاهم الله تعالى العذاب كما يغشي الثوب
القبر وفي نسخة كما يغشي السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روي عن ابن جبير عن عكرمة مولى
ابن عباس من ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين المهملة وسكون الراء وفي اخره مهملة اسلم
قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله تعالى كان يكتب لرسول الله صلى
الله عم ثم ارتد مشركا ويروي ارتد كافرا وسار وفي نسخة وصار اي رجع الى قريش اي بمكة فقال
لهم اني كنت اصرف محمدا اي عن غيره حيث اريد اي من تعبير كلامه وتغيير مرامه كان يملي علي عزيز
حكيم فاقول اي استفهاما عليم حكيم وفي نسخة فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب اي في نفس
الامر اذا نزل عليه بهما كتاب فيكون من السبعة الاحرف التي نسخ من كل باب وفي حديث اخر
كما رواه ابن جرير عن السدي فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا كتابة عما كان يامر
بكتابته في املاء قراءته فيقول اي ابن ابي سرح اكتب كذا باستفهام الملفوظة او محذوفة

واغرب الدلجي في تقديره انما اكتب كذا فيقول اي النبي عم كما في نسخة اكتب كيف شئت ويقول اكتب
عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وهذا على اطلاقه مرجح فقد
روي ان اعرابيا سمع قاريا يقرا فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم
بدل عزيز حكيم ولم يكن قاريا فانكره وقال اذ كان هذا كلام فلا يذكر الغفران عند الذلل لانه اغراء
عليه بالعمل وفي الصحيح اي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما
عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما اوحي اليه بعد ما اسلم وقرا البقرة
وال عمران ثم ارتد كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به فما لبث ان قصم الله عنقه فيهم
الحديث وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت اي له كما في نسخة والمعنى ما يشعر لكتابتي فيما غيرت سهوا
او قصدا وفي نسخة ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق اي البين دليلا ولا جعل
للشيطان وتلبيسه للحق اي تخليطه بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية ولو على طريق الرواية
اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اي شكا وشبهة اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله ونحن في حال كفره
رواه ونحن اي معاشر المحدثين من علماء المسلمين لا نقبل رواية المسلم المتهم اي في عدالته بالكذب
والمعصية فكيف بكافر اي يستحق العقوبة افترى هو ومثله من الكفرة والفجرة على الله ورسوله
وما هو اعظم من هذا الافتراء اي المروي عنهما فلا عبرة بهما والعجب لسليم العقل وفي نسخة
لسليم القلب بشغل بمثل هذه الحكاية سره اي بالارادة انه يريد بدفع شره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين اسم فاعل من ابغض ضد احب وروي منقص من التنقيص وهو التكرير وروي
بالفاء من النقص مفتر على الله ورسوله ولم ترد اي هذه الحكاية عن احد من المسلمين ولا ذكر احد
من الصحابة انه شاهد لا بروية ولا بسماع قضية ما قاله وافتراه على نبي الله وانما كان حقه
ان يقول وقد قال تعالى وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
وفيه اقتباس من القران الكريم اشعارا بانه نزل ردا لقولهم انما يعلمه بشر وانه على الله مفتر
وما وقع من ذكرها في حديث انس ولو في الصحيح وظاهر حكايتهما ولو بالتصريح فليس فيه
ما يدل على انه اي انسا شاهده اي في حال اسلامه وفي نسخة شاهدها اي للحكاية او القضية
ولعله حكى ما سمع اي من غيره وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقيق سنده وقد علل البزار حديثه
ذلك اي لذلك او لعله خفية فادحة في اسناده ذكرها هنالك وقال اي البزار رواه ثابت وفي
نسخة عنه اي عن انس ولم يتابع عليه بصيغة المفعول ورواه حميد اي الطويل لطوله كان
في يده مات وهو قائم يصلي ونقوه على انه يدلس عن انس قال اي البزار واظن حميدا انه سمع من
ثابت اي فدلس وروي عن انس قال القاضي الامام الظاهر انه المص ويؤيده انه في نسخة
قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح وفي نسخة اهل الصحة حديث ثابت
ولا حميد فيه بحث اذ سبق ان احدهما في الصحيحين وكانه اراد غير هذا الحديث التنازع فيه
والصحيح حديث عبد الله بن عزيز بن رفيع وهو تابعي جليل ثقة روي عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة
وابو بكر بن عياش رض توفي سنة ست وثلاث مائة واخرج له الايمة الستة عن انس الذي خرجه اهل

الصحة

الصحة اي كلهم وذكرناه اي سابقا وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك اي مما حكي من قبيل نفسه في
جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصراني على ما تقدم والله اعلم ولو وفي نسخة فلو كانت
اي تلك الرواية او الحكاية صحيحة اي فرضا وتقديرا لما كان فيها اي في مضمونها قدح اي طعن ولا
توهيم اي نسبة الى وهم وفي نسخة ولا توهين اي نسبة الى وهن وضعف في ضبطه للنبي صلى الله عم
فيما اوحي اليه اي من عند ربه ولا جواز النسيان والغلط عليه والتحريف اي الزيغ والميل فيما
بلغه اي اوصله من الحق الى الخلق ولا طعن في نظم القران اي لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه
وانه من عند الله اي العزيز الحميد اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب لو صح اي قوله اكثر من ان الكاتب
قال له اي للنبي عم عليم حكيم او كتبه اي قبل ان هم النبي عم كلامه وفي نسخة اذ كتبه فقال له النبي
صلى الله عم كذلك هو اي مثل قلته او كتبته فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول عم
قبل اظهار الرسول لها اي لتلك الكلمة اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها او يشد اليها ويقتضي
وقوعها اي في محلها اللايق بها بقوة قدرة الكاتب على الكلام حيث كان من فصحاء الانام ومعرفته اي
بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام وجودة حسه اي ادراكه ودرايته وفطنته اي سرعة فهمه عند
سماع روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رض في موافقته حيث روي انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الاية فلما بلغ رسول الله صلى الله عم فكسونا لحما ثم انشاناه خلقا اخر قال عمر رض
فتبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي عم كذلك كما يتفق ذلك للعارف باساليب الكلام اذا سمع
البيت من الشعر ان يسبق فهمه لقوته الى قافيته قبل التمام او مبتدا الكلام اي او اذا سمع ابتدا
الكلام الحسن في النثر فانه يسبق طبعه الى ما يتم به اي قبل تمام المرام كما في وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ولا يتفق ذلك اي
التوافق في جملة الكلام اي مما لا يدل فاتحته على خاتمته كما لا يتفق ذلك في اية اي كاملة ولا سورة
اي شاملة وكذلك اي يؤول قوله عم لعبد الله بن ابي سرح كل صواب اي كل ما قلته او كتبته ان
صح سنده يروي ان صحت اسانيده فقد يكون فيما فيه من مقاطع الاي اي رؤسها ومواقعها وردت
الايات وجهان اي جايزان نحو صدود الاسلام وقراتان اي متواترتان انزلتا جميعا على النبي عم الا
ان احدهما صارت شاذة فاملى عم احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ببركة صحبته وانعكاس مراته
ومعرفته بمقتضى الكلام وما يتعلق بفصاحته وبلاغته الى الاخرى اي قبل ذكر النبي عم لها كما
في نسخة فذكرها اي الكاتب للنبي صلى الله عم قبل ذكره لها كما قدمناه على ما يشير اليه قوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدي الله لنوره من يشاء كعمر ويضل
من يشاء كابن سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بل له نار في
غاية الظهور والامور مخبوة تحت نتيجة ظلال وستور فصوبهما اي القراءة الاخرى له النبي عم بحسب
الموافقة ثم احكم الله من ذلك اي مما ذكر من عليم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك ما احكم
اي اثبته ونسخ ما نسخ اي ازاله الحكم اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
وقوله وبلغوا اعنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا نزل فيمن قتل ببير معونة من القراء ثم نسخ كما قد وجد ذلك

الاختلاف الان ايضا في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز اي القوي القادر على ثوابهم وعقابهم الحكيم في ارادته من تعذيبه واثابته وهذه قراة الجمهور
وهم السبعة والعشرة وقد قرا جماعة اي بطريق شاذة وكن الكلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع
بل في اثناء الاي من المواضع قرئ بهما معا اي كليهما الجمهور وثبتا في المصحف اي مصحف الامام او جنس
المصاحف العثمانية مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها بالرا قراة نافع وابن كثير وابي عمرو اي نحييها
وننشزها بالزاي في قراة الباقين اي نحركها ونرفع بعضها الى البعض في تركيبها ويقض الحق بضاد معجمة
مكسورة في قراة ابي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحذف ياء وه في الرسم على خلاف القياس تنزيلاً
للوقف منزلة الوصل اي يقضي القضاء الحق ويقص الحق بضم صاد مهملة مشددة اي يتبعه ويحكيه
ويامر به وكل هذا اي ماذكر من الخلاف في القراة والرواية لا يوجب ريبا يورث شبهة ولا يسبب
بتشديد اليا الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم
غلطا اي سهوا ولا وهما بفتح الهاء وسكونها اي توهما وقد قيل انه هذا اي قول ابن ابي سرح لقريش
بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد يحتمل ان يكون فيما يكتبه اي فيما كان يكتبه مكاتبا عن النبي
صلى الله عم اي على لسانه الى الناس اي من الملوك وغيرهم غير القرآن فيصف اي ابن ابي سرح الله
سبحانه بصفات يليق به من سميع بصير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب مايوافق سجع الكلام
ووفق المرام وتسمينه في ذلك الكتاب اي المكتوب كيف شاء على نهج المص ويروي بما شاء وكثيرا
مايقع مثل ذلك الاختلاف بين المملي والمملى عليه ثم يحصل الائتلاف **فصل** هذا القول
اي الذي يقدم فيما طريقه البلاغ اي التبليغ في باب الرسالة واما ماليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام المتعلقة بالامور الدينوية في حسن المعاش وتحسين
الزاد ولا اخبار المعاد بفتح الميم اي احاديث الاحوال الاخروية في ابد الاباد ولا تضاف الى وحي
الهي جلي او خفي بل في امور الدنيا اي التي ليس لها تعلق بالاخرى واحوال نفسه اي من حكاية عنده
وامسه فالذي يجب اي علينا اعتقاده كما في نسخة تنزيه النبي صلى الله عم اي تبرئته عن ان يقع خبره
اي حديثه في شيء من ذلك اي مما قدمناه هنالك بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اي بضد
ما اخبره به لا عمدا ولا سهوا اي نسيانا ولا غلطا اي خطاء وانه معصوم من ذلك اي من جميع ماذكر
في حال رضاه وفي حال سخطه بفتحتين وبضم فسكون اي كراهته وغضبه وجده بكسر الجيم وهو
ضد الهزل ومزحه فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا ومنه قوله لامراة لا يدخل الجنة الا عجوز وصحته
ومرضه اي لسلامة قلبه وصحة لسانه ودليل ذلك اي ماذكرنا اتفاق السلف من الصحابة
والتابعين واجماعهم عليه اي على انه لا يصدر شيء منه بخلاف اخباره عنه وذلك اي بيانه انا نعلم
من دين الصحابة اي وبدينهم وعادتهم مبادرتهم اي مسارعتهم الى تصديق جميع احواله اي افعاله
واقواله والثقة اي الاعتماد بجميع اخباره اي احاديثه واثاره في اي باب كانت من اطواره وعن اي
شيء وفي نسخة في اي شيء وقعت اي اخباره وانه اي الشان وفي نسخة صحيحة وانهم لم يكن لهم توقف
اي تلبث وتمكث ولا تردد في شيء منها اي من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله ولا استثبات

فانك انت الغفور الرحيم
وليست اي هذه الجماعة
في المصحف وفي نسخة
من المصحف اي فهي
مقلوبة لا مكتوبة
وكذا صارت
شاذة
صح

اي ولا طلب ثبات شاء عن تردد بعد نقل ثقات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا لكمال
متابعتهم في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه عم لما خلع نعله في الصلوة ورمى خلعوا
نعالهم ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تبعا له صلى الله عم ولما احتج ابن ابي الحقيق بضم المهملة وفتح
القاف الاولى وسكون التحتية اليهودي من يهود خيبر على عمر رض فيما رواه البخاري في حديث اجلاء
يهود خيبر حين اجلاهم اي اخرجهم عمر من خيبر وهو وطنهم ويروى عن خيبر باقرار رسول الله صلى
الله عم متعلق باحتج اي استدل اليهود بتقريره عم لهم في ابقائهم فيها واحتج عليه عمر رض بقوله
صلى الله عم اي لابن ابي الحقيق كيف بك اذا اخرجت من خيبر بصيغة المجهول المخاطب وقال اليهودي
كانت اي مقالته عم هزيلة تصغير هزلة وهي المرة من الهزل من ابي القاسم كنيته عم باسم القاسم فقال
له عمر كذبت ياعدو الله وانما كذبه لنسبته عم بما لا يليق به من الهزل للاشارة الى ان كلامه كله قول
فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا بما سيقع من غيرة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزيلة
ورزيلة وايضا فان اخباره عم واثاره من اقواله وافعاله وسيره اي سائر احواله وشمائله جمع شمال
بالكسر وهو الخلق اي الجبلية من صفات كماله ونعوت جماله معتنى اي مهتم بها وهو بصيغة المجهول
وكذا مستقصى اي مستوفى في تفاصيلها ولم يرد اي ماورد في شيء منها اي من اقواله وشمائل احواله
استدراكه عم بغلط في قول قاله او اعترافه بوهم اي بوقوع سهو في شيء اخبر به ولو كان ذلك اي
ماذكر من الغلط والوهم واقعا لنقل اي الينا كما نقل على ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج
من قصة رجوعه عم وفي نسخة في قصته عم رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل اي تابيرها
وهو جعل شيء من النخل الذكر في الانثى وذلك انه مر بهم وهم يلقحونها فسالهم من ذلك فاخبره
فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوا فلم تثمر على العادة فقال لهم انتم اعرف بدنياكم وقال عم
انما انا بشر اذا امرتكم بشيء فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وكان ذلك اي قوله
للانصار رايا اي من نفسه لا خبرا عن وحي ربه ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه على انه
لا تشترط في حق ارباب النبوة العصمة عن الخطاء في الامور الدنيوية التي لا تعلق لها بالاحكام
الدينية والاحوال الاخروية لتعلق الهمم العليا بعلوم العقبى وغيرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب اي باب تنزيهه عليه السلام عن ان
يقع خبره بخلاف مخبره في فصل الخطا كقوله عم فيما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري
قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عم اساله الحملان الى غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة
زيادة اني لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم اتي على رسول الله صلى الله عم بربع عير الذري
فاعطاه اياها فقال لغفلنا رسول الله صلى الله عم يمينه فرجع اليه فاخبره فقال ما انا حملتكم ولكن
الله حملكم والله لا احلف على يمين اي على عقد لعزم ونية قال الا انطاكي اي على شيء مما يحلف عليه
وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين فارى غيرها اي فعل غير المحلوف عليه يعني فاعلم ان تركها
خيرا منها اي من بقائها الا فعلت الذي حلفت عليه كتركه حملانهم وكفرت عن يميني وقوله فيما
رواه الشيخان عن ام سلمة انكم تختصمون الى الحديث تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن

اقتطعت له من حق اخيه شيئاً فكانما اقتطع له قطعة من النار وقوله عم فيما رواه الايمة الستة عن الزبير من امره عم للزبير بن العوام ان يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الي جاره فقال الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله عم اسق وفي نسخة بفتح الهمزة يا زبير اي نخلتك او حديقتك حتى يبلغ الماء الجدر بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالراء لغة في الجدار والمراد هاهنا اصل الحايط كما ذكره النووي وقيل اصول الشجر وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في اصول الشجر وفي نسخة الجدر بضمتين وهو جمع الجدار فاستوعب له عم بعد ان امره ان يسقي بدون استيعاب رعاية لجاره كما سنبين كل ما في هذا اي الذي ذكرناه من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شا الله تعالى مع اشباههما اي نظايرها مما وقع في هذا الكتاب ويروي مع اشباههما وايضا فان الكذب متى عرف اي صدوره من احد في شي من الاخبار ولو جزئياً وهو بفتح الهمزة ويروي في شيء والاخبار فهو بكسر الهمزة بخلاف ما هو متعلق بعرف حال من ضميره على اي وجه كان من المزاح ونحوه استريب بخبره بصيغة المجهول وكذا قوله واتهم حديثه وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر لعمر عليك بالرايب من الامور واياك والرايب منها اي الزم ايضا في الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثاني من رابه يريبه اي اوقعه في الشك ومنه قوله عم دع ما يريبك بضم اليا وفتحها ولم يقع قوله في النفوس موقعاً اي لم يوثر فيها تاثيراً بقبوله ويطمين به ولهذا اي ولكون الكذب يورث الريبة في الخبر والتهمة في الاثر ترك المحدثون وفي نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة وقال الدلجي ما مزيدة لتاكيد معنى الترك وهو غريب والعلما اي المجتهدون فهم اعم مما قبلهم الحديث اي نقله عمن عرف اي شهر بالوهم بفتح الهاء اي الغلط وبسكونها اي السهو والغفلة اي الذهول وعدم اليقظة وسوء الحفظ بقلة الضبط وكثرة الغلط في المتن والسند مع ثقته اي اعتماده في ديانته وامانته وقد حكي ان البخاري امتنع عن الرواية ممن اخذ بذيله تخذ يعا لدابته ان في حجره شعيرا ونحوه وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية ويروي منقصة اي خصلة يورث المذمة عاجلة والعقوبة اجلة اذ هي الخروج عن الطاعة والاكثار منه اي من تعمد الكذب كبيرة باجماع من علماء الاعلام كما في ابي حنيفة ومالك وغيرهما من غير نزاع مسقط للمروة ومخل بالعدالة وكل هذا اي ما ذكر مما ينزه عنه منصب النبوة بفتح الميم وكسر الصاد اي ساحة الرسالة والمرة الواحدة مبتدا وصفة موكدة له منه اي من الكذب فيما ويروي مما يستشنع بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهي القباحة وكذا قوله ويستبشع من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة وفي اخرى ويشنع بالياء والنون من التشنيع اي فيما يستقبح ويستكره مما يخل بصاحبها اي مروة ويزري بقايلها اي يعيبه وينقصه ويحقره لاحقة بذلك خبر المبتدا اي متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة واما فيما لا يقع هذا الموقع اي من الامر المتشنع فان عددناها اي هذه المعصية من الصغاير فهل يجري على حكمها اي حكم المرة الواحدة من الكذب في الخلاف فيها اي قبل البعثة هل يصدر من الانبيا صغيرة ام لا مختلف فيه وقد سبق بيان الخلاف والصواب تنزيه النبوة اي صاحبها او ذاتها مبالغة عن قليله اي الكذب وكثيره بالاولى وسهوه وعمده بخلاف غيرها من الصغاير فان فيها القولان

المشهوران

المشهوران للسلف والخلف اذ عمدة النبوة اي مدار امورها المقرونة بالرسالة البلاغ اي تبليغ الاحكام والاعلام اي بما يتعلق بحق الانام والتبيين اي تبيين ما انزل اليهم من الابهام وتصديق ما جا به النبي اي فيما جا به النبي عليه السلام وتجويز شي من هذا الذي يحصل لمنصب النبوة سوا كان صغيرة او كبيرة قليلة او كثيرة قادح في ذلك اي في العمدة التي هي ابلاغ النبوة ومشكك فيه اي وموقع في الريبة مناقض للمعجزة اي التي هي عبارة عن قول الرب صدق عبدي فليتقطع عن يقين اي لا عن ظن وتخمين وفي نسخة على يقين بانه اي الشان لا يجوز على الانبيا خلف اي تخلف كما في نسخة اي مخالفة ووقوع في القول من اقوالهم في وجه من الوجوه اي في حال من احوالهم لا بقصد ولا بغير قصد ولا تسامح اي تهاون وفي نسخة بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يتسامح ويتساهل وفي اخرى ولا يتسامح بباء الجر والتنوين مع من تسامح بصيغة الماضي وفي نسخة بصيغة المضارع الغايب كلاهما من باب التفاعل وفي نسخة سامح من باب المفاعلة وفي اخرى ولا يتسامح ويتسامح على لفظ المصدر في تجويز ذلك اي الخلف في القول عليهم ولو كان حال السهو مما وفي نسخة فيما ليس طريقه البلاغ نعم كذا في بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له احد من المحشين ولم يظهر لنا وجه المستثنى وبانه اي وكذا يقطع بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة اي اظهارها ولا الاتسام بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اي ولا يجوز الاتصاف به في امورهم المتعلقة باخرتهم واحوال دنياهم لان ذلك اي الكذب لو صدر عنهم كان يزري اي يحقرهم ويريب بهم اي يوقع اممهم في التهمة فيما جاءوا به عن ربهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعدا اي بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم وانظر احوال اهل عصر النبي عم من قريش وغيرها من الامم اي من العرب والعجم وسوالهم بالنسب او الجر عن حاله اي تحول شانه في صدق لسانه وما عرفوا به بتشديد الراء مبنيا للفاعل او المفعول مشددا ومخففا اي والذي عرف قريش من ذلك اي صدق لسانه واعترفوا به حين سالوا عنه مما عرف بصيغة المفعول ويروي واعترفوا له بما عرف اي علم من تحقق شانه واتفق النقل ويروي واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عم منه اي من الكذب ونحوه قبل وبعده اي قبل البعثة وبعدها وقد ذكرنا من الاثار فيه اي فيما يتعلق به في الباب الثاني اول الكتاب ما بين لك صحة ما اشرنا اليه من تنزيه النبي صلى الله عم عن الكذب ونحوه مما يشعر لديه ومن جملته قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اي لا ينسبونك الي الكذب قبل النبوة وبعدها **فصل فان قلت** فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو اي الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة ابن سهل هو القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد تقدم ثنا ابو عبد الله بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ثنا ابو عيسى اي الترمذي على ما صرح به الدلجي وقال الحلبي تقدم انه ابن يحيي بن عبد الله بن يحيي بن كثير الليثي ثنا عبيد الله قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو مروان عبد الله بن يحيي بن يحيي الليثي ثنا يحيي تقدم انه يحيي بن يحيي الليثي عن مالك اي ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومابة اخرج له الايمة الستة

عن ابي سفيان تابعي ثقة مولى ابن ابي احمد اخرج له الائمة الستة صح

فيه انه قال سمعت اباهريرة قال الحلبي اخرجه من الموطا عن ابي هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة العصر وقيل الظهر فسلم في ركعتين اي بعد فراغه منهما ومن تشهدها فقام ذو اليدين
وسمي به لان في يديه او احديهما طولاً وقيل لانه كان يعمل بكلتي يديه ووهم هنا الزهري مع سعة علمه
فقال ذو الشمالين ولا يصح لان ذا الشمالين قتل ببدر وذو اليدين شهد قصة ابي هريرة واسلام
ابي هريرة بعد خيبر بل تأخر موته حتى روي عنه متاخرو التابعين كمطهر وقيل انهما واحد ولا يصح
لان ذا الشمالين خزاعي وذو اليدين سلمي فقال يا رسول الله أقصرت الصلوة على بناء المفعول من
القصر ضد الاتمام وبفتح فضم التاء نائبة على صيغة الفاعل لمعنى النقص قاله ابن الاثير وقال
النووي كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزي الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل
الرواية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظة القران ان تقصروا من الصلوة ولا يخفى ان هذا
يشير احتمال وجه اخر وهو ان يكون اقصرت بفتحتين وتاء الخطاب وح يطابق قوله ام نسيت
بفتح فكسر ثم تاء خطاب فقال رسول الله صلى الله عم اي جواباً له كل ذلك لم يكن روي بالرفع والنصب
فعلى الاول مبتدا خبره لم يكن وعلى الثاني خبر كان قدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما
كان من عند ربي ليس الحكم في امتي من جهتي وفي اخرى ما قصرت بصيغة الغائبة الفاعل اي الصلوة
كما في نسخة وما نسيت بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية او استفهامية ويؤيده الاول انه في
رواية اخرى لم انس ولم اقصر وفي نسخة ولا نسيت الحديث بقصته مشهورة في روايته فاخبر
بنفي الحالتين اي معاً بناء على ما اختاره المص من ان ما نافية وانها لم تكن اي حالة منهما اي مطلقاً
او القصة اصلاً وفي رواية انهما لم يكونا اي النقص والنسيان وقد كان احد ذلك اي احدهما ذكر
من الحالتين في الواقع كما قال وفي نسخة كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فهذا يرجح كون
ما نافية فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف اي متمسك بطريق
الانصاف في الرجوع الى الحق ومنها اي وبعضها ما هو بنية التعسف والاعتساف التعسف
هو الخروج عن الجادة والركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للمبالغة ورعاية
الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بتيه بكسر الفوقية فياء ساكنة
فهاء وفسره الحلبي بالكبر والاظهر انه بمعنى التحير في تيه الضلالة وبيداء الجهالة وهذا
فسره التلمساني بعدم الاهتداء وها انا اقول مبتداء وخبر قرنا بتنبيه في حق نبي نبيه اما على القول
بتجويز الوهم بفتح الهاء وبسكونها اي السهو والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ بالنصب
اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ وهو اي هذا القول هو الذي زيفناه اي
ضعفناه من القولين اعني الجواز وعدمه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ولا اشكال في
تجويزه نحوه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله اي الشاملة لاقواله عم
جملة اي جميعها جملة ويرى انه اي ويعتقد انه عم في مثل هذا عامد لصورة النسيان اي كالعامد
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله اي اصابه نحوه من الامة فيقتدي به في تدارك الحالة وهو
قول مرغوب عنه اي ورود للنسبة الى التعمد في القضية تذكره وفي نسخة ونذكره في موضعه اي

مع

مع بيان ضعفه واما على احالة السهو اي على كون السهو محالا عليه في الاقوال وتجويز السهو
عليه فيما ليس طريقه القول اي بالتبليغ كما سنذكره اي على القول الاصح ففيه اجوبة اي مرضية
منها ان النبي صلى الله عم اخبر عن اعتقاده وضميره في حسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن اما انكار
القصر فحق وصدق باطناً وظاهراً فلا شبهة فيه واما النسيان فاخبر صلى الله عم عن اعتقاده
اي وفق اجتهاده وانه لم ينس في ظنه وكانه قصد الخبر بهذا اي بعدم نسيانه وان لم ينطق به
اي وان لم يصرح به ولم يقل لم انس فيما اظن به وهذا مروي وهو صدق ايضاً لا ريبة فيه
ولا شبهة وجه ثان ان قوله ولم انس راجع اي مفعوله الى السلام اي اني سلمت قصداً وسهوت
عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة حمل القضية
وجه ثالث وهو ابعد وروينا بعدها اي من النقل والعقل في تحقق المعنى ما ذهب اليه بعضهم وان
احتمله اللفظ اي المبني من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما وهذا بحسب
مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور ومفهوم اللفظ اي المعتبر خلافه اي مخالفه لا سيما مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت وفي نسخة ولا نسيت فانه دال على نفي وجودهما
كليهما سواء كان نافية او استفهامية وايضاً لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليدين قد كان
بعض ذلك يا رسول الله هذا اي الوجه الثالث ما رايت فيه لائمتنا اي المالكية او الاعم فيشير الى
انه مما ظهر له والله اعلم وكل من هذه الوجوه اي الثلاثة محتمل اللفظ وفي نسخة يحتمل للفظ اي للمبنى وان
كان الاخيران بعيدين في المعنى على بعد بعضها وهو الوجه الثاني وتعسف الاخر منها وهو الوجه
الثالث وقال القاضي ابو الفضل رح يعني المص والذي اقول اي اختاره ويظهر لي انه اقرب من هذه
الوجوه كلها ان قوله عم لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه لان اصل النسيان الترك فكره عم
ان يقول تركت باختياري وانكره على غيره جملة حالية اي وقد انكره عم فيما رواه الشيخان عن ابن
مسعود رض لقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي بضم النون وتشديد
السين المكسورة اي انساه الله اياه ولابي عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس
هو نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان باي القران فلا يعم
سائر الاقوال والافعال من الشان ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما
شاء الله اي ما اراد الله انسائك اياه فينسيكه ثم رفع تلاوته او نسخ الحكم كما نبه عليه المص وقال وبقوله في رواية
الحديث الاخر وفي نسخة في رواية الحديث الاخر لست انسى بفتح الهمزة والسين ولكني وفي نسخة
ولكن انسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففاً فلما قال له السائل وهو ذو اليدين اقصرت
الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان اي في نفس الامر ونسيانه اي وانكر نسيانه هو من قبل نفسه
اي باختياره وتقصيره من جانبه وانه اي الشان ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي بصيغة
المجهول مشددا اي انساه الله واجرى عليه ذلك بالبناء للمفعول وكذا قوله ليسن اي ليقتدي
وفي نسخة بالبناء للفاعل اي ليجعله سنة يقتدي بها الامة فقوله عم على هذا لم انس ولم يقصر
بصيغة الفاعل والمفعول وكل ذلك اي وقوله كل ذلك وفي نسخة او كل ذلك لم يكن صدق

خبر لقوله فقوله وحق تاكيد لم يقصر اي كما في نفس الامر ولم ينس حقيقة اي من قبل نفسه ولكنه
نسي اي انساه الله اياه فكراهته عم نسبة النسيان الي النفس انما هي لاسناد الحوادث كلها
لله اذ هو المقدر لها وللاشعار الي انه لم يقصد الي نسيانه ولم يكن باختياره ينسب الي التقصير عم
وجه اخر يوذن بالفرق بين السهو والنسيان استنبطه اي استخرجه من استنار بالمثلثة
من باب الاستفعال واصله استنو وتر ومنه قوله تعالي فاثرن به نقعا والمعني استنبطه
من كلام بعض المشايخ اي ماخوذا من متفرقات كلامه في تحقيق مرامه وذلك انه اي بعض المشايخ
قال ان النبي صلي الله عم كان يسهو ولا ينسي ولذلك نفي عن نفسه النسيان قال اي بعض المشايخ
لان النسيان غفلة وافة اي بلية ناقصة ولذا قال تعالي فلا تنسي اي باختيارك الا ما شاء الله
بان ينسيك من غير تقصير منك او السهو انما هو شغل بضم وسكون وبضمتين وفي نسخة بالاضافة
الي بال اي اشتغال حال وهو لا ينافي صاحب كمال لانه تنبيه منه بادني تنبيه فيه قال اي فذلك البعض
فكان النبي صلي الله عم يسهو في صلوته ولا يغفل بضم الفاء اي ولا يذهل عنها بالكلية وكان يشغله
عن حركات الصلوة اي وسكناتها من قرائتها وركوعها وسجداتها ما في الصلوة شغلا بها اي بتحصيلها
وتكميلها من حضور وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها او معانيها لا غفلة عنها بصرف
الخاطر الي غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدينية بل الاستغراق وقع له فيها مما لا ينافيها فهذا
القول بهذا المبني ان تحقق بصيغة المفعول او الفاعل اي ثبت علي هذا المعني لم يكن في قوله عم ما
قصرت اي هي وما نسيت اي انا خلف بضم اي خلاف في قوله بعصمته عم من الخلف في الكلام والله
اعلم بحقيقة المرام وعندي ان قوله صلي الله عم ما قصرت وما نسيت بمعني الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد والله اعلم اني لا اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك
من تلقاء نفسي والدليل علي ذلك قوله صلي الله عم في الحديث الصحيح اني لا انسي او انسي لاسن
وهذا واضح واثر التكرار عليه لائح واما قصة كلمات ابراهيم عم المذكورة اي في الحديث كما في نسخة
انها كذبات جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتلمساني حيث قال بفتح الذال الجمع كذبة
بسكونها الثلاث المضبوطة المنصوصة اي الصريحة في القران ففي رواية الشيخان عن ابي هريرة رض
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومنها ثنتان قوله اني سقيم في الصافات فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا في سورة الانبيا قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال
بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وقوله للملك عن زوجته اي سارة حين اخذها
وساله عنها فقال انها اختي اي في الاسلام خشية ان يقتلها لو قال انها زوجتي ولقد نجاها الله منه
بما اعتراه من الخوف واخذ بها هاجر ام اسماعيل ابي العرب جد نبينا صلي الله عم احد الذبيحين علي
ما ورد قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله هذه زوجتي الي هذه اختي وظاهر الحال انه
لو قال انها زوجتي ربما كان الملك يتطرق الي امراة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار
كما وصف في الحديث فما يبالي كانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختي ربما كان يقول
الملك زوجنيها ويكون عدوله عن امراتي الي اختي ادعي لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخي

فيما قرأته عليه عن ابن الجوزي انه وقع لي ان القوم كانوا علي دين المجوس وفي دينهم ان الاخت اذا كانت
مزوجة كان اخوها الذي هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم عم ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع
الذي يستعمله فاذا الجبار لا يراعي دينه وقد اعترض علي هذا الجواب بان الذي جاء بمذهب المجوس
زاردشت وهو متاخر عن ابراهيم عم واجيب بان لمذهبهم اختلالا فلعله ادعاه زاردشت وزاد عليه
خرافات اخر انتهي وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذوات الازواج ولذلك قال الخليل
لها ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك وحكي ان الملك كان بمصر واراد ابراهيم ان يختار منها ومن معه من
المؤمنين وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذي يبيع طعامه وهو الذي وشي بسارة
وحملها الي الملك فاهوي اليه بيده مرارا فلم يستطع ابراهيم عم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان
امر الملك باخراجه ومثل الله تعالي لابراهيم عم القصر كالقارورة حتي انه ينظر من خارجه ما كان
في داخله فاعلم اكرمك الله ان هذه اي كلمات ابراهيم عم كلها خارجة عن الكذب بفتح فسكون ويجوز كسر اوله
وسكون ثانيه لا في القصد ولا في غيره اي من السهو والخطاء والنسيان وهي اي الكلمات الثلاث داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اي سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعايشة رض
قد جمع ومثلك فلا تندحيه اي لا توسعيه وتنظريه ارادت قوله تعالي وقرن في بيوتكن وهذا ماخوذ
من حديث ابي عبيد وغيره عن عمران بن حصين رض يرفعه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو جمع
معراض من التعريض ضد التصريح من القول فهي في الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الي غرضه من
مكايدة قومه والزامهم الحجة في ذات الله ومرضات الله فمعاريض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر
من نفسه شيئا ومراده شيء اخر وقد كان السلف يوردونه عند الحاجة والضرورة فقد روي عن
ابراهيم النخعي انه كان اذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي
اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هاهنا واما قوله اني سقيم
فقال الحسن اي البصري وغيره معناه ساسقم من باب فرح وكرم والاول افصح اي ان كل مخلوق معرض
لذلك بتشديد الراء المفتوحة اي في معرض السقم ومقابل له فاعتذر لقومه من الخروج اي نفاذا
منه معهم الي عيدهم اي محل اجتماع بهذا التعريض وروي انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج
معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر الي نجم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اي مشارق للسقم وهو
الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يهربون العدوي فنفروا عنه وتخلصوا منه وقيل بل
سقيم بما قدر علي من الموت اي عرض لهم بان من كان هدفا للمنايا وعرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر
عليه من الموت كما روي ان رجلا مات فجاءة فقيل مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح وفي عنقه الموت
وقيل بل سقيم القلب بما شاهده ويروي بما شاهد منه من كفركم بالرب وعنادكم بالميل عن طريق الحق
والادب وقيل بل قال سقيم لانه كانت تاخذه الحمي عند طلوع نجم معلوم له اولهم فلما راه اعتذر بعادته
التي تعتريه عند طلوعه وتغيره في حالته وكل هذا اي كل اجوبة ليس فيه كذب اي صريح بل هو خبر
صحيح صدق اي هو قول وقيل بل عرض بتشديد الراء اي روي في قوله بسقم حجته عليهم اي بعدم
نفع موعظته لديهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها اي تعظيما

اليهما انه عمدة الناظر فيهما التخمين وهو لا يجدي نفعا في مقام اليقين قيل كان القوم نجامين اي متعارفين
علم النجوم مرفا وهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجته وضعف ما اراد
من بيان بحثه وانه اي ابراهيم كان اشار نظره في ذلك اليهم وقيل استقامة حجته عليهم في حال
سقم بفتحتين وبضم فسكون اي تغير بال ومرض حال لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته
سقما مجازا عن تعب القلب مع انه اي ابراهيم عم لم يشك هو بل تيقن ايقانه ولا ضعف ايمانه بل قوي
كل ساعة برهانه ولكنه ضعف بيانه في استدلاله عليهم وسقم نظره اي فكره فيما يتوجه اليهم كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال ابن الصلاح قول المحدثين والفقهاء
معلول مردود وعند اهل العربية وقال النووي انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون
لفظ المعلول كثيرا وليست فيهما على ثقة لان المعروف انما هو اعله فهو معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب
اليه سيبويه في قولهم مجنون ومسلول من انهما جاءا على جننته وسللته وان لم يستعملا في الكلام
استغناء عنهما بافعلت واذا ارادوا جن وسل فانما يقولون جعل فيه الجنون والسل حتى الحمد لله
باستدلاله اي الواضح لديهم وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله تعالى
اي ما صرحه وفي نسخة ما قصه اي حكاه حيث ذكر تبيانه وقدمنا وفي نسخة وقد قدمنا بيانه
اي ما يوضح حجته وبرهانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية اي فاسالوهم ان كانوا ينطقون
فانه علق خبره اي بفعل كبيرهم بشرط نطقه مع غيره كانه قال ان كان ينطق اي كبيرهم فهو فعله
مع علمه بانه لا ينطق فهو على طريق التبكيت اي التوبيخ والتقريع لقومه في اعتقادهم الفاسد
وزعمهم الكاسد في الوهية الكواكب وحجارات لا تضر ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها
وهذا القول بهذا المعنى صدق اي حق ايضا ولا خلف فيه اصلا واما قوله اختي فقد بين في
الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم فذكره وقال انك وفي نسخة فانك اختي
في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة وقد روي انها كانت بنت عمه ومثل
هذه فقد يقال لها الاخت في الباطن في النسب ايضا فان قلت هذا النبي صلى الله عم وفي نسخة فهذا قد سماها
اي الكلمات الثلاث كذبات وقال لم يكذب ابراهيم عم الا ثلاث كذبات وقال عم في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته على ما رواه الشيخان عن ابي هريرة فمعناه اي معنى وصفها بكونها كذبات انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن اي في نفس الامر الا هذه الكلمات اي الثلاث وهي
اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عم اي خاف
من مواخذته وفي نسخة بمواخذته بها لعلو شان الانبياء عن الكناية بالحق في باب الانبياء فيتبع ذلك
منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار واما الحديث اي الذي
رواه الشيخان عن كعب بن مالك كان النبي صلى الله عم اذا اراد غزوة اي ويريد سترها ورى بغيرها
بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكانه جعل الشيء وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل ورى
ستر مقصده واظهر غيره بان سال عن طريق لا يريده فانه كان عم يسال عن ناحية وطريقها ويخرج
الى غيرها لئلا ياخذه العدو حذره فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر لمقصده وفي نسخة ستر

مقصده

مقصده بالاضافة وفي اخرى ستر بصيغة الماضي ونصب مقصده اي اخفى جهة قصده خوفا من اشتهاره
لئلا ياخذ عدوه حذره بكسر اوله اي احترازه واحتراسه وكتم وجه ذهابه بالاضافة وفي نسخة
بصيغة الماضي وفي اخرى كتم بوجه ذهابه اي جهة مقصده وطريق مطلبه بذكر السؤال عن موضع اخر
والبحث عن اخباره اي احوال الموضع الاخر والتعريض بذكره اي التلويح به وعدم التصريح بمقصده
وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وفي الصحيح الحرب خدعة لا انه يقول تجهزوا الى غزوة
كذا او وجهتنا بكسر الواو اي جهة قصدنا الى موضع كذا بخلاف مقصده ليكون خلفا فهذا لم يكن
ولا يتصور ان يكون منه عم والاول وهو التعريض ليس فيه خبر يدخله الخلف بضم الخاء اي الاخلاف
فيترتب عليه الكذب في القول فان قلت فما معنى قول موسى عم وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم
بناء على ظنه فعتب الله عليه ذلك حيث لم ينتظر الوحي هنالك او لم يفوض اذ لم يرد العلم اليه بان يقول
الله اعلم او يقول انا والله اعلم ومن هنا تادب العلماء في اجوبتهم بقول والله اعلم الحديث رواه الشيخان
عن ابي بن كعب مطولا وفيه قال اي الله بل وفي رواية بلى عبدنا بمجمع البحرين وهو ملتقى بحري فارس
والروم مما يلي المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره اعلم منك يا موسى اي في
بعض العلوم لما في الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم علمك الله لا اعلمه وذكر السهيلي
عن ابن عباس رض ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام عند مجمع البحرين انهما بحران
احدهما اعلم بالظاهر اعني علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى والاخر اعلم بالباطن
واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر عم فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روي عن ابن
عباس عن النبي عم ان موسى عم ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال
اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله وهذا اي قول موسى عم
انا اعلم خبر قد ابانا الله انه ليس كذلك فاعلم انه اي الشان وقع وفي نسخة قد وقع في هذا الحديث من
بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس قال هل تعلم احدا اي من الناس اعلم منك بنصب اعلم على انه مفعول
ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه اي مبنيا على ما غلب عنده من علمه
فهو اي قوله انا اعلم بهذا الوجه خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة مؤكدات لكونه خبر بعد
خبر وعلى الطريق الاخر اي المروي عن ابي بن كعب كما مر فمحمله على ظنه اي الغالب ومعتقده انه اعلم
بحسب علمه كما لو صرح به اي بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد
بما ذكرنا هنالك لان حالة اي مرتبته في النبوة المؤيدة بالرسالة تقتضي ذلك اي كونه اعلم الناس والاصطفاء ع
في زمانه فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه بكسر اوله لا بضم اوله كما وهم الدلجي اي
ظنه صدقا لا خلف فيه ولا شبهة مؤكدات وقد يريد بقوله انا اعلم متعلقا خاصا وهو ما بينه
بقوله بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات وامور الشريعة
اي وظائف العبادات وسياسة الامة اي بحدود الزواجر والمنهيات وهو لا ينافي ان يكون غيره
اعلم منه في غيرها كما ورد انتم اعلم بامور دنياكم وكما عرف في قضية الهدهد وقوله احطت بما لم تحط
به وكما وقع لعمر في موافقاته فانه قد يكون في المفضول ما لا يكون في الفاضل بما لا ينقص في فضله ومن هنا

وردني معرفة الانساب علم لاينفع وجهل لايضر بل وقد يكون في بعض العلوم مضرته اكثر من منفعته
فلا تحذر وحينئذ اذ يكون لبعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة ويكون الخضر اعلم منه اي
من موسي ولو كان من امته على القول لولايته او نبوته باموراخر اختص بها مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله تعالي له اياها من علوم غيبية الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما
من قضية السفينة والغلام والجدار فكان موسي عم اعلم الناس مطلقا على الجملة اي عموما
بما انفرد من علوم النبوة والرسالة وامور الشريعة واحكام السياسة وهذا اي الخضر عم اعلم على
الخصوص بما علم بصيغة المجهول اي بما اعلمه الله سبحانه ويدل عليه اي على ان ما اعلم خاص قوله
تعالي وعلمناه من لدنا علما بطريق الوحي الجلي والخفي وعتب الله بسكون التاء ويدل عليه عتابه
سبحانه ذلك اي قوله انا اعلم عليه فيما قاله العلماء اي المحدثون انكار هذا القول عليه لانه كما في حديثه
لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه الله سبحانه لم يرض قوله اي لم يستحسن
قول موسي عم انا اعلم شرعا اي من جهة رعاية لامته والمعني لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدي به
وذلك اي وسببه والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لا يبلغ كماله اي كمال موسي عم من جهة مرتبته
في تزكية نفسه اي طهارة حالته وعلو درجته من امته متعلق بيقتدي فيهلك بالنصب
اي يضيع من يقتدي به من امته في قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء لما يضمنه اي قول انا اعلم
من مدح الانسان نفسه اي عند اطلاقه وقد قال تعالي فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقي ويورثه
ذلك القول وهو انا اعلم من الكبر والعجب الا ان يكون تحدثا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا والتعاطي اي
الاجترا على الاعطا واخذ الاشيا والدعوي اي الخارجة عن المعني وان نزه عن هذه الرذايل ه
اي المذكورة الانبيا بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت في الفضايل والفواضل
وحسن الشمايل فغيرهم بدرجة سبيلها بفتح الميم والراء اي مسلك طريقها وفي نسخة سبيلها
اي ممرها ودرك ليلها بفتح الراء بان يدركه خلافها وفي اصل التلمساني نيلها بالنون اي يدركه
فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها الا من عصمه الله من الانصاف او التخلص عنها فالتحفظ منها
اولي لنفسه قبل وقوعها فيها وليقتدي بها بصيغة المجهول اي ليقتدي غيره به ولهذا اي
التحفظ والاقتدا قال صلي الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا اي مدح النفس وما ترتب عليه له ولغيره
مما قد علم به بصيغة المجهول وفي نسخة اعلم به وانا سيد ولد ادم اي يوم القيمة على ما رواه مسلم
وغيره ولا فخر اي لا اقوله افتخارا لنفسي بل تحدثا بنعمة ربي وهذا الحديث يعني سيل اي الناس
اعلم احدي حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله وفي نسخة بقوله اي الخضر فيه اي في حديثه انه وفي نسخة
انا اعلم من موسي وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول
العايد على الخضر والضمير المجرور بفي عايد على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسي
فالصواب ما في بعض النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسي ويكون الضمير المضاف اليه القول العايد
على الله والضمير المنصوب بان عايدة على الخضر وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم
منك ولا يكون الولي اعلم من النبي اي جنس الانبيا وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز ان يكون

الولي

الولي اعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الخضر مقيدا واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف كما قال تعالي ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض وكذلك في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات وبقوله وما فعلته
عن امري اي من رايي بل فعلته بامر ربي فدل انه يوحي بواسطة ملك او بدونها وايضا ليس لولي ان
تقدم على قتل صبي بمجرد ما ينكشف له باعلام او الهام انه كافر في علم الله سبحانه ومن قال انه ليس بنبي قال
يحتمل ان يكون فعله الامور الثلاثة او لقتل الصبي فانه غيره لا يحتاج ان يكون بامر نبي اخر كان في
زمانه وهذا القول يضعف اي ضعفا ظاهرا لانه ما علمنا انه كان في زمن موسي عم نبي غيره الا اخاه
هارون وما نقل احد من اهل الاخبار اي الاحاديث والاثار في ذلك اي في كون نبي غيرهما شيئا يعول
عليه اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه واذا جعلنا اي قول السايل لموسي عم هل تعلم احدا اعلم
منك ليس على العموم اي على اطلاقه وانما هو اي قوله عم اعلم محمول على الخصوص وفي قضايا معينة لم
يحتج الي اثبات نبوة خضر وفيه انه يشكل قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته او بوجود
نبي غير موسي وهارون عليهما السلام في مدته وبهذا قال بعض الشيوخ كان موسي اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله والخضر اعلم بالرفع او النصب فيما دفع اليه بصيغة المجهول من موسي متعلق باعلم
وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم وقال اخر اي من الشيوخ انما الجي اي اضطر موسي الي الخضر للتاديب
اي التهذيب لا للتعليم ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الايات فصل
واما ما يتعلق بالجوارح بالاركان من الاعمال ولا يخرج بالواو ولا بالفاء كما في نسخة لان جواب لما
سيجي والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج من جملتها وروي عن جملتها اي
الاعمال القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام من قسمه الذي سبيله البلاغ من المرام
ولا الاعتقاد اي ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لان محله الجنان وروي في القلب
في ما عدا التوحيد وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان
مما عقدت عليه القلوب الانبيا وما قدمناه من معارفه المختصة به اي بالقلب واحواله فانها
لا يخرج من جملتها لانها من اعمالها فاجمع المسلمون اي السلف على عصمة الانبيا من الفواحش اي
قولا وفعلا وعقدا وهي الذنوب التي تخش قبحها وحرم على هذه الامة ومن قبلها والكباير الموبقات
بكسر الموحدة اي المهلكات وهو عطف تفسير وروي والموبقات والاولي مختصة بارتكاب
السيات والاخري باجتناب العبادات ومستند الجمهور اي اكثر العلما في ذلك اي في القول ه
بعصمتهم الاجماع الذي ذكرناه من المسلمين المتقدمين وهو مذهب القاضي ابي بكر اي ابن الطيب
الباقلاني المالكي ومنعها اي عصمتهم غيره اي غير القاضي بدليل العقل لعدم احالته منع ه
عصمتهم لامكانه في نفسه مع الاجماع اي مع تكاثر عليها وهو اي الاجماع قول الكافة اي عامة
المتاخرين واختاره الاستاد بالدال المهملة او المعجمة ابو اسحاق الاسفرايني الشافعي ولعل
هذا الخلاف لفظي والجواز وعدمه عقلي والا فلا خلاف في عصمة الانبيا عن الكفر قبل النبوة
وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكباير والصغاير والجمهور على عصمتهم من الكباير بخلاف
ما سياتي من الخلاف في الصغاير وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة لقوله تعالي

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والتقصير في التبليغ اي ونفي التقصير فيه بقوله فلعلك
باخع تارك بعض ما يوحي اليك لان ذلك وفي نسخة لان كلا ذلك اي كل واحد من الكتمان والتقصير
يقتضي العصمة بالنصب منه المعجزة بالرفع وروي مقتضي لعصمة منه المعجزة مع الاجماع علي ذلك
اي علي ما ذكر من الكافة اي من جهة عامة العلماء والجمهور قائل بروي والجمهور قال بانهم معصومون
من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار وفي نسخة خلافا للنجاري
من المعتزلة فانه قال لا قدرة لهم وروي لا قوة لهم علي المعاصي اصلا وهو بنون وجيم مشددة حسين
بن محمد واليه ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض اصولهم من نفي الروية
ونفي الحيوة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم
في بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة
وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة واما الصغاير فجوزها اي وجودها ووقوعها
جماعة من السلف وغيرهم من الخلف كامام الحرمين منا وابي هاشم من المعتزلة حيث جوزوا
غير المنفرة علي الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء اي المجتهدين
والمحدثين والمتكلمين اي في اصول الدين والمراد بعض من كل منهم وسنورد بعد هذا اي في فصل
الرد علي من اجاز الصغاير علي الانبياء ما احتجوا به اي ما استدلوا به من الادلة وذهبت طايفة
اخري الي الوقف اي التوقف في امرهم وقالوا العقل لا يحيل وقوعهما اي الصغاير والكباير
منهم ولم يات في الشرع اي من الكتاب والسنة قاطع باحد الوجهين اي بجواز صدورها
وذهبت طايفة اخري من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الي عصمتهم من الصغاير اي المختلف
وقوعها كعصمتهم من الكباير اي المتفق علي عدم صدورها عنهم قالوا لاختلاف الناس في
الصغاير اي في تعريفها وتعيينها اي وعدم تمييزها من الكباير واشكال ذلك اي ولاشتباه
تعيينها من بين الكباير فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل
هي امر نسبي وتوقف بعضهم عن الفرق وقول ابن عباس رض اي ولقوله وغيره اذ كل ما
عصي الله به فهو كبيرة كما رواه ابن جرير عنه وانه بالفتح اي وان الشان انما سمي منها الصغير
باضافته الي ما هو اكبر منه كاللمس والقبلة والمعانقة والمعالجة بالنسبة الي المجامعة
فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتي الخلوة بالاجنبية ومخالفة
الباري تعالي في اي امر كان يجب كونه كبيرة اي من حيث انه مخالفة لصاحب الكبرياء والا
فلا شبهة في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وقال عز وجل الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم اي الصغاير وقد انشد ابن عباس
صلي الله عم ان تغفر اللهم فاغفر جما اي عبد لك لا المّا وعن ابي العالية اللمم ما بين حد الدنيا
وحد الاخرة اي ما بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزني وبين ما وعد الله عليه العقاب
في العقبي كعقوق الوالدين واكل الربوا واموال اليتامي ظلما قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب
اي البغدادي المالكي صاحب الرحبة كان فقيها اديبا له تصانيف جيدة العبارة منها كتاب

المعونة في شرح الرسالة توفي بمصر اثنتين واربعماية ودفن بالقرافة الصغري فيما بين الامام الشافعي
وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب لا يمكن ان يقال في وفي نسخة ان في معاصي الله صغيرة
الا يلزم منه احتقار المعصية الاعلي معني انها تغتفر وفي نسخة تغفر باجتناب الكباير اي معها الا بعين
اجتنابها فانه من مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة يحبها الشارع ويثيبها
ولا يكون لها اي في المؤاخذة بها حكم مع ذلك اي مع غفران الله لها بخلاف الكباير اذا لم يتب منها
بصيغة المفعول او الفاعل فلا يحبطها اي لا يذهبها ولا يرفعها او لا يمحوها ولا يبطلها شيء اي
من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالي ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغاير والكباير الا ان علماء
اهل السنة اجمعوا علي ان المكفرات مخصوصة بالصغاير ويجوز ان الله يعذب عليها ويغفر
ما دونها والمشيئة في العفو اي فيما عدا الكفر الي الله تعالي كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها اي عن الصغاير والكباير لا عن الصغاير علي ما هو المتبادر
وهو اي ما ذهبوا اليه من عصمة الانبياء من الكباير والصغاير قول القاضي ابي بكر اي الباقلاني رحم
وجماعة ايمة الاشعرية من باب عطف العام علي الخاص اذ هو من اكابرهم وكثير من ايمة الفقهاء
كاتباع الماتريدية وقال بعض ايمتنا من اهل السنة او المالكية ولا يجب اي لا يثبت علي القولين
وهما قول العصمة وعدمها عقلا ان يختلف وكان الاظهر ان يقول ويجب علي القولين ان لا يختلف
في انهم اي في ان الانبياء معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك التكرار بالكباير
فان المختلف في عصمتهم منها فان من جملة الكباير الاصرار علي الصغاير فقد ورد لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار ولا في صغيرة اي ولا يجب ايضا ان يختلف في صغيرة ادت الي ازالة
الحشمة اي المهابة واسقطت المروة بالهمزة ويجوز ابدالها وادغامها وهي الفتوة وكمال الرجولية
واوجبت الازراء بتقديم الزاي علي الراء اي الحقارة والخساسة اي الدناءة فهذا اي النوع من
الصغاير ايضا مما يعصم منه ويروي عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه اي يضع
منصب المتسم اي الموصوف به ويزري بفتح اوله علي ان الباء للتعدية في قوله بصاحبه اي
يحقره وينقصه وينفر بتشديد الفاء اي يطرد القلوب عنه اي عن قبول كلامه وحصول
مرامه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا اي في التنزه ما كان من قبيل المباح اي الذي
لا يعتبه علي فاعله ولا مذمة فادي الي مثله اي الي شبهه ما ينزهون عنه لخروجه بما ادي اليه من
اسم المباح الي الحظر بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة اي المنع وقد ذهب بعضهم الي عصمتهم
من موافقة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة علي عصمتهم من الصغاير بالمصير متعلق
باستدل اي بمرجع الامم الي امتثال افعالهم اي افعال الانبياء واتباع اثارهم وسيرهم ويروي
وسيرتهم اي احوالهم واقوالهم مطلقا اي من غير قيد ان يتبع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال
تعالي اولئك الذين هدي الله فبهديهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وجمهور
الفقهاء علي ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة رحم لم ينصف المصنف في ترتيب ذكر
الايمة لا سيما في تاخير ابي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم علي الكل مرة ورتبة من غير التزام قرينة

دالة على وقوع قصد وتعمد في افعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك اي في حكم اتباعهم
من وجوب او ندب هنالك وحكي ابن خويزمنداد بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية
وفتح زاء وكسرها وكسر ميم وسكون نون فدال مهملة ومعجمة فالف فدال معجمة او فدالين معجمتين
بينهما الف تفقه على الابهري وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربعماية وابو الفرج هو المالكي
صاحب الحاوي مات سنة ثلثين وثلاثماية عن مالك التزامه ذلك اي ما صدر عنهم وجوبا وهو قول
الابهري بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان بالمجاز قال التلمساني هم جماعة اكبرهم التميمي
مات سنة خمس وسبعين وثلاثماية وابن القصار بتشديد الصاد واكثر اصحابنا اي المالكية
وقول اكثر اهل العراق اي الثوري واصحاب ابي ح واحمد بن سريج بسين مهملة مضمومة وفي
اخره جيم وهو ابو العباس البغدادي اخذ عن الانماطي بلغت مصنفاته اربعماية توفي سنة ست
وثلثماية وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابو اسحاق يفضل على جميع اصحاب الشافعي على المزني
والاصطخري بكسر الهمزة وفتح الطاء وسكون الخاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتبا كثيرة
منها ادب القضاء استحسنه الايمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان في اخلاقه حدة ولاه
المقتدر بالله قضاء سجستان ثم حسبة بغداد ولد سنة اربعين ومايتين وتوفي ببغداد سنة ثمان
وعشرين وثلاثماية ودفن بباب حرب وابن خيران بالخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون
البغدادي مات سنة عشرين وثلاثماية كان اماما جليلا ورعا كان يعتب على ابن سريج في ولايته
للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا انما كان في اصحاب ابي ح وطلبه الوزير ابن الفرات بامر
الخليفة للقضاء فامتنع فوكل في بابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر
عليه الا بمناولة بعض الجيران بلغ الخبر الى الوزير فامر بالاخراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابي علي
الا خيرا اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل
هذا وهو لا يقبل من الشافعية اي المذكورون وهو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب
اتباع افعال الانبياء واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طايفة اي منهم اي من غيرهم
الى الاباحة الا اذا قام دليل على الوجوب او الندب وقيد بعضهم بالاباحة في افعاله اي في اتباع
افعال النبي عم لم يتقيد اي اتباعهم بما تقدم قال اي ذلك البعض فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يدر من
افعالهم تمييز مقصده بكسر الصاد اي مطلبه او قصده كما في نسخة اي ونيته ومستور طويته
بداي بعلمه الذي قصده اهو من القربة واجبا او ندبا او الاباحة مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم
ولا ثواب ولا عقاب او من الحظر اي المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى او المعصية اي المخالفة
في الجملة ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما اصحاب الشافعي فاما ما عندنا فرجح
القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب ذلك
الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاعتمار من التنعيم افضل منه من الجعرانة خلافا للشافعية مع ان عمرة عايشة
كانت متاخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرانة كانت سنة الفتح ونزيد اي نحن هذا البحث
حجة اي نزيل شبهة من زعم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من الاشياء بان

نقول

الاتباع اي وجوبا او ندبا فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة اي التقرب في الاحوال الاخروية ومن قال صح

اي فضلا عن الكباير لم يكن الاقتداء بهم في افعالهم لعدم علمنا بمقاصدهم واحوالهم اذ ليس كل فعل من افعاله اي كغيره منهم صح

اي خصوصا على من يرى من الاصوليين
اي في الفقه بتقديم العمل من الادلة
على القول اذا تعارضا وجهل المتاخر
منهما وهم

بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا عم وكذا عن ساير الانبياء مجمعون على انه اي كغيره منهم
لا يقر بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطا الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من
المحشين وقال الانطاكي اي لا يقر غيره على منكر ما قدمناه وان المعنى لا ينبغي ولا نترك على منكر من
قول او فعل بل ينبه ويذكر لينتهي عنه ولم ينكر واختلفوا هل من شرط ذلك الفور ام يصح
على التراخي قبل وفاته عم والصحيح الاول وانه اي النبي عم متى راى شيئا اي علم من امته قولا او فعلا
فسكت عنه عم اي لم ينكره على فاعله دل سكوته على جوازه ويسمى مثل هذا تقريرا فكيف يكون هذا
التقرير حاله في حق غيره ثم يجوز مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجويز وفي اخرى
بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ المذكور سابقا
تجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل واذ الحظر اي المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة
وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه
اي لغيره وايضا فقد علم من دين الصحابة اي دابهم وعادتهم قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت في كل فن وفي نسخة وفي كل فن اي ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن اي نوع من
افعاله قصدا او سهوا من غير تفرقة بين فعل من افعاله كالاقتداء باقواله اي اتفاقا فقد نبذوا
خواتيمهم اي طرحوها حين نبذ خاتمه بكسر التاء وفتحه على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رض انه عم
اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق وخلعوا نعالهم كما رواه احمد وابو داود
حين خلع صلى الله عليه وسلم ويروي خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابي سعيد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم وعن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما على يساره فلما راى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلوته قال
ما حملكم على القايكم نعالكم قالوا رايناك القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرني ان فيهما قذرا الحديث
ويناسب الباب حديث الصلوة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين واحتجاجهم بالرفع
اي ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالا واستدبارا
برؤية ابن عمر اياه كما في حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس ورواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل
الشام مع نهيه صلى الله عم عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن
ابي ايوب اذا اتيتم الغايط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غايط ولكن شرقوا
وغربوا فجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر رض على البناء ورواية ابي ايوب على القضاء وهو عندنا
محمول على الضرورة او على ما قبل النهي واحتج غير واحد من الصحابة والايمة اي كثير منهم في غير شي
اي واحد بل في اشياء كثيرة ويروي في رواية في شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله اي الصحابي
كانس فيما رواه الشيخان عنه قدم من سفر فرؤي على حمار يصلي بغير القبلة يومي فقيل له فقال
رايت رسول الله صلى الله عم يفعله ولعله عم كان يفعله خارج البلد فاخذ الشافعي بجوازه مطلقا
وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رايت رسول الله صلى الله عم يفعله وقال اي النبي صلى الله عم

في حديث الموطاء عن ابي عطاء ابن ياسر ان رجلاً قبل امراته وهو صايم فوجد من ذلك وجداً شديداً اي
حزن حزناً كثيراً فارسل امراته تسال عن ذلك فدخلت علي ام سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة
ان رسول الله صلي الله عم كان يقبل وهو صايم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلي الله عليه وسلم
يحل الله لرسوله مايشاء فرجعت امراته الي ام سلمة فوجدت عندها النبي صلي الله عم فقال ما بال هذه
المراة فاخبرته ام سلمة فقال عم هلا اخبرتيها بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفي
نسخة هلا اخبرتها بتشديد اي المراة التي سالتك اني اقبل وانا صايم فقالت قد اخبرتها فذهبت
الي زوجها واخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلي الله عم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال اني والله اتقاكم واعلمكم بحدوده وقالت عايشة رض محتجة اي مستدلة بجواز
تقبيل الرجل وهو صايم كنا فعله انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم
كما مر في حديث الموطاء علي الذي اخبر عنه بصيغة المجهول بمثل هذا اي تقبيله وهو صايم عنه اي عن
النبي صلي الله عم فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده وروي ان رجلاً
جاء يستفتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يدركني الصلوة يعني وقت صلوة الفجر وانا جنب
فاصوم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا تدركني الصلوة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله
لرسوله ما يشاء فغضب عم وقال اني لاخشاكم واعلمكم بحدوده اي محارمه حيث قال تعالي تلك حدود
الله فلا تعتدوها فالمراد منها سهام المواريث المعينة وتزوج الزايدة علي الاربع وزيادة الحد علي جلد
المايه في الزاني والزانية ونحوها من الاحكام المبنية والاثار اي الاحاديث والاخبار في هذا الباب
اعظم وفي نسخة اكثر من ان نحيط اي نحن بها وفي نسخة من ان يحاط عليها لكنه يعلم من مجموعها علي القطع
في مدلولها اتباعهم اي الصحابة افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها اي
من افعاله لما اتسق اي لما استوي وما انتظم ولا تحقق هذا الذي سبق ولنقل عنهم اي خلاف ما
هنالك وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عم علي الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه بان الله يحل لرسوله
ما يشاء واما المباحات ولو علي سبيل المشتبهات فجايز وقوعها منهم بل متحقق صدورها عنهم اذ
ليس فيها قدح اي منع بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم من الامم مسلطة عليها بجواز
الاستمداد اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالي يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً الا انهم اي الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء بما خصوا به
من رفيع المنزلة ومنيع الحالة وشرحت اي وبما انشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واسرار
الحكمة واصطفوا بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء واخبروا به في علو حالهم من تعلق
بالهم اي قلبهم وتعلق حالهم وروي من تعلق بالتنوين وبالهم بتشديد الميم بالله والدار الاخرة
في مالهم لا ياخذون اي لا يتناولون شيئاً من المباحات الا الضروريات لزهدهم في الدنيا وتوجههم
الي العقبي وطلبهم رضي المولي فيكتفون بما يتقوون اي استعانة به علي سلوك طريقهم في تقوية
ابدانهم وتصفية زادهم لمعادهم وصلاح دينهم المتوقف علي اصلاح شانهم وضرورة دنياهم

المعينة علي امور اخرتهم مما لا بد منه ولا محيص عنه وما اخذ علي هذا السبيل اي وفق الشريعة والطريقة
التحق ضبطه بصيغة المجهول والمعلوم اي انقلب طاعة وصار قربة لان استعمال المباحات وافعال
العادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات طاعات وعبادات كما تنقلب بفساد النيات
مكروهات بل محرمات وهذا معني قول سيد السادات ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات كما بينا
منه اي من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام اول الكتاب اي في اوله طرفاً اي نبذاً طرف
في خصال نبينا عم فبان لك اي تبين عظيم فضل الله علي نبينا اي خصوصاً كما قال تعالي وكان فضل
الله عليك عظيماً وعلي ساير انبيائه بروي الانبياء عليهم السلام كما قال عز وجل ولقد فضلنا
بعض النبيين علي بعض بان جعل افعالهم قربات وطاعات اي وعبادات وان كانت في صورة عادات
فان عادات السادات سادات العادات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية بخلاف المحرومين
عن هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعاداتهم وطاعاتهم عين المخالفة في الحالات كما قال بعض ارباب
الحال من لم يكن للوصال اهلاً فكل طاعته ذنوب **فصل** وقد اختلف في عصمتهم اي
الانبياء عم من المعاصي اي جملة المناهي قبل النبوة واظهار الرسالة فمنعها قوم بناء علي عموم العصمة
الشاملة للاحوال المتقدمة والمتاخرة وجوزها اخرون حيث خصوا العصمة بحال النبوة والصحيح
ان شاء الله تنزيههم من كل عيب اي سابق ولاحق وعصمتهم من كل ما يوجب الريب اي الشبهة
مخالفة علام الغيب فكيف لا يكون الامر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك والمسئلة اي والحال
انها مع ثبوت المخالفة تصورها كالممتنع اي المستحيل في الذهن حصولها فان المعاصي كالكباير والنواهي
كالصغاير اي في حيز المنع انما يكون بعد تقرر الشرع اي بثبوته من الاصل والفرع وقد اختلف الناس في حال
نبينا عم قبل ان يوحي اليه هل كان متبعاً للشرع وفي نسخة بشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعاً
لشيء اي من التكاليف او بشرع كما في نسخة وهذا قول الجمهور فالمعاصي علي هذا القول ويروي هذا
الوجه غير موجودة ولا معتبرة في حقه ح اذ الاحكام الشرعية من الوجوب والمندوب والحرام
والمكروه انما يتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة اي باصولها وفروعها كما هي وهذا
بالنسبة الي نبينا صلي الله عم ظاهر لكن يشكل بالنسبة الي اولاد ابراهيم عم مثلا كاسماعيل واسحاق
واولاد يعقوب علي القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين بشريعة ابيهم او جدهم وكذا
بالنسبة الي سليمان عم فانه كان علي دين ابيه داود عم بل وكذا داود وساير انبياء بني اسرائيل حيث
كانوا علي شريعة ابراهيم عم وانما نسخ في التورية والانجيل بعض الامور وايضا بنو اسماعيل وهم
العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم ويفتخرون به وانما حدث لعبادتهم الاصنام واحداث
بعض الاحكام من نحو تحريم السايبة والحام وتجويز اكل الميتة ونحوها من الحرام ومكان جبلتهم
وطريقهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقبيح اكل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب
وامثالها مما اتفق الانبياء والعقلاء علي قبح افعالها واقوالها فينبغي ان يرجع الخلاف الي كيفية
عبادته لانه عم كان قبل النبوة في مرتبة اباحته ثم اختلف القايلين بهذه المقالة عليها اي
علي صحة تلك الحالة والمقالة فذهب سيف السنة اي القاطع في الحجة المبينة ومقتدي

فرق الامة اي في علم الكلام ومسائل المهمة القاضي ابو بكر اي ابن الطيب الباقلاني المالكي الي ان
طريق العلم بذلك اي بكونه عم متبعا الشرع في عبادة ربه هنالك النقل اي فوايد الاثر وموارد
الخبر من طريق السمع اي الوارد علي السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع وجحده اي القاضي ابو بكر انه
اي الشان لو كان ذلك اي وقع هنالك لنقل اي الينا ووصل الدنيا ولما امكن كتمه وستره في العادة
اي في جري العادة الغالبة علينا اذ كان اي نقل خبره من مهم امره واولي ما اهتبل به بضم الفوقية
وكسر الموحدة اي اعتنم به في انتهار فرصته لكون تعبده من سيرته ولفخر بفتح الخاء اي لافتخر
به اهل تلك الشريعة علي امته ولا احتجوا به عليه اي باتباع شريعته قبل بعد الدعاء بنوته ولم
يوثر اي لم يرد شيء من ذلك جملة في سيرته من علانيته وسريرته وفيه ان الظاهر المتبادر من
حاله عم انه كان قبل النبوة علي دين جده الخليل عليه السلام في امر التوحيد وحج البيت السعيد وماكان
معروفا من ملته وما الهمه الله سبحانه من معرفته مع انه لا احتجاج لاحد من ارباب الملل اذ اكان بعضهم
يدعي النبوة بعد متابعة لبعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بني اسرائيل وذهبت طايفة الي
امتناع ذلك عقلا حيث لم يجدوا بتصريح القضية نقلا قالوا لان اي الشان يبعد ان يكون
متبوعا من عرف ويروي من كان تابعا وبنوا هذا علي التحسين والتقبيح العقليين وهي طريقة غير
سديدة اي غير مستقيمة واسناد ذلك الي النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولي واظهر وقد تقدم
من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه اساس العقل ومما يقويه ان موسى عم لما قتل القبطي قبل النبوة
استغفر وعد قتله المعصية ولاشك انه كان علي دين من قبله من الانبياء بني اسرائيل وتابعا
ثم صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة اجتماع كون واحد تابعا متبوعا من جهة واحدة
لا من جهة مختلفة الا تري الي قوله تعالي فامن له لوط فانه كان تابعا لابراهيم عم في عموم ملته
ومتبوعا في خصوص امته ونظيره ذلك كون عيسى عم متبوعا في اول امره ويكون تابعا لنبينا عم
في اخر عصره وقد قالت طايفة اخري بالوقف في امره عم اي في شانه قبل بعثته للعجز عن معرفته
وترك قطع الحكم عليه اي علي حاله هنالك بشيء في ذلك اذ لم يحل من الاحالة وفي نسخة ان لا
يحيل اي لم يمنع الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها اي تلك الطايفة المسئلة في احدهما
اي احد الوجهين طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي اي ابن ابي محمد الجويني المعروف بامام الحرمين
من اتباع الشافعي وقد وافقه في هذا الغزالي ولا ادري نصف العلم والعجز عن درك الادراك
ادراك وقالت فرقة ثالثة اذ وروي وقالت فرقة ثالثة الي انه عم كان عاملا بشرع من قبله اي
في الجملة لا استحالة ان يكون عليه السلام مباحا قبل البعثة ثم اختلف اي الفرقة الثالثة هل يتعين
ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه تقدم ما يدل علي تعيينه واجم بتقديم الحاء علي الجيم
اي تاخر وبعكسه اي تقدم او تاخر فهو من الاضداد وجسر بعضهم اي اجترء واقتحم ومنه قول
الشاعر من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور والمعني اقدم علي التعيين وصمم اي عزم
واجزم ثم اختلفت هذه المعينة بكسر التحتية صفة الفرقة فيمن كان يتبع من ارباب النبوة قبل
البعثة فقيل نوح وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الشان مع ان دينه

منسوخ

منسوخ بظهور نبوة خليل الرحمن وقيل ابراهيم وهو الظاهر المتبادر والاظهر انه تابع لاسماعيل
فانه كان رسولا بعد الخليل وهو علي ملته ولم يعرف بتبديل في شريعته وقيل موسى وهذا لا يصح اذ ملته
نسخت بعيسى وقيل عيسى وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الي بني اسرائيل ولم يكن نبينا
منهم صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة حكي القاضي المولف هذه الاقوال
الاربعة وبقي قولان احدهما ادم وهذا يحكي عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرايع شرع له
حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو
المناسب لمقامه من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهرا لاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غايته
انه كان قبل البعثة علي تلك الحالة بطريق الاجمال وبعدها علي وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا
ينافي قوله تعالي له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان
والله المستعان والاظهر فيهما اي في المسئلة ما ذهب اليه القاضي ابو بكر اي الباقلاني وابعدها
مذاهب المعينين بكسر الياء المشددة اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف اي من احد
جملة اي جميعها هنالك ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء اي انبياء بني اسرائيل فلزمت شريعته
من جاء بعدها وفي نسخة بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى كما يدل عليه قوله تعالي واذ قال عيسى ابن
مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام
فان دعوته عامة للجن والانس بل الي الخلق كافة كما بينته في الصلوة العلية بخلاف دعوة نوح
فانه كان مختص للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص ببني اسرائيل والله
اعلم بحقيقة الاقاويل ولا حجة ايضا للاخر وروي للاخرين في قوله تعالي ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله وللاخر اي ولا للاخرين في قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فانه ايضا بعد الوحي وقع هذا فمحمل هذه الاية وفي نسخة تحمل وفي
اخري فمحمل هذه الاية كما قبلها علي اتباعهم في التوحيد اي توحيد الذات وتفريد الصفات وما
يتعلق به من امور النبوات والفروع الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبي فيما جاء كما
قال تعالي لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا كقوله اولئك الذين اي المذكورون من الانبياء
والاصفياء هدي الله فبهداهم اقتده بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها
فالضمير الي المصدر فتدبر وقد سمي الله تعالي فيهم اي في الذين هدي الله من لم يبعث اي بالنبوة ولم
يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب علي قول من يقول انه ليس برسول وهذا وارد بقوله تعالي
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الاية لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة
وقد سمي الله تعالي جماعة منهم اي من الانبياء في هذه الاية شرايعهم وفي نسخة وشرايعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينها اي في الاحوال المؤتلفة فدل اي اختلافهم علي ان المراد بهديهم ما اجمعوا عليه
من التوحيد وعبادة الله بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون لبعض الشرايع المجمع عليها اخلافا في الامر
بالاقتداء بجميع افراد الانبياء وبعد هذا اي الذي تقرر وتحرر فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول
بالرفع في ساير الانبياء غير نبينا عم او يخالفون بينهم اي ويفترقون بينه وبينهم ففيه تفصيل

مبني علي اصولهم اما من منع الاتباع عقلاً فيطرد بتشديد الطاء اي فيستمر اصله ولم يختلف نقله من
منعه في كل رسول من غير تفرقة بلا امرية بكسر الميم وبضم اي بغير شك وشبهة واما من مال الي النقل
فاينما تصور له بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول وتقرر اتبعه وعمل كما يقتضي امره ومن قال ويروي من
يقول بالوقف فعلي اصله من غير مفارقة لفصله ومن قال بوجوب الاتباع اي قبل الوحي لمن قبله من
الانبياء فيلتزمه اي القول بموجبه بمساق حجة في كل شيء وفي نسخة كل نبي **فصل** هذا الذي قدمناه
من فصل العصمة حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال اي المنكرات الصادرة عن قصد اي تعمد وهو
ما يسمي معصية ويدخل تحت التكليف اي ويؤاخذ به فاعلم واما ما يكون اي المخالفة فيه من الاعمال
بغير قصد وتعمد كالسهو وهو الذهول بالغفلة عن الغفلة في الجملة والنسيان وهو الذهول بالمرة
والكلية في الوظايف الشرعية سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المامورات مما تقرر الشرع
بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه كالسهو في الصلوة والكلام والنسيان في الصيام وجواز
اما قوله فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء مما يشير اليه قوله
تعالي ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه
كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعاً بسند صحيح ثم ذلك اي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان علي نوعين
احدهما ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع فيما يعمل به من الاصل والفرع وتعلق الاحكام امراً ونهياً
وحداً وساير الشرايع الاسلام وتعليم الامة بالفعل اي جنسه واخذهم باتباعه ويروي باتباعهم
فيه اي في ذلك الفعل ونحوه وما هو اي وثانيهما ما هو خارج عن هذا الذي طريقه البلاغ مما يختص
بنفسه من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات اما الاول اي من النوعين
وهو ما طريقه البلاغ ثم وقد ذكرنا الاتفاق من العلماء علي امتناع ذلك اي امتناع المخالفة في القول في
حق النبي عم اي من الانبياء وعصمته من جوازه عليه قصداً او سهواً بالاولي فكذلك اي فمثل ما
قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جواز ذلك قالوا الافعال لا يجوز طرو المخالفة بضم
الطاء والراء قوا وساكنة همزة وقد يبدل مشددة اي طريانها وجريانها وحدوثها وعروضها
فيها اي في الافعال لا عمداً ولا سهواً لانها اي الافعال منهم بمعني القول الصادر عنهم من جهة التبليغ
والاداء اذ الامم مامورون بمتابعة الانبياء قولاً وفعلاً ولا محيص لهم عن الموافقة وتسبب المطاعن
من الطوايف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة وتسبب للطاعن اسم فاعل من
طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح واعتذر واي هؤلاء العلماء عن احاديث السهو في بعض صلوته عم
بتوجيهات نذكرها بعد هذا في فصل علي حدة والي هذا اي منع طرو المخالفة مال ابو اسحاق اي
الاسفرايني وذهب الاكثر من الفقهاء اي من ارباب الفروع من الفصول والمتكلمين اي من اصحاب
الاصول الي ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية اي من الامور العلمية والعملية سهواً
تمييز او منصوب علي نزع الخافض اي عن سهو وعن غير قصد عطف بيان منه اي من النبي
جائز عليه اي جائز وقوعه عنه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة اي الثابتة في الصحيحين
وغيرهما من كتب الستة قال النووي وهذا هو الحق وفرقوا اي المجوزون له بين ذلك الفعل من

من الاحكام عملاً وقولاً في حكم
اي في الما بالسهو به عند
جماعة من العلماء حكم السهو
في القول في هذا الباب
اي باب ما طريقه
البلاغ
صح

وطرو هذه العوارض اي من
السهو والخطاء والنسيان
عليها اي علي افعال
الانبياء يوجب التشكيك
للامم الموافقة
صح

الافعال

من الافعال الشرعية وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة علي الصدق في القول حيث شهد الله بان
صدق عبدي ومخالفة ذلك الصدق ولو سهواً تناقضها اي تعارض المعجزة واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها المعجزة لانها ليس من جنسها ولا قادح اي وغير طاعن في النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها
لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر بكسر السين اي علاماته وذلك
لان الانسان مشتق من النسيان واول الناس اول الناسي فقال تعالي في حق آدم فنسي كما قال عم انما انا
بشر انسي بفتح اوله كما تنسون فاذا نسيت فذكروني رواه الشيخان عن ابن مسعود ثم ليس نسيانه
كنسيان غيره من كل وجه بل حالة النسيان والسهو اي حالة نسيانه وسهوه هنا اي في هذا المحل
بخصوصه في حقه عم بسبب افادة علم لامته وتقرير شرع لملته كما قال عم في حديث الموطا بلاغاً لم
يعرف وصله اني لا انسي بفتح الهمزة والسين اي بانسائه سبحانه كما قال تعالي فلا تنسي الا ما شاء الله
انساك اياه او انسي بصيغة المفعول مشدداً ويجوز مخففاً اي ينسيني الله لاسن بفتح الهمزة وضم
السين وتشديد النون اي لابين لكم ما يفعله احدكم نسياناً لتاسوا بي وتعبدوا بفعلي بل قد روي
لست انسي اي حقيقة ولكن انسي بصيغة المجهول لاسن وهذا نظير قوله تعالي وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمي ايماء الي مقام الجمع وهذه الحالة اي من نسيانه ليس زيادة له في التبليغ اي تبليغ الرسالة
وتمام عليه في النعمة حيث امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه علي جهة السهو والغفلة ولعل فيه ايماء
الي قوله تعالي ويتم نعمته عليك بعيدة عن النقض بالضاد المعجمة اي عن ورود النقض من جواز وجود
السهو والخطاء ووجوب الاقتداء واعتراض الطعن اي به وبغيره علي السنة السفهاء وفي نسخة
صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة اي النقصان واغراض الطعن اي علي وقوع السهو
والنسيان حيث يتبين الحكمة الالهية في ذلك الشان فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان
الرسل لا تقر بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء اي لا تبقي ولا تترك علي السهو والغلط
بل ينبهون عليه ليتنبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو ويعرفون بصيغة المجهول مشدد الراء
حكمه اي حكم السهو وما ترتب عليه بالفور في الحال اي من غير تراخ علي قول بعضهم وهو الصحيح
وقبل انقراضهم او قبل موتهم علي قول آخرين واما ما ليس طريقه البلاغ اي تبليغ شرايع الاسلام
ولا بيان الاحكام من افعاله عم وما يختص به من امور دينه اي اسرار ربه واذكار قلبه اي انوار
لبه مما لم يفعله ليتتبع فيه بل لينتفع به في زيادة قربه عند ربه فالاكثر من طبقات علماء الامة وكذا
من طوايف مشايخ الملة علي جواز السهو اي الذهول والغفلة والغلط عليه لغلبة الاستغراق
لديه فيها اي في افعاله حين نزول الواردات اليه ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة ولحوق الفترات
اي الذلات بالنسبة الي علو الحالات والغفلات لعوارض الحادثات بغلبة المستغرق في بحر حب
ربه وذلك اي الحال الذي يقرب هنا لك بما كلفه بصيغة المجهول اي بما طوقه الحق ويروي بما تكلفه
من مقاسات الخلق اي مكابرتهم وسياسة الامة اي محافظتهم ويروي وسياساة الامة ومعاناة
الاهل من عاناه قاساه اي ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم رفقاً بهم وعوناً بهم وملاحظة الاعداء
اي مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب فتور

يتعلم م

يقتضي في الجملة قصوراً ولكن ليس صدور ذلك وظهوره هنالك على سبيل التكرار اي المفضي الى حال
الاكثار ولا الاتصال اي ولا على سبيل الاتصال في مقام الانفصال بل على سبيل الندور اي الغفلة في
الاشتغال عن مشاهدة جمال ذي الجلال على وجه الكمال كما قال صلى الله عم انه اي الشان ليغان على قلبي
بصيغة المفعول والمعنى فيحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بامره والاشتغال الى امضاء حكمه
فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة ومائة مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار
بل كان في كل وقت وحالة مترقيا الى مقام ومرتبة بعد الحالة الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا
والمنزلة الاولى سيئة ومنقصة محتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة كما يشير
اليه قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى وليس في هذا اي فيما ذكر شيء يحط اي يضع من رتبته
ويناقض معجزته اي يعارض من كرامته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
في حقه عم جملة اي من غير استثناء حالة وهو مذهب جماعة المتصوفة اي متكلمي طريق التصوف
ومتحلي سبيل التعرف واصحاب علم القلوب بالحالات السنية الجلية والمقامات البهية العلية ويمكن
الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط او للسهو ان ما وقع من افعاله عم في صورة الغفلات
وهيئة الفترات ليست في حقيقتها المترتبة عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور في مرتبة علو
المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات ارباب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم
بقوله من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على مداومة
تجليات الالهية فتارة يكون في حالة الصحو واخرى في حالة المحو وكذا يختلف المقامات بتفاوت غلبة
الفناء ورجعة البقاء حتى ترتب عليه السكر والشكر والنكرة والذكر والتدلي والترقي مع انه مقام
جمع الجمع يقتضي ان لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور في حق الكمل منهم صدور
الغفلة بالمرة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الجهد لو ارادوا ان يتركوا الطاعة ويغفلوا ساعة
لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما
اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف مذهبهم كل حزب ولهم في هذه الاحاديث اي الواردة في باب
السهو مذاهب نذكرها وفي نسخة سنذكرها بعد هذا اي من غير تراخ في الفصل الذي يليه ان شاء
الله تعالى **فصل** في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عم قد قدمنا في
الفصول السابقة ويروى في الفصل اي الذي تقدم قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام
من الافعال والاحوال السنية وما يمتنع فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
واحلناه اي وجعلنا وقوع السهو محالا في الاخبار بفتح الهمزة او كسرها جملة من غير تفرقة
بين كونها دينية او دنيوية وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه اي وجوزنا وقوع السهو
في الافعال الدينية لعدم مناقضته حكم المعجزة وعدم مباينته وجه النبوة على الوجه الذي بيناه
واشرنا الى ما ورد في ذلك كما بيناه من حكمته ان كونه مع قلبه انما يقع سببا لافادة علم لامته وتقرير
حكم لملته ونحن نبسط القول فيه اي في هذا الفصل ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عم
في الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين كما رواه الشيخان عن ابي هريرة في السلام اي سلامه عم

من اثنتين اي ركعتين في احدى صلاتي العشي او الظهر او العصر فقال ذو اليدين يا رسول الله انسيت ام
قصرت الصلوة قال لم انس ولم تقصر فقال اكما يقول ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع
قال ابن سيرين ان عمران بن حصين قال ثم سلم الثاني حديث ابن بحينة بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية
فنون فتاء وهي ام معبد زوج مالك مطلبية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة
فموحدة الازدي ويقال الاسدي قال النووي الاسد والازد باسكان الزاي والسين قبيلة واحدة
وهما اسمان ترادفان لهما وهما ازد شنوءة وعبد الله هذا كان حليفا لبني المطلب بن عبد مناف قال
بعض الحفاظ اسلم عبد الله بن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله عم وانكر الدمياطي في حاشيته
على صحيح البخاري ان يكون لمالك والد عبد الله هذا صحبة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبد الله وقال
الذهبي في تجريده ما لفظه مالك بن بحينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه انه لعبد الله وقال المزي
في اطرافه ومن مسند مالك بن بحينة انتهى وفي بحينة الكاشف مالك بن بحينة الصحابي له في السهو
وعنه ابن حبان والصواب عبد الله بن مالك انتهى وفي التهذيب مالك بن بحينة حديثه في سجود
السهو وعنه محمد بن يحيى بن حبان قال النسائي هذا خطاء والصواب عبد الله بن مالك كذا ذكره الحلبي
وبهذا تبين خطاء الدلجي حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بحينة في
القيام اي قيامه عم من اثنتين اي ركعتين سهوا وقال الانطاكي وحديثه في السهو هو ما روي عنه ان
رسول الله صلى الله عم قام في صلوة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس
فلما اتم صلاته سجد سجدتين الحديث الثالث حديث ابن مسعود في الصحيحين ان النبي صلى الله عم صلى الظهر
خمسا قال المص في الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث ابي هريرة
بسجدتين وحديث ابي سعيد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذي
اليدين في السلام من اثنتين وحديث ابن بحينة في القيام من اثنتين وهذه الاحاديث مبنية على
السهو في الفعل الذي قررناه اي لا في الاخبار الذي حررناه وحكمة الله فيه اي في سهوه في فعله
ليستن به على بناء المفعول اي ليقتدى به في امره اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم اي اظهر وارفع وفي
نسخة بالحاء اي احسن واوقع منه بالقول وارفع للاحتمال اي ادفع له عند بعضهم خلافا لغيرهم
كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته في مشاركته معه في سيرته وطريقته
واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسى كما تنسون وشرطه اي السهو في حقه بخصوصه
للامر بالاقتداء في فعله كقوله انه لا يقر بصيغة المجهول فيهما اي لا يبقى ولا يترك على هذا السهو
اي في زمان يمكن ان يقتدى به في ذلك الامر بل يشعر به بصيغة المفعول اي بل يعرف وينبه ليرتفع
الالتباس ويظهر فائدة الحكمة فيه للناس كما قدمناه في مقام الايناس وان النسيان اي باصله والسهو
اي المترتب عليه بفرعه في الفعل في حقه عم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق بالرسالة وقدم بيان
تحقيق هذه المقالة وقد قال عم فيما رواه الشيخان انما انا بشر انسى كما تنسون كما يشير اليه قوله تعالى فلا
تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت فاذا نسيت اي اياه فذكروني والمعنى اذا نسيت
وفعلت شيئا غير ما تعرفونه من شريعتي فاعلموني وقال عم كما رواه الشيخان عن عائشة مرفوعا رحم الله

فلانًا كناية عن رجل لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اي تركتهن نسيانًا ويروي انسيتهن بصيغة
المجهول وذكر التلمساني عن عايشة ان النبي عم سمع رجلًا يقرأ من الليل فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا
اية الحديث انتهي وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانًا المبهم هنا هو عبدالله بن يزيد الخطمي الانصاري
انتهي ووقع هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبدالله عن عايشة قالت تهجد رسول الله صلي الله عم في
بيتي فسمعت صوت عباد فاعلمه فهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال
الحلبي ورايت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منسوبة الي
العلامة الغزيري وقال عم كما في الموطا بلاغا اني لا انسي بفتح اللام والهمزة والسين او انسي بصيغة المجهول
مشددًا وبجوز مخففًا لاسن بضم سين وتشديد نون اي لابين ما ترتب علي السهو من الحكم قيل هذا
اللفظ شك من الراوي فاو للترديد ولا يبعد ان يكون للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب
الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن وقد روي اني لا انسي اي غالبًا او علي وجه التقصير ولكن
انسي بحسب التقدير لاسن في مقام التقرير وذهب ابن نافع بنون في اوله قال التلمساني هو عبدالله بن الصايغ
وفي نسخة ابن رافع وفي اخري ابن قانع وعيسي بن دينار وهو الطليطلي تفقه بابن القاسم جمع بين الفقه
والزهد قال ابو اسحاق في طبقات الفقها صلي اربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الاخير وشيعه
ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال انلوموني ان شيعت رجلًا لم يخلف بعده
افقه منه مات سنة اثني عشرة ومايتين الي انه اي حديث لا انسي وانسي ليس بشك وان معناه
التقسيم يعني التنويع اي انسي انا او ينسيني الله لورود نسبته عم الي نفسه تارة نظرًا الي مقام
الفرق والي ربه اخري اشارة الي مقام الجمع ايماء الي قوله تعالي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي
وردًا علي القدرية والجبرية واثباتًا للقدرة الجبرية كما هو مذهب اهل السنة السنية قال القاضي
ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم يحتمل ما قاله اي ابن رافع وابن دينار ان يريد اي النبي عم اني
انسي بالبناء للفاعل في اليقظة ليتاتي السهو فيها اختيارًا وانسي بالبنا للمفعول في النوم
ليتاتي فيه اضطرارًا وفيه ان قلبه عم كان لا ينام فلا نوما ويقظة سواء في مراتب الاحكام
للاحكام او انسي بصيغة الفاعل علي سبيل عادة البشر من الذهول عن الشي والسهو اي الغفلة
الناشية عن شغل البال وتشتت الحال وانسي بصيغة المفعول مع اقبالي عليه وتفرغي له
اي فراغ خاطري اليه فاضاف احد النسيانين الي نفسه اذ كان له بعض السبب فيه هو اختيار
مباشرته في تحصيل معالجته ونفي الاخر عن نفسه تسبب اذ هو فيه باعتبار مباديه البعيدة
ومحاربه كالمضطر اليه لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة
مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الجواد للوتد مالك تشقني
فقال سل من يدقني وذهب طايفة من اصحاب المعاني وهم بعض الصوفية من ارباب المعاني والكلام
علي الحديث اي ذوي التكلم علي حديث السهو وما يتعلق به من تحقيق المباني الي ان النبي صلي الله عم
كان يسهو في الصلوة فيترك منها ما ليس من علم بها ولا ينسي فيها لان النسيان ذهول وغفلة
وافة اي عاهة موديه الي زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة بما يستوي علي القلب

ويغشاه

ويغشاه ما يحجب عن عبادة الرب قال اي ذلك البعض والنبي صلي الله عليه وسلم منزه عنها اي مبعد عن الغفلة
مما يودي الي المنقصة والسهو شغل بذهول لا ينتهي الي زوال من الحافظة في احواله فكان عم يسهو في صلوته
اي لا عنها ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فلا يتركها عن علم فيها غير
مبال ولا يخرجها عن وقتها بشهادة قوله ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون واحتج اي ذلك
البعض بقوله في الرواية الاخري اني لا انسي بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولكن انسي وحاصله ان
النسيان المذموم المنتسب الي تقصير الانسان منفي عنه عم بخلاف ما خلقه الله تعالي فيه اضطرارًا لحكمة
الالهية كما تقدم والله اعلم وذهبت طايفة اخري وهم بعض الصوفية الي منع هذا اي ما ذكر من السهو
والنسيان كله اي عنه كما في نسخة وقالوا ان سهوه عم كان عمدًا وقصدًا ليسن بصيغة الفاعل والمفعول
وهذا قول مرغوب عنه اي مردود في الموارد متناقض المقاصد لمناقضة السهو للعمد لا يحلي بالحاء المهملة
علي صيغة المفعول اي لا يظفر منه بطايل اي بنفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطايل اذا لم يكن فيه
فايدة وقد صرح الجوهري بانه لا يتكلم به الا في الجحد وقد اتي المولف في صورة النفي ولعله يسوغ ايضا ووقع
سهوا من القلم والله سبحانه اعلم لانه كيف يكون متعمدًا ساهيًا في حال اي واحد وزمان متحد ولا حجة
لهم في قولهم انه امر اي امره الله بتعمد صورة النسيان وهو بصيغة المصدر بعد ياء التعدية وروي انه يتعمد
بصيغة المضارع ليسن لقوله عم اني لا انسي او انسي وفي نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين علي ما سبق
وقد اثبت اي النبي عم ويروي فقد اثبت احد الوصفين وهو النسيان قبل نفسه او الانسان من قبل ربه
ونفي مناقضة التعمد والقصد فلا يصح اثبات العمد والقصد له عم ويروي ونفي مناقضته التعمد والقصد
بالاضافة الي الضمير وقال انما انا بشر مثلكم انسي كما تنسون وفي رواية فاذا نسيت فذكروني وقد مال
الي هذا اي القول بانه امر بتعمد النسيان عظيم من المحققين من ايمتنا يعني المالكية وهو ابو المظفر ويقال
ابو المطهر الاسفرايني ولم يرتضه بالضمير او بها السكت اي ولم يجزه غيره منهم اي من المالكية
وغيرهم ولا ارتضيه يعني انا ايضا لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد وحكي هذا
القول من بعض الصوفية وهنا لم يقل به احد ممن يقتدي به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرايني فانه
مال اليه ورجحه وهو ضعيف متناقض ولا حجة لها بين الطايفتين اي القايلة بانه عم كان يسهو
في صلوته ولا ينسي والقايلة بان سهوه كان عمدًا وقصدًا في قوله اني لا انسي بصيغة النفي علي بناء الفاعل
ولكن انسي بصيغة المفعول اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالاضافة البيانية بالجملة اي بالكلية وانما
فيه نفي لفظه اي مبناه المشعر بعدم التفاته اليه وكراهة لقبه اي وصفه الذي يحمل عليه كقوله
صلي الله عم بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا الاعتراف بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي ولكنه نسي مشددًا اي انساه الله من غير تقصيره
اياه بعارض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو
نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول وقد رواه احمد والشيخان والترمذي والنسايي عن ابن مسعود
مرفوعا بلفظ ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي ويمكن انه كره نسبة النسيان الي
النفس لانه تعالي هو الذي انساه لاسناد ايجاد الحوادث كلها اليه او لان النسيان مبناه الترك

فكره له ان يقول تركت القرآن او قصدت الجنيانه اولم يكن باختياره اياه يقال انساه الله ونساه
والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناه لتفاوت نحوي الكلام ومقتضاه باعتبار
معناه او نفي الغفلة عن ربه وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغلها عنها اي بالصلوة عن الصلوة
يعني لا ببعضها من قبل بعضها ونسي ببعضها ببعضها اي ببعض الصلوة ببعض الغفلة عنها ليبين للسامع
فيما يجبر بتركه شيئا منها كما ترك ع‌م الصلوة على مارواه الشيخان يوم الخندق اي زمان حفر الخندق
وهي غزوة الاحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز
من العدو عنها اي عن الصلوة فشغل بطاعة العليا وهي حراسة المدينة عن طاعة وهي اداء الصلوة
لما ورد شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا وقيل ان الذي ترك يوم
الخندق اربع صلوات بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بقوله الظهر والعصر والمغرب والعشا وهذا
على قول الكوفيين واما ما قال له سيبويه فيكون اعمال ترك وهو الثاني فيكون اربع منصوبا ذكره الحلبي
ولعل الواقعة تعددت في الغزوة وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة اي الى ان يخرج وقتها
في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من ادائها
كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا على ما وقع في الاحزاب والله اعلم بالصواب فان قلت فما تقول في
نومه ع‌م عن الصلوة في الوادي كما رواه البخاري وقيل هو وادي ضجنان وهو موضع بجوار مكة وروي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله ع‌م حين قفل من خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه
فلم يستيقظ احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله ع‌م اولهم استيقاظا فقال
اقتادوا فاني سوقوا رواحلكم فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله صلى الله ع‌م وامر بلالا
فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح وقد قال ع‌م ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قال النووي وهذا من خصايص
الانبيا عليهم السلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه وردها لا افاد ان قلبه لا
يعتريه نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج وقتها فاعلم ان للعلماء في ذلك اي في دفعه وفي نسخة
عن ذلك اي عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك اجوبة بالنصب على انه اسم ان منها ان المراد
بان هذا الذي ذكر من اليقظة بربه حكم قلبه عند نومه اي نوم قلبه وعينيه اي وعند نوم عينيه
والمعنى هذا حكم قلبه وعينيه حال اجتماعهما في غالب الاوقات وقد يندر منه بضم الدال اي
ويقع نادرا غير ذلك من غفلة قلبه حال نوم عينيه كما يندر من غيره خلاف عادته والحاصل ان له ع‌م
على ما قيل كان حالان في المنام احدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما
وهو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حالة الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط
غيبته بدل عينيه واختاره الحلبي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر ولما ذكرته لاحتمال ان
تشتبه على من لا يعرف فيصحفه بعينيه تثنية عين وهو الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح
لا من جهة الاعراب في المبنى ولا من طريق الصواب في المعنى لان غيبته اذا كان عطفا على قلبه لا
يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا خفاء في قصوره واذا

كان عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى
هذا ايضا من عدم تصوره ويصح هذا التاويل الذي افاد ان قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا قوله
عليه الصلوة والسلام في الحديث نفسه اي نفس هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلوة في الوادي لا
كما توهم الدلجي من انه حديث عيناي تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني صوابه ما عند ابن مليح في اصله
وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله ع‌م ان الله قبض
ارواحنا قلت هذا المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمساني وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري
ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء وقول بلال فيه اي في حديث صلوة الوادي
لا كما توهم الدلجي ايضا وقال اي في حديث ان عيني تنامان جوابا لقوله ع‌م ان يكلأهم الفجر فما ايقظهم الا حر
الشمس فقال صلى الله ع‌م هذا واد به الشيطان فاقتادوا واقتادوا رواحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلوة
الصبح فقال ع‌م اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله ما القيت علي نومة مثلها قط شدة تعب
السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كونه قول بلال يصح التاويل السابق انه وقع له ع‌م من شدة الحال
كما وقع لبلال فنام قلبه ع‌م من كثرة الكلال ولكن مثل هذا اي النادر الوقوع انما يكون منه اي من النبي
صلى الله ع‌م لامر يريده الله تعالى عز وجل وفي نسخة يريده من الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس
سنة اي تاسيس قضية معينة يبني عليها فروع شريعته واظهار شرع من فرض او سنة لم يكن مبينا
وكما قال اي النبي ع‌م في الحديث الاخر لو شاء الله ايقظنا اي من منامنا ظاهرا وباطنا ولكن اراد اي
بغلبة النوم علينا ان يكون اي سنة لمن بعدكم تقتدون بها الثاني من الاجوبة ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه اي ناقض الوضوء في نومه لما روي في صحيح البخاري وغيره انه كان
محروسا اي محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه وانه كان ينام حتى ينفخ بضم الفاء وحتى يسمع
بصيغة المجهول غطيطه اي ترديد صوته الخارج مع نفسه ثم يصلي ولا يتوضأ لعدم نقض وضوئه
مع يقظة قلبه او بناء على حراسة ربه او لاختصاصه به وحديث ابن عباس في الصحيحين المذكور
فيه اي في حديثه وضوءه اي وضوء النبي صلى الله ع‌م عند قيامه من النوم مبتدا خبره فيه نومه
مع اهله اي ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه اي على كون
وضوئه لمجرد النوم مع اهله اذ لعل ذلك اي وضوئه هنالك لملامسة الاهل اي مساسه ويروى
لملامسة اهله او لحدث اخر وهذا اظهر اذ لم يثبت انه ع‌م توضأ من لمس امرأة قط فيندب او للتجديد
المفيد للتنشيط فكيف لا يكون وضوئه بواحد مما ذكر وفي اخر الحديث نفسه اي المروي عن ابن عباس
بعينه ثم نام ثانيا حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ اكتفاء بالوضوء الذي تقدم
وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى
اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ومن هنا يكفر ابن العربي حيث
طعن على سيدنا ابراهيم الخليل انه اخطأ في التعبير والتاويل وانه كان تاويل منامه ان يذبح كبشا
فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه
عن رؤية الشمس اي وانه طلوعها من الفجر في افق السماء وليس هذا من فعل القلب اذ قد يكون الشخص

مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس لاسيما اذا كان عينه مغمضا خصوصا في بقاء العمر الى اخر الليل وبعده وهذا انما هو على الفرض والتقدير والا فقد صح انه عليه السلام كان ح في استغراق المنام وقد قال عم ان الله قبض ارواحنا اي المدركة للامور الظاهرة ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت ولكن اراد ان يعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ بكسر همزة وصل في اوله وفتح لامه وهمزة ساكنة في اخره اي احفظ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عم التغليس بالصبح لعله في الاسفار ومراعاة اول الفجر اي المختار وفي نسخة لمراعاة اول الفجر فلا يصح ممن نامت عينه وكذا ممن استغرق في شهود ربه وعدم التفاته لغيره اذ هو اي الصبح امر ظاهر من الامور يدرك بالجوارح الظاهرة بالخوارج الباصرة وكانه جمع بجمع العيون الحاصرة فوكله عم بلالا بمراعاته اوله حقيقة او حكما ليعلم بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم من اي عمل كان عن مراعاته اي محافظة اوقاته وقد اغرب التلمساني في عبارته والمعنى انه عم كان يوخر الصلوة الى وقت التغليس من الصبح فان قيل فما معنى نهيه عم عن قوله نسيت اي في حديث لا يقولن احدكم نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة وقد قال عم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت وفي رواية انسيت فذكروني رواه ابو حنيفة في مسنده وقال اي في رواية اخرى لقد اذكرني اي فلان كذا وكذا اية كنت انسيتها كذا في النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال بين النهي عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اتيانه في لفظه فانه تعارض بحسب ظاهره فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ اي عند المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة والى العبد مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر في التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله تعالى وامضاه وقدر عليه بان انساه اياه ولا يبعد ان يكون قوله انسيت بالنسبة اليه صلى الله عم معناه انسانيه الله تعالى لقوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلوة والسلام معناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع وما انسانيه الا الشيطان كما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما كان محمودا ينسب الى الرحمن ومجمله ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون لعارض مرض او كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معاني النسيان الترك فلا ينبغي لمؤمن ان يقول تركت اية حيث يتوهم منه ان يكون قصد ولا يراعي رعاية ومن جملة الاجوبة قوله اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ نقله الظاهر كونه وفي نسخة حفظه من القران اي ان الغفلة في هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها اي الى نسيانها ليمحو ما يشاء ويثبت بالتشديد والتخفيف وهذا احد معاني في قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اي اراد وفي نسخة كما قضاه وامضاه لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عم اني

لاانسي

لا انسى فلا يصلح ان يكون تاويلا لنهيه عم للامة ان يقال نسيت اية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب وما كان من سهو او غفلة من قبله اي من جانب العبد تذكرها وكذا اذا لم يتذكرها صلح بضم اللام وكسرها اي صح ان يقال فيه انسى بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدلجي فبهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله عم اني انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا وقد قيل اي في الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر في المقام ان هذا اي نسبة الانساء الى الله تعالى منه صلى الله عم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواه والاخر وهو نسبة النسيان الى نفسه على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه اي بنوع تسبب وتقصير منه واسقاطه عم مبتدا لما اسقط من هذه الايات حق العبادة لبعض الايات وهي التي اذكره اياها بعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير او السهو في التبليغ بعد بلاغ ما امر بابلاغه اولا وتوصيله الى عباده كاملا ثم يستذكره يروي يستذكرها من امته ثانيا او من قبل نفسه استحضارا الا ما قضى الله تعالى نسخه اي رفعه ومحوه من القلوب اي من قلبه عم وقلب ساير الانام وترك استذكاره في بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عم بصيغة المفعول او الفاعل ما هذا سبيله اي المحو بعد البلاغ كره اي بالمرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر اي في مبناه او معناه ثم يذكره اياه كما يشير اليه قوله سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطا في قرانه عند تبليغ امته ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه ويرون تكليفه بلاغه لقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اي ما استدلوا به من الظاهر هنالك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم اي تابعهم كما في نسخة على ذلك من المتكلمين كابي جعفر الطبري وغيره احتجوا على ذلك اي تجويزها عليهم بظواهر كثيرة من القران اي القديم والحديث اي السنة ان التزموا ظواهرها من غير ان يأولوا اكثرها واتخذوها مذهبا وطريقة افضت بهم او وصلتهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع اي والى مخالفتهم وما لا يقول به مسلم اي من تجويز الكبائر بعد البعثة عمدا فانه لا يقول به الا الحشوية فكيف يجوزون الصغاير وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه اي في تاويل مبناه وتقابلت الاحتمالات او الاحتمالان في مقتضاه اي موجبه ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال وجاءت اقاويل جمع قول اي اقوال كثيرة في هذا البحث وفي نسخة فيها اي في هذه القضية للسلف الصالحين من الصحابة والتابعين بخلاف ما التزموه اي بعض الخلف من ذلك اي من تجويز ما هنالك وفي نسخة في ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا اي بجميع المسلمين وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما من ايام المتقدمين وقامت الادلة اي العقلية على خطاء قولهم وصحة غيره اي غير مقالهم وجب تركه جواب اذا والمصير الى ما صح دليله عقلا ونقلا على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف وها نبين نحن نأخذ اي نشرع في النظر فيها اي في التامل والتفكر في الادلة وما ترتب عليها من حكم المسئلة ان شاء الله تعالى

فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اي ما صدر
منه جائزاً وكان تركه اولى فغفر الله عنه بترك عتابه في مقام خطابه وقوله تعالى واستغفر لذنبك
كتقصير في العبادة او روية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما سواه في مقام ان تعبد الله
كانك تراه وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك اي ثقل اعباء النبوة او مرارة وعناء الكلفة الذي
انقض ظهرك اي كسره لولا انه سبحانه هون عليه وسهل امره لديه صلى الله عم وقوله تعالى عفا الله عنك
اي لو صدر ذنب منك لم اذنت لهم اي للمنافقين المتخلفين اعلى ما باه اذنه لهم كان من باب ترك الاولى
كما بينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه فوض الاذن اليه
في مقامه هنالك حيث قال فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقوله تعالى
لولا كتاب من الله اي حكم ازلي ظهر منه وهو سبق من ان الغنايم تحل لهذه الامة لمسكم فيما اخذتم عذاب يوم
عظيم فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليه نهي مسئلة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم
ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى وقوله تعالى عبس وتولى اي كلح وجهه وتغير لونه ان
جاءه الاعمى اي كراهة مجيئه في غير محله اللايق به لم علم النفاته عم اليه لسؤاله عنه قبل تمام الكلام
من حضار مجلسه من الانام الاية اي الايات بعدها مما وقع فيه المعاتبة على اقباله عم الى عباد
الاصنام طمعاً ان يدخلوا في الاسلام على اعراضه عمن جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام بقوله
وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى
واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله بن ام مكتوم العامري شهد القادسية
ومعه اللواء فقتل وهو مهاجر الى المدينة وكان موذنه عم واستخلفه على المدينة ثلاثة عشرة مرة
وقيل مات بالمدينة وما قص الله تعالى اي حكى وفي نسخة ما نص اي ما صرح سبحانه من قصص غيره
بفتح القاف اي حكاية غيره وفي نسخة بكسرها اي حكايات غيره صلى الله عم من الانبياء عم كقوله تعالى
وعصى ادم اي خالف ربه باكل الشجرة نسياناً او خطاءً فغوى فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب
او عن المنهي عنه او عن طريق الرحمن حيث اغتر بقول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة
من حيث لم يوجد له الثمرة وقوله تعالى فلما آتاهما اي الله اعطاهما صالحاً اي ولداً سوياً جعلا اي ادم
وحوى له اي له سبحانه شركاء في قراءة شركاً حيث سمياه عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم
للشيطان وقد وسوس لحوى حين حملت بانه ما يدريك لعله بهيمة او كلب واني من الله تعالى بمنزلة فان
دعوت الله تعالى ان يجعله خلقاً مثلك تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثاً في الملئكة الاية اي
فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه
فسماه الله تعالى شركاً للتغليظ فان الذنب من العارفين المقربين اشد واعظم والله تعالى اعلم ويكون
لفظ شركاً من اطلاق الجمع على الواحد او يقال انهما لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك
فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبد النبي في الاسلامية وقوله تعالى عنه اي
حكاية عن ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشي في غير موضعه الاولى الاية اي وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين اي الخائبين الضايعين في الدنيا والاخرى اذ لا يستغني احد عن مغفرة

ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى كلا لما يقض ما امره وقوله تعالى عن يونس اي حكاية سبحانك اني كنت من
الظالمين اي ولو في غفلة ساعة او تقصير طاعة وما ذكره من قصته اي يونس وقصة داود كما سياتي وقوله
تعالى وظن داود انما فتناه اي ابتليناه فاستغفر ربه وخر راكعاً اي سقط حال كونه راكعاً الى السجدة
شكراً للمغفرة او عذراً للتقصير في الغفلة واناب اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من
التوبة فانها من المعصية الى قوله ماب حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان في صورة الذنب هنالك
وان له عندنا لزلفى لقربة في الباب وحسن ماب مرجع الى الجناب وقوله تعالى ولقد همت به اي هم الشهوة وهم
بها هم الخطرة وما قص من قصته مع اخوته فيوسف ثابت نسبة نبوته ومنزه ساحة برائته واما ما سبق
من امور اخوته فسيأتي بعض اجوبته وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى اي ضربه بجمعه وفعاله عن ظلمه
من غير قصد فقضى عليه اي مات لديه قال هذا من عمل الشيطان نسب اليه لانه لم يكن امر ضربه نزل عليه
على ان الصحيح انه كان قبل النبوة وقول النبي عم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت اي من التقصير في
العبودية وما اخرت اي الطاعة عن الاوقات الاولية وما اسررت من الخواطر النفسانية وما اعلنت
من العوارض الانسانية ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام من اظهار التواضع والخضوع والخشوع
والمسكنة وبيان المهابة والخشية تعليماً للامة وتجليلاً للمرتبة ورفعة وذكر الانبياء بالرفع اي
وذكر الله تعالى الانبياء او بالجر اي ومن ذكر الانبياء في الموقف اي القيمة ذنوبهم خوفاً من ربهم في
حديث الشفاعة لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذي الجلال فعدوا
تقصيراتهم سيئات وخافوا عليهما من التبعات وقوله انه اي الشأن ليغان على قلبي اي فيحجب عن ربي
فاستغفر الله منه بنى على ما تقدم وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله اي لاطلب مغفرة الذنوب
وستر العيوب واتوب اليه اي ارجع من ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة انواع الحق في اليوم
الواحد اكثر من سبعين مرة لانه عم كان يوصف الكاين البايين القريب الغريب العرشي الفرشي وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية اي اكن من الخاسرين ومن الذي يستغني عن مغفرة الله تعالى
ورحمته ولو كان في اعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته وقد كان اي نوح قبل ذلك قال الله تعالى له
ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي كفروا انهم مغرقون وقد خاطبه نوح في ابنه فعاتبه ربه في امره وقال
عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي خطاي وما كان من عمله في صورة ذنب لي يوم الدين
اي الجزاء وفصل القضاء وقوله عن موسى تبت اليك اي رجعت عن سوالي بعد ما ظهرت لك حالي
وطلبت منك ما لي من افعالي وقوله ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بالجاه الدنيوي اولاً والقينا
على كرسيه جسداً خاوياً ثانياً الى ما اشبه هذه الظواهر اي مع امثاله من الايات والروايات قال
القاضي رحمه الله يعني المص فاما احتجاجهم اي استدلال المجوزين للصغاير على الانبياء بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا الكلام المكنون قد اختلف فيه المفسرون
اي في تدقيق مبناه وتحقيق معناه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها من الحالة المجملة المحتملة
فلا يكون فيه دليل على المسئلة وقيل المراد ما وقع لك من ذنب سابقاً وما لم يقع لاحقاً اعلمه
الله تعالى انه مغفور له حقاً وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها والمعنى

ليغفر لك الله ما تقدم بمحو السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة حكاه احمد بن نصر وقيل المراد
بذلك اي بخطابه لك ومن ذنبك امته عم على حذف مضاف وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل
وقع فيه زلة وهذا احسن ما في هذه المسئلة حكاه الطبري وهو محمد بن جرير واختاره القشيري
وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة وقيل
ما تقدم لابيك ادم وما تأخر من ذنوب امتك على ان الاضافة لادنى الملابسة وله معناه لاجلك
حكاه السمرقندي وهو الفقيه الامام ابو الليث من اكابر الحنفية والسلمي بضم السين وفتح اللام
هو ابو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف عن ابن عطا
وبمثله والذي قبله اي وبمثل هذا التأويل والتأويل الذي تقدم قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عم هاهنا هي مخاطبة لامته لادنى الملابسة
في اضافته او بحذف مضاف عن مرتبته وقيل ان النبي صلى الله عم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم اي تفصيلا لحالي وحالكم سر بضم السين وتشديد الراء اي فرح بذلك الكفار فانزل
الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية اي ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وبما للمؤمنين وفي نسخة وبمآل المؤمنين بهمزة ممدودة وقبل
اللام اي بما يؤولون في الاية الاخرى بعدها اي بعد الاية الاولى قاله ابن عباس فالاية الاولى قوله ليغفر
الله ما تقدم والاية الاخرى التي اشار اليها هي قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى اخرها
وهما على هذا التأويل جواب لقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وذلك انه لما نزلت وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وما له
علينا مزية زائدة ولولا انه ابتدع ما يقول من تلقاء نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات فمقصد الاية بكسر الصاد اي مرادها انك مغفور لك غير
مؤاخذ بذنب ان لو كان اي حقيقة او حكما قال بعضهم المغفرة هاهنا اي في هذه الاية تبرئة من العيوب
وتنزيه من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة في معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول
ابن زيد اي ابن اسلم والحسن اي البصري ومعنى قول قتادة اي ابن دعامة وقيل معناه انه حفظ قبل
نبوته منها اي من الذنوب وعصم بصيغة المجهول فيهما ولولا ذلك اي ما ذكر من الحفظ والعصمة
لانقلت ظهرك وفي نسخة ظهره حكى معناه السمرقندي اي ابو الليث وقيل المراد بذلك ما اي الذي
انقل ظهره من اعباء الرسالة بفتح الهمزة اي اثقالها وتحمل احمالها وتصبر احوالها حتى بلغها الى اهلها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل ازاد حططنا اي وضعنا او رفعنا عنك ثقل ايام الجاهلية اي اثقال
اثامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة في الشرايع الاسلامية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك اي
خاطرك وحيرتك اي تحيرك في باطنك وظاهرك وطلب شريعتك وفق طريقتك حتى شرعنا
ذلك لك بحسب حقيقة ما هنالك حكى معناه القشيري اي تفسيره وقيل معناه وفي نسخة المعنى
خففنا اي بالتشديد عليك وفي نسخة عنك ما حملت بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اي

كلفت

كلفت حمله بحفظنا اي لك لما بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد استحفظت بصيغة المجهول
اي استرعيت وحفظ عليك اي لامرك لديك ومعنى انقض اي كاد ينقضه اي قارب ولم ينقض فهو
من باب مجاز المشارفة فيكون المعنى اي معنى الانقاض على من جعل ذلك اي عند من جعل ذلك الوزر
لما قبل النبوة اهتمام النبي عم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اي تلك الامور
اوزارا وثقلت عليه ويروى وثقلت واثقلت واشفق منها اي خاف من غاية خشية من الله تعالى
وتصور عظمته او يكون الوضع عصمة الله تعالى له وكفايته اي حمايته من ذنوب لو كانت اي فرضا
وتقديرا لانقضت ظهره واشغلت فكره وشتت امره او يكون اي الوضع من ثقل الرسالة اي
باداءها الى الامة وخلاصه من الكفالة او ما ثقل عليه اي امره وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي
صلى الله عم فيه من الله نهي فيعد بالنصب اي حتى يعد مخالفته سيئة ولا عده الله تعالى عليه معصية
حيث اذن له بقوله فاذن لمن شئت منهم بل لم يعده بفتح الدال المشددة وضمها اهل العلم معاتبة على
انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وغلطوا
بتشديد اللام بالطاء المهملة اي ونسبوا الى الغلط في معنى الاية من ذهب الى ذلك اي على خلاف
ما هنالك قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة
وقد حاشاه الله تعالى اي نزهه من ذلك العتاب بل كان مخيرا في امرين كما في الكتاب قالوا وقد كان له
ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه بالبناء للفاعل او المفعول فيه وحي مشتمل على نهي فكيف وقد قال الله
تعالى اي له كما في نسخة فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اي لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم
المؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمر بالاستغفار
للمنافقين اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم اي باطنهم يقينا لانه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه
لا حرج اي لا اثم ولا تبعة عليه فيما فعل من الاذن وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عم
عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط جملة حالية اي لم يلزمكم ذلك من الالزام
الشرعي هنالك ونحوه عن القشيري في تفسيره قال اي القشيري وانما يقول العفو لا يكون الا
عن ذنب بطريق الحصر من لم يعرف كلام العرب اي مستوفيا قال ومعنى ويروى ومعناه عفا الله عنك
اي لم يلزمك ذنبا اي وضع عنك شيئا لو لم يوضع لكان ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة اي
في اول كلام كالتقدمة ويروى انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام لمن يكون من اهل اكرام
مثل اصلحك الله واعزك الله خطابا للملوك والامراء وساير العظماء وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله تعالى من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اي عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون
بكليتك لنا وبنا واخرجنا غير متقدم واماما منا فمنع ما يمنعني من غير ان تتعني واما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين يعني حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله
يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روي انه لما
كان يوم بدر جيء بالاسارى فقال عليه الصلوة والسلام ما تقولون في هولاء فقال ابو بكر يا رسول الله

قومك واهلك استبق بهم واستان بهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم وخذ منهم فدا يكون لنا قوة على
الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فقال عمر فهوي رسول الله صلى الله
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد فاذا رسول الله صلى الله عم وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول
الله اخبرني من اي شيء تبكي فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في
اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة منه وانزل الله تعالى ما كان لنبي
الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين
ذكره البغوي وحاصل القضية ان الصديق كان مظهر الجمال كابراهيم وعيسى عم في قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والفاروق كان مظهر الجلال كنوح وكموسى عم في
قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا عليه السلام مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول
الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القران على التحقيق وفي قوله سبحانه لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله
في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت والله ولي التوفيق فاذا عرفت
ما تقدم فليس فيه الزام ويروى فليس دليل الزام ذنب للنبي صلى الله عم بل فيه بيان ما خص به من كرم النعم
وفضل من بين ساير الانبيا وامته من ساير الامم فكانه قال تعظيما له وامتنانا وتكريما ما كان هذا النبي
غيرك لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك كما قال عليه الصلوة والسلام احلت لي الغنايم ولم تحل
لنبي قبلي روي لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وبفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى
لمناسبة احلت هي الاولى فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الحيوة الدنيا اي تختارونه الاية اي
والله يريد الاخرة اي يختارها لكم والله عزيز غالب على امره حكيم في قضايه وقدره وحكم قيل المعنى
بكسر النون وتشديد الياء اي المقصود بالخطاب والمراد بالعتاب من اراد ويروى المعنى بفتح النون
والخطاب لمن اراد ذلك منهم اي من الاصحاب لا العزة قوة اهل الاسلام في هذا الباب وتجرد عرضه
لعرض الدنيا الذي في صدد الزوال وحده اي لا يريد غيره والاستكثار منها لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين
ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقدم ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا
كما قال عيسى عم يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا ابر وليس المراد بهذا الخطاب المشتمل على العتاب
النبي صلى الله عم ولا علية اصحابه بكسر العين المهملة وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبي
وصبية اي اشرافهم ورؤسايهم ومن هنا قال ابن مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب النبي عم يحب
الدنيا حتى نزلت قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ولما سمع الشبلي رحمه الله قال اه
فاين من يريد الله واجيب عنه بلسان العبارة من يريد الاخرة وهو من يريد الله تعالى لقوله تعالى
والله يريد الاخرة تبيان الاشارة وكانه سبحانه يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم بل منا في دنياه وعقباه
ومستغرق فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كانك تراه مشتغلا بمولاه معرضا عما سواه
فانيا عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة

حرام

حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى وهذا محمل قوله عليه الصلوة والسلام اكثر اهل الجنة البله
وعليون لاولي الالباب والله تعالى اعلم بالصواب بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب بفتحتين وهو ما على القتيل من السلاح والثوب وجمع الغنايم عن القتال
اي معرضين عنه في ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال حتى خشي
عمر ان يعطف بكسر الطاء اي يكر عليهم العدو ويغلبهم ثم قال تعالى لولا كتاب اعلام مكتوب في اللوح المحفوظ
او حكم القضاء المحفوظ من الله سبق اي في القدر وتحقق الامر بالاثر واختلف وفي نسخة فاختلف
المفسرون في معنى الاية فقيل معناه لولا انه سبق مني اي في الازل اني وفي نسخة ان لا اعذب احدا الا
بعد النهي لعذبتكم فهذا تعليق بالفرض والتقدير ينبغي وفي نسخة فهذا كله ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية اي في مقام التحقيق والتقرير وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق اي المتقدم
او المقدم رتبته على غيره من الكتاب اللاحق فاستوجبتم به الصفح اي الاعراض والعفو عن اختياركم الاعراض
لعوقبتم على الغنايم اي اخذها في جميع الاحوال او قبل الفراغ عن تكميل القتال فيكون تقدير الاية بحسب
الاعراب لولا ايمان كتاب عظيم الشان سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لاجل ما اخذتم
من الغنايم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل على الاهوال الاخروية ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا اي
تعبيرا وبرهانا بان يقول لولا وفي نسخة لوما وفي اخرى لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن
احلت لهم الغنايم في مستقبل الزمان لعوقبتم كما عوقب من تعدى اي تجاوز عن الحد في العصيان
وقيل اي معنى الاية لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها اي الغنايم حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي
الذنب والمعصية من غير الشك والشبهة لان من فعل ما احل له لم يعص فيما فعله قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي خالصا وقيل بل كان عم قد خير في ذلك اي بين القتل واخذ الفدا
وانه عم كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد الحكمين فشاور
الشيخين ومال الى راي افضلهما في الحال واجلهما في المقال وكان امر الله قدرا مقدورا في الازل
بحسن الاحوال ونزال الامال في المال وقد روي عن علي رض قال جاء جبريل عم يوم بدر فقال خير اصحابك
في الاسارى ان شاءوا القتل اي قتل الكفار فيها وان شاءوا الفداء فيكون على ان يقتل منهم عام المقبل
اي في السنة الاتية من غزوة احد مثلهم اي في عددهم فقالوا اي جمهورهم ومنهم الصديق الفداء
بالرفع اي مختارنا او بالنصب نختار الفداء ويقتل منا عدتهم ويكون من الشهداء فقتل منهم يوم
احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر
التنزيل ولما صح من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ الفداء كان راياراه فعوتبوا ولو كان
هنالك تخيير بوحي سماوي لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله تعالى اليهم ما كان لنبي ان يكون
له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بان لا منافات بين الحديث والاية وذلك ان التخيير
في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان ولله ان يمتحن عباده بما شاء ولعله سبحانه
امتحن النبي عم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه السلام بذلك هل هم يختارون
ما فيه رضى الله تعالى عنهم من قتل الاعداء او يوثرون الاعراض العاجلة في قبول الفداء فلما

اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والاظهر في الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
انه عم شاورا ولاً بعض اصحابه الكرام فاختاروا الفدا ووفقهم ايضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك المقام
ثم خيروا بين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفدا وكون سبعين منهم
يصيرون شهدا فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء وهذا دليل على صحة ما قلناه وقوة ما قدمنا
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين اي في نفس الامر وان كان هو
اقويهما في رايه مما كان الاصلح غيره اي عند غيره من الاثخان وهو تكثير في العدد والقتل كالتفسير
لما قبله فعوتبوا على ذلك اي اختيار الاضعف فيما هنالك حيث اخطا وا في الاجتهاد واصاب بعضهم
في هذا الباب حين وافقاريه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب وبين لهم بصيغة المفعول ضعف اختيارهم
اي الاولين وتصويب اختيار غيرهم اي الاخرين وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لكونهم مجتهدين في امر
الدين والى نحو هذا التاويل اشار الطبري وقوله عم مبتدا في الكلام في هذه القضية وفي نسخة اشار
في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اي ومن تبعه في هذا الامر المقرر اشارة الى هذا
هذا هو الخبر وفي نسخة اشار الى هذا من تصويب رايه اي راي عمر وراي من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه اي افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد في حقه دعاء النبي صلى
الله عم اللهم اعز الاسلام بعمر كما في بعض الخبر وان هذه القضية لو استوجبت عذابا اي بالفرض
والتقدير نجا منه عمر ومثله اي ومن قال بمثل قوله وعين عمر في الخبر لانه اول من اشار بقتلهم وتبعه
بعض الصحابة في الاثر ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا اي نازلا لحله لهم فيما سبق وقال
الداودي والخبر بهذا اي التخيير لا يثبت لاولى لم يثبت ولو ثبت اي فرضا لما جاز ان يظن بصيغة
المجهول اي يظن احد ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بالا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه
فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عم ان يجتهد في
الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عم ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه
مستقلا برايه من غير نص ولا في امره وقال القاضي ابو بكر بن العلاء اي المالكي اخبر الله تعالى نبيه في
هذه الاية ان تاويله اي ما اختاره من الاشياء وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء وقد كان اي
وقع قبل هذا فادوا وافعل ماض من المفادات اي فداء بعض صحابه في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي اخو العلاء من اكابر الصحابة بالحكم بن كيسان بفتح الكاف وسكون التحتية فمهملة
مولى هشام بن المغيرة المخزومي وصاحبه وهو عثمان بن عبد الله اسر ومات كافرا فما عتب الله تعالى
ذلك عليهم اعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فشين معجمة هو ابن عمة رسول
الله صلى الله عم بعثه عم في جمادى الاخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليترصد عير قريش
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيها احد وهم سعد بن ابي وقاص وعكاشة بن محصن
وعتبة بن غزوان وابا حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد
بن بكر وقيل ان هذه السرية كانت اكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر
رجلا من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش امير المومنين فساروا على بركة

الله تعالى حتى نزلوا بطن نخل بين مكة والطايف فمرت عير قريش تحمل تجارة من الطايف فيها عمرو بن عبد الله
الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى واقد بن عبد الله بن الحضرمي
فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت
نوفل فاعجزهم فاستاقوا العير والاسير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عم فاسلم الحكم بن كيسان
واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات
بها كافرا كذا ذكره التلمساني وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمال فلا يستويان
في مال ثم رايته ذكر في محل اخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية عبد الله بن جحش حين قتل
واقد التميمي عمرو بن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد اميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه فقدم به
على رسول الله عم فقدمنا به على رسول الله عم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء
لا بمال ولا بغيره وانما هو تاخير امره الى حكم رسول الله صلى الله عم في حقه وقد صرح الحجازي بان الباء
في بالحكم يتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم اسلم وصاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى
اعلم وذلك قبل بدر بازيد من عام بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر
في رمضان فيكون قبل بدر بشهر فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عم في شان الاسرى كان على تاويل
وبصيرة اي اجتهاد صادر عن فكره وعلى ما تقدم قبل مبني على الضم وقوله مثله مرفوع فاعل على تقدم
فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وروي لعظيم امر بدر وكثرة اسريها
اي اساريها والله تعالى اعلم جملة معترضة بين الفعل ومفعوله اعني اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم
ويروي بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب فضل عن طريق عقاب
وانكار وتذنيب اي نسبة الى ذنب هذا معنى كلامه اي كلام بكر بن العلاء وتم مرامه واما قوله
تعالى عبس اي بوجهه وتولى اعرض بحده الايات كما قدمناها فليس فيه اثبات ذنب له عم اي
يستحق به الملام بل اعلام الله تعالى اي له في ذلك المقام ان ذلك المتصدي له بصيغة المجهول اي
المتعرض له بالتوجه والاقبال ممن لا يتزكى اي لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به
من جملة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى اي الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى
اما من استغنى فانت له تصدى اي تتعرض وما عليك الا يزكى اي ان لم يومن فما عليك الا البلاغ
واما من جاءك يسعى وهو يخشى اي الله فانت عنه تلهى اي تتلاهى وتتشاغل عنه وتعرض عن
التوجيه اليه والاقبال عليه وان الصواب في هذا الباب والاولى بالنسبة الى حاله الاعمى كان
لو كشف وفي نسخة ما لو كشف اي بين واظهر لك وفي نسخة له حال الرجلين من الاعمى حقيقة فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وقوله وما يستوي الاعمى والبصير لاختار الاقبال على الاعمى والاعراض عن الاخر من اهل الدنيا الا انه عم
لحرصه على ايمان الانام ادى اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما انزل اليه وفعل النبي
صلى الله عم لما فعل اي هنالك وتصديه اي تعرضه واقباله لذلك الكافر لكونه من الاكابر وايمانه باعث
لقومه من الاصاغر كان طاعة الله تعالى وتبليغا عنه في مقام رضاه واستيلافا له اي طلب الفة

حين اواه كما سوعه الله تعالي له فيما قضاه لامعصية ولا مخالفة له في مواده وما قصه الله تعالي عليه اي
حكاه من ذلك اعلام بحال الرجلين اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني المكابر
مثلا وتوهين امر الكافر اي جنسه وفي نسخة امر الكافر والاشارة والاولي واشارة الي الاعراض عنه بقوله
وما عليك اي ضرر ووبال الا يزكي بعد ما بلغت الرسالة وادبت الامانة وبلغت النصيحة بقدر الطاقة
وقيل اراد ويروي المراد بعبس وتولي اي بضميره الكافر الذي كان مع النبي صلي الله عم قاله ابو تمام
بتشديد الميم الاولي هو علي بن محمد بن احمد البصري من اصحاب الابهري وكان حسن الكلام وقيل ان اباه كان
نصرانيا له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول الشعراء نشا بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر
توفي بالموصل سنة احدي وثلاثين ومائتين وهذا التاويل مخالف لظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع
ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الاعمي عبد الله بن ام مكتوم وكان
ضريرا اتي النبي صلي الله عم يستقربه ويقول علمني مما علمك الله تعالي فجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم
تشاغله عنه فيكره رسول الله صلي الله عم قطعه بكلامه فعبس واقبل علي العباس وامية وقال الثعلبي في
في تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل
بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلي هذا انكره ال في الكافر للجنس وروي انه عم
كان بعد يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك حاجة واما قصة ادم عم في متفرقات
الكلام وقوله تعالي فاكلا اي ادم وحوي منها اي من الشجرة المنهية بعد قوله لهما ولا تقربا هذه
الشجرة اي جنسها او عينها فتكونا من الظالمين اي العاصين فيكون النهي للتحريم او من الواضعين
للاشياء في غير موضعها علي ان يكون النهي للتنزيه وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهي شجرة الكرم
وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالي وكل لون وطعم وقيل غير ذلك وتصريحه تعالي
عليه اصالة وعلي حواء تبعية بالمعصية بقوله وعصي ادم ربه فغوي اي جهل مقامه وضل مرامه
وقيل اخطا في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الي الشجرة بعينها والحال ان النهي كان متوجها
الي جنسها او عرفا ولان المراد جنسها فنسي فحملها علي خصوصها وانما اولنا هذه التاويلات كلها
فان الله تعالي قد اخبر وفي نسخة قد اخبرنا بعذره بقوله ولقد عهدنا الي ادم اي امرا او عهدا من قبل
اي قبل خروجه من الجنة او قبل ظهور الذرية فنسي امرنا بالكلية ومحل نهينا في الجملة ولم نجد
له عزما علي المخالفة او لم نجد له عزيمة حزما علي الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهي عن
عين تلك الشجرة او جنسها كان العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولن يعمل بالرخصة في القضية ولذا
قيل ان ادم عم لم يكن من اولي العزم فقد قال تعالي فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وكذا يونس عم
فقد قال تعالي عز وجل واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت قال ابن زيد اي ابن اسلم وتقدم
نسي عداوة ابليس له هنالك وما عهد اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقي اي فتتعب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية وقيل نسي ذلك بما اظهر
لهما من النصيحة اي الشيطانية علي وجه الخديعة وحلفه في القضية وقال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه بصيغة المجهول فنسي وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف اصول الانسان

انس

انس كما يدل عليه قوله يا معشر الجن والانس وفي القاموس الانس البشر كالانسان والواحد انسي
جمعه اناسي وقرا يحيي بن الحارث واناسي كثيرا فهو مهموز الفاء واما النسيان فمادته ناقصة يسمي
معتل اللام فاختلف مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الي ما قبلها
بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال اول الناس اول الناسي والله تعالي
اعلم وقيل لم يقصد اي ادم وحوي المخالفة استحلالا لها اي جعلها حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا
ولكنهما باشراكوها الا علي قصد مخالفتهما امر ربهما بل بسبب انهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما
لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالي حانثا اي كاذبا يوجب الحنث اي الاثم وقد روي
عذر ادم بمثل هذا الاعتذار في بعض الاثار ولا شك ان هذا نوع من الاعذار وقال ابن جبير هو سعيد
من اجلاء العلماء حلف بالله تعالي لهما اي متكررا حتي غرهما والمؤمن يخدع وفي الحديث المؤمن
غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة وقد قيل يروي
وقال اي ابن جبير انه نسي ولم ينو المخالفة وهذا ظاهر فلذلك قال اي الله سبحانه ولم نجد له عزما اي
قصدا للمخالفة واكثر المفسرين علي ان العزم هنا الحزم اي الاحتياط في الامر والصبر اي عن المخالفة
بالتحمل علي مرارة الموافقة وقيل كان اي ادم عند اكله سكرانا اي من حب المولي كما قيل في اية لا تقربوا
الصلوة وانتم سكاري من حب الدنيا او من خمر الجنة وهذا فيه ضعف لان الله تعالي وصف خمر الجنة انها
لا تسكر وروي انه لا يسكر لان الخمر قد يذكر ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالي سكرها
ويناسبه انها كانت حلالا في الدنيا اولا وصارت حراما اخري والله سبحانه وصف خمر الجنة بما يكون
نعمتها بعد القيمة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التاليف اخرا وقد صح تكليفا فيها اولا واذا وفي نسخة
فاذا كان اي اكله ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملتبسا بتشديد الموحدة المفتوحة اي مختلطا
عليه غالطا اي مخطئا اذ الاتفاق علي خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وفيه ان الله سبحانه
قد صرح بعصيانه فينبغي ان يقال ان النسيان والخطا لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عم
رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني عن ثوبان وقال الشيخ ابو بكر
بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة وهو الظاهر من سياق القصة لقوله تعالي قلنا
اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدي الاية ودليل ذلك قوله تعالي وعصي ادم ربه فغوي ثم اجتباه
ربه بالنبوة فتاب عليه اي فوفقه التوبة والثبات علي الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة ونزول
الرحمة وهدي به الامة فذكر اي الله سبحانه ان الاجتباء والهدي وفي نسخة الهداية كانا وفي نسخة كان
اي كل منهما بعد العصيان بدلالة الفاء التعقيبية وقيل بل اكلها متاولا لان المنهي عنه لم يكن مصرحا
وهو لا يعلم انها اي الشجرة التي اكل منها هي الشجرة التي نهي عنها لانه تاول اي حمل نهي الله تعالي عن
شجرة مخصوصة اي عليها بعينها لا علي الجنس الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ وهو التحرز ورعاية الاحوط في باب الموافقة لا من المخالفة اي الصريحة في
الواقعة وقيل تاول ان الله تعالي لم ينهه عنها نهي تحريم ولم يعلم ان الاصل في النهي ان يكون للتحريم
والحاصل انه حمل النهي علي التنزيه الذي يوجب للمكلف نوعا من التخيير وان كان الاولي هو الانتهاء

لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء فان قيل فعلى كل حال اي تقدير وتاويل فقد قال الله تعالى وعصى
ادم ربه فغوى فاثبت له العصيان والغواية وقال فتاب عليه والتوبة لم تكن الا عن المخالفة وقوله في
حديث الشفاعة ويذكر ذنبه حين يخاف ربه قايلا واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت اعترافا بذنبه
وتواضعا لربه فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مما وقع لغير ادم من اخوانه وامثاله مجملا شاملا
له ولغيره اخر الفصل يعني في الفصل الذي على اخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عم
وقد تقدم انه بضم اليا والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمزة وعدمه فقد مضى الكلام
على بعضها انفا بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اي قريبا وليس في قصة يونس نص
على ذنب وانما فيه ابق اي من مولاه او من امته لشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه وذهب
مغاضبا اي على امته او على نفسه وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره وقد تكلمنا عليه بحسب ما
ظهر لنا من امره وقيل انما نقم الله تعالى بفتح القاف ويكسر اي انكر عليه او عاب او كره خروجه
عن قومه من غير اذن ربه فارًّا من نزول العذاب اي لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم برفقه لاسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم
اليه قال والله لا القاهم بوجه كذاب اي صورة ابدا حياء من الخلق بمعنى مقتضى العادة البشرية
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم
بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مومنون
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة اي اثقالها وشدايد اهوالها ومكابدة احوالها وقد تقدم
الكلام انه لم يكذبهم بفتح اوله اي بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق كلامه باثار العذاب ومقدمة
العقاب فامنوا فارتفع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب وهذا التحديد كرناه كله على وجه قررناه وليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه لطايفة وقوله اذ ابق الى الفلك المشحون اي المملو
قال المفسرون تباعد اي عن قومه تباعد المملوك عن مالكه حيث امر الله تعالى بكونه عندهم وفق
امره وبهذا التقرير لا يضر لو قيل ابق من ربه وسيده وخالقه لتخلفه عن حكمه بتباعده وفي ابق
ايماء الى بقايه على عبوديته وتحت قضايه وربوبيته واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم
وضع الشي في غير موضعه حتى قيل كمن وضع غير ربه في صدره وقلبه هو الظالم لنفسه ومنه
قول العارف بن الفارض عليك بها صرفا وان شيت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارادة ما سواه ظلما بل كفرا وشركا وقد قال تعالى
ان الشرك لظلم عظيم كما قال العارف ايضا ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت
بردتي فهذا اعتراف منه اي من يونس عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون فعله ذنبا لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله بصيغة المجهول اي كلفه او لدعايه بالعذاب على قومه بعد ياسه
من ايمان قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شي من عفو او عقوبة
وساير حكمه ويحتمل ان دعاء نوح كان عن اذن ربه بخلاف يونس في حق قومه وهو الظاهر لعله سبحانه

بايمانه

بايمان قومه في اخر امره وقال الواسطي من اكابر الصوفية المتقدمين في معناه اي معنى قوله سبحانك اني كنت
من الظالمين نزه ربه عن الظلم اذ لا يتصور منه واضاف الظلم الى نفسه اعترافا لقصوره واستحقاقا لعفوه
ومثل هذا قول ادم وحوا بالمد فعلا من الحيوة وهي ام بني ادم وسماها ادم حوا حين خلقت من ضلعه فقيل
له من هذه فقال امراة قيل وما اسمها قال حوا قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حي ربنا ظلمنا انفسنا اذ
كانا السبب في وضعهما اي في وضعه سبحانه اياهما في غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما اي وكانا
السبب في اخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض وهي مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة واما قصة
داود عم فلا يجب ان يلتفت الاولى فيجب ان لا يلتفت الى ما سطره بتشديد الطاء ويخفف اي كتبه
فيها اي القصة وفي نسخة فيه اي في الامر الاخباريون بفتح الهمزة اي الناقلون عن اهل الكتاب اي
اليهود والنصارى الذين بدلوا الفاظ التورية ومبناها وغيروا معناها ومقتضاها ونقله عنهم
بعض المفسرين اعتمادا على اخبارهم عن احبارهم وقد ورد ان من العلم جهلا ولم ينص الله تعالى على
شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح موافق لما هنالك والذي نص الله تعالى عليه قوله وظن داود انما
فتناه اي ابتليناه او امتحناه فاستغفر ربه اي طلب غفرانه مولاه في دنياه واخراه الى قوله وحسن
ماب يعني وخر راكعا اي وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال كونه انتقاله من الركوع واناب
اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فهي الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا
له ذلك اي ان كان ذنب هنالك وان له عندنا لزلفى اي لقربى في الباب وحسن ماب مرجع الى الجناب
وقوله فيه اي في حقه واذكر عبدنا داود ذا الايد اي صاحب القوة في الطاعة انه اواب كثير
الاوبة وهي الرجعة حتى عن الخطرة فمعنى فتناه اي اختبرناه اي امتحناه واواب قال قتادة مطيع اي
في كل باب وهذا التفسير اولى في حق اولي الالباب قال ابن عباس وابن مسعود لعل تقديمه لكونه من
ذوي القربى والا فابن مسعود افقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير
والحديث والقراءة ما زاد داود اي ان صح عنه على ان قال للرجل من امته تلويحا او تصريحا انزل عن
امراتك اي طلقها لاني اريد ان اتزوجها واكد الامر بقوله واكفلنيها اي اعطنيها وحقيقته ضمها
الي واجعل كفالتها لدي ومونتها علي وكان اهل زمان داود عليه السلام يسال بعضهم بعضا ان
ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك
فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه كما في الاية وانكر عليه شغله بالدنيا وقلة رغبته عن الاخرى
وازدياد النساء وقد اغناه الله تعالى عنها بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء ليس
محظورا في مذاهب ساير الانبيا كطلب ساير الممالك وباقي الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين
الاحبا وهذا التاويل الذي ينبغي ان يعول عليه في امره اي يعتمد عليه بجلالة قدره وقيل خطبها
على خطبته بكسر اوله اي قبل زواجه وهو مكروه في ملتنا اذا وقع التراضي في قضيته قال التلمساني
روي انه كان خطبها اوريا ثم خطبها داود عم فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه
المؤمن مع كثرة نسايه اي بالشرط الذي قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه وقيل بل احب بقلبه
وهذا مما لا يعرف غير ربه ان يستشهد اوريا ليأخذ امراته بعده ولعله كانت خطرة من غير اجترا عليه

والحاصل انه لاينبغي ان يلتفت الي ما نقله اهل القصص من ان داود تمني منزلة ابيه ابراهيم واسحاق ويعقوب
فقال يا رب ان اباي قد ذهبوا بالخير كله فاوحي الله تعالي اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليهم قد ابتلي
ابراهيم بنمرود واسحاق بذبحه ويعقوب بالحزن علي يوسف وذهاب بصره فسال الابتلاء فاوحي الله
تعالي اليه انك لتبتلي في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا
الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده لياخذها لابن له صغير فطارت فوقفت في كوة
فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطي بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة البلقاء
فكتب الي ايوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه علي التابوت وكان من يتقدم علي
التابوت لايحل له ان يرجع حتي يفتح الله تعالي علي يديه او يستشهد لديه فبعثه وقدمه فسلم وامر برده
مرة اخري وثالثة حتي قتل فتزوج امراته وهي ام سليمان فهذا ونحوه مما يقبح ان يتحدث به عن بعض المتسمين
بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فعن علي كرم الله وجهه من حدثكم بحديث
داود علي ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية علي النبيين وحكي السمرقندي وهو
الفقيه ابو الليث الحنفي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بتشديد
لامه اي نسبه الي الظلم بقول خصمه اي من غير ان يقر المدعي عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل
لانه ليس فيه دليل علي اثباته ولا علي نفيه مع انه يحتمل ان لايكون هذا حكما بان قاله افتاء علي تقدير ثبوته
وقبول خصمه بقوله وقيل بل لما خشي علي نفسه من الغفلة وظن من الفتنة اي من جملة الابتلاء
بالمحنة بما بسط الله له اي وسع عليه من الملك وهو كال الجاه الصوري والدنيا اي كثرة المال المحتاج
اليه في الحال الضروري وكذا بعض النسخ قوله وقيل الي هنا وسياتي ما في بعض اخر متاخرا والي نفي
ما اضيف في الاخبار اي من الاخبار الجد اود اي ما نسب اليه من ذلك ذهب قدم عليه الجار والمجرور
المتعلق به لافادة الحصر فيما ذهب اليه احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين وذلك لانهم
الكفرة الفجرة وقد غيروا اخبار البررة فاعم لاتصدقوا اهل الكتاب ولاتكذبوهم وهذا لم يكن
منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والافلاشك انا نكذبهم في اخبارهم عن رهبانهم
واحبارهم وعن كتبهم واسرارهم وقال الداودي ليس في قصة داود واوريا بفتح الهمزة
وقد تضم وبسكون الواو وكسر الراء فتحتية فالف ممدودة خبر يثبت اي بشرطه المعتبر عند ارباب
الاثر ولايظن بصيغة المجهول اي ولاينبغي ان يظن بنبي محبة قتل مسلم لحصول امر دنيوي ثم الخصمان
قيل جبرئيل وميكائيل وقال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء علي اطلاقه علي ما فوق الواحد وتعظيما
لهما او لاجلهما ومن معهما من الملائكة قال التلمساني او حملا علي لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها
من الركب وفيه انه لو كان حملا علي لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم علي ما حقق في قوله تعالي كالذي
خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اي فوجان وقد جمع اختصموا بناء علي افراد الفوجين
وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه الي داود رجلان اي لاملكان وهو مرفوع علي خبر ان علي
ما هو ظاهر وفي حاشية التلمساني قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما علي لغة بالحارث
فالالف في الجر والنصب كالف المقصور او خبر لمحذوف اي هما رجلان وهو بعيد انتهي وخطاؤه

لا يخفي في نتاج غنم متعلق باختصما علي ظاهر الاية فيكون الاختصام تحقيقيا لاتمثيليا وتصويريا
لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما يراد به من بحار الطريقة وقيل اي علة ذنبه الذي
استغفر منه لما خشي علي نفسه وظن في باطنه من الفتنة اي البلية والمحنة بما بسط له اي وسع له
من الملك والدنيا واي فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولي مع انها سبب لنقصان الدرجة في الاخري
واما قصة يوسف عم وهو بضم الياء والسين اشهر لغاته بتثليث السين مع الهمز وعدمه واخوته
فليس علي يوسف فيها اي في قصتهم وفي نسخة منها اي من جهتهم تعقب بتشديد القاف اي
اعتراض وتعتب كما في نسخة اي مطالبة عتاب وملامة واما اخوته فلم تثبت نبوتهم اي عند
بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم فيلزم بالنصب اي حتي يلزمنا الكلام علي افعالهم وتاويلها علي
تحسين امالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل
الانباء حيث قال تعالي قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسماعيل واسحاق وسموا بذلك لانه
ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رض سبطا رسول الله
صلي الله عم والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالي وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا امما وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اياهم
علي هيئة الكواكب ايماء الي ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لابيهم يعقوب
علي انه يحتمل ان يكون تصويرا للكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور الايقان قال المفسرون اي
بعضهم يريد من بني من ابناء الاسباط قال البغوي وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم
وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالي اعلم وقد قيل انهم كانوا
حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف اي لم يعرفوه في مصر حين
اجتمعوا عليه وفي نسخة به ولهذا اي ولكونهم صغارا ايضا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب
علي قراءة النون والظاهر انها محمولة علي التغليب بقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع
الاكل رغدا وكون كلهم صغارا في غاية البعد عقلا ونقلا علي ان لعب الكبار لايستبعد شرعا وعرفا
وان نبت بروي وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا الامر والقصة وهذا مما لاشك فيه انه قبل البعثة
وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق قطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها كبائر لايستقيم
الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون علي خلاف هذه القصة واما قول
الله تعالي فيه اي في حق يوسف عم ولقد همت به اي هم شهوة ومراودة وهم بها هم مصيبة ومكابدة
والباء للسببية فيهما او فكرة وخطرة شفقة عليهما وحسرة علي قبيح همها لديهما واراد تعاطيهم
حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة لولا ان
راي برهان ربه اي لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهمهم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهم
هم المعصية وحذف هم في جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها فعلي مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين
ان هم النفس اي خواطرها لايؤاخذ به اي وان صمم عليه وليست بسيئة الامورة لقوله صلي الله

عن ربه عز وجل اي حاكيا عنه في الحديث القدسي والكلام الانسي اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها
اي وتركها خوفا مني فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلي كتبت له حسنة بصيغة المجهول ويجوز
ان يكون بصيغة الفاعل والمعني امرت بان يكتب له حسنة فلا معصية في همه اذا اي حينئذ واما على
مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة
اي اذا استقرت عليه النفس سيئة واما ما لم يوطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا القول الثاني هو الحق اي الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها فيكون ان شاء الله تعالى
هم يوسف اي ان كان هم الشهوة من هذا القبيل كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن في احوالهم ويكون
قوله وما ابرئ نفسي اي ما انزهها من التقصير والزلة او ازكيها بكمال النظافة والطهارة الاية
اي ان النفس لامارة بالسوء اي لكثيرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان الا ما رحم ربي اي
من رحمت ربي او وقت رحمة ربي فانه يعصمه من خطراتها ووساوسها وتكدراتها وهواجسها
ان ربي لغفور لما فرط في خدمته من عباده رحيم لمن احسن في طاعته من عباده اي ما ابرئها من
هذا الهم المورث للغم او وفي نسخة ويكون ذلك القول منه على طريق التواضع في ساحة الربوبية
والاعتراف بمخالفة النفس في رواية العبودية لما وفي نسخة لما زكي قبل وروي بصيغة المجهول
فيهما اي لما زكاه النبوة وبرائة قبل ذلك وشهدت له بالعصمة هنالك فكيف اي لا يؤول على
طريق لا يعول وقد حكي ابو حاتم اي الرازي السجستاني وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام وله سنة
تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصاري والاصمعي وابا نعيم وغيرهم وحدث
عنه يونس بن عبد الاعلى وابو داود والنسائي وجماعة قال الدارقطني ثقة واما ابنه عبد الرحمن له
تفسير جليل وله حال جميل عن ابي عبيدة وهو معمر بن المثني ان يوسف لم يهم اي اصلا وهو بضم الهاء
والميم وبفتح وكسر وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به وتم الكلام به ولولا ان راى
برهان ربه لهم بها وانما قال بالتقديم والتاخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها في الاصح وقد قال الله
تعالى عن المراة وهي زليخا او راعيل ولقد راودته عن نفسه اي طالبته ان يجامعني وقصدت منه
ان يوافقني فاستعصم اي امتنع وتصمم ولم يقع منه ميل ولا هم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
اي الصغيرة وهي نحو الهم والفحشاء اي الكبيرة صح ومعاه مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هلم الي
ما ادعوك اليه قال معاذ الله اي اعوذ بالله تعالى معاذا انه اي الله ربي او العزيز مربي وسيدي
احسن مثواي اي منزلي وماواي قيل ربي وفي نسخة في ربي اي معناه الله تعالى اي هو المراد به
وقيل الملك صوابه العزيز او وزير الملك وقيل هم بها اي بزجرها اي طردها او ضربها ووعظها اي
نصحها ومن جملة نصيحتها انها في اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحيين
مما لا حيوة له ولا سمع ولا بصر ولا نفع ولا ضرر فكيف لا استحي من ربي المطلع على جميع امري وقيل هم
بها باؤه للتعدية او مزيدة وفاعله محذوف اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها
نظر غضب وادب وقيل هم بضربها ودفعها عن نفسه وكفي شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله
تعالى اعلم وقيل هذا كان كله قبل نبوته او قبل رسالته اذ المشهور انه نبي وهو في الجب كما يشير اليه قوله

وهي الزنا وقال وغلقت الابواب
اهتماما للاسباب ومبالغة
في الستر والحجاب وقالت
هيت لك فيه قراءات
مشهورة صح

فلما ذهبوا

فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعني الالهام وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن بفتح الياء وكسر الميم الي يوسف
ميل شهوة حتى نباه الله والقي عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه اي صورته
واما خبر موسى عم مع قتيله الذي وكزه اي ضربه بجمعه فقتله فقد نص الله تعالى انه وفي نسخة على انه
من عدوه قال اي اراد وروي قيل وهي رواية حسنة كان من القبط بكسر القاف اي امة اهل مصر
الذين وفي نسخة الذي اي القوم الذي كانوا على دين فرعون وهو وليد بن مصعب وفرعون لقب لكل
ملك مصر كقيصر للروم وكسري للفرس والنجاشي للحبش وتبع لليمن وخاقان للترك قيل كان طباخا
لفرعون وقد اراد ان يحمل القبطي الحطب الي مطبخه ودليل السورة اي دلالتها في هذا كله انه قبل نبوة
موسى لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج بنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبي وارسل
الي فرعون بدعوة الرسالة وقال قتادة وكزه بالعصا اي لا بالة من السلاح ولم يتعمد قتله بل اراد
دفعه عن الظلم ورده الي الصلاح فكان قتله على وجه الخطاء فعلي هذا لا معصية في ذلك مع ان القتيل
كان كافرا هنالك الا انه عم لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا يذم على فعله وقوله هذا
من عمل الشيطان محمول عليه اي انه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد ان يكون الاشارة بما جري بين السبطي
والقبطي وما ادي الي معاوضته عم بجنبة على عدوه وقوله ظلمت نفسي حيث ضربته من غير ان اكون
مامورا به فاغفر لي ما صدر عني في الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطائي وعمدي وكل ذلك عندي
قال ابن جريج بالجيمين مصغرا القرشي مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام يروي عن مجاهد وابن ابي مليكة
وعطا وعنه القطان وغيره وقال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدويني احد اخرج له الائمة
الستة قال اي موسى ذلك الكلام من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل احدا حتى يؤمر بقتله ولما ادعي ضربه
الي قتله استغفر ربه في تقصير امره وقال النقاش اي الموصلي لم يقتله عن عمد مريدا القتل وانما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه عن اهل وده قال اي النقاش وقد قيل ان هذا اي القتل مع انه كان خطا كان قبل النبوة
وهو مقتضي التلاوة لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما ورد
ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون الي اخر القصة فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة وقوله
تعالى في قضيته وفي نسخة في قصته اي حال رفع غصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
اي امتحناك فتونا قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون حيث ايتمر قومه في قتله وقيل القاؤه
في التابوت اولا واليم اي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا وغير ذلك مما ابتلي هنالك وقيل معناه
اخلصناك خالصا لان ابتلاؤه انما هو للتهذيب لا للتعذيب قاله ابن جبير وهو سعيد ومجاهد
وهو ابن جبير تابعيان جليلان وهو ماخوذ من قولهم اي العرب فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها
اي اذا اذبتها واصفيتها واصل الفتنة معني بالتنوين اي في اصلاح الخاصة الاختبار اي الامتحان
وهو مرفوع واظهار ما بطن اي مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان يكرم المرء او يهان الا انه
استعمل في عرف الشرع في اختبار ادي وروي يؤدي الي ما يكره بصيغة المجهول اي الي امر مكروه
في الطبع وكذلك ما روي في الخبر الصحيح اي في صحيح البخاري في كتاب الانبياء من ان ملك الموت

جاءه اي موسى مصورا بصورة انسان فلطم عينه اي ضربها بباطن راحته ففقأها اي اخرجها الحديث و
اي الى اخره ليس فيه اي في الحديث من الدليل ما يحكم على موسى عم بالتعدي اي شيء يقضي عليه بالتجاوز
عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه وفعل ما لم وفي نسخة ما لا يجب له اي وبفعل شيء ما لا يجوز له ولم يثبت
شرعا ويروى ما يحكم التعدي وفعل ما لم يجب بالنصب فيهما اي ما يمنعها اذ هو ظاهر الامر بين الوجه
جائز الفعل بالعقل والنقل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي
اراد اهلاكه ولا يمكن اي لا يتصور في حق موسى عم ولا غيره في ساير الانام انه علم انه ملك الموت وانه
من عند ربه وعاندا نه وامره فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور
له فيها الملك امتحانا من الله اي اختبارا لموسى وفي نسخة لهما فلما جاءه بعده واعلمه الله تعالى انه اي
الملك المصور رسوله اليه ليقبض روحه استسلم اي انقاد وللمتقدمين والمتاخرين من علماء المحدثين
والمتكلمين على هذا ويروى عن هذا الحديث اجوبة اي متعددة هذا الجواب المتقدم اسدها عندي بسين
مهملة وتشديد ثانيهما اي اقربها واقومها ومنه قول الشاعر اعلمه الرماية كل يوم فلما استد
ساعده رماني وقيل في البيت انها بالمعجمة وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري بفتح الزاي
وهو الاكثر وهو منسوب الى مازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر افتى وهو ابن عشرين
سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عم في المنام مات بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسماية وهو ابن
ثلاث وثمانين سنة واحتمل في البحر الى المنستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما
جيدا سماه المعلم لفوايد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المعلم كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب
وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وله في الادب كتب متعدده مفيدة وقد تاوله قديما
ابن عايشة وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي القريشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عايشة
بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبغوي
وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذي والنسائي مات سنة ثمان وعشرين
ومايتين وغيره اي من العلماء المتقدمين على صكه الصوري ولطمه بالحجة وفي عين حجته وكلامه
مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف عند اهلها فانه يقال صكه ضربه مطلقا وضربه لشيء
عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظ
ان المعنى الاول حقيقي والاخر مجازي واما قصة سليمان عم وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه
وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه اي امتحناه واختبرناه وابتلاؤه بما وفي نسخة ما حكي
الاولى روي عن النبي صلى الله عم انه قال اي سليمان عم في بعض الايام لاطوفن وفي رواية لاطيفن
بضم الهمزة اي ادوره والمراد او فعن الليلة اي على المقبلة على ماية امراة او تسع وتسعين اي امراة
والشك من الراوي كلهن ياتين اي كل واحدة منهن تاتي بفارس اي بمولود يكبر ويصير راكب
فرس يجاهد في سبيل الله ولا شك ان هذا نية صالحة يترتب عليه مثوبة كاملة وقد روي عن
ابن عباس انه كان في ظهر سليمان ماء ماية رجل فقال له صاحبه اي مخاطبه وهو الملك وقيل
ادمي وقيل القرين وابعد من قال خاطره قل ان شاء الله فلم يقل حيث شغله عنه شيء وانساه لما

قدره

قدره الله وقضاه فلم يحمل بكسر الميم اي فلم يحبل منهن اي النساء كلهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل
بكسر الشين وتشديد القاف اي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النووي
في شرح مسلم عقيب قوله فقال لصاحبه اي الملك قل ان شاء الله قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظ
من لفظه ثم حكى القولين الاخيرين قال النبي صلى الله عم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
اي لجاءت كل واحدة منهن بولد وكبر وقاتلوا فوق الفرسان في سبيل الله قال اصحاب المعاني اي
المأولون للمباني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه اي سرير سليمان حين عرض عليه اي ولده
وذكر في عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد سليمان ولد له بغير رجل وهو ميت فوضع في
سريره وهي اي هذه الحالة عقوبته اي بليته ومحنته المعبر عنه بفتنته وقيل بل مات الولد
فالقي على كرسيه ميتا وهو الظاهر من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل انه يكون من
اصله نزل ميتا او كان حيا ثم صار ميتا وروي انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم ننفك
عن السخرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحابة فما راعه الا انه القي على كرسيه ميتا
فنبه على خطائه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك
الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث وقيل ذنبه حرصه على ذلك اي جنس الولد وتمنيه كثرتهم في البلد
ولا ينبغي للكامل ان يطلب من الله سواه وقيل لانه لم يستثن اي لم يقل ان شاء الله لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني اي فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك التمني وقيل عقوبته اي المعبر
عنها بفتنته ان سلب ملكه اي حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله لارباب الجاه وذنبه الذي
كان سبب سلب ملكه انه احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه بفتح الهمزة جمع للختن اي اصهاره
وكل من كان من قبل المراة كالاب والاخ على خصمهم ولعل هذا كان خطرة من لوازم البشرية فلا
بعد من المعصية الا للكمل في القضية وقال الانطاكي عن السدي انه قال كان سبب فتنة سليمان
هو ان كانت في نسايه امراة يقال لها جرادة وهي اثر نسايه عنده فقالت له يوما ان اخي بينه وبين
فلان خصومة وانا احب ان يقضي له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله وقيل واوخذ مجهول
واخذ كوري مجهول وارى وفي نسخة اوخذ اي عوقب بذنب قارفه بعض نسايه اي كسبته من
غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يواخذ احدا بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره في امره ومفارقتهن
انما يكون من تاخير صلوة او صوم او زكوة او لبس حلية محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز
ان يتوهم فعل فاحشة منهن فقد قال المفسرون في قوله سبحانه فخانتاهما اي في الطاعة لهما والايمان
بهما اذ ما بغت امراة نبي قط اي ما زنت ويشير اليه قوله سبحانه الطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات الايات واما ما نقله التلمساني عن السهيلي في قوله تعالى ان الذين يوذون رسول الله الاية
من قذف ازواج النبي عم فقد سبه فمن اعظم اذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي بمثل
هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هنا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على
تقدير وجودها نعم اذ قذف عايشة كفر بلا شبهة بناء على انكار القران بخلاف من سبق له قذفها
قبل ايات البراءة فانه كان مرتكب كبيرة ولذا حدهم النبي عم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم

ولا امرهم بتجديد الاسلام وساير ما ترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكي حكي ان سليمان عم بلغه
ان في بعض الجزاير مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليها بحملة الريح حتي اناخ بها بجنوده
من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له من احسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه فاحبها
وكانت لا ترقي دمعها حزنا علي ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته
فكانت تغدوا اليها وتروح مع ولايدها يسجدون لتلك الصورة فاخبر اصف سليمان بذلك فكسر
الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الي فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبا الي الله تعالي متضرعا
الي مولاه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به اي بصورته وفي نسخة ما قاله
الاخباريون من خرافاتهم مما فعله ومن تشبه الشيطان و تسلطه علي ملكه اي سريره ولسانه
وتصرفه في امته وساير رعيته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون علي مثل هذا وقد عصم
الانبيا من مثله قلت ومما يؤيد هذا قوله عم ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصورتي فهذا اذا
كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولي ان لا يقدر علي التمثل في حال اليقظة بشكله عم والظاهر ان
الانبياء عم يكون امرهم علي هذا النظام فان الانام مامورين باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتدا
باقوالهم وافعالهم فلو صور الشياطين بصور الانبيا لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن
جملة ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه علي ملكه ان سليمان عم كانت له ام
ولد يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه
في خاتمه فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر علي صورة سليمان فقال
يا امينة خاتمي فناولته اياه فتختم به وجلس علي كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس
وغير سليمان من هيئته فاتي امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عليه السلام يدور علي البيوت
يتكفف فاذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الي السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه
كل يوم سمكتين فمكث علي ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر اصف وعظما بني اسرائيل
حكم الشيطان وسال اصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة منا فوقعها ولا يغتسل من جنابة ثم طار
الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو
بالخاتم فتختم به فوقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه ولقد ابي العلماء المحققون قبول هذا النقل
تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانتساء وان سيل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبة متعددة احدها وفي نسخة ففيه جوابان اي مرضيان احدهما ما روي
في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك اي وقوع النسيان لينفذ مراد الله وفق ما قدره
وقضاه فهذا كقوله تعالي ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والثاني انه لم
يسمع صاحبه كلامه وشغل عنه بشيء خلاف مرامه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي لم يفعل هذا سليمان اي لم يصدر عنه هذا القول غيرة بفتح الغين وبكسرها اي حرصا
وهمة علي الدنيا من مالها وجاهها ولا نفاسة بها بفتح النون اي لا رغبة فيها اذ جل رغبتهم
في حضرة المولي ونعمة الاخري قال تعالي وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة

رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة ما سقي كافرا منها
شربة ماء وانما ابتلي سليمان بهذا الملك الوسيع والجاه الرفيع ليكون حجة علي الملوك في القيام بحقوق
العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد ساير الانبياء بخمسماية
عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل
الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسماية عام فكل هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في العقبي والحكم
فيهما للمولي رزقنا العمل بالاولي وبلغنا المقام الاعلي والمرام الاغلي ولكن مقصده بكسر
الصاد اي مراده بهذا الدعاء في ذلك النداء علي ما ذكره المفسرون اي بعضهم ان لا يسلط عليه
احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه علي قول من قال ذلك وقد عرفت
ضعف ما هنالك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة زايدة وخاصة اي مزية خالصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه كالخلة لابراهيم وكالتكليم لموسي ونحوهما
فان قيامه علي وجه العدالة والاستقامة علي كثرة الرعاية من الجن والانس والطير والذرة وتوفيقهم
بالرعاية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد
وقد قال تعالي ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده
من يصلح للفقر والفناء ومنهم من يصلح للجاه والغني وليس احد يطلع علي حقيقة القدر والقضاء
وقيل ليكون ذلك اي بقاء ملكه حقيقة وحكما دليلا وحجة كالانة للحديد لابيه اي داود كما في
نسخة واحياء الموتي لعيسي واختصاص محمد صلي الله عليه وسلم بالشفاعة اي الكبري وهو المقام
المحمود ونحو هذا من اختصاص موسي بنعت الكليم ووصف ابراهيم الخليل بالخلة واما قصة نوح عم
وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل واسمه عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة بكايه وتضرعه
في دعايه فظاهره العذر فيما وقع له من الامر وانه اخذ فيهما بتاويل وفي نسخة بالتاويل وظاهر
اللفظ بقوله تعالي انا منجوك واهلك اي عموم في الخلاص من الهلاك وكانه صرف الاستثناء
الي غير اهله فطلب مقتضي هذا اللفظ من عمومه واراد علم ما طوي عنه بصيغة المجهول اي ستر
وخفي من ذلك خصوصه باخراجه من جملة اهله لانه اي نوحا شك في وعد الله بنجاة اهله فبين
الله عز وجل عليه اي اظهر لديه وفي نسخة علته اي سببه انه ليس من اهله الذي وعدهم وفي نسخة وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا بالاضافة ونهاه
عن مخاطبته اياه فيهم فاوخذ بصيغة المجهول من المواخذة بالهمز والواو لغتان وقراتان وفي
نسخة فوخذ بواوين بناء علي اللغة الاخيرة فهو كقوله تعالي ما ووري والمعني فعوتب بهذا التاويل
حيث خالف حقيقة التنزيل وعتب عليه عطف تفسير وكان الاظهر وعوقب عليه وفي نسخة واعيب
بكسر فسكون تحتية والظاهر انه تصحيف واشفق اي خاف هو اي نوح من اقدامه علي ربه اي جرأته
لسواله اي لاجله وفي نسخة بسواله اي بسببه ما لم يؤذن وفي نسخة ما لم ياذن له في السوال
فيه اي في حقه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه لانه كان منافقا في امره ومتابعا لامته
في كفره وقيل في الاية غير هذا لبعض العلماء في تفسيره وكل هذا لا يقتضي اي لا يحكم علي نوح بمعصية

اي كبيرة سوي ماذكرناه من تاويله للمقام واقدامه بالسوال فيمن لم يوذن وفي نسخة فيما لم يوذن
له فيه ولانهي عنه وماروي في الصحيح اي صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابوداود والنسائي
وابن ماجة عن ابي هريرة من ان نبيا قرصته نملة اي عضته فحرق بتشديد الراء اي فاحرق قرية النمل
اي بيتها وجحرها فاوحي الله اليه ان بفتح الهمز وسكون النون اي لان قرصتك نملة اي واحدة كما في
نسخة احرقت امة من الامم تسبح وذلك لقوله تعالي ومامن دابة في الارض ولاطاير يطير بجناحيه
الاامم امثالكم وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال الزكي المنذري ان هذا النبي جاء من غير وجه
انه عزير انتهي ولاشك ان المبهمين في الاحاديث لايعرفون الامن حديث اخر مصرح بتسمية الشخص
منهم ويشكل هذا بما في ابي داود مرفوعا لا ادري عزير نبي ام لا وصححه الحاكم في مستدركه من حديث
ابي هريرة والجواب لعل الله اطلعه علي انه نبي بعد ذلك فاخبره وفي كلام الطبري ان هذا النبي موسي عم
ونقله عن الحكيم الترمذي عن ابن عباس قال نهي النبي عم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة
والهدهد والصرد ورواه احمد وابوداود وابن ماجة والصرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء طاير
معروف ضخم الراس والمنقار راسه عظيم نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابي اما نهيه عن قتل
النحل فلما فيها من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهي عن قتلهما لتحريم لحمهما وذلك ان الحيوان
اذا نهي عن قتله ولم يكن ذلك لحرمة ولا لمضرة كان ذلك لتحريم انتهي ولعل النهي عن قتل النمل
محمول علي حال عدم الاذية والمضرة والمعاتبة علي النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول
العلة والله اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرده النملة ويستوي مذكرها ومونثها كالحمامة ونحوها
وانما استدل امامنا الاعظم علي ان نملة سليمان عم كانت انثي بدليل قوله تعالي قالت لانها
لوكانت ذكرا لقيل قال لان الاسماء والفعل مقدم والتانيث غير حقيقي وقد وهم التلمساني ولم يحقق
كلام الامام الرباني واذا عرفت حقيقة القضية فليس في هذا الحديث اي السابق ما يقتضي
ان هذا النبي اتي معصية ووقع في اصل التلمساني ان هذا الذي اتي معصية فتكلف له بان الذي
موصول واتي صلته وعائده محذوف لانه منصوب اي اتاه ومعصية برفعها علي خبر ان او خبر
محذوف بل فعل ما راه مصلحة وصوابا اي صورة بقتل من وفي نسخة صحيحة ما يوذي جنسه
ولعل وجه من ان جنس الموذي مختلطة بين من يفعل وقال لا يقتل ولمنع المنفعة بما اباح الله
تعالي اي من الراحة بالنوم ونحوه الا تري ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة وفي نسخة تحت
شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة فلما اذته النملة اي الواحدة بان عضته تحول برحله اي
متباعدا عنها مخافة تكرار الاذي عليه منها وليس فيما اوحي الله اليه من الملامة ما يوجب
عليه معصية بل ندبه اي دعاه الي احتمال الصبر علي الاذية وترك التشفي اي الانتقام في العضة
كما قال الله تعالي ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفيه ان الصبر علي اذي الحيوان ليس كالصبر علي
مضرة افراد الانسان كما بينه علماء الاعيان اذ ظاهر فعله من الاحراق انما كان لاجل انها اذته
هو في خاصته اي خاصة ذاته فكان انتقاما لنفسه اي انتصارا لروحه وقطع مضرة يتوقعها
اي يخشاها او يمكن حصولها من بقية النمل هناك ولذا التوقف في ذلك ولم يات اي لم يفعل النبي

في

في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به بضم الياء وفتح الصاد المشددة اي حتي ينسب الي المعصية ولا نص فيما اوحي
الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم والا فيستفاد فيه تلويحا فانه وان كان لم يوح
اليه نهي والا فكانه نسب الي الخطاء في اجتهاده ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه الي الاستغفار والتوبة
كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب النبوة هنا وفي حديث رواية الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ومامن دابة
طاير ولاغيره يقتل بغير حق الا ستخاصمه يوم القيمة فان قيل فما معني قوله عم مامن احد الا الم بذنب
اي نزل به ونزل بارتكابه او كاد اي قارب ان يلم به الا يحيي بن زكريا او كما قال عم ماهنا معناه وانما
الشك في مبناه وانما قال هذا لان الحديث روي بالفاظ مختلفة منها مارواه القاضي ومنها مامن
بني الا وقد هم والم ليس يحيي بن زكريا ومنها غير ذلك فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت
من غير قصد وعن سهو وغفلة ويدل عليه ان اللمم انما يطلق علي الصغيرة من الزلة كما قال تعالي
الذين يجتنبون كباير الاثم الا اللمم واللمم هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليها كما قاله ابن
عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه السلام ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد
لك لا الما فهذا الاستثناء الدال علي العموم بناء في الحديث المذكور من استثناء يحيي الا ان يحمل علي الاغلب
ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصايص يحيي عم وانه من صغره الي كبره ما هم لمعصية قط ولا
خطر بباله سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالي واتيناه الحكم صبيا انه
نبي في اول الامر ونشاة عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في صغره وقد اعطي عيسي عليه السلام
ايضا النبوة من اول وهلة كما يشير اليه قوله تعالي حكاية عنه اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وهذه يوم القيمة لم يذكر له ذنبا كساير اولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه عبد من دون الله
وهو بلا شبهة ما كان يريده ويرضاه لكنه يحتمل انهم يبعض الذنوب وتركه خشية من الله فحصر
الحكم في يحيي مستقيم بهذا التاويل القويم والله اعلم ثم ان الحديث الذي اورده المص ضعيف
فلا يجوز الاحتجاج علي ما اجاب عنه النووي والمص انما اجاب عنه علي تقدير صحته ثم اعلم
ان هذا الحديث رواه ابو يعلي الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان بن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
بن جدعان عن يوسف بن عمران عن ابن عباس عن النبي عم قال مامن احد من ولد ادم الا وقد اخطا
ليس يحيي بن زكريا اي الا يحيي ولعل هذا الدعاء زكريا واجعله رب رضيا اي ولدا مرضيا وهذا اسناد
ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعة
ويوسف بن مهران انفرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه
ويذاكر به اخرج له البخاري في تاريخه وهذا ظاهر الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله
سبحانه اعلم **فصل** فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب اي الكباير
والمعاصي اي الصغاير بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين في الفصل السابق
وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقربين فما معني قوله تعالي وعصي ادم ربه فغوي اي
جهل حكمه وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم في الدنيا ويوم
القيمة وتوبتهم اي عن تقصيرهم في طاعتهم واستغفارهم اي طلب مغفرتهم عن ذنوبهم
وغفلتهم وبكايهم علي ما سلف منهم في حالتهم كداود فقد ورد انه بكي حتي نبت دموعه

الارض واشفاقهم اي من عقوبتهم في عاقبتهم وهل يشفق بصيغة المجهول اي يخاف ويتاب ويستغفر
من لا شي اي من غير شيء هو باعث وفي نسخة اي لا بذنب لا يجي علي ان الافعال الثالثة فيما قبله
مبني للفاعل فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو اي علو المرتبة والمعرفة
بالله واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه وسنته اي عادته الجارية في عباده وعظم سلطانه
وكريم برهانه وعلو شانه وفي نسخة وعظم سلطانه وقوة بطشته اي اخذه بالقهر والغلبة مما يحملهم
علي الخوف منه جل جلاله وعظم كماله والاشفاق اي وعلي الحذر من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم
كما يشير اليه قوله تعالي انما يخشي الله من عباده العلما وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم وانهم في
تصرفهم بامور اي مباحة لم ينهوا عنها ولا امروا بها اوخذوا وفي نسخة ووخذوا اي عوقبوا
عليها وعوتبوا بسببها او حذروا اي احترسوا وفي نسخة حذروا بتشديد الذال علي بنا المجهول
اي خوفوا من المواخذة بها واتوها اي فعلوها علي وجه التاويل او السهو اي الخطا والغفلة
او تزيد بفتح التاء والزاء وتشديد اليا اي علي وجه طلب زيادة من امور الدنيا المباحة خايفون
اي وهم مشفقون وجلون اي حذرون مضطربون وهي ذنوب بالاضافة الي علي منصبهم
بفتح العين وكسر اللام وتشديد اليا اي علوه ومعاص بالنسبة الي كمال طاعتهم وجمال عبادتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم اي معاصي غيرهم كما ان طاعات الانبياء وايمانهم ليسا
كطاعات الامم وايمانهم في مراتب ايقانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد والصعلوك
فان الذنب ماخوذ من الشي الدني اي الحقير الخسيس الرذل بفتح الراء وسكون الذال المعجمة
اي المذموم الردي ومنه ذنب كل شي بفتحتين اي اخره واذناب الناس رذالهم بضم اوله
وتخفيف ثانيه جمع رذل اي خسيسهم وفي نسخة اراذلهم جمع ارذل فكان بتشديد النون
وفي نسخة فكان وفي اخري فكانت هذه اي الامور التي تصرفوا فيها ادني افعالهم اي اردها
واسوء ما يجري من احوالهم بالاضافة الي اعلام راتبهم افعالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما لا
يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح مما امروا به واجبًا او مندوبًا والكلم الطيب
من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة الي قوله تعالي اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفي الحديث ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن
له عمل صالح لم تقبل والذكر الظاهر اي الجلي والخفي اي الباطن وفي الحديث خير الذكر الخفي والخشية
لله لما تقدم من الاية والحديث واعظامه في السر والعلانية بتحسين النية وتزيين الطوية وغيرهم
من عوام الامة يتلوث اي يتلطخ بقاذورات الذنوب من الكباير والقبايح اي الشاملة للصغاير
والفواحش اي اعظم الكباير وهو ما يتعلق بحقوق العباد مما وكان حقه ان يقول كما في
نسخة بما اي يتلوث غيرهم باشيا يكون هذه الهنات بفتح الهاء والنون اي العثرات والزلات وفي
نسخة الهينات بفتح الهاء وسكون اليا وهمزة ممدودة اي الحالات وفي نسخة يكون بالاضافة الي هذه الهنات
ويروي بالاضافة اليه هذه الهنات بالرفع فاعل يكون والمعني يكون الهنات التي صدرت عن اصحاب
النبوات بالاضافة اليه علي ان الضمير في اليه يعود الي ما اي ما بالنسبة الي ما يتلوث به ذلك الغير
من السيات في حقه اي في حق غيرهم كالحسنات بل حسنات اذ ليست في الحقيقة سيات

بل طاعات كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي من الانبياء والمرسلين اي يرونها اي يظنون
تلك الحسنات بالاضافة الي علي احوالهم كالسيات وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما للزلة
الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا فيما احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم عليهم وكان الذي
لا باس به عند الابرار كالموبقات عند اولئك الاخيار وفي بين المقامين بون باين وكذلك مقتضي
اللفظة اي اطلاقها كيف ما كانت من سهو وتاويل فهي مخالفة وترك اي وترك طاعة اما حقيقة
او صورة وقوله غوي اي جهل كان احسن في العبارة ان يقول لم يعرف ان تلك الشجرة الماكول منها
هي التي ينهي عنها اي بعينها او غيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها هي بخصوصها وهذا معني
قوله تعالي فنسي والغي الجهل واصل معني غوي اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها اذ تعليليه
والمعني لانه اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهي ما يتمني والجمع
اماني مشددا او يخفف وهذا يوسف عم قد ووخذ بواوين وفي نسخة اوخذ اي عوتب بقوله لاحد
صاحبي السجن اي ساكنيه معه وهو الشرابي للملك اذكرني اي حالي عند ربك اي سيدك ليخلصني
عن سجني فانساه الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف الي مفعوله اي انساه ذكر يوسف لسيده
فلبث في السجن اي مكث في السجن بضع سنين واكثر ما قيل انه عم لبث فيه سبع سنين وقيل
لبثها سبعا بعد قوله له اذكرني عند ربك وقبله خمس سنين فتكمل اثني عشر عدد حروف
اذكرني عند ربك قيل انسي يوسف بصيغة المجهول اي انساه الشيطان ذكر الله تعالي حتي
استعان بما سواه وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك كما قدمناه وفي الجملة قال النبي عم
لولا كلمة يوسف اي هذه ما لبث في السجن ما لبث اي مدة لبثه وفي رواية رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس علي ما بيناه والاستعانة في كشف
شدايد البلاء وان كانت محمودة في الجملة لكن لا يليق بمنصب الانبياء والكمل من الاصفيا ونظيره
ما حكي عن الجنيد انه كان في جنازة فراي سايلا يسال فخطر بباله لو اكتسب هذا لكان خيرا له
من ان يسال فراه في منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف اكل منه وهو ادمي فقيل له انك
اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالي ذلك فقيل له انا لا نرضي من مثلك بهذا قال ابن دينار
من اجلاء التابعين واسمه مالك مات سنة اثنين وثلاثين ومايه وهو من اجل علماء البصرة
وزهادهم يروي عن انس وسعيد بن جبير ونفه النسائي وغيره وقد ذكره ابن حبان في
الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخاري وقد رواه ابن ابي حاتم ايضا عن انس موقوفا لما قال
ذلك يوسف اي اذكرني عند ربك قيل له اي بالوحي الجلي او الخفي وهو الالهام الغيبي اتخذت
من دوني وكيلا بهمزة الاستفهام الانكاري مقدرا او مقدرا لاطيلن حبسك اي عن غيري
لتطمين الي امري وتسلم لي في قضائي وقدري وتعرف حقيقة قدري فحبسه كان تهذيبا
لا تعذيبا كالاربعين للمريدين تاديبا وتدريبا فقال اي يوسف اعتذارا يا رب انسي قلبي كثرة
البلوي النازلة علي قلبي من حين القيت في جبي وفورقت بين ابي وحبي وقال بعضهم يواخذ
بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي اخري اخذ الانبياء بمثاقيل الذر اي من محرقات الامر

العصيان اي معناه الترك
اي ترك الموافقة والمخالفة
في الطاعة الا انه كان
عن عمد فذنب ومعصية
والا فزلة وعثرة
فعلي مح

لكانتهم عنده اي لرفعة مرتبتهم لديه في القدر ويجاوز بالوجهين وفي نسخة ويتجاوز وفي اخرى ويجاوزه
عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم اي لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والا لكانوا كلهم اصفيا من
انبيا او اوليا في اضعاف ما اتوا به بقصر الهمزة اي ما فعلوه من سوء الادب اي كالجبال في مخالفة
الرب وقد قال المحتج للفرقة الاولى اي اعترض المستدل الموافق للطايفة السابقة القايلة باثبات
المعصية للانبيا بعد البعثة واورد على سياق ما قلناه ولحاق ما اولناه بطريق لما ظهر له من
الاشكال حيث قال اذا كان الانبيا يواخذون بهذا الحال والمنوال مما لا يواخذ به غيرهم من السهو
والنسيان في الاقوال والافعال وما ذكرته من حالهم بانهم يواخذون بمثاقيل الذر مما لا يواخذ به
غيرهم في مقادير الجبال وحالهم ارفع جملة حالية اي والحال انهم ارفع درجة في نفس الامر فحالهم
اذا اي حينيذ في هذا اي في حق المواخذة اسوا حالا من غيرهم حيث يعاملون بالمسامحة والمساهلة
وهذا من خسافة العلم وركاكة الفهم اذ لم يهتد الى ان الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامح
بما يسامح البعيد عن مقام ربه كالوزرا والامرا بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط
الانبساط يخاف عليه اقوى من الرعايا في المقامات البعيدة المشتغلين بانواع النشاط ومن هنا
يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا عرفت ذلك
مجملا فاعلم ما سنلقي اليك مفصلا اكرمك الله تعالى انا لا نثبت بالتشديد والتخفيف لك اي
مخاطبا لك ومبينا لاجلك المواخذة اي مواخذتهم في هذا الباب على حد مواخذة غيرهم من حلول
العقاب وحصول الحجاب الدنيوي والاخروي بل نقول انهم اي الانبيا ونحوهم من العلما يواخذونه
بذلك في الدنيا ليكون ذلك مع كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك زيادة اي لهم كما في نسخة في درجاتهم
في العقبى ويبتلون بضم اليا وفتح اللام على صيغة المجهول اي ويمتحنون بذلك اي بمواخذة
ربهم ليكون استغفارهم له وفي اصل الانطاكي ليكون استشعارهم له اي ليكون وقوع ذلك في
قلوبهم سببا لمنماة رتبتهم بفتح الميم الاولى اي لزيادة مراتبهم ومزية مناقبهم كما قال عز من قايل
في حق ادم ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال في حق يونس عم ايضا فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
اي الكاملين في الصلاح القايمين بحقوق الله وحقوق العباد على وجه الفلاح وقال تعالى لداود
اي في حقه ولاجله فغفرنا له ذلك الاية اي وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وقال بعد قول موسى
سبحانك تبت اليك فقال تعالى اني اصطفيتك على الناس اي برسالاتي وبكلامي وقال بعد ذكر
فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن ماب اي الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب
وامثال ذلك مما ورد في هذا الباب وقال بعض المتكلمين من ارباب الاشارات زلات الانبيا
في الظاهر زلات اي عثرات يستوجب ملامات وفي الحقيقة كرامات وزلف بضم الزاي
وفتح اللام اي قربات ومكرمات واشار الى نحو ما قدمناه من مستحسنات عبارات وايضا فلينبه
من التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم غيرهم من البشر وهم خواص امتهم
واوليا ملتهم وعلما شريعتهم منهم اي من جهة احوالهم او ممن ليس في درجتهم من اهل النبوة
لتفاوت مراتبهم بمواخذتهم بذلك اي بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا

المحاسبة

المحاسبة فيما قل وكثر ليلتزموا الشكر على النعم بان سلموا عن موجب النقم وليعدوا بضم اليا وكسر العين
وتشديد النون اي يهنوا الصبر على المحن عند ابتلايهم بالفتن بملاحظة ما وقع اي حل باهل هذا النصاب
اي القدر الكامل من المنصب ويروى هذا النمط اي الطريق الرفيع في الرتبة المعصوم اي المحفوظ في الفتنة
والمحنة فكيف بمن سواهم ممن يدعي المحبة والمتابعة في طريق المودة ولهذا قال صالح المري بضم الميم
وتشديد الرا نسبة الى قبيلة بني مرة وهو الواعظ الزاهد يروي عن الحسن البصري وعنه يونس
المودب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال ابو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذي له غرايب ينفرد بها ولا
يتابع عليها وهو رجل وقد اخرج له الترمذي ذكر داود مبتدا اي ذكر الله تعالى في قصة داود وخبره
بسطة للتوابين اي تسلية ونشاطا وسبب انبساط للمذنبين ليتهيوا للتوبة ولا ييسوا من الرحمة
وقال ابن عطا وهو من العلما الاجلا لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت وهو يونس عم نقصا
له في المرتبة ولكن كان نصه استزادة من نبينا عم في علو الدرجة وايضا فيقال لهم اي للقايلين بجواز
صدور المعصية عن ارباب النبوة بعد البعثة بطريق الالزام في القضية فانكم ومن وافقكم في هذه
العقيدة تقولون اي تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير اي بمجرد اجتنابها فيلزم منه
غفران الكباير ولا خلاف بيننا وبينكم في عصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير
عليهم اي بالفرض والتقدير هي مغفورة على هذا التقدير فما معنى المواخذة بها اذا اي حينيذ
عندكم مع قولكم انهم منزهون عن الكباير وخوف الانبيا اي وما معنى خوف الانبيا من الصغاير
وتوبتهم منها وهي مغفورة لهم لاجتنابهم الكباير لو كانت اي الصغاير موجودة فما اجابوا
به لنا فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وفيه وان مذهب اهل السنة والجماعة
انه يجوز العقوبة على الصغاير ولو اجتنب مرتكبها الكباير لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكباير لم يجز تعذيبه بالصغاير
لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه لا يقع مستند لا
بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم واجيب بان الكبيرة
المطلقة هي الكفر لانه الكامل في المعصية وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر عن اليهود
والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة في حكم الكفر او الى افراده القايمة بافراد
المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر
عنكم سياتكم السابقة واما اللاحقة فهي تحت المشية للاية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة
او المعنى ان تجتنبوا الكباير نكفر عنكم الصغاير بالحسنات من الطاعات كالصلوة والزكوة وساير
العبادات والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحالات وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عم
وتوبته اي بوصف كثرته وغيره من الانبيا انما كان على وجه ملازمة الخضوع والعبودية ولوازمها
من المسكنة والخشوع والاعتراف بالتقصير في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية
وجمال الالوهية شكرا لله تعالى على نعمه اي من احسانه وكرمه كما قال عم وقد امن بفتح فكسر وفي
نسخة بضم فتشديد ميم مكسورة مصدر من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكي الظاهر انه غلط

اذ البنا للمجهول من هذا الباب او من باب المجهول المخففة واصله دامن قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها
وانضمام ما قبلها هذا مقتضي القواعد التصريفية انتهي نعم هذا مقتضي لو اريد مجهولا مس من باب
الافعال والله تعالي اعلم بالحال اي والحال انه قد اعطي الامن من المواخذة بما تقدم وما تاخر من ذنبه
ومع هذا قام في التهجد لربه حتي تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه
بعض اصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال في جوابه افلا اكون
عبدا شكورا اي كثير الشكر لربي علي مغفرة ذنبي وشرح صدري وقلبي وقال في حديث اخر
في جواب من قال يبيح الله تعالي لنبيه ما شاء من الاشياء اني اخشاكم واتقاكم لله وفي نسخة لاخشاكم
الله اي اكثرهم خشية واعلمكم بما اتقي اي احذره فاتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخاري
بلفظ اني لاتقاكم لله واخشاكم له وفي رواية ان احشاكم واتقاكم لله انا قال الحارث بن اسد وفي نسخة
سويد والاول هو المعول وهو المحاسبي العارف الزاهد المعروف البصري الاصل صاحب التواليف
منها كتاب الرعاية ومنها النصايح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما قبر خلاف الاولي والمحاسبي بضم الميم
نسبة الي محاسبة نفسه كما قاله النووي روي عن يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه
وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين
الف درهم فلم ياخذ منها شيئا قيل ولاجل لان اباه كان يقول بالقدر فراي من الورع انه لا ياخذ من
ميراثه ومات وهو محتاج الي درهم واحد وكان اذا مد يده الي طعام فيه شبهة تحرك علي اصبعه
عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من منامه كفاية توفي سنة ثلث واربعين وما بين خوف الملايكة
والانبيا خوف اعظام وتعبد لله تعالي علي وجه اكرام لانهم امنوه من وقوع ايلام وقيل فعلوا
اي الانبيا ذلك اي اظهار التوبة والاستغفار هنالك ليقتدي بهم غيرهم ويستن بهم اي
تابعهم امهم كما قال عم لو تعلمون ما اعلم اي من الاهوال وشدايد الاحوال لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وانس ورواه الحاكم في مستدركه
عن ابي ذر وزاد ولما ساغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي
الدردا وزاد ولخرجتم الي الصعدات بضمتين اي الطرقات تجارون الي الله تعالي لا تدرون تنجوه
او لا تنجون وايضا فان في التوبة والاستغفار معني اخر لطيفا ومبني شريفا اشار اليه بعض العلما
وهو استدعا محبة الله تعالي باستقصا الغيبة عن ما سواه قال الله تعالي ان الله يحب التوابين اي
الذين يرجعون الي الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم او عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم ويحب
المتطهرين عن وجودهم وشهودهم ما صدر عن جودهم فاحداث الرسل والانبيا اي ايجادهم
واظهارهم الاستغفار وفي نسخة للاستغفار اي طلب المغفرة علي وجه الافتقار وطريق
الانكسار والتوبة عن الغفلة والانابة اي الرجوع من المباح الي الطاعة والاوبة اي الانتقال
من حال الي حال لطلب الكمال في كل حين من زمان الاستقبال استدعا اي استجلاب لمحبة
الله تعالي بالرجوع الي ما يحبه ويرضاه والاستغفار فيه معني التوبة كما ان فيها معني الاستغفار
فهما مثلا زمان في مقام الاعتبار والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة

الذنب والمعصية وقد قال الله تعالي لنبيه النبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اذ
كان هناك ذنب حقيقي بنصوص لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين والانصار الاية اي الذين
اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب
الرحيم وعلي الثلثة الذين خلفوا والمعني انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او ثبتهم علي
التوبة وذكر النبي صلي الله عم تحسين للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار
جبرا لخواطر ارباب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا واظهروا التوبة والاستغفار وقال
اي الله سبحانه فسبح بحمد ربك اي اجمع في دعايه بين التسبيح والحمد في ثنايه المشعر بنفي
الصفات السلبية واثبات النعوت الثبوتية واستغفره اي اطلب منه المغفرة في المجاوزة
عما يصدر منك من الغفلة او التقصير والفترة انه كان توابا كثير الرجوع عليك بالرحمة
وكان صلي الله عم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب
اليه وكان نزول هذه الاية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايما الي الارتحال بعد تحصيل
الكمال والانتقال الي ما كان له من الحال فالعود احمد والنهاية الرجوع الي البداية فقد روت
عايشة رضي الله عنها انه صلي الله عم كان قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
واتوب اليك وكان اخر كلامه اللهم الرفيق الاعلي وقد بلغه الله تعالي المقام الاعلي والله تعالي اعلم

فصل قد استبان اي ظهر وتبين لك ايها الناظر اي المتامل بما قررناه من الكلام
وحررناه من المرام ما هو الحق من عصمته عم وكذا عصمة ساير الانبيا عليهم السلام وكان الاظهر
ان يقول من عصمتهم عليهم السلام عن الجهل بالله تعالي اي بذاته وصفاته وافعاله ومصنوعاته
وكونه وفي نسخة او كونه اي كون النبي صلي الله عم بخصوصه او بجنسه علي حالة تنافي العلم بشي من
ذلك اي مما ذكر من الذات والصفات كله جميعه جملة اي اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط به احد
علما وهذا العصمة ثابتة له بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا كان الاولي بحسب السمع
نقلا وسماعا ومودهما واحد والمراد بالسماع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل عن الايمة وذلك
لحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا علي فطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبدي خلقت حنفا فاجتالهم الشيطان عن دينهم فامرهم
ان يشركوا بي غيري ومن المعلوم استثنا الانبيا اذ لم يجعل للشياطين عليهم سبيلا في الاغوا
قال تعالي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالتهم بالجيم اي استخفتهم فجالوا
معه في ميدان الضلالة يهيمون وروي بالحا اي نقلتهم من حال الي حال فهم في طغيانهم يعمهون
ولا بشي اي ولا علي حالة تنافي العلم بشي مما قرره اي النبي من امور الشرع واداه عن ربه عز وجل
من الوحي اي الجلي والخفي من الكتاب والسنة قطعا اي بلا شبهة عقلا وشرعا اي من الجهتين
وعصمته اي ومن عصمة النبي عن الكذب في القول مطلقا وخلف القول في الاخبار من نباه الله تعالي
اي من ابتدا ما ظهر نبوته خصوصا وارسله الي امته قصدا او غير قصد اي عن عمد ولا عن

خطاء واستحالة ذلك اي ومن استحالة ماذكر من الكذب والخلف عليه شرعًا اي سماعًا واجماعًا ونظرًا
اي عقلاً وبرهانًا اي بيانًا ظاهرًا وتنزيهه عنه اي عن الكذب قبل النبوة قطعًا لئلا يقع الامة في الشبهة
بعدها اصلاً وتنزيهه عن الكباير اجماعًا من الثقات لمن خالف فيه سمعًا او عقلاً وعن الصغاير تحقيقًا
لحملها على خلاف الاولى توفيقا وعن استدامة السهو والغفلة توفيقًا وقد قيل يا سائلي عن رسول الله
كيف سها والسهو عن كل قلب غافل لاه قد غاب عن كل شي سره فسها عما سوى الله في التعظيم لله
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته من الاحكام واجبًا ومندوبًا وحرامًا ومكروها
وخلاف الاولى ومباحًا وعصمته اي ومن عصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد بكسر الجيم
ضد الهزل والرواية هنا العزم والحزم ومزح فانه كان قال امزح ولا اقول الا حقًا فاذا كان مزحه حقًا
فكيف لا يكون جده صدقًا فيجب يروى ما يجب لك عليك ان تتلقاه اي تأخذ وتتناول وتقبل
ما صدر من مشكوة صدره في اي حالة كانت من امره باليمين اي بالقوة او بالبركة وقيل باليد
اليمنى عزًا الى كل حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب وتشد عليه يد الضنين بالضاد
المعجمة اي البخيل الممسك للشي الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجد وتقدر بكسر
الدال وبضمها اي تعرف هذه الفصول حق قدرها اي حق معرفتها او تعظيمها كما قيل بالمعنيين
في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتعلم عظيم فايدتها وخطرها بفتحتين وحكي سكون ثانيهما
اي منزلتها وقدرها وفايدتها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه اي يمتنع عقلا
او نقلاً ولا يعرف صور احكامه اي فرضًا ونقلاً لا يأمن وروي لا يؤمن اي عليه ان يعتقد في
بعضها اي المذكور خلاف ما هي عليه من الصواب في القضيات المشهورات ولا ينزهه اي النبي عما
لا يجب وروي عما لا يجوز اي لا ينبغي ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري اي ما يترتب عليه
ويسقط في هوة الدرك بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها
ضد الدرج الاسفل من النار اي منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان
ومن لم يكن في اعتلاء فهو في ارتداد اذ لا توقف للانسان في مرتبة استوا. ومنه قول ابي الفضل
التوزري ونزولهم وطلوعهم. والى درك وعلى درج فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات
اذ ظن الباطل به اي بالنبي عم واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بفتح الياء وضم الحاء وبكسر وتشديد
اللام اي ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار اي الهلاك والخسار ولهذا المعنى ما اي الامر الذي
وقيل ما زايدة احتاط النبي عم اي اخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة على الرجلين اي من
الانصار كما في البخاري وغيره قيل اسيد بن خضير وعباد بن بشر اللذين رآياه ليلاً وهو معتكف
في المسجد جملة معترضة مع صفية متعلق برآياه فقال لهما انها صفية اي احدى امهات المؤمنين
وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها
ليقلبها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فمرا به فابصراه فسلما على النبي صلى الله عم واسرعا
في المشي اما الحيا بهما من النبي صلى الله عم واما الان لا يستحي النبي صلى الله عم منهما فقال لهما على
رسلكما اي اثبتا على مشيكما ولا تسرعا في سيركما انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله

ذلك اذ

ذلك اذ لا يظن مسلم به عليه الصلوة والسلام ما لا يليق به من قبح المقام ثم قال عم لهما ان الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم بنفوذه في المنافذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى
الدم انه تسلط عليه وسري وساوسه في العروق مجرى الدم لا انه يدخل جوفه واني خشيت ان
يقذف اي يلقي ويرمي في قلوبكما شيئًا وفي رواية شرًا فتهلكا ولذا قال الخطابي خشي صلى الله عم عليهما الكفر
لو ظنا تهمة برؤيته معه امراة اجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما في حق الدين قبل ان
يقعا في امر يهلكان به انتهى وفي هذا الايماء الى عصمة الانبياء من مقارنة السوء والفحشاء هذه اي
الفايدة الجليلة وهو ما ذكر من احتياطه عم للرجلين وهذه القضية اكرمك الله تعالى جملة معترضة
بين المبتدأ وخبره وهو احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول السابقة من تعظيم ارباب
النبوة واصحاب الرسالة تحذيرًا اي من ان يعتقد بهم ما لا يليق بكريم مناقبهم لاجل جهالة
بعصمته وغفلتهم عما يجب اي لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم ولعل جاهلاً اي عن مراتب العلم غافلا لا يعلم
بجهله اي بجهل كونه جاهلاً ويسمى جهلاً مركبا اذا سمع شيئًا منها اي من تنزيهات الانبياء عم ويروي
من هذا اي مما ذكر يرى اي يظن ان الكلام فيها ويروي فيه جملة اي بجملتها او جملة من فضول
العلم اي زوايده وهو خبران وان ويروي وان السكوت اولى من التعرض لذكره وقد استبان
لك انه اي الكلام في عصمتهم عليهم السلام متعين اي واجب معرفته على اهل الاسلام للفايدة
التي ذكرناها مع فوايد اخر في هذا المقام كما بينه بقوله وفيه فايدة ثانية يضطر في نعد ذكره الدلجي وفي
حاشية التلمساني لا بتعد من البعد ومعناه قريبة تبنى عليها المسايل من الفقه وروي لا تنعد
ولا يبعد صفة وعلى الثاني عامله هو المسايل فقط ولا يصح تنعد لفساد المعنى ويتخلص
بصيغة المجهول اي ويحصل الخلاص من تشغيب مختلفي الفقهاء اي تهييجهم والخصومة في
عدة منها اي من المسايل وهي اي الفايدة المضطر اليها في اصول الفقه وغيرها الحكم في اقوال
النبي اي جنسه او خصوصه وافعاله وهو من باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه لابتناء
كثير من احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها ولا بد من بنائه اي الاصل الكبير على صدق
النبي في اخباره بكسر الهمزة او فتحه وبلاغه اي تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم وانه لا يجوز
عليه السهو فيه اي في بلاغ ما امر بتبليغه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدًا احترازًا من
وقوعها سهوًا وبحسب اختلافهم بفتح السين وابعد الدلجي فقال هنا باسكانها في وقوع الصغاير
من جوازه صدورها وعدمه من الانبياء. وقع خلاف وفي نسخة اختلاف في امتثال الفعل
اي بمجرد صدوره منهم والحق المصير الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم مطلقًا بلا قرينة على
ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعي بسط بيانه بصيغة المصدر وفي نسخة
وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرًا وان يكون فعلا مجهولاً اي وشرح بيانه امتثاله الفعل
في كتب ذلك العلم اي علم الاصول في الدين المذكور فيه اختلافهم في وقوع الصغاير منهم او علم
اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم في امتثال افعالهم المقصودة دون افعالهم بمقتضى العادة
فلا نطول اي الكلام فيه وفايدة ثالثة والمفتي اي المجيب السائل عن مسئلته للحادثة فيمن اضاف

يحتاج اليها الحاكم

ثانية يضطر بصيغة المجهول
اي يحتاج اليها في اصول الفقه
ويبتنى عليها مسايل متفرعة
عنها لا تنعد لكثرتها
وهي لغة صح

ما يجوز اي له فعله وما يمتنع عليه اي وقوعه منه وما وقع الاجماع فيه والخلاف اي ولم يعرف صح

اي نسب الي النبي صلى الله عم شيئًا من هذه الامور ووصفه بها اي مما لا يجب له او يجوز او يمتنع مما سياتي
تفصيلها فمن لم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف كيف اي علي اي حال يصمم اي يتمادي عليه ويجزم
به ويعزم في الفتيا بضم الفا، واما الفتوي فبفتحها وقد يضم كلاهما اسم للافتا، في ذلك الذي يجب
له او يجوز او يمتنع عليه اذا دفع السوال عليه ومن اين يدري هل ما قاله اي الحاكم او المفتي فيه اي
في حقه عم نقص اي طعن او مدح حتي يقدح علي حكم ليعمل به واذا لم يعمل واقدم فاما ان يجترئ اي يهجم
علي سفك دم مسلم حرام اي اراقته من غير استحقاقه او يسقط حقا اي امرا ثابتا ويضيع حرمة للنبي
وفي نسخة حرمة النبي صلى الله عم فيهلك من حيث لا يعلم والثاني اقبح من الاول لانه موجب كفر له
ولغيره فيتامل وليتبيل هذا اي ما ذكر من الكلام في عصمة الانبيا، عم ما زايدة او موصولة قد اختلف
ارباب الاصول اي اصول الدين وايمة العلما، من المجتهدين والمحققين من المفسرين والمحدثين
في عصمة الملايكة المقربين والمعتمد انهم كالانبيا، والمرسلين في تنزيههم عن المخالفة في امر
الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **فصل** في عصمة الملايكة جمع ملك اصله ملاك
حذفت همزته بعد نقل حركته لكثرة الاستعمال وقيل ملك اصله مالك من الالوكة وهي
الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الها فيقال ملايك اجمع المسلمون علي ان الملايكة كلهم مومنون
بالله ورسله كاملون فضلا بضم ففتح اي فاضلون في قدرهم عند ربهم واتفق ايمة المسلمين من علما
الايمة وعظما، الملة علي ان حكم المرسلين منهما اي من الملايكة المقربين الي الانبيا، والمرسلين حكم
النبيين سوا، اي مستويين في العصمة وتعظيم الحرمة مما ذكرنا عصمتهم اي النبيين منه اي من
السهو والغفلة في القول والتبليغ في الفعل وانهم اي رسل الملايكة في حقوق الانبيا، والتبليغ
اليهم ما امرهم الله تعالى به من الانبا، كالانبيا، مع الامم في هذه الاشيا، واختلفوا اي العلما في غير
المرسلين منهم معصومون هم كمرسليهم ام لا فذهبت طايفة الي عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا
اي استدلوا وهم الايمة وفي نسخة واحتجت اي الطايفة او الفرقة في عصمتهم من جميع المعصية
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم اي فيما امرهم به فيما مضي ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل او لا
يمتنعون قبول الاوامر والتزامها ويودون ما يومرون ولا يتثاقلون عن القيام بها وبقوله وما منا
اي معشر الملايكة احد الا له مقام معلوم لعبادته لا يتجاوز الي غيره حالته وانا لنحن الصافون
اقدامنا في الصلوة او الحافون حول العرش واقفون وانا لنحن المسبحون اي المنزهون لله عما يشركون
وبقوله ومن عنده اي عنديه مكانة ومنزلة وهو مبتدا، خبره لا يستكبرون عن عبادته تعاظما
ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يتعبون ولا ينقطعون تمامها الاية اي يسبحون الليل والنهار
لا يفترون كما في نسخة اي لا ينقطعون ولا يملون وبقوله ان الذين عند ربك اي مقربون لا يستكبرون
عن عبادته بل يفتخرون بطاعته الاية اي ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه
ويتذللون بالخضوع والخشوع لامره وبقوله تبارك وتعالى في وصفهم كرام اي مكرمين علي الله تعالى
بررة اي اتقيا، مطيعين في مقام رضاه ولا يمسه اي اللوح المحفوظ او القران المحفوظ الا المطهرون
اي الملايكة المطهرين من ادناس الذنوب واجناس العيوب ونحوه اي وبامثال ما ذكر من السمعيات

من الكتاب والسنة وذهبت طايفة من العلما، الي ان هذا اي ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة خصوص
للمرسلين والمقربين منهم اي من الملايكة واحتجوا باشيا، ذكرها اهل الاخبار والتفاسير المعتمدة علي ما نقل
فيها عن الرهبان والاحبار نحن نذكرها ان شا، الله تعالى بعد اي بعد ذلك ونبين الوجه اي الا وجه فيها
هنالك ان شا، الله تعالى اي اراده وقضاه وما احسن ما قال الشافعي رحمه الله ما شيت كان وان لم اشا،
ما شيت ان لم تشا لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت في الحديث ما شا، الله كان
وما لم يشا، لم يكن والصواب عصمة جميعهم اي الملايكة من جنس المعصية وتنزيه نصابهم اي تبرئة ساحتهم
منصبهم وقدرهم الرفيع عند ربهم عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم وجميل درجتهم
ورايت بعض شيوخنا اشار بان وفي نسخة مال الي ان اي انه يعني الشان لا حاجة بالفقيه اي له الي الكلام
في عصمتهم بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم وانا اقول للكلام في ذلك المرام من كثرة الفوايد
ما للكلام وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبيا، من الفوايد التي ذكرناها فيما تقدم من الفصول المشتمل علي انواع
من الفوايد سوي فايدة الكلام في الاقوال والاحوال لعدم اطلاعنا علي ما يصدر عنهم من قول وفعل
مفصلا وانما نعرف احوالهم مجملا مع انا لسنا مكلفين باتباعهم عمدا او سهوا فهي اي فايدة الكلام في اقوالهم
وافعالهم ساقطة هنا اي غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها اذا وقفت هذا فمما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم اي جميع افراد الملايكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق علي بعضهم قصة
هاروت وماروت وهما ملكان نزلا ببابل نمرود اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما للعلمية والعجمة وما
ذكر عطف علي قصة اي وما ذكره فيهما اي في قصتهما اهل الاخبار ونقلة المفسرين عن الاحبار من ان
الملايكة عيرت بني ادم بعصيانهم لله كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر يا رب هولا، ما اقل
معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في ملاقهم لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الي الارض وركبت فيهما شهوات بني ادم ومثلت
لهما امراة فما عصما حتي واقعا المعصية فقال الله لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فاختارا
عذاب الدنيا وما روي اي عن اسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما عن علي كرم الله وجهه وابن
عباس رض في خبرهما اي هاروت وماروت فعن علي ان هذه الزهرة يسميها العجم اناهيد وكان الملكان
يحكمان بين الناس فاتتهما امراة فارادها كل منهما مخفيا من الاخر فقال احدهما يا اخي اريد ان اذكر
لك ما في نفسي فقال اذكره لعله في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما او تخبراني اي حتي تعلماني بما تصعدان
الي السما، وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلماها اياه فتكلمت به فطارت الي السما،
فمسخها الله تعالى كوكبا وروي ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملايكة سما، الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض
يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بني ادم وامروا ان
لا يقترفوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امراة من احسن النسا، فهوياها
فاتيا منزلها واراداها فابت حتي يشربا خمرا ويقتلا ابن جارها ويسجدا لوثنها فابيا الا ان يشربا
فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الي السما، فاخبراها فطارت
فمسخت جمرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين السما، والارض

قيل معلقان بشعورهما وقيل جعلا في جب ملئت نارًا منكوسان يضربان بسياط الحديد وابتلا بهما
اي وما روي من اخبارهما بما ذكروا بالسحر فتنة للناس اي امتحانًا لهم فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله
كفر ومن تجنبه او تعلمه ليتوقى شره لم يكفر فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عم وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق
ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على اثارهم لكن يشكل هذا بما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده فقال
ثنا يحيى بن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثني ابن ابي بكر ثنا زهير بن محمد عن موسى ابن جبير عن نافع مولى
عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله صلى الله عم يقول ان ادم عم لما اهبطه الله تبارك وتعالى
الى الارض قالت الملائكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة
حتى يهبطا الى الارض لننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت
لهما الزهرة امراة من احسن البشر فجاءتهما فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من
الاشراك فقالا لا والله لا نشرك به ابدًا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالاها نفسها فقالت
لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله ابدًا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسالاها
نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا حتى سكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلما بكلمة
الاشراك فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما شيئًا مما ابيتماه علي الا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين
عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن ابي بكر شيخ احمد ثقة اخرج له الايمة
الستة وزهير بن محمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه احمد وروى الميموني عن احمد مقارب
الحديث وروى المروزي عن احمد ما به باس وروى البخاري عن احمد قال كان زهير الذي روى عنه
اهل الشام زهيرا اخر وروى الاثرم عن احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذي في العلل
سالت البخاري عن حديث زهير هذا فقال انا اتقي هذا شيخ ينبغي ان يكون قلبوا اسمه قال الحلبي وله
ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود
وابن ماجة وذكره ابو حيان في الثقات واما نافع فلا يسال عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب
على وجه صواب قال الحلبي وقد رايت الحديث في مستدرك الحاكم في تفسير سورة الشورى من
طريق ابن عباس وقال في اخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرك هنا وذكر في
الميزان في ترجمة سنيد بن داود واسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسنده
الى سنيد ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الحمرا
قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرحبًا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم سامع مطيع قال ما قلت الا
ما سمعت من رسول الله صلى الله عم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني ادم قال اني قد ابتليتهم
وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا هاروت وماروت فنزلا فالقي عليهما الشهوة
فجاءت امراة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاثرم وجماعة وضعفه ابو حاتم
وقال ابو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته

انتهى

انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعًا وموقوفًا له اصل ثابت في الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده
من سند وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البيهقي ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن
ابي الدنيا وغيرهم مطولًا ومن رواية ابي الدرداء في ذم الدنيا وموقوفا على علي وابن عباس كما مر وعن ابن عمر
وابن مسعود باسانيد صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق يفيد العلم لصحتها فالجواب الصواب
ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملكية بالقاء نعت البشرية من الشهوة
النفسية ابتلاءً لهما في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين
خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جبلوا بما لهم من القابلية وافراد الانسانية مجموع مركب من
الصفات الملكية والنعوت الشيطانية مركب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال
الى اطوار الملائكة فترقي عنهم ومن مال الى امثال الشياطين فتنزل عنهم فالانسان كالبرزخ بين
البحرين الشارب من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل القبول لما لله تعالى من صفات
الكمال فقد ورد لو لم تذنبوا لجاء الله تعالى بقوم يذنبون فيستغفرونه فيغفر لهم ايماء الى نعت الغفور
والغفار والحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة
مع ان المعتمد في المعتقد ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
ولعل العلة انهم مع كونهم الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة
وليس هو اي ما نقلنا من الاخبار شيئًا يوخذ بقياس اعين الاثار في مقام الاعتبار والذي منه اي
من خبر قصتهما في القران اي في سورة البقرة اختلف المفسرون في معناه فكل ذهب الى ما اطلع عليه
نقلًا من جهة مبناه وانكر ما قال بعضهم فيه اي في معناه كثير من السلف كما سنذكره فيما ياتي
فلا نطول هنا بذكره وهذه الاخبار التي اوردها المفسرون فيه من كتب اليهود وافترائهم
على انبياء الله تعالى وملائكته من ارباب الشهود كما نصه الله تعالى اي صرحه اول الايات اي خبر اولها
من افترائهم اي كذب اليهود بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه في قوله واتبعوا اي اليهود ما
تتلوا الشياطين اي كتب السحر والشعوذة التي كانت يقرؤها على ملك سليمان اي في زمن ملكه
وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوه اكاذيب كثيرة ويلقونها الى
الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم
الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا به وما سخر له الجن والانس والطير والريح
الا به وما كفر سليمان شهادة من الله تعالى وتكذيبًا لليهود ودفعًا لما بهت به سليمان من اعتقاد
السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون
به اغوائهم واضلالهم وقد انطوت القصة اي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت على
شنع بضم المعجمة وفتح النون اي قبائح عظيمة وها للتنبيه نحن نخبر بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة
مشددة اي نحن في ذلك القول من العبارات ما يكشف غطاء هذه الاشكالات اي ما يرفع حجابها
ويزيل نقابها ان شاء الله تعالى فاختلف اي فاختلفوا اولا في هاروت وماروت وهل هما ملكان
بفتح اللام وهو الصحيح او انسيان اي منسوبان الى الانس اي ادميان ويكفي للجمع بانهما كانا ملكين

ونشكلا بصورة رجلين وهل هما اي هاروت وماروت المراد بالملكين في اية وما انزل علي الملكين وهو الصحيح
ام لا وهذا مما لا يلتفت اليه اصلاً وهل القراة ملكين بفتح لامهما كما في القراة المتواترة التي اتفق
عليها القراء السبعة والعشرة او ملكين بكسرها كما في قراة شاذة وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر
ولا للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتبر لا تقاوم القراة المتواترة علي انه يمكن الجمع بينهما
بانهما ملكان في اصلهما نزلا علي صورة ملكين حاكمين في عصرهما وهل ما في قوله تعالي وما انزل اي علي
الملكين وما يعلمان من احد نافية فيهما فيكون عطفاً علي ما كفر اي وما كفر سليمان ولا انزل علي الملكين
اي جبرئيل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل علي لسانهما الي سليمان فردهم الله تعالي به
او موجبة اي ثابتة موصولة معطوفة علي السحر علي الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير
الاعتبار او يراد به نوع اقوي منه اي ويعلمونهم ما الهما او معطوفة علي ما افتلوا فلا للبيضاوي
وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالي للناس وتمييزاً بينه وبين المعجزة واذا عرفت
هذا الاختلاف اجمالاً فاعلم ما يبين لك المرام تفصيلاً فاكثر المفسرين ان الله تعالي امتحن الناس
بالملكين بفتح اللام لتعليم السحر وتبيينه في مقام تعريفه وان عمله اي تعلمه وفي نسخة عمله
كفر ومن تعلمه كفر ومن تركه آمن بمد الهمزة اي دام علي ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون
بفتح الهمزة وكسر الميم اي امن من الوقوع في الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابي حنيفة
ومالك واحمد وعند الشافعي استعماله من الكبائر اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن في السحر ما
يوجب الكفر وظاهر الاية يؤيد اطلاق قول الايمة الثلاثة قال الله تعالي خبراً عنهما
وما يعلمان من احد حتي يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له مبتدا خبره
تعليم انذار اي تخويف وانكار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا وفي نسخة لا تفعل
كذا اي لا تتعلمه فانه يفرق بين المرء وزوجه اي هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله تعالي عنده
البغض والنشوز في قلوبهما فالسحر له بنفسه اثر بجعله الله تعالي عند تعاطيه وقد لا يجده بدليل
قوله تعالي وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ولا يتخيلوا بخاء معجمة من التخيل وفي نسخة ولا
تخيلوا امن التخييل من باب التفعيل وهو ظن الشي علي خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالي يخيل اليه
من سحرهم انها تسعي وفي نسخة لا تحيلوا بالحاء المهملة بكذا اي وكذا فانه سحر فلا تكفر فعلي
هذا التفسير فعل الملكين طاعة بلا شبهة وتصرفهما فيما امرا به بما انزل عليهما ليس لمعصية وفي
نسخة معصية اي مخالفة وهي اي هذه الحالة لغيرهما فتنة اي ابتلاء ومحنة وروي ابن وهب
وهو عبد الله بن وهب المصري العلم وقد تقدم عن خالد بن ابي عمران التجيبي التونسي قاضي
افريقية يروي عن عروة وجماعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة انه
ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان اي الناس كما في نسخة السحر فقال نحن ننزههما عن هذا
اي عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة وروي عن هذه النقيصة فقرا بعضهم وما انزل علي الملكين
بناء علي ان ما موصولة وهاروت وماروت بدل عنهما فيكون حجة علي اثبات لهما فقال خالد
دفعاً لما اورده عليه بقوله وما انزل ان معناه لم ينزل عليهما بناء علي كون ما نافية فهذا

خالد

خالد علي جلالته اي عظيم رتبته وعلمه اي وكثرة معرفته نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما
ماذون فيه ويمكن الجمع بان المثبت يحمل امرهما علي انهما ماموران والثاني علي ضد ذلك فيرتفع الخلاف
هنالك فكيف لا ننزههما عن كباير المعاصي من قتل النفس والزنا وشرب الخمر والكفر من السجدة
للصنم المذكورة في تلك الاخبار المسطورة المشهورة وقد قدمنا رفع الاشكال حيث حملنا ما جاء علي
سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام في حق الملايكة الثابتة علي
جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية كما قدمنا وهو قول
ابن عباس اي رواية عنه قال مكي وتقدير الكلام علي قول خالد تبعاً لابن عباس ان ما نافية عطفاً علي
قوله تعالي وما كفر سليمان يريد اي الله سبحانه ان سليمان ما كفر بالسحر الذي افتعلته اي افترته
عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم
لما مات سليمان او نزع عنه ملكه استخرجوه وقالوا تسلطه في الارض لهذا السحر فتعلموه وبعضهم
نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبراه الله تعالي مما قالوا فقال وما كفر سليمان وما انزل علي الملكين
قال مكي قيل هما يعني الملكين الذين لم ينزل عليهما جبرئيل وميكائيل ادعي اليهود عليهما المجي به كما ادعوا
عليه علي سليمان فاكذبهم الله تعالي في ذلك فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل علي لسانهما الي
سليمان فردهم الله تعالي علي هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين
سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراة الملكين بالكسر ابتلاهما الله تعالي بالسحر وتعابدل
بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما في ايدي الشياطين
من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثلث ما
اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلثه سحر وثلثه كهانة ولكن الشياطين كفروا قري في السبعة بتشديدها
وتخفيفها يعلمون الناس السحر ببابل قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتانيث او العجمة وعن
ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين الحيرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك
وانما الكلام في المراد والله اعلم هاروت وماروت سبق انهما ملكان في اصلهما او نزع منهما ما وقع
لهما ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق هما رجلان تعلماه ويؤيده انه قال الحسن اي البصري
هاروت وماروت علجان تثنية علج بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوي الغليظ الجافي
والمعني انهما كافران من العجمة من اهل بابل وقرا اي الحسن وما انزل علي الملكين بكسر اللام بناء
علي انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالي لهما ولغيرهما ويكون ما في الاية ايجاباً
اي موصولة لا نافية وكذلك اي ومثل قراة الحسن قراة عبد الرحمن بن ابزي بموحدة ساكنة
وزاي مقصوراً بكسر اللام قال صليت خلف النبي صلي الله عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهي ونقل
الذهبي عن البخاري ان له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلي خلف النبي صلي الله عليه وسلم وقال الخلال ادرك له
صحبة وحدث عن النبي صلي الله عليه وسلم وكذا في الكمال قال انه صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول
في مطالعه انه لم يدرك النبي صلي الله عليه وسلم وفي التجريد للذهبي عده في الصحابة وكذا النووي في التهذيب
وقد روي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولكنه ابن ابزي قال الملكان هنا اي في رواية وما انزل علي الملكين

لهما اي تعليمه بشريطة ان يبينا
انه كفر وانه اي امرهما امتحان من
الله تعالي وابتلاء اي اختبار
لخلقه وليس فيه محظور
ولا يترتب عليه
صح

داود م وسليمان ويكون ما علي قراءة نفيا علي ما تقدم عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة
الي جبريل وميكائيل واخري الي داود وسليمان وقيل كانا ملكين اخرين من بني اسرائيل ساحرين
مسخهما الله تعالي حكاه السمرقندي وهو الفقيه ابو الليث والقراءة بكسر اللام شاذة اي ليست
متواترة فمحل الاية وروي فمجمل الاية اي وما انزل علي الملكين علي تقدير ابي محمد مكي بجعله ما نافية
عطفا علي ما كفر سليمان حسن لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما علي
القول بانهما مامورات مما ذكر فلا حاجة الي ارتكاب القول بجعل ما نافية لمخالفته ظاهر الاية ولان
فعلهما ذلك طاعة بتنزه الملايكة عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية ويذهب الرجس عنهم
اي جنس الذنوب ويطهرهم تطهيرا بالعصمة عن العيب وقد وصفهم الله تعالي اي الملايكة بانهم
مطهرون من الادناس وكرام بررة عند الله وعند الناس ولا يعصون الله ما امرهم في جميع
الانفاس ومجمل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح
اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسر يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام
وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون ما نافية فارتفع الخلاف
في المرام واجتمع نظام الالتيام ومما يذكرونه اي الطايفة القايلة لعدم عصمة جميعهم ويستدلون
به قصة ابليس وروي من قصة ابليس وانه كان من الملايكة علي زعمهم ورئيسا فيهم وقيل انه
لا يلزم من كونه رئيسا انه ممن اصله منهم ومن خزان الجنة بضم الخاء وتشديد الزاي اي خزنتها
الي اخر ما حكوه وليس فيه دليل علي ما ادعوه وانه اي الله سبحانه استثناه من الملايكة بقوله
فسجدوا الا ابليس والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه بقوله كان
من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملايكة ليس لهم ذرية وقد قال تعالي افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو والملايكة ليسوا اعداء لنا وهذا وروي وهو اي القول بانه من الملايكة
ايضا قول طايفة قليلة لم يتفق عليه بين العلماء بل الاكثر منهم ينفون ذلك القول بانه منهم وانه
ابو الجن عندهم علي الصحيح كما ان ادم ابو الانس وهو اي القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة
وابن زيد وانما استثني منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فامر بالسجود لادم معهم ثم استثني
استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء متصل مجازا او منقطع
حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت كان من جنس الملايكة
لكن الله سبحانه وتعالي خلق في جبلته المعصية فتغير عن حالته الاصلية بمخالفة الامر الالهي
في السجدة للصورة فانتقل الي الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية وقال شهر بن حوشب بفتح
الحاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة يروي عن مولاته اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي
هريرة وعنه مطر الوراق وثابت ووثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس
بالقوي توفي سنة مائة اخرج له الاربعة كان اي ابليس من الجن الذين طردتهم الملايكة في الارض
حين افسدوا يعني والاستثناء بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثني هو منه وهو
اي الاستثناء من غير الجنس في كلام العرب نظما ونثرا سايغ بسين مهملة وغين معجمة اي جائز من

السوغ

السوغ من ساغ الشراب في الحلق اذا جاوز بسهولة وفي نسخة زيادة وشايع بشين معجمة وعين مهملة
اي فاش ذايع من شاع الخبر ومنه سر جاوز الاثنين وقد قال تعالي تكذيبا لمن زعم قتل عيسي ما لهم
به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم
ومما رووه اي الطايفة القايلة بعدم عصمة جنس الملايكة في الاخبار كابن جرير عن ابن عباس وابن
ابي حاتم عن يحيي بن كثير ان خلقا من الملايكة عصوا الله تعالي فحرقوا اي احرقوا وامروا ان يسجدوا لادم
فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتي سجد له اي لادم من ذكر الله تعالي اي جميع الملايكة الا ابليس
في اخبار لا اصل لها مما يعتمد عليها يردها صحاح الاخبار فلا يشتغل اي فينبغي ان لا يشتغل بها وروي
بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم وعلي تقدير صحتها يحمل علي ان الله تعالي غير ماهيتهم عن اصل جبلتهم
وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله تعالي من معصيتهم وهذا كقضية بلعم بن باعورا حيث تغير عن
جبلته الي صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة
ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رايت وفي حاشية الانطاكي روي ان الله تعالي
لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار ركب فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها
افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالي نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس سال من
الله تعالي ملك من الملايكة فوهب له ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله تعالي والله اعلم
وفي نسخة والله الموفق وزيد في نسخة للصواب **الباب الثاني فيما يخصهم** اي الانبياء في
الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية اي ما يعرض للانسان ويحدث به من امور الكونية
وقد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل الكرام من البشر وان جسمه اي جسده وظاهره
اي بدنه خالص للبشر اي لعوارضه كغيره يجوز عليه من الافات اي العاهات والتغيرات من قبض
وبسط وفرح وغم وسائر الحالات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام بكسر الحاء الموت وكل منهما
لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهلة وقيل ابتلاعه بعجلة او القضاء والقدر والكاس مهموز
وقد تبدل ما هو يجوز اي كل ما يجوز وقوعه من الافات والحالات علي البشر اي جنس بني ادم وهذا
كله يروي وذلك كله ليس بنقيصة فيه ولا في غيره من الانبياء لان الشي انما يسمي ناقصا بالاضافة
الي ما هو اتم منه اي من جنسه ويروي الي غيره مما هو اتم واكمل من نوعه كافراد الانسان في تفاوت مراتب
الاحسان وقد كتب الله تعالي اي قدر وقضي علي اهل هذه الدار اي دار الهموم والاكدار واثبت في
كتابه فيها تحيون اي تعيشون وفيها تموتون اي وتقبرون ومنها تخرجون بصيغة المجهول
في قراءة وبصيغة الفاعل في اخري وخلق جميع البشر بمدرجة الغير بكسر الغين المعجمة وفتح
تحتية الاسم من قولك غيرت الشي فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم اي
في مسلك التغير من حوادث الدهر فقد مرض عليه السلام واشتكي الضر كثيرا للاجر وقد ورد
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث انك توعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك
رجلان منكم واصابه الحر والقر بضم اوله وفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم
يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان مجازا عن المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تفتي

ولاجارها من تولى قارها كي بالحر عنا الشدة والبرد عن الهين اي ولا شرها من تولي خيرها واد ركه
الجوع والعطش كغيره من البشر حتى ربط ببطنه الحجر ولحقه الغضب لله تعالى اذا راي خلاف
مايرضاه والضجر بفتحتين اي القلق والملل وناله الاعياء اي العجز والكلل والتعب اي المشقة والنصب
ومسه الضعف اي ضعف البدن والكبر اي اثره بانواع الغير وسقط اي عن دابة وفي رواية
عن فرس كما رواه الشيخان فجحش بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اي خدش شقه وقشر جلد
بعض اعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه او كتفه فلم يخرج اياما
وشجه الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الراس وكسره وشقه ثم استعمل في غيره
من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قميئة اللئيم يوم احد وكسروا رباعيته بتخفيف التحتية
على زنة الثمانية وهي السن بين الثنية والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبي واما قول الدلجي
اي احدى ثنايا اسنانه فغير صحيح وسقي بصيغة المجهول السم بتثليث السين والفتح افصح
ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودي سمته في عضد الشاة بخيبر وسبق ما فعل بها واخبرته
العضد بانها مسمومة وسحر وقد تقدم ان لبيد بن الاعصم سحره او بناته وتداوى بعض وجاعه
تشريعا لاتباعه واحتجم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق وتنشر بتشديد الشين المعجمة وهو من
النشرة مثل التعويذ والرقية وفي الحديث من حديث عايشة هلا تنشرت قال اما الله فقد عافاني قال
الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهي اغتسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقران
او بغيره من الاذكار وذكر الدلجي ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله عم اشتكى
فرقاه جبريل ببسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عايشة الا تنشرت فقال
اما الله تعالى فقد شفاني وتعوذ كما رواه الترمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان يتعوذ من
اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عايشة
انه عم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وذكر التلمساني ان النشرة هي علاج ورقية من
مرض او جنون واختلف في النشرة فقيل يجوز وقيل لا وقال الخطابي ما يوخذ على كتبها جائز حلال
اذا كان باسم الله تعالى وبما يفهم من الكلام واما لغير ذلك فحرام ثم قضى نحبه اي نذره او سيره
او رحله والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصله النذرة وكل حي لان يموت فكانه نذر لازم له
فاذا مات فقد قضاه فتوفي صلى الله عم بصيغة المفعول اي توفاه الله تعالى ولحق بالرفيق الاعلى
كما تمناه عن المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عايشة اللهم الرفيق الاعلى وفي رواية الحقني
بالرفيق الاعلى اي من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد
الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد على الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله تعالى ويرد
بانه يقال الله تعالى رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة الرفيق ولعله
تصحيف الرقيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو يقع على الواحد
والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وتخلص من دار الامتحان والبلوى

اي المحن والبلية وهذه سمات البشر بكسر السين المهملة جمع سمة اي علامات كون البشر يبتلا بها
التي لا محيص عنها بكسر الحاء اي لا معدل ولا محيد ولا مخلص واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها اي بحسب الصورة فيها فقتلوا بالتشديد للتكثير تقتيلا وفي نسخة فقتلوا قتلا بغير حرف
كيحيى بن زكريا بحز عنقه وفي حاشية التلمساني وانما اكد بالمصدر تحقيقا لوقوع وقال ابن سيد الحسن
وجدت بخط شيخنا الامام ابي عبد الله بن مرزوق قال وجدت في كتب بعض اهل التاريخ عن ابي هريرة
قال اشتريت بربريا فراه رسول الله صلى الله عم فقال ما هذا فقلت غلام بربري اشتريته فقال بعه ولا
تمسكه عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المزابل فسلط الله عليه
وعجا يرمونهم والقتهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفي ما في احاديث المورخين من الضعف ورموا في النار
كابراهيم عم فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما ونشروا بالمناشير وفي
نسخة واشروا بالماشير جمع منشار بهمز لغة في المنشار بنونه وفيه لغة اخرى وهي المواشير بالواو
وقيل المياشير من وشروا المعنى واحد اي شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكريا عم نشر بالمنشار
جزلتين اي قطعتين ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك اي حفظه هنالك من الافات والبليات في
بعض الاوقات ومنهم من عصمه اي الله تعالى كما في نسخة اي حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام
اذ تمالات اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه اليه ويطهره من صحبتهم ويقربه لديه فقال لبعض
اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقي عليه شبهه
فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله تعالى اياه كما عصمه بعض الانبياء من الناس اي من شرهم جميعا
وفي اصل الدلجي كما عصم بعد نبينا بنى على الضم اي بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك
من الناس اي من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الاية بعد ما وقعت له الجراحة في الجملة حصلت له
الرعاية والكفاية والصيانة والحماية فلئن لم يكف نبينا اي محمدا كما في نسخة ربه بالرفع على انه فاعل اي
فلئن لم يمنع عنه يد ابن قمئة فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهمزة وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه
وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قماء صغر وذل وهو عبد الله بن قمئة الذي جرح
وجنته رسول الله صلى الله عم فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته يوم احد وكسر رباعيته
وهو الذي قتل مصعب بن عمير كما حكاه الطبري وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه
الدلجي بكسر اوله وثانيه مشددة بعده همزة ولا جبه اي ولئن لم يحجبه ولم يستره عن عيون عداه
بكسر اوله ويضم اسم جنس العدو اي عن اعين اعدائه عند دعوته اهل الطايف ويروى عن عيون
عداه اهل الطايف عند دعوته في الصحيحين من حديث عايشة انها قالت للنبي صلى الله عم هل
اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت وانا مهموم على وجهي فلم استفق
الا وانا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من اكابر اهل الطايف وروي انه عم لما انتهى الى الطايف
حين التمس من ثقيف النصرة فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويرمون رجليه
بالحجارة فدميتا وطفق يقيهما شيا به حتى اجتمع عليه الناس ولجاوه الى حايط لابني ربيعة وهما فيه

ورجع من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الي ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران
اليه ويريان ما لقي من سفهاء اهل الطايف فتحركت لهما رحمهما فبعثا له قطف عنب الحديث وروي
الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عم الي
الطايف فدعاهم الي الاسلام فلم يجيبوه فاتي ظل شجرة فصلي ركعتين ثم قال اللهم اشكو اليك
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني علي الناس ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الي من
تكلني الي عدو بعيد يتجهمني اي يلقاني بوجه كريه ام الي صديق قريب كلفته امري ان لم تكن
غضبان علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبي حتي ترضي ولا حول
ولا قوة الا بك فلقد اخذاي الله سبحانه علي عيون قريش باخفايه عنها حين ارادوا قتله فخرج
عليهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر
علي رؤوسهم ترابا وذلك عند خروجه الي ثور اي الي غار في جبل ثور عن يمين مكة شرفها الله تعالي
وهو المراد بقوله تعالي ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع في
اصل النسخة جبل الي ثور ثم قال وروي الي ابي ثور وصوابه الي جبل ثور ولفظ ابي وهم اذ لا يعرف
جبل ابي ثور وامسك اي الله تعالي عنه اي عن نبيه سيف غورث بالغين المعجمة وهو ابن الحارث
الغطفاني وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى الله عم والذي في البخاري انه عم نزل بمكان كثير العضاة
فعلق سيفه بشجرة ونام في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي عم من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده الحديث وحجر ابي جهل فرعون هذه الامة اي امسك عنه حين اراد ان
يرميه به وكان حمل صخرة والنبي صلى الله عم ساجدا ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة
وفرس سراقة بضم اوله باساخة رجليها بالارض فوقاه الله تعالي شره وقد اسلم كما افاده حديث
الهجرة ولين لم يقه اي لم يحفظه ولم يمنعه سحر ابن الاعصم وفي نسخة من سحر بن الاعصم وهو
لبيد اليهودي هلك علي كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية
البخاري فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا واكثر ضررا من سحره من سم اليهودية بيان لما وقد سمته
بشاة مجنوزة بخيبر فاخبره كتفها به فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشر
بن البراء فقتلها به كذا روي وفيه خلاف تقدم والله اعلم وهكذا ساير انبيايه منهم مبتلي كايوب عم
ومنهم معافي من كثرة الاسقام وشدة الالام وهم قليل من الانام وذلك اي ابتلاؤهم من تمام
حكمته ليظهر من الاظهار او الظهور شرفهم بصبر علي البليات في هذه المقامات المتفاوتة
فيه الحالات ويبين وفي نسخة ويتبين امرهم اي رفعة قدرهم لغيرهم ويتم من الاتمام او التمام كلمته
فيهم باظهار محنته عليهم واثار بليته لديهم وليحقق اي ليثبت لهم ولغيرهم بامتحانهم بانواع
ابتلاياتهم بشريتهم اي عجز عنصريتهم ويرفع الالتباس وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد
معرفة انها من عوارض اجسام البشر الاشتباه عن اهل الضعف بالضم والفتح في مقام اليقين
من الناس ان لا يضلوا بما يتوهموه فيهم من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم سنة وعناء استغناء

لمرتبتهم

لمرتبتهم واستبعاد المحنتهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب اي الخوارق للعادة من الغرايب علي
ايديهم كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصا حية لموسي الكليم وخلق الطير من الطين واحياء
الموتي لعيسي وانشقاق القمر لنبينا الاكبر ضلال النصاري كضلالهم بعيسي اي ابن مريم كما في
نسخة اذ بالغوا في تعظيمه حتي قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية وليكون في محنهم اي محن الله
تعالي اياهم تسلية لاممهم لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شي من الافات والبلايا ونالهم بعض المصيبات
والرزايا ووفور اي وسبب كثرة لاجورهم ويروي في اجورهم عند ربهم تماما للكرامة الحاصلة لهم
علي الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطواري بالهمزة وقد لا يهمز اي العوارض من الافات
والتغيرات المذكورة من الحالات المسطورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها اي التي
قصد باجسامهم وتعوضهم مقاومة البشر اي من احتمهم ومعاناة بني ادم اي معاشاتهم في مخالطتهم
لمشاكلة الجنس اي مشابهتهم واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك اي عما ذكر معصومة منه اي مبراة
ومبعدة عنه مما لا يجوز طروه عليهم كالجنون ولو منقطعا وقيد الغالبية مشعر بجواز وقوع ما لا
يشين عليهم كالاغماء لحظة او لحظتين لما في حديث البخاري انه صلى الله عم قال في مرضه الذي توفي
فيه هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوء فاغمي
عليه وبهذا اندفع ما قال الحلبي من ان المص لو حذف لفظ غالبا لكان احسن او حذفها واجب متعلقة
بالملاء الاعلي من ارواح الملايكة المقربين والانبياء وقيل نوع من الملايكة اعظمهم عند الله تعالي مرتبة واعلاهم
درجة والملايكة اجمعين لاخذها اي لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها عنهم وتلقيها الوحي
منهم قال اي بعض المحققين وقد قال صلى الله عم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اي غالبا لما سبق في نوم الوادي
وقال عم اني لست كهيئتكم اي كصفتكم من جميع الوجوه اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني بفتح اوله
وضمه يقال سقاه واسقاه قال تعالي وسقيهم ربهم شرابا طهورا وقال عز وجل واسقيناكم ماء
فراتا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوة الجنان والارواح جعلت كانها
مطعومة لانه يتقوي بها قلب الانام كما يتقوي الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظماء الغليل
والمعرفة تطفي ظماء الغليل جعلت كانها مشروبة لانها تذهب ظما الجهل كما يذهب الماء ظما العطش
وهذا بناء علي ان معناه مجاز للمعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام
الجنة وشرابها وقيل المراد منها النشاط والقوة في الطاعة وقال اي النبي صلى الله عم لست انسي
كساير الانام ولكن انسي ليستن بي اي ليقتدي بفعلي في الاحكام فاخبر عم ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل بضم الحاء وكسرها اي تنزل ظاهره اي بظاهره عم فقط
من ضعف بدن وجوع وسهر ونوم لا يحل منها اي من هذه المذكورات شي باطنه اي بباطنه ولا يؤثر
في خاطره بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن مع مشاركتهم معه في حكم الظاهر لان غيره اذا نام
استغرق النوم جسمه وقلبه اي غمرهما وغطاهما وهو عم في نومه وان استغرق جميع اعضايه فهو حاضر
القلب كما هو في يقظته حاضر مع الرب حتي قد جاء في بعض الاثار انه عم كان محروسا من الحدث في نومه
لكون قلبه يقظان بربه كما ذكرناه من قبله من ان عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد

بعض الاثار في كلام المص ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث
مبيته عند خالته ميمونة زوجته صلى الله عم وصلوته بالليل معه صلى الله عم وفيه ثم وضع راسه
حتى اغفى وسمعت نخيخه واصله في البخاري ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى باصحابه زاد البخاري
ولم يتوضا بعد انتباهه من اغفائه اي نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه
فقال انها ليست لك ولا لاصحابك ان رسول الله صلى الله عم يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان
وكذلك اي لا يشابهه غيره فان غيره اذا جاع ضعف لذلك الجوع جسمه وانحل جسده وخارت
بالخاء المعجمة اي فترت قوته وذهبت همته فبطلت بالكلية جملته اي جميع محاسن حالته وهو صلى الله عم
قد اخبر عن نفسه انه لا يعتريه ذلك اي لا يغشاه ضعف هنالك وانه بخلافهم فانه يلحقهم ويرهقهم
لقوله في حديث البخاري في حال الوصال اني لست كهيئتكم اي في ضعف بنيتكم وفتور حالتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني على ما تقدم قال القاضي رحمه الله يعني المص وكذلك اي مثل مقول
بعض المحققين من ان الطوارئ والتغيرات انما تختص باجساد الانبياء اقول لانه عم في هذه الاحوال كلها
من وصب بفتحتين اي الم وتعب ومرض وسحر وغضب للرب لم يجر على باطنه ما يخل به بفتح
الياء وكسر الخاء المعجمة اي يضعف بباطنه مما يحل بظاهره ولا فاض اي ولا سال ولا حدث وخرج
منه اي مما كان يحل ظاهره على لسانه وجوارحه ما لا يليق به من هذيانات المرضى وخرافاتهم
واختلاف حالاتهم كما يعتري غيره من البشر ممن نزل به شيء منها من شدة الالم وقوة الضرر
مما نأخذ بعد اي نشرع بعد هذا في بيانه اي في بيان شانه وتبيين برهانه **فصل فان قلت**
فقد يروى قد **جاءت الاخبار الصحيحة** والاثار الصريحة انه عليه السلام سحر اي انه عليه
السحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء
نسبة بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد وهو الطرابلسي ثنا ابو الحسن علي بن خلف وهو الحافظ القابسي
المعافري القعدي ثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف وهو الفربري ثنا البخاري
هو الامام محمد بن اسماعيل صاحب الصحيح ثنا عبيد بن اسماعيل اي الهباري يروي عن ابن عيينة
وطبقته قال ثنا ابو اسامة هو الحافظ حماد الكوفي يروي عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحاق
وابو معين وكان حجة عالما اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة
وتوفي سنة احدى ومائتين واخرج له الائمة الستة عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام
عليهما عن عائشة رض قالت سحر رسول الله صلى الله عم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وفي رواية في
الفعل اي من الجماع وغيره وما فعله جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كما يرى من عند البخاري
وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سياتي قريبا في كلام المص وفي رواية اخرى
حتى يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولم ياتهن اي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن الحديث
قال الحكيم الترمذي ولما سحر رسول الله صلى الله عم حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه لبث في ذلك ستة
اشهر فيما روي في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى وكذا في تفسير البغوي وسياتي عن عائشة
انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قال ابن الملقن في شرح البخاري

في تفسير قل اعوذ برب الناس ورواية ثلاثة ايام او اربعة ايام هو اصوب وستة بعيد اقول ولعله
كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف عنه الا بعد كمال
سنة واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عم في ذلك الوقت المذكور
فكيف جاز عليه اي السحر وان يكون في مقام موهوم وهو معصوم فاعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان هذا الحديث الذي اسندناه الى عائشة صحيح متفق عليه لا شبهة لديه وقد طعنت فيه
الملحدة والطائفة الملاحدة الزايغة بالعقيدة الفاسدة وتذرعت بذال معجمة من الذريعة اي
توسلت به الى التشكيكات الكاسدة وفي نسخة بدال مهملة اي تسلحت به لاظهار الحجج الداحضة
الشاردة لسخف عقولها بضم السين المهملة وسكون الخاء اي رقتها وضعفها وتلبيسها اي
تخليطها على امثالها اي اشباهها من ضعفاء اليقين في امر الدين الى التشكيك اي ايقاع الشك
ويروى الشك اي قبول الشك في الشرع اي في امور الشرع المبين وقد نزه الله تعالى الشرع
الشريف المكرم والنبي المعظم صلى الله عم عما يدخل اي عن شيء يدخل في امره لبسا بفتح اوله اي خلطا
واشتباها وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل اي من جملة الاعراض يجوز وقوعه عليه
كانواع الامراض مما لا ينكر بالاجماع ولا يقدح في نبوته من غير نزاع واما ما ورد انه كان يخيل اليه
اي يقع في خياله بالدال انه فعل الشيء من افعاله ولا يفعله في حاله ويروى وما يفعله فليس في هذا
التخييل ما يدخل عليه داخلة اي ريبة وتهمة في شيء من تبليغه لامته او شريعته اي بيان
احكام ملته او يقدح في صدقه وفي نسخة في شيء من صدقه لقيام الدليل من انواع المعجزة والاجماع
من علماء الامة على عصمته من هذا اي من ادخال فساد في حال وانما هذا ويروى وانما هو اي التخييل
فيما يجوز طروه عليه في وفي نسخة من امور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل غيره من اجلها كما
يشير اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحي الالهي وما يتعلق بالامر الديني والاخروي
كما يوحى اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وهو صلى الله عم فيها اي في امور دنياه عرضة
للافات اي هدف للعاهات كساير البشر في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له في وجودها ثم ينجلي عنه اي ينكشف الامور كما كان
على وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها وايضا فسر هذا المفصل
اي الكلام المجمل الحديث الاخر المفصل من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله من النساء ولا ياتيهن
فان اتيانهن من جملة امور الدنيا ولا ضرر في هذه الاحوال دينه واخراه وقد قال سفيان
اي الثوري وقال الدلجي الظاهر انه ابن عيينة اذ هو المراد باطلاقه عند ايمة الحديث وجزم
الحلبي وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند الصحيح وهذا النوع اشد ما يكون من السحر
والالم يعرض له هذا التخييل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى ولم يات في خبر منها اي من احاديث سحره عم او من الاخبار الصحيحة انه عم نقل
عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال لحال سحره
فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته من الخلف في الاخبار لامته وانما كانت هذه السوانح

واللوائح خواطر اي خطرات وتخيلات في صورة تسويلات ويروي بوحدة وتخية وقد قيل انما
المراد بالحديث اي حديث حتى يخيل اليه انه كان يخيل الشيء ويروي يخيل اليه الشيء انه فعله وما
فعله لكنه تخييل لا يعتقد هو بنفسه صحته وفي نسخة بصيغة المجهول اي كل احد يدرك عدم حقيقته
كما يستفاد من نفس التخييل وصيغته واشتقاق بنيته فيكون اعتقاداته عم كلها اي سواء
تعلقت بامور دنياه او باحوال اخراه على السداد اي الصواب ومنهج الرشاد واقواله على النهج
التي يصلح للاعتماد والاعتقاد هذا ما وقفت عليه لايمتنا اي الاشعرية او المالكية او ايمة
اهل السنة والجماعة من الاجوبة على وفي نسخة عن هذا الحديث اي حديث سحره عم مع ما اوضحناه من
معنى كلامهم وبيناه على مبنى مرامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم اي من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم
وكل وجه منها من الوجوه المذكورة مقنع بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحها على انه مصدر للمبالغة
او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضي ويقال فلان مقنع في العلم وغيره على وزن جعفر اي
مرضي فيه وليس المراد به انه دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله لكنه قد ظهر لي في الحديث هذا تاويل
اجلى بالجيم اي اظهر واوضح من التاويلات السالفة وابعد من وفي نسخة عن مطاعن ذوي الاضاليل
جمع ضليل مبالغة في الضال ومنه قول علي وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني
امرا القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبه يستفاد اي ذلك التاويل الاجلى
من نفس الحديث ويروي من تفسير الحديث وهو ان عبد الرزاق وهو الحافظ الصنعاني قد روى
هذا الحديث في مصنفه عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال عبد الرزاق فيه
اي في حديثه عنهما اي المسيب وعروة سحر يهود بني زريق بضم زاي وفتح راء رسول الله صلى الله عم فجعلوه
اي ما سحروه به في بئر وهي بئر ذروان حتى كاد رسول الله صلى الله عم اي قارب ان ينكر بصره
لضعف حدته او تخيله ثم دله الله تعالى على ما صنعوا اي اليهود فاستخرجه بنفسه او بمأموره من البئر
وروي نحوه بصيغة المجهول عن الواقدي قاضي العراق وقد سبق ذكره وعن عبد الرحمن بن كعب اي
ابن مالك السلمي يروي عن ابيه وعايشة وعنه الزهري وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له اصحاب
الكتب الستة وعن عمر بن الحكم بفتحتين تابعي جليل وذكر بصيغة المجهول عن عطاء الخراساني من اكابر
التابعين روى عنه الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيي الليل صلوة الا نومة
السحر اخرج له الايمة الستة عن يحيى بن يعمر قال الذهبي توفي سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق
عن معمر عن عطا حبس رسول الله صلى الله عم عن عايشة بصيغة المجهول اي منع من قربانها سنة فبينما
هو نايم اذ اتاه ملكان وهما جبريل وميكائيل كما في سيرة الدمياطي فقعد احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه الحديث اي فقال احدهما ماله فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف
طلعة ذكر تحت في بئر ذروان وروي عن ابن عباس وعايشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عم
فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها
اليهود فسحروه فيها فنزلت سورتان وعن عايشة ان النبي صلى الله عم طب اي سحر حتى انه ليخيل
اليه انه قد صنع الشيء وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله تعالى قد افتاني فيما استفتيته

فيه

فيه قالت عايشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي
فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في
مشط ومشاطة وجف طلعة ذكرة قال فاين هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عايشة
فاتاها رسول الله صلى الله عم ثم رجع الى عايشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين
قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله تعالى وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي
انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة راسه واسنان
مشطه وعن يزيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال
فاتاه جبريل عم فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عم عليا فاستخرجها
فجاء بها فجعل كلما حل عقدا وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك
لليهود ولا راه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احد عشر عقدة وقيل كانت مغروزة
بالابر فانزل الله تعالى هاتين السورتين وهي احدى عشر اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس
ست ايات كلما قرئ اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عم كانما انشط من عقال
قال البغوي وروي انه لبث في سنة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان وقال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عم بعد ان سحر عن عايشة خاصة دون غيرها من نسائه سنة وطالت المدة
حتى انكر بصره اي ضعف بصره او في تخيل بعض امره وروي محمد بن سعد بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي
وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقي في سند ضعيف عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عم
فحبس عن النساء اي منع عنهن وحيل بينه وبينهن والطعام والشراب اي عن تكثيره منهما
كما هو عادته فهبط بفتح الموحدة اي نزل عليه ملكان اي بصورة رجل فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه وذكر القصة اي الى اخرها على ما قدمناه وروي القضية فقد استبان لك
من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه اي من جهة جماعه ونقصان
اكله وشربه لا على قلبه واعتقاده وعقله وكذا اسلم منه الله لسانه والذي هو عمدة بيانه وزبدة
برهانه وانه انما اثر اي السحر بعض اثره في بصره من ضعف نظره او تخيل اثره وحبسه اي منعه
عن وطي نسائه وطعامه اي بعض المنع واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه
انه ياتي اهله اي بعض نسائه ولا ياتيهن في نفس الامر اي يظهر من نشاطه اي كمال رغبته ومتقدم عادته
اي سابقتها في حالته القدرة على النساء بالمجامعة فاذا دنا منهن اي على قصد مواقعتهن اصابته اي ادركته
اخذة السحر بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجمة فتاء تانيث وهي رقية كالسحر او خرزة تؤخذ اي تحبس
بها النساء ازواجهن من النساء دونهن فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري اي يصيب ويغشى من اخذ
بضم همزة وتشديد خاء اي حبس عن وطي امراته لا يصل بجماعها يقال اخذت المراة زوجها تاخيذا
اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفي نسخة وخذ وهو في مبناه ومعناه ونظيرها قوله تعالى واذا الرسل
اقتت ووقتت كما قرئ بهما في السبعة واختير التفعيل في التاخيذ للمبالغة في اخذه وحبسه وعرض
بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران ولعله اي الشان

ويروى ولعل لمثل هذا السحر اشار سفيان اي ابن عيينة والثوري بقوله وهذا النوع اشد ما يكون من
السحر لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل
وفي نسخة يخيل اي يشبه عليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره الا انه كناية عن جماعه
مع اهله كما تقدم فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا ويظن انه راى فعلا من غيره
ولم يكن ما ذكر من الشخص والفعل على ما يخيل اليه اي موافقا لتخيله لما اصابه اي من ضعف في بصره وفي
نسخة من بصره اي لما اصابه وهن من جهة بصره وضعف نظره لا لشيء طرء بالهمز اي عرض وحدث
عليه في ميزه بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاي اي تمييز وتفرقة بين الاشياء قال التلمساني وروي
في قوله اقول الظاهر انه تصحيف واذا كان اي امره عم هذا اي الذي ذكرناه في هذا المقام لم يكن اذا
ذكر من في اصابة السحر وفي نسخة لم يكن اذ ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه اي في ظاهر امره ما يدخل
عليه لبسا اي خلطا في باطنه ولا يجد به الملحد المائل عن الحق في مقاله المعترض بعقله التابع لباطله
انسا بضم فسكون اي تبصرا فيما لا يجدي بطائله **فصل هذا** اي الذي ذكر في الفصل
الذي قدمنا على ما حررنا حاله عم من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة له **في جسمه عم** من
مظاهر جسده وباطنه فاما احواله اي الواردة في امور الدنيا اي الخارجة عن جسمه فنحن نسبرها
بنون مفتوحة وسين ساكنة وموحدة مضمومة فراء من سبرها او بضم نون فكسر موحدة من
السبرها اي نفتش احواله ونزن افعاله ونوردها على اسلوبها ويروي على اسلوبنا المتقدم اي طريقها
السابق بالعقد بمعنى الاعتقاد والقول والفعل اما العقد منها فيعتقد اي يظن النبي صلى الله عم في
امور الدنيا الشيء على وجه من جواز فعله وتركه في بادي رايه ويظهر خلافه او يكون منه على شك
اي تردد لا ترجح احد طرفيه او ظن يرجح عنده احد شقيه ويتبين ضده بعده وهذا كله في امر الدنيا
وما يتعلق به من النوع بخلاف امور الشرع كما يدل عليه حدثنا ابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة
سفيان بن العاص بغير الياء في اخره وغير واحد من المشايخ سماعا من بعض وقراءة وهما منصوبان على
التمييز او حالان قالوا كلهم ثنا ابو العباس احمد بن عمرة ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه
بفتح فسكون فضم ففتح فسكون هاء وفي نسخة ففتحة تاء وفي نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء
وكسر الهاء ثنا ابن سفيان هذا ابو اسحاق محمد بن سفيان راوي الصحيح عن مسلم ثنا مسلم اي ابن الحجاج
الحافظ صاحب الصحيح ثنا عبد الله ويقال عبيد الله الرومي يروي عن ابن عيينة انفرد مسلم
في الاخراج له وعباس العنبري منسوب الى بني العنبر بن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى
عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخاري تعليقا قال النسائي ثقة مامون توفي
سنة ست واربعين ومائتين واحمد المعقري بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة
بكسر الميم وفتح القاف وفي اخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن
توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا بزا انين بمكة ويروي عنه مسلم قالوا اي ثلاثتهم ثنا النضر
بن محمد هو الجرشي اليماني يروي عن شعبة وغيره وعنه احمد العجلي اخرج له الستة الا النسائي قال حدثني
عكرمة اي ابن عمار ثنا ابو النجاشي هو عطاء بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعي وجماعة اخرج له الشيخان

والنسائي

والنسائي وابن ماجة ثنا رافع بن خديج انصاري اوسي حارثي شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة
توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الايمة الستة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهم يابرون بضم الموحدة وفي نسخة يوبرون بضم اوله وكسر بائه مشددة وهو رواية الطبري اي يلقحون
النخل يطلع ذكورها فيها فقال عم ما تصنعون قالوا كنا نصنعه اي شيئا على عادتنا ليكثر فيها ثمره قال عم
لعلكم لو لم تفعلوا اي لو تركتم تابيرها كان خيرا من تابيرها بناء على عدم المعالجة في تدبيرها لتاثيرها
فتركوه فنفضت بفتح النون والفاء والضاد المعجمة اي اسقطت حملها من ثمرها وروي فنقصت بالقاف
والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت واما قلت في الحمل واما قلت في
نفسها مع كثرتها اي صارت خشفا وروي نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة
قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في معناهما انصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بكد
فصار كانه تعب وان نغصت من قولهم نغص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف
الا الاولى فذكروا ذلك له عم اي من نقصان الثمر فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم اي ولو برايي فخذوا
به لانه عم مبين لاحكام الاسلام واذا امرتكم بشيء من رايي وفي رواية من رايي اي في امر دنياكم مما ليس له تعلق
بامر دينكم ولاخرتكم فانما انا بشر فقد اصيب وقد اخطئ فالامر فيه مخير لكم وفي حديث انس وفي نسخة
وفي رواية انس اي مسلم عنه انتم اعلم بامر دنياكم ان اردتم تبعتموني وان اردتم اخترتم رايكم وفي حديث
اخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن اذ لم يكن موافقا لظنكم وموافقا لرايكم
هذا وعندي انه عم اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة
فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود باكل شيء او شربه يتفقده في وقته واذا لم يجده
يتغير عن حالته فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين لرجع النخيل الى حاله الاول وربما انه كان يزيد على
قدره المعمول في القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة
من الاصحاب والله اعلم بالصواب وفي حديث ابن عباس كما رواه البزار بسند حسن في قصة الخرص
بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنة فصاد مهملة وهو الحزر والتقدير لما على الشجر من الرطب تمرا ومن العنب
زبيبا اي تخمينه ظنا والقصة ما روي عن ابي حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عم في غزوة تبوك
فاتينا وادي القرى على حديقة لامراة فقال النبي صلى الله عم اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عم
عشرة اوسق وقال لها احصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا اي قدمنا وادي
القرى فسال رسول الله صلى الله عم المراة عن حديقتها كم بلغ ثمرها قالت عشرة اوسق فقال رسول
الله صلى الله عم انما انا بشر وفي كلام جنسهم خطر فما حدثتكم عن الله تعالى اي وحيه جليا او خفيا
فهو حق اي صواب دايما وما قلت فيه اي من امور الدنيا من قبل نفسي اي مما خطر لي فانما انا بشر
اخطي واصيب وهذا وارد على ما قررناه انفا من انه عم قد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه ويظهر
خلافه وكذا قرره الدلجي على طبق ما حرره القاضي ولكن فيه انه لم يعتقده بل ظنه كما يدل عليه قوله
فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها الجارية على منوال افعال اهلها في منالها
لا ما قاله من قبل نفسه جزما مع انه جاء مطابقا لما قاله حزما واجتهاده في شرع شرعه اي اظهره

وبينه عزمًا وسنة وفي نسخة اوسنة سنها اي طريقة اخترعها الحديث ابي داود عن المقدام بن معدي كرب
قال رسول الله صلى الله عم الا اني اوتيت القران ومثله معه يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم
بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله
صلى الله عم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الحمار الاهلي ولا اكل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد
الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل ما قراه
وكما حكى ابن اسحاق وقد رواه البيهقي عن عروة والزهري ايضا انه صلى الله عم لما نزل بادنى مياه بدر
اي في ابعدها منه قال له الحباب بن المنذر بضم الحاء المهملة وبموحدتين الخزرجي وكان يقال له ذو الراي
توفي في خلافة عمر رض كهلا ولم يرو نقلا اهذا منزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه لا بان نتأخر
عنه ولا ان نتقدم عليه ام هو الراي والحرب والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة قال عم لا اعلم ينزل في
الله تعالى فيه ولم يامرني به وانما وقع نزولي فيه اتفاقا من غير تامل في امره وقد امرني الله تعالى
بقبول قولكم في مصلحة امركم حيث قال وشاورهم في الامر قال فانه ليس بمنزل مرضي بحسب العقل انهض
بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والعجلة اي قم لنا وانتقل بنا حتى ناتي ادنى
ماء اي اقربه من القوم يعني قريشا فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب بضمتين جمع قليب وهو البئر
ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد غين معجمة وقيل مهملة فعلى الاول اي نفسدها عليهم وعلى
الثاني نذهبها في الارض ونذ فيها لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين
المهملة وسكون الواو وهي لغة فيها فنشرب ولا يشربون منها فقال عم اشرت بالراي اي
الصحيح وفعل عم ما قاله اي الحباب في هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل على النبي
صلى الله عم فقال الراي ما اشار به الحباب وقد قال الله تعالى له اي وامره عم بقوله وشاورهم في الامر
ومدحهم في موضع اخر فقال وامرهم شورى بينهم وعنه صلى الله عم ما تشاور قوم الا هدوا الارشد
امرهم وقد ورد ما خاب من استخار وما ندم من استشار واراد اي النبي صلى الله عم في غزوة الاحزاب
مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة من التمر وغيرها وفي نسخة بالتاء الفوقية فاستشار الانصار
كما رواه البزار عن ابي هريرة بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله عم فقال يا محمد ناصفنا ثمر
المدينة والا ملاناها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر السعود يعني سعد بن عبادة وسعد بن
معاذ فشاورهما فقالا لا ما اعطينا الدنية من انفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي
رواية ابن اسحاق انه عم اراد في غزوة الخندق ان يقاضي اي يصالح بذلك عيينة بن حصين الفزاري
والحارث بن العوف المزني وهما قائدا غطفان فاستشار صلى الله عم في ذلك سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم وعبادة الاوثان لا نعبد
الله تعالى ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام
وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم فقال عم فانت وذلك القصة وهذا معنى قوله فلما اخبروه برايهم رجع عنه
اي عن رايه فمثل هذا اي ما ذكر عن الحباب ببدر وعن الانصار في الاحزاب واشباهه من امور الدنيا

مما لم يكن له بال الاعتناء وهي التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها اي مما الا يوم به بيانا وتعليما
وتبيانا يجوز عليه فيه ما ذكرنا وفي نسخة ما ذكروا اي من انه صلى الله عم قد يظن شيئا على وجه ويظهر
خلافه اذ ليس في هذا كله نقيصة اي منقصة ولا محطة له عم عن رفعة مرتبته وعلو منزلته وانما هي
امور اعتيادية اعتادها الناس والفوها يعرفها من جربها وجعلها همه اي غاية همه فيها
وشغل نفسه بها وعالجه وعاناها والنبي صلى الله عم يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ
علمنا وهو مشحون القلب اي مملوه بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من اداب العبودية ملآن الجوانح اي
الاضلاع وفي نسخة الجوارح بعلوم الشريعة مقيد البال اي مربوط القلب في جميع الحال بمصالح الامة
الدينية والدنيوية اي التي لها تعلق بالامور الاخروية ولكن هذا اي ما يظنه على وجه ويظهر خلافه
انما يكون في بعض الامور الدنيوية التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية ويجوز اي وقوع مثله
عنه في النادر منها وفيما سبيله التدقيق النظر وتحرير الفكر في حراسة الدنيا بكسر اوله اي محافظتها
ومراعاتها واستثمارها اي تحصيل ثمرتها ونتيجتها المرتبة عليها لا في الكثير من امورها المؤذن بالبله
بفتحتين اي المشير الى البلاهة والغفلة المؤذنة بقلة شعورها والحاصل انه عليه السلام واتباعه
الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب اللئام كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون وقد تواتر بالنقل من جمع يمتنع عن تكذيبهم العقل عنه صلى الله عم من المعرفة بامور الدنيا
واحوالها ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر حيث لم يقدر احد ان ياتي بنظام
امورها الباب ما قد نبهنا عليه في باب معجزاته في هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقده وفي
حاشية الحجازي ويروى بضم اوله وفتح ثالثه والقاف في امور احكام البشر الجارية على يديه صلى الله عم
وقضاياهم المرفوعة منهم ومعرفة المحق منهم من المبطل واغرب التلمساني في ضبطهما بصيغة المفعول
وتفسيرها بالحق والباطل وغرابته من جهة المبنى والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى وعلم المصلح من المفسد
من يداخل بافساد واصلاح من العباد وامور البلاد فبهذا السبيل اي ما ذكرها هنا من معتقده
ومعرفته على الوجه الجميل لقوله عم فيما رواه الشيخان وغيرهما عن ام سلمة انما انا بشر وانما يوحى
الي احيانا وانكم تختصمون في بينكم وترافعون الامر الي ولعل بعضكم الحن اي اعرف وافطن بحجته
اي خصومته وتبيين بينته وطريق تمشيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت لمن لاحن الناس
كيف لا يعرف جوامع الكلم اي فاطنهم من بعض لبلاهته او لصفاء حالته فاقضي له اي احكم على نحو
بالتنوين مما اسمع اي منه كما في نسخة يعني من كلامه حيث لم اعرف حقيقة مرامه وفي نسخة على نحو
اسمع بالاضافة فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فيما ظهر لي على وجه يكون الامر في الواقع بخلافه
فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار لبناء الاحكام شرعيته على الظاهر وغلبة الظن
في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما انا بشر
مثلكم ايذانا بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي ان لا
يدرك من الامر الشرعي الا ظاهرها وتمهيدا للمعذرة فيما عسى يصدر عنه عم من امثال تلك الاحوال
ولو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل الخطاء في الحكم فان الحاكم مامور مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام

الخصمين وبما يقتضيه البيّنة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لمبطل في دعواه بشاهدي زور
وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهما فهو محق في الحكم ولم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله اي الباجي وهو هشام بن احمد وابن العواد ثنا الحسين بن محمد الحافظ هو ابو علي الغساني
ثنا ابو عمر اي ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد الله القرطبي من قدماء شيوخ ابن
عبد البر كان تاجرا صدوقا ثنا ابو بكر وهو ابن داسة راوي السنن عن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ
العصر صاحب السنن ثنا محمد بن كثير بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدي البصري يروي عن شعبة
والثوري عاش تسعين سنة اخرج له الايمة الستة اخبرنا سفيان قال الحلبي الظاهر انه الثوري
مستندي في هذا ان الحافظ عبد الغني ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة
وفي التذهيب قال روى عن سفيان واطلق فحملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان
في مقامهما فلا اشكال في ابهامهما عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن زينب بنت ام
سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابية اخرج لها الايمة الستة لها الرواية عنه صلى الله عليه وسلم ايضا وكان
اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فسماها زينب عن ام
سلمة احدى امهات المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان
وغيرهما وفي رواية الزهري وهو امام العلم عن عروة وقد تقدم فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض اي
افصح او اكثر بلاغا يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في ايصال
كلامه الى ذهن سامعه واقتصرها الدلجي عليه وفيه انه لا يبنى افعل من غير الثلاثي المجرد الا بتقوية
اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى لقيل اكثر تبليغا او اشد بلاغا ونحوهما فاحسب انه صادق اي اظن
في قوله لما في نفس الامر موافق فاقضي له بما اظنه انه يستحقه ويجري من الاجراء اي ويمضي احكامه
صلى الله عليه وسلم وفي نسخة يجري من الجريان اي ويقع احكامه عليه السلام ويروى احكامهم على الظاهر من الامور
واحوال الانام وموجب بفتح الجيم اي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضايا بشهادة
الشاهد اي جنسه تارة ويمين الحالف اي اخرى عند انكاره وعدم البينة على خلافه ومراعاة الاشبه
مما يظنه حقا وقال التلمساني يعني في الحكم بالقايف اقول وهذه مسئلة مختلف فيها ومعرفة العفاص
بكسر العين وبالصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء والوكاء بكسر اوله
ممدودا خيط الوعاء والمراد كل ما يربط به من صرة وغيرها والمعنى انه عليه السلام يجري امره في الاحكام على الامور
الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب
الدلجي حيث قال كني بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين مما به يظن حقيقة ما ادعي
به مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه اي نبيه على سرائر عباده من اهل ملته
ومخبآت اي مخفيات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه حينئذ دون حاجة اي من غير
افتقار له الى اعتراف عن احد المتخاصمين بالحق او بينة او يمين او شبهة اي مشابهة ومناسبة
ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على نفوذ مشيئة الله تعالى اطلاعه عليه السلام ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه في
قواعد شريعته والاقتداء في افعاله واحواله وقضاياه وسيره اي طريقته وكان هذا اي ما امر الله

تعالى

تعالى امته باتباعه في جميع سيرته لو كان مما يختص اي النبي عليه السلام بعلمه ويؤثره الله تعالى به اي بانفراده واختصاصه
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك ولا قامت بعده
حجة على من خالف امرا من امور دينه بقضية من قضاياه لاحد من حكام ملته في شريعته على احد من امته لانا
لا نعلم ما اطلع من الاطلاع اي عليه او ثريه عليه السلام هو في تلك القضية المرفوعة اليه لحكمه هو اذ اي حين في ذلك اي في
وقت وروده هنالك بالمكنون اي المستور من اعلام الله تعالى له بما اطلع عليه من سرائرهم اي ضمائرهم وهذا
الامر المكنون والسر المصون مما لا تعلمه الامة اذ لا يطلع على غيبه احد الا من ارتضى من رسول واما الاولياء
وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون يقينا والهامهم لا يفيد الامر ظنيا وبعد ا
المقال يندفع ما يرد على الحصر في الاية نوع من الاشكال والله تعالى بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف
لا يوجد ولي في كل زمان ومكان ايضا وربما يدعي كل احد انه في مرتبة الولاية العلية فاجرى الله تعالى احكامه
الشرعية على ظواهرهم في القضية التي يستوي فيها هو اي النبي وغيره من البشر في زمنه وبعده
من الايام ليتم من الاتمام او التمام اي ليعلم اقتداء امته به في تعيين قضاياه اي احكام ملته وتنزيل
احكامه على امته وفق قواعد شريعته ويأتون ما اتوا من ذلك اي يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقه
على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول اي وجد على خلاف فيه وارفع اي ادفع
كما روي لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وفيه ان الاحكام منه عليه السلام كانت جامعة بين الفعل والقول
والآفي قضية الحال كلاما لاهل المقال فكان حكمه على الظاهر اجلى اي اظهر لكل احد في البيان اي
في ميدان العيان واوضح اي ابين في وجوه الاحكام لظهور المرام واكثر فائدة لموجبات التشاجر
اي التخالف والتنازع والخصام اي التخاصم في الاحكام وليقتدي بذلك كله اي بقضاياه وفق
شريعته حكام امته وعلماء ملته ويستوثق عطف على يقتدي اي يتمسك وليس بتصحيف كما ظنه
الانطاكي وفي نسخة يستوسق بالسين بدل المثلثة اي يجتمع وينتظم بما يؤثر عنه اي يروى من
بيان قواعد طريقته وينضبط قانون شريعته المشتملة على كليات اصولية يبنى عليها جزئيات
فرعية وطي ذلك اي عدم اطلاع ما هنالك عنه عليه السلام فيما يتعلق به القضايا والاحكام
من علم الغيب الذي استاثر به اي انفرد به عالم الغيب اي ما غاب عمن غيره فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه
الا من ارتضى من رسول اي من ملك او بشر فيعلمه منه اي بعضه لا كله بما يشاء اي بشيء يشاء او بقدر
يشاء ويستاثر اي وينفرد بما يشاء في الموضعين بما يشاء ولا يقدح هذا اي عدم اطلاعه ببعض قضيته في نبوته
من رفعة مرتبته ولا يفصم بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد اي لا يكسر ولا يحل عروة اي عقدة من عصمته
اي نزاهته من طهارته صلى الله عليه وسلم **فصل** واما اقواله الدنيوية اي الصادرة منه في غير امور
الاخروية من اخباره بكسر اوله اي اعلامه من احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله مستقبلا او ماضيا
فقد قدمنا ان الخلاف اي التخلف وصدور الخلف والاخلاف وفسر بالكذب فيها اي في تلك الاقوال
وفي نسخة فيه اي في هذا النوع ممتنع عليه عليه السلام ولا يجوز ان ينسب شيء منه اليه بعصمته في اخباره في
كل حال يكون عليها وعلى اي وجه يتصور فيها من عمد وسهو او صحة او مرض او رضى او غضب اي فرح او حزن
وانه وفي نسخة فانه عليه السلام معصوم منه اي من الخلف في اخباره في جميع احواله واسراره هذا اي ما ذكر

فيما طريقه الخبر المحض الذي ليس فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق والكذب اي بالنسبة الي غيره فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها صفة كاشفة لجايز ورودها منه اي من النبي صلي الله عم في الامور
الدنيوية لاسيما اي خصوصا لقصد المصلحة المتعلقة بالاحوال الاخروية كتوريته عن وجه مغازيه حيث
اذا اراد غزاة ورّي بغيرها اي سترها واوهم انه يريد غيرها واصله من الوراء اي الخفا البيان وراء ظهره
لئلا ياخذ العدو حذره اي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن
الكذب وكما عطف علي كتوريته وقال الدلجي اي ومثل توريته ما روي من ممازحته ودعابته بضم دال
المهملة اي ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكرا تلاعبها وفيه اشارة الي ملاعبة صغارهم فعن انس انه عم
دخل علي ام سليم فراي اباعمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابي عمير حزينا قالت يا رسول الله مات نغره الذي كان
يلعب به فقال عم يا عمير ما فعل النغير رواه الترمذي والمراد بها ممازحته ومتابعته ومنه قول عمر
وقد ذكر عنده علي للخلافة لولا دعابة فيه فيحصل ان الدعابة اعم من الممازحة لبسط امته اي لانبساطهم
معه او الانبساط معهم وانشراح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تانيسا لهم ببشاشة ملاقاة وطلاقة
وجه وجلادة ومكالمة وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته قال الدلجي من بيانية لا تبعيضية واقول
الاظهر الثاني لان مزاحه عم لم يكن مع جميع اصحابه الكرام وتاكيدا في تحبيبهم ويروي في تحببهم
اي محبتهم فيه وميلهم اليه ومسرة نفوسهم اي فرح حال حضورهم لديه صلي الله عم كقوله عم لبعض
اصحابه علي ما رواه ابو داود والترمذي وصححه عن انس لاحملنك علي ابن الناقة ولفظ الترمذي ان رجلا
استحمل رسول الله صلي الله عم فقال اني حاملك علي ولد الناقة فقالت انه لا يطيقني فقال لا احملك الا علي
ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل علي تعدد الواقعة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عم
وهل يلد الابل الا النوق وقوله عم فيما رواه ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري للمراة
التي سالته عن زوجها هو الذي بعينيه بياض اي قليل غالبا وقد قال عم اي حين قالوا يا رسول الله
انك تداعبنا اني لا امزح ولا اقول الا حقا رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي
يفعل علي الندرة لمصلحة بطيب نفس المخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعله رسول
الله صلي الله عم واما الذي فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالي
وامور الدين ويول في كثير من الاوقات الي الايذاء ويورث الاحقاد فهو منهي عنه هذا اي فرحه
كله فيما بابه الخبر بمعني الاخبار فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر باللام او بالصيغة والنهي
اي صورة النهي للغايب والحاضر ولو في الامور الدنيوية فلا يصح القول بصدوره منه ايضا
ولا يجوز عليه عم ان يامر احدا بشيء او ينهاه عنه وهو يبطن اي يضمر خلافه جملة حالية وقد
قال عم ما كان اي ما صح وما استقام لنبي ان يكون له خاينة الاعين اي ايماؤه بها علي وجه الخيانة
وقد قال تعالي خاينة الاعين وما تخفي الصدور اي وما يسترق من النظر الي ما لا يحل وقيل هو
النظر لريبة وما تخفي الصدور من حيث النية وفساد الطوية والخاينة اسم فاعل او مصدر
بمعني الخيانة اي ما يخان به كالعافية بمعني المعافات وعن الشيخ ابي الحسن الشاذلي خاينة
الاعين النظر لمحاسن المراة وما تخفي الصدور حب موافقتها وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله تعالي

وهذا اي ما قاله عم مداعبة
كله صدق لان كل جمل صغيرا
كان او كبيرا هو ابن ناقة
وكل انسان بعينيه
بياض ٢ صح

عزوجل

عز وجل انا مرصاد لهم انا العالم بمجال الفكر وكسر الجفون اي من البصر وسبب ورود الحديث انه عم لما كان
يوم فتح مكة امن الناس الا جماعة منهم عبد الله بن ابي سرح فاختبا عند عثمان رض وكان اخاه لامه فلما دعا رسول
الله صلي الله عليه وسلم الناس الي البيعة جاء به حتي اوقفه علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع
عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابي فبايعه بعد ذلك ثم اقبل علي اصحابه فقال اما كان منكم
رجل رشيد يقوم الي هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك
الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لنبي خاينة الاعين رواه ابو داود والنسائي
من حديث سعد بن ابي وقاص واختلف في المراد بخاينة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي
الايماء بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعي هي الايماء الي مباح من ضرب او قتل علي خلاف ما
يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خاينة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واخناه
النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلي الله عم ولا يحرم علي غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من
الشافعية لم يكن له عم ان يخدع في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلله الرافعي بانه اشتهر
انه كان اذا اراد سفرا وري لغيره وهي في الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عم قال الحرب
خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبي صلي الله عم وفيها لغات اخري والفرق بينهما ان الرمز يزري بالرامز بخلاف
الايهام في الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه السلام فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه ومات
ساجدا والحاصل انه عم اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر فكيف ان يكون له خيانة القلب
وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروي خاينة القلب فان قلت فما معني اذا قوله تعالي في قصة زيد
اي ابن حارثة الكلبي مولي رسول الله صلي الله عم ولم يسم في القران احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل
وسر ذلك انه عم كان تبناه وكان يدعي زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي
اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدله الله تعالي من ذلك ان سماه
في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في ازله فيصير رفعة لمحله حيث جعل اسمه في كتاب مسطور محفوظ
في الصدور وقد قتل في غزوة موتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عم سعيدا وكان عم
خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبي عم علي مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلي الله عم
اشتراه في الجاهلية فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلي الله عم زينب رضيت وظنت انه يخطبها
لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمة لك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضا
جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تعالي وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضي الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما
سمعا ذلك رضيا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله صلي الله عم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله
صلي الله عم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلي الله عم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا
وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان مدة معها فراها عم مرة فوقعت في نفسه
فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت تسبيحه فذكرته لزيد ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها
لاجله عم فقال اريد ان افارقها فقال ارابك منها شيء قال لا والله ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتوذيني

فيعلم انه سيطلقها فلما انقضت عدتها قال له عم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لي زينب قال فانطلقت
اليها فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نكاحها فقلت لها رسول الله يخطبك ففرحت فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت
الى مسجدها ونزل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام وانعمت عليه بالعتق
والتبني المبني عن كمال الاكرام امسك عليك زوجك اي اصبر عليها الاية اي واتق الله اي لا تطلقها
فان الطلاق ابغض الحلال الى الله الملك المتعال وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي نبي الله تعالى مظهره
وتخشى الناس في مقالتهم باطلاق السنتهم وقال ابن عباس والحسن اي تستحيي منهم والله احق ان تخشاه
اي وانه لا يلتفت الى ما سواه فاعلم اكرمك الله تعالى ولا تسترب اي لا تكتسب ريبة ولا تشك في
في تنزيه النبي عم اي عن تبرئته عن هذا الظاهر كما بينه بقوله وان يامر زيدا بامساكها وهواي والحال
انه يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واوضح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير
كالبغوي وغيره عن علي بن الحسين اي بن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون زوجته فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه
وفي نسخة عنه في نفسه اي في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه اي مبينه ومظهره بتمام التزوج وطلاق زيدها مصلحة لعباده وحكمة في مراده المبين
لقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي في تفسيره
انه روى سفيان ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن
في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما ان جاء
زيد الى النبي صلى الله عم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك فقال امسك عليك
زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه
وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله
تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى
والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى انه يبدي ويظهر ما يخفاه ولم يظهر غير تزويجها
منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمر رسول الله صلى الله عم من محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك
لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى
انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في نكاحك ستكون امرأتي
قال البغوي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا
يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه
المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف
وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشاه فيما سبق فانه عم قال
انا اخشاكم لله تعالى واتقاكم له ولكن تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية

في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا امر زين العابدين احد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو
وعلي بن عبد الله بن عباس وابان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابو سلمة بن عبد الرحمن
بن عوف وابو بكر بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج وروي وفي نسخة وذكر نحوه عمرو بن فايد
بالفاء في اوله والمهملة في اخره هو ابو علي الاسواري قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث
وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث عن الزهري هو ابن شهاب تابعي جليل
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك اي تزوجها
الذي اخفى في نفسه واعلم ان في ازواجه عم زينب اخرى هي بنت خزيمة بنت الحارث تسمى ام المساكين
تزوجها عم في شهر رمضان على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت
على راس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله عم ودفنها بالبقيع ولذا قيد
زينب في الاصل بقوله بنت جحش فان الاية نزلت فيها ويصحح هذا المروي عن الزهري قول المفسرين
في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا اي ما يصحح ان الله تعالى
لم يبد من امره اي لم يظهر من شانه معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عم مما كان اعلمه به تعالى
اي لا غيره وقوله اي ويوضح هذا ايضا قوله تعالى في القصة هذا ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله اي قدره له وقضاه او اوجبه وامضاه سنة الله اي سنة موكدة وقضية مؤبدة الاية اي في
الذين خلوا من قبل اي مضوا من قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء
وكان لداود مائة امراة وثلاثمائة سرية ولسليمان ثلاثمائة امراة وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا
مقدورا اي قضاء مقضيا وامرا مقطوعا فدل اي قوله ما كان على النبي من حرج انه اي النبي صلى الله عم
لم يكن عليه حرج اي ضيق واثم في الامر المفروض له مما لا اثم بتركه قال الطبري وهو الامام محمد بن
جرير ما كان الله تعالى ليؤثم بتشديد المثلثة اي ينسب الى الاثم نبيه فيما احل مثال فعله اي مثل فعل
الله تعالى لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله اي شرع طريقته واظهر شريعته في الذين خلوا اي
مضوا من قبل اي من قبله اي من النبيين فيما احل لهم من نكاح وغيره ولو كان اي ما اخفاه على ما روي
في حديث قتادة كما رواه عبد بن حميد عنه من وقوعها اي من وقوع محبة زينب من قلب النبي صلى الله عم
اي في خاطره عندما اعجبته اي رؤيتها ومحبته اي ومن محبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج
وهذا يندفع بما سبق وبما سياتي بعد ايضا وما لا يليق اي ولكان فيه ما لا يليق من مد عينيه اي لمحها
لما نهي عنه وفي رواية الى ما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا وفيه بحث اذ المراد بها زينتها المذمومة
وبهجتها الملومة ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم اي لا يتصف به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه عم اختارها له اولا لما قدره الله تعالى وقضاه
وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وامضاه حين راها واعجبته فادار عنها وجهه وقال سبحان مقلب
القلوب تعجبا مما وقع له في صورة ما يعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها
لادخلها في حباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وامره بامساكها له انه في استيقيا له
رعاية لحسن ما له ولكنه سبحانه كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها

يقضي الله امراً كان مفعولاً قال القشيري وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها وهذا اي القول
بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها اقدام عظيم اي جراة كبيرة من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى
الله عم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته اي اميمة بنت عبد المطلب ولم يزل اي
دايماً يراها منذ ولدت اي ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عم
اي قبل زواجها فقد روي ان اية الحجاب نزلت حين تزوجت زينب واولم فلما طعموا جلس ثلاثة
منهم متحدثين فخرج عم من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عم شديد الحيا والحديث
مروي في الصحيحين وهو زوجها لزيد وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما اعجبته ثم
راها فاعجبته ليقضي الله امراً كان مفعولاً وهذا لا ينافي قوله وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها
وتزويج النبي عم اياها لازالة حرمة التبني بفوقية فموحدة فنون مكسورة مشددة وابطال
سنة بموحدتين وفي نسخة سنة بنون ففوقية اي طريقة حسب عادته كما قال ما كان محمد ابا
احد من رجالكم اي حقيقة وقال عم اي وقع ما وقع لكي لا يكون على المؤمنين حرج اي شك وشبهة
وضيق وتهمة في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب والاخ
والجد والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئاً ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي
فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عم لزيد بامساكها فهو اي فجوابه وفي نسخة فهي اي فايده
امره بالامساك ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته اي في اخر الامر فنهاه النبي صلى الله عم
عن طلاقها اذ لم يكن بينهما اي بين زيد وزوجته الفة الظاهر اذ تعليلية وح لم يتبين وجهه
وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيه عن طلاقها لكونه عم شارعاً وقد قال ابغض الحلال
الى الله تعالى الطلاق فلا يناسبه ان يامر بالفراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف
او سرحها بمعروف كما قال تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله
تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عم عن محبتها وارادة تزوجها فلا ينافي ما قررنا قوله واخفى في نفسه
ما اعلمه الله تعالى به من انها ستصير زوجته ان شاء الله تعالى وايضاً لو امره بطلاقها لصار سنة
لمن بعده في من تبناه بالنسبة الى زوجته او مطلقاً لكل خليفة او قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع
عليه من الفساد ويفوت طريق السداد فلما طلقها زيد خشي قول الناس اي استحى منه او خاف
تزلزل امر الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق يتزوج امراة ابنه فامره الله تعالى بزواجها وروي
تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطراً اي حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة
فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً اي دخلوا عليهن بعينهن لئلا يظن ان حكم الادعياء
حكم الابنيا فانه جاز ان تزوج موطوئة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسها لكن زوي
عن زينب انها قالت ما كنت امتنع عنه غير ان الله تعالى منعني منه وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعاً للشهوة اي متمناها ورداً للنفس عن هواها وانتظاراً لرفع هذا الخاطر عنها وهذا القيل انما
يعتبر اذا اجوزنا عليه اي حملنا امره على انه راها فجاة بفتح فسكون فهمزة وبضم وبفتح والف بعدها

همزة

همزة لغتان وقيل الاولى مصدر للمرة والثاني مصدر فاجاه مفاجاة اذا جاءه بغتة واستحسنها اي
فاجبها ومثل هذا اي ما ذكر من رويته اياها فجاة واستحسانها بغتة لا نكرة فيه بضم نون فسكون
كاف كذا في النسخ وقال الدلجي بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك في القاموس
وفيه ايضاً ان النكرة بالضم وبالضمتين انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئاً نكراً بهما في السبعة بما طبع
عليه ابن ادم اي خلق وجبل من استحسانه للحسن بفتحتين او بضم فسكون اي ميل طبعه الى الامر المستحسن
ونظرة الفجاة معفو عنها جملة حالية ثم قمع نفسه عنها اي عن رويتها قصداً وامر زيداً بامساكها الزيادة
قمعها او لانتظار رفعها وانما تنكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه عم اخفى
عنه تعلق قلبه بها وارادة مفارقته لها والتعويل اي المعول عليه والاولى مما يحسب اليه ما ذكرناه وفي
نسخة والتعويل على ما ذكرناه عن علي بن الحسين على ما حررناه وحكاه اي وما رواه السمرقندي كما سبق
عنه وهو قول ابن عطاء وصححه وفي نسخة واستحسنه القاضي القشيري سبقانه غير الامام القشيري
وعليه عول اي على ما ذكر اعتمد ابو بكر بن فورك وقال انه ما عول عليه ابن فورك معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال اي ابن فورك والنبي صلى الله عم منزه اي مبرا عن استعمال النفاق في ذلك باخفايه
خلاف ما يعلن واظهار خلاف ما في نفسه هنالك وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج اي باس بل له سعة فيما فرض الله له اي قدره وقضاه او اوجب عليه فعله وامضاه قال اي
ابن فورك ومن ظن ذلك اي ارادة مفارقتها بالنبي صلى الله عم فقد اخطا خطأ بيناً وفيه بحث
لانه عم اذا اعلمه الله تعالى بالوحي او الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يريد
مفارقتها وفق ارادة الملك العلام قال اي ابن فورك وليس معنى الخشية هنا اي في قوله تعالى وتخشى
الناس الخوف من ملامتهم لعدم مبالاته بهم وانما معناه اي اللفظ او ما ذكر وروي معناها اي
اللفظة او الخشية الاستحيا اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل
الابناء جهلاً منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب كما بينه بقوله وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم
وان اي وانما معناه ايضاً خشيته صلى الله عم من الناس كانت اي حذراً من ارجاف المنافقين واليهود
اي اخبار سوء متزلزلة وتشغيبهم اي بايقاع شر وفتنة فعتبه الله تعالى على هذا اي على استحيائه
منهم ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له من نكاح زوجة دعيه كما عتبه على مراعات رضى
ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية اي تبتغي مرضاة ازواجك والله
غفور رحيم وقد ورد انه عم شرب عسلاً عند زينب فتواطات عايشة وحفصة فقالتا له انا
نشم منك رايحة مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلاً فقالتا جرست نحلة العرفط فحرم
شربه فلاطفه ربه يا ايها النبي لم تحرم الاية كذلك قوله له هنا ملاطفة له على منعه عن مراعات
الناس والتفات اليهم وقد روي كما في جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره ايضاً عن الحسن
اي البصري فانه المراد عند المحدثين حال اطلاقه وعايشة كان المستحسن تقديم عايشة على
الحسن لو كتم رسول الله صلى الله عم شيئاً من الوحي اي مما اوحي اليه لكتم هذه الاية اي قوله تعالى
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لما فيها من عتبه اي عتابه

عليه وابداء ما اخفاه اي واظهار ما كمنه لديه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلوة
والسلام في اقواله في جميع احواله المشتملة على افعاله وانه لا يصح منه فيها خلف بقوله من كذب
ولا اضطراب اي تردد من ريب في عمدا اي قصد ولا سهوا اي خطاء ونسيان نشا عن ذهول وغفلة
ولا صحة اي في حال عافية ولا مرض اي علة ولا جد بكسر الجيم ضد الهزل ولا مزح ولا رضى
اي حال سرور وفرح ولا غضب حال ضيق خلق وكراهية نفس وكرر لا للتاكيد النفي ما ذكر
من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك ولكن ما معنى الحديث الذي رواه الشيخان
والنسائي ايضا في وصيته عليه الصلوة والسلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
وهو ابن سكرة قال ثنا القاضي ابو الوليد اي الباجي ثنا ابو ذر اي الهروي ثنا ابو محمد اي ابن حمويه
السرخسي وابو الهيثم اي الكشميهني وابو اسحاق المستملي قالوا ثلاثتهم ثنا محمد بن يوسف الفربري
ثنا محمد بن اسماعيل اي الامام البخاري ثنا علي بن عبد الله اي ابن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ قال
شيخه ابن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة بحديث ابن
عيينة وقال ابن عيينة تلومونني على حب علي ابن المديني والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى
القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كانه
الله تعالى خلقه لهذا الشان مات بسامرة سنة اربع وثلثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة
والمديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى
المدينة مدني والاقل مديني واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المدني
نسبة الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن الصلاح
ان المديني نسبة الى مدينة اصبهان ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر قال الحلبي هكذا في كثير من
النسخ والصواب في ما بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق
لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد عن
الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة الفقيه الاعمى يروي عن عائشة
وابي هريرة وجماعة وهو معلم عمر ابن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين
وعبيد الله هذا احد فقهاء السبعة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة المفعول
اي احتضر والمعنى قرب اجله وفي البيت رجال اي من قرابته وصحابته جملة حالية فقال عليه السلام هلموا
اي تعالوا وهو لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوي الكل
عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا اكتب بصيغة المتكلم مجزوما على جواب
الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب لكم كتابا يعني امر ان يكتب احد لكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين
للامة او محل الخلاف فذ دفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة لن تضلوا بعده اي بعد العمل به
ويروي بعدي فقال بعضهم وهو عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث اي وعندنا
كتاب الله حسبنا كتاب الله وهو بسكون السين اي كافينا وفي رواية ايتوني اي احضروني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعدي وفي نسخة بعده ابدا فتنازعوا فقالوا اي بعضهم كما في البخاري ما له اهجر ويروي

فقالوا اهجر وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكاري من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان في حال المرض
والغشيان على من توقف في امتثال امره عليه السلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه
كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه استفهموه بكسر الهاء اي استخبروا القائل بمنعه او النبي صلى الله عليه وسلم
عما اراده افعله او الى امر تركه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوني اي اتركوني في حالي وترك مقالي فاه
الذي انا فيه من مراقبة ربي ومحاسبة قلبي خير مما انتم فيه من تنازع وخبر ولعله عليه السلام ظهر له في رايه
واوحي اليه اولا ان الخير في كتابته فهم بها ثم تبين له او اوحي اليه ان الخير في تركها وفي بعض طرقه
كما في مستخرج اسمعيل من طريق ابن خلاد عن سفيان فقالوا اي قائل ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر بكسر
الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار وفي رواية كما في البخاري هجر اي اهجر قال ابن الاثير اي هل تغير
كلامه واختلط لاجل ما به من المرضى مرامه وهذا احسن ما يقال ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون
من الفحش والهذيان والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك ويروى اهجر بهمزة الاستفهام وضبطه في
نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اي اترك امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال اهجر
في منطقه اذا افحش واكثر في كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام ويروى اهجرا بهمزة الاستفهام
وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير ايهجر هجرا يعني لا وقد افرد ابن دحية تاليفا في اختلاف
الرواة في هذه اللفظة وفيه اي وفي الحديث من بعض طرقه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط بفتحتين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث
لم يتميز فيه الصواب والغلط فقال عليه السلام قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت اي حاضروه من
اهل البيت وغيرهم واختصموا اي تنازعوا واختلفوا فمنهم من يقول قربوا اي كاتبا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يملي لاجلكم كتابا فيه ذكركم ومنهم من يقول ما قال عمر اي عندنا كتاب الله
تعالى حسبنا مقتبسا من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر
موذن بحسن ظنه وصحة فكره ولذا وافقه عليه السلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول
ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن
عباس لعلمه بان الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره ثم الخير فيما اختاره الله تعالى وقدره قال
ائمتنا اي المالكية او الاشعرية او اهل السنة والجماعة في هذا الحديث اي حديث ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض اي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبيا وما يكون
من عوارضها من شدة وجع وغشي بفتح وسكون اي اغماء ونحوه اي ما ذكر مما يطرؤ اي يقع ويحدث
على جسمه اي ظاهر جسده معصوم ان يكون منه اي يصدر عنه من القول ما لا ينبغي اثناء ذلك
اي في خلال ذلك المرض العارض هنالك ما موصولة او موصوفة يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد
في شريعته من هذيان بفتحتين اي كلام مهجور في حال المنام او اختلال بنقصان واختلاف في
كلام وعلى هذا القول بعصمته مما ذكر في حال نبوته لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر
بصيغة الاخبار الا اذا قدر استفهام الانكار اذ معناه هذى اي كثر كلامه بلا جدوى يقال
هجر هجرا بفتح فسكون اذا هذى واهجر بفتح فسكون هجرا بضم فسكون اذا افحش اي اتى بكلام قبيح

ذكره واهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء تعدية هجر هذا وهم من المص والصواب انهما لغتان وفي المعني هما
متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان وقد قري بهما في السبعة قوله تعالي سامرا تهجرون فالجمهور بفتح اوله
وضم جيمه علي انه بمعني الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرا نافع بضم اوله وكسر جيمه من اهجر اذا
افحش للمبالغة فزيادة المبني لزيادة المعني وانما الاصح والاولي في هذا المقام الاعلي اهجر علي طريق
الانكار بزيادة الاستفهام اخراجا له من صيغة الاخبار وحط الانكار علي من قال لا يكتب اي
لا يحتاج الي الكتابة لتمام علم الامة بامر الديانة حتي قضيت الامارة بامارة نصب الامامة وهكذا اي
لفظ اهجر مع الاستفهام روايتنا فيه اي في الحديث المروي في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة
اي رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة في حديث الزهري المتقدم المروي في صحيح البخاري وفي حديث
محمد بن سلام بتخفيف اللام وقد تشدد وهو البيكندي الحافظ شيخ البخاري عن ابن عيينة وهو سفيان
والا فابن عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية واجلهم في العلم سفيان فهو المراد به عند الاطلاق
لانه الفرد الاكمل فتامل وكذا اي اهجر بفتحات مع همزة الانكار ضبطه الاصيلي وهو بفتح الهمز وكسر الصاد
بخطه في كتابه اي لا بهمز وسكون ها كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر
وغيره اي وكذا ضبطه غير الاصيلي من الرواة من هذه الطرق ويروي من هذا الطريق اي من اهل هذه الاسناد
المنتهي الي الزهري المروي في صحيح البخاري وكذا اي بفتحات وهمزة انكار رويناه وفي نسخة بصيغة
المجهول مخففا وفي اخري مشددا وفي اخري روايتنا عن مسلم في حديث سفيان اي ابن عيينة وعن غيره
اي وكذا رويناه عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر علي ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اهجر بفتح
الهمزة وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الي تقدير همزة الانكار علي من قال لا يكتب اي كيف يترك امره في
مرامه ويجعل كمن هجر في كلامه وهو محفوظ علي مقامه واما قول عمر عندنا كتاب الله حسبنا فهو انما كان
ردا علي من نازعه لا ردا لامره صلي الله عم والحاصل انه رض كان في حرب يقولون لا احتياج الي الكتابة والله
تعالي اعلم وقد يحمل عليه اي علي لفظ اهجر انكارا رواية من رواه هجر اخبارا علي حذف الف الاستفهام
جمعا بين الروايتين في مقام المرام والتقدير اهجر بفتحات وكذا اهجرا لان يحتمل قول القايل هجر بفتحات
او اهجر بفتح فسكون علي ظاهر من الخبر الا انه وقع ذلك دهشة اي وحشة وغفلة من قايل ذلك وحيرة
توجبها هيبة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلي الله عم في مرضه وشدة وجعه وحصول غشيانه
الموهم لوقوع هذيانه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه بامتثاله وامتناعه تهوينا لديه مع تسليم
الحكمة اليه والامر اي وهول الامر الذي هم اي اهتم بالكتاب فيه حتي لم يضبط هذا القايل لفظه اي
كلام نفسه واجري الهجر بضم الفحش وبالفتح الهذيان مجري بضم الميم وبفتح اي موضع شدة الوجع
في مرضه لا انه القايل اعتقد انه يجوز عليه الهجر بالضم او الفتح كما حملهم الاشفاق علي حراسته اي
محافظته ورعايته والله اي والحال انه سبحانه يقول والله يعصمك من الناس ولو لم يحفظك الناس
فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويغتنمون الحظور بين يديه ولو ساعة ونحو هذا
من اشفاقهم عليه حين وقع غضب واعراض لديه لتنبيهم انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه واما رواية
اهجرا ويروي واما علي رواية اهجرا وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب منونا علي ان يكون مصدر

الهجر

الهجر بهجرا واسم من الاهجار وهجر رواية ابي اسحاق المستملي بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة احد رواة
البخاري في الصحيح في حديث ابن جبير وهو سعيد عن ابن عباس من رواية قتيبة اي ابن سعيد احد شيوخ
البخاري فقد يكون هذا اي قوله اهجرا راجعا الي المختلفين ويروي علي المختلفين عنده صلي الله عليه وسلم وخاطبه
لهم من بعض انكارا عليهم اي جيتم باختلافكم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين يديه اي والحال انكم
بين يديه هجرا اي ما يجب عليكم ان تهجروه منكرا من القول اي ما ينبغي لكم ان تتركوه والهجر بضم الها الفحش
في المنطق ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه عم بمثل هذا الكلام في مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ
هذا الحديث ومبناه ومحل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه وقد اختلف العلماء في معني هذا الحديث اي حديث
هو اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد امره لهم ان ياتوه بالكتاب الموصوف بانهم لن يضلوا بعده في هذا الباب
فقال بعضهم اي بعض العلما اوامر النبي صلي الله عم يفهم ايجابها من ندبها تارة من اباحتها اخري بقراين
قالية او حالية يدركها اربابها فلعل اي الشان قد ظهر من قراين قوله عم لبعضهم اي من الصحابة الحاضرين
ما فهموا انه لم يكن منه اي من جانبه عزمة اي امر عزيمة بل امر اي علي وجه خيرة رده الي اختيارهم ولا يبعد
انه كان لظهور امرهم في مقام امتحانهم واختبارهم وبعضهم لم يفهم ذلك لقصور فهمه ادراك حقيقة
ما هنالك فقال اي ذلك البعض لبعض منهم استفهموه اي استخبروه حتي يتبين لكم انتهموه فلما اختلفوا
اي كلهم ولم يستقر علي شيء رايهم كف عم عنه اي اعرض عن امره اذ لم يكن عزمة في حكم اذ لو كان عزمة
لما تركها ولما اي ولاجل ما راوه اي كلهم او اكثرهم ومنهم النبي صلي الله عليه وسلم من صواب راي عمر رض ثم هولاء
اي العلماء قالوا ويكون امتناع عمر علي وجه حكمة يظهر اما اشفاقا علي النبي صلي الله عم اي خوفا عليه من تكليفه
اي تحمله في تلك الحال املاء الكتاب اي كلفته ومحنته او ان يدخل بصيغة الفاعل والمفعول مذكرا ومونثا
اي يحمل عليه مشقة من ذلك الاملاء الكتابة كما قال عمران النبي صلي الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع فلا ينبغي
ان يكلف املاء كتاب لنا كتاب الله حسبنا وقيل خشي عمران يكتب امورا اي احكاما يعجزون عنها اي عن
القيام بها فيحصلون في الحرج بالمخالفة اي فيقولون في الاثم بترك الموافقة وراي اي عمر بر ايه ان
الاوفق وفي نسخة الارفق بالامة في تلك الامور اي المجملة المقدرة سعة الاجتهاد وحكم النظر اي
التامل في ظهور المراد وطلب الصواب فيكون المصيب للحكم الشرعي والمخطي بعدم مراعاة شرطه المرعي
ماجورا فللمصيب اجران وللمخطي اجر واحد وقد علم عمر تقرر الشرع اي شرع هذه الامة ويروي الشريعة
وتاسيس الملة برسوخ قواعده وثبوت دعايمه وان الله تعالي قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي وهذا معني قوله حسبنا كتاب ربنا وقوله اي وعلم ايضا قوله عم اوصيكم بكتاب الله اي بما فيه
مما يتعلق باعتقاده باوامره ونواهيه ومعرفة احلاله واحرامه وما يترتب علي اجتهاده وعترتي
اي اهل بيتي كما في رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد
بعترته من تتبع اخباره واثاره من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص
العترة لانهم اقرب الي مشاهدة افعاله في الخلوة والجلوة واما علي التفسير الاول فالعمل بالسنة
يوجد من الكتاب ايضا كقوله تعالي وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقول عمر مبتداء مقوله حسبنا كتاب

الله اي كافينا خبره رد على من نازعه اي خالفه في امر الكتاب على ما رواه عمران تركه هو الصواب في مقام
فصل الخطاب لا ردًا منه اي من ابن الخطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور من مثله في هذا
الباب وقد قيل ان عمر رضي الله عنه خشي تطرق المنافقين اي توصلهم ومن في قلبه مرض اي شك او حقد
وحسد لما كتب اي حين كتب ولاجل ما كتب ذلك وفي نسخة في ذلك الكتاب اي المكتوب في الخلوة
اي في الحجرة الشريفة وان يتقولوا اي يتكلفوا في ذلك اي في جملة ذلك الكتاب الاقاويل الباطلة
افتراء من عند انفسهم المنهمكة في الضلالة كادعاء الرافضة الوصية بالخلافة لعلي رضي الله عنه وقد
جاء في اكابر الصحابة بل في علي نفسه اذ لم يقم بالامر الموصي به وغير ذلك مما لا اطلاع لنا على ما هنالك
وقيل انه اي قوله لهم هلموا كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة بفتح فسكون ففتح وفي نسخة
بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يصح هذه اي المشاورة والاختبار اي الامتحان ليظهر منهم
حسن الاختيار هل يتفقون على ذلك فيكتب لهم ام يختلفون فيتركه فلما اختلفوا تركه ويروى تركهم
ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الان محتاجون الى الكتابة والبيان او هم مستغنون في احكام
الاديان ولا يفتقرون الى زيادة التبيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان
في غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما كان كتابته بجملاء
لظهور امرهم مفصلا وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مجيبا في هذا الكتاب اي في قصده وامره لما طلب منه ببيان القال وبلسان الحال لا انه
ابتداء بالامر به من غير السوال بل اقتضاه اي طلبه واستدعاه منه بعض اصحابه اي المخصوصين
من اقاربه واحبابه فاجاب رغبتهم واطاب طلبتهم وكره ذلك غيره للعلل التي ذكرناها
عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا واستدل بصيغة المجهول وفي نسخة
بصيغة الفاعل اي استدل القائل في مثل هذه القضية المشتملة على القصة بقول العباس
لعلي رضي الله عنه انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل البيت او معشر بني هاشم الذين
هم افضل من سائر قريش وقد ورد الخلافة في قريش فان كان الامر اي الخلافة بعده فينا
خصوصا علمناه ولا ينازعنا فيه احد وكراهة على هذا القول من عم العباس وقوله لعمه والله
لا افعل الحديث كما في البخاري واستدل كما تقدم واغرب الدلجي حيث قال واستدل بقوله
دعوني اي اتركوني فان الذي انا فيه خير اي ان الذي انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال
على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى من ارسال الامر بلا كتابة وتركها اي وخير من ترك
اياكم وكتاب الله اي معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم وان تدعوني بفتح قال
الدلجي عطف على دعوني والظاهر انه عطف على تركها اي وان تركها لي مما طلبتم لي ويروى من الذي
طلبتم مني ومن كتابتي لكم كتابا خير ايضا هذا وذكر اي روي ان الذي طلب اي المطلوب كتابته
خير ان وقوله امر الخلافة منصوب على المفعولية بعده وكذا قوله وتعيين ذلك اي امر الخلافة
وفي نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة اي مرفوعة على انها اسم
ان وكذا التعيين بالعطف عليها **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثنا الفقيه

ابو محمد

ابو محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
بكسر الراء ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم واللام ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج صاحب
الصحيح ثنا قتيبة اي ابن سعيد ثنا ليث وهو ابن سعد عن سعيد بن ابي سعيد هو المقبري عن سالم
اي ابن عبد الله النصري مولى النصريين بالنون والصاد المهملة قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد وفي نسخة ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وان كان
غضبه لله بخلاف من سواه واني قد اتخذت عندك عهدا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون
ابتداء انشاء لن تخلفنيه اي ابدا فاسئلك الوفاء بعهدك فايما مؤمن اذيته بنوع من الاذى او
سببته بلساني او جلدته اي ضربته بيدي او بامري فاجعلها اي تلك الاذية والامور
المذكورة له كفارة لذنبه كيلا يقع في الندامة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة اي قربة رتبة
ومكانة وفي رواية اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي
رواية لانس فايما احد دعوت عليه دعوة اي الخ وفي رواية ليس اي المدعو عليه لها باهل اي
مستحق وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته اي شتمته او لعنته بلساني او طردته عن مكانه
او جلدته اي ضربته بالجلد وغيره فاجعلها له زكوة اي طهارة من سيئة او بركة في معيشة وصلوة
اي وصلة لقربة ورحمة نشأ منه نعمة وكيف اي على اي حال يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه
وسلم من لا يستحق اللعن اي عمدا وقصدا ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم بعناية الرب عن هذا الذي ذكر كله فاعلم شرح
الله صدرك ان قوله عم اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عم على الظاهر
من حاله كما قال فيما ورد عنه عم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وللحكمة التي ذكرناها اي
من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه او الخبر بما اقتضاه من جواز ذلك
عنده حال ظاهره بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عنده حال
ظاهره ثم دعا عليه السلام له على وجه الابهام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين
اي شدة رافته لخاصتهم ارادة لعامتهم التي وصفه الله بها اي في قوله تعالى بالمومنين
رؤف رحيم وحذره اي ولاحترازه ان يتقبل الله فيمن دعا عليه دعوته اي في دعوته عليه وفي
نسخة دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله ان يجعل متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له
اي بدل لما دعا عليه ان يجعل دعاءه اي عليه ولعنته له رحمة نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة
لديه فهو معنى قوله عليه السلام ليس اي المدعو عليه لها باهل ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت
من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلوة فعلى من صليت انت وليي في الدنيا والاخرة لا انه عم
يحمله الغضب اي يبعثه ويستفزه بتشديد الزاي اي يستخفه الضجر بفتحتين ضيق الصدر
وعدم الصبر لان يفعل مثل هذا الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم بمن وفي نسخة لمن اي
لاجل من لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح وفي المدعي صريح لا ينبغي ان يفهم غيره ولا يفهم
من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب الذي يعتري ابن ادم من توارث الدم وهو مس

ليقتدي به امته في حكمه فحكم عم
فيما ظهر له من قرائن المقام بجلده
او ادبه بسبه اي بشتمه
او لعنه بصيغة
المصدر

خصال مذموم حمله على ما لا يجب اي لا ينبغي ان يفعله بل يجوز ان يكون المراد بهذا الذي ذكر من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب لله هو الذي حمله على معاقبته بلعنه او سبه او ضربه اذ ورد كما
انه ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم له وقد قال
له صحابي اوصني يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما عاد السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور
انه ينهي احدا منه عن الغضب وهو على منوالهم يغضب او انه اي غضبه عم مما كان يحتمل بحمله
عن الحق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الحلم الناشي عن كمال العلم ويجوز عفوه عم عنه
اي عن من عاقبه بلعن او غيره من الايلام او كان ذنب المغضوب عليه مما خير بين المعاقبة
فيه والعفو عنه وفي نسخة او العفو عنه لكنه كان قبل اختيار المعاقبة لما راى فيها من الحكمة
والمصلحة وقد يحمل اي دعاؤه عم لمن عاقبه انه خرج مخرج الاشفاق اي اظهار الشفقة او
الخوف على من عاقبه بلعن او غيره وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله شفقة منه
عليهم ان يعاقب احد منهم واحترازا لهم مما يصدر عنهم وقد يحمل ما ورد من دعائه ههنا
اي في موضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب ومن دعوائه على غير واحد اي على
كثيرين في غير موطن اي في مواضع كثيرة على غير العقد اي عقد القلب بالعزم والقصد اي
قصدا لمعاقبته بالجزم بل كانت صادرة منه من غير الغضب بما جرت اي على وفق ما جرت به
عادة العرب حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملاطفة في مقام الطلب
اذ قد يستعملون اللفظ وينفونه وما من فعل به يقولون للشي او مدحوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له
ولا يريدون به الذم وفي الحديث ويل امه مسعر حرب فلك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة
على حاله وماله بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو
البلاء وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب وليس المراد بها اي
بدعوائه عم على غير واحد من اصحابه الكرام الاجابة كقوله عم فيما رواه الشيخان لعايشة وفي
رواية لام سلمة تربت يمينك بكسر الراء اي خسرت وقيل امتلات ترابا وقيل استغنت
والظاهر ان تربت بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروي يدك ويداك ولا اشبع الله بطنك
قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كما في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب من حديث
ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء
فحطاني حطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فمكث ثم قال لي اذهب
فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه زاد البيهقي فما شبع بطنه
ابدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله لديه وعقرى حلقى قاله لصفية بنت
حيي بن احطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان اي عقرها الله وحلقها اي عقر الله جسدها
واصابها بوجع في حلقها قيل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير منون لجريانه على
مونث كغضبى والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اي عقرها الله
عقرا وحلقها الله حلقا ويقال للامر يعجب منه عقرا حلقا وكذا للمراة المؤذية المشؤومة وقيل

يقال

يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى عاقر لا يلد وقيل عقرا حلقا مصدران والالف للتانيث وقد روت
عايشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري وغيرها من دعواته مما لا يريد هو وغيره اجابته كقول
بعضهم انعم صباحا تربت يداك فانه دعاء له بقرينة ما قبله وقد ورد في صفته عم اي نعته في غير
حديث اي في احاديث كثيرة من شمائله انه صلى الله عم لم يكن فاحشا اي منسوبا الى قول الفحش وفعله
بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنا وقال انس كما رواه البخاري لم يكن سبابا اي كثير السب والشتم
ولا فحاشا وهو ادل لحصيانة لساحة رفيع جنابه ان يوجد نوع من الفحش في بابه ولا لعانا اي كثير
اللعن وكان يقول لاحدنا عند المعتبة بفتح الفوقية ويكسر اي العتب في مقام الادب ماله وفي
نسخة ما باله ترب جبينه وفي العدول عن الخطاب عادته عم التفات حسن في الادب وقد قيل اراد به
دعاء له بكثرة السجود وبتواضعه للرب المعبود وقيل ليسقط في الارض فيترب جبينه واقل قوله
لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لا عليه كما وهم الدلجي وقال فيحمل على ظاهره وغرب
منه قوله فيكون حمل الحديث اي حديث تربت جبينه على هذا المعنى من ان يقتل والصواب ان قوله
فيكون نحمل الحديث اي حديث تربت يمينك على هذا المعنى اي على معنى تربت جبينك اذ قوله ترب نحرك
ليس مذكورا في كلام المص فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بتربت يمينه وترب
جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى او مسكينا ذا متربة
فيكون في الحقيقة دعاء له لا عليه ثم اي مع هذا كله اشفق عليه السلام اي خاف على من جرى في شانه
هذا الكلام من موافقة امثالها وفي نسخة من موافقة امثالها اي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها
اجابة مفعول اشفق اي من ان يجيبها الله في الدنيا والاخرة فتداركه فعاهد ربه كما قال في الحديث
السابق ان يجعل ذلك الدعاء للمقول له زكوة اي طهارة له ورحمة عليه وقربة تقربه اليه وقد يكون
ذلك الدعاء اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له اي تلطفا بحاله وتداركا لمقاله لئلا يلحقه اي المدعو
عليه من استشعار الخوف اي ادراكه من الله والحذر من لعن النبي صلى الله عم وتقبل دعائه في حقه
ما يحمله على الياس من رحمة الله في الدنيا والقنوط في العقبى وهو بضم القاف اشد الياس وقد
يكون ذلك الدعاء سؤالا منه اي من النبي عم لربه جل جلاله وعز كماله لمن جلده اي ضربه او سبه
اي شتمه ولعنه على حق اي امر يستحقه وبوجه صحيح وفق شرعه ان يجعل ذلك الجلد ونحوه
لكفارة لما اصابه من الذنوب وتحية مصدر محي مشددا للمبالغة اي وكثرة محوه لما اجترم
اي اكتسبه من العيوب وفيه انه يا باه ظاهر رواية ليس لها باهل اللهم الا ان يقال للعقوبة باهل
على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو عن تقصيراته
والغفران لسيئاته في العقبى كما جاء في الحديث الاخر مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عم ليلة العقبة بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم
بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به اي جوزي به في الدنيا فهو كفارة له وفي

نسخة فهو له كفارة في العقبي وتمام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الي الله ان شاء
عاقبه وان شاء عفي عنه فان قلت فما معني حديث الزبير اي ابن العوام احد العشرة المبشرة وقول
النبي عم اي وما معني قوله عم له اي للزبير حين مخاصمه بصيغة المصدر اي وقت تنازعه واختلافه
مع الانصاري اي المنسوب الي الانصار فانه قيل كان منافقا فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك
واختلف في تعيين قايله هنالك في شراج الحرة بكسر الشين المعجمة جمع شرجة وهي مسيل الي سهل
الما من الحرة وهي موضع من المدينة فيها حجارة سود اسق اي حد يقنك وهو بكسر همزة الوصل
ابفتح همزة القطع يا زبير حتي يبلغ الكعبين فقال له الانصاري انه وفي نسخة ان كان ابن عمتك
يا رسول الله وهو علة لقوله اسق اي حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمتك وهي صفية بنت عبد
المطلب او فيل الرواة بمد الهمزة بناء علي انه بهمزتين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه
من الوجوه في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة ورواتهم فتلون اي فتغير حيث احمر واصفر
وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم غضبا لله وتنزيها لرسوله مما نسب اليه ثم قال اسق يا زبير اي
حد يقنك كما ذكر ثم احبس اي الماء وامنعه غيره او اصبر علي جريانه حتي يبلغ الجدر اي جدر الحديقة
او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروي بضم اوله جمع جدار وبذال المعجمة من
جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقي استيفاء لحق الزبير الحديث بطوله والمو
حل مشكله فالجواب ان النبي عم منزه ان وفي نسخة عن ان يقع بنفس مسلم اي في خاطره منه اي من جهة
امره عم في هذه القضية وفي نسخة القصة امر مريب بضم اوله او فتحه اي شي يوقع في الريبة والشك
والتهمة ولكنه صلي الله عم ندب اي الزبير كما في نسخة اي امره امر ندب واحسان ودعاه اولا
اي في اول امره حيث اشار الي الاقتصار للزبير علي بعض حقه علي طريق التوسط اي مراعاة الجانبين
والصلح الذي يوجب صلاح العباد وفلاح البلاد فلما لم يرض بذلك الاخر ولج بتشديد
الجيم اي وبالغ في طلب الحكم المقرر وقال ما لا يجب اي ما لا ينبغي في ذلك المقام استوفي جواب
لما اي اخذ النبي صلي الله عم للزبير حقه وافيا بالرفع منونا فيكون محكيا والنصب محليا والتقدير
هذا باب فيما اشار الامام بالصلح فان اي الخصم به حكم عليه بالبناء للمفعول او الفاعل بالحكم اي
البين كما في البخاري وتركه المص لوضوحه وذكر اي البخاري في اخر الحديث فاستوعي اي استوفي
كما في نسخة اي استوعب رسول الله صلي الله عم للزبير حقه ووقع في اصل التلمساني حقه للزبير
فقال فيه تقديم وتاخير والتقدير استوعي حق الزبير للزبير يعني وقد سبق في الحديث ذكر الزبير
فالمرجع موجود وقال الحلبي وكذا في نسخة صحيحة اي وفي هذا الحديث الاقتدا اي اخذ الاقتدا
والاهتدا به صلي الله عم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه عم وان نهي فيما رواه الشيخان
عن ابي بكر ان يقضي القاضي وهو غضبان جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير معصوم
بخلافه صلي الله عم فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سوا لكونه فيهما اي في الغضب والرضا
وفي نسخة فيها اي في حالها معصوما من الخطا في القضا وغضب النبي صلي الله عم في هذا اي في
امر الزبير مع خصمه انما كان لله تعالي لا لنفسه كما جا في الحديث الصحيح من انه لم يكن يغضب لنفسه

تابعا ولهذا ترجم البخاري اي عنونه في صحيحه علي هذا الحديث باب اذا بالاضافة منصوبا علي انه مفعول ترجم وضبط باب صح

عند البخاري وقد جعل السلوه هذا الحديث اي حديث الزبير مع الانصاري اصلا في قضيته اي في حكم الزبير وفيه صح

والماكان

وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذي خاطبه عم من انسان اليوم من نسبته عم الي هوي
وغرض في الاحكام كان ارتدادا من الاسلام فايجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلما
انما تركه عم لانه كان في اول الاسلام يتألف الناس في الكلام ويدفع بالتي هي احسن في ذلك المقام
ويصبر علي اذي المنافقين في تلك الايام وهذا كقول الاخر قسمة ما اريد بها وجه الله فانه نسب الغرض
في عطيته اليه ولم يامر بقتله فاقرب امره ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهليته او بدويا في
غلظة طبعهم وجهالة شانهم وجفارة لسانهم وكذلك الحديث الذي ورد في الحلية لابي
نعيم عن ابن عباس في اقادته بالقاف من القود اي في قصاصه عكاشة بضم العين وتشديد الكاف
وتخفيف وهو ابن محصن الاسدي صحابي جليل والمعني اذ يقتص لنفسه من نفسه عم لم يكن اي
ضربه عم له لتعمد بتشديد الدال اي لتجاوز حد وفي نسخة صحيحة لتعمد اي ليقصد حمله الغضب
عليه اي علي ضربه بغير حق بل وقع في الحديث اي في حديث قود عكاشة نفسه ان عكاشة قال له عم
وضربتني بالقضيب اي بالغصن فلا ادري اعمدا كان ضربك لي ام اردت ضرب الناقة فوقع علي فقال
النبي عم اعيذك بالله يا عكاشة اي اجعلك في حفظه ان يتعمدك رسول الله وفي نسخة ان يتعمدك
نبيك صلي الله عم وحاصل الجواب انه وقع منه خطا وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا
عن الاشكال الاول في الحديث الاخر ايضا وهو ايما مومن اذيته او سببته او جلدته بمعني ضربته
او شتمته سهوا او خطا والله اعلم هذا وفي حاشية الحلبي ان حديث عكاشة في اقادة النبي
وانه عم دفع القضيب الي عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزي في الموضوعات مطولا وقال في
اخره هذا حديث موضوع لا محالة كافا الله من وضعه وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط
البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتهم عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن
حنبل كان يكذب علي وهب وقال يحيي كذاب خبيث وقال ابن المديني وابو داود وليس بثقة وقال
ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور وقصاص ليس يعتمد عليه تركه
غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال البخاري ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب عن
جابر وابن عباس خبر وفاة النبي صلي الله عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الي عكاشة ليقتص منه
وقد قال ابن حبان كان يضع الحديث علي ابيه وعلي غيره وكذلك الكلام في حديثه الاخر قال الحلبي
لا اعرف من رواه مع الاعرابي قال الحلبي هذا الاعرابي لا اعرفه حين طلب عم الاقتصاص منه اي
من نفسه الشريفة للاعرابي فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي عم قد ضربه اي الاعرابي
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته بكسر الزاي اي خطامها مرة بعد اخري علة لضربه والنبي صلي الله
عليه وسلم ينهاه كل مرة عن تعلقه بزمامها ويقول له تدرك حاجتك وهو يابي قبول قوله ذلك
له فضربه اي النبي صلي الله عم بعد نهيه ثلاث مرات من نهيه وابائه عن قبوله ووقع في اصل الدلجي فضربه
ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان
تاديبا وتشريفا له ولغيره اجتنابه مثل ذلك عنه لقبحه وهذا اي ضربه الذي وقع عليه منه عم
لمن لم يقف عند نهيه ولم ينزجر بردعه صواب وموضع ادب يقتبس به ويستضاء به ولكنه عم اشفق

اي يخاف مقام ربه اذ كان حظ نفسه وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق
ومتعلقه اعني من الامر اي اجل امر ضربه حتى عفا عنه الاعرابي غاية لقبوله الاقتصاص منه والحاصل
ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمن
من تعليم امته في عدم المسامحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المعاد واما حديث سواد
بفتح السين المهملة وتخفيف الواو بن عمرو اي ابن عطية الانصاري الذي رواه ابو القاسم البغوي
في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن اتيت النبي صلى الله عم وقال ابن عبد
البر سوادة بزيادة تا ابن عمرو الانصاري ويقال سواد بن عمر وحديثه عم اقاده من نفسه روى
عنه الحسن ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبي عم وانا متخلق اي متلطخ بالخلوق من الطيب يقال
خلقه تخليقا طيبه فتخلق به كما في القاموس فقال عم ورس ورس وهو نبت اصفر يصبغ به ومعناه
التهديد في النهي عن لبسه او لطيبه وكرر للتاكيد كقوله حط حط بضم الحا وتشديد الطا
المهملتين اي ضع عنك هذا البس غيره او بغسله ويجوز في طائه الحركات الثلاث لانه مضاعف
كمد فيجوز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلبي الظاهر
ان هذا امر بالحط وكذا رايته مضبوطا بخطه باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه اذا كان الامر
بالحط فالاشكل خطا في الحط هذا وقال التلمساني وروي بسكون سين ورس وفتح طا حط
ساكنين وروي بتنوين السين وسكون الطا انتهى وخلله مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقف
ومحله الرفع على انه خبر مبتدا مقدر اي هذا ورس او بفعل محذوف اي الفعل ورس يعني يصبغ
به ويلبس واما على التنوين فظاهر اعرابهما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا
يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه لون
لانه تشبه بالنساء وقال الدلجي الخلوق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر بالحل
وبالنهي عنه وهو اكثر والظ انه ناسخ لاباحته لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالا له
وغشيني وفي نسخة فغشيني اي فلحقني بقضيب في يده اي موقعا ضربه في بطني فاوجعني
ولعله كان لبعد امتناعه عن امتثال الامر واجتناب النهي ثم رايت في حاشية الشمني انه روي
عنه عم نهي عن الخلوق مرتين او ثلاثا وانه راى متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في يده قلت
القصاص بالنصب مفعول لمحذوف نحو اسئلك او اطلب منك يا رسول الله ولعله ظن انه عم
ضربه لغير ما يستحقه من الاثام فكشف لي عن بطنه تواضعا لربه وتنزلا مع قومه انما جواب
اما حقه ان يقول فانما كان ضربه اياه وفي نسخة انما ضربه النبي عم لمنكر راه به وفي نسخة
راه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه بضرب لطيف
في مقام التاديب فلما كان منه ايجاع اي حقيقة واظهار وجه حيلة لم يقصده بضربه طلب
التحلل منه اي في قدر الزايد على ما يستحقه على ما قدمناه عن نظير ما وقع له غيره قال ابن عبد
البر وهذه القصة لسواد بن عمرو الانصاري وقد رويت لسواد بن غزية انتهى ويقال سواد
بن غزية مشدد الواو وسواد في الانصار غير مخففة وقال ابن اسحاق حدثني حبان بن واسع عن

اشياخ

اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم
فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجاري وهو مستنتل عن الصف قال ابن هشام ويقال
مستنصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو فقال اقدني فاعتنقه وقبل بطنه قال
ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس
جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عم بخير انتهى وقال الحلبي واما ما وقع في بعض النسخ
انه عمرو بن سوار فغلط وعلى الخطا نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه
لم ينتبه على انه مقلوب فصل واما افعاله عم الدنيوية اي المجردة عن الاحكام الاخروية
فحكمه مبتدا فيها اي في افعاله الدنيوية من توقي المعاصي والمكروهات بيان لحكمه اي من تحفظه
عنهما ما قدمناه وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدا واما ما صدر منه فعل بعض المكروهات
كشربه وبوله قائما بعد نهيه عنهما فانه كان لعذر لديه او لبيان الجواز مما كان واجبا عليه
ومن اي وحكمه من جواز السهو والغلط في بعضها اي افعاله كتسليمه من ركعتي خلال
العشي سهوا ما ذكرناه في حديث ذي اليدين وكله غير قادح في النبوة المبنية على صفة العصمة
بل وفي نسخة بلى ان هذا اي صدور السهو فيها على الندور اذ عامة افعاله اي غالبها بل كلها
على السداد اي الاستقامة والاقتصاد والصواب في الاجتهاد بل اكثرها وكلها اي افعاله
الصادرة عنه وفق العادة جارية مجرى العبادات والقرب بضم وفتح اي القربات على ما بينا
من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها
اي من افعاله الدنيوية لنفسه الا ضرورته اي حاجته المعينة على احواله الاخروية من القيام
بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفي نسخة الاضرورية اي الامور الضرورية التي لا يستغني
عنها افراد البشرية وما يقيم رمق جسمه اي مادة قوته وقوته من اكله وشربه ونومه التي بها
قيام بنيته ونظام صحته فدر فريضته وفيه مصلحة ذاته وما يتبعه من صفاته التي يعبد بها ربه
ويقيم شريعته بيان احكامها ويسوس امته اي يراعيهم ويؤديهم فيه نظامهما وهذا كله
فيما بينه وبين ربه وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك اي مما ذكر من افعاله الدنيوية فبين
معروف يصنعه بين ظرف ومعروف مجرور منون مضاف اليه اي فامره داير بين فعل معروف
يصنعه اليهم او بر اي انعام يوسعه عليهم او كلام حسن يقوله ويلقيه لديهم او يسمعه بضم
الياء وكسر الميم اي يرويه لهم وفي نسخة بفتحهما اي يسمعه منهم فيما صدر عنهم او تالف شارد
اي نافر بطبعه مارد فيداريه بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام او قهر معاند اي منكر جاحد
او مداراة حاسد اي مدافعته وهو من الدرا بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم
ودارهم ما دمت في دارهم وكل هذا لاحق بصالح اعماله وفي نسخة بصالح اعماله منتظم في ذاكي
وظايف عباداته اي طاهرها او نابيها في مقام فوايدها وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال العارضة من الامور الاخروية ويعد بضم الياء وكسر العين وتشديد
الدال اي ويهيء للامور اشباهها المناسبة لافعالها فيركب في تصرفه وتوجهه لما اي لشي

قرب من البلد الحمار اذ لا كلفة في ركوبه مع الابدان بعدم التكبر مع جلالة مقامه وفي اسفاره
اي البعيدة الراحلة لصبرها على شدة السير ومشقة الزاملة وركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات الى الوفاة واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا يصلح للكر والفر
وقول علي كرم الله وجهه اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عم اي جعلناه وقاية من الناس
وركب الخيل وبعدها اي اعدها برتبوها ليوم الفزع اي وقت الاغاثة والاعانة واجابة الصارخ
اي الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة وكذلك كان يفعل في لباسه وساير احواله وفي نسخة افعاله
اي من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه وافطاره وصيامه وسكونه وكلامه بحسب
اعتبار مصالحه اي مهمات دابه ومصالح امته اي مراعات اهل ملته ليقتدر كل احد في الجملة
على متابعته على ما بيناه في جميع الوسايل لشرح الشمايل وكذا يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة
لامته على احوال العقبى وسياسة بعضهم وكراهية لحاله فيها وان كان قد يرى غيره خيرا منه
اي من حيثية اخرى كما كان يترك الفعل اي فعل الخير لهذا اي لحكمة نفسه ولمصلحة امته وقد
يرى فعله خيرا منه اي من تركه في نفس الامر اشعارا بجوازه وقد يفعل هذا اي ما يرى تركه
خيرا من فعله في الامور الدينية مما له الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء ويسكن اسم من خار بمعنى
اختار اي مما خير في احد وجهيه اي في فعلهما كخروجه باصحابه من المدينة لاحد حين محاربة
ابي سفيان وقومه وكان من مذهبه اي عادته التحصن بها اي عدم الخروج منها ومن ذلك تركه عم
وكتركه عم قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم غير شاك في كفرهم وفي نسخة من امورهم
وانما تركهم مؤالفة لغيرهم ورعاية اي ومراعاة للمؤمنين المخلصين من قرابتهم وكراهة وفي
نسخة وكراهية لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح المناسب لبابه
وهو ما رواه البخاري وغيره في قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابي وقوله في غزوة بني المصطلق
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الاذل المبغض في قومه ومحمد هو
الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله صلى الله عم بقوله فقال عمر رضي اضرب عنق هذا المنافق
يا رسول الله فقال اذن ترعد الف كبيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر انصاريا فقال
فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اي وكتركه عم بناء الكعبة على قواعد
ابراهيم وفي نسخة لتغييرها مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا
في قبول الاحكام وتعظيمهم لتغييرها اي الكعبة بيت الحرام عما لها من ظاهر النظام وحذرا
من نفار قلوبهم بكسر النون اي تنافرها لذلك لتغيرها وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله
بالارتداد ونحوه فقال عم لعايشة في الحديث الصحيح كما رواه الشيخان لولا حدثان قومك بكسر
الحاء اي قرب عهدهم بالكفر وروي حداثة قومك لاتممت البيت على قواعد ابراهيم اي اسست
او بنيت او اعليت او اتممته بادخال الحجر فيه وقد بناه ابن الزبير كما تمناه وغيره الحجاج بعض
ما بناه وعلى ذلك البناء بقي الى وقتنا ويفعل الفعل اي احيانا ثم يتركه بعده لكون غيره خيرا منه

كانتقاله

كانتقاله من ادنى مياه بدر اي من ادناها الى بدر الى اقربها للعدو من قريش براي الحباب بن المنذر كما
سبق وقوله في حجة الوداع على ما رواه الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت اي الامر الذي
استدبرته ما وفي نسخة ما سقت الهدي اذ لفعله ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحره ولا يجوز نحره الا يوم
النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة كما امر بذلك ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر في الجاهلية من ان العمرة
في اشهر الحج من افجر الفجور وانما امرهم بذلك من لم يكن معه هدي ويكون له نسخه هنالك وانما قال
ذلك على وجه الاعتذار تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم
وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من نسخه بها افضل وانه لولا الهدي لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ
عند الايمة الا احمد بن حنبل ويبسط وجهه للكافر والعدو من المنافق رجاء استيلافه طمعا
في الفئة وحذرا من نفرته ويصبر للجاهل فيما يصدر عنه حال فترته ويقول كما رواه الشيخان عن
عايشة ان من شرار الناس وفي نسخة من شر الناس من اتقاه الناس اي خافوه وحذروه واحترسوا
منه لشره ويبذل له بضم الذال المعجمة اي يعطي من ذكر وامثاله الرغايب اي النفايس من ماله
ليحبب اليه شريعته اي احكام ملته ودين ربه اي من طاعته وعبادته ويتولى في منزله ما يتولى
به اي يقوم فيه به وفي نسخة ما يتولى الخادم من مهنته بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر وقد قيل
خطا اي خدمة منزله ويتسمت بتشديد الميم من السمت وهو الهيئة الحسنة اي يظهر السمت
الحسن والقصد بطريق المستحسن في ملاءة بضم الميم ممدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اي في
ازاره كذا قالوا والظاهر في ملابسه اذ الملاء جمع ملاءة وهي الملحفة ويقال لها الربطة اذا كانت
قطعة واحدة ولم يكن نصفين يشتمل بها وروي في ملاوة بفتحتين مقصورا اي جماعته وقومه
حتى لا يبدو اي لا يظهر منه شيء من اطرافه اي اعضايه من ساعد وساق وقدم ونحوها
من كمال ادبه ووقاره وجمال حيايه وانكساره وتواضعه لربه وافتقاره وليتادب اصحابه بشمايله
واثاره وحتى كان بتشديد النون على رؤوس جلسايه الطير من كمال سكوتهم ووقارهم في قرارهم
لان الطير لا يقع الا على ساكن ويتحدث عليه على جلسايه بحديث اولهم اي بحكايات اوايلهم وما جرى
لهم تانيسا بمقالهم وتلطفا بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى ان ينتهي
اتمامه او يتحدث مع اخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض
عن بعضهم وملال له وكلال له في احترامهم ولفظ الترمذي حديثهم عنده حديث اولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه استجلابا لخواطرهم ويضحك مما يضحكون منه في عجايب اخبارهم وغرايب اثارهم
وقد وسع الناس اي جميعهم بشره بكسر فسكون اي طلاقة وجهه وبشاشة حديثه وخلقه
وكذا وسعهم عدله في حكمهم واعتداله في امرهم لا يستفزه الغضب اي لا يستخفه ولا
يزعجه ولا يخرجه عن مقام الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق بل يقوم به غاية
القيام ولا يبطن بضم الياء وكسر الطاء اي لا يضمر على جلسايه خلاف ما يظهره يقول شاهدا
لامره ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه
الفضايل ذكرته في شرح الشمايل فان قلت فما معنى قوله لعايشة كما رواه الشيخان في الداخل عليه

وهو عيينة بن حصين الفزاري قبل ان يسلم او مخرمة بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية بئس ابن
العشيرة وفي نسخة هو وفي رواية او اخو العشيرة كما في رواية الترمذي على الشك واما رواية البخاري
بئس ابن واخو العشيرة اي انما قاله حين استاذن الدخول عليه فلما دخل عليه ألان له القول اي لين
له الكلام وضحك معه في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبسط اليه فلما خرج سالته
اي عايشة عن ذلك ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت له الكلام
فقال يا عايشة متى عاهدتني فحاشا ان من شر الناس وفي رواية ان شر الناس عند الله منزلة يوم
القيمة من اتقاه الناس بشره وفي رواية من تركه الناس اتقاء فحشه وفي رواية اتقاء شره
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن اي يضمر ويقول في ظهره اي في غيبته مثل غيبته قبل
ان يدخل في حضرته ما قال في مواجهته فالجواب ان فعله عم اي ضحكه والانة قوله كان استيلافا
اي مداراة وتالفا لمثله من اجلاف العرب وعتابهم في مقام الادب وتطييبا لنفسه ليتمكن
ايمانه في باطن قلبه ويدخل في الاسلام بسببه اي بسبب اتباعه اي قومه واشياعه ويراه
مثله في الجفارة والقساوة فينجذب اي ينقاد بذلك الى الاسلام وقبول الاحكام ومثل هذا الانقياد
على هذا الوجه اي وجه الاستيلاف قد خرج من حد مداواة الدنيا اي مداراة الامور الدنيوية الى
السياسة الدينية اي انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية وقد كان يتالفهم وفي نسخة يستالفهم
باموال الله العريضة اي باعطاء الاموال الكثيرة فكيف لا يتالفهم بالكلمة اللينة فانها اولى ان تقع
كانها في المرتبة الهينة قال صفوان اي ابن امية ابن وهب الجمحي اسلم بعد حنين وكان احد الاشراف
والفصحاء وفي الصحابة من يقال صفوان ست عشر غير ما تقدم والله اعلم لقد اعطاني اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني اي الاموال عفوا من غير السوال
حتى صار احب الخلق الي فان الانسان عبيد الاحسان وقوله عم فيه اي في حق الرجل المذكور بئس
ابن العشيرة هو غير غيبة بكسر الغين وهي ذكرك اخاك المسلم بما يكرهه بل هو تعريف اي اعلام بما
علم منه لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق اي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق بجانبه كل
الثقة لا وفي نسخة ولاسيما وقد كان مطاعا بضم الميم تفسيره متبوعا لقومه لا يخرجون عن رايه
ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة لم يكن بغيبة بل كان
جائزا بلا شبهة بل قد يكون واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة بكذب او سوء
حفظ او قلة ديانة ونحوها والمزكين بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه
عطف على الرواة في الشهود قال التلمساني بسكون اليا جمع مزكي هذا قول البصريين واجراه الكوفيون
كالصحيح فان قيل فما معنى المعضل العضل واحد العضول بدل المعضل الوارد في حديث بريرة بزنة
على وزن فعيلة وهي بنت صفوان مولاة عايشة وهي حبشية او قبطية من قوله عم لعايشة كما في
الصحيحين وقد اخبرته اي عايشة ان موالي بريرة ابوا بيعها اي امتنعوا عنه الا ان يكون لهم الولاء بفتح
الواو اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فجاءت عايشة تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت
لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا فقال لها عم اشتريها واشترطي لهم الولاء هذا هو المعضل

من الداء

من الداء الذي تحير في معالجته العلماء ففعلت اي اشترتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها ثم قام عم خطيبا
اي واعظا فقال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم يشترطون شروطا ليست في كتاب الله اي مما لم يرد
بشرعيتها احكام ليعمل بها كل شرط ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله فهو باطل ليس تحته طايل
وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله اوثق وقضاؤه احق والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم
وهذا جملة معترضة مشكلة وعليه باعوا وهذا معضل ولولاه اي ولولا شرطها لهم الولاء والله اعلم
لما باعوها اي بريرة من عايشة كما لم يبيعوها قبل اي قبل قبول عايشة شرطهم حتى شرطوا ذلك
عليها اي على عايشة ثم ابطله عم وهو قد حرم الغش بقوله من غشنا فليس منا كما رواه الترمذي
والخديعة اي وكذا حرم المكر والمكيد بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وهذا مشكل من وجوه
فيحتاج الى جواب شاف كاف فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله عم منزه اي مبرء عما يقع في بال
الجاهل اي قلب الغافل من هذا المقام الكامل وتنزيه النبي صلى الله عم عن ذلك وعلى ظهور تاويل
ذلك فيما هنالك ما زايدة او موصولة قد انكر قوم من المحدثين منهم يحيى بن اكثم هذه الزيادة اعني
قوله او هو قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست هذه الزيادة في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة فلا
اشكال في تعبير الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه ولكن الصحيح
انه تابع عليه ابو اسامة وجرير في طرق متعددة ومع ثباتها اي ومع صحة هذه الزيادة وهو
المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم فان حروف الجر
يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المعنى وغيره قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم
والاظهر ان اللام فيه للاختصاص اي اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم وقال وان اساتم فلها اي
فعليها وعلل منها للمشاكلة او للاختصاص كما قدمناه فعلى هذا القول بان اللام بمعنى على فالمراد
اشترطي عليهم الولاء لك فانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه
لا يصلح كون لهم بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا يكون كعلى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترط
له واشترط عليه كما يقال دعا له ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وقضى عليه فلا ينوب
احدهما مناب الاخر فتدبر واما الثاني فلما قدمه المص من ان موالي بريرة لم يرضوا الا ان يكون
ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب في الخطبة عليهم وان قوله لعايشة رض اشترطي اظهري
شرط الولاء لك وقيل معناه الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه النهي قاله محمد بن شجاع ومنه قوله
تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمل ان عملوه لان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك
فتدبر ووجه ثان من وجوه الاجوبة ان قوله عم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر الجزوم به
للتاكيد ولا للتهديد لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي عم
لهم قبل اي قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم ان الولاء لمن اعتق فكانه عم قال اشترطي او لا
تشترطي فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطي فالشرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره من العلماء قال الدلجي ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترطي او لا تشترطي
فانما الولاء لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد به ان المراد لمن اعتق سواء اشترط عند شراية الولاء

وان تكلفها لهم لجد فعه لقوله ويكون قياما النبي عم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك فعلى هذا معنى صح

لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشرا، وانما الكلام فيما اذا لم يرض البايع الا بشرط الولا، لنفسه نعم
يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط في الشريعة فاراد صلى الله عم لقوله لها اشترطي فان شرطك لا يضرك
هنالك بل يضرهم ذلك وتوبيخ النبي صلى الله عم لهم وتقريعهم على ذلك اي على تصميمهم على شرطهم
وامتناعهم من بيعها الا ان يكون الولا، يدل على علمهم بان شرطه لهم غير نافع قبل هذا التوبيخ
والتقريع الوجه الثالث كانه تفنن في العبارة ان معنى قوله اشترطي لهم الولا، اظهري لهم حكمه
اي شريعته وبيني عندهم سنته اي طريقته وهو ان الولا، انما هو لمن اعتق وان شرط لغيره
فشرط الله اوثق وقضاؤه احق ثم بعد هذا قام اي هو كما في نسخة صلى الله عم اي خطيبا واعظا
مبينا ذلك لتعم الفايدة هنالك وموبخا لهم على مخالفة ما تقدم منه فيه وفي نسخة وموبخا على
مخالفته بالاضافة هذا ومن قصة بريرة انها لما اعتقت وهي منكوحة مغيث اختارت نفسها
ولم تقبل شفاعة النبي صلى الله عم في زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثار الخدمة النبي صلى الله عليه وسلم
على خدمة زوجها وهو مستحسن وذكر الغزالي في الاحياء وجها اخر وهو انه عم لبس يوما واحدا
ثوبا من سندس ثم نزعه وذم لبس الحرير وكانه انما لبسه اولا لتاكيد التحريم كما لبس خاتما من ذهب
يوما ثم نزعه فحرم لبسه على الرجال وكما قال لعايشة رض في شان بريرة اشترطي لاهلها الولا،
فلما اشترطته صعد المنبر وحرمه وكما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتذكير امر النكاح انتهي
وفيه بحث لا يخفي ان يقتضي هذا ان الاشتراط اولا كان جهلا ثم صار حراما فينبغي ان يكون
العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع الاشكال بان
فيه غررا بظاهر الحال فان قيل فما معنى فعل يوسف عم باخيه اي شقيقه بنيامين اذ جعل
السقاية اي الصاع الذي كان يسقي فيه ويكال به ايضا لعزة الغلة في وقته وقد قيل كان من
زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة في رحله اي في وسط متاع اخيه واخذه اي واخذ يوسف
اخاه وحبسه عنده باسم سرقتها اي بعنوان سرقته السقاية وما جرى على اخوته في ذلك
بعمومهم وقوله تعالى حكاية عن المنادي ومن معه خطابا لاخوة يوسف انكم لسارقون ولم
يسرقوا جملة حالية فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان صادرا عن امر الله لقوله
تعالى كذلك اي مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف اي بينا الكيد له بان اوحينا اليه لياخذ في
دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء المكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء
فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان لياخذ
اخاه فيضمه الى نفسه في مثواه في دين الملك اي حكمه اذ كان عنده ضرب السارق وتغريمه
مثلي ما سرقه دون الاسترقاق الا ان يشاء الله بان نجعل ذلك الحكم حكم ملك مصروف الاستثنا
من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه الاية اي نرفع درجات
من نشاء وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك
لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السرقة
الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق فاذا كان الامر كذلك فلا اعتراض به اي فيه

هنالك

هنالك كان فيه ما فيه بدليل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا اي والذي فيه هو انه كيف يجوز
ان يامر الله به ولا يبعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله وبعلمه هنالك فلا اعتراض به على
اي وجه كان مما وقع ما فيه ثم رايت الانطاكي قال يعني اي شيء كان فيه بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه
لان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه وللمالك ان يتصرف في ملكه ما يشاء وايضا يمكن ان يقال
في دفع الاشكال فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون
بنا في ما مضى فان الله احسن الينا وجمعنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل بعد ما احسن الله فيما مضى كذلك
يحسن فيما بقي وروي انه قال ليوسف بعد ما علمه انه اخوه فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام
والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ثم لا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل في حقك فقال لا
ابالي فافعل ما بدا لك فقال اني ادس صاعي في رحلك ثم يقال انك سرقته ليتاتي لي ردك الي بعد تسريحك
معهم قال افعل ولله در القايل وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه اي وفق موافقته وفي نسخة وفقته ورغبته اي عمله في اقامته وعلى اي وكان
على يقين من عقبى الخير له به بنيامين بسبب يوسف وازاحة السوء بضم السين وفتحها والازاحة
بالزاي اي ازالة الشر والمضرة عنه بذلك التوقف واما قوله سبحانه حكاية ايتها العير اي اصحاب
الابل ذات الاحمال من الطعام والاثقال انكم لسارقون اي في ظننا فليس من قول يوسف بل من
مناديه فيلزم اي فلا يلزم عليه جواب يحل شبهة اي يزيلها وفي نسخة لحل شبهة اي لكشف
عقده ولعل قايله ان حسن له التاويل بصيغة المجهول مشدد السين اي ان صح كاينا من كان اي
بامر يوسف وغيره ظن على صورة الحال ذلك كما يقتضي المقال هنالك وقد قيل قال ذلك بامر يوسف
هنالك لفعلهم قبل اي قبل ذلك بيوسف فانه كان سرقة في المعنى عن ابيه ومكيدة في حق ابنه
وبيعهم له حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعه اخوته واشتراه السيارة
من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم
لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابة الجب ورجعوا وقيل غير هذا من
الاجوبة فيما ذكرنا الكفاية ولا يلزم ان نقول الانبياء بتشديد الواو المكسورة اي ينسب اليهم
ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم او فعلهم وفي اصل
الانطاكي ضبط يقول بالبناء للمجهول ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ولو كانوا من اقاربهم وكان
الشيخ المص ذهب الى ان اخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه
القضية فلا ينبغي الجزم لا بالاثبات ولا بالنفي كما هو طريق الجزم والله سبحانه اعلم **فصل**
فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض اي انواع العلة وشدتها عليه اي على نبينا وعلى غيره من
الانبياء الشامل للرسل وغيرهم على جميعهم السلام والتحية والاكرام وما الوجه اي التوجيه
الوجيه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بانواع العناء فيما وفي نسخة بما امتحنوا به من الضراء
فصبروا كما شكروا على السراء كايوب وكانت تحته رحمة بنت يعقوب وقضيته معروفة مشهورة
وفي كتب التفسير وغيره مسطورة ويعقوب ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره ودانيال بكسر النون

وكان عالما بتفسير الرؤيا حكي انه رحل بلاد الروم وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبي غير مرسل وكان في
ايام بخت النصر وهو اكرم الناس عنده فحسدته المجوس فوشوه اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا
يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل فامر بخد فخدلهم فالقوا فيه وهم ستة والقي
معهم سبع ضار ليأكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فامن
بخت النصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه اعلم ويحيي ابتلاه الله تعالي بذبحه وزكريا ابتلاه بنشره وعيسي
وابراهيم ابتلاه بالقائه في النار ويوسف ابتلاه بفراق ابيه وغيرهم من الانبيا صلوات الله عليهم وفي
نسخة علي جميعهم عليهم وهم اي الحال انهم خيرته بكسر الخاء وسكون اليا ويفتح اي مختاره من خلقه واحباؤه
واصفياؤه اجتباهم من بينهم لشرف مالهم وكرم ما بهم فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالي كلها
عدل كما ورد بالله المحمود في كل فعاله وكلماته اي احكامه جميعها صدق لا خلف في وعده ووعيده وتمت
كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي لا حكامه يبتلي عباده اي يمتحنهم بما اراده تارة بمحنهم
وتارة بمحنهم بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة كما قال تعالي لهم اي لبعضهم اي في ضمن غيرهم ثم جعلناكم
خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون من الشر والخير قبحا ووزن وفق اعمالكم واختلاف احوالكم
والابتلاء من الله ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب وليبلوكم اي وقال خطابا عاما
الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم اي ليعاملكم معاملة الممتحن ايكم احسن عملا اي اصوبه واخلصه وقد
ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الي طاعة الله واورع عن محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت واستعدادا
لما بعده قبل الفوت وقيل ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبي وقال تعالي ايضا وليعلم الله الذين امنوا
عطف علي علة مقدرة اي نداول الايام بين الانام ليتعظوا وليعلم الله ايذانا بان الحكمة فيه كثيرة وان
ما يصيب المؤمن من المصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليتميز الثابتون علي الايمان من
المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي لم يتعلق
علمه سبحانه بجهادكم ويعلم الصابرين بالنصب علي اضمار ان والواو للجمع اي ولم يتعلق علمه بصبركم
علي اجتهادكم والقصد في امثاله ليس الي اثبات علمه ونفيه علي طريق البرهان في امره فان علمه تعالي
اذا تعلق بشي لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به بناء في شهوده وقال ايضا ولنبلونكم حتي نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم قرئ في السبعة بالنون واليا في الافعال الثلاثة فامتحانه اي الله
سبحانه اياهم اي الانبياء واتباعهم من الاوليا بضروب المحن وفنون البلاء والفتن زيادة في مكانتهم
اي منزلتهم ورفعة في درجاتهم اي مراتبهم العالية حسا ورتبة واسباب لاستخراج حالات الصبر
علي البلاء والجهاد مع الاعدا والرضا منهم بما قضي عليهم من السراء والضراء والشكر علي النعماء
والالاء والتسليم في الامور والتوكل في الصدور والتفويض اي الاعتماد علي رب العباد فيما اراد
والدعاء في البلاء والرخاء والتضرع منهم حال الاستدعاء والاستكفاء وتاكيد بالرفع وهو الظ
وفي نسخة وتاكيد البصايرهم في رحمة الممتحنين بفتح الحاء والشفقة علي المبتلين بفتح اللام
وهو كالتفسير لما قبله وتذكرة اي تنبيه وتبصرة لغيرهم من اممهم وموعظة لسواهم ليتاسوا
بتشديد السين اي ليقتدوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جري عليهم ويقتدوا بهم

في الصبر

في الصبر علي الاحوال كلها فانه كما قيل هو المهرب المحن بمن احرقت به مكاره دهر ليس عنهن مذهب
ومحو بالرفع وفي نسخة ومحو اي سبب عفو لهنات بفتح ها وتخفيف نون اي ذلات فرطت منهم
اي صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهي الخصال السو لا يليق الانبياء ان ذكره
المص فلكل عالم هفوة او غفلات سلفت لهم اي سبقت منهم ليلقوا الله طيبين مهذبين ظاهرا
وباطنا مؤدبين وليكون اجرهم اكمل اي اكثر واجمل وثوابهم اوفر واجزل اي اتم واعظم والله تعالي
اعلم حدثنا القاضي ابو علي الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصحيح الصيرفي
وابو الفضل ابن خيرون بفتح فسكون فضم ينصرف ولا ينصرف قالا اي كلاهما ثنا ابو يعلي البغدادي
بدال مهملة ثم معجمة هو الرواة المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة قال ثنا ابو علي السنجي بكسر
اوله ثنا محمد بن محبوب وهو راوي جامع الترمذي عنه ثنا ابو عيسي الترمذي صاحب الجامع
ثنا قتيبة اي ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة بسكون بين فتحتين اوله موحدة
قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر عاصم بن ابي النجود بهدلة مولي بني اسد احد القرا
السبعة قرا علي السلمي وزر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان
ثبت في القراآت قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحمد ثقة اخرج له البخاري
ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة فلا يلتفت الي ما قال يحيي القطان ما وجدت رجلا
اسم عاصم الا وجدته ردي الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة
مات بالكوفة سنة ثمان او سبع وعشرين ومائة عن مصعب بن سعد كنيته ابو زرارة روي
عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له الايمة الستة عن ابيه وهو سعد بن ابي وقاص احد
العشرة المبشرة قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبيا ثم الامثل فالامثل اي
الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفيا والافضل فالافضل من الصلحاء والاوليا يبتلي
الرجل علي حسب دينه بفتح السين اي علي قدر تعيينه فما يبرح اي فما يزال البلاء متعلقا
بالعبد يطهره من الذنوب حتي يتركه يمشي علي الارض اي ماشيا عليها ما عليه خطيئة ينسب
اليها ويؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه النسائي وابن ماجة والحاكم
ونحوه وكما قال الله تعالي وكاين وفي قراءة وكاين بلين وكم من نبي قتل وفي قراءة قاتل معه ربيون
كثير واحدها ربي اي جماعات كثيرة ويقال لهم سادات كبيرة والربي منسوب الي الربة اي
الجماعة وجمع للمبالغة وقيل منسوب الي الرب والكسر من تغييرات النسب اي ربانيون علماء
اي عابدون لربهم الايات الثلاث وهو قوله فما وهنوا اي ما جبنوا وما فتروا وما انكسروا
لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن
تعيينهم وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين علي بلائهم وامر ربهم وطاعة
نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا اي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي سيئاتنا واسرافنا في
امرنا من التقصير في طاعاتنا وانصرنا علي القوم الكافرين في مجاهداتنا فاتاهم الله ثواب
الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الاخرة من زيادة مثوبة ورفعة درجة وعلو

ربه والله يحب المحسنين في كل حالة وعن ابي هريرة اي مرفوعا كما رواه الترمذي وصححه ما يزال البلاء بالمؤمن
في نفسه وولده وماله يكفر عنه ذنوبه حتى يلقى الله اي يموت وما عليه خطيئة يؤاخذ بها وعن انس
كما رواه الترمذي ايضا وحسنه عنه عم اذا اراد الله بعبده الخير الكامل في العقبى عجل له العقوبة
اي بما يكون له كفارة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر اي السوء الكامل في العقبى امسك عنه
بذنبه اي من غير ان يكفره بشي يكون سببه حتى يوافي بكسر الفاء وفتحها اي حتى ياتي ويؤتى
به اي بذنبه وافيا والمعنى يجازي به يوم القيمة وسبب وروده ان رجلا اصاب ذنبا من قبلة
او غيرها فاتبع بصره الشخص فاصابه حايط في وجهه فاقبل وهو ينضح دما فقال له النبي عم اذا
اراد الله الحديث وفي حديث اخر رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
اي تذلله وشكواه وخضوعه وبكاه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله كان بلاؤه
اشد من بلاء غيره كي يتبين اي ليظهر فضله على غيره ويستوجب الثواب بقدره كما روي عن لقمان
واختلف في نبوته انه قال لابنه واختلف في اسمه يا بني بفتح الباء وكسرها لغتان وقرائتان الذهب
والفضة يختبران بصيغة المجهول اي يمتحنان بالنار فينطفان عن وسخهما والمؤمن يختبر
بالبلاء فيظهر عن دنسه وخبثه وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف اي بفقده كان سببه التفا
في صلوته اليه وهو اي يوسف كما في نسخة نايم لديه محبة له اي عزة لبنيه عليه واغرب الدلجي
في قوله ولا اقول بان هذا سببه لنزاهته عم عن قطعه بكمال اقباله على ربه فيها انتهى وغرابته
لا يخفى وروي ان سبب ابتلائه عم ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك وبين ولدك
يوسف قال لا قال لقولك لاخوته اخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذيب
ولم تفوضني ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي وقيل بل اجتمع اي يعقوب يوما وابنه
يوسف واغرب الدلجي بقوله يوسف مفعول معه على اكل حمل بفتح المهملة والميم وهو الجذع من
الضان له سنة او اقل مشوي وهما يضحكان جملة حالية اي والحال انهما منشرحان منبسطان
وكان لهم جارية يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه شفقة منها عليه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بحارهما ولعله وقع تقصير ليعقوب في تفحص حالهما فاندفع اعتراض
الدلجي على المص بان الانسان لا يواخذ بما لم يعلم ما لم يجب عليه فعوقب اي يعقوب كما في نسخة بالبكاء
اسفا بفتحتين اي للحزن التاسف على يوسف في جميع اوقاته الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه
من الحزن اعترض الدلجي على المص بان قوله ابيضت عيناه يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم
فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كذا في القاموس فلما علم بذلك اي ببكائهما كان بقية حيوته
يامر مناديا ينادي على سطحه اي فوق بيته الا للتنبيه من كان مفطرا فقيرا او غنيا فليتغد بالدال
المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول نهار ويؤيده قوله مفطرا قال الحلبي وفي النسخة المعتمدة
بالذال المعجمة وهو ابلغ منه بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم عند ال يعقوب اي بيته واهل بيته او عنده
نفسه والال مفخم تفخيما لشانه وهذا كقوله تعالى مما ترك ال موسى وال هارون وعوقب يوسف بالمحنة
بنون بعد الحاء المهملة كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالجيم بالموحدة التي نص الله عليها فيه اشكال

اذهو

اذ هو كان صغيرا دون البلوغ ح لكن الله سبحانه يفعل ما يشاء ولعل هذا من الحكم المجهولة عندنا كايلام
الاطفال والله اعلم بالاحوال وروي عن الليث ابن سعد ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا ايوب فانه رفق به بفتح الفاء من الرفق اي لطفا
معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه فلا مانع من ان يكون رفقه به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه
وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة علل هولاء الاعلام ان الله يبتلي من يشاء بما شاء من العمل
اذ لا يسئل عما يفعل ومحنة سليمان اي وسبب بلائه لما ذكرناه فيما سبق من نيته اي خطور نيته
في كون الحق في جنبة اصهاره بفتح الجيم والنون من جهة اصهاره كما في نسخة او للعمل بالمعصية في
داره ولا علم عنده كما تقدم بيانه في اخباره وهذه اي الامور المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة
في بعض القضية ورفع الدرجة العلية وفي نسخة وهذا فايدة شدة المرض من الحمى وغيرها والوجع
من الصداع ونحوه بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة كما في الصحيحين ما رايت الوجع على احد اشد
منه اي من الوجع على رسول الله صلى الله عم وعن عبد الله كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد
اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدلجي لعله ابن مسعود او ابن فيما حضر اذ يحتمل ابن عباس
وابن عمر وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبد الله هذا هو ابن مسعود وانما نبهت عليه
لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربعماية وقال ابن الصلاح انهم نحو ماتين وعشرين قيل
وثلاثين وقيل هم ثلاثماية واربعة وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر
الاختلاف في اسم ابيه وفي اسمه هو ومنهم من لم يصح له صحبة عند هذا وصح له عند غيره والله اعلم
اقول والاظهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك بصيغة
المجهول وعكا شديدا بسكون العين المهملة وتحرك اي شدة الحمى وحدتها في وجعها فقلت انك
لتوعك وعكا شديدا قال اجل اي نعم اني لاوعك وفي نسخة اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت
ذلك ان لك وفي نسخة ان ذلك الاجر مرتين قال اجل ذلك الامر كذلك والاظهر لذلك باللام اي لاجل
ذلك وفي حديث ابي سعيد رض رواه ابن ماجة والحاكم ان رجلا يحتمل الراوي وغيره والاولى
اولى لرواية ابن ماجة ان ابا سعيد هو الذي وضع يده لكن لا يبعد ان غيره ايضا وضع يده على
النبي صلى الله عليه وسلم ليختبر حماه اشد بيه هي ام حنيفة فقال والله ما اطيق اضع وفي نسخة ان اضع
يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عم انا معشر الانبيا بالنصب على الاختصاص او المدح
مخففة من الثقيلة اي جماعتهم يضاعف لنا البلاء على مقدار ما للناس لولاء ان اي انه اي الشان
كان النبي اي فرد من افراد هذا الجنس ليبتلى بالقمل حتى يقتله لكثرته وما ذاك الا لرفعة مرتبة
النبي وعلو درجته وان كان النبي ليبتلى بالفقر اي الجوع حتى يقتله وان كانوا اي الانبيا ليفرحون
بالبلاء كما تفرحون اي انتم بالرخاء المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم
ربهم وفي العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المص في الباب
الثاني من القسم الاول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عم قال لقد كان الانبيا قبلي يبتلي
احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وعن انس كما رواه الترمذي وحسنه

عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمهما مع سكون
الظاء اي فمن كان بلاؤه اكثر واكبر فجزاؤه اتم واوفر وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي بالقضاء
فله الرضا من الله تعالى وجزيل الثواب وجميل المآب ومن سخط بكسر الخاء اي كره فله السخط بفتحتين
اي الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب وقال وفي نسخة وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة حتى لا يعذب في العقبى وروي هذا اي قول
المفسرين وفي نسخة وروي مثل هذا عن عايشة وابي اي ابن كعب ومجاهد كما رواه احمد والحاكم عنهم
ومثل هذا ما يقال بالراوي فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده عن
ابي بكر الصديق رض قال كنت عند رسول الله صلى الله عم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به
فقال عم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى يا رسول الله فاقرأنيها قال ولا اعلم الا اني
وجدت انقصاضا في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت
يا رسول الله بابي وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب
واما الاخرون فيجمع ذلك حتى يجزوا يوم القيمة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين
وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء لمنه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة
فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل
لمن غلب احاده عشراته واما ما كان جزاء في الاخرة فيقابل حسناته وسياته فتلقى مكان كل سيئة
حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين
نزل الاية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله
قال هو ذاك وقال ابو هريرة رض عنه عم كما في صحيح البخاري من يرد الله به خيرا يصب منه بضم اوله
وكسر صاده ويفتح اي نزل به مكروها ليثاب عليه وقال اي النبي عم كما في صحيح مسلم من رواية عايشة
ما من مصيبة تصيب المسلم اي من الامر المكروه الا كفر وفي نسخة الا يكفر الله بها عنه اي ذنوبه
حتى الشوكة بالحركات الثلاث والاظهر الجر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى والرفع على ان الشوكه
مبتدا والخبر قوله يشاكها بضم الياء والضمير القايم مقام الفاعل عايد الى المؤمن والتقدير يشاك
المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكة العضاة وابعد التلمساني في تجويزه اذا الشوكة ذات الجنب اي
تصيبه فيمرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى اولى
كما لا يخفى وقال اي النبي صلى الله عم كما في الصحيحين من رواية ابي سعيد الخدري ما يصيب المؤمن
من نصب بفتحتين اي تعب ولا وصب بفتحتين اي وجع ولا هم اي غم يذيب الانسان ولا حزن
بضم فسكون وبفتحتين اي غم فوت شيء ولا اذى ولا غم يغم فؤاد صاحبه وقيل الهم من الامر السابق
والغم من اللاحق حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اي بعض ذنوبه وقيل من زايدة وفي
حديث ابن مسعود كما رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه اذى اي ما يتاذى به ولو قطع شراك نعل
واطفاء سراج الا حات بتشديد الفوقية من باب المعالجة للمبالغة اي اسقط الله عنه خطيئاته

وفي نسخة

وفي نسخة خطاياه كما يحت اي الله ورق الشجر وفي نسخة بصيغة المجهول تحات بصيغة الماضي من باب
التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احد التايين وفي رواية تحاتت عنه ذنوبه وعن
ابن عباس حمى يوم كفارة ثلاثين سنة وحكمة اخرى في اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء
او دعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها اي على اعضائهم وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم في تعلقاتهم وفي نسخة قوى انفسهم فيسهل خروجها اي انتقال ارواحهم
عند قبضهم اي وفاتهم وتخفف عليهم مؤنة النزع اي ثقل نزع ارواحهم ومشقة اخراجها من شباحهم
وشدة السكرات وغلبة الغمرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس بذلك اي لما تقدم من الحكمة
هنالك وهذا خلاف موت الفجاة بفتح فسكون مقصورا وبضم ممدودا اي موت البغتة واخذه بالغفلة
وان ورد في الحديث موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقي عن
عايشة كما يشاهد بصيغة المجهول من اختلاف احوال الموتى اي الذين على شرف الموت وقربه في
الشدة واللين اي الهينة والصعوبة والسهولة وقد قال عم كما في الصحيحين عن كعب بن مالك
وجابر مثل المؤمن مثل خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اي طاقتها اللينة نصفها او ضعفها
تفيؤها بضم اوله وفاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمساني وروي
تفيها بدون ياء فخطأ فاحش اي تحركها وتميلها الريح اي جنس الرياح هكذا اي مرة عن يمينها وهكذا
مرة عن يسارها والمعنى تميلها من جانب الى جانب وفي رواية ابي هريرة وفي نسخة لابي هريرة كما في صحيح
مسلم من حيث اتتها الريح تكفؤها بفتح الفاء وتكسر اي تقلبها فاذا سكنت الريح اعتدلت
اي قامت قامة الخامة على ساقها معتدلة غير مايلة وكذلك المؤمن يكفأ بصيغة المجهول
اي يقلب ويغير حاله بالبلاء عما كان عليه في النعماء ومثل الكافر وفي معناه الفاجر كالارزة بسكون
الراء وفتحها شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة
ومعناها الثابتة في الارض وانكرها ابو عبيدة كذا في النهاية صماء اي من صلبة يابسة معتدلة
اي مستوية ثابتة حتى يقصمه الله بكسر الصاد بعد سكون القاف اي يكسره ويهلكه وياخذه
بغتة من غير تقدم بلية في غالب قضية وعن انس ان الله خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني
وفقير فمنهم من لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اصحه لافسده ذلك ومنهم من لو اغناه
لافسده ومنهم من لو افقره لافسده ذلك والله اعلم لمصالح عباده ووفق مراده اقول وقد يستفاد
هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا
وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد معناه اي الحديث السابق ان المؤمن مرزا
بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اي مبتلى بالرزايا مصاب بالبلاء اي بانواع البلايا
لموت اعزته وفوت احبته والامراض وفي معناها فقد الاغراض راض بتصريفه اي بتغييره
احواله وتغييرا ماله في حاله وماله وجاهه وماله بين اقدار الله اي انواع قضايه عن بلايه ونعمايه
مطاع وفي نسخة منطاع اي منقاد لذلك الذي اصيب به هنالك لين الجانب اي متواضع لربه
ملتبس برضاه ووفق ما قدر له وقضاه وقلة سخطه اي وعدم كراهته لبلواه كطاعة خامة

الزرع وانقيادها للرياح حال تقلبها يمنة ويسرة في الصباح والرواح وتمايلها لهبوبها المختلفة في الشدة
واللينة وتوجهابون مشددة مضمومة بعدرا مفتوحة اي دورانها في تغير شانها وعن يزيد
الرماشي المريض يريح والعرق من جبينه يرشح من حيث ماانتها اي جاء تها رياح البلايا والرزايا
فاذا اراح الله بالراء اي ازال عن المؤمن رياح البلايا وابدل عنها رياح النعماء واعتدل صحيحا واستما
صريحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد الواو وهواء جو السماء رجع
المؤمن من مقام صبره الي شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه اي بدفع محنته منتظرا رحمته
وثوابه اي مثوبته عليه اي علي شكر ربه في حاليه فاذا كان اي المؤمن بهذه السبيل اي بهذه المثابة
من تحمل تواردا الرزايا وترادف البلايا لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله اي حلوله وحصوله
في وقت من اوقات الفوت ولا اشتدت ولحقت عليه سكراته ونزعه حين صعب غمراته لعادته
اي تعوده لما وفي نسخة بما تقدم وفي نسخة تقدمه من الالام اي تحملها في ضمن الاسقام ومعرفة
ماله فيها من الاجر اي الثواب التام يوم القيمة وتوطينه وتثبيته وتمكينه نفسه علي المصايب
اي اصابتها ورفقها وضعفها بتوالي المرض ولو مع خفته اوشدته وان لم يتوال في مدته والكافر
اي حاله وشانه بخلاف هذا المؤمن في حاله وماله فهو وكذا الفاجر معافا في غالب حاله
ممتع بصحة جسمه وكثرة ماله وسعة مناله كالارزة الصما اي كالشجرة القوية حتي اذا اراد هلاكه
قصمه اي كسره واهلكه لحينه بكسر الحاء اي في وقته نوبا علي غرة بكسر غين وتشديد را
اي علي حين غرور وغفلة واخذه اي اماته بغتة اي فجاة من غير لطف ولا رفق بل بعنف وشدة
بضرب الملايكة وجهه ودبره بسياط من نار فكان موته اشد عليه حسرة اي تاسفا وكابة ومقاساة
نزعه اي معاناة خروج روحه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا له عند قبضه ولعذاب
الاخرة اشد اي اقوي وابقي وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون اي لامنوا كانجعاف الارزة بالموت
والجيم اي انقلاعها من اصلها وقال التلمساني وروي انخفافها بخاء معجمة اي ضعف واسترخاء
كما قال تعالي فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قبل ذلك امارة وعلامة وقد ورد الحمي رايد الموت
اي بريده ونذيره وكذلك عادة الله في اعدايه اي معهم خلاف عادته مع احبايه كما قال تعالي فكلا
من اعدايه ممن كذب باصفيايه اخذنا بذنبه فاذاهم مبلسون اي متحيرون ايسون فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا اي ريحا عاصفة تحصبهم به كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود فاصبحوا
في ديارهم جاثمين الاية اي ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كفرعون وقوم
نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فجا اي فجا الله جميعهم حيث اخذهم كلهم
بالموت علي حال عتو اي فرط تكبر وتجبر وغفلة عما خلقوا له من الموت والبعث في العاقبة وصبحهم
به بتشديد الموحدة اي وجاءهم بالموت علي غير استعداد حال كونه بغتة ولهذا ما كذا في نسخة فقيل
هي زايدة او موصولة كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم اي النخعي كما صرح به ابن الاثير
في نهايته فلا وجه لقول الدلجي النخعي التيمي وكذا يقول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد التعدد والله اعلم
كانوا اي الصحابة والتابعون يكرهون اخذة كاخذة الاسف رواه سعيد بن منصور في سننه

وابن ابي الدنيا في ذكر الموت والاسف بفتحتين اي الغضب الموجب لكثرة التاسف وشدة التلهف
وفي نسخة بكسر السين اي الغضبان المتاسف يريد اي ابراهيم وفي نسخة يريدون اي السلف
بهذه الاخذة موت الفجاة وحكمة ثالثة في اعترا انواع البلاء علي الانبياء والاصفياء ان الامراض
كلها نذير الممات وفي نسخة نذير الموت اي منذر الموت ومخوف الموقات كما ورد الحمي رايد الموت
لانها تنبي عن قرب الموت وبقدر شدتها اي قوة الامراض وقلتها شدة الخوف اي خوف الفوت من
نزول الموت فيستعد للموت من اصابته تلك الامراض قبل الفوت وعلم اي المؤمن تعاهدها له اي تفقد
الامراض وتعاودها استعدادا تاما للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد اي الكدورات
وما احسن قول ابن عطا في حكمه مادمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار ويكون قلبه متعلقا
بالمعاد ويكون متهيئا لتحصيل الزاد ليوم التناد فيتنصل من باب التفعل وفي نسخة فينفصل من باب
الانفعال اي يتخلص وينفصل من كل ما يخشي تباعته بكسر اوله لا بفتحه كما توهم الحلبي بمعني تبعته
ومواخذته من قبل الله تعالي وهو اهون ومن قبل العباد وهو اقوي ويودي الحقوق المتعلقة بجميعها
الي اهلها بقدر امكان ادائها وينظر اي يتامل فيما يحتاج اليه من وصية بما تركه الي من يتق به فيمن يخلفه
بتشديد اللام المكسورة اي فيمن يعقبه من ولده وعبده او امر يعهده اي من يريده وهذا نبينا
صلي الله عليه وسلم المغفور له اي ما تقدم من ذنبه وما تاخر كما في نسخة قد طلب التنصل اي التخلص
في مرضه ممن كان له عليه مال دينا او قرضا او حق في بدن يورث قصاصا او ارشا واقاد من نفسه
وماله اي اعطي القود منهما ما يستحقه وامكن من القصاص منه اي من نفسه علي ما ورد في حديث
الفضل اي ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلي الله عليه وسلم ضرب اعرابيا بعود كان في يده فقال يا رسول
الله القصاص غير مريد له فكشف له عن بطنه فالزمه تبركا به وفي حديث الوفاة كما تقدم والله تعالي اعلم
واوصي بالثقلين بعده كتاب الله بالجر بدل عما قبله ويجوز رفعه ونصبه وعترته بكسر اوله اي واقاربه
واهل بيته وسميا بالثقلين بعده كتاب الله نفوس كارهيها ولكثرة حقوقهما فهما شاقان او لعظم
قدرهما او لشدة الاخذ بهما او لثقلهما في ميزان من قبل ما امر به فيهما او لان عمارة الدين بهما
كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميان بالثقلين في قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وبالانصار
عيبة بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء موحدة اي بانهم موضع سره وامانته ومحل
رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كعيبة الثياب التي يضع الشخص فيها متاعه النفيس
ودعا اصحابه في مرض موته الي كتب كتاب اي كتابة مكتوب لئلا يضل امته بعده اذا عملوا بكتابته
فاختلفوا في ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعوني فانه لا ينبغي التنازع عند نبي وذلك الكتاب
اما في النص علي الخلافة وفيه ان الوصية للخلافة لا يحتاج الي امر الكتابة مع انه قد اشار اليه
بنصب الامامة او والله اعلم بمراده مما خطر بباله نصيحة لخلق الله وعباده ثم راي عدم الامساك
عنه افضل وخيرا من الكتابة اجمل وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء المتقين من الابتلاء
بانواع البلاء المذكورة لحال الفناء المهيئة لاستعداد يوم اللقاء في دار البقاء وهذا كله اي ما ذكر
من حال انبيايه واوليائه الابرار تحرمه بصيغة المفعول يحرم عنه غالبا الكفار وكذا الفجار لاملايه

الله لهم اي امهالهم الي انصرام اجالهم ليزدادوا اثما ويستزيدون ظلما ليكون لهم عذاب مهين
فيما اكتسبوا حربا ويستدرجهم اي يدنيهم الله درجة درجة في مراتبهم الي ما يهلكهم باشد عقابهم
من حيث لا يعلمون ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه عليهم منهمكين في غيهم وضلالتهم كلما
جدد لهم نعمة زادوا في طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعم عليهم تقريب واسعاد
وانما هو تطريد وابعاد قال تعالي ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولي
تاخذهم بغتة وتهلكهم فجاة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها وهم يخصمون بفتح الخاء وكسرها
واختلاسها اي والحال انهم يختصمون في معاملاتهم وفي قراءة بسكون الخاء وكسر الصاد
من خصم اذا اختصم وفي الحديث لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا
فلا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الي فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون اي توصية
في امرهم ولا الي اهلهم يرجعون اي ولا يقدرون ان يرجعوا الي قومهم بل يموتون فجاءة كلهم ولذلك
اي لكون موت الفجاة مذموما في الجملة قال عم كما رواه ابو يعلي وابن ابي الدنيا عن انس في رجل مات
فجاة اي في حقه سبحان الله تعجبا من شانه كانه علي غضب اي وقع علي سبب غضب يقتضي موته
كذلك المحروم من حرم وصيته تلويح بالحث علي الوصية لئلا يموت الواحد فجاءة لحديث ما حق امرئ
يبيت ليلتين الا وصيته عنده وكانه عم كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية في شيء
من الاحكام فلا ينافي ما ورد عنه عم خلافه كما بينه المص بقوله وقال اي النبي صلي الله عم كما في
حديث احمد عن عايشة بسند صحيح موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر او الفاجر قال
الديلمي شك من احد الرواة واقول الاظهر انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق وذلك
اي كون موت الفجاءة مختلفا هنالك ان الموت وفي نسخة لان الموت ياتي المومن وهو غالبا مستعد له
اي لوصوله منتظر لحلوله متهي لنزوله فهان امره اي سهل عليه كيف ما جاء حال حصوله وافضي
اي اوصله الي راحته من نصب الدنيا واذاها اي تعبها واذيتها كما قال عم فيما رواه الشيخان
عن ابي قتادة حين مر بجنازة مستريح اي الميت مستريح ومستراح منه وفي نسخة يستريح ويستراح
منه قيل من هما يا رسول الله قال اما المستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووي
اما استراحة العباد منه فاندفاع اذاه منهم واستراحة الدواب لانها تمنع فكذلك لانه يوذيها
بالضرب والايجاع وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته وتاتي
الكافر والفاجر بالواو اي الفاسق والظالم منيته بتشديد التحتية اي موته علي غير استعداد
لمعاد ولا اهبة بضم فسكون اي تهيئة زاد ولا مقدمات بكسر الدال وبفتح اي موذنات
سابقة ومخوفات لاحقة منذرة اي مخوفة مزعجة اي مقلقلة محركة بل تاتيهم المنية بغتة
فجاءة فتبهتهم اي تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون ردها اي صرفها ولا هم ينظرون اي لا يمهلون
وان كانوا اليمهلون من قبله فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع بالفاء والظاء المعجمة اي
اهيب واصعب واشنع امر لديه من حال اي اصابه مما هجم واكره شيء له اي صفة ارهقه واصابه والي هذا
صدمة
المعني اشار عليه السلام بقوله كما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله اي برويته الله

في الجنة احب الله لقايه اي اراد مصيره اليه وبخره ما لديه ومن كره لقاء الله برويته له عند موته صح

له عند موته ما اعد له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك كره الله لقايه فلم يظفر بمطلوب ولم
يظهر بمرغوب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان اهل البيت ليتنافسون
في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتي ما يفقدوا خادمهم وان اهل البيت ليتنافسون
في الشر فيدخلون النار حتي ما يفقدوا خادمهم وقد يقتبس هذا المعني منطوقا ومفهوما من قوله
تعالي جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وروي الترمذي عن سالم عن
ابن عمر قال لقيت عليا رضي الله عنه وهو منصرف في مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر اني كنت انفا عند
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرني بكلمات اخبره بهن جبرئيل عن الله عز وجل وانا مخبركهن وانت
لذلك اهل اخبرني رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قال جبرئيل ما من قوم يكونون في حيرة الا استتبعهم
عبرة وكل نعيم زايل الا نعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة
تمحها سريعا واكثر من صنايع المعروف تقي مصارع السوء وما من عمل بعد الفرايض احب الي الله من
ادخال السرور علي المومن ثم قال د وبكي يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدري مرتين كذا ذكره
التلمساني والله سبحانه اعلم القسم الرابع في تصريف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام
قال القاضي ابو الفضل رح يعني المص قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق
للنبي عم اي مجملا وما يتعين له من بر اي طاعة واحسان وتوقير اي تبجيل وتعظيم واكرام وامتثال
ذلك مفصلا ويحسب هذا بفتح السين اي علي قدر ما يجب ويتعين في حقه حرم الله تعالي اذاه
في كتابه وبين حرمته في فصل خطابه واجمعت الامة علي قتل منتقصه بنوع من تحقيره خلاف
ما يجب من توقيره من المسلمين بخلاف الكافرين وسابه اي شاتمه بطريق الاولي في حقه
ففي قاضيخان لو عاب الرجل النبي عم في شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء من قال لشعر النبي
شعيرا فقد كفر وعن ابي حفص الكبير من عاب النبي بشعرة من شعراته فقد كفر وذكر في
الاصل ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اغمي
علي النبي وهذا حكم المومن به واما الكافر اذا انقصه او سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم
ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مامنه قال الله تعالي ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم
الله اي ابعدهم عن الرحمة في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وحجابا مبينا قال ابن عباس
هم اليهود والنصاري والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان
الله فقير ونحن اغنياء واما النصاري فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا
الملايكة بنات والاصنام شركاوه قال البغوي وروينا عن النبي صلي الله عم انه قال يقول الله تعالي
يوذيني ابن ادم بسبب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار واما ايذاء الرسول فقال
ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون وقال تعالي والذين
يوذون رسول الله لهم عذاب اليم اي مولم بفتح اللام وكسرها وصدر الاية ومنهم الذين يوذون النبي
ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يوذون النبي وقالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم
لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شينا ثم ناتيه وننكر

مافلنا ونخلف فيصدقنا فانما محمد اذن اي اذن سامعة فقال قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
ورحمة للذين امنوا منكم الاية وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بنوع من الاذى لا في حيوته
ولا بعد مماته ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما
به لقدره وتفخيما لامره ان ذلكم اي الاذى من قبلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا جسيما نزلت في رجل
من اصحاب النبي عم قال لئن قبض النبي صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة
بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها
النبي عم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي عم وفي تفسير البغوي انه نزل
فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى الله عم ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء
عليما وقال تعالى في تحريم التعريض له اي التلويح بما يسوءه من غير التصريح يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا فانه امر بالمراعاة في مقام التصريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة في مرام التلويح
وقولوا اي بدله انظرنا اي انظر الينا وراقبنا وانتظرنا وتان بنا حتى نفهم كلامك ونعلم
مرامك واسمعوا اي سماع قبول الاية وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد
اكيد وذلك اي سبب نزول الاية هنالك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا
سمعك بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك والقه الينا واسمع منا ولا تغفل
عنا ويعرضون بتشديد الراء المكسورة اي ويلوحون بالكلمة التي هي سبة عندهم يريدون
الرعونة وهي بضم الراء الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن اليها
فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا
اولستم تقولونها فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم ولو في الصورة وقطع الذريعة اي الوسيلة
وسد باب الفساد بنهي المؤمنين عنها اي عن كلمة راعنا لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه اي طعنه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها اي في كلمة راعنا من مشاركة اللفظة
اي المبنى ومشابهة المعنى لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت دعاء عليه كما قال اخبارا
عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان
خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون
كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى
الله عليه وسلم اي تبجيله وتعظيمه لانها في لغة الانصار وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه
للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مفاعلة من باب المغالبة فيكون
بمعنى ارعنا بهمزة وصل وفتح عين امر من الرعاية نرعك اي حتى نرعك فحذف الالف للجزم
في جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايتهم له مشروطة برعايته لهم فنهوا عن ذلك اذ
مضمنه بفتح الميم الثانية المشددة اي مضمونه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عم واجب
الرعاية بكل حال سواء راعاهم او لم يراعهم وهذا هو عم قد نهى الحاضرين من امته عن التكني

بكنيته

بكنيته على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وهي اذاؤه في تلك الحالة ولما سياتي ايضا من
الادلة وقد اغرب الدلجي بقوله حملوا بلا دليل شرعي مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف
في تجويزه بعدها مع راحة عموم النهي المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر رضي
الله عنه في خلافته اسماء كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا لغيره كاسم ابن اخيه لعبد الرحمن
مع اذنه عم في التسمية فلان يمنع من التكني بكنيته مع النهي عنها اولى ومن منعه بها مطلقا الشافعي انتهى
وسياتي الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه واما قول الشافعي ليس
لاحد ان يكنى بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا بظاهر النهي فيرد عليه بان الناس كانوا يكتنون
به في ساير الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على
ما قاله الانطاكي وتبعه التلمساني وللناس في هذا الحديث مذاهب اي كثيرة ليس هذا موضعها وسياتي
بعضها وما في نسخة والذي ذكرناه من تقييد النهي بحياته هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
تعالى عارضه الدلجي بقوله بل الصواب المنع مطلقا قد سمعت الجواب محققا وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم وتعقبه الدلجي بان هذا دعوى
مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من ان نهيه انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف
عن التكني بها اذ الاصل حمل لفظ النهي على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى
واعلم ان القول الذي هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
اخرجه البخاري ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وجابر وغيرهما فقال الشافعي
ليس لاحد ان يكتني بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهية
الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد قال ويشبه ان يكون هذا هو الاظهر لان الناس
ما زالوا يكتنون به في ساير الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة وهذا التاويل والاستدلال
ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو جواز التكني بابي القاسم مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره
والنهي مختص بحياته عليه السلام لان سبب النهي ان اليهود تكنوا به وكانوا ينادونه يا ابا
القاسم فاذا التفت النبي عم قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله
الغزالي في الاحياء عن العلماء ولذلك لم ينه عن اسمه لانه اي الشان قد كان الله يمنع من ندائه
به اي باسمه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم اي نداءه باسمه كدعاء بعضكم بعضا باسمائكم
وانما كان المسلمون يدعونه اي ينادونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه هو بصيغة المجهول
على الصواب وروي يدعوه بالافراد قيل وجهه يدعوه الداعي بكنيته يعني ابا القاسم او
فيقولون ابا القاسم اي يا ابا القاسم وفي نسخة ابي القاسم فلا اشكال بعضهم بدل من ضمير يدعونه
او هو فاعل يدعوه على حقيقة الافراد في بعض الاحوال لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية
اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلبي عن بعض مشايخه ان قول النووي في الروضة ما ذكره
الرافعي انه ضعيف وكذا قوله في الاذكار ان فيه مخالفة للاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة
لحديث صحيح رواه احمد وابو داود والترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمي

فلا يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يسمي باسمي قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي في شعب الايمان بعد ان اخرجه هذا اسناد صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابي حاتم وشذ اخرون الى ان النهي في ذلك باسم النبي عم جملة كيف ما كان حكاه المنذري قال وذهب اخرون الى ان النهي في ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذري من المنع عن التسمية باسمه عم حكاه النووي في شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا وجاء في حديث عن النبي صلى الله عم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا معنى قوله وقد روى انس كما رواه الحاكم وابو يعلى بسند حسن عنه صلى الله عم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه اي تبعيد اسمه عن ذلك اي عن تسمية به غيره اذا لم يوقر اي يعظم حق تعظيمه فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم بتقدير استفهام الانكار التوبيخي ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وروي ان عمر رض كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل باسم النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليشمل احمد ايضا ويؤيده انه في نسخة صحيحة باسم النبي صلى الله عم حكاه ابو جعفر الطبري وهو محمد بن جرير وحكى محمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه راى عمر رض نظر الى رجل قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب اسمه محمد ورجل يسبه اي يشتمه ويقول اي له كما في نسخة فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر عند ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا اري لا نافية لا الا منبهة كما تصحف على الدلجي اي لا ارضى محمدا عم يسب بك اي في ضمن سبك اي بسبب سبك تصريحا والله لا تدعى محمدا ما دمت انا وانت حيا وسماه عبد الرحمن ثم ارسل الى بني طلحة بن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المومنين ان من سماني محمدا لمحمد فقال قوموا فلا سبيل الى تغير شيء سماه رسول الله وروي ان من الصحابة من اسمه محمد بضع وثمانين انسانا واراد عمر رض ان يمنع لهذا السبب وتنزيه الاسم عن السب ان يسمي احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك اي بتغير اسمائهم هنالك وغير اسمائهم اي اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء وقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروي ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن وقال لا تسموا اي اولادكم ويجوز ان يكون بفتح الياء والميم اي لا يتسموا باسماء الانبياء ثم امسك اي عمر عن منعهم وفي شرح مسلم ان المذاهب في هذه المسئلة ستة الاول النهي عن التكنى بابي القاسم مطلقا الثاني انه خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمي بقاسم السادس المنع من التسمي بمحمد والصواب جواز هذا كله بعده عم بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم اي من الصحابة ابنه محمدا لقوله عم سموا باسمي وكناه بابي القاسم لما يشير اليه قوله وروي ان النبي عم اذن في ذلك اي في تسمية ولده محمدا وتكنيه بابي القاسم لعلي رضي الله عنه اذنا خاصا وعاما فقد رواه ابو داود والترمذي من

من حديث محمد بن الحنفية عن علي بلفظ قال اي علي يا رسول الله ارايت ان ولدي بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم ويروى انه عم قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده وقد اخبر عم ان ذلك اي مجموع محمد وابي القاسم اسم المهدي من اهل بيته في اخر الزمان وكنيته رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم يعرف من زاد الكنية في رواية وقد سمي به اي باسمه محمد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي على ما تقدم قيل وكناه بكنيته وقد مسح راسه وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل مع ابيه سنة ست وثلاثين وكان هواه فيما ذكر علي بن ابي طالب وكان علي قد نهى عن قتله في ذلك وقال اياكم وصاحب البرنس ويروى ان عليا مر به وهو قتيل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذي قتله بره بابيه يعني ان اباه اكرهه على الخروج في ذلك اليوم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري البخاري ولد سنة عشر بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة يعني سنة ثلاث وستين من الهجرة ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي المدني اتي به ابوه رسول الله صلى الله عم فسماه محمدا وحنكه بريقه قتل يوم الحرة وغير واحد اي وكثير منهم سماه عم محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر ولد في زمنه صلى الله عم ومحمد بن هلال بن العلاء وقال اي النبي صلى الله عم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وفي نسخة صحيحة وثلاثة وقد فصلت الكلام اي فيما يتعين فيه المرام في هذا القسم اي الرابع من الكتاب على بابين كما قدمناه

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عم سب او نقص من تعريض او نص اي تلويح او تصريح من شتم او ذم اعلم وفي نسخة فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عم اي شتمه او عابه اي ذمه او الحق به نقصا في نفسه اي ذاته او صفاته او نسبه بفتحتين او دينه اي شريعته وسيرته وحكومته او خصلة من خصاله او حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح به او عرض به بتشديد الراء اي لوح فيه او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه اي احتقاره واستخفافا بحقه او التصغير بشانه اي الاحتقار لعظيم قدره او الغض عنه اي الخفض والنقص من امره والعيب له في حكمه فهو بكل واحد مما ذكرناه ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل اي اجمالا كما نبينه تفصيلا ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب اي نوعا من انواع كلام الساب على هذا المقصد بكسر الصاد اي الذي قصدناه من صوب الصواب ولا نمتري فيه اي ولا نشك في قبل هذا الباب تصريحا كان او تلويحا في هذا اذ يستويان في الحكم عند اولي الالباب وكذلك بالطريق الاولى من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له كانت تحصل لديه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه بكسر الصاد اي بمقامه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم لعله احتراز من الخطا والسهو او عبث بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اي لعب ومزح وبفتحها اي خلط في جهته العزيزة اي جانبه الكريم وهو بزايين وفي نسخة بعين معجمة وراء ثم زاي اي الطبيعة بسخف بضم السين وسكون المعجمة اي برقة قبيحة من الكلام وهجر بضم فسكون اي فحش في المنطق ومنكر

من القول تنكره الشريعة وزور اي كذب وافتراء امر منحرف عن الحق او عثرة بعين مهملة وتحتية
مشددة او عابه بشي مما جري من البلاء والمحنة عليه كالفقر والكسر وغيرهما او غمصه بغين معجمة وصاد
مهملة اي حقره ببعض العوارض البشرية الجايزة جريانها عليه المعهودة لديه كالجوع والاغماء ونحوها
وهذا الذي ذكرناه كله اجماع من العلماء من المفسرين والمحدثين وايمة الفتوي من المجتهدين من لدن
الصحابة رض الي هلم جرا اي الي يومنا وهلم جرا كما في نسخة وهو من الجر بمعني السحب والمعني استمر الاجماع
واتصل من عصرهم الي الان وكذا الي ما بعده من الزمان وانتصب جرا علي المصدر والحال او التمييز
قال القاضي ابو بكر بن المنذر محمد بن ابراهيم النيسابوري اجمع عوام اهل العلم اي كلهم علي ان من سب النبي
صلي الله عليه وسلم يقتل صونا لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل من المبني في هذا المعني لا يسلم الشرف
الرفيع من الاذي حتي يراق علي جوانبه الدم وممن قال ذلك اي القتل بسببه مالك بن انس امام المذهب
والليث اي ابن سعد واحمد اي ابن حنبل واسحاق اي ابن راهويه وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
يعني المص وهو مقتضي قول ابي بكر الصديق رض ولا يقبل توبته عند هولاء المذكورين من العلماء وبمثله
اي ومثل قول من ذكر بقتل من سبه لا بعدم قبول توبته كما وهم الدلجي اذ يرده قول المص لكنهم قالوا
هي ردة قال ابو حنيفة اي نصا منه واصحابه واتفقوا معه والثوري اي سفيان بن سعد واهل الكوفة
اي جميعهم والاوزاعي وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثوري في المسلمين وفي نسخة في المسلم
احترازا ممن وقع له سب وهو من المعاهدين لا اختلاف فيه علي ما تقدم ولكنهم اي العلماء المتاخرين
من ابي ح ومن بعدهم في الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والمعرفة قالوا هي اي سبه وانتقاصه باعتبار
خبره وهي ردة اي ارتداد وسيجي بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابي يقتل علي الجواب الصواب
وروي مثله اي مثل قول هولاء انه ردة الوليد بن مسلم احد الاعلام من اهل الشام مات سنة
خمس وتسعين وروي ابن ابي مسلم والاول عن مالك الامام فيكون عنه روايتان وحكي الطبري
مثله اي مثل القول بانه ردة عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه بشي تنقصه صلي الله عم او بري
منه اي تبرا منه بان قطع مودته ومحبته عم منه او كذبه في قوله من اقواله وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح
ذكر الدلجي تبعا للجوهري في صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد
تزندق والاسم الزندقة انتهي وقال ابن قرقول الزنادقة من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة
ثم يستعمل في كل من عطل الاديان وانكر الشرايع وفيمن اظهر الاسلام واستر غيره وقال الرافعي
هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر والاصح عند الشافعية انه لا ينتحل دينا وقيل هو المباحي
الذي لا يتدين بدين ولا ينتمي الي شريعة ولا يومن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته
وعلي هذا اي القول بكونه ردة مطلقة او كالزندقة وقع الخلاف في استتابته وتكفيره اي خروجه
من الاسلام الي كفره لانه لم يعرف له دين في امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد علي تغيره وهل قتله
اي بعد توبته حد اي سياسة او كفرا حقيقة كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالي
والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف

الايمة

الايمة من صلحاء الكبار وقد ذكر غير واحد اي كثير من الاحبار الاجماع علي قتله وتكفيره واشار
بعض الظاهريين وهو ابو محمد علي بن احمد اي ابن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري الفارسي
الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعماية صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمي
بنقط العروس وكان شافعيا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيرة الي الخلاف في تكفير
المستخف به ولعله محمول علي عدم تعمده والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال محمد بن سحنون
اجمع العلماء اي علماء الاعصار في جميع الامصار علي ان شاتم النبي صلي الله عم المتنقص له صفة كاشفة
وكان الاولي ان يوتي بعاطفة كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له في الدارين وحكمه في الدنيا عند
الامة اي جميع الايمة القتل ومن شك في كفره في الدنيا وعذابه في العقبي كفر ولحق به وفي نسخة فقد
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه بالرفع نعت لابراهيم والمعني استدل في مثل هذا اي
تنقصه عم بقتل خالد بن الوليد اي ابن المغيرة مالك بالنصب علي انه مفعول قتل ابن نويرة بضم النون
وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء علي انه تارة او نويرة وهو التميمي اليربوعي كان فارسا شاعرا
مطاعا في قومه قدم علي النبي صلي الله عم واستعمله عم علي صدقات قومه بني يربوع لقوله اي
لاجل قول ابن نويرة وفي نسخة بقوله اي بسبب نقله عن النبي صلي الله عليه وسلم صاحبكم وسبب
ذلك انه منع الزكوة زمن ابي بكر رض فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكوة فقال مالك انا اتي
بالصلوة دون الزكوة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة لا تقبل واحدة بدون الاخري فقال
مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك
ثم تجادلا في الكلام فقال له اني قاتلك فقال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله
بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا
الي ابي بكر هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا اقالني الله تعالي ان اقلتك فامر ضرار بن الازور بضرب
عنقه فالتفت مالك الي زوجته وكانت في غاية من الجمال فقال لخالد هذه التي قتلتني فقال خالد
بل الله تعالي قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا علي الاسلام فقال خالد يا ضرار
اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدره وقبض خالد امراته وقيل انه اشتراها
من الفي وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابي قتادة احضرا
النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الي ابي بكر ونعلمه بامرها وتزوج بها فابي وتزوجها فلما بلغ ذلك
ابا بكر وعمر رض قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زني فارجمه قال ما كنت ارجمه فانه تاول فاخطا قال فانه
قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقتله انه تاول فاخطا قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله
الله تعالي علي المشركين وفي رواية لا اعزل واليا ولاه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد رثاه اخوه
متمم بن نويرة بمراثي كثيرة وكان اعور ويبكي عليه حتي تبكي عينه العوراء وقد كان قتله خالد
بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقيل انه قتل مسلما
بسبب كلام سمعه منه وبطن ظنه به وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم
انه لا يقاتل تحت رايته ابدا وقيل بل قتل كافرا وفي الروض للسهيلي ان مالك بن نويرة ارتد

ثم راجع الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة ترصدا
الي الاسلام فلم يقبلهما انتهي ماذكره التلمساني عن الحلبي والقضية عين صافية عما يرد عليه من بعض
الاشكال والله اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بها مع وجود الاحتمال وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما اي بخلاف ما اذا كان
كافرا وقال ابن القاسم المصري صاحب مالك عن مالك في كتاب ابن سحنون بالانصراف وعنه
والمبسوط اي وفيه وهو كتاب للمالكية وفي العتبية بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب
اخرهم وحكاه اي ماقاله ابن القاسم عن مالك مطرف عن خاله مالك في كتاب ابن حبيب من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل اي حدا قولا واحدا ولم يستتب وهذا عندهم في قواعد
المذهب وقال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه اي احتقره فانه يقتل اي ولم
يستتب وحكمه عند الامة اي الجماعة الايمة من المالكية القتل كالزنديق عندهم من غير الاستتابة
وقد فرض الله تعالي علينا توقيره وبره اي طاعته لديه كما قال تعالي لتؤمنوا بالله وتعزروه
وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد
وفات مالك بسنتين من شتم النبي صلى الله عم من المسلمين قتل اي ذبحا او صلب حيا اي وطعن
او ترك الي ان يصير ميتا ولم يستتب اي ولم تقبل توبته علي ما عندهم من المذهب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله اي لا يرتب في حكمه ومن رواية ابي المصعب بضم الميم وفتح العين
وهو الزهري العوفي القاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة
الا النسائي فانه بالواسطة وابن ابي اوس بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قالا سمعنا مالكا
يقول من سب رسول الله صلى الله عم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا
يستتاب لان حده القتل وان تاب فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث
كانت بالمسلمين مقيدة وفي كتاب محمد اي ابن ابراهيم بن المواز انا اي اخبرنا كما في نسخة اصحاب
مالك انه اي مالكا قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب قال الدلجي بشهادة حديث من لكعب بن الاشرف فانه قد اذي الله ورسوله فقتله
جماعة باذنه عليه السلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الي الجواب عن هذا الحديث انتهي
ولعل الجواب ان الكلام في الذمي لا الحربي والله اعلم بالصواب علي انه ليس فيه دلالة علي انه
لم يقبل توبته اذا تاب وقال اصبغ بفتح الهمزة والموحدة واخره معجمة وهو ابن الفرج الفقيه
المصري يقتل اي من سب نبيا علي كل حال اسر ذلك اي اخفاه وثبت عليه البينة او اظهره
باقراره ولا يستتاب اي لا تعرض عليه التوبة او لا تقبل توبته في الدنيا لان توبته لا تعرف
اي صحتها باطنا وفيه انا نحكم بالظاهر والله اعلم بالضماير كما في حق الكافر والفاجر وقال
عبد الله بن عبد الحكم فقيه المالكية بمصر روي عن مالك والليث وثقه ابو زرعة من
سب النبي صلى الله عم من مسلم او كافر اي ولو ذميا وفيه خلاف قتل ولم يستتب كالزنديق
عندهم وحكي الطبري مثله عن اشهب اي ابن عبد العزيز المصري عن مالك صاحب المذهب

وروي

وروي ابن وهب وهو عبد الله المصري عن مالك وهو الامام من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم
اي مثلا وكذا حكم ازاره وساير وقاره وشعاره واعضائه وابشاره ويروي اي بدل ان رداء
ان زر النبي صلى الله عليه وسلم وهو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشد به اطراف الجيب وسخ
اي كان وسخا بفتح فكسر اي دنسا اراد به عيبه اي نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره
الثابت في الشمايل انه عم كان يكثر القناع حتي كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه
عصابة دسماء اي ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسماء في الاصل الوسخة وهي ضد النظيفة قتل
وقال بعض علمائنا اي المالكية اجمع العلماء لعل المراد به علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق
العلماء علي ان من دعا علي نبي من الانبياء بالويل اي الهلاك او العذاب ونحوه او بشيء من المكروه
في حقه انه يقتل بلا استتابة اي من غير مطالبة توبته والي التفات الي قبولها وافتي ابو الحسن
القابسي بكسر الموحدة وهو المعافري القروي الحافظ فيمن قال في النبي عم الجمال اي انه الجمال
بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة الحمال بالحاء المهملة يتيم ابي طالب بالقتل لظهور استهانته
واستحقاره بذلك اي بكونه يتيما بقرينة الجمال والا فهو في نفس الامر كذلك وقد قال الله تعالي
الم يجدك يتيما فاوي اي قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السوال والا
فكل واحد منهما يكفي في تكفير صاحب المقال وافتي ابو محمد بن ابي زيد اي القيرواني بقتل رجل
سمع قوما اي جمعا يتذاكرون صفة النبي عم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم
اي الذي افتي ابن ابي زيد بقتله تريدون تعرفون صفته اي اتريدون ان تعرفوا صفة النبي
صلى الله عليه وسلم هي اي صفته صفة هذا المار وفي نسخة هي في صفة هذا المار في خلقه اي
خلقته في طلعته ولحيته قال اي ابن ابي زيد ولا تقبل توبته اي وان تاب وقد كذب
لعنه الله فان شمايله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال في الاحوال وليس
يخرج اي ولا يظهر ما قاله هذا القايل بالبهتان من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل لانه عم كان ابيض كانما صيغ
من فضة علي ما رواه الترمذي في الشمايل عن ابي هريرة وفي رواية مسلم والترمذي عن ابي الطفيل
كان ابيض مليحا مقصدا وفي رواية البيهقي عن علي كان بياضه مشربا بحمرة وفي رواية الشيخين
عن البراء كان احسن الناس وجها وفي رواية مسلم عن انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا
القايل بكذبه اذا كان جاهلا بامره وانما يكفر بقصد استحقاره وقال اي ابن ابي سليمان في رجل قيل له
اي ردا لما قاله لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسوله كذا وكذا او ذكر كلاما قبيحا لا ينبغي ان
يذكر صريحا فقيل له اي انكارا عليه ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله فقال اشد اي كلاما اقبح
من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فانه ارسل من عند الحق وسلط علي الخلق
تاويلا للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية فقال ابن ابي سليمان
للذي سيله اي استفتاه اشهد عليه اي اثبت الامر لديه وانا شريكك اي في الاجر المنسوب اليه
يريد اي ابن سليمان مشاركته في قتله وثواب ذلك واجر ما يترتب علي ما هنالك قال حبيب بن الربيع

اي ابن يحيي بن حبيب المقري لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح بضم اوله ويكسر مبالغة صريح
كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوي مجردة خالية عن
علامة لا يقبل اي دعاوه لانه امتهان اي احتقار له صلي الله عم وهو اي الحال ان صاحب هذا
المقال غير معزر بكسر الزاي قبل الراء اي غير مبجل لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولا موقر له اي
ولا معظم لشانه حيث عبر وصفه الخاص به واراد به حيوانا استحق مهانة فوجبت اباحة دمه
لتقصيره في توقيره وقد قال تعالي لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وافتي ابو عبيد
الله بن عتاب بتشديد الفوقية في عشار اي مكاس في ظلم الناس قال لرجل اد بفتح همزة وتشديد
دال مهملة مكسورة امر من التادية اي اعط المكس واشك بضم الكاف وكسرها اي واظهر
الشكوي الي النبي عم باني اخذت منك والمعني اني ما ابالي باطلاعه علي ذلك وكان العشار
جار علي ذلك الرجل في اخذ المكس فتضرر الرجل وقال اشكوك الي النبي عم فقال له ما قال وقال
اي العشار ايضا بعد ذلك ان سالت اي طلبت المال او جهلت بعض الحال فقد جهل اي النبي
ايضا وسال النبي عم اي عن الله ما لم يعلم بالقتل متعلق بافتي اي بقتله للكلام الذي صدر
عنه من كمال جهله وافتي فقهاء الاندلس بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام بقتل ابن حاتم
المتفقه الطليطلي بضم الطائين المهملتين وفتح اللام الاولي وسكون التحتية وكسر اللام
الثانية بعدها ياء النسبة وصلبه بفتح الصاد اي وجعله علي جذع مع مد باعيه بما شهد عليه
بصيغة المجهول به من استخفافه بحق النبي صلي الله عم ولعل تفسيره قوله وتسميته اياه اثناء
مناظرته اي في خلال الجدال له في علم الكلام ومباحثته باليتيم احتقارا له وختن حيدرة بفتحتين
اي اب فاطمة زوج علي فان حيدرة بدال مهملة لقب علي كرم الله وجهه وهو اسم الاسد في
اصله وكان اسم علي قبل ذلك اسدا سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها في اول ولادته
وابوه غايب فلما قدم من غيبته سماه عليا ايماء الي رفعته وقيل الحيدرة لقب له لحدارته
وشدة حرارته في صحيح مسلم من انشاد علي حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذي سمتني
امي حيدرة وزعمه اي ظن ابن حاتم ووهمه ان زهده عم لم يكن قصدا اي اختيارا بل كان عجزا
واضطرارا ولو قدر بفتح الدال وكسرها اي لو تمكن علي الطيبات اكلها وهذا جهل منه بحاله عم
وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر
واشبع يوما فاشكر ليكون مظهرا لنعت الجلال ووصف الجمال علي ان اختيار الله لعبده
خير من اختيار العبد لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالي يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات وانما اراد الملعون الطعن في زهده والقدح في فقره مع انه محل فخره تواضعا
لربه وانكسارا في امره الي اشباه لهذا الاستخفاف والاستحقار في حقه مما يكفي امر واحد منها
الي تكفيره وقتله وافتي فقهاء القيروان بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد واصحاب
سحنون بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف بقتل ابراهيم الفزاري بفتح الفاء والزاي وكان
شاعرا متفننا اي ماهرا في كثير من العلوم ادبية وعقلية ونقلية لا شرعية ولذا وقع في بلية

جلية وكان ممن يحضر [مجلس] القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة في العلوم والمباحثة فرفعت اي اثبتت
عليه امور منكرة من هذا الباب اي باب الاستخفاف بعلي الجناب في الاستهزاء بالله تعالي اي بكتابه
وانبيائه في مقام الجناية وبنبينا محمد عم من عظائمه فاحضر له اي لاجل ابراهيم الفزاري القاضي وهو

يحيي بن عمر وغيره بالنصب
علي المفعولية من الفقهاء
والامراء ح

ابو العباس بقتله وصلبه فطعن بصيغة المجهول اي ضرب في بطنه بالسكين حتي هلك وصلب
منكسا راسه لاسفل مدة ثم انزل من صلبه واحرق بالنار في الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة السياسة
وحكي بعض المورخين انه اي ابراهيم الفزاري المطلوب بعد قتله لما رفعت خشبته التي صلب عليها
وزالت عنها الايدي الممدودة اليها استدارت اي الخشبة وحولته عن القبلة اي جهة القبلة
الي غيرها فكان تحويلها له عنها اية للجميع من الحاضرين وكبر الناس عليه من الاولين والاخرين
وجاء كلب في عقبه فولغ بفتح اللام وبكسر في دمه اي شرب بلسانه منه لعظيم جرمه فقال
اي القاضي يحيي بن عمر صدق رسول الله وذكر حديثا عنه عم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
قال الحلبي يقال ولغ الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسرها والظاهر ان اللام في المضارع
مفتوح اللام في اللغتين انتهي وفي القاموس ولغ الكلب في الشرب ومنه وبه يلغ كيهب وولغ
كورث ووجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهي ولا يخفي انه اذا كان من باب ورث يقع مضارعه
بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله اعلم هذا وقال الدلجي الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه
لا اصل له مع ما فيه من ركاكة التركيب انتهي ولا يخفي ان لا ركاكة فيه من جهة المبني لان الولوغ
يتعدي بفي ومن والباء علي ما تقدم واما من جهة المعني فلعله استدل لثبوته علي وقوعه في قضيته
كما حكي عن ابن عربي انه قال بلغني عن النبي عم انه من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة غفر له
وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتي اجتمعت في ضيافة مع شاب مشتهر
بالمكاشفة فبكي اثناء اكله فسالته عن حاله فقال اري امي او ابي معذبا فقلت في نفسي وهبت
ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجميل فضحك فسالته عن حاله فقال ارتفع عنه
العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث واصله وقال القاضي
ابو عبد الله بن المرابط بصيغة الفاعل وهو محمد بن الخلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين
واربعماية من قال ان النبي صلي الله عم هزم بصيغة المجهول يستتاب يطلب منه رجعته فان
تاب قبلت توبته والا اي وان لم يتب قتل لما اقتضته ردته لانه اي قوله هزم تنقص في رتبته
اذ لا يجوز ذلك اي وقوع هزيمة عليه في خاصته اي خاصة نفسه كما في نسخة عليه الصلوة
والسلام لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته اذ هو علي بصيرة من امره ويقين من
عصمته ففي حديث مسلم عن ابي اسحاق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال
والله ما ولي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس
عليهم سلاح او السلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الي رسول
الله صلي الله عم ورسول الله صلي الله عليه وسلم علي بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخاري وزاد
عن ابي اسحاق قال البراء كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذيه اي يقابله عم

وكذا روي عن علي كرم الله وجهه واما خروجه عليه السلام من البلد الحرام فانما كان بامر الله سبحانه
بالهجرة الي دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد في البلاد كما يشير
اليه قوله تعالي يا ايها النبي جاهد الكفار والله اعلم بالاسرار وقال الحلبي اذا كان قوله هزم
تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف عن مذهبهم ولعل هذا اختيار
لابن المرابط وقال حبيب بن ربيع القروي بفتح القاف والرا نسبة الي قروة والي القيروان
علي غير قياس من مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اي في حقه عم ما فيه نقص اي قدح وطعن
قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلي الله عم باذي
او نقص معرضا اي ملوحا او مصرحا وان قل الاذي وان كثر بالاولي فقتله واجب فهذا الباب
اي باب ما يوذي ذلك الجناب كله مما عده العلماء سبا اي شتما وطعنا ونقصا اي قدحا وفي نسخة
او تنقيصا اي اظهار نقص في كماله قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم اي
من المالكية وان اختلفوا في حكم قتله علي ما اشرنا اليه انه هل يستتاب ام لا وهل اذا تاب
يترك او يقتل حدا او لا يستتاب ويقتل كالزنديق والله ولي التوفيق ونبينه بعد اي نظهر تفصيل
بعد ذلك علي وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان هذا كله اذا صدر عنه
تعمدا ولو هزلا بخلاف ما اذا جري علي لسانه سهوا او خطا او اكراها لقوله عم رفع عن امتي
الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضي خان من ايمتنا في فتاويه بان الخاطي
اذا اجري علي لسانه كلمة الكفر خطا لم يكن كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهي
ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد تعرض عليه الاسلام
عند علمائنا الاعلام علي سبيل الندب دون الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك
والشافعي واحمد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل في مدة حبس ثلاثة ايام لانها مدة
ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي ح وابي يوسف يستحب ان يمهل
ثلاثة ايام طلب ذلك او لم يطلب وفي اصح قولي الشافعي انه تاب في الحال والا قتل وهو اختيار
ابن المنذر وقال الثوري يستتاب وهو قول اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالي والذين اذا
فعلوا فاحشة الي ان قال ولم يصروا علي ما فعلوا ويدل عليه قوله عم ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في المعصية الصغري والكبري واحد فقد قال عم التايب
من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد لا يستفاد من تكرر منه كالزنديق ولعلهم
تعلقوا بظاهر قوله تعالي ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله
المحققون بكونهم لا يتوبون او يكون توبتهم لا يكون الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم
ولذلك لم يدخل الفا في لن يقبل توبتهم فان المبتدا لا يكون سببا للخبر بل النفاق سبب
له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا علي الموت فعنيه الحث علي التوبة قبل الفوت وقيل نزل
فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية اذ الاية
السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق روايتان رواية لا يقبل توبته

كقول

كقول مالك وفي رواية يقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالي
فيقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه
بالدين الواجب اكرامه اليه وكذلك اقول حكم من غمصه اي عابه او عيره بفتح العين وتشديد
اليا اي احتقره برعاية الغنم اي برعيها بالاجرة وسياتي تفصيل هذه القصة او السهو والنسيان
مع انهما ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التعيير وبسبب التحقير او السحر اي بالسحر وهو ظاهر
في الكفر او ما اصابه اي وبما نابه من جرح بضم الجيم وبفتح اي جراحة مع انه عم كسرت رباعيته
وشج وجهه فكفر القايل انما هو لتعييره به وتنقصه وتنقصه بسببه وكذا قوله او هزيمة لبعض
جيوشه فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين او اذي من عدوه او شدة من زمنه اي علي وجه
التعيير به او بالميل الي نسائه ففي المعالم في قوله تعالي ام يحسدون الناس علي ما اتاهم الله من فضله
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلي الله عليه وسلم وحده حسدوه
علي ما احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح قال تعالي فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امراة ثلاثماية حرة وسبعماية سرية
وكان لداود عم ماية امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلي الله عم الا تسع نسوة انتهي وقد
صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتسري الفا وعيره واحد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم
ما احل الله سبحانه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضي من مذاهب العلماء في ذلك
اي من اختلافهم هنالك هل يستتاب ام لا وياتي ما يدل عليه من الجواب علي وجه الصواب

فصل

في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلوة والسلام من الكتاب والسنة
واجماع الامة فمن القران لعنه تعالي اي لعنة الله تعالي كما في نسخة لموذيه اي لموذي نبيه
في الدنيا والاخرة ظرف لعنه وقرانه تعالي وجمعه سبحانه اذاه اي اذي رسوله باذاه
اي باذي نفسه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالي اي عمدا من غير خطاء واكراه وانما
الخلاف في انه هل يستتاب ام لا وان اللعن اي الطرد الكلي عن رحمة الله تعالي انما يستوجبه
من هو كافر واما ما ورد من لعن اصحاب الكباير وارباب الصغاير كقوله عم لعن اكل الربوا
ونحوه ولعن الله تعالي المحلل والمحلل له وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق
ينصرف الي الفرد الاكمل واغرب الدلجي في هذا المحل حيث قال بخلاف المومن فان لعنه كقتله
كما ورد في رواية لعنه فسوق اذ ليس الكلام في من لعن مومنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن
الله تعالي علي احد فانه ان لم يكن مومنا فهو كافر واما اذا وقع علي مومن فالمراد زجره وحكم
الكافر القتل اذا لم يكن معصوما فقال اي الله تعالي ان الذين يوذون الله ورسوله وقد سبق
بيان اذيهما وقيل ذكر الله تعالي تعظيم وتمهيد لذكره عليه الصلاة والسلام الاية اي لعنهم
الله في الدنيا والاخرة اي ابعدهم من رحمته الخاصة فيهما واعد لهم عذابا مهينا وجا با
مبينا وقال اي الله تعالي في قاتل المومن مثل ذلك اي نظير ما هنالك حيث قال تعالي ومن
يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما

لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر
كان خالدا مؤول بمدة مديدة فمن لعنه في الدنيا القتل اي اما قصاصا واما حدا قال الله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك وشبهة والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة
لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي زمانا قليلا فهذا هو
البعد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكان قريب الموجب للبعد عن رحمته والطرد عن
جنته وهذا معنى قوله ملعونين بالنصب على الحال اينما ثقفوا اي وجدوا وادركوا اخذوا
اي امسكوا وقتلوا تقتيلا اي اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي
كما يجب له توقيرا وتبجيلا وقال اي الله تعالى في المحاربين اي قطاع الطريق على سيارة المسلمين
وذكر عقوبتهم بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان
يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا
على الاخافة ذلك اي ما ذكر من قتل وغيره لهم خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله
ان اللعن قد يجيء بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال الله تعالى قتل الخراصون اي لعن الكاذبون المقدرون المفترون وقاتلهم الله اي اليهود
والنصارى وامثالهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق مع ظهور امره وعلو نوره
اي لعنهم الله اي ابعدهم عن مقام حضوره ولانه فرق بين اذاهما والتقدير لان الله سبحانه
فرق بين اذاهما اي اذى الله ورسوله بان في اذاهما الكفر والقتل وفي اذى المؤمنين بالقتل
والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وفي اذى المؤمنين ما دون القتل اي ان لم يكن الاذى
بالقتل ونحوه مما يستحق القتل من الضرب والنكال اي العقوبة التي هي العبرة لغيره
في الاستقبال فكان حكم مؤذي الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم بخصوصه او عموم جنسه اشد
من ذلك اي من اذى المؤمنين وهو اي حكم الاشد القتل لمؤذيهما والكفر في مقتضيهما
وقد قال الله تعالى فلا اي فليس الامر كما يزعمون فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما
فيما شجر بينهم اي فيما اختلفوا فيما بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا الاية اي ضيقا وشكا
مما قضيت اي حكمت بينهم اي سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليما اي ينقادوا انقيادا تاما
بحكمك ظاهرا وباطنا دائما فسلب اي نفى الله تعالى اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من
قضائه بعدم انقياده ولم يسلم له امرا باذعانه وفق مراده ومن تنقصه فقد ناقض هذا اي
عارض ما يجب عليه من انه لم يجد في نفسه حرجا من قضائه كيف ما جاء وسعا او ضيقا
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي تعظيما لقدره وتكريما لامره
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن

المعلوم

المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصي سواء الكبائر والصغائر لا تبطل
الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطله الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله ولا يحبط العمل الا الكفر بمجرد تحققه
ولو رجع الى الاسلام عند اكثر العلماء الاعلام والكافر يقتل بالارتداد بعد استتابته او بدونها على خلاف
لارباب الاجتهاد وقال تعالى واذا جاءوك اي اليهود والمنافقون حيوك اي سلموا عليك بما لم يحيك
به الله اي بلفظ يأمر الله تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون في انفسهم اي في
صدورهم او فيما بينهم من جحودهم لولا يعذبنا الله بما نقول واقول عذبهم الله تعالى بعين المقول وان لم
يدركوه بالعقول ثم قال حسبهم جهنم اي كافيهم عذابها في العقبى ولو امهلناهم لحكمة في الدنيا يصلونها
اي يدخلونها ويحترقون بها ويخلدون فيها فبئس المصير اي المرجع هي لهم ولامثالهم في مآلهم وقال
تعالى ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن بضمتين وبسكون ثانيه الجارحة
المعروفة والمراد به هنا المستمع القابل لما يبذل له كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اي نعم
هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اي بوجوده وجوده ويؤمن للمؤمنين اي يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم ورحمة للذين امنوا منكم خاصة وللخلق عامة ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وعقاب مقيم وقال تعالى ولئن سألتهم اي المنافقين وهم سائرون معه في غزوة
تبوك عن قولهم في حقه عليه السلام انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالتمام وهيهات
هيهات من هذا المرام ليقولن في مقام الانكار على وجه الاعتذار انما كنا نخوض ونلعب فيما يخوض
فيه الركب ليقصر السفر ويخف التعب قل أبالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا
باعتذاراتكم الكاذبة الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم ظاهرا قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يليق بجنابه المكرم واما الاجماع فقد ذكرناه وهو اقوى الحجج في مقام
النزاع واما الاثار اي الاحاديث والاخبار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون
بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف وقد يمنع على مذهب ابي علي الفارسي كما قدمناه عن الشيخ
ابي ذر الهروي بفتح الهاء وبكسر اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوة بمهملة
مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة فتحتية وفي نسخة حيوة بفتحتين بينهما
ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز بزائين لعمله الخز قالا كلاهما ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز
بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني من ائمة الحديث ومصنفيهم
قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان
على ما قاله الحلبي ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر قال الحلبي يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى
الهاشمي فان كان يروي عن الحسن بن الطيب والبغوي وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتنوخي
قال ابن ابي الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقاني ابو العباس الهاشمي ضعيف وله اصول
رديئة وقال ابو الحسن بن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان
فان كان هذا فهو لم يدرك علي بن موسى لعرف ذلك في تاريخ موتيهما فيكون الحديث منقطعا

قال وان لم يكن فلا اعرفه والله تعالى اعلم عن علي بن موسى هو الرضا العلوي يروي عن ابيه وعمه وعنه ابو عثمان
المازني وعبد السلام بن صالح وعدة مات بطرسوس سنة ثلاث ومايتين وله خمسون سنة اخرج
له ابن ماجة فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر ياتي عن ابيه بعجايب قال الذهبي انما الشان في ثبوت السند
والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سايرة لما كذب على جده جعفر الصادق عن ابيه ابوه
هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه
علي الرضا واخواه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفي
في حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له
الترمذي وابن ماجة وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد
وحديثه قليل جدا عن جده وهو جعفر بن محمد الصادق عن محمد بن علي بن الحسين هو ابو جعفر الباقر
عن ابيه اي علي ابن الحسين زين العابدين عن الحسين بن علي اي ابن ابي طالب عن ابيه امير المومنين
ان رسول الله صلى الله عم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه قال الحلبي الحديث
هذا ليس في الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو
امام جليل من اهل السنة وقد رواه البزار في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عنه على من سب
الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني ومن سبني
فقد سب الله تعالى وفي حاشية التلمساني عن علي رض قال لا اوتى بمن فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته
جلد المفتري وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره ان النبي صلى الله عم امر بقتل كعب
بن الاشرف من يهود خيبر وقوله عم بالرفع عطف على ان النبي او في الحديث الصحيح قوله عم
وفي اصل الدلجي وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على امر النبي
من لكعب بن الاشرف اي من يتصدى بقتله فانه كما رواه الشيخان عن جابر يوذي وفي رواية
اذى الله ورسوله ووجه بتشديد الجيم اي ارسل اليه من قتله وهو محمد بن سلمة وقد خرج
معه سلكان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث ابن اوس وابو عبس بن جبير وهولاء الخمسة
كلهم من الاوس وكان خروجهم اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على راس
خمس وعشرين شهرا من مهاجره عم وكان قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية ومخادعة وحيلة
والقصة مشهورة وفي كتب السير مسطورة دون دعوة واستتابة لسبق الدعوة وعدم
المنفعة بخلاف غيره اي غير كعب من المشركين فانه قتله كان بعد دعوته الى الاسلام رجاء
ان يرجع الى طريق دار السلام وعلل اي النبي عم في قتله باذاه له كما تقدم فدل ان قتله اياه لغير
الاشراك بل للاذى وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق
واذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقدح في امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتقدير الكلام لغير الاشراك وحده بل للاذى معه وكذلك اي وما قتل
كعبا في الجملة قتل ابا رافع اي الاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابي الحقيق

وكان

وكان يهوديا بخيبر قاله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز قال البراء اي ابن عازب وكان
اي ابو رافع يوذي رسول الله صلى الله عم ويعين اعداءه عليه روي انه استاذن نفر من الخزرج رسول الله
صلى الله عم في قتل ابي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس
وابو قتادة ابن ربعي وخزاعي بن اسود حليفهم من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان
سنة ست وكذلك امر يوم الفتح اي فتح مكة بقتل ابن خطل بفتح المعجمة والمهملة واختلف في اسمه
ورواه ابن اسحاق والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس
بلفظ امر بقتل ابن خطل وفي الترمذي وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قاتله والظاهر
اشتراكهم في قتله وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عم وهما سارة وقرتنا بالفاء والتاء
والنون واسلمت قرتنا وامنت سارة وعاشت الى زمن عمر رض ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي
وقال ابو الفتح اليعمري واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما واستومن رسول الله صلى الله عم
الاخرى فامنها فعاشت قينتا مرة ثم ماتت في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الحلبي بحيث
ما صح قتلهما ولا قتل احديهما لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابي حنيفة انه لم يحكم بقتل
المرتدة مع انهما لم يعرف اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص
لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة وامراتين ذكره الدلجي
ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله اعلم وفي حديث اخر قال الدلجي لا ادري
من رواه ان رجلا كان يسبه عم قال الحلبي هذا الرجل لا يعرف اسمه وقال التلمساني هو الحويرث
بن نقيذ وهو الذي نخس بزينب ابنته عم حين ادركها فسقطت من دابتها والقت جنينها فقال
من يكفيني عدوي اي شره وفي اصل التلمساني يكفني على ان من شرطية قال وروي يكفيني بالرفع
اي الياء وهو اما على لغة الم ياتيكم والانباء تنمي وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط
فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة وقد تصحف على الحلبي
بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطا باهر
كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكي والدلجي وضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اي هلكته
وتبعهما التلمساني في ضبط مبناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن
احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عم رجعته حتى يصح نفي الاقالة فتامل ولا تغرك كثرة القايلين
الغافلين بل امر بقتل جماعة غير تايبة ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وهو
القايل من كمال التعصب في مذهبه وحماقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف
بن عبد الدار بن قصي القرشي البدري اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء امر عم عليا فقتله وهذا هو الصواب
واما ابو مسدر وابو نعيم فغلطا فيه غلطين احدهما انهما قالا في نسبه كلدة بن علقمة وانما هو بالعكس
ذكره ابن الزبير ابن بكار وابن الكلبي وخلايق وثانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث شهد
حنينا معه واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المولفة وعزوا ذلك الى ابن اسحاق وهذا

غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تغليطهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك
الشيخ محي الدين عنه وكذا الذهبي في التجريد علي ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى اعلم وعقبة بن
ابي معيط بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي اسره عبد الله بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عم من بدر
وكان بعرق الظبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتله من للصبية
يا محمد قال النار او قال الي من الصبية يا محمد قال الي النار وعهد اي وصي بقتل جماعة منهم اي ممن
كان يؤذيه قبل الفتح وبعده فقتلوا اي من عهد بقتله الامن بادر باسلامه قبل القدرة عليه
مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد وقصته معروفة
وقد روى البزار بسند ضعيف عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادي باعلي صوته يا معاشر
قريش وروي يا معشر قريش وهم ولد نضر بن كنانة سموا قريشا باسم دابة في البحر تاكل حيوانه
وقد قيل فيها شعرا وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين
ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا ما لي اقتل بصيغة المجهول من بينكم صبرا اي محبوسا ومأخوذا
من غير محاربة في المعركة فقال له النبي صلى الله عم بكفرك اي اولا وافترائك علي رسول الله صلى
الله عم ثانيا اهانة له واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة مولي ابن عباس مرسلا
ان النبي صلى الله عم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي بدفع شره عني فقال الزبير انا فبارزه
اي الزبير او هو فقتله الزبير وروى ايضا في جامعه عن عروة عن رجل من القين ان امراة
كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى
ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان ياوي الي امراة يهودية تطعمه وتسقيه
وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا
فرفع ذلك له عم فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك
فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها وروى كما في جامع عبد الرزاق ان رجلا كذب علي النبي عم
فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه كذا روي مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير
قال جاء رجل الي قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان تزوجوني
فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه
ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه اخر موصولا عن عطا
ابن السايب عن عبد الله بن الحارث وسمي الرجل الذي كذب جدجد الجندعي كذا ذكره الدلجي
وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة علي من لم يحفظ وروى ابن قانع بقاف
ونون وهو عبد الباقي ابن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسين الاموي ان رجلا جاء
الي النبي عم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك اي
لم يصعب امره علي النبي عم قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالنصب اي ابن
ابي امية امير اليمن نيابة لابي بكر رض والمعنى وصله ان امراة وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع

المهاجر

المهاجر اي اوصل لابي بكر ان امراة هناك اي في اليمن في الردة اي في حالها او لاجلها غنت بتشديد
النون اي تغنت وتنغمت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع المهاجر يدها وفي نسخة يديها وفي نسخة ثنيتها
لان حد الانبيا اي تعزير منتقصهم ليس يشبه الحدود المترتبة علي اسبابها بالنسبة الي غيرهم فان
القتل متعين الا في المراة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة
بن عبد الله بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكره النبي صلى الله عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو
ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الي اليمن الي الحارث بن عبد كلال الحميري
باليمن ثم استعمله علي صدقات كندة فتوفي صلى الله عم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الي قتال باليمن
من المرتدين فاذا فرغ سار الي عمله فسار الي ما امره به ابو بكر وهو الذي فتح حصن النجير بحضرموت
زمن ابي بكر مع زياد بن لبيد الانصاري وله في قتال المرتدين باليمن اثار كثيرة رض وعن ابن عباس
قال الدلجي لا اعرف من رواه هجت امراة من خطمة بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمراة عصما
بنت مروان بن ابي امية بن زيد النبي صلى الله عم فقال من لي بها اي من يقوم لاجلي بقتلها فقال
رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض اي فقام فقتلها وهو عمير بن عدي بن خرشة الخطمي فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول بذلك فقال عم لا ينتطح فيها عنزان بفتح مهملة فسكون نون
فزاي وهو تثنية عنز اي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام
الذي لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل
او معناه ان امرها هين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعلها القبيح الدال علي كفرها الصريح او معناه
انه لا يحصل في قتلها تاثير فتنة من قبلها وان السير الاشيا ان ينتطح عنزان وهو في قتلها
غير موجود وقيل العنزان لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان والمعنى لا يوجد فيها فتنة البتة
روي ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عم اقتلت ابنت مروان قال نعم فهل علي في ذلك
شيء فقال عم لا ينتطح فيها عنزان وارسلته العرب مثلا يضرب في امر هين لا يكون له تغيير
ولا نكير قال الجاحظ واول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قال له حين قتل عمرو بن عدي عصماء
وعن ابن عباس كما رواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه ان اعمى كانت له ام ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها اي ينهاها الاعمى فلا تنزجر بقوله لها فلما كانت ذات ليلة
اي ساعة من ساعاتها جعلت اي اخذت وشرعت تقع في النبي اي في عرضه صلى الله عم
وتشتمه بكسر العين وضمها اي تسبه كما في نسخة فقتلها واعلم النبي صلى الله عم بذلك فاهدر
دمها قال الحلبي هذه المراة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الان وفي الصحابة جماعة عميان غير ان
الامام السهيلي ذكر في اواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله عم
فقتلها بعلها علي ذلك الي ان قال ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح
المحايض في مسجد بني خطمة فاهدر رسول الله صلى الله عم دمها قال ولم ينتطح فيها عنزان انتهى
وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت عند يزيد بن يزيد
بن حصين الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي عم وتحرض عليه الانام وتقول الشعر في

ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال لولا ما فعلت لامرتك بقتلها صح

من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها
ينام ومنهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فنحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى
انفذه من ظهرها وكان ضرير البصر الى اخر القصة فعمير ليس بزوجها وزوجها يزيد بن زيد بن
حصن صحابي ولا اعلمه في الصحابة وفي حديث ابي برزه بفتح الموحده فسكون راء فزاي الاسلمي على
ما رواه ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رض فغضب على رجل من المسلمين اي من اغضبه عم بسب او بسبب اخر وحكى القاضي اسماعيل اي ابن
اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ وغير واحد من الايمة في هذا الحديث
اي في سبب ورود حديث ابي برزة انه اي الرجل عليه اي على ابي بكر فقال اي ابو برزه فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اي اتركني اضرب بالجزم وقيل بالرفع عنقه بسببه لك كما في نسخة وكانه قام
مهتما بامره فقال اجلس فليس ذلك اي قتل مثله الا لرسول الله صلى الله عم كاخوته من الانبيا
لاشتراكهم في نعت النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من احاد الامة ولو كانوا من اكابر
الايمة هذا والحديث رواه النسائي من طرق من الفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها لغيظ
ابي بكر على رجل ومنها مررت على ابي بكر وهو متغيض على رجل من اصحابه ومنها غضب ابو بكر على
رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين
فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابو داود ايضا ولفظه عن برزة كنت عند ابي بكر فتغيظ
على رجل فاشتد عليه قال القاضي ابو محمد بن نصر ومن كلامه في ايامه حال ضيق مرامه
يا لهف قلبي على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذا من اسعد البشر كفاف عيش يقيني ذل مسالة
وخدمة العلم حتى ينقضي عمري ولم يخالف عليه احد يعني فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم
بسب صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد ابا بكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا
سبه احد ومن المعلوم ان جناية السب دون جناية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفيه
قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقول فيه من حديث الشيخين
كفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تاويله كحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر
اي قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية او عدم سبهم
عبادة وامثال ذلك والله اعلم بحقيقة ما هنالك واستدل وفي نسخة فاستدل الايمة
اي علماء الايمة بهذا الحديث المروي عن برزه المنتهي الى ابي بكر الصديق على قتل من اغضب
النبي صلى الله عم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب وقد استشاره اي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز في قتل رجل سب عمر رض
الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز
عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس ولو بلا موجب وسبب الا رجلا
سب رسول الله صلى الله عم فمن سبه فقد حل دمه اي اجماعا وذلك بخروجه عن دينه قطعا

سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل اي في القول فرد صح

فكتب اليه عمر بن

وسال

وسال الرشيد وهو هارون بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد
بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع
الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس
من خراسان وهنالك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين
ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر
يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو اخر خليفة حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل ولا يتهم والحاصل
انه سال مالكا امام المذهب ما يقول في رجل شتم النبي صلى الله عم بخصوصه او احدا من جنسه
وذكر له اي الرشيد ان فقهاء العراق اي الكوفة او البصرة او عراق العجم افتوه اذ سالهم عنه اجابوه
بجلده اي بضربه حد الشتم فغضب مالك لفتويهم بذلك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة على الجادة
بعد شتم نبيها بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة من شتم الانبيا قتل
ومن شتم اصحاب الرسول صلى الله عم اي احدا منهم جلد الفرية قال القاضي ابو الفضل اي المص كذا وقع
في هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بجلده رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
ممن اعتنى بجمعها كابي نعيم وفي نسخة ممن ذكر مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم من رواة سيره
واثاره ولا ادري من هولاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر انه يجلد ولا يقتل وقد
ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم اي من افتاه بجلده دون قتله ممن لم يشتهر وفي نسخة ممن لم يشتهر
بعلم وهذا بعيد جدا وكذا قوله او ممن لم وفي نسخة او من لا يوثق بفتواه ويميل به هواه فان مثل هولاء
لا ينقل الرشيد عنهم فتعين قوله او يكون ما قاله اي نقله الرشيد يحمل على غير السب الموجب لقتله
فيكون الخلاف جاريا فيه هل هو سب فيقتل او غير سب فيجلد او يكون اي الشاتم رجع وتاب عن سبه
وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر فلم يقتله اي لم ينقله الرشيد
لمالك فلم يقله مالك على اصله اي حقيقته ووقوعه والا فالاجماع على قتل من سبه اي في الجملة كما قدمناه
وان كان منهم من قال فان تاب قبل توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله اعلم بالصواب ويدل
على قتله من جهة النظر اي نظر العقل والاعتبار اي طريق القياس ان من سبه او تنقصه عم كغيره من
الانبياء الكرام فقد ظهرت علامة مرض قلبه اي من سوء اعتقاده بربه وبرهان بسوطويته اي ودليل
خبث باطنه وفي نسخة وبرهان سوطويته اي فساد نيته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلما بالردة
الصواب ما قاله التلمساني ان ما زايدة او موصولة بخلاف قول الدلجي حيث جعلها نافية وقال
لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعا الا
انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله وهي اي الردة رواية الشاميين
عن مالك فقتله روايتان والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين اي وسايرهم والقول
الاخر اي الرواية الاخرى عن مالك انه اي سبه دليل على الكفر اي بحسب ظاهر الامر فيقتل حدا
وان لم يحكم له بالكفر قطعا وقال التلمساني ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى
عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك الا ان يكون متماديا اي مصرا مستمرا على قوله غير

منكراله اي لمضمونه ولا مقلع عنه بتركه فهذا كافر وفي نسخة كفر اي بلا خلاف فقتله يكون كفرًا
كالزنديق لا حدًا كالمرتد عنده وقوله الذي تمادي منه اما صريح كفر كالتكذيب به عم او لما جاء به
عن ربه ونحوه لنسبة ابليس ربه تعالي الي الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم زاعما انه خير من ادم او من
كلمات الاستهزاء والذم مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو اي استحلال المعصية كفر ايضًا فهذا المستحل كافر بلا خلاف اذا لم يتب
وفيه دليل علي انه ممن يستتاب في مذهب مالك ايضا ففيه روايات والله اعلم بالصواب وقال
الايمة اذا كان في المسيلة القولان احدهما فيه تشديد والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتي
ان يفتي العامة بالتشديد والخواص من ولاة الامر بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة
في الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتي سوا وكذلك لا ياخذ في امر نفسه بالتخفيف
ويشدد علي الناس بل الاولي العكس وروي ان العبد يسال عن فتواه نصيحة او خذلان
وهل اراد وجه الله تعالي والرياسة كذا ذكره التلمسانى وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية
واحدة لعدم تكفير مسلم وتسع وتسعين رواية بتكفيره فينبغي للمفتي ان يختار تلك الرواية
لان ابقاء الف كافر في الدنيا اهون من افناء مسلم في امر العقبي قال الله تعالي في مثله اي في
مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا كفرهم بعد اظهار اسلامهم قال اهل التفسير
هي اي كلمة الكفر قولهم ان كان ما يقول محمد من انه سيفتح قصور الشام حقا اي صدقا لنحن اي
اشرفنا المتخلفون شر من الحمير والقايل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصاري فقال
اجل والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فحلف بالله
تعالي ما قال فصدقه النبي عم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم انزل علي نبيك الصادق شيئا فنزلت
فتاب وحسنت توبته وقيل بل هي في قول بعضهم وهو علم النفاق وراس اهل الشقاق عبد الله
ابن ابي ابن سلول اذ لقي رسول الله صلي الله عم بني المصطلق بالمريسيع ماء لهم فهزمهم وقتل منهم
وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف ابن ابي واقتتلا فصاح جهجاه
يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال
ابن ابي لجعال وانت هناك اي انت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال لما صحبنا محمدا الا
لنلطم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القايل في مثل السائر يضرب لمن احسن الي احد فيسيء اليه
سمن كلبك ياكلك وقال للاصحابه لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتي ينفضوا فرده الله تعالي
بقوله ولله خزاين السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال ايضا ولين رجعنا
الي المدينة ليخرجن الاعز يريد نفسه منها الاذل يريد رسول الله فرد الله تعالي بقوله ولله
العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون روي انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم
انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم
لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتي ينفضوا من حول محمد

فسمع

فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض في قوله ومحمد في عز من الرحمن وقوة من
اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عمر رض دعني
يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان
يقتله مهاجري فامر انصاريا فقال فكيف اذا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عم
لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من
ذلك الباب وان زيدا لكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه قول غلام عسي ان يكون
قد وهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله صلي الله عم زيدا ففرك اذنه وقال له وفت
اذنك يا غلام ان الله تعالي قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه
وكان مومنا مخلصا وراءك يا منافق والله لا تدخلها حتي يقول رسول الله صلي الله عم هو الاعز
وانا الاذل فلم يزل به حتي قال رسول الله صلي الله عم خله يدخله وقيل قال له لين لم تقر لله ولرسوله
بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راي منه الجد قال اشهد ان العزة
لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلي الله عم لابنه جزاك الله تعالي عن رسوله وعن
المومنين خيرا وقد قيل ان قايل مثل هذا القول مما يشبه قول ابن ابي واضرابه وفي نسخة ويدل
عليه ايضا ان قايل هذا ان كان مستترا به من الاستتار وفي نسخة متسترا من التستر فهما
ماخوذان من التستر ومعناها مختفيا قال التلمساني وروي مستسرا من السر وهو خلاف
العلانية ان حكمه حكم الزنديق يقتل اي كفرا لا حدا ولا يستتاب اصلا قال التلمساني وقد
استدل من قال بقبول توبة المستتر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر رض ان رسول
الله صلي الله عم قال امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم علي الله تعالي يعني فيما يستسرون به قال وفيه دليل علي ان الكافر المستتر بكفره
لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة اذا اظهر الانابة من كفر علم
باقراره انه كان يعتقده قبل قال وهو مقول اكثر العلماء وقال مالك لا يقبل توبة المستتر
بكفره ولانه قد غير دينه فصار مرتدا وقد قال عم من غير دينه فاضربوا عنقه رواه احمد
والبخاري والاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فلعله نقل بالمعني او رواية بالمبني ولان
الشان لحكم النبي صلي الله عم في الحرمة اي الاحترام والعظمة مزية اي زيادة رتبة علي امته
وساب الحر اي من يسب حرا من امته ذكرا او انثي يحد اي يعزر علي ما هو المقرر الا ان يكون
قذفا فيحد فكانت العقوبة لمن سبه عم القتل وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف
في قبول توبته ولذلك لعظيم قدره اي علو مرتبته عن امته وشفوف منزلته اي زيادتها
علي غيره من خلق الله سبحانه والشفوف بضم الشين المعجمة والفاء الاولي من الشف بالكسر
وهو الزيادة **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلي الله عليه وسلم اليهودي الذي
قال له اي للنبي وحده او له ولمن معه السام عليكم اي الموت او الملل والمعني متم او مللتم وهذا

دعاء عليه اي بالموت او الملل وهو السامة عن الطاعة والملالة عن الحيوة والراحة والحديث رواه البخاري
وغيره ولقد فطنت عايشة اذ كانت اليهود يمرون به فيقولون له السام عليك يا ابا القاسم فقالت عليكم
السام والذم واللعنة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي
يقولون لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يردون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه
بغير واو وهو الصواب لانه اذا رد ما قالوه عليهم خاصة واثبات الواو يوجب الاشتراك معهم فيه لانها
لمطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطية الجمهور من الرواة ليس على الصواب
وانما يتعين تاويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هي المشاركة في الموت لانه مشترك بين العباد
في جميع البلاد اذ كل نفس ذايقة الموت فكانه قيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم
معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بواو العاطفة
او بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها هذا والذي
دخل عليه عليه الصلوة والسلام قالوا السام عليكم جاء في رواية انه يهودي وفي رواية انه رهط من
اليهود وفي رواية اناس وفي اخرى ناس ولعلهما قضيتان وقد يجمع بان دخل عليه رهط من اليهود
وسلم واحد منهم والله اعلم بالصواب ولا اقتل الاخر جملة حالية او عطف بالمعنى على ما قبله اي وما
قتل الكافر الاخر الذي قال له كما رواه البخاري في قسمة قسمها ان هذه لقسمة وفي نسخة قسمة ما اريد
بها وجه الله قال الدلجي هو ذو الخويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الاخر لا اعرفه غير انه
وقع في صحيح البخاري انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه معتب بن قشير واما الذي قال له
اعدل فذاك ذو الخويصرة يعني بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد الخدري
وهو تميمي قتل في الخوارج يوم النهر وانه هو راس الخوارج وبعده والخويصرة رجل اخر يماني يروى
في حديث مرسل انه هو الذي بال في المسجد ولا ثالث لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخاري في باب
من ترك قتال الخوارج للتالف في كتاب استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبد الله بن ذي الخويصرة
التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه ونسب
تارة اليه لانهما قالاه والله اعلم اقول ولا ابعد ان عبد الله هو ذو الخويصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا
والله تعالى اعلم وكان قال هذا القايل يوم حنين لما اثر ناسا في القسمة لمصلحة راها فاعطى الاقرع بن
حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه وقد اوذي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
ولكنه من كمال حلمه او لتالفه في جمال علمه تحمل عنه هنالك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر
على ما اذاه به بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسه واتهامهم له بقتل اخيه
هارون واذ ذهب معه الى الطور فمات هناك فحملته الملايكة فمرت عليهم فعرفوا انه لم يقتله ورميهم
بعيب في جسده من برص وادرة به قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا اقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان ويغيظونه
في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اي غالب الازمان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في اول الاسلام اي في اول ظهوره عم يستالف عليه الناس اي يطلب ايتلافهم ويقصد

تالفهم

تالفهم قال المزي يستعمل يتالف ويميل بالتشديد والتخفيف من الامالة اي يحول قلوبهم اليه ويحبب
اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم باللطف والاحسان ويداريهم اي يسامحهم ويدافعهم فهو من الدرء
مهموز وقد يخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن المخفف قولهم فداريهم ما دمت
في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم ويقول لاصحابه انما بعثتم تغليبا لهم لكثرتهم على نفسه الشريفة
تواضعا معهم او بعثتم بمعنى ارسلتم بعدي الى من بعدكم ميسرين بكسر السين اي مسهلين ولم
تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسورة اي مشردين رواه الترمذي عن ابي هريرة ولفظه انما بعثتم
ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولعل المص وجد في رواية قول منفرين او نقله بالمعنى وقد اغرب
التلمساني حيث اعترض على المص فقال وصوابه معسرين من العسر للمطابقة الظاهرة ولكنه راعى
الطباق الخفي لان التيسير لازمه السكون كما ان التنفير لازم العسر ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا
ولا تنفروا ويقول اي في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين لا يتحدث الناس اي لا يقول بعضهم لبعضهم
ان محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفيرا لمن اراد ان ياتي الى بابه وكان صلى الله عم يداري بالهمز وابداله اي
يدافع الكفار والمنافقين ويلاطفهم وقد ورد راس العقل بعد الايمان بالله تعالى التحبب الى الناس
رواه الطبراني في الاوسط عن علي رض ورواه البزار والبيهقي عن ابي هريرة ولفظه التودد بدل
التحبب ورواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه ايضا راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع
الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقي عن ابي هريرة في رواية واهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة وفي
رواية له عند راس العقل المداراة ويجمل صحبتهم من اجمل بالجيم اي يحسن او من اجمل جمع بعد تفرقة
وفي نسخة بالحاء المهملة من حمل اي يحتمل كلفة صحبتهم ويغضي عنهم من الاغضاء بالغين والضاد
المعجمتين اي يغمض عينيه عن عيبهم وفي نسخة عليهم ذنبهم ويحتمل من اذاهم من تبعيضية او زايدة
ويدل عليه انه في نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اي يتحمل على ايذائهم ويصبر على جفائهم وهذا كله لقوله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا اي دع مكافاة اذاهم اياك فانا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم اي للمنافقين ونحوهم عليه اي على ما صدر من فعلهم وقولهم لانا مامورون بزجرهم عن كفرهم
وبعد اكراههم على اسلامهم وكان يرفقهم بضم الفاء من الرفق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم اليا
من الارفاق يقال رفق به يرفق وحكى ابو زيد رفقت به وارتفقته يعني يلطف بهم بالعطاء لهم
والاحسان اليهم تفاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته وبذلك امره الله تعالى
فقال ولا تزال اي دايما تطلع على خاينة منهم اي خيانة تبدو وجناية تصدر عنهم كما هو دابهم ودينهم
اقتداء بمن قبلهم الا قليلا منهم وهو من امن منهم او كان مقتصدا فيهم فاعف عنهم واصفح
اي واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق الله تعالى فيهم حيث
يرزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذ بما سلف منهم
وقال تعالى ادفع اي السيئة التي وردت عليك منهم بالحسد والعدوان بالتي هي احسن من اختها

وسكنوا ولا تنفروا

اي الحسنة

وهي العقوبة والمكافات بمثلها والمجازاة بنحوها او بان تحسن اليه باسائته اليك فان الذي بينك
وبينه عداوة بسبب مدافعة السيئة بالحسنة كانه ولي نصير لك مايل اليك حميم قريب مشفق عليك
وذلك اي ما امره الله تعالى به من المداراة وعدم المجازاة لحاجة الناس اي عمومهم للتالف وفي نسخة في
التالف اي طلب الالفة وعدم النفرة اول الاسلام في اوايل الهجرة الى المدينة الاسلام وجمع الكلمة
عليه اي ولاجتماع كلمة الامة لديه فلما استقر امره وثبت حكمه وعلا قدره واعتلى نوره واظهره
الله تعالى على الدين اي انواعه كله اي جميعه حسب ما وعده له لقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله قتل من قدر عليه ممن عاداه واشتهر امره فيمن ناداه كفعله عم بابن
خطل وهو متعلق باستار بيت الله الحرام ومن عهد بقتله اي كفعله بقتل من اوصى بقتله يوم الفتح
من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب واسلم ومن اي وقتل
من امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية او غفلة من يهود كابن ابي الحقيق وابن الاشرف
وغيرهم اي وغير يهود على ما مر ذكرهم او غلبة بفتحتين اي او قتله شهرة وعلانية كالنضر
بن الحارث وعقبة بن ابي معيط ممن لم ينظمه بكسر الظاء المعجمة اي لم يشمله قبل اي قبل قتله
سلك صحبته اي خيط محبته وخياطة مودته وحيازة معرفته والانخراط اي ولم ينظم الدخول
والاختلاط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه بلسانه ويطعن في شانه كابن الاشرف
المحروم عن الشرف وابي رافع الذي نسبه غير نافع والنضر بن الحارث بالضاد المعجمة وهو
الذي لم يحصل له النصر وعقبة بن ابي معيط بضم العين وسكون القاف الذي دخل في عقبة
النار وعقبى التجار في دار القرار وكذلك هدر بفتح الهاء والدال المهملة والراء اي ابطل دم
جماعة وفي اصل الدلجي ندر بالنون وقال بمهملة اي اسقط واهدر انتهى وفي القاموس الهدر
محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرا او هدرته لازم متعد واهدرته فعل
وافعل بمعنى وندر الشيء ندورا سقط في جوف شيء او من بين اشياء فظهر انتهى اي فظهر انه
لم يات بمعنى اسقط واهدر نعم فيه ان اندر الشيء اسقط وهكذا في اصل الانطاكي ولكن ليس
فيه تصريح بانه بمعنى اهدر وقال التلمساني ندر بفتح الذال المعجمة اي التزم قتلهم ويجوز مبناه
اباح لانه لما التزم قتله كان كانه اباح للقاتل ويجوز نذر بالكسر اي اعلم والمعنى اعلم باباحة
دمائهم والرواية بالفتح ويجوز بالمهملة اي اهدر دمه واسقطه وقد روي فاهدر دمائهم
سواهم اي ما عدا المذكورين ككعب بن زهير بالتصغير المزني كان قد خرج هو واخوه بجير
بضم الموحدة وفتح الجيم فتحتية ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتي كعبا ويخبره فلما جاء بجير عرض عم الاسلام فاسلم فبلغ
ذلك كعبا فانشد ابياتا ينكر فيها على اخيه اسلامه ويتعرض لغيره من ابي بكر الصديق
ونحوه بقوله الا ابلغا عني بجيرا رسالة على اي شيء ويب غيرك دلكا على خلق لم تلف اما ولا ابا
عليه ولم تدرك عليه اخا لكا فقال عم نعم لم يلف عليه امه ولا اباه فاهدر دمه وقال من لقيه
فليقتله فبعث اليه اخوه يعلمه بذلك وانه عم لا ياتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط

ماكان

ماكان قبله من الاثام فاذا اتاك كتابي هذا فاقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله عم وانشد القصيدة
المشهورة اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول فلما بلغ ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف
الله مسلول انبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول فاشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى من معه ان يسمعوا واجازه عم على هذه القصيدة واعطاه بردته قيل ان معاوية بن ابي سفيان
طلب البردة منه بعشرة الاف درهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما
مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تزل في خزاين بني امية تنقل من
واحد الى واحد وقيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البردة الذي يتوارثه خلفاء
بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عم من الطايف وكعب بن زهير من فحول الشعراء
وابوه وجده كذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث
وابن الزبعري بكسر الزاي والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصورا القرشي السهمي الشاعر
المشهور وكان من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه
ثم اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن ذلك حين اتى النبي صلى الله عم وقد انقرض ولده
ومن مدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مضت العداوة فانقضت اسبابها ودعت اواصر بيننا
وحلوم فاغفر فدى لك والدي كلاهما زللي فانك راحم مرحوم وعليك من علم المليك علامة
نور اغر وخاتم مختوم وغيرهما ممن اذاه بالسنتهم حتى القوا انفسهم بايديهم بين يديه وهو كناية
عن اسلامهم واستسلامهم لديه ولقوه عم مسلمين مخلصين متوجهين اليه صلى الله عم وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عم على الظاهر اي واحكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة في العلانية
واكثر تلك الكلمات المؤذية انما كان يقولها القايل منهم خفية بضم اوله وكسره ومع امثاله اي
من يهودي او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
ويحلفون عليها انكارها اذا نميت بصيغة المجهول مخففا اي رفعت عليه وينكرونها اذا وصلت
لديه ويحلفون بالله ما قالوا كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا اي مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا
عند مرجعهم من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل اي علاها
فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع
حذيفة لوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله تعالى فهربوا وكان عم
لكونه رحمة للعالمين مع هذا الذي فعلوه وقالوه يطمع في فيئتهم بفتح الفاء وبكسر وسكون التحتية
تفسيره قوله رجوعهم الى الاسلام وتوبتهم عن الاثام فيصبر عم على هناتهم اي زلاتهم في مقالاتهم
وهفواتهم وسقطاتهم وفي نسخة وجفواتهم اي وغلظتهم في حالاتهم كما صبر اولوا العزم
اي اصحاب الجد والحزم من الرسل قيل من بيانية والاصح انها تبعيضية وانهم محمد ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام وقيل غير ذلك وقال البغوي هم الذين ذكرهم الله تعالى
على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى

بن مريم في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبي صلى الله عم في الاية الاولى للايماء الى انه في المرتبة
الاعلى او انه اول في عالم الوجود وان كان اخرا في مقام الشهود حتى فاء اي رجع الى الاسلام كثير
منهم باطنا في الاخر كما فاء ظاهرا في الاول واخلص سرا في الاستقبال كما اظهر جهرا في اول الحال
ونفع الله تعالى بعد اي بعد ذلك من اخلاصهم هنالك بكثير منهم في امر الجهاد وغيره وقام منهم
للدين وزراء واعوان اي امراء وحماة بضم الحاء وتخفيف الميم اي قضاة وانصار للدين ولو بنقل
علوم اليقين كما جاءت به الاخبار التي ذكرها ارباب السير من المحدثين وبهذا الجواب اجاب بعض
ايمتنا اي المالكية او غيرهم رحمهم الله تعالى عن هذا السوال المشتمل على ما سبق من الاشكال وقال
ايضاحا لهذا المقال لعله اي الشان لم يثبت عنده عم من اقوالهم ما رفع اليه وحكي لديه ويشكل هذا
بقول بعضهم اعدل واتق الله تعالى وانما نقله الواحد القايل ان قوله رفع ورد عليه ومن لم يصل
اي لم يبلغ قوله او قايله رتبة الشهادة اي الكاملة من العدد المعتبر في الشرع المقرر في هذا
الباب بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل من سب نبيا كما تحرر من صبي كزيد بن ارقم او عبد او امراة
كعايشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر والدماء لا تستباح الا بعد اثباتها الا بعدلين لكن
يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا في شهادة ابن ارقم والله
تعالى اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود اي كلامهم في السلام وفي نسخة في السام وانهم
على دابهم وعادتهم لووا به السنتهم بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اي عطفوها واما لوها
والمعنى انهم حرفوه ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة رض اي على ظن انه عم ما يفطن
لقولهم السام ولو كان اي المنافق او اليهودي صرح بذلك لم تنفرد عايشة من بين الصحابة
بعلمه روي انها قالت لهم عليكم السام والذم وفي رواية واللعنة فقال مهلا يا عايشة الم تسمعي
ما اقول لهم فان الله تعالى يستجيب لي فيهم ولا يستجيب لهم في ولهذا اي تنبيه عايشة نبه
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وكذا على كذبهم في قولهم وقلة صدقهم في سلامهم
لعدم اسلامهم وخيانتهم في ذلك اي في مقام كلامهم ليا بالسنتهم اي تحريفا بها وطعنا
في الدين المتين المبين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم اي على المسلمين فانما يقول السام عليكم
اي الموت فقولوا عليكم او وعليكم كما تقدم والله اعلم وفيه ان سبحانه اخبر عنهم بقوله
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس الحكم السابق مبنيا
على اخبار عايشة فقط فكذلك اي مثل هذا القول المرضي عن المص قال بعض اصحابنا اي من
المالكية البغداديون بالرفع على انه نعت لبعض والبغداديين بالجر على انه نعت اصحاب كالقاضي
عبد الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب ان النبي صلى الله عم لم يقتل المنافقين بعلمه
فيهم اي لمجرد علمه في حقهم ولم يات اي في حديث من الاخبار وروايات من الاثار انه قامت
بينة اي ثبتت حجة على نفاقهم اي بخصوصهم وما ورد في الكتاب انما هو مذكور لعمومهم

ولذلك تركهم وكذلك بينة عليه

سترا من الله تعالى في اسرارهم وكتما في اخبارهم ما وردت به سورة المنافقين وبراءة من البحث
عن اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم وايضا يقال في دفع الاشكال فان الامر كان سرا وباطنا
اي بالاخفاء والكتمان وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان احدهم من اهل الذمة بالعهد والجوار
بكسر الجيم ويضم اي الامان فهو من الجار بمعنى المجاور الذي اجرته من ان يظلم والناس قريب عهدهم
بالاسلام ولم يتميز بعد اي بعد مضي تلك الايام الخبيث من الطيب اي المرائي من المخلص في مقام الكلام
وقد شاع اي فشا وذاع عن المذكورين في العرب بحيث ملا الاسماع وكون من يتهم بالنفاق من جملة
المومنين وصحابة سيد المرسلين المفاد من حيث عموم حديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين
وانصار الدين بحكم ظاهرهم انهم من المسلمين فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر
بضم الدال المهملة بعد الموحدة اي يسرع للناس منهم وفي اصل الدلجي يبدو بالواو اي يظهر منهم
وعلمه اي ولمجرد علمه بما اسروا في انفسهم من النفاق والشقاق وجواب لو لوجد المنفر بتشديد
الفاء المكسورة ما يقول في تنفيره ولارتاب الشارد في تغيير وارجف المعاند بصيغة المفعول
او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحاير ومنه قوله تعالى لين لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الاية والمرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار
المتزلزلة التي لا اصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاض في امر الفتنة وارتاع اي وخاف من
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد اي كثير من الانام فمن ضعف دينه وسقم
يقينه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولزعم الزاعم
وظن العدو الظالم وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اي المنفرد الوهم ان القتل للمنافقين
انما كان للعداوة الباطنة المتعلقة بالامور الدنيوية وطلب اخذ الترة بكسر التاء الفوقية اي
النقص والتبعة الكامنة في الطباع البشرية من دماء القتيل الواقع في الجاهلية وقد رايت معنى
ما حررته منسوبا الى مالك ابن انس رحمه الله وفق ما قررته ولهذا قال عم لا يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وقدم عليه الكلام وقال اي النبي عم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام اولئك
الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم وعلى تقدير صحته يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم
واصفح بخلاف اخره لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا اي
عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا اي جلدا ورجما وهو بالقصر وتمديد والقتل فردا واحدا وشبهه كحد
السرقة والقذف وشرب الخمر لظهورها اي لوضوح امرها واستواء الناس في علمها واشتراك
الناس في حكمها والاخبار السنية وقد قال محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاي لو اظهر
المنافقون نفاقهم اي كفرهم وشقاقهم لقتلهم النبي صلى الله عم اي بخصوصهم فلا ينافي ما اظهر
الله تعالى حالهم بعمومهم كما توهم الدلجي واعترض به على القاضي وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق
خرج عن كونه نفاقا وقاله بعني وقال به ايضا القاضي ابو الحسن بن القصار بفتح القاف وتشديد
الصاد وتصحف في اصل الدلجي بالصفار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لين لم ينته المنافقون

اي عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض اي شك عن ترددهم وشقاقهم والمرجفون في المدينة
عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم عن سرايا ه‍ ع بقولهم هزموا وقتلوا وجري عليهم كذا
وكذا يوذون المؤمنين ويخوفونهم لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم بان تفعل بهم ما يكون عبرة
لغيرهم ثم لا يجاورونك فيها بان نضطرهم الي الجلاء عن المدينة السكينة فلا يسكنونك فيها
الا قليلا من الزمان ايثما يخرجون لعيالهم ثم لا يرتحلون او الا قليلا منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر
من النهي ملعونين نصب علي الحال اي حال كونهم مبعودين مطرودين اينما ثقفوا اي وجد وابعد
ذلك اخذوا اي امسكوا وقتلوا تقتيلا اي وبولغ في قتلهم تنكيلا سنة الله اي سن الله تعالي
واجري عادته الابدية في الذين خلوا من قبل اي امضوا قبلكم من الانبياء واممهم ولن تجد لسنة
الله تبديلا اي تغيرا وتحويلا قال اي قتادة معناه اي معني قوله لئن لم ينته المنافقون اذا اظهروا
النفاق الذي في باطنهم من الشقاق وحكي محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد ابن اسلم وهو من
فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله تعالي يا ايها النبي جاهد الكفار اي بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم جميعا في محاربتهم ومحاججتهم فعن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين
باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بانشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر
ان المعني جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا اسرهم وبهذا التقرير نسخت
هذه الاية ما كان قبلها من المسالمة والمسامحة في كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها من العفو
والصفح عنهم وقال بعض مشايخنا من المالكية والاشعرية او علماء اهل السنة لعل القايل
القايل وهو واحد من الانصار كما في صحيح البخاري او معتب بن قشير كما قاله بعضهم لا ذو الخويصرة
كما توهم الدلجي هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل اي قبل ذلك او بعده هنا لك
كما حرره الدلجي وقال الحلبي قايل اعدل هو ذو الخويصرة وكلام القاضي في عطفه لقوله
وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قالهما واحد وفيه نظر وانما هما اثنان ولو قال وقول الاخر
كان حسنا لم يفهم النبي صلى الله ع م اي منه كما في نسخة اي من قوله الطعن عليه اي علي فعل النبي
والتهمة له اي لدينه ونسبة التقصير اليه وانما راها اي القسمة او تلك الحالة من وجه
الغلطة في الراي اي بناء علي راي ناقصه وامور الدنيا اي في امورها والاجتهاد في مصالح
اهلها ظنا منه ان هذا من قبيل انتم اعلم بامر دنياكم فلم ير اي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام
سبا بتشديد الموحدة اي طعنا ومذمة وفي نسخة شيئا اي من الملامة مما يستحق عليه العقوبة ورأي
انه من الاذي الذي يجوز له العفو عنه والصبر فلذلك لم يعاقبه والصواب انه ع م فهم من الخطاب
ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مامورا بالاعراض عنهم في مقام العتاب والا فكيف لا تفهم الطعن
من قوله هذه قسمة لا اريد بها وجه الله تعالي نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية
والعدالة العرفية ولكنه ع م فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل ان لم اعدل
وقال في اخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين
الحديث فكان كما اخبره صلى الله ع م وقتل علي يد علي في النهروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان

وكذلك اي وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار يقال في اليهود اذ قالوا بدل السلام السام اي عليكم
كما في نسخة ليس فيه صريح وفي نسخة تصريح سب اي شتم ولا دعاء اي عليه بذم الا اي لكن دعاء عليه
بما لا بد منه من الموت الذي لا بد اي لا محالة ولا مفارقة من لحاقه جميع البشر بل كل ذي روح من
الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا ليس من باب الدعاء علي المقول فيه بحسب العرف والعادة
لانه لا يراد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحالة وهذا المعني الذي فهمته عايشة وهي من
الفصحاء والبلغاء ومن اهل بيت الفهم والحذاقة والحلم والفطانة وقيل بل المراد تسامون دينكم
اي تملونه وتتركونه والسام بهمزة ساكنة والسامة بهمزة ممدودة الملال والملالة قال الدلجي
والرواية بلا همزة لاختلاف صيغتهما واوا وهمزا انتهي واراد انه لا يصح هذا المعني من ذلك المبني
والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لان الهمزة الساكنة كثيرا تبدل الفا وهذا دعاء علي سامة
الدين اي في قلوب المؤمنين وليس بصريح سب اي شتم لكنه متضمن لعيب وذم ولهذا اي ولكونه
ليس بصريح سب ترجم البخاري علي هذا الحديث باب بالرفع منونا اذا عرض بتشديد الراء اي
لوح الذمي او غيره وفي نسخة وغيره اي المستامن بسب النبي صلى الله ع م اي ولم يصرح به قال ابن
المنير كان البخاري كان علي مذهب الكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذمي اذا سب يعزر ولا يقتل
قال بعض علمائنا وليس هذا اي قول اليهود السام عليكم بتعريض بالسب اي الشتم وانما هو تعريض
بالاذي ولكنه موصوف بالذم قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف قد قدمنا ان الاذي بعمومه والسب
بخصوصه في حقه ع م سواء لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره
فانه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا يكون مع السب في
حالة السواء فانه ع م كان يتاذي من اصحابه الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شيئا من الاثام وقال
القاضي ابو محمد بن نصر بصاد مهملة مجيبا عن هذا الحديث اي حديث السام ببعض ما تقدم من الكلام
ثم قال ولم يذكر في الحديث المذكور هل كان هذا اليهودي من اهل العهد اي الجزية والذمة اي الامان
فينتقض عهده ويبلغ مامنه او الحرب اي اهل الحرب فيهدر دمه ولا يترك موجب الادلة بفتح الجيم
اي المقتضاة من القتل بشتم او ذم للامر المحتمل لواحد منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان
منافقا واما مستامنا والا فما كان ع م واصحابه الكرام يتحملون من الحربي نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه
في ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يذعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره والاولي في ذلك وفي نسخة
في هذا كله والاظهر من هذه الوجوه في حكمه مقصد الاستيلاف بفتح الصاد وكسرها اي ملاحظة
طلب الالفة ودفع الكلفة عن الامة والمداراة علي الدين لعلهم يؤمنون علي وجه اليقين ولذلك
ترجم البخاري علي حديث القسمة والخوارج باب بالتنوين وفي نسخة بالاضافة الي قوله من ترك قتال
الخوارج اي مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طايفة مشهورة من اهل البدعة ينقصون اهل
اهل بيت النبوة للتالف اي طلب الالفة ليثبتوا علي الملة ولئلا ينفر الناس بكسر الفاء من النفر
وفي نسخة من التنفير عنه اي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل اي قبل ذلك وقد صبر ع م علي سحره بكسر السين اي ما يسحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر

وسمه اي وعلي تسميمه وهو اعظم من سبه وفيه ان من سمه علله بانه اختبره علي انه ان كان نبيًا فلا يضره
والا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها اولا ثم قتلها قصاصًا بعد ما مات به بشر بن البراء من اصحابه
الي ان نصره الله تعالي عليهم واظهر امره لديهم واذن له في قتل من حينه منهم لمهملة فتحتية مشددة
فنون مفتوحات اي اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اي انتظر وقته وروي بالخاء المعجمة
من الخيانة ويحتمل خيب بالياء الموحدة اي نسبه الي الخيبة وفي نسخة اخري عينه بالموحدة او النون
وهذا كله في بني قريظة واضرابهم وانزلهم وفي نسخة وانزلهم من صياصيهم بفتح اوله اي حصونهم
وقذف اي والحال انه سبحانه القي في قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها اي الخوف الشديد وكتب
علي من شاء منهم كبني النضير واضرابهم الجلاء بفتح الجيم وبكسر والمداي الاخراج عن وطنهم ومالوف
بدنهم وكربة العزيز وسائر محنهم واخرجهم من ديارهم ومدار اثارهم وخرب بيوتهم من دارهم
بايديهم اي انفسهم وايدي المومنين بالنقض والهدم حتي لا يبقي منهم في المدينة اثار دار ولا ديار
وكاشفهم اي ظاهرهم وشافههم بالسب اي الطعن والتعيير فقال يا اخوة القردة والخنازير
خطابًا لشبابهم ومشايخهم وفيه ايماء الي قوله تعالي وجعل منهم القردة والخنازير فهم اخوتهم
حيث وقع المسخ في طايفتهم وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والخنازير في اصحاب المايدة
من النصاري وهم من قوم واحد يجمعهم بنوا اسرائيل وحكم فيهم سيوف المسلمين بتشديد الكاف
اشارة الي قتل بني قريظة ونزولهم عن حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اي اخرجهم من جوارهم
بكسر الجيم ويضم اي مجاورتهم ومحاورتهم واورثهم اي الله سبحانه ارضهم وديارهم اي مساكنهم
واموالهم كبني النضير وهذا كله لتكون كلمة الله تعالي هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلي في الدنيا والاخرة
قال ابن اسحاق كان اجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله صلى الله عم من احد وفتح بني قريظة عند مرجعه
من الاحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ان بني النضير كانوا اصالحوا رسول الله صلى الله عم علي ان
لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فلما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين
راكبا من اليهود الي مكة فاتوا قريشا وعاقدوهم بان يكون كلمتهم واحدة علي محمد ثم رجع كعب واصحابه
الي المدينة فنزل جبريل عم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الاشرف
وامر الناس بالمسير الي بني النضير وكانوا بقرية فارسل المنافقون اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان
قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله عم احدي وعشرين
ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح
فابي عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما اقلت الابل اي حملت من اموالهم ولنبي الله تعالي ما بقي ففعلوا
ذلك وخرجوا من المدينة الي اذرعات واريحا من ارض الشام وذلك قوله تعالي هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم قبل ذلك
هذا الذل والتعب او في اول حشرهم من اجلائه عم الي الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رض اياهم من خيبر
الي ذلك المقام وقيل اخر حشرهم يوم القيمة فانهم كغيرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة
واما قصة بني قريظة فروي ان رسول الله صلى الله عم لما رجع من منصرف الاحزاب الي المدينة اتاه جبريل عم

فقال

فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يامرك بالسير الي بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر النبي عم مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني
قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتي اتاه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هولاء الاخباث
قال لم اظنك سمعت في منهم اذي قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول
الله صلى الله عم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله تعالي وانزل بكم نقمة قالوا يا ابا
القاسم ما كنت جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عم خمسا وعشرين ليلة حتي جهدهم الحصار وقذف
الله تعالي في قلوبهم الرعب فنزلوا علي حكم سعد بن معاذ قال سعد فاني احكم فيهم بحكم الله تعالي من فوق
سبعة ارقعة بان يقتل مقاتلهم ويسبي ذراريهم فحبسهم رسول الله صلى الله عم في دار بنت الحارث
امراة من بني النجار ثم رجع رسول الله صلى الله عم الي سوق المدينة فخندق فيها خندقا ثم بعث اليهم فضرب
اعناقهم في تلك الخنادق وكانوا علي ما قيل ستماية او سبعماية وقسم الاموال والنساء والذراري
وذلك قوله تعالي وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب علي حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح في رواية البخاري وغيره عن عايشة انه صلى الله عم
ما انتقم لنفسه في شيء يوتي اليه اي لم يعاقب احدا علي مكروه يقع عليه قط اي ابدا في حال من احواله
الا ان تنتهك بصيغة المجهول حرمة الله تعالي اي احترامه وعزته فينتقم لله تعالي اي حينئذ مع
انتقامه لنفسه انتقام الحرمة ربه فاعلم ان هذا الحديث لا يقتضي مضمونه انه لم ينتقم ممن سبه
او اذاه اي بقوله او فعله او كذبه فان هذه المذكورات من حرمات الله تعالي التي انتقم لها وفي نسخة
منها اي من اجلها ابتغاء لوجه الله تعالي كما تقدم من قتل ابي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما
وانما يكون ما لا ينتقم اي منه كما في نسخة له اي لاجل نفسه فيما يتعلق بسوء ادب من اجلاف اعراب
او معاملة مع احد منهم من القول والفعل في النفس وفي نسخة بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله
به اذاه اي اذي النبي عم لكن اي الا انه صدر مما وروي بما اي بسبب ما جبلت عليه الاعراب اي من
الاخلاق او من الطباع التي خلقت وطبعت وتعودت من الجفاء بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ
الطبع والجهل باداب الشرع كما قال الله تعالي الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود
ما انزل الله علي رسوله او جبل عليه البشر اي جنس بني ادم كلهم من الغفلة اي الغيبة عن مقام
الحضرة وروي من السفه وهو الخفة وقلة المبالاة بالمعلم كجبذ الاعرابي بجيم فباء موحدة
فذال معجمة اي جذبه بعنف وشدة رداءه وفي نسخة بردائه فالباء للتقوية او لتاكيد التعدية
وفي بعض النسخ بازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه حتي اثر اي جبذه في عنقه اللهم الا ان يحمل
الازار علي الملحفة وهي كل ما ستر وقد قال الاعرابي كما في البخاري مر لي من مال الله الذي عندك
وكرفع صوت الاخر اي الاعرابي او غيره عنده قال الحلبي يحتمل انه يريد به ثابت بن قيس بن شماس
فقد روي انس بن مالك ان النبي صلى الله عم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم
لك الحديث في خوفه من رفع صوته عند النبي صلى الله عم عند نزول قوله تعالي لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية ويحتمل ان يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره لان قضيته من محامد

منافيه لا في منزمة من مراتبه واما قول الدلجي انه الذي قال لهذه القسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فموقوف
علي ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التلمساني بالاعرابي الذي طالبه عم في دينه واراد
اصحابه الكرام منعه فقال عم دعوه فان لصاحب الحق مقالا او كجحد الاعرابي اي له كما في نسخة يعني وكانكار
للنبي عم شراءه منه اي من الاعرابي وهو سواد بن قيس المحاربي وقيل سواد بن الحارث فرسه المسمى بالمرتجز
وكان ابيض وقيل النجيب التي شهد فيها خزيمة انه اشتراها منه فجعل منه صلى الله عليه وسلم شاهدته
بشهادتين والحديث رواه البخاري ومما وفي نسخة وكما كان من تظاهر زوجيه وفي نسخة زوجتيه وهي
لغة والاول افصح اي تعاونهما عليه فيما يسوءه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عايشة وحفصة
واشباه هذا الذي ذكرها هنا مما يحسن الصفح عنه اي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه او يكون
هذا الحديث المتقدم ذكره مما اذاه به كافر صريح وجاء بعد ذلك اسلامه كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو
وقال الحلبي رايت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان يكون للصواب وتلك التي تقدمت تصحيف
قلت اذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف ولا يلزم ما ادعاه على ما سياتي دعواه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث بن الحارث وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها اي اخرا قصاصا ببشر بن البرا بعد ما عفا عنها اولا لا لاسلامها ولا لاعتذارها
في كلامها هذا وقال الحلبي المفهوم من عبارة القاضي المولف هنا ان هولاء الثلاثة قد اسلموا لكن الذي
سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما اعرفه واما الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث
او دعثور على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل
انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله عم وعن الزهري كما رواه معمر بن راشد في جامعه انها اسلمت
فتركها رسول الله صلى الله عم وبيان وجه الخلاف والجمع وقد تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم ومثل
هذا مما يبلغه اي لبعض ما يصل اليه من اذى اهل الكتاب والمنافقين من ارباب الحجاب وصفح عنهم
جملة حالية وفي نسخة فصفح اي اعرض عن اذيهم وتركهم على هواهم رجاء استيلافهم اي تالفهم
واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل اي قبل ذلك على وجه التحقيق وبالله التوفيق **فصل** قال القاضي ابو الفضل
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه اي تعمد في شتمه والازراء به وفي نسخة والازدراء به وهو بمعنى
الاحتقار وغمصه بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة او عيبه باي وجه كان من ممكن وجوده
او محال بضم الميم اي ممتنع شهوده فهذا وجه بين اي ظاهر مكشوف لا اشكال فيه ولا توقف
في قتل متعاطيه الوجه الثاني لاحق به اي ملحق بالوجه الاول في البيان والجلاء اي في الظهور وعدم
الخفاء وهو ان يكون القايل لما قال من الكلام في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد للسب
اي للشتم على وجه الخفاء والازراء وفي نسخة الازدراء اي الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء
ولا معتقد بالجر وفي نسخة ولا معتقدا له اي لمضمون كلامه ولكنه تكلم في جهته عليه السلام
بكلمة الكفر وفي نسخة بكلمة من الكفر اي من الفاظه كما بينه بقوله من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه اي نسبته اليه او نفي ما يجب اي ثبوته له مما هو في حقه عم نقيصة اي
منقصة ومذمة مثل بالرفع ويجوز نصبه ان ينسب اليه اتيان كبيرة بصيغة المجهول والاظهر

اذ يكون

ان يكون بصيغة الفاعل اي ينسب القايل اليه اتيان كبيرة اي صدورها من قول او فعل بخلاف صغيرة
لا اخلاف في جواز صدورها عنه او مداهنة بالجر والنصب مصانعة في تبليغ الرسالة من قول
او فعل بخلاف صغيرة فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه
كنز او جاء معه ملك او مسامحة او مساهلة في حكم بين الناس كما نفاها عنه في قوله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله او يغض بضم الغين وتشديد الضاد المعجمتين اي
يخفض وينقص من مرتبته العلية او شرف نسبه الى ابايه واجداده الجلية من العيوب العرفية لا
من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات كافرا بالاجماع وجزم ابو حنيفة بان
والدي رسول الله صلى الله عم ماتا على الكفر وكذا ابو ابراهيم من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة
قليلة من اهل السنة وقد كتبت في هذه المسيلة رسالة مستقلة او وفور علمه اي كثرته او زهده
من غير ضرورة او يكذب بما اشتهر به من امور اخبر بها عم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد
خبره عم اذ لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا احادا فان انكاره فسق ففي المحيط
من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل
الاضحية كفر وفي الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتاخرون ان كان متواترا
كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار
واما انكار حديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر
وهو الصحيح او ياتي بسفه من القول اي بسفاهة في عبارة او قبيح من الكلام ولو باشارة ونوع من
السب وما فيه من قلة الادب في جهته عم وان ظهر بدليل حاله اي حال قايله انه لم يتعمد اي لم يرد
ذمه عم في مقاله ولم يقصد سبه لاعتقاد كما له لكن صدر عنه مقاله اما لجهالة بعثت جهالة حملته
على ما قاله او لضجر بفتحتين اي قلق من اثر غم ناله او سكر محرم او غيره او قلة مراقبة في شانه وضبط
اي قلة ضبط للسانه وعجرفة اي مجازفة وقلة مبالات في بيانه وتهور في كلامه اي سرعة في خلقه
وجراءة في نطقه فحكم هذا الوجه الثاني حكم الوجه الاول وهو القتل اي قولا واحدا دون تلعثم
اي توقف في بابه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق
بالنبوة فرض عين مجملا في مقام الاجمال ومفصلا في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمبناها
ولا يعتقد معناها لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في تاديته فانه يحكم عليه بالكفر
بناها على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار فباجرايها يتبدل
الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة كفر ففي قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح
حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال انا ملحد
كفر وفي المحيط والحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا اي في القضاء
الظاهر والله تعالى اعلم بالسراير ولا يعذر بدعوى زلل اللسان فيه ان الخطاء والنسيان وما
استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان ولا يشتبه مما ذكرناه مما يظن انه يكون عذرا اذ وفي
نسخة اذا كان عقله في فطرته اي خلقته وجبلته سليما بان لا يكون مجنونا ولا اخرف اسقيما

١٧ اضطره اليه ج

الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان كما هو مبين في القران وبهذا الوجه الثاني افتي الاندلسيون بفتح
الهمزة وضم الدال واللام وبفتحهما اي المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب
علي بن حاتم اي الطليطلي في نفيه الزهد اي الاختياري عن رسول الله صلى الله عم الذي قدمناه
اي ذكره وامره وقال محمد بن سحنون بفتح اوله ويضم ويصرف ولا يصرف في الماسور بايدي الكفار
يسب النبي صلى الله عم في ايدي العدو اي في نصرفهم او فيما بينهم يقتل الا ان يعلم تنصره اي حدوث
دخوله في مذهب النصارى او اكراهه اما الثاني فظاهر ويدل عليه قوله تعالى من كفر بالله من بعد
ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم وروي ان بني المغيرة اخذوا عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد
فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال عم وراءك
قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت واما الاول فقد قال الحلبي هذا
الكلام ينبغي ان يسال عنه المالكية وقال الانطاكي اي الا ان يكون معروفا بالبصارة لمنعه بصارة
معرفته عن الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب هنالك من غير ان يكره
عليه في ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال التلمساني وكان النسخة عندهما بالبارد
الموحدة وانما هي والله تعالى اعلم بالنون الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا
ثم وقع منه سب او لعن او كلام يعيب به النبي صلى الله عليه وسلم او قذفه او استخف بحقه او غير
صفته او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام اقول هذا بياض في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل او لا
يقتل وعلى كل تقدير ففيه اشكال اما على الاول فلانه ينافي الاستثناء وسياتي صريحا في كلام
القاضي انه يجب قتله واما الثاني فلانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي
يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه هنالك بان كان منافقا او مزورا
او مرائيا او جاسوسا ثم لما اسر اظهر سبه عليه السلام ثم رجع الى الاسلام فانه لا يقتل ففي مختصر
العلامة الخليل المالكي الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بجلولر واختلف بالذمي اذا سب
احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرء عنه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال الاصبغ وسحنون لا يقال له اسلم
ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة يتبصره
بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة
بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج الى العلم باكراهه ببينة او قرينة بخلاف الاول فان الظن
به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة امراته
منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير
تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرههم ملكهم بالقتل على الكفر بالله
تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة وعن محمد بن زيد لا يبعد

احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا الشان ولعل وجهه سد الذريعة بفساد اهل الزمان وافتى ابو الحسن
القابسي بكسر الموحدة فيمن شتم النبي صلى الله عليه عم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
اي ويقول مثله في صحوه فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذ السكران
قد يقصد امه وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وساير الحدود الفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان الحرام كالزنا
والمترتب عليها كالرجم لانه ادخله على نفسه باجترائه على نبيه بما لا يليق به لان من شرب الخمر على علم
مع علمه بما يترتب عليها من زوال عقله بها واتيان ما ينكر صدوره منه بسببها فهو كالعامد لما يكون
بسببه القتل وعلى هذا الزمناه الطلاق على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تاكيدا لزجره والعتاق
والقصاص والحدود كالقطع بالسرقة ولا يعترض على هذا الذي ذكر من ان السكران يوخذ بما صدر
عنه حال سكره بحديث حمزة اي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي رض ان حمزة قبل ان تحرم
الخمر كان في شرب وبفناء الدار شارفان لعلي اراد ان ياتي عليهما باذخر يبيعه ليستعين بثمنه على
تزوج فاطمة رض وعند حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت الا يا حمز بالشرف النواء فخرج اليهما
بنفر خواصرهما وجبت اسنمتها فاخبر النبي صلى الله عم بحاده فلما راه حمزة نظر اليه وخاطبه بما لا
يليق لديه كما بينه الملهم بعضه بقوله وقوله اي وبقول حمزة للنبي صلى الله عم ومن معه كعلي وهل
انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه وفي نسخة انما هو ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم
اي سكران فانصرف عنه ولم يواخذه بما صدر عنه لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة بل كان هذا
سببا لتحريمها فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها من سكر من شرب منها معفوا عنه
كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون العاقبة ولهذا لما امر علي رض في حال سكره وقد قرا اعبد
ما تعبدون سومح في امره **فصل** الوجه الثالث ان يقصد اي احد من الانام الى تكذيبه عم
فيما قاله اي فيما تواتر عنه من الكلام او اتى براي من احكام الاسلام التي اجمع عليها الاعلام او ينفي
نبوته مطلقا او رسالته الى غير العرب مثلا او وجوده في عالم شهوده او يكفر به اي يتبرا عنه
سواء انتقل بقوله ذلك وخروجه من الاسلام هنالك الى دين اخر من التهود والتنصر
او التمجس غير ملته استثناء لمجرد تاكيد في قضيته ام لا اي لم ينتقل الى دين بان صار ملحدا
زنديقا او دهريا او تناسخيا مما لا يسمى دينا عرفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا فهذا كافر بالاجماع
يجب قتله من غير نزاع ثم ينظر في امره هنالك فان كان مصرحا بذلك اي معلنا غير مستتر
كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف اي خلاف اصحاب مالك في استتابته اي قبول
توبته وعلى القول الاخر بكسر الخاء اي المعتبر الناسخ للقول الاول لا يسقط القتل عنه توبته
فيقتل حدا لحق النبي عم ان كان الملعون ذكره عم بنقيصة فيما قاله هذا المتنقص من كذب
في حقه او غيره بتغير في نعته وامره وان كان مستترا بذلك من التستر تفعل ماخوذ من
الستر ضد الاخفاء وفي نسخة مستتبسا بتشديد الراء من الاستتباس استفعال من السر
ضد الكتم لا من السرور كما وهم الدلجي فحكمه حكم الزنديق اي الاصلي لا يسقط قتله التوبة

عندنا اي معشر المالكية قولاً واحداً كما سنبينه اي قريباً قال ابو محمد واصحابه من برئ من محمد اي تبرأ
منه واعرض عنه او كذب به اي في نبوته وفي نسخة او كذب به اي بوجوده او بكرمه وجوده وظهور
نور شهوده فهو مرتد حلال الدم اي يقبل التوبة الا ان يرجع عن برائته ولو بعد استتابته وقال ابن
القاسم اي المصري صاحب مالك في المسلم اذا قال ان محمداً عم ليس بنبي او لم يرسل الي الثقلين
كافة او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء يقوله اي افتراه واختلقه يقتل وهذا مجمع عليه وقال
اي ابن القاسم ومن كفر برسول الله صلى الله عم وانكره الواو بمعني او من المسلمين اي احد منهم
ولا يبعد ان يكون المعني وانكر كونه من المسلمين فهو بمنزلة المرتد اي يقتل ان لم يتب وكان الاولي
ان يقول فهو مرتد او فيجري عليه حكم المرتد وهذا اذا كان معلنا لا مخفيا وكذلك من اعلن بتكذيبه
اي اظهره جهراً انه كالمرتد يستتاب فان تاب والا قتل وهذا مما لا خلاف فيه الا عند بعض المالكية
وكذلك قال اي ابن القاسم فيمن تنبأ اي ادعي انه نبي وزعم انه يوحي اليه انه كالمرتد يستتاب
وقاله اي مثل مقالة ابن القاسم سحنون وهو بفتح السين واغرب الدلجي بقوله وقد يكسر
ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع بناء علي مذهب الفارسي في جعل مطلق المزيد تين علة وقال
ابن القاسم دعا الي ذلك اي الي انه نبي سراً او جهراً فانه يكون كالمرتد وكان مقتضي ما سبق انه
اذا دعي سرا يكون كالزنديق فيحتاج الي فرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق وقال اصبغ
اي ابن الفرج وهو اي من زعم انه نبي كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالي حيث قال تعالي في حق
نبينا عم انه خاتم النبيين مع الفرية بكسر الفاء اي الافتراء علي الله تعالي قال تعالي ومن اظلم
ممن افتري علي الله كذباً او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقال اشهب اي ابن عزيز المصري
في يهودي اي مثلا تنبأ اي ادعي انه نبي في حق نفسه او زعم انه ارسل الي الناس في امره ونفيه
او قال بعد نبيكم نبي اي يوجد بان يولد او نبي ناسخ لدين محمد لئلا يشكل بعيسي عم ولكن اليهود
لم يقصد ذلك وانما يتصور من النصراني هنالك انه يستتاب ان كان معلنا بذلك بخلاف ما
اذا كان مخفيا فانه معتقده هنالك فان تاب من اعلان مثل هذا المقال والا قتل في الحال وذلك
اي قتله لانه مكذب للنبي صلى الله عم في قوله كما رواه الثقات لا نبي بعدي الاولي ان يستدل
بقوله تعالي ولكن رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواتراً ليفيد اليقين
ولا مشهوراً عند المحدثين وان كان مشتهراً علي السنة المؤمنين مفتر علي الله تعالي في
دعواه عليه الرسالة والنبوة اي احديهما وقال محمد بن سحنون من شك في حرف اي من
تردد في صحة حرف في القرآن مما جاء به محمد صلى الله عم عن الله تعالي او ثبت مجيئه به متواترا
فهو كافر جاحد اي معاند لاحد وكان الاظهر ان يقول لمن انكر لان من توقف في بعض الحروف
المختلفة بين القراء السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يرد جزما بانه مما جاء به عن الله تعا
ام لا لا يحكم بكفره فان كثيراً من الناس اذا ترددوا في حرف من حروفه نعم من شك في حرف
مع علمه بانه من القرآن فلا شك انه كافر وقال اي ابن سحنون من كذب النبي صلى الله عم
اي مطلقاً كان حكمه عند الامة اي جميعهم القتل وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالامهال

ام لا

ام لا بل يقتل في الحال وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل
لم يكن عليه الصلوة والسلام باسود بل كان ابيض كانما صيغ من فضة رواه الترمذي في الشمائل
عن ابي هريرة وفي رواية مسلم والترمذي عن ابي الطفيل كان ابيض مليحاً وفي رواية البيهقي
في الدلائل عن علي كان ابيض مشربا بالحمرة يعني لا انه ابيض امهق وهو البياض المشبه بالجص المكروه
عند اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت في الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة
مختلفة في المبني متواترة في المعني فمن قال في حقه انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير
نعته الموجب لنفيه وتكذيبه لكن قد يعذر قائله اذا كان جاهلاً لوصفه عم لاسيما اذا كان من
العوام الا اذا اراد به تنقيصه واستهانته عم وهذا يختلف باختلاف العرف بين الانام اذ السواد
مرغوب بين الحبشة والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجام والاروام وقال نحوه اي مثل
مقال ابن ابي سليمان ابو عثمان الحداد قال اي ابو عثمان وابعد الدلجي حيث قال اي ابن ابي سليمان لو قال
اي احد من المسلمين انه عم مات قبل ان يلتحي اي تنبت لحيته او انه كان بتاهرت وفي نسخة بتيهرت
وهو بمثناة فوقية في اوله واخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكان باقصي المغرب قيل هو اخر العمارة
ولم يكن بتهامة بكسر اوله اي مكة او ارض الحجاز قتل لان هذا نفي متضمن لوجوده وظهور كرمه
وجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعا
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول
الثاني فمستفاد من قوله تعالي لتنذر ام القري ومن حولها والمراد بام القري مكة بالاجماع واما بطلانهما
من الحديث فقد ثبت انه عم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي راس اربعين سنة فاقام بمكة عشرا
وبالمدينة عشرا وتوفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال حبيب بن ربيع تبديل
صفته المشهورة ومواضعه اي المأثورة لغيرها كفر به وفي لوجوده والمظهر له اي لتبديلها كافر اي
ابتداء ومرتد انتهاء وفيه الاستتابة اي قبول التوبة والمسر له اي المخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكلام
لهذا العقل الكاسد زنديق يقتل دون استتابة اي في مذهب مالك **فصل** الوجه الرابع
ان ياتي من الكلام بمجمل مشتمل علي تعدد معني محتمل ويلفظ بكسر الفاء اي وينطق من القول بمشكل باللام
في اخره اي بمفصل وتصحف علي الدلجي بكافين فقال اي مما يوقع متامله في الشك يمكن حمله اي
يجوز اطلاق ما ذكر من المجمل علي النبي صلى الله عم او غيره او يتردد في المراد به اي بالمشكل من سلامته
من المكروه او شره اي من ملامه فهو عطف علي سلامته لا علي المكروه كما توهم الدلجي وقال اي سلامته
من شره فهاهنا من المقامين متردد النظر بفتح الدال الاولي مستنده اي محل تردد للتامل في المقالين
وحيرة العبر وتوهم الانطاكي فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح العين وسكون
الموحدة وهي الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحيرالها اي اجتمع انتهي والصواب في هذا المقام
انه جمع عبرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالي فاعتبروا يا اولي الابصار واستدل
به النظار في صحة القياس اي وتحير في الاقيسة المتعارضة المنافية للقول اليقين ومظنة
اختلاف المجتهدين بكسر الظاء اي موضع الشيء ومآله الذي يظن كونه فيه ووقفة استبراء المقلدين

اي وتوقف نطلب براءة العلماء العاملين من القضاء والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين
وضبطه التلمساني بفتح لامه ليهلك من هلك عن بينة اي ليضل من ضل عن حجة واضحة ويحيى من حي
وفي قراءة من حيي اي يهتدي من اهتدي عن بينة اي دلالة لايجة فمنهم من غلب بتشديد اللام
اي قدم حرمة النبي صلي الله عليه وسلم وحيي حيي بفتح الحاء الاولي وكسر الثانية اي وصان ساحة عرضه
عن نقيصه في طوله او عرضه فجسر علي القتل اي اقدم واجرا علي قتل قائله من غير استتابة ومنهم
من عظم حرمة الدم المعصوم في اصله ودرا الحد اي ودفع القتل بالشبهة علي الناظر فيه لاحتمال
القول اي قوله ان يراد به الذم او خلافه وهذا هو الاولي لقوله عم ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه
جماعة عن الثقات وزاد ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن عايشة مرفوعا ادرؤا الحدود
عن الشبهات ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطي في العفو خير
من ان يخطي في العقوبة ورواه ابن ماجة عن ابي هريرة ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالي
ما وجدتم له مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حيي العرض وبين الدرء بعرض التوبة عليه فان تاب
والا قتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويزول الاحتمال بالجواب والسوال والله تعالي اعلم بالحال وقد اختلف
ايمتنا المالكية في رجل اغضبه غريمه اي طالب دينه فقال له غريمه صل علي النبي محمد فقال له الطالب
اي غريمه لا صلي الله علي من صلي عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلي الله عليه وسلم اي متنقصا له
او شتم الملايكة الذين يصلون عليه صفة كاشفة وظاهره انه شتم لله تعالي وملايكته منطوقا
ولرسوله ضمنا ومفهوما كما قال الله تعالي ان الله وملايكته يصلون علي النبي وكان المص اقتصر علي ذكر
الملايكة لقوله لا صلي الله فان الظاهر منه المغايرة قال سحنون لا اي لا شتم هنا مطلقا اذا كان
اي حال قوله علي ما وصفت انت من الغضب اي من غضبه علي مديونه لانه لم يكن حينئذ مضمرا
للشتم لا للنبي ولا لغيره من الملايكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلوة المشعر
ذكرها بالمساهلة في المعاملة كما في العرف والعادة حال المحاملة وقال ابو اسحاق البرقي بفتح
الموحدة واصبغ بن الفرج بالجيم لا يقتل لانه انما شتم الناس اي بظاهره ولا اراد غيرهم بل اراد
منهم بحسب لفظ الناس الموجودين والاتين لا الماضين لئلا يكون شتما للنبي صلي الله عم
واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه مسامحة لغوية
اذ كلامه جملة دعائية وهذا قريب من اللغو في العبارات العرفية وهذا الذي ذكر عنهما
نحو قول سحنون لانه يغايرهما ويعارضهما لانه اي سحنون لم يعذره بكسر الذال اي لم
يسامحه بالغضب في شتم النبي صلي الله عم اي ضمنا ولا في شتم الملايكة ظاهرا ولكنه اي الشان
لما احتمل الكلام عنده اي احتمالين فاحتاج الي قرينة مرجحة لاحد الحالين ولم يكن معه اي
مع كلامه قرينة تدل علي شتم النبي صلي الله عم او شتم الملايكة صلوات الله عليهم وسلامه
ولا مقدمة اي سابقة من قراين المقال او الحال يحمل عليها كلامه بل القرينة الحالية تدل
علي انه اراده الناس غير هؤلاء اي النبي والملايكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف علي الدلجي
وتحرف في اصله غيرها اي غير الملايكة ولا اي ولا مقدمة لاجل قول الاخر والصواب ان

التقدير

ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الاخر وهو غريمه له صل علي النبي محمد فحمل قوله وسببه
اي دعاؤه عليه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه وهذا نظير ما قال علماؤنا في يمين
الفور انها محمولة علي وقت اليمين دون ما بعده علي ان هنا احتمال اخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا اصلي
عليه انا في هذه الحال صلي الله علي من صلي عليه في الماضي والاستقبال هذا معني قول سحنون وهو مطابق
لعلة صاحبيه اي لدليل البرقي واصبغ علي ما تقدم وذهب الحارث بن مسكين القاضي قال الحلبي هذا
فقيه مشهور اموي مولي مروان مصري روي عن ابي عيينة وابن وهب وابن القاسم وسال مالكا والليث
وعنه ابو داود والنسائي وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين قال الخطيب كان ثبتا في الحديث
فقيها علي مذهب مالك حمله المامون الي بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الي القول بخلق القران
فلم يزل محبوسا الي ان ولي المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع الي المصر وكتب اليه المتوكل بعهده
علي قضاء مصر وغيره اي من العلماء المالكية في مثل هذا القول وهو لا صلي الله الي القتل لشموله
ظاهرا شتم كل من صلي عليه من ملايكة وغيرهم وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل
صاحب فندق وهو بضم الفاء وسكون النون ودال المهملة بضم وتفتح الخان في عرف اهل مصر
وهو موضع ياوي اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قرب للمجاورين قرنان بفتح القاف
فعلان وهو نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امراته او ابنه او اخته وقرابته وهو
المسمي بالديوث وقيل المراد به القواد ولو كان نبيا مرسلا ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه علي قصد
المبالغة العرفية الشاملة للامور المحالية فامر القابسي بشده اي ربطه بالقيود الوثيقة
والتضييق عليه بالانكال الثقيلة حتي يستفهم البينة اي يستخبر ما بين امره ويعين حاله
الصادرة عن جملة الفاظه اي كلماته في محاورته وما يدل علي مقصده اي ارادته هل اراد اصحاب
الفنادق الان اي في ذلك الزمان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف اذ يمكن حمله
علي المبالغة وارادة اعتقاده انه من المحال فتقريره اخف في مقام التنكير ويمكن حمله علي انه يجوز
كون نبي مرسل يظهر بعد نبينا عم فيكون امره اشد ولذا قال بعض علمائنا ان من ادعي النبوة فقال
له قايل اظهر المعجزة كفر قال اي القابسي ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال وفيه بعض الانبياء والرسل
وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلي تقدير التنزل فالكلام انما
هو في تجويز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبي المرسل فتامل فانه من مواضع
الزلل ولقد زل قلم الدلجي في قوله هنا ولعل احدا منهم نبي فندقا لله تعالي تنزه له المارة انتهي وفيه
ان الكلام ليس فيمن بني المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشا مقام
الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء قال القابسي ودم المسلم لا يقدم عليه اي علي سفكه الا بامر
بين كما قال عم لا يحل دم امري مسلم الا باحدي ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه
المفارق للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب اصحابنا من قال قتل فلان حلال او مباح قبل
ان يعلم منه ردة او قتل نفس بالة جارحة عمدا علي غير حق او يعلم منه زنا بعد احصان كفر وما

تردد اليه التاويلات اي وما يتصور فيه الاحتمالات لابد من امكان وروي امعان النظر اي اعماق التامل
والتفكر فيه اي في امره ليظهر الوجه المرجح في حقه هذا معنى كلامه اي كلام القابسي لالفظه ومبناه
وقال التلمسانا ماذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوي اموال قلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان
اراد به الحافظ والامين فلا يوجد نبي فعل ذلك لانه من اعظم النقايص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو
كالاول لانه عيب ووصم في ساير الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قايل ذلك لانه شبه الكامل بالناقص
وفي تشبيه الكامل بالناقص نقص ولم يبق الا ساير الناس فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم
عالمًا ووليًا واذا ية ساير المسلمين يوجب العقوبة والتعذير على قدر القايل والقول والمقول فيه وحكي
عن محمد بن ابي زيد رحه وفي نسخة عن ابن ابي زيد وهو ابو محمد الفقيه واني فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني ادم اي قال احد هذه الاقوال وذكر انه لم يرد الانبياء لامن العرب ولامن بني
اسرائيل ولامن غيرهم بل ولا العلما ولا الاتقيا وانما اردت الظالمين منهم والفاسقين فيهم ان عليه الادب
اي التعزير بقدر اجتهاد السلطان اي الوالي والقاضي قال الدلجي ظاهر وان ادي الي التلف وفيه انه ينافي
الادب وهذا ما حكي عن ابن ابي زيد وكذا افتي اي ابن ابي زيد ولا يبعد ان يكون مندرجًا تحت قوله وحكي
فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال اي وفيمن قال او والحال انه قال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطان وسياتي الكلام عليه وفي اي وافتي ايضا فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد اي سوقي
لبدوي ولعن اي وفي من لعن ماجاء به من النهي عن بيعه له وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا
مشكل جدا انه وقد افتي بانه كان وفي نسخة وهو ظاهره ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن اي الماثورة
فعليه الادب الوجيع وذلك يحتمل ان يكون من كلام القاضي المولف ومن كلام ابن ابي زيد في توجيه افتايه
وذلك انه هذا اي لان قايله او وسبب ذلك انه لم يقصد بظاهر حاله من اسلامه سب الله ولا سب رسوله
وانما لعن من حرمه من الناس وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى عم وهو سب وعلى تقدير جهله
وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فمقتضى مذهبنا انه يكفر ففي الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل
بما امر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب
لتحريمه على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة وهي من قال لا صلى الله الي اخره ولكن بينهما
فرق بين يمنع صحة المقايسة ومثل هذا الاولي ونظير هذا الذي تقدم ما ماية اوموصولة وفي اصل
الدلجي كثيرا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن ماية كلب
وشبهه من هجر القول بضم الهاء وسكون الجيم اي فحشه واغرب الدلجي بان ادخل فيه قول بعضهم
لبعض الاطفال يا ولد الزنا مع انه قذف صريح ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد وفي نسخة في هذين
العددين من ابايه واجداده جماعة من الانبياء وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به
الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم
من نسل نوح عم ويتصور في غير بني ابراهيم انه لا يدخل احد من الانبياء في ابايه واجداده بل وفي بني
اسرائيل ايضا يجي هذا المبحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال
انه يريد خلقته من نطفة جمع فساق اجتمعوا على وطي امه فحينئذ يكون قذفا الا انه لاجل حصول

الاحتمال يدرء عنه الحد في الحال ولعل بعض هذا العدد منقطع اي منفصل وفي نسخة ينقطع عن نسبه الي ادم
بل الي نوح بل الي ابراهيم واولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد اغرب الدلجي بقوله اي متصل به من انقطع اليه
ولم يركن الي غيره ومن ثم عداه بالي وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بعن وانت خبير بانه تعلق
بتصحيح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بينا على ما قررناه فينبغي اي فيجب مع هذا الزجر عنه
وتبيين ما جهل قايله منه وفي نسخة وتبيين جهل قايله وشدة الادب اي التاديب فيه ولو علم بالبناء
للمفعول اي ولو عرف انه قصد سب من في ابايه احد من الانبياء بالعدد الذي ذكره على علم منه به لقتل به
وهذا واضح وقد يضيق القول في نحو هذا المقول لو قال احد لرجل هاشمي اي من بني هاشم بن عبد مناف بن
قصي جد عبد الله ابي النبي صلى الله عم لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم وهذا اذا كان لم يتصور
وجود ماية اب او الف قبل وصولهم الي اسماعيل عم والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا طالبيه لا يظهر فيه
الهاشمي لان القريشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسماعيل عم وحاصل كلام المص انه يودب وحمل الدلجي
على انه من قبيل قول ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب او لعن بني اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون
الانبيا لان نبينا عم من المنسوبين الي هاشم وكذا علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم
اللهم ان اراد اولاد هاشم من صلبه او قال اي ويضيق الامر اذا قال لاحد لرجل معروف النسب من ذرية
النبي صلى الله عم قولا قبيحًا في ابايه او من موصولة اي فيمن نسله او ولده بتخفيف السين واللام وقد
يشدد ان والمعنى فيمن بذره او ولده ومن بمعنى الذي وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على
نسله بسكون السين وولده بفتحتين او بضم فسكون على علم منه حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل
انه من ذرية النبي عم ولم تكن قرينة في المسئلتين المتعلقتين بالقول القبيح في ابايه ونسله وفي نسخة
المسئلة المتقدمة يقتضي تخصيص بعض ابايه اي دون بعض واخراج النبي صلى الله عم ممن سبه منهم
والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطايف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه
كيف تخالفنا وقد امرت بالصلوة علينا فقال اخرج عنها امنا كم بقولي وعلى اله الطيبين الطاهرين وقد
كان في سابق الزمان اختلف شيوخنا اي المالكية فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء جلة حالية ولا يبعد
ان يكون نعتًا لما قبله ثم قال اي الشاهد له تتهمني اي اتتهمني في مشاهدتي او غيرها فقال الاخر اي المشهود
عليه الانبيا يتهمون ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان كان ببعض المعاصي فلو لكن السباق قرينة
للاول فتامل فكيف انت اي انت اولي بان يتهم فكان شيخنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر يري قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وفي نسخة لشناعة بشين وعين اي لقبحه اي وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم متهمون
ببعض المعاصي وكان القاضي ابو محمد بن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين واربعماية يتوقف عن القتل
اي احتياطًا لاحتمال اللفظ عنده اي احتمالا بعيدًا ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار اي بالكذب في الاخبار
وافتي فيها اي في المسئلة هذه قاضي قرطبة بضم القاف والطاء المهملة ابو عبد الله بن الحاج اي التجيبي
قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلمًا وهو ساجد وقتله رجل معتوه وقتله العامة في الموضع الذي قتله
فيه وقد ضرب رحمه بسكين في خاصرته وقتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين
وخمسماية ودفن بعد صلوة العصر قال الدلجي هو ابن الحاج صاحب المدخل بنحو من هذا اي توقف

ابن منصور وفي نسخة بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد اي ابن منصور تصفيده اي توثيقه وتقييده
ثم استحلفه بعد اي حلفه بعد ان فعل به ذلك علي تكذيب ما شهد به عليه من الحق اذ دخل في شهادة
بعض من شهد عليه وهن اي نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقلة اعتقاد ثم اطلقه اي من القيد وتركه
وفيه ان هذا التحليف لبس له دخل في اصل المقصود من المسئلة في تهمة بعض الشهود وانما الكلام
في نسبة التهمة الي ارباب النبوة اللهم الا ان يقال انه ان كان منكرا لهذه المقالة وثبت عليه بالبينة
في تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا مزكين وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن
عيسى اي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربعماية وقد تفقه المهم به ايام قضايه اتي برجل
هاتر رجلا اسمه محمد اي قال له سفها من القول يقال هتر العرض اي مزقه وقال ابن الاثير ومن قبله الهروي
في الغريبين واللفظ الثاني المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان اي يتقاولان ويتقابحان في
القول ثم قصد الي كلب هنالك زيادة علي ذلك فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف اي جمع كثير من الناس اي من قبائل شتي ومنه قوله تعالي جئنا بكم لفيفا اي
مجتمعين مختلطين فامر به الي السجن بكسر السين اي الي ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها اي الي حبسه
وتقصي بقاف وصاد مهملة مشددة اي استقصي بالغ في التفحص والبحث عن حاله ليظهر منه حقيقة
مقاله وهل يصحب من يستراب بدينه اي يشك في اسلامه من ذمي ونحوه فلما لم يجد اي ابن عيسى عليه
ما يقوي الريبة اي التهمة والشبهة باعتقاده ضربه بالسوط وفي نسخة بالسياط تقريبا له حيث
خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل علي انه اراد الاهانة بالنبي المنيف واطلقه ولم
يقتله فصل الوجه الخامس ان لا يقصد اي في مجمل قوله نقصا لنبيه ولا يذكر عيبا
في امره ولا سبا اي شتما او ذما في حقه لكنه محتمل في كلامه ينزع اي يميل ويجذب بذكر بعض
اوصافه عم الي ما تصرفه عن ان يفهم نقص او ذم في اثناء الكلام او يستشهد في بعض مقاله
ببعض احواله عم الجايزة عليه في الدنيا كما سبق بيانه وتقدم برهانه علي طريق ضرب المثل
متعلق بيستشهد والحجة لنفسه او لغيره او علي التشبه به عم اي في قوله عم او فعله او عند
هضيمة اي نقيصة عظيمة نالته اي اصابته او غضاضة بالغين والضاد المعجمتين اي مذلة وحقارة
لحقته اي حصلت له عم ليس علي طريق التاسي اي الاقتداء به وطريق التحقيق اي الاهتداء به
بل علي مقصد الترفيع بالفاء علي جهة اعلائه لنفسه في ابتلائه او لغيره من نحو ابائه او ابنائه
او علي سبيل التمثيل اي التشبيه لنفسه او لغيره به عم وعدم التوقير اي التبجيل والتعظيم في
تمثيله لنبيه عم او قصد الهزل بصيغة الماضي والمصدر المضاف والتندير مصدر ندر بدال
مهملة مشددة ومعناه الاسقاط اي او قصد الساقط من القول او الفعل بقوله ويجوز
ان يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول او فعل بشيء غريب والحاصل
انه خلاف الشهير مما يقتضي التعظيم والتوقير ووقع في اصل الدلجي بالموحدة والدال المهملة والظاهر
انه تصحيف في المبني وتحريف في المعني حيث قال اي الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند الشارح
التنديل بالدال اي في اخره قال وهو كالغيبة يقال ندل فلان اذا قال فيه كلمة سيئة قال الجوهري

يقال

يقال ندله اي شهره وسمع به ومعناهما متقارب انتهي ولا يخفي انه تصحيف ايضا لان هذا وقع سجعا في
مقابلة قوله التوقير فيتعين ان يكون براء في اخره والله تعالي اعلم بباطنه وظاهره كقول القايل
ان قيل في بتشديد الياء اي اذ ذكر في حقي السوء بفتح السين وضمها كما قرئ بهما في السبعة قوله
تعالي دايرة السوء وروي هنا بالوجهين فقد قيل في النبي اي السوء بمعني ما يسوءه ويحزنه
او ان كذبت بتشديد الذال المجهولا فقد كذب الانبيا وهذا وما قبله له محمل حسن اذ ظاهره
انه اراد به التسلية بهم في مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر علي اقوال الاعداء ورميهم للناس
بالاشياء من الاسواء واما قوله او ان اذنبت فقد اذنبوا ففيه خطر عظيم لعصمة الانبيا لا سيما
وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المعفو
بلا شبهة في مقابلة الذنب الذي هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشية
لعدم معرفة صحة شرايط التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك او انا اي وانا اسلم من السنة الناس
اي من ان ينسبوا الي ما فعله ولم يسلم منهم انبياء الله تعالي ورسله كما قال قايل ولا احد من
السن الناس سالم ولو انه ذاك النبي المطهر او قد صبرت كما صبر اولوا العزم وهذا خطأ فاحش
عند اولي العزم بل يوهم انه فضل نفسه علي بعض الانبياء الذين قيل في حقهم انه ليسوا من اولي
العزم كادم عم لقوله تعالي فنسي ولم نجد له عزما وكيونس عم لقوله تعالي واصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب الحوت او اني صبرت كصبر ايوب وهذا كذب ومجازفة في القول او قد
صبر نبي الله تعالي من عداه بكسر العين اسم جمع لعدو اي من اعدايه ونزول علي عداه وحلم بضم
اللام اي تحمل علي اكثر مما صبرت اي تحملت عنه وكقول المتنبي وهو ابو الطيب الجعفي الكوفي
الشاعر الاديب المجيد الاديب صاحب الديوان المعروف وله من بدايع الشعر وحكمه اشيا
عجيبة مشتملة علي الاداب وغيرها من امور غريبة ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثماية
ونشا بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتني الفضلاء بشرح ديوان شعره قال
السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعي النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من
بني كلب وغيرهم فخرج اليه لولو امير حمص بالاخشيدية فاسره وفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم
اشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل
عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فاكثر مدحه ثم صار الي عضد الدولة
بفارس ومدحه وعاد الي بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة
اربع وخمسين وثلاثماية وقيل انما قيل له المتنبي انه قال انا في امة تداركها الله غريب كصالح
في ثمود وفيه انه لا يلزم من هذا التشبه دعوى النبوة والرسالة في مقام التنبيه وجملة
تداركها الله دعائية معترضة وقبله ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود ونحوه
بالرفع اي مثل شعره ونحوه اي وكقوله نحوه من اشعار المتعجرفين اي المجازفين في القول
المتساهلين في الكلام كقول المعري بضم الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء
اللغوي الشاعر المشهور كان متضلعا في فنون الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم في خمس مجلدات

وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب ماية جز في الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين
سنة لاياكل اللحم تدينا لانه كان يري راي الحكما توفي ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة
تسع واربعين واربعماية بالمعرة وكان مرضه في ثلاثة ايام وقبره في ساحة من دور اهله ذكره
ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روي جزا عن يحيي بن مسعر عن ابي عروبة الحيراني
وله شعر يدل علي الزندقة سقت اخباره في تاريخي الكبير انتهي وفي حاشية التلمساني قال القزويني
في كتاب اقتراح السميري في شرح مقامات الحريري يزعمون انه منتحل لمذهب البراهمة مدمن علي
اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدل القلب منه ريبا منها قوله كنت بالخطاب موسي وافته
من الموافات اي اتته بنت شعيب واختلف في اسمها غير ان ليس فيكما من فقير فانه شبه فيه
ممدوحه وزوجته بموسي عم وامراته وهي بنت بني جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم
علي ان اخر البيت اي مع عجزه شديد في القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسي بفقره
وداخل في باب الازرا اي الاحتقار والانتقاص والتحقير بالنبي الكليم عم وتفضيل حال
غيره من الامرا والاغنياء عليه وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية
والاعراض عن الدار الباقية بما يخفض الانبيا ويرفع السخفا وكذلك اي ومثل هذا الازرا
في حق الانبيا قوله اي شعر ابي العلا المعري عن مقام الثنا لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا
محمد بالضم من ابيه بديل لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه هو مثله في الفضل الا انه
لم ياته برسالة جبريل قال التلمساني اجترا علي الله تعالي ورسوله في قوله من ابيه فاثبت له ابوة
والله تعالي يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب
الله تعالي وجعل الفضل متساويا وهو كما قال الغزالي شبه الملايكة بالحدادين من شبه
من ليس بنبي برسول الله صلي الله عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسي فصدر البيت
الثاني من هذا الفصل بالصاد المهملة اي النوع من الكلام الشديد اي في مقام فتح المرام وشدة
الحرام لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز اي واخر البيت الثاني محتمل الوجهين وفي نسخة
محتمل الوجهين وفي الاخري يحتمل لوجهين اي احدهما اقبح من الاخر احدهما ان هذه الفضيلة نقصت
الممدوح بتشديد القاف اي خفضته عن رفيع مقام النبي والاخر استغناؤه عنها اي عن رسالة
جبريل وهذه الارادة اشد كفرا من الاحتمال الاول فتامل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر
فتدبر ونحو منه قول الاخر قال الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني هو للمعري انتهي والاول اظهر والا
قال قوله للاخر واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل وفي نسخة جبرين بالنون وهو
لغة كما يقال في اسرائيل واسماعيل ونحوها وما زايدة ورفعت مبني للمجهول والرايات جمع راية
وهي العلم وصفقت بتشديد الفا من التصفيق بمعني التصويت والتضعيف للتكثير وفي
نسخة خفقت والمعني اضطربت برياح النصر وهذا اجترا علي هذا الملك العظيم وقول الاخر
من اهل العصر اي زمن المصنف وقال الحلبي لا اعرفه فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
بكسر الرا وضمها اي خازن الجنة قال الدلجي اي علي فراقه اذ لم يجاوره فيها وهذه عجرفة كاذبة

وقال

وقال التلمساني استجار من الجوار اي الجا اليه وساله الاستنقاذ ومع هذا كله لم يتبين خلاصة المعني
من هذا المبني حتي يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق علي ما لا يخفي وكقول حسان يصرف ولا يصرف
المصيصي نسبة الي مصيصة كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا في القاموس وقال التلمساني بكسر الميم
يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف
وبفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام من شعراء الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال وضم
وضم اللام وفي نسخة شعار الاندلس علي انه مبالغة شاعر في محمد بن عباد بتشديد الموحدة كنيته ابو
القاسم من ملوك الاندلس المعروف بالمعتمد بكسر الميم الثانية اي المعتمد بالله توفي في السجن سنة ثمان
وثمانين واربعماية وله قصة عجيبة مذكورة في تاريخ ابن خلكان ووزيره اي وفي وزيره ومشيره
ابي بكر بن زيدون يصرف ويمنع كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت محمد اي كان وزيرك
ايها الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي حسان ابن ثابت شاعر
النبي صلي الله عم وكانك انت الممدوح محمد صلي الله عليه وسلم وقد اطال الشراح بتقا للمص علي هذا المقال لكن
لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية في الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه
به اقوي في جميع الاحوال كما هو مقرر في زيد الاسد الذي هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم
ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان
المص رحمه اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس عن مقالات الشنيعة الي امثال هذا الذي ذكرناه من
المتحرفين وانما كثرنا بتشديد المثلثة وفي نسخة اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها اي
روايتها علي ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانة الالسن عنه اولي الا الضرورة داعية لتعريف
امثالها وفي اصل التلمساني التعرف بها امثلتها ويروي لتعرف امثلتها ولتعريف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس اي من الشعراء وغيرهم في ولوج هذا الباب الضنك بفتح الضاد المعجمة وسكون
النون اي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالي ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلايم قوله تعالي ونحشره يوم القيمة اعمي واستخفافهم
فادح هذا العبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة الحمل والفادح بالفاء وكسر الدال
والحاء المهملتين الثقل اي وعد الناس ثقل هذا الحمل خفيفا وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر
اي الاثم الثقيل وكلامهم منه بما وفي نسخة وكلامهم منه مما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم وهذا مقتبس من قوله تعالي اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم
به علم وتحسبونه هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم اي كبيرة وقد حرج بعض الاكابر عند موته فقيل
له لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن مني علي بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب لا سيما
الشعراء الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال التلمساني لا سيما يشدد
ويلزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدد ويقال لا سواها
وما بعد لا سيما معرفة يجر ويرفع وينصب وقيل النصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار ان ما

زايدة و سي مضاف لمابعده والرفع خبر لمحذوف وما موصولة اونكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة
قيل وينصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولاسيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء اخراج
وهذا فيه ادخال وقد قيل الشعرا امراء الكلام يصرفونه حيث شاءوا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق
المعنى وتقييده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق في صفاته وقيل الاقتصار محمود الا
منهم والكذب مذموم الا منهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة
ولذا قيل فيهم الكلب والشاعر في رتبته يا ليت اني لم اكن شاعرا اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه
الشاطبي وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله وما يأتلي في نصحه مبتذلا والمشهوران فيه عشرة خصال
من خصال رجال الابدال ما اظن ان واحدة منها يوجد في شاعر الحال واشدهم فيه تصريحا وللسانه تشريحا
اي ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تلويحا ابن هاني بكسر النون فهمز وقد يسهل الاندلسي قال الحلبي
هو ابو القاسم محمد الازدي وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل
وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم وكان متهما
بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة اضافه شخص واقام عنده اياما
فعربد وا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وثلاثمائة
وهو في المغرب كالمتنبي في المشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان وابن سليمان وفي نسخة وابو سليمان
المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص بالنبي وصريح الكفر بالله تعالى
وقد اجبنا عنه اي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه نبيه على انه يحرم
سماع شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة الكشاف ونحوهما حذرا من وصمهما
في كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى كالفت وغرضنا الان هو الكلام في هذا الفصل الذي
سقنا امثلته نظما ونثرا فان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا اي ذما صريحا ولا اضافت الى الملايكة
والانبياء نقصا اي عيبا فيهما ولست اعني ازيد بهذا النفي عجزي بيتي المعري فانه كفر واضح والحاد
لايح واما قول الدلجي ولست اعني عجزي بيتي المعري فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة لخطاء فاحش
من جهة لزوم التسوية ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين مما قبلها وما بعدها وهو قوله ولا
قصد قايلها ازراء اي احتقارا وغضا اي انتقاصا كالمعري لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك
فما وقر النبوة اي ما جلها ولا اصاجها ولا عظم الرسالة ولا مرسلها ولا عزر بتشديد الزاي وفي
اخره راء اي ولا وقر حرمة الاصطفاء ولا عزز بتشديد الزاي الاولى حظوة الكرامة بضم الحاء
المهملة وتكسر وسكون الظاء المعجمة اي المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة حتى شبه من الممدوحين
من الامراء والوزراء من شبه لما ذكر من الانبياء والاصفياء في كرامة نالها اي لاجل جايزة اصابها
من ممدوحه او معرة اي مصيبة او منقصة او مشقة قصد الانتفاء منها والتبرء عنها او ضرب
مثل يكشف المراد لتطييب مجلسه اي لتطييب مجلس القايل او المقول له ترغيبا في مجالسته ومحادثته
ومصاحبته ومكالمته او اعلاء بعين مهملة اي رفع ومبالغة وبغين معجمة اي مغالاة ومجاوزة
في مقالات في وصف لتحسين كلامه وتزيين مرامه لمن عظم الله خطره بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة

اي منزلته

منزلته وشرف قدره اي مرتبته من انبيايه واصفيايه والزم كل احد توقيره اي تعظيمه وبره بطاعته
له وانقياده اكتسابا واجتنابا بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ونهى عن جهر القول له لقوله سبحانه
ولا تجهروا له بالقول ورفع الصوت عنده اي حيا وميتا لقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي وقال الدلجي اي نبينا صلى الله عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يشمله وغيره
فمن ادرك عيسى عم فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل ويوخذ فيه التادب مع العلماء
الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين وساير صلحاء الانام نحو هذا القايل الذي
لم يقصد لقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سبا ولكن كلامه بذكر بعض اوصافه ينزع اليها يصرفه
عن ان يفهم منه سبا او نقصا ان درى اي دفع عنه القتل اي احتياطا الادب بضرب وجيع وتوبيخ
فظيع والسجن اي في مكان شنيع بحسب حاله وقوة تعزيره اي شدة تاديبه وتشهيره بحسب شنعة
مقاله بضم فسكون نون اي نكارته ومقتضي قبح ما نطق به وما لوف عادته اي دابه لمثله اي لمثل ما نطق
به او ندوره بضمتين اي مخلوف عادته وقرينة كلامه حالية او مقالية او نديمه اي او بحسب ظهور
ندامته على ما سبق منه وصدر عنه ولم يزل المتقدمون من العلماء والامراء ينكرون مثل هذا المدح الموهم
للقدح ممن جاء به من الشعراء وقد انكر الرشيد وهو هارون من احفاد العباس على ابي نواس بضم
النون فهمزة ويبدل كان والده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ولد بالبصرة ونشا
بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد
ودفن في مقابر الشونيزي ومن جيد شعره قوله في لغة النرجس تامل في نبات الارض وانظر
الى اثار ما صنع المليك عيون من لجين جاريات على اطرافها الذهب السبيك على قضب الزبرجد
شاهدات بان الله ليس له شريك وقال اسحاق البخاري رايت ابا نواس في ما يرى النايم فقلت له
ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت ذلك فقلت لست ابا نواس قال نعم غفر لي ربي بابيات قلتها
وهي في البيت تحت راسي قال فبكرت الى ابيه فسالته عن الرقعة فادخلني الدار فرفعت الحصير فاذا
رقعة مكتوب فيها بخطه يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم ان كان لا يرجوك
الا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم مالي اليك وسيلة الا الرجا وجميل ظني ثم اني مسلم ادعوك
رب كما امرت تضرعا واذا رددت يدي فمن ذا يرحم وانما انكر الرشيد قوله قال له بك باقي سحر فرعون
فيكم فان عصا موسى بكف خصيب بخاء معجمة وصاد مهملة اي رحيب الجانب كريم على الاقارب
والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد بخصيب عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المامون
بن الرشيد وروي خضيب بالخاء والضاد المعجمتين يقال كف خضيب بالحناء اي ان يكن في مملكتكم
ارض مصر بقية من سحر فرعون فما هي تجدي نفعا مع وجود عصا موسى بكف اميرها خصيب تلقف
ما يافكون ولا شبهة انه لما اراد به اثبات النبوة لممدوحه الا ان في كلامه نوع من الاستعارة
الموهمة في ظاهر العبارة هنالك فوبخه بذلك وقال له يا ابن اللخناء بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون
فالف ممدودة من اللخن وهو النتن اي يا ابن المنتنة انت المستهزئ اي المستخف بعصا موسى بجعلك
اياها بكف خصيب وامر باخراجه عن عسكره في ليلته وفي نسخة به اي بسببه اوقات رب اي قرب ان يكون

وقوله في محمد الامين اي ابن هارون الرشيد بن المهدي وتوفي الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومايه
فبويع للامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المامون حينيذ
بمرو وكتب صالح بن الرشيد الي اخيه الامين بوفات الرشيد مع رجا الخادم فارسل معه خاتم الخليفة
والبردة والقضيب ولما وصل الي الامين ببغداد اجيزت له البيعة ببغداد وتحول الي قصر الخلافة
ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزاين الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالاجلال ومعه
جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومايه وكانت خلافته اربع سنين
وثمانية اشهر وكسر وتشبيهه اي ابو نواس اياه اي محمد الامين بالنبي صلى الله عم حيث قال وفي
نسخة في الشعر تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها اي تشابها خلقا وخلقا كما قد الشراكان الشبه
بكسر وسكون الموحدة لغة في الشبه بفتحتين يقال هذا شبهه وشبهه اي شبيهه والخلق بفتح
اوله ظاهر الخلقة ويضم باطنها واراد بهما الصورة والسيرة وقد يضم القاف وتشديد الدال
المهملة اي قطع وقد روالشراك بكسر الشين دوال النعل واراد المبالغة في استوايهما بالفضل
وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح الا ان يدعي انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانه عدل عن المحمدين الي الاحمدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن
ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله على مقالته صورة موافقة الاسمين والوصفين وقد انكروا
اي العلما او الامرا او هما جميعًا ايضا علي قوله اي علي ابي نواس وفي نسخة علي الاخر وهو اصل التلمساني
فقال هكذا روي وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبي وفي نسخة عليه وهو الاصح اذ قد صرح
السهيلي في روضه بانه من قول ابي نواس كيف لا يدنيك من امل اي كيف لا يقربك من جايد
من رسول الله من نفره بفتح الميم الاولي وكسر الثانية اي من رهطه وعشيرته وقرابته واما
اطلاق النفر علي الخادم فحادث وانما انكروا عليه لان حق الرسول اي رسول الله وموجب
تعظيمه بفتح الجيم اي مقتضي تكريمه وابعد الدلجي فقال بكسر الميم اي ما يوجب ترغيبا في تعظيمه
وانافة منزلته اي رفعة مرتبته ان يضاف اي ان ينسب غيره اليه اي الي شرف نسبه وكرم
حسبه ولا يضاف اي هو الي احد وفي نسخة الي غيره والا فالاضافة النسبية وغيرها كلها
تشبيه وقد يعذر قايله بصنعة الكلب كما في قولهم عرضت الناقة علي الحوض لا سيما في ضرورة
الشعر الا انه في حقه عليه لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكي عن علي بن الاصغر وكان من رواة ابي نواس
قال لما عمل ابو نواس قصيدة ايها المنتاب عن عفره انشدنيها فلما بلغ قوله كيف لا يدنيك من
امل من رسول الله من نفره وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف
اليه ولا يضاف هو الي احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل بكلام
العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول
حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما زال في الاسلام من بني هاشم دعايم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير قال الحلبي نقلا عن السهيلي ان البهاليل
جمع بهلول وهو الوضي الوجه مع الطول وقوله ومنهم احمد المتخير قد عابه بعض الناس لما اضاف

احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم
وانما ظهر العيب في قول ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر رجلا واحدا واضافه اليه قال التلمساني
فانما اراد التخلص بحجة مما من روايه اقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي ويستند
ايضا بقول حسان هذا علي جواز التقديم والتاخير في الواو فانه بدا في اللفظ ثم بجعفر ثم جا بعده بعلي
ثم بالنبي عم وهو المقدم في الحقيقة ففيه انه هذا من قبيل الترقي لا التدلي فالحكم في امثال هذا الذي
اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انسب ما بسطناه اي ما فصلناه وبيناه من وفي نسخة
في طريق الفتيا بضم الفا لغة في الفتوي بفتحها وهما مشهورتان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضي
عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه وعلى هذا المنهج الذي سلكناه والمعني علي طبقه ووفقه جات
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه اي اتباعه ممن ادركه وغيره ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم
اي الجمحي المصري ابو محمد الحافظ يروي عن الليث وطايفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة
اخرج له الايمة الستة عنه اي عن مالك في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني اي بالفقر كما في
نسخة اي تعيرني به وقد رعي النبي صلى الله عليه وسلم الغنم قال الدلجي علي قراريط لقريش والمحققون
لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعي غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعي بنات شعيب ورعي
موسي عم بل قيل كل نبي رعي الغنم والله تعالي اعلم ليتدرب علي رعاية الامة بوجه الترحم كما اشار اليه
لقوله عم كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته فالامام راع وهو مسول عن رعيته والرجل راع في اهله
وهو مسول عن رعيته فالمراة راعية في بيت زوجها وهي مسولة عن رعيتها والخادم راع في
مال سيده وهو مسول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه فهو مسول عن رعيته فكلكم راع وكلكم
مسول عن رعيته رواه احمد ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن عمر وسياتي زيادة الكلام
علي هذا المرام وقد حكي عن موسي عم راي شاة شاذة فتبعها ليردها فزادت في شرادها وتنفرها
حتي بعدت عن وطنها فلحقها فحملها علي كتفه رحمة عليها فنودي في الملكوت بين المقربين
ايصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين
هذا واما رواية رعي بقراريط فقالوا انه اسم موضع فقال مالك قد عرض بتشديد الرا اي لوح
بذكر النبي صلى الله عم في غير موضعه اللايق به اري ان يودب قال الانطاكي روي انه عم قال يوم
حنين لذلك المنافق الذي قال الا ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل
ويلك اما كان موسي راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكشاف وفيه علي جواز اطلاق اسم
الراعي علي الانبيا وان ذلك لا يستوجب التاديب اذ لم يقصد القايل به منقصة ولعل هذا الحديث
لم يبلغ مالكا او لم يصح عنده انتهي ولا يخفي ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف لا يخفي عليه ان
موسي عم رعي الغنم قال اي مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا فيما صدر عنهم من خطا في
قول او فعل ان يقولوا في جواب العتاب قد اخطات الانبيا قبلنا فان هذا خطا من وجوه
اذ لا يقاس الحدادون بالملايكة فان خطا الانبياء ما كانت الا زلات نادرة في بعض اوقات في
صغاير بل خلاف الاولي بل حسنات بالنسبة الي سيات غيرهم وهي مع هذا محوة بتوبة عقيبها

وتحقق قبولها كما اخبر الله تعالى بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكباير وغيرها عمدًا وخطاءً
واستمرارًا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها ولا يدري فاتم امر صاحبها
بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومامونون من سوء الخاتمة فلا يصح
هذه المقايسة وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبًا يكون ابوه عربيًا فقال كاتب له قد كان ابو
النبي صلى الله عم كافرًا فقال قد جعلت هذا مثلًا فعزله وقال لا تكتب لي ابدًا وهذا يوافق ما قال امامنا
في فقه الاكبر ان والدي رسول الله صلى الله عم ماتا على الكفر وقد كتبت هذه المسئلة رسالة مستقلة
ورفعت فيها ما ذكر السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسايل الثلاثة لكن لا يجوز ان يذكر
مثل هذا في مقام المعرة وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عم عند التعجب الا على طريق الثواب
اي قصده والاحتساب اي طلب الاجر توقيرًا له وتعظيمًا كما امرنا الله تعالى بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليمًا وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح اي صورته كانه وجه نكير هو احد ملكي سؤال القبر
والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما ياتيان العبد بهيئة منكرة وصورة مغيرة امتحانًا من الله
تعالى لعبده في المقبرة ولرجل اي وقال لرجل عبوس اي وجهه او جبينه كانه اي وجهه وجه
مالك الغضبان على اهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ماكثون وروي مالك بدون الالف صوابهما ان يكونا بالتنوين وغضبان نعتهما فقال
اي القابسي اي شيء بالرفع ويجوز نصبه اي ما الذي اراد بهذا الكلام ونكير احد فتاني القبر
بتشديد الفوقية اي احد الممتحنين في القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله وهما اي نكير
ومالك ملكان من جملة الملايكة المقربين ولما طال الفصل بالجملتين اعاد الكلام بقوله فما الذي
اراد اروع بفتح الراء اي اخوف دخل عليه اي على القايل حين راه اي المقول له وفي نسخة اذ راه
من وجهه متعلق بدخل اي من جهة هيبة وجهه ام عاف النظر اليه اي كره رؤيته لدميه
وقوع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف لدمامة خلقته بالدال المهملة وقيل بالمعجمة اي حقارة
صورته فان كان مراده هذا اي القصد الثاني فهو شديد في التنكير لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
الذي يوجب التكفير وفي نسخة التوهين فهو اي هذا القايل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا اشد
عقوبة اي يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القايل بالمعنى الاول وليس فيه تصريح بالسب للملك
والا فكان موجبه القتل وانما السب واقع على المخاطب الا انه يستحق التاديب لما في تشبيهه
قلة الادب وفي الادب بالسوط اي بالضرب والسجن اي حبسه نكال اي عبرة للسفهاء وعقوبة
يمنعه عن مثل هذه الاشياء فان السجن قبر الاحياء ومن احسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوم لحاجة
فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا وتفرح بالدنيا فحديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا ثم من
الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كرؤية ملك الموت وقد اختلف علماؤنا منه فقال
اكثرهم يكون كفرًا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرًا وان قال ذلك لكراهة
الموت لا يصير كافرًا كذا في فتاوي قاضيخان وهذا الامر هو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان

عدوًا

عدوًا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال اي القابسي واما ذكر مالك
خازن النار فقد جفا الذي ذكره اي غلظ طبعه وقل ادبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه
الدلجي بالهمز وفسره برجي عند ما انكر حاله وفي نسخة عند ما راى من عبوس الاخر وهو المقول له الا
ان يكون المعبس بتشديد الموحدة المكسورة ممن له يد اي تصرف سلطنة وقدرة عقوبة فيرهب
بصيغة المجهول مخففًا ومشددًا اي فيخاف وقال الحلبي يرهب رباعي مبني للفاعل اي يخيف والاظهر
انه ثلاثي بصيغة الفاعل اي فيخاف ويفزع بعيشه بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون وفي نسخة
فيشبهه القايل على طريق الذم او المدح او الخوف والمزاح لهذا الذي له يد في فعله اي من اظهار سور
خلقه ولزوم في ظلمه صفة مالك اي خازن النار الملك المعظم المطاع المطيع لربه في فعله اذ هو
ممن قال فيهم عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيقول كانه
لله يغضب غضب مالك خازن النار فيه حينيذ لا يظهر وجه الذم فيكون قوله ذلك للمدح اخف
مما قبله وما كان ينبغي مع ذلك له التعرض وفي نسخة التعريض بمثل هذا التشبيه وهو قوله كانه
وجه مالك الغضبان ولو كان هذا القايل اثنى على العبوس بعبسه واحتج بصفة مالك خازن النار
كان قوله ذلك اشد من ذلك الاخف ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة وفيه بحث حيث جعل
مقام الثناء والمدح اشد من مقال الذم والقدح وليس في هذا الذي ذكرناه في تاويل قررناه ذم للملك
اي اصلا ولو قصد ذمه لقتل لانه كفر بر واخطا الدلجي في قوله قتل حدًا لا كفرًا لان كفره وقتله مجمع
عليه وانما يكون قتله حدًا عند المالكية اذا تاب والله تعالى اعلم بالصواب وقال ابو الحسن اي القابسي
ايضا في شاب معروف بالخير اي الصلاح قال لرجل شيًا من الكلام فقال له الرجل اي لما سكت زجرا
له عما قال فانك امي اي مغفل لا تفرق بين الخير والشر او عامي ما قرات شيًا من العلم وعند الفقهاء
وهو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب الى الام اي على اصل ولادته من غير اكتساب في
قراءته وكتابته ومنسوب الى ام القرى وهي مكة وما حولها ومنسوب الى الامة بمعنى الجماعة
فقال الشاب اليس كان النبي اميًا فشنع عليه بصيغة المجهول مشهودًا اي قبح وذم مقاله وكفره
الناس اي عامتهم فتغير له اطال واشفق الشاب اي خاف على نفسه ودينه مما قال واظهر الندم
اي الندامة والتوبة عليه من ذلك سوء المقال فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطا
ولكنه مخطي في استشهاده اي استدلاله بكونه اميًا بصفة النبي صلى الله عم حيث لم يفرق بين
الاميين كما بينه بقوله وكون النبي صلى الله عم اميًا اية له اي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وكون هذا الشاب وغيره اميًا نقيصة
فيه وجهالة برفيع محمد صلى الله عليه وسلم ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عم دفع جهالته
عن نفسه لكنه اذا استغفر وتاب واعترف بانه مخطي في هذا الباب ولجا الى الله تعالى على طريق الاضطرار
فيترك عن العقاب وفي نسخة ترك لان قوله اليس كان النبي صلى الله عم اميًا لا ينتهي به الى حد يوجب
القتل وانما يوجب التعزير والتاديب وما طريقه اي موجبه الادب فطوع فاعله اي فانقاد فاعله
الاثم من قائله بالندم عليه يوجب الكف عنه بعدم التعرض له بسوء وفي الخلاصة روي عن ابي يوسف

انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فامر ابو يوسف
باحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتاويل هذا انه فهم الطريق الاستخفاف والا
فالكراهة الطبيعية ليست داخلة تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد الشرعية
ونزلت ايضا مسئلة اي وردت استفتي عنها اي طلب الجواب عنها بعض قضاة الاندلس وفي نسخة
بعد اي بعد هذه القضية فرفع قضاة الاندلس علي انه فاعل والمفعول علي كل تقدير شيخنا القاضي
ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل اخر بشيء من الكلام وفي اصل الدلجي بشيء من القول فقال انما
تريد نقصي بقولك لي ذلك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص اي البشري حتي النبي صلي الله عليه وسلم
بالرفع ويجوز نصبه وجره فافتاه باطالة سجنه اي حبسه مدة طويلة وايجاع ادبه حال ضربه
اذ لم يقصد السب والا فحكم بقتله لكفره وكان بعض فقهاء الاندلس افتي بقتله اخذا له بظاهر
قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبني علي السياسة ومد باب الذريعة والا فالمخلوق من حيث هو
مخلوق خرج من العدم الي الوجود وبصدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الي كمال
الملك المتعال لاسيما ولا يخلو احد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب من قضاء حقوق الربوبية
كما اوما اليه صلي الله عليه وسلم بقوله ولا احصي ثناء عليك وكما اشار اليه سبحانه وتعالي بقوله كلا لما
يقض ما امره قال البيضاوي لم يقض الانسان من لدن ادم عليه السلام الي هذه الغاية ما امره الله تعالي باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره **فصل** الوجه السادس ان يقول القايل
ذلك القول الذي فيه نقص من قدره حاكيا عن غيره واثرا له بهمزة ممدودة وكسر مثلثة اي داويا
وناقلا عن سواه وفي نسخة واثرا بفتحتين اي ورواية والاظهر انه مصدر بمعني فاعل ليلايم
المعطوف عليه فهذا الناقل ينظر من جهة قائل روايته في صورة حكايته وقرينة مقالته ودلالة
حالته المؤذنة بغرضه الباعث له علي روايته ويختلف الحكم المقتضي عليه به فيه باختلاف ذلك
مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك علي اربعة وجوه من الاحكام الوجوب بالجر ويجوز
اخواته والندب والكراهة والتحريم بدل بعض من كل او كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره
اجمالا واما بيانه تفصيلا فان كان اي ناقله اخبر به علي وجه الشهادة لاحد او عليه نفيا واثباتا
والتعريف بقايله حالا ووصفه والانكار اي عليه كما في نسخة والاعلام بقوله ليعلم ما يترتب عليه
من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك والتنفير منه اي بالاحتراس والاحتراز عنه والتجريح له بتقديم
الجيم علي الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اي ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة
والخبر وروي بتقديم الحاء ومعناه التاثيم والتضييق يقال حرجه نسبه للحرج وهو الاثم والضيق
فهذا القول علي هذا المنوال مما ينبغي امتثاله ويقبل مقاله ويحمد فاعله اي ناقله وكذلك الحكم
ان حكاه في كتاب اي تصنيف او في مجلس لوعظ او تدريس علي طريق الرد اي دفعه وفي نسخة علي
جهة الرد له والنقض اي ابطاله علي قايله والفتيا بما يلزمه اي الافتاء بما يوجبه من قتل ونحوه
وهذا الرد منه اي بعضه ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك الذي

حكاه وردا والمحكي عنه اي وكذا يجب حالاته في مقالاته فان كان القايل لذلك الذي حكاه ممن تصدي
اي تعرض وتصدر لان يؤخذ منه العلم الشريف او رواية الحديث المنيف ويقطع بحكمه اي لان يجزم
ويلزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او شهادته لعدالته او فتياه لعلمه وحلمه وجب علي سامعه اي علي سامع
قوله حكما او فتيا الاشادة اي الافشاء والاشاعة بما سمع منه والتنفير للناس عنه تحذيرا منه والشهادة
عليه بما قاله وليجتنب عنه ووجب علي من بلغه ذلك الذي صدر عنه ولو لم يحضر هنالك من ايمة
المسلمين انكاره وبيان كفره ان صدر ما يوجبه وفساد قوله علي تقدير خطايه في تقريره لقطع ضرره
عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين ومراعاة لحماية الدين علي مقتضي قواعد المجتهدين وكذلك
ان كان هذا القايل ممن يعظ العامة ويزجرهم عن الامور المحرمة او يزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الاخري
ويبين لهم مراتب درجات العقبي ويفتح لهم ابواب العوارف ويذكرهم اصحاب المعارف لاسيما اذا
كان يتكلم في علم التوحيد ومقام التفريد ويدعي الشهود ويتفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع
في الحلول والاتحاد والاتصال والالحاد في مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة
مستقلة في الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين او يؤدب الصبيان بتعليم القران
او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار
من باب اللطافة والاسرار ولذا قرانه عليك لعنتي قال الفقيه الي يوم الدين وقال لبعض الفضلاء
سمعت معربا يعرب لتلميذه الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فيما فقال فيما صفة
لعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج فيما فان من هذه الاخلاق سريرته لا يؤمن علي القاء ذلك في قلوبهم
وتاثيره في صدورهم فيتاكد في هولاء اي في حقهم الايجاب بالانكار لحق النبي صلي الله عليه وسلم ان كان
الامر متعلقا به ولحق شريعته ان تعلق بطعن في قربته وبحق الله تعالي ان تعلق بمسئلة ذاته وصفاته
ومصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوي لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا حيث
لم يعذروا بالجهل وزاد في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر
كفروا يعني اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا كلامه وان لم يكن القايل بهذه السبيل الذي يؤخذ عنه
العلم فالقيام بحق النبي عليه السلام واجب وحماية عرضه اي وصيانته عن طعن ونقص فيه متعين لا يجوز
التهاون به والعرض بكسر اوله النسب والحسب ونصرته عن الاذي اي مما يتاذي به وروي علي الاذي
حيا وميتا كما يدل عليه قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
مستحق بفتح الحاء اي فرض عين علي كل مؤمن ليصح ايمانه لكنه اي القيام بحقه فرض كفاية وفي نسخة
لكن اذا قام بهذا من ظهر اي علا به الحق وفصلت به بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اي انفصلت
به القضية بالحكومة الشرعية وبان به الامر اي ظهر الحق وتبين الصدق سقط عن الباقي الفرض
المتعلق بذمة كل احد فلو سكتوا كلهم اثموا جميعهم وبقي الاستحباب بالنسبة الي غير من قام بالحق
عن الدعوي والشهادة والحكم والقتل ونحوه في تكثير الشهادة عليه للتقوي والتشهير للقضية
وعضد التحذير منه بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة اي نصرته ومساعدته في الاحتراز وقد
اجمع السلف علي بيان حال المتهم في الحديث اي في روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته

حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالته روي طايفا بالبيت يقول فلان كذاب فلان وضاع في
روايته فكيف بمثل هذا المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عم من كذب علي
متعمدا فليتبوء مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر
وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد الواحد يسمع مثل هذا الكلام المترتب عليه الملام
في حق الله تعالى وحق نبيه عم ايسعه ان لا يؤدي شهادته عند حاكم ليؤدب به بحسب ما يقتضي
حالته ومقالته قال اي ابن ابي زيد ان رجا اي السامع بمعنى انه ترجح عنده انفاذ الحكم بفتح النون
والفاء وبالذال المعجمة اي تنفيذه وروي نفاد الحكم اي اجراوه وامضاوه بشهادته فليشهد
اي وجوبا وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به هذا السامع ويرى الاستتابة
اي قبول توبته والادب اي مع ذلك كما في مذهب مالك فليشهد هنالك ويلزمه على سبيل
الوجوب ذلك واما الاباحة لحكاية قوله المشتمل على كفره لغير هذين المقصودين المتقدمين
فلا ارى لها اي للحكاية مدخلا في الباب على سبيل الاجابة فليس التفكه النفوه من غير غرض شرعي
بعرض رسول الله صلى الله عم والتمضمض بالضادين المعجمتين اي التحرك والتكثر بسوء ذكره لاحد
واما قول التلمسانى ومن معاني التمضمض الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال في هذا سواء
فمدفوع لان الاقلال لا يترتب عليه الحكم بالقتل والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم
وانما الاكثار الذي لا يترتب عليه فايدة هو الممنوع لا ذاكرا لفظه مطلقا ولا اثرا اي حاكيا
ولا نافلة اتفاقا لغير غرض شرعي بمباح خبر ليس بل انه حرام او مكروه واما الاغراض المتقدمة
كالشهادة والرد والنقض فمتردد بفتح الدال الاولى مستنده اي فموضوع تردد بين الايجاب
والاستحباب والاولى اولى والله اعلم بالصواب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه الكاذبين
على الله تعالى وعلى رسله في كتابه بالاكثار على وجه الانكار لقولهم اي بقول الكفار والتحذير اي
والتحذير لغيرهم من كفرهم والوعيد عليه اي على امرهم والرد عليهم بما تلاه الله تعالى علينا في لسان
رسوله المعظم في محكم كتابه المكرم وكذلك وقع من امثاله اي اشباه ما تلا علينا بالعبارات الصريحة
في احاديث النبي الصحيحة على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها واجمع
السلف المتقدمون والخلف المتاخرون من ايمة الهدى وهم العلماء القائلون على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين اي على ذكرها في كتبهم ومجالسهم حال التدريس والوعظ ليبينوها للناس
ما خفي لديهم وينقضوا شبهها عليهم جمع شبهة بمعنى شك وريبة وان كان ورد لاحمد
بن حنبل انكار لبعض هذا الذي ذكر على الحارث بن اسد المحاسبي بما حكاه في كتاب الرعاية فقد
صنع احمد مثله في رده على الجهمية طايفة من اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة
المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار مفنيان وان الايمان هو المعرفة
فقط دون الاقرار وساير الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله تعالى وان العباد فيما نسب اليهم
من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الاحوال وان الانسان عنده لا يقدر على كسب شي
من اعماله وانما هو مجبر في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق

الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق في الجمادات ادرك صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى
شيئا لكنه زرع شرا عظيما انتهى واخذ ذلك عن السمينية وهم دهرية ولما شكوه في امره ترك الصلوة
اربعين يوما وقال لا اعبد من لا اعرف والقايلين اي وعلى القايلين بالمخلوق اي بالقران المخلوق وهو
قول المعتزلة او بالعمل المخلوق للانسان اي هو يخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم
على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلاثة كلها
باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجد وبين الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو
كقول المجوس في ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية وهولاء من ارباب
التوحيد في الالوهية واما خلق القران فانهم لما انكروا الكلام النفسي قالوا ذلك ففي التحقيق
لا خلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسي والا فالقران من حيث انه مكتوب
بايدينا ومقروء بالسنتنا ومحفوظ لصدورنا فلا شك انه مخلوق بحيث اللفظ والمعنى الا انه يجب
صيانته ان يقال مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح العقايد من حديث
القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصغاني هو
موضوع وقال السخاوي هذا الحديث من جميع طرقه باطل وهذا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع احمد
وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر اقوال المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة والجماعة بخلاف
احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية ببطلان عقيدتهم
هذه الوجوه المتقدمة السابغة بالسين المهملة والغين المعجمة اي الجايزة وهي مرفوعة الحكاية
بالجر والرفع اي الرواية عنها من مقالات الكفرة والفجرة ومن نحا نحوها فاما ذكرها على غير هذا النمط
من حكاية سبه والازراء وروي الازدراء بمنصبه على وجه الحكايات في المحاورات او الاسفار
والاسمار جمع سمر بفتحتين ويسكن وهو حديث الليل واصله في ظل القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر
اسمر اذا تحدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم والطرف بضم المهملة وفتح الراء وفي اخره الفاء
جمع طرفة ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال واحاديث الناس اي كلماتهم المتحدثة بها الا اسيناتها
ومقالاتهم بحسب اختلاف حالاتهم في الغث بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اي الهزيل والسمين
وهما كنايتان عن الضعيف والقوي او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق لابن عمك
يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك ومضاحك المجان بضم الميم وتشديد الجيم
جمع ماجن وهو من لا يبالي بكلامه في اللهو والسخرية ونوادر السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل
وروي السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل والخوض اي الشروع بالمبالغة من غير
الملاحظة في قيل وقال بفتح لاميهما على انهما فعلان محكيان وبجرهما منونين على انهما اسمان معربان
لانهما مصدران وفي النهاية في حديث نهى عن قيل وقال اي نهى عن فضول ما يتحدث به المجالسون
من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناوهما على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضميرين والاعراب
على اجرائهما مجرى الاسماء قال فيكون النهي عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقته فاما ما حكي ما يصح
روايته ويعرف حقيقته واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولا ذم منه وقيل اراد به

حكاية اقوال الناس والبحث علي ما لا يجدي عليه ضرا ولا مسامرة انتهي ولذا عطف عليه المص
عطف تفسير بقوله وما لا يعني اي ما لا ينفعهم في دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه وفي اصل الدلجي بالغين المعجمة فيكون بضم اوله اي ما لا يغني الخالص فيه
شيا ولا يجدي به نفعا فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة للدفع من بعض فما كان من
قايله الحاكي له علي غير قصد به شيا او معرفة اي او علي غير معرفة بمقدار ما حكاه من الشدة
والاشدية وفي نسخة بقدره او لم يكن تلك المقالة او الحكاية عادة فبعد عشرية وزلته اولم
يكن الكلام المحكي من البشاعة بتقديم الموحدة اي الفصاحة وفي اصل التلمساني بسبق الشين
بعدها النون وفسر بالقباحة حيث هو اي الي الغاية في انه بشيع او شنيع اي كريه وفظيع ولم
يظهر علي حاكيه وفي نسخة علي حكايته استحسانه اي جعله حسنا عنده واستصوابه عده صوابا
لديه والمعني انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباحا زجر عن ذلك بصيغة المجهول
وكذا قوله ونهي عن العودة وفي نسخة عن العود اي الرجوع اليه اي الي مقاله هنالك وان قوم بضم
القاف وكسر الواو المشددة اي ان قوبل ناقله علي سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة علي الرواية
وروي وان قيم ببعض الادب فهو مستوجب له اي مستحق وان كان لفظه اي لفظ الحاكي او المحكي
من البشاعة حيث هو اي بلغ غايته كان الادب اشد ممن لم يكن محكيه حيث هو وقد حكي ان رجلا
سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر اقتلوه اي السائل القائل علي طريق الحكاية فقال
اي السائل انما حكيت عن غيري اي لا انا الذي اقوله فقال مالك انما سمعناه منك قال الدلجي
وهذا ايضا عجيب بل اعجب لان القتل زجرا عن السوال عنه لم يقل به احد والتغليظ لا زجر بدليل
انه اي مالكا لم ينفذ قتله اي لم يبالغ في الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسوره وبالذال المعجمة
اي لم يمض الامر في قتله اي ولم يمض فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال الدلجي وهذا العذر عنه
بعيد يرده تكفير مالك له وامره انما كان بعد تكفيره اياه اقول ليس في كلام مالك تكفيره اياه
وانما اراد بهذا القول تعذيره اي اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تاكيدا لزجره عن مثل
هذا السوال لظهور امره ولعله فهم من السائل انه متردد في حكمه ولذا لما سيل مالك عن الاستوا
فقال الاستوا معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع
يزجر فيدبر والقايل به لعله كان غايبا او ميتا فلهذا لم يتعرض الامام بتعزيره في ذلك المقام
واما القول بانا لا نكفر احدا من اهل القبلة فليس علي اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته
في شرح الفقه الاكبر فان وفي نسخة وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اي بانه اختلقه اي اخترعه
من عنده وافتراه من نفسه ونسبه الي غيره او كانت تلك المسئلة عادة لمه يبتلها دايما ويظهرها
راييا او ظهر استحسانه وفي نسخة اظهر استحسانه لذلك السوال او المقال او كان مولعا بفتح
اللام اي مكثرا بمثله والاستخفاف له اي الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدلجي
حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه او التحفظ لمثله اي طلب حفظ امثاله مما تحير العامة
في اشكاله وطلبه اي وطلب مثله لتضمنه الحقه له وروايته اشعار هجوه عم وسبه في نثر الكلام

فحكم هذا

وهذا من مالك علي طريق الزجر صح

فحكم هذا الساب نفسه اي بعينه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الي غيره وان حكاه عن غيره فان
الامارات المتقدمة قراين حالية او مقالية علي كفره فان الاناء يرشح بما فيه قد قال تعالي ولتعرفنهم في لحن
القول وقال ان في ذلك لايات للمتوسمين اي المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور
الله تعالي رواه البخاري في تاريخه والترمذي في جامعه عن ابي سعيد الخدري فيبادر بقتله ويعجل
بتشديد الجيم اي ويسارع به الي الهاوية امه بالجر بدلا اي ماواه ومصيره كما ان الام ماوي
الولد ومفزعه ايماء الي قوله تعالي فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية وقد قال ابو عبيد
القاسم ابن سلام بتشديد اللام فيمن حفظ شطر بيت اي نصفه او بعضه فاندفع قول التلمساني
كان احسن منه لو قال كلمة او شطر كلمة مما هجي به النبي صلي الله عليه وسلم فهو كفر اي اذا قصد حفظه او ادام
نشره وقد ذكر بعض من الف في الاجماع بلام مشددة من التاليف بمعني التصنيف قال التلمساني
وفي بعض النسخ بلا ميم ولا ادري ما وجهه وكذلك في اصل المولف قلت وجهه انه اتصل الالف
باللام فانتقل من التاليف الي التصحيف والتحريف قال الانطاكي ولعل بعض من الف هذا هو ابن حزم
والله تعالي اعلم هذا وقيل الانسان في نسخة من عقله وفي سلامة من افواه الناس في فعله ما لم يضع
كتابا او يقل شعرا من قول وقيل من وضع كتابا فقد استشرف بالمدح والذم لابناء ادم فان احسن فقد
استهدف للحسد والغيبة وان شاء فقد تعرض للشتم والمذمة وهذا معني قولهم من صنف قد استهدف
وقيل من صنف فقد جعل عقله علي طبق يعرض علي الناس نقله ومنه قول الشاعر لا تعرض علي الرواة
قصيدة ما لم تبالغ بعد في تهذيبها فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوس تهذي بها
هذا وابي الله الا ان يصح كتابه كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
واما هذا الكتاب لكونه من عند الله ما وجد وافيه اختلافا يسيرا وروي عن ابن عباس رض ان كل
احد يقبل ويرد الا النبي صلي الله عليه وسلم فانه معصوم علي الوجه الاتم اجماع المسلمين علي تحريم رواية
ما هجي به النبي صلي الله عليه وسلم من نظمه ونثره وكتابه اي وكتابته كما في نسخة وقراته اي ولو من غير
روايته وتركه متي وجد دون محو ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة
دينه ورحم الله اسلافنا المتقدمين المتحرزين اي المحترسين لدينهم المحتاطين في امر يقينهم ولنصحف
المتحرزين بالمتجردين في اصل الدلجي فقد اسقطوا اي ولذلك تركوا روايته ولو وجود حكايته الا
اشياء ذكروها يسيرة اي قليلة وغير مستبشعة بفتح الشين اي غير مكروهة وفي نسخة غير
مستشنعة اي مستقبحة علي نحو هذه الوجوه الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولي
اي الوجوه السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة ليروا اي الناس ويعتبروا وجود
ان يكون بضم الياء والراء اي ليظهر وانقمة الله تعالي اي عقوبته من قايلها واخذه المفتري عليه
اي بطشه بذنبه ولو من ناقلها وفي اصل الدلجي واخذه بالضمير اي ليروا اخذه سبحانه وهذا
ابو عبيد القاسم ابن سلام بتشديد اللام قد تحري اي اجتهد واحتاط فيما اضطر اي الجي
واحتيج الي الاستشهاد به من الدلايل في بعض المسايل توضيحا لو سايل في معرفة كل طالب وسايل
من اهاجي اشعار العرب علي شعار الادب في كتبه متعلق بتحري فكني عن اسم المهجو بوزن اسمه

من احاديث المغازي والسير كثيرا من الخبر والاثر ما كان هذا سبيله من هجوه في شعر او غيره وتركوا روايته صح

ولم يصرح نقادا عن ذكره مه استبراء لدينه اي استبقاء لامر يقينه وتحفظا من المشاركة في ذم
احد من المسلمين بروايته او نشره بحكايته فكيف بما يتطرق اي يتوصل به الحاكي له الي عرض سيد
البشر اي بني ادم بل سيد العالم صلى الله عم قال التلمساني اعلم ان هذا التحري انما يظهر في الهاجي المسلم
لمسلم واما ان كان كافرا لئن او المهجو كافرا فذكر مساويه اعظم نكاية فيستحب رواية وحكاية ولو
كان الهاجي كافرا او مسلما فالاولى ان لا يذكره او بغيره كما فعل ابن هشام في سيرته مما يدل على حسن سريرته
ومن هذا قول ابي الاسود الدؤلي جزاه ربه عن عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ابدله بعض
الايمة لقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدي بن حاتم الطائي من اكابر الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين **فصل** الوجه السابع ان يذكر ما يجوز اي اطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف بصيغة المجهول في جوازه عليه وما يطرا اي يحدث ويعرض عليه من الامور البشرية والاحوال
الطبيعية به اي فيه ويمكن اضافتها اليه او يذكر اي احدهما ما امتحن به اي ابتلي عم وصبر في ذات الله تعالى
على شدته اي قوة بلائه من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته في افعاله واقواله
وما لقيه من بؤس زمنه بضم الموحدة فهمز ساكن ويبدل اي شدة في وقته ومر عليه من معاناة عيشته
اي مقاساته في امر معيشته كل ذلك على طريق الرواية وسبيل الحكاية ومذاكرة العلم لتحصيل الدراية
ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عم عموما وما يجوز عليهم من بين ساير البشر خصوصا
فهذا اي فما ذكرهنا فن اي نوع خارج عن هذه الفنون الستة المذكورة في الفصول السابقة اذ
ليس فيه اي في هذا الفن غمص بفتح المعجمة وسكون الميم مهملة اي عيب ولا نقص ولا ازراء اي
استحقار ولا استخفاف اي استهزاء لا في ظاهر اللفظ من جهة مبناه ولا في مقصد اللافظ
من طريق معناه لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم اليقين وفهماء طلبة الدين بضم الفاء
وفتح الهاء جمع فهم او فهيم وهو الفطن الذكي ممن يفهم مقاصده ويحققون فوايده افرد وجمع باعتبار
اللفظ ومن معناه ويجنب بتشديد النون المفتوحة اي يصان ذلك الكلام من عساه لا يفقه
وروي لا ينفقه وروي لا يفهم او يخشى به وروي فيه اي يخاف عليه فتنته اي وقوعه في محنة
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص كيد النساء
بسبب الابتلاء لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن في اصل فطرتهن فقد قال عم مخبرا
عن نفسه ما وقع له في سابق الايام باستيجاره قال الدلجي لقريش واقول لعله لبعض اهله
انه صح الاستيجار في فعله كما وقع لموسى عم لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال كما رواه الشيخان
عن جابر والبخاري عن ابي هريرة ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عم
وقد ورد عنه صلى الله عم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي اعلم ان في
الحديث الصحيح كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجة هذا الحديث وفي اخره
قال سعيد بن سعيد وهو راوي الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار
وهو نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا والياء فيه
بدل من الراء فان اصله قراط هذا لفظ النهاية وفي الصحاح القراط نصف دانق هو سدس

درهم

درهم وقد رايت في حاشية على سنن ابن ماجة اصلنا وهو اصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطا سويد
في تفسير القراط بالذهب والفضة اذ لم يرع النبي صلى الله عم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح
ما فسره به ابراهيم بن اسحاق الحربي الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان في نواحي مكة وكان
ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقري من كلام ابن اسحاق والواقدي وغيرهما انتهى وهذا يرد
ما قاله القاضي وكذا ما بوب عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعي الغنم على قراريط انتهى
وفي القاموس القراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره فهذا
اي رعي الغنم ولو بالاجرة لا غضاضة فيه اي لا منقصة جملة واحدة اي من حيث هو لانه من جملة كسب
المال على وجه الحلال بخلاف من قصد به الغضاضة اي النقص والتحقير بل كانت اي الرعاية بالاجرة
لم يذكره على وجهه م
وغيرها عادة جميع العرب اي طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف العرف في الزمان والمكان
بل كان عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قضية موسى وشعيب عم فانهما من بني اسرائيل وهم الاعجام
فان قيل فهل لرعي الانبياء الغنم من فايدة فيقال نعم في ذلك اي رعي الغنم للانبياء حكمة بالغة لا يدركها الا الاصفيا
وتدريج لله تعالى وفي نسخة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب اي تعويد برعايتها لسياسة
اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة والامامة والامارة في الازل ومتقدم
العلم بكسر الدال اي سابقه الذي ظهر في القلم الاول وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه لموت ابيه
جنينا قد اتت عليه ست اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن
التربية فيه قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اي جاهلا بتفصيل الايمان فهدى
ووجدك عايلا اي فقيرا فاغنى وهذا معنى قول المص وعيلته اي ذكر الله تعالى فقره وحاجته
على طريق المنة عليه بايوائه واغنائه والتعريف بكرامته له اي بهدايته وهدايته غيره بنور رسالته
فذكر الذاكر المخبر لها اي لحالته من يتمه وعيلته على وجه تعريف حاله المتضمن لكرامته والخبر عن
مبتدئه اي ابتداء امره وظهور قدره والتعجب من منح الله تعالى بكسر الميم وفتح النون جمع منحة
اي نعمة قبله بقاف مكسورة فموحدة مفتوحة اي في جهته وعظم منته وفي نسخة منن الله عنده
ليس فيه على ما ذكر به غضاضة اي ما يؤدي الى منقصة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
بجميع امته اذ اظهره الله تعالى بعدها اي اطلعه وغلبه وعلاه على صناديد العرب اي اكابرهم ومن
ناواه مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمزة وابدل اي عاداه من اشرافهم شيئا فشيئا اي
سنة فسنة ساعة فساعة وفي اصل التلمساني فيما فشا من الفشو وهو الكثرة والظهور والنمو
وما موصولة واقعة على الخبر وفي بمعنى على اي على ما فشا وشاع وذاع من الخبر اي ذا امره في ذلك
ليس بخفي بل هو ظاهر جلي او في على اصله اي في فاش الخبر وظاهر الاثر ونمى بتشديد الميم
اي زكى امره وعلى قدره وفي نسخة بتخفيف الميم حتى قهرهم اي غلبهم فنهاهم وامرهم كما روي انه
صلى الله عم قال يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل داره واغلق بابه فهو امن
وقال للاسراء منهم ما كنتم تقولون في اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقا
وتمكن من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بمعنى مفتاح اي مما ملكوه من البلاد واستولوا عليه بانقياد

اويعني الخزانة اي مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوايب واعدوه عدة للمصايب فقد ملكه النبي عم وحواه
واستباحة ممالك كثير من الامم اي محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي اصل التلمساني ممالك بالياء فهو جمع
مملوك غيرهم اي غير صناديد العرب ونحوه باظهار الله تعالى له عم اي باعلاء كلمته في الدين وتاييده
اي وتقويته اياه بنصره اي باعانته من عنده وبالمومنين اي بجعلهم اسبابا لنصره والف بين قلوبهم
حتى صاروا اخوانا مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
ومن قوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
وامداده بالملايكة المسومين بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا
وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين اي معلمين بسيما خاصة
اي علامة مختصة وهي اما بالملايكة وهي عمايم صفر وقيل كانت عمايم الملايكة يوميذ بيض وعمامة
جبرايل صفرا وروي انه عم قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملايكة قد تسومت بالصوف
من الابيض في قلانسهم ومغافرهم واما بخيولهم فانهم كانوا على خيل بلق مجزورة الاذان والاعراف
معلمة النواصي والاذناب بالصوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم ولو كان اي
محمد ابن ملك بكسر اللام او ذا اشياع اي اصحاب اتباع متقدمين عليه في الزمان لحسب كثير من الجهال
ان ذلك اي ما ذكر موجب ظهوره ومقتضي علوه ولهذا قال هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف
ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم حين سال ابا سفيان اي ابن حرب
وهو بايلياء عنه اي عن احوال النبي عم كما رواه البخاري هل في ابائه من ملك بكسر الميم على انه جارة
الا انها زايدة لا بيانية ولا تبعيضية كما ذكره التلمساني اي من سلطان وروي من ملك بالفتح فيهما
فمن موصولة لا شرطية كما وهم التلمساني فقال ابو سفيان لا ثم قال اي هرقل ولو كان في ابائه ملك
اي احد من الملوك لقلنا في حقه هذا رجل يطلب ملك ابيه واذا الظاهر انها ظرفية والاولى ان يكون
تعليلية اي ولان اليتم وفي نسخة وان اليتم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه الدر اليتيم
لما لا نظير له في مقام التقديم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل واخبار الامم السالفة باللام والفاء اي السابقة الماضية
وكذا اي بنعت اليتيم وقع ذكره في كتاب ارميا بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحتية فالف
مقصورة وروي ممدودة قال التلمساني وهو ابن حلقيا وقال الدلجي كان من انبياء بني اسرايل وفي القاموس
ارميا بالكسر نبي وبهذا اي بنعت اليتيم وصفه ابن ذي يزن بفتح الياء والزاي غير منصرف واسمه
سيف وهو ملك اليمن لعبد المطلب على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيرا بفتح
الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة وهو الراهب
الذي ابصره بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه ايضا كذا ذكره
لابي طالب في ذلك المقام فروي انه نزل عن صومعته واخذ بيده عم وذلك حين خرج مع عمه ابي طالب
الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام

ان يكون

ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القضية
في فصل دلايل النبوة وكذا اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به لقوله فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي فهي اي الصفة الامية مدحة له بكسر الميم اي منقبة له وان كانت منقصة لغيره وفضيلة ثابتة
فيه اي في حقه بخصوصه وقاعدة معجزته اي اساس كرامته في خرق عادته الدالة على تحقق رسالته
اذ معجزته العظمى بضم العين اي العظيمة في الغاية من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
اي العلوم الجزئية والعلوم الكلية من الاخبار السابقة والاثار اللاحقة والاصول الدينية
والفروع الشرعية والاحكام والحدود في السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال
فصاحته مع ما منح اي اعطي صلى الله عم من الفضايل وحسن الشمايل هنالك وفضل بصيغة المجهول
مشددا او مخففا اي وميز به عن غيره من ذلك اي من اجل كمالات ذاته وجمالات صفاته كما قدمناه من
قسم الاول وفي نسخة في قسم الاول اي من الباب الرابع ووجود مثل ذلك الكتاب الجامع للابواب
كما قال مدحه بعض ادبق الالباب جميع العلم في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره
من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس الممارس ولا لقن في المدارس مقتضي العجب في عالم الفكر
ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس اي فيه كما في نسخة ذلك الوصف بالامي نقيصة اذ المطلوب بالذات
من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي اي القراءة ونحوها الة لها للمعرفة وواسطة موصلة اليها غير
مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مسجعا مع قوله
استغني عن الواسطة كالشجرة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان
الغباوة اي ومقدمة الضلالة والعنوان بضم اوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم مجمل
ما في باطنه وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف في بعض الاميين من هذه الامة يكون
من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدني في العرف اللغوي
مما يحصل للادمي من غير كسب ظاهر في الادمي فسبحان من باين امره اي غاير امر النبي من امر غيره
وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه اي محل خفض قدر غيره وجعل حيوته فيما فيه هلاك من عداه
اي من سواه من ارباب الارواح واصحاب الاشباح هذا شق قلبه اي صدره مرة بعد مرة في حقه
واخراج حشوته بضم الحاء المهملة ويكسر وسكون الشين المعجمة واصله ما فيه جوف الشيء مما هو
محشو به كالامعاء والكرش وساير الاشياء والمراد بها هنا علقة سوداء كما رواه البخاري كانت
حظا للشيطان وتعلقاته بها في مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها كان تمام حيوته
ونظام صفاته وغاية قوة نفسه ونهاية قوة انسه وثبات روعه بضم الراء اي قلبه حال خوفه
وروعه ولله در من قال اقتلوني يا ثقاتي ان في موتي حياتي ولبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا
وهو على ما في نسخة اي شقه واخراجها فيمن سواه منتهى هلاكه اي غاية اسباب هلاكه وختم موته
بالحاء المهملة اي وجوب وقوعه وفنايه والمعنى انه نهاية علو موته وافنايه وهلم جرا اي وهكذا
الامر مستمرا الى ساير ما روي من اخباره وسيره المؤذنة باثاره واسراره وماثره اي مفاخره
ومكارمه التي تؤثر عنه وتقلله اي طلب قلته وروي تبلغه اي طلب بلاغه وزاده اي العادة من

الدنيا زهدا فيها ولا اضرارًا عنها ومن الملبس الناعم والمطعم اللذيذ والمركب المزين وتواضعه مع الخلق
مع كمال ترفعه عند الحق علمًا بقوله من تواضع لله رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة ومهنته بفتح الميم وكسر
علي ماذكره الكسايي وابو زيد فلا يلتفت الي نفي الاصمعي والزمخشري فان من حفظ حجة علي من لم يحفظ
اي خدمته نفسه في اموره المحتاج اليها وخدمة بيته تهوينًا علي اهله وخدمه زهدا في الملك
والملك والجاه المعد للهلك وقد سيل الزهري عن الزهدي فقال هو ان لا يغلب الحال شكره ولا الحرام
صبره ورغبة عن الدنيا اي اعراضًا عنها لسرعة فنايها وقلة بقايها وكثرة عنايها وخسة
شركايها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناحة بعوضة لما سقي كافرا منها شربة ماء
رواه الترمذي عن سهل ابن سعد وتسوية بين حقيرها وخطيرها اي عظيمها من قليلها وكثيرها
لسرعة فناء امورها وبقاء شرورها وتقلب احوالها وتغير ارباب اموالها ونعم المقول فلا تدوم
علي حال تكون به كما تلون في اثوابها الغول كل هذا الذي ذكرناه من فضايله اي بعض شمايله ومآثره
اي مكارمه التي تؤثر وتروي من مفاخره وشرفه اي طرفه وتحفه كما ذكرناه فيما سبق من محله
ومحل الكلام ما ورد عنه عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن اورد منها شيئًا مورده
اي ذكره في محله اللايق به وقصد بها مقصده من تعظيم قدره وتبجيل امره كان حسنا اي مستحسنا
عند الله تعالي وخلقه ومن اورد ذلك علي غير وجهه بتساهل في حقه وعلم منه اي من ايراده ذلك
سوء قصده من تنقص به لحق بالفصول الستة التي قدمناها فيقتل او يعذر او يحبس كما قررناها
وكذلك ما ورد من اخباره من افعاله واقواله واثاره واخبار ساير الانبياء عليهم السلام في احاديث
وفي نسخة في الاحاديث مما في ظاهره اشكال كحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات مما يقتضي امورا
لا تليق بهم بحال من احوالهم ويحتاج الي تاويل يصرفها الي تحسين مقالهم وتردد احتمال من نقصان
في جمال كلامهم فلا يجب اي فلا ينبغي ان يتحدث منها ان يسكت عنها ولا يا اي يتحدث منها الا
بالصحيح الثابت فيها ولا يروي منها الا المعلوم في الرواية الثابتة ورحم الله تعالي مالكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه المحتاجة الي التاويل المقتضي الي التنزيه والمشكلة
المعني المبنية علي استعارة في المبني كحديث البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالي كل ليلة الي
سماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل من سايل فاعطيه هل
من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه كناية عن نزلات رحمته موجبات اجابة دعوته واسباب
مغفرته او يقال انه سبحانه له نزول تليق بشانه مع التنزيه له عن انتقال وتغير وجود مكان وزمان
في ذاته وكذا الحكم في الايات المتشابهات وساير الاحاديث المشكلات فللسلف والخلف
مذهبان فالمتقدمون علي التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمتاخرون
علي التاويل والكل قايلون بالتنزيه ونافون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتي منع السوال
عن ذلك كما صرح به في قوله المجيب عن سواله الاستوا معلوم والكيف مجهول والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وقال اي مالك ما يدعو الناس اي الي شيء يلجي العامة ويسوقهم
الي التحدث بمثل هذا كحديث خلق الله تعالي ادم علي صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلي فلا يبصقن

قبل وجهه فان الله تعالي بينه وبين القبلة فقيل له ان ابن عجلان بفتح اوله يحدث بها فقال لم يكن اي ابن عجلان
من الفقها مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين بالمدينة روي عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما
وعنه شعبة ويحيي بن سعيد القطان ونحوهما ووثقه احمد وابن معين وقال غيرهما سيء الحفظ روي
انه حملت به امه ثلاثة اعوام فشق بطنها لما ماتت فاخرج وقد نبتت اسنانه وفي الميزان للذهبي
قال عبد الرحمن القاسم قيل لمالك ان ناسًا من اهل العلم يحدثون قال من هم فقيل له ابن عجلان فقال
لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالمًا قال الذهبي قلت قال مالك هذا لما بلغه ان ابن
عجلان حدث بحديث خلق الله تعالي ادم علي صورته ولابن عجلان فيه متابعون وخرج في الصحيح
انتهي فمعناه لم يكن يفقه ما ينشا عن هذا من الفساد للعباد والخوض في الباطل لاهل العناد او لم يكن
من الفقهاء الذين يتاولون الاخبار بل ممن يبقي علي ظاهره وما ورد من الاثار والحاصل انه كره الحديث
مالك بامثال ذلك في مجالس العامة لا التحدث بالمطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه
القضية في الخطبة قال القاضي المولف وليت الناس وافقوه اي مالك علي ترك الحديث بها وساعدوه
علي طيها اي عادلوه علي طي ذكرها في مجلس العامة فاكثرها ليس تحته عمل يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله
الدلجي علي كراهة مطلق التحديث بها رواية وكتابة فقال هذه دعوي بلا بينة ومن ثم لم يوافقه احد
علي كراهة التحديث بها اذ لم يقله عم لاصحابه عبثًا ولا اخبر به عن ربه ليترك سدي مع انه يلزم من
كراهة التحديث بها كراهة تعليم الناس متشابه القران والتلاوة مع امره عم بقوله بلغوا عني ولو اية
وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراسخين في العلم علي قدم الثبات قلت
اختار مالك سد باب الذريعة للمهالك للعامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر رض مع ابي هريرة حيث
امره عم بان يروي عنه عم ان من شهد ان لا اله الا الله حرمه الله تعالي علي النار ومنعه عمر لئلا يتكل
الناس ويتركوا اعمال الابرار بسماع هذه الاخبار ووافقه سيد الاخيار وقال دعهم يعملون هذا
ولم يرد عن احد من الايمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف
مالك في هذه المسئلة احدًا من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقايق الصوفية
الكرام خوفًا عليهم من تزلزل عقايدهم وعدم الانتفاع بقواعدهم وقد حكي بصيغة المجهول اي
روي مثل ذلك عن جماعة من السلف بل عنهم اي عن السلف علي الجملة اي من حيث مجموعهم لا جميعهم
انهم كانوا يكرهون الكلام اي مع العوام فيما ليس تحته عمل من الاحكام مما يوجد منه حكم شرعي ينتفع
به الانام والنبي صلي الله عم اوردها اي احاديثه علي قوم عرب في كلام ادب يفهمون كلام العرب
علي وجهه بدون صرفه عن ظاهر عبارته الا الموجب يدعو اليه من جملة علي اشارته وتصرفاتهم
في حقيقته باستعمال فيما وضع له بحسب اصله ومجازه باستعماله في غير ما وضع له بقرينة عقلية
او حالية واستعارته باستعارة حرف كما في قوله تعالي ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها او فعل
كما في ولما سكت عن موسي الغضب اي سكن وذهب وبليغه اي وبلاغته مما يطابق مقتضي الحال
مع فصاحته وايجازه الجامع لقلة مبانيه وكثرة معانيه فلم تكن في حقهم مشكلة اي لم توجد
الاحاديث بالنسبة اليهم مشكلة وجملة مفصلة او لم يكن هذه الاشياء المتقدمة في حقهم مشكلة

موهمة لمعرفتهم باساليب كلامهم وقوة ادراكهم سرعة افهامهم وفور مرامهم وهذا كله ببركة مجالسة
نبي الامة وكاشف الغمة ثم جاء من غلبت عليه العجمة بضم اوله اي الكلنة العجمية وداخلته الامية اي
النسبة الجهولية والحالة الطفولية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب في مراصد الادب لانقصها
اي ظاهرها الا تلويحها وصريحها وفي نسخة تصريحها ولا يتحقق باشاراتها وفي نسخة اشاراتها
اي غرض الايجاز في الاقتصار والاختصار ميلا الي الاطناب في عباراتها ووحيها اي خفي كلامها
وتبليغها وفي نسخة صحيحة وبليغها وهو الابلغ اي الاقوال المتضمنة لبلاغتها وتلويحها
اي اشاراتها الي تحسين عباراتها بحسب فصاحتها فتفرقوا اي من غلبت عليه العجمة حقيقة او
طبيعة في تاويلها اي الاحاديث الموهمة للتشبيهات المشكلة او حملها علي ظاهرها من غير تنزيه في باطنها
شذر مذر بفتح اولهما وكسره فيهما اسمان جعلا اسما واحدا للتاكيد فبنيا علي الفتح كخمسة عشر
ومحلهما نصب علي الحال اي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرجي اجتماعهم بوجه ولا يقال في الاقبال وهذا
في الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدي سبا وتمزقوا كل ممزق فمنهم من امن بر حق ايمانه من التنزيه
ومنهم من كفر بحمله علي التشبيه وهذا كله في الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة كحديث
ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه
احمد ومسلم عن عمرو فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث التي اشتهرت علي السنة العوام او ذكرت
في كتب بعض العلماء الاعلام فواجب ان لا نذكر منها شيئا لاسيما الوارد منها في حق الله تعالي ولا
في حق انبيائه عم ولا يتحدث بها اي بالفاظها ومبانيها ولا يتكلف الكلام علي معانيها والصواب
طرحها اي حذفها وعدم ذكرها وترك الشغل وروي الاشتغال بها الا ان تذكر علي وجه التعريف
بانها ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال واهية الاسناد في المقال وقد انكر
الاشياخ جمع الشيوخ من العلماء علي ابي بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة
والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت العجمة تكلفه في مشكله كان اسم كتاب الكلام بالنصب
علي انه مفعول لتكلفه وفي اصل الدلجي في مشكلات الكلام علي احاديث ضعيفة اسنادا او متنا
موضوعة لا اصل لها لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولي ان يقال ضعيفة وموضوعة او موضوعة
للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا او منقولة
عن اهل الكتاب من اليهود والنصاري وغيرهم الذين يلبسون الحق بالباطل كما اخبر الله تعالي به
عنهم كان وفي نسخة وكان يكفيه اي ابن فورك طرحها اي بدرها وراء ظهورهم بعدم التفات الي
ذكرها ويغنيه عن الكلام عليها من جهة معانيها التشبيهية علي ضعفها ووضعها ليتجنب عن التعلق
بها اذ المقصود بالكلام علي مشكل ما فيها ازالة اللبس اي الغلط الكاين بها واجتثاثها مبتدا
اي اقتلاعها من اصلها وطرحها وتركها في فصلها اكشف ابين للبس واشفي للنفس وفيه بحث
اذ الحكم علي الحديث بانه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث
لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل
بصحته او ثبوته وكانه رحمه الله اتي بالتاويل في معناه علي تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال علي جميع

احتمال من الاحوال والله تعالي اعلم بمقاصد الرجال فصل ومما يجب علي المتكلم فيما يجوز علي
النبي صلي الله عليه وسلم وما لا يجوز اي اطلاقه عليه والذاكر من حالاته اي صفاته ومقالاته ما قدمناه في
الفصل قبل هذا الفصل علي طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم اي المتكلم في كلامه عند ذكره عم وذكر
تلك الاحوال الواجب بالنصب علي المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب
علي المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله من توقيره وتعظيمه للبيان وفي بعض
النسخ الواجبة بالتاء ايقاعا لها علي صفة الاحوال وخطاؤه ظاهر الا ان يتكلف ويؤول بالثابتة في
الفصول السنة ويراقب اي وان يراعي حال لسانه تعظيم شانه ولا يهمله اي لا يتركه ولا يرسله من غير
بيانه وتظهر عليه اي علي المتكلم علامات الادب عند ذكره خوفا من الرب نظيره ما قاله القراء ان الواجب
علي القاري اذا قرا اية فيها نقل الكفر كقوله تعالي لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
ان يخفض صوته عند المقول وان يخفض في مقام الخوف والنزول ويتذكر قوله تعالي لعيسي عم في مجمع
العام وانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان مقتضي العقل الباهر والدين الطاهر
انه سبحانه لولا انه ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احدكم هذا الكلام تعظيما
للملك العلام وتامل قول ابن دينار لولا ان الله تعالي انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين
واوجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافي بهذه الخصلة فاذا ذكر المتكلم ما قاساه
اي كابده عم من الشدائد من جهة الخلق ظهر عليه الاشفاق اي الشفقة والمرحمة والارتماض
بالضاد المعجمة اي شدة الاحتراق واصله القلق والشدة وهو من الرمض شدة الحر وشدة الغيظ
ومبناه انه يتوقد له ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك الوقت لاوقع لقائل ذلك ما قدر من اثار المقت
وهذا معني قوله والغيظ علي عدوه والغيظ بالظاء المعجمة الغضب او شدته او اوله وسورته وفي نسخة
التلمساني بقوله والغيظ بالظاء والضاد وهي لغة ومودة الفداء وهو بكسر الفاء ممدودا ومقصورا
وبفتحها مقصورا وتحب ان يفدي بروحه وابيه وامه للنبي صلي الله عليه وسلم فيما اصابه لو قدر عليه
اي علي الفداء والنصرة له لو امكنته لديه ونظيره في قراءة القران اذا قرا اية الرحمة ينبسط ويطلبها
واذا قرا اية العقوبة ينقبض ويستعيذ منها واذا اخذ في ابواب العصمة وفي نسخة العظمة والظاهر
انها تصحيف وتحريف والمعني اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله تعالي اياه في احواله وتكلم في مجاري
اعماله واقواله عم تحري بالحاء المهملة والراء المشددة اي اجتهد في تاديبه وتطلب وتقصد احسن
اللفظ وادب العبارة بهمزة ممدودة اي اولها ما امكنه اي قدر ما قدر عليه واجتنب بشيع ذلك
اي كريهه وهجر اي ترك من العبارة ما يقبح ظاهره كلفظة الجهل والكذب والمعصية والمعني لا ينسب
شيئا منها وامثالها اليه والي غيره من الانبياء عم ولا يستند الي ما ورد في حقهم من قوله تعالي
ووجدك ضالا فهدي اي جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينبئ عنه قوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ومن قوله عم لم يكذب ابراهيم عم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومنه قوله تعالي
وعصي ادم ربه فغوي فان لله ورسوله ان يعبرا بما شاء في حق من شاء فاذا تكلم اي المتكلم في الاقوال
اي هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بكسر الهمز ولا يقول ايجوز عليه الكذب في قول وخبر

بخلاف ما وقع سهوا في لسانه او غلطا في بيانه ونحوه من العبارات كالنسيان في شانه فانه لا لوم عليه ولا
اعتراض لديه لحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان ويجتنب لفظة الكذب اي اطلاقها عليه جملة واحدة
اي بالكلية واذا تكلم على العلم اي علمه عم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه لقوله تعالى ولا يحيطون
به علما اي بذاته وقوله قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وفي الحديث مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله عنده علم الساعة الاية وفي حديث جبريل ما المسؤل
عنها باعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة اكاد اخفيها اي عن نفسي لو امكن فضلا عن غيري والحاصل
ان الانبياء لم يعلموا الاشياء المغيبات الا بما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بتكفير
من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
كذا في المسايرة للامام ابن الهمام ولا يقول بجهل النبي لقبح اللفظ وبشاعته بل يقول لا يدري مثلا
وقت مجيء الساعة فان حسن العبارة معتبرة عند ارباب الاشارة كما حكي عنه كان معبران لبعض
الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز نداماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما
لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسالوه عن ذلك وعن تميزهما بما هنالك فقال رايت
في النوم ان اسناني سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم وعبر الاخر بانهم
يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين مع ان مرادهما واحد في الاشارتين واذا تكلم
المتكلم في الافعال الصادرة عنه عم قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ولا يعبر
عنها بالكبائر والمعاصي وموافقة بعض الصغائر بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات
بل وخلاف الاولى فهو اي ما ذكر من العبارات اولى وآدب بمد الهمزة اي اكثر تاديبا من قوله هل
يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من المعاصي المشتملة على الصغائر والكبائر فهذا الذي
قدمنا من حق توقيره وفي نسخة زيادة وبره اي طاعته واكرامه عم وما يجب له من تعزير اي تبجيل
واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا الذي ذكرناه وروي في هذا فقبح منه ما صدر
عنه ولم استصوب عبارته فيه وكذا اكتفيت بذكر اشارته ووجدت وروي ورايت بعض الجائرين
بالجيم من الجور اي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد
اي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد وقد قوّله بتشديد الواو اي
نسبه الى الخطاء في قوله الخاص به لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله والمعنى زعم لاجل ترك
تحفظه انه قال ما لم يقله وشنع ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ بما ياباه كلامه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ في الاقوال بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عم اوجب اي الزم والتزامه آكد بمد الهمزة اوثق
واتم قال الدلجي قوله اوجب اي وجوب فرض لا وجوب تاكيد وهما عند امامنا الشافعي مترادفان
سواء ثبت بدليل قطعي او ظني وفرق ابو حنيفة بان ما ثبت بقطعي ففرض وما ثبت بظني فواجب
لان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين مدلولهما لكنهم خالفوا قاعدتهم

من اطلاقهم

من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر فرض والزكوة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما
انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك
الواجب اقل ومما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا بحسب اصل اصطلاح
الشرعي وقد يستعار احد اللفظين مقام الاخر في الاستعمال اللغوي ولم يميز بين الدليل القطعي والظني
فلا كلام معه لا من جهة النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما في احكام
الحج فهذا حجة عليهما ثم هذا المبحث لم يكن في محله ولكنه لما بدا هذا المقال اوجب لنا حل عقال هذا
الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تاكيد لا طائل تحته بجودة العبارة تقبح الشيء الواحد
وتحسنه كما قدمناه في حكاية المعبرين وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر ويهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا رواه مالك واحمد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحة
اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فمعناه انه يستميل
النفوس وياخذ بها بحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تاليفه في عبارته واشارته
وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضي به الساخط ويستنزل به الصعب كما يفعل السحر
من الامر العجيب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة رواية وان من
الشعر لحكمة واما على الثاني فمعناه في المستند قال الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطنب فيما
لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعله ذلك حرام كالسحر ويكتسب
صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورد مالك رحمه الله الحديث في الموطاء
في باب ما يكره من الكلام ولعله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام فاما ما
اورده المتكلم على وجه النفي عنه والتنزيه له عم منه فلا حرج في تسريح العبارة اي ارسالها
والاطلاق فيها وتصريحها فيه اي في حقه عم كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اي جملة ومطلقا او جميع
انواعه ولا اتيان الكبائر بوجه اي لا عمدا ولا سهوا ولا الجور اي الميل والظلم في الحكم بين الناس
على حال من الغضب والرضى ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره اي تبجيله عند ذكره
مجردا عن اثبات وصف او نفيه فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام المشتمل على نعته على جهة النفي
او نبوته وقد كان السلف من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر يظهر عليهم
حالات شديدة من تغير لون وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم
يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقير عند تلاوة اي من القران حكى الله تعالى فيها مقال عداه بكسر اوله
اي اعدائه من اليهود والنصارى ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته في تلاوته
اعظاما لربه واجلالا له اي لقدره واحترامه واشفاقا على نفسه حذرا من التشبيه بمن كفر به فعن ابراهيم
النخعي انه كان اذا قرا قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته اي بقولهم وامثال
ذلك من كفرياتهم **الباب الثاني** في حكم سابه اي شاتمه وشانئه اي مبغضه اذا ظهر عليه
اثره ومنتقصه اي طالب نقصه ومؤذيه اي بقوله او فعله وعقوبته اي وفي عقوبته من ذكر
وذكر استتابته اي طلب توبته او قبول رجعته وفي نسخة والصلوة عليه ووراثته في تركته

بعد موته وقد قدمنا ما هو سب واذي في حقه عم وذكرنا اجماع العلماء علي قتل فاعل ذلك وقايله
ان لم يرجع الي الاسلام وتخيير الامام وفي نسخة اولا وجه له وفي نسخة وتخيير الامام اي وذكرنا
كونه مخيرا في قتله او صلبه علي ما ذكرناه اي تفصيل صور امثلته وقررنا الحج عليه باظهار ادلته
وبعد اي بعد ذلك فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف اي بعضهم وجمهور
العلماء اي المالكية لما سياتي ان الجمهور علي خلاف قول مالك المشهور قتله حدا لا كفرا ان ظهر التوبة
منه اي من عند نفسه او من قوله او فعله ولهذا اي لكونه يقتل حدا لا كفرا لا يقبل عندهم توبته
اي منه كما في نسخة ولا تنفعه اي في دفع قتله استقالته ولا فيئته بفتح الفاء وبكسر فتحتية ساكنة
فهمزة اي برجوعه عنه كما قدمناه قبل اي قبل ذلك وحكمه اي في حكم القتل حكم الزنديق الذي
توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين ومسر الكفر ومظهر الايمان في هذا القول المشهور
من مذهب مالك وقال غيره يقبل توبته ولا يقتل سوا كانت توبته علي هذا المشهور بعد القدرة
عليه اي علي اخذه والشهادة علي قوله المودي الي قتله او جا تايبا من قبل نفسه اي من عنده بدون
استتابة لانه اي قتله حد وجب عندهم لا تسقطه التوبة كساير الحدود من الزني وقتل النفس
ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من
كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام هجاه عم ثم تاب
وقبل منه توبته ورفعت عنه ردته هذا وقد صح عنه عم ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاثم
السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبنا هو المحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحه اذا
اقر بالسب اي له او لغيره من الانبياء عم وتاب منه واظهر التوبة اي اثرها قبلت منه وقتل
بالسب لانه هو اي القتل حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله اي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله
اي وافقه في نظيره واما بينه وبين الله تعالي فتوبته ينفعه اجماعا وقال ابن سحنون بفتح
اوله ويضم ويصرف ويمنع من شتم النبي صلي الله عم وكذا غيره من الانبياء عم من الموحدين
اي من المسلمين لم تزل من الازالة اي لم ترفع توبته عنه القتل وهو معني القابسي وابن ابي زيد ثم تاب عن ذلك م
وكذلك اختلف اي اختلف المالكية في الزنديق اذا جا تايبا من قبل نفسه من غير استتابة
والجا البها فحكي القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك اي في مجيئه تايبا قولين قال اي ابن القصار
من شيوخنا من قال اقتله اي احكم بقتله باقراره بانه كان زنديقا او شاما ثم جاء تايبا لانه كان يقدر
علي ستر نفسه فلما اعترف خفنا اي ظننا منه قوله تعالي الا ان يخافا الا يقيما حدود الله انه خشي
الظهور اي الاطلاع عليه بان يجد والزندقة لديه فبادر لذلك بالتوبة وهذا له وجه في الجملة
اذا كان لبعض الناس اطلاع علي حاله ومنهم من قال اقبل توبته لانه استدل علي صحتها اي صحة
توبته بمجيئه تايبا من قبل نفسه فكانا وقفنا علي باطنه بخلاف من اسرته البينة اي اخذته
وقيدته قال القاضي ابو الفضل وهذا القول الاخر قول اصبغ اي ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ
البخاري ومسئلة ساب النبي عم اقوي اي اشد من مسئلة الزنديق فانها من حق الله تعالي وهو
مبني علي المسامحة فيقبل الخلاف في الجملة بخلاف الساب فانه لا يتصور فيها الخلاف في مذهب

مالك علي الاصل المتقدم علي ذلك لانه اي سبه عم متعلق للنبي صلي الله عم ولامته بسببه لا تسقطه
التوبة كساير حقوق الادميين وفيه ان حق الله تعالي هنا ايضا متعلق للنبي صلي الله عم وجميع
امته والزنديق وهو الثنوي او القايل ببقاء الدهر والمسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء
اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث اي ابن سعد واسحاق اي ابن راهويه واحمد اي ابن
حنبل لا يقبل توبته اي ظاهرا فلا تسقط عنه القتل وعند الشافعي تقبل توبته ولا يقتل واختلف
القول فيه عن ابي حنيفة وهو الامام الهمام وابي يوسف احد اتباعه من الاعلام والمعتمد ما في قاضي خان
واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء علي قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق
قبل ان يوخذ فاقر انه زنديق فتاب عن ذلك قبلت توبته وان اخذ ثم تاب لا يقبل توبته يقتل لانهم
باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا يوجد منهم الحرمة ولا
يقبل منهم توبتهم انتهي وابو حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب
بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة بحاء مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة ومثناة
فوقية مفتوحة وهي امه وهو سعد بن بجير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وقال سعد بن بجير بضم
الموحدة وفتح الجيم وذكر القولين الامير في الكمال وقال الذهبي سعد بن بجير البجلي حليف الانصار
روي انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلي الله عليه وسلم مسح راسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده
القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة وقد روي عن عطا بن السايب وهشام بن عروة
وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة فقيها عالما روي عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر
بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روي الشافعي عن محمد
عن ابي يوسف وكان قد سكن بغداد وتولي القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي
ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن خلكان هو اول من دعي بقاضي القضاة
ويقال انه اول من غير لباس العلماء الي هذه الهيئة التي هم عليها الان وكان ملبوس الناس قبل
ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد من احد بلباس قال ولم يختلف يحيي بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني
في ثقته في النقل وكان كثير الحديث انتهي ولد سنة ثلاث عشر ومائة وتوفي يوم الخميس اول
وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف
الذي يكني به ولي القضاء في حياة ابيه ومات سنة اثنين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين
سنة واما قول الشمني قال ابو يوسف وابو حنيفة اي يسد مسده ويغني عنه فليس في محله
لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي حنيفة وفضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد وكاسد
والمعني ان ابا يوسف كابي حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به اقوي من المشبه ولا يلزم من التشبيه
المساواة من جميع الشبه ثم المعتمد في المذهب انه يقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالي ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسي والانجيل بعد الايمان بموسي والتورية
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلي الله عليه وسلم والقران وكفروا بمحمد قبل بعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار
والعناد والطعن فيه او القوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا لقولهم نتربص به ريب المنون

لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها
وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا
ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسالون فنزلت رواه البزار وابن كثير اسناده جيد وحكي ابن المنذر
وهو الامام الحافظ المشهور عن علي بن ابي طالب رض يستتاب اي الزنديق قال محمد بن سحنون ولم يزل
بفتح اوله وضم ثانيه اي لم يرتفع القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عم لانه لم ينتقل من دين هو حق
الى غيره وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عم من دين الاسلام وما عداه
باطل باجماع الاعلام وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر
الى ظاهر اي بل الى باطن وفساد هذا التعليل ايضا ظاهر وقال القاضي ابو محمد اي عبد الوهاب ابن
نصر اي البغدادي المالكي محتجا لسقوط اعتبار توبته اي توبة من سبه عم والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته من سبه تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر
جنس تلحقه المعرة بتشديد الراء اي الكراهة والمشقة الا من اكرمه الله تعالى بنبوة هذا استثنا و
غريب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلايمه قوله والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا مما لا خلاف فيه اجماعا وليس اي الله سبحانه من جنس تلحقه المعرة في هذه
العبارة منزلة لنزاهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس يلحقه معرة او لا يلحقه فلا يصح اطلاق
النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سوال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضي قياس
العقل ان من سب الله سبحانه يكون اشد كفرا ممن سب النبي عم لوضوح قبحه عند جميع الانام وليس
سبه عم كالارتداد اي المجرد المقبول فيه التوبة ولو كانت ردته بسب الله سبحانه وعز شانه وفيه
بحث سياتي بيانه لان الارتداد معني ينفرد به المرتد وهو كفره فقط لا حق فيه لغيره من الادميين
فقبلت توبته وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب لسب نفسه
ولم يغضب لسب ربه فهو ليس بادمي ومما يدلك على ذلك انه كان عليه السلام لا يسامح عن المرتد فكيف
بمن سب الله سبحانه وتعالى وكان يتساهل من يسبه عم ويطعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين
ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وسب انبيائه كفر يستتاب ويقبل توبته
عند الجمهور واما سب ساير الادميين فليس بكفر فيعذر بشروطه المعتبرة ومن سب النبي صلى الله عم
تعلق به وفي نسخة فيه حق لادمي وهو نفسه عم او امته الكرام ولا شك انه يتعلق به حقه تعالى
ايضا بلا كلام وفي نسخة تعلق فيه حق للادميين قال التلمساني في الاول معناه ان ما وجب من حق النبي عم
فقد تعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثاني بان الامر وجب له ونحن ناخذ به وليس
حقه كحق غيره فكان كالمرتد بل هو مرتد ما لم يتب واذا تاب لا معنى له انه كالمرتد يقتل اي مسلما حين
ارتداده او بقذف اي محصنة فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا تسقط عنه حق القتل وفي
نسخة حد القتل والقذف وحاصله انه يقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله تعالى به ولا يقبل
توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه التي اقترفها

ومن ردة

ومن ردته من زنا وسرقة وغيرهما كقتل وشرب خمر ولم يقتل ساب النبي صلى الله عم لكفره اي بعد توبته واما
قول الدلجي لانه لم يسبق له اسلام فلا وجه لعلته لكن يقتل لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته في مقام نبوته وزوال
المعرة به وذلك المعنى لا يسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي المص يريد القايل والله اعلم لان سبه عم
لم يكن بكلمة تقتضي الكفر اي في نفس الامر ولكن بمعنى الازدراء والاستخفاف وهذا غريب فان الطعن في نبوته
والقدح في نعته مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته
في الدنيا محل النزاع او لان اي الشان بتوبته واظهار انابته اي رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وهو
ظاهر والله تعالى اعلم بسريرته وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل
سريرته الى عالم السراير كما يشير اليه عم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله تعالى
وبقي حكم السب عليه عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته
ورجوعه الى شريعته وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان
السب حق ادمي لا يسقط عن المرتد فلا يستتاب بردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القبول باستتابته
لتنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم وكلام شيوخنا هؤلاء المالكية المذكورين مبني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه
وتاب والا قتل كفرا كذا ذكره الدلجي وهو خطا فاحش لان سبه بمقتضي غير كفر لا يتصور اصلا فان مطلق
سبه كفر قطعا واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي مالكا او الوليد على ذلك ممن ذكرناه
فيما مر وقال به من اهل العلم اي كثيرون فقد صرحوا انه اي سبه عم ردة وقالوا ويستتاب منها فان تاب نكل
بصيغة المجهول اي عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التي تنكل الناس اي يمنعهم عن فعل ما جعلت له
جزاء وهذا عندهم ايضا وان ابى اي امتنع عن التوبة قتل اجماعا فحكم له اي مالك للساب بحكم المرتد مطلقا
بوجوب استتابته وقبولها مطلقا في هذا الوجه الذي رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع
في اصل الدلجي الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطا والوجه الاول اشهر من رواية الوليد واظهر لما قدمناه
من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطا الدلجي وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف
الاجماع ونحن نبسط الكلام فيه اي في سبه عم فنقول من لم يره ردة اي ارتداده عن الاسلام وهو بعيد
عن مقام النظام فهو يوجب القتل فيه اي به حدا اي لا كفرا وانما يقول ذلك اي كونه ليس بردة مع فصلين
اي في محلين اما مع انكاره ما شهد عليه به بصيغة المجهول واظهاره الاقلاع اي التحول والارتحال والتوبة
اي واظهارها عنه فيقتله حد الثبات كلمة الكفر عليه اما بالبينة او بالتوبة في حق النبي عم وتحقيره اي سابه
ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله عم واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر
عليه وانكر زندقته او تاب عنها فان قيل وكيف وفي نسخة صحيحة فكيف تثبتون عليه الكفر باقراره ويشهد
عليه بالبناء للمفعول بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها اي من القبول ورفع القتل
عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الايمة قلنا نحن المالكية وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل
فلا نقطع بالجزم عليه بذلك الكفر لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه بضم الزاي
وفتحه اي او لدعواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء وسكونها اي غلطا وسهوا وروي وهما بسكون

الهاء ويحرك معصية خطاء وانه مقلع معرض عن ذلك الصادر منه هنالك نادم عليه اي على نسب اليه
ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص من المسلمين وان لم يثبت له خصايصه
الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك الصلوة كسلا وتهاونا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف
ظواهر الادلة وقواعد الايمة بخلاف من تركه جحدا او استحلالا فانه كفر اجماعا واما من علم انه سبه
معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك اي باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمته وكذلك
ان كان سبه في نفسه مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه كالشك
في نبوته او رسالته فهذا ما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب منه لانا معشر
المالكية لا نقبل توبته لرفع القتل ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله الذي ظهر منه ومتقدم
كفره الذي صدر عنه وامره بعد اي بعد توبته وقتله الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره
اي بباطن حاله وكذلك يقتل بل هو اولى هنالك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه
وصمم عليه بان عزم وجزم على ما ادعى فهذا كافر بلا خلاف بقوله وباستحلال هتك حرمة
الله تعالى وحرمة نبيه عم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وفي اصل
الدلجي احذ ولكنه لا يلايمه قوله ونزل مختلف عباراتهم لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة
الامر وضبط التلمساني بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة او من حد الشي ميزه او من حده
صرفه وردّه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى ونزل عباراتهم المختلفة التي مآلها
واحد في الاحتجاج بقتلها عليها اي على التفصيلات واجر اي امض اختلافهم في الموارثة وروي
الوارثة وغيرها من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه
في مقابر المسلمين على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شا الله تعالى **فصل** اذا قلنا
بالاستتابة حيث تصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك فالاختلاف فيها اي في الاستتا
محمول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك على الرواية السابقة وقد
اختلف السلف في وجوبها الاستتابة وصورتها اي كيفيتها ومدتها فذهب جمهور اهل
العلم الى ان المرتد يستتاب وجوبا وندبا وحكى ابن القصار انه قول الجمهور اجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة سواء يكون ايجابا او استحبابا ولم ينكره اي قول عمر رض واحد
منهم فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود اي مختارهم
المنصوص عنهم وبه اي بقول من تقدم من الصحابة قال عطاء بن ابي رباح بفتح الراء وهو من اجلاء
التابعين من اهل مكة والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة ويسكن تابعي كوفي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي منسوب الى قبيلة من همدان والشافعي واحمد واسحاق اي ابن راهويه واصحاب
الراي الثاقب الذي هو اسنى المناقب قال النووي المراد باصحاب الراي الفقهاء الحنفية وهذا
عرف اهل خراسان وذهب طاوس يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان اليمني وزيد
في نسخة ومحمد بن حسن وهو من اصحاب ابي حنيفة وعبيد بن عمير بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة
الليثي يروي عن ابي وعمر وعايشه وعنه ابنه وابن ابي مليكة وعمرو بن دينار واخرون قال الذهبي

ذكو ثابت البناني انه قص على عهد عمر رض وهذا بعيد انتهى ووثقه ابو زرعة وجماعة توفي سنة اربع وسبعين
واخرج له الايمة الستة والحسن اي البصري في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب اي وجوبا الا انه لو
تاب تقبل توبته ولا يقتل وقاله اي وقال به عبد العزيز ابن ابي سلمة اي الماجشون بكسر الجيم كان اماما
معظما ولد تراه على ما قيل لاربع سنين توفي سنة اربع وستين ومايه اخرج له الايمة الستة روى عن
الزهري وابن المنكدر ولم يد ذلك نافعا وليس بالمكثر اجازه المهدي بعشرة الاف دينار قال ابو الوليد
كان يصلح للوزارة وذكره عن معاذ اي ابن جبل الانصاري وانكره اي نقله سحنون عن معاذ وحكاه
الطحاوي عن ابي يوسف وهو اي القول بعدم وجوب الاستتابة قول اهل الظاهر وهم داود بن محمد الظاهري
واتباعه قالوا اي القايلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء المالكية او العلماء اجمعون وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا ندرئ عنه القتل اي لا ندفعه عنه نحن معاشر المالكية او العلماء اجمعون لقوله صلى الله عم
فيما رواه احمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس من بدل دينه اي غيره فاقتلوه اي لم يتب ولا يصح
حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب
فمذهب حادث من مالك واصحابه وحكى ايضا عن عطاء انه اذا كان اي المرتد ممن ولد في الاسلام اي ولد
مسلما لم يستتب اي لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته ويستتاب
الاسلامي اي المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبني على زجر الاول وعدم عذره فتأمل
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك اي في القتل لا وجوب الاستتابة كما توهمه الدلجي
سواء لعموم الحديث السابق وروي كما في مصنفه ابن ابي شيبة عن علي رض موقوفا عليه لكنه في حكم
المرفوع لا تقتل المرتدة وتسترق كما لو اسرت الكافرة وقال له عطاء اي وافقه وقتادة وروي عن ابن
عباس لا يقتل النساء في الردة واغرب الدلجي بقوله ولعله اراد مرتدة العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وبه قال ابو ح ويويده ما ورد من النهي من قتل النساء ففي الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عم
عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاء واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها
تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قوله رض محمول على
ذلك قال مالك الحر والعبد والذكر والانثى في ذلك اي في قتل كل منهم بالردة سواء اخذا بظاهر الحديث
الذي تقدم والله اعلم واما مدتها اي مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا فمذهب الجمهور من العلماء وروي
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر رض وهو اي ما روي عن عمر احد قولي
الشافعي قال الدلجي والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال وان تاب والا قتل وقول احمد واسحاق
واستحسنه اي ذلك مالك وقال لا ياتي الاستظهار اي التثبت والانتظار الا بخير يرجى وليس
عليه اي على الثاني في الامور جماعة الناس لاستعجالهم فيها قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد يعني
مالكا بقوله وليس عليه جماعة الناس في الاستيناء اي الاستمهال ثلاثا وقال مالك ايضا الذي
اخذ اي اقول به في المرتد قول عمر رض يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه الاسلام كل يوم فان تاب قبلت
توبته والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره اي المرتد ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك
واجب او مستحب فظاهر مذهبه كما في شرح المختصر لقيام الوجوب وروي عنه الاستحباب

والله اعلم بالصواب واستحسن الاستتابة اي نفسها والاستينا ثلاثا اصحاب الراي حيث ثبت عن
الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة وروي عن ابي بكر الصديق رض انه استتاب
امراة اي مرة او مرات فلم تتب فقتلها ولعل قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت داعية الي طريقها
من كفر بدعوي النبوة او غيرها قيل كانت المراة من فزارة علي مارواه البيهقي وفي رواية انها ام فرقة
وفي فتاوي قاضيخان واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغيرين لاينبغي لهم ان يقتلوا النساء الا
اذا قاتلت المراة او كانت ملكة او كانت ذا راي في الحرب واذا قاتلت المراة فاخذها المسلمون
لا باس بقتلها وان امكن سبيها وقاله الشافعي مرة اي يستتاب في الحال فقال وان لم يتب قتل
واستحسنه المزني المصري المنسوب الي مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من
الدنيا وكان معظما بين اصحاب الشافعي قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف
المبسوط والمختصر والمنثور والمسايل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الرقايق والاقارب
توفي سنة اربع وستين ومايتين ودفن بالقرافة بقرب من قبر الشافعي قال الشافعي في حقه
لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف المبسوط وقال الزهري يدعي الي الاسلام ثلث مرات اي ولو
في يوم واحد فان ابي قتل واغرب الدلجي في قوله ولو في ساعة وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب
شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري مارجيت توبته وهو قيد لقول النخعي وجملة
وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدلجي في قوله وبه اخذ الثوري وزاد مارجيت توبته ووجه
غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب ابدا رجي توبته او لم يرج وحكي ابن القصار
اي المالكي عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع في كل يوم علي الاول
مرة او جمعة اي كل جمعة مرة قال الدلجي يحتمل ان يكون ذلك تخبرا من ابي ح او شكا من ابن القصار
او من الملهم قلت والمعتمد في مذهبنا ماذكره قاضيخان في فتاويه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام
في الحال فان اسلم والا قتل الا ان يطلب التاجيل فيؤجل ثلاثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل
اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من ايام التاجيل فان اسلم سقط عنه القتل وان ابي
يقتل وجحود الردة يكون عودا الي الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتي لو قتله بغير
امر القاضي عمدا او خطا او بغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضايه لا شي عليه وفي كتاب محمد
اي ابن الجوزا المواز عن ابن القاسم اي ابن خالد المصري يدعي المرتد الي الاسلام ثلث مرات اي ثلثة
في يوم او ايام كما هو المشهور من مذهب مالك فان ابي ضربت عنقه واختلف علي هذا القول باستتا
هل يهدد بقتل وضرب وغيرهما او يشدد عليه ايام الاستتابة بجوع او عطش ونحوهما ليتوب
او لو بكره ام لا يهدد ولا يشدد فقال مالك ماعلمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتي له
اي يعطي من الطعام بما لا يضره رجاء رجوعه وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض
عليه الاسلام والتنكيل الوبيل وفي كتاب ابي الحسن ويقال ابو الحسن الطابخي بطاء مهملة ثم موحدة
مكسورة فمثلثة فيا نسبة الي قرية بالبصرة يوعظ في تلك الايام اي ايام الاستتابة ويذكر بالجنة
ونعيمها ويخوف اي ينذر بالنار والبيمها وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس

المحبوسين او وحده اي منفردا عنهم ينذر بالنار والبيمها اذا استوثق منه بصيغة المجهول سواء
لان المقصود حفظه كي يرجع الي الاسلام او يقتل عبرة للانام ويوقف ماله اي يحفظ اذا خيف ان
يتلفه علي المسلمين فاندفع قول الدلجي لم ادر ما يحترزه بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف
بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فيئا انتهي وسياتي الكلام
عليه وانما نشا عدم درايته حمل الموقوف علي حكمه لا علي حفظه عن ضياع ملكه ويطعم منه ويسقي
وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع الي الاسلام وارتد بعده من الايام وقد استتاب رسول الله صلى الله عم
نبهان بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلاثة من الصحابة كلهم كان اسمه نبهان لا يعلم ايهم
الذي ارتد منهم اربع مرات او خمسا شك من الراوي ورواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا
ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلبي في الصحابة نبهان التمار ابو مقبل ونبهان ابو اسعد ونبهان
الانصاري انتهي ولم يذكر ابو عمرو نبهان في كتابه في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث
قال ونبهان هو التمار روي انه اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد
وفي البيت اجود منه فذهب بها الي البيت فضمها الي نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها
وندم فاتي النبي صلى الله عم واخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال ابن وهب اي المصري
عن مالك يستتاب ابدا فكلما رجع الي الردة وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم المصري
اي الفقيه المالكي وقال اسحاق اي ابن راهويه يقتل في الرابعة بدون استتابة وقال اصحاب
الراي ان لم يتب في الرابعة اي من مرات الردة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا
ولم يخرج من السجن حتي يظهر عليه خشوع التوبة اي اثار صحتها وانوار ندامتها قال الدلجي وهو
عجيب لمخالفة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهي ولا يخفي ان ليس في الاية
نص علي خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفي
باسحاق اماما مجتهدا واما ما نسب الي اصحاب ابي حنيفة فهو غير مشهور عنهم ففي قاضيخان رجل
ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلي قول ابي حنيفة تحل امراته من غير اصابة
الزوج الثاني لان عنده الردة لا يكون طلاقا واباء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلي قول
ابي يوسف ردته واباؤه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المراة واباؤها لا يكون
طلاقا ويقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا يقع واجمع اصحابنا علي ان الردة تبطل
عصمة النكاح فيقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعي لا يقع الفرقة الا بانقضاء العدة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا من العلماء اوجب علي المرتد في المرة الاولي من ردته ادبا اذا رجع عنها
الي الاسلام وهو اي عدم وجوب الادب علي المرتد اذا رجع مبني علي مذهب مالك والشافعي والكوفي
يعني ابا حنيفة لانه الفرد الاكمل لا سيما من علماء الكوفة **فصل** قال القاضي ابو الفضل هذا حكم
من ثبت عليه ذلك الكفر بما يجب ثبوته اي يعتبر وجوده من اقرار ممن صدر عنه او عدول اي شهادة
عدلين او اكثر لم يدفع فيهم اي لم يطعن في حقهم واما وفي نسخة فاما من لم تتم الشهادة عليه لنقص
كمية او صفة انما شهد عليه الواحد ولو عدلا او اللفيف اي الطايفة الملتفة او الجماعة المختلفة

من الناس المتهمين في العدالة او ثبت قوله باقراره او بشهادة مقبولة لكن احتمل قوله تاويلا ولم يكن
تصريحا في كونه كفرا وكذلك الحكم اي مطلقا لا حكم من لا تتم الشهادة عليه كما توهم الدلجي لانه يدفعه
قوله ان تاب على القول المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم بقبول توبته كما عليه الجمهور فهذا اي
ما ذكر من التخصيص يدرء عنه القتل يحتمل مبنيا للفاعل او المفعول اي يدفع عنه ويتسلط عليه
اجتهاد الامام في تعزيره ويشهده بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه اي على مقاله وضعفها
وكثرة السماع عنه لما صدر منه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بفتح النون وسكون الموحدة
فزاي اي ومن دعايته ونداية بلقب السوء بالسفه اي بخفة العقل والمجون بضمتين اي وبعدم
المبالاة في امور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي بريد الكفر فمن قوي امره اي وضعف قدره
اذاقه الامام من شديد وروي من شر النكال بفتح النون اي العقوبة والوبال من التضييق في السجن
والشد اي الشد يد في القيود ويروي في القيد الي الغاية التي هي منتهي طاقته مما لا يمنعه عن القيام
لضرورته من قضاء حاجته ولا يقعده اي لا يمنعه عن صلوته من شروطها واركانها في طاعته
وهو اي اذاقة شديد العقوبة حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف بصيغة المجهول اي توقف
عن قتله لمعني اوجبه وتربص به على بناء المفعول اي انتظر لاشكال وعايق اي مانع شرعي او عرفي
اقتضاه امره وحالات الشدة اي عليه كما في نسخة في نكاله تختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف
حاله وقد روي الوليد اي ابن مسلم عن مالك والاوزاعي انها اي مقالته الغير الصريحة ردة فاذا
تاب نكل اي تنكيلا شديدا ولمالك في العتبية اسم كتاب وكتاب محمد اي ابن المواز من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاله سحنون وافتي ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية فيمن سب
النبي صلى الله عم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بضم العين وتشديد الدال اي زكي احدهما دون
الاخر بالادب الموجع متعلق بافتي والتنكيل الرادع والسجن الطائل الطويل زمانا الضيق مكانا
حتي يظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا الذي ذكر ومن كان اقصي امره القتل فعاق عايق اي
صرف صارف اشكل جعله شكلا في القتل اي في امضائه لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال
سجنه ولو كان فيه اي في السجن من المدة بيان متقدم لبيان قوله ما عسي ان يقيم اي يطول فيه
ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال اي القابسي في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق
عليه في السجن ابدا حتى ينظر فيما يجب عليه اخرا وقال في مسئلة اخري مثلها لعلها ما سبق في فصل
وجه الخامس ان القابسي سئل عن رجل قبيح الوجه كانه وجه نكير الخ فانه افتي هنالك بنظيرهما
افتي به هنا ولا تهراق بضم اوله وسكون ثانيه وبفتح اي ولا تصب الدماء الا بالامر الواضح لحديث
لا يحل دم امرئ مسلم الا لثلث ردة او قتل نفس او زنا محصن وفي الادب اي التاديب بالسوط اي
الضرب به والسجن نكال اي زجر وردع للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة اي مدة مديدة فاما ان لم
يشهد عليه سوي شاهدين فاثبت للدفع عن نفسه من عداوتهما في امر الدنيا او جرحهما بضم الجيم
اي طعنهما من جهة الدين ما اسقطهما اي دفع شهادتهما عنه وفي رواية ما اسقطها ولم يسمع

ذلك الامر

ذلك الامر من غيرهما بان يحضر الشهادة فيهما فامره اخف من قبله لسقوط الحكم من قتال ونكال عنه
وكانه لم يشهد عليه بصيغة المجهول الا ان يكون ممن يليق به ذلك النكال حيث يظن منه صدور ذلك
المقال ويكون الشاهدان من اهل التبريز من البروز وهو الظهور اي بان امرهما في عدالتهما فاسقطهما
بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم المترتب عليه بشهادتهما المجروحة فلا يدفع الظن صدقهما فيما برز
منهما وظهر عنهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد اي الهداية وروي الرشاد وهو
الصواب والسداد فصل هذا الذي قدمناه حكم المسلم الذي ارتد فاما الذمي فان صرح بسبه
اي للنبي عم او عرض اي لوح او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به اي الذمي وكان بتعين
التصريح بذكره وهو في نسخة بصيغة المجهول مشددا ولبس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد نبوته
او رسالته وغيره وجهه كقوله ليس بذي تقوي فلا خلاف عندنا ائمة المالكية في قتله ان لم يسلم
لانا لم نعطه الذمة اي بالجزية والعهد بالمصالحة والامان على هذا الذي صدر عنه من السب
ونحوه وهو اي قتله بشرطه قول عامة العلماء اي جميعهم الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل
الكوفة اي فقهائهم فانهم قالوا لا يقتل الذمي بذلك وعللوا بقولهم ما هو عليه من الشرك
اعظم مما صدر من سبه عم ولكن يودب ويعزر بقدر مقاله وقوة حاله واستدل بعض شيوخنا
المالكية على قتله اي الذمي المذكور بقوله تعالى فان نكثوا ايمانهم اي نقضوا ما بايعوا عليه من
الايمان من بعد عهدهم المؤكد بها وطعنوا في دينكم اي عابوه الاية اي فقاتلوا ائمة الكفر انهم
لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين اثبتها لهم ثم نفاها عنهم لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه
اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعي هي يمين ومعني لا ايمان لهم لا يوفون بها وفي
قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلهم ينتهون متعلق لقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول
فاقتلوا ائمة الكفر الاية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة
غير القتل ولو استدل بقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية لكان اقرب انتهي ولا يخفي
ان الايتين في المصالحة مع الحربي والكلام في الذمي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتي
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الاية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع القتل عنهم ويستدل عليه
ايضا اي على قتل الذمي الذام بقتل النبي عم لابن الاشرف واشباهه قال الدلجي كابي رافع وابي
وامية ابني خلف من قريش انتهي ولا يخفي ان ابن الاشرف واليهودي الاخر لم يكونا من اهل الذمة
واما ابنا خلف فهم من اهل العرب ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان
نفعل ذلك معهم فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اي حربيين وفي نسخة صاروا اهل حرب وجمع بينهما
الدلجي في اصله يقتلون بكفرهم وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية وايضا فان
ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم وروي عليهم من القطع في سرقة اموالهم اي اموال المسلمين
والقتل لمن قتلوه منهم اي من المؤمنين وان كان ذلك الذي ذكر من السرقة والقتل حلالا عندهم

واما تمثيل الدلجي بحد الزنا رجما او جلداً فليس في محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريمه فكذلك سبهم
للنبي عم يقتلون به وفيه انه نوع كفر مندرج في جنس كفرهم لا انه نوع من جملة الاحكام المختصة بهم
والشاملة لهم ولغيرهم ووردت لاصحابنا المالكية ظواهر تقتضي الخلاف في قتل الذمي وعدمه
اذا ذكره الذمي اي النبي عم بالوجه الذي كفر به الذمي كتكذيبه النبوة والرسالة العامة ستقف
عليها اي على تلك الظواهر من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد اي بعد ذلك وحكي ابو المصعب بصيغة
المجهول الخلاف فيها اي في الظواهر له الدلجي والصواب في المسئلة عن اصحابه المدنيين قال الحلبي
هو احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري
المدني العوفي قاضي المدينة يروي عن مالك واختلفوا اي المالكية اذا سبه عم اي الذمي ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله كما في حديث صحيح ويمحو ما كان قبله من كفر
ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا ومعناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق
مظلمة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكي بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب فانا نقتله حدا لا كفرا لانا
نعلم باطنه الكافر اي معتقده وقال الحجازي وروي الكفر اقول ولا وجه له في بغضه له وتنقصه
بقلبه لكنا منعناه اي الذمي من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره من السب وغيره الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الي الاسلام سقط ما قبله مما كان قال الله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا
بالالف اي ظهر عنه الان فلم نقبل بعد اي بعد ذلك رجوعه بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف
يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا وما صح له الايمان المعتبر
ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب انه من السلب وقال بعضهم الذي رجع ما رجع
الا من الطريق وبشر الله تعالى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها ولا استامنا اي لم يظهر لنا الامن الي باطنه وفي نسخة ولا
استمننا اي ما اطمانا الي باطنه يقال استنام اليه اي سكن واستانس فاندفع قول الانطاكي
انه لا معنى له ولعله تصحيف وقال الدلجي اي ولا ارتفعنا الي ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا
عليه قلت وكذلك الحال بالنسبة الي الكافر الاصلي اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا او لم يوجد
فيه شرط من شرائط صحة الايمان والله المستعان اذ قد بدت سرايره اي ظهرت ضمايره بخلاف
ظننا به وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شي قلت فينبغي ان
يكون اقرب الي القبول من الكافر الاصلي وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه
حق للنبي صلى الله عم وجب عليه اي على الذمي لانتهاكه حرمته اي تناولها بما لا يحل له وقصده
الحاق النقيصة وفي نسخة الحاقه النقيصة اي المنقصة والمعرة اي المشقة بالمذمة به فلم يكن
رجوعه الي الاسلام بالذي اي بالوجه الذي يسقطه وفيه ان كل الصيد في جوف الفرى وجنس
الكفر يشتمل انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله كما وجب عليه اي الذمي من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اي الساب لدفع قتله فان لا نقبل توبة

الكافر اي الذمي اولى بل الاولى كما يقبل توبة الحربي ان تقبل توبة الذمي والمسلم لانها اقرب الي الدين
وقد قبل النبي صلى الله عم توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي عم والله اعلم قال مالك في كتاب ابن
حبيب وهو صاحب الواضحة والمبسوط اي وفيه وابن القاسم اي وفي كتابه وابن الماجشون
بكسر الجيم على صورة الجمع وال لانفارقه وقال النووي الماجشون لفظ اعجمي وهو من اصحاب مالك
وابن عبد الحكم قال التلمساني هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن
عثمان واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عم من اهل الذمة او احدا من الانبياء قتل الا ان يسلم وقاله ابن
القاسم في العتبية بضم اوله وعند محمد اي ابن المواز وابن سحنون وقال ابن سحنون واصبغ لا يقال
له اسلم اقول وما المانع من ذلك ولا لا تسلم وهذا اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول للكافر
لا تسلم وكان مراده لا يعتبر قول احد له اسلم او لا تسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام ولكن
ان اسلم وحده اي باختياره فذلك له توبة وفي كتاب محمد اي ابن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه
قال لمن سب رسول الله صلى الله عم او غيره من النبيين من مسلم او كافر اي ذمي اذ يبعد اطلاقه قتل
ولم يستتب اي لم يقبل توبته وروي بصيغة المجهول لنا عن مالك في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة
بعد قوله فاقتلوه الا ان يسلم الكافر ذميا او غيره وقد روي ابن وهب عن ابن عمران راهبا تناول
النبي عم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ليس فيه انه اسلم ولم يقتله وروي عيسى اي ابن معين عن ابن القاسم
اي الفقيه المصري في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا معشر بني اسرائيل انما ارسل اليكم ايها العرب
وانما نبينا موسى او عيسى على وجه التنويع او نحو هذا لا شي عليهم ويروى عليه اي من القتل والضرب
لان الله تعالى اقرهم على مثله اذا قبلوا الجزية واما ان سبه ذمي فقال ليس بنبي اي مطلقا ولم يرسل
الي احد او لم ينزل عليه قران وانما هو اي القران شي تقوله وافتراه او نحو هذا فيقتل اي ان لم يسلم
قال ابن القاسم واذا قال النصراني وكذا اليهود ديننا خير من دينكم هذا ليس عليه شي انما دينكم دين
الحمير ونحو هذا من القبيح اي قبيح الكلام مما هو طعن في دين الاسلام او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله يعني الرسالة او يجعل لكم مثله رسالة ففي هذا الادب
الموجع الوادع والسجن الطويل الوادع اذ ليس فيه تلويح الي نفي رسالته ولا تصريح قال اي ابن
القاسم واما وفي نسخة ان شتم النبي صلى الله عم شتما يعرف تصريحا لا يكون تلويحا فانه يقتل الا ان
يسلم قاله مالك غير مرة اي كثيرا ولم يقل يستتاب اي يعرض عليه الاسلام قال ابن القاسم ومحمل
قوله اي قول مالك الا ان يسلم عندي ان اسلم طائعا اي من غير ان يقال له اسلم والا فيقتل وقال
ابن سحنون في سوال سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد اي بالرسالة كذبت
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذمي لو نفى النبوة او الرسالة
يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا تصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا
الشهادة بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم وفي النوادر لابن ابي زيد
من رواية سحنون عنه اي عن مالك من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
اي به فاندفع قول الحلبي لو قال كفر لكان اولى ثم لا يخفى ان من لغير مفرد مبني وجمع معنى فليس

احد من الاستعاكين اولي قال تعالي ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وماهم لمومنين ضربت
عنقه بصيغة المجهول الا ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته اي امرت بقتل الذمي في سب
النبي صلى الله عم ومن دينه سبه وتكذيبه جملة حالية قيل اي في جوابه لانا لم نعطهم العهد اي الذمة
والامان على ذلك اي على اظهاره ولا على قتلنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة
هنالك فاذا قتل ذمي واحدا قتلناه او اخذ ما لا منا اخذناه منه وان كان من دينه استحلاله اي
عده حلالا فكذلك اظهاره لسب نبينا عم موجب لقتله وان كان معتقدا بحله قال سحنون كما لو
بذل لنا اهل الحرب اي ولو من اهل الكتاب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قايل من
العلماء كذلك ينتقض وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة وهذا قياس
مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور العلماء واغرب الدلجي بقوله بل اولي هذا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي
المصنف ما ذكره ابن سحنون عن نفسه اي اولا وعن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف وفي نسخة
يخفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامل ليظهر لك ترجيح احد الوجهين ويدل على انه اي ما قاله ابن سحنون
عنه وعن ابيه خلاف ما روي عن المدنيين من اصحاب مالك في ذلك فحكي قال التلمساني صوابه كما في
نسخة ما حكي ابو المصعب الزهري قال اتيت بضم الهمزة وتاء المتكلم بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف اي الراوي علي اي عندي فيه اي في امره فضربته اي ضربا وجيعا حتى قتلته او عاش
بعد ضربه يوما وليلة وامرت من جره برجله بعد موته وطرح على مزبلة بفتح الميم والموحدة وقد يضم
الثاني ويكسر وهو المحل الذي يكون فيه الزبل او السرقين يلقى فيه واما ما في بعض النسخ من كسر
الميم وفتح الباء فغير معروف الا في الالة فاكلته الكلاب وفي قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره
باصطفائهما بالنبوة والرسالة غايته انه فضل نبيه على نبينا صلى الله عم وهو مقتضى دينه بل انه ما
كفر به اذ اصل التفضيل قطعي لقوله تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص
بعض الانبياء فظني وعلى التنزل فليس ما علم من الدين بالضرورة لا سيما وقد ثبت انه عم قال لا تفضلوا
بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا قال والذي اصطفى
موسى على محمد فلطمه مسلم وسيل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وهذا
ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا القول في جميع الاديان
قال تعالي ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله خالق كل شيء باجماع الاولين والاخرين
واما قوله تعالي واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازي متوقف على وجود تراب وماء وتصور
من مخلوق اخر وان الله صانع كل شيء وصنعته كما في حديث وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر
اي القاهرة شهد عليه بصيغة المجهول انه قال مسكين بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني
وقد يفتح ميمه محمد يخبركم انه في الجنة اي الان وفي نسخة فهو الان في الجنة قال له استهزاء ما له لم ينفع نفسه
اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه وهذا افتراء عليه لو قتلوه يعني النبي استراح الناس منه قال مالك ارى
ان تضرب عنقه ويقرى على جيفته الكلام قال اي مالك ولقد كدت اي قاربت ان لا اتكلم فيها بشيء اي
في مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني يعني شيئا كما في نسخة ثم رايت انه لا يسعني اي لا يجوز لي

عهد من سبه منهم
ويحل لنا دمه الظ
انه اذا اخذ عليه العهد
بعدم سبه حتى يصح
قول ينتقض
صح

الصمت السكوت وفي نسخة لا يسعني الصمت اي لا ينفعني قال ابن كنانة بكسر الكاف في المبسوطة وفي
نسخة في المبسوط من شتم النبي عم من اليهود والنصارى فاري للامام ان يحرقه من الاحراق او التحريق بالنار
اي ابتداء وان شاء اي الامام قتله ثم حرق جثته بضم الجيم وتشديد المثلثة اي جيفته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذا تهافتوا في سبه اي تساقطوا وتكرر منهم وتعاودوا ولعل التحريق بالنار حيا من باب السياسة
والا فقد ورد لا يعذب بها النار الا الله وفي رواية لا تعذبوا بعذاب الله رواه ابو داود والترمذي والحاكم في
مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال اي ابن كنانة ولقد كتب بصيغة المجهول اي الى مالك من مصر وذكر اي
ابن كنانة مسئلة ابن القاسم المتقدمة في النصراني بمصر قال ابن القاسم فامرني مالك اي اكتب الجواب فكتبت
اليه بان يقتل وان يضرب عنقه تفسير لما قبله فيفيد انه لا يصلب حيا ولا يقطع اربا اربا وغير ذلك من انواع
القتل لقوله عليه السلام فاحسنوا القتلة بالكسر اي النوع منه فكتبت اي فرغت عن كتابته ثم قلت اي
لمالك يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به اي ما احقه بحرقه بعد ضرب
عنقه فكتبته بيدي احتراز بيدي يدفع ما يتوهم من المجاز كقولهم رايت بعيني وسمعت باذني ونحو ذلك ومنه
قوله تعالي ولا طاير يطير بجناحيه بين يديه اي قدام مالك وهو قد راه فما انكره ولا عابه وفيه ايماء الى ان
التحرير في باب الفتوى اقوى من التقرير ونفذت الصحيفة بالنون والفاء والذال المعجمة المفتوحات
اي ذهبت وفي نسخة بضم النون وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى بصيغة الفاعل اي وارسلتها
الى مصر بذلك اي بما امر به مالك فقتل النصراني وحرق بعد قتله وافتى عبيد الله بن يحيى الليثي صاحب
رواية الموطا عن ابيه عن مالك وابن لبابة بضم اللام والموحدتين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي وجماعة
سلف اصحابنا بالاضافتين وفي نسخة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت اي رفعت
صوتها يعني اظهرت بنفي الربوبية وبنوة عيسى اي لله تعالي كما في نسخة اي واعلنت بكونه ابنا له وبينهما
تناقض كما لا يخفي وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر انه تصحيف ولا يبعد انها نفتها ايضا لكون
النبوة دون مرتبة النبوة وتكذيب محمد في النبوة اي في اصلها الا في عموم الرسالة لانه مقتضى مذهبهم
وكذا القول بالابنية كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما امر
بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حربية وخرجت عن كونها ذمية كتابية اذ ليس هذا من
مقتضى دينهم بل ولا دين غيرهم لقوله تعالي ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وهذا مخالف لما سبق من ان الذمي اذا طعن في نبوة
نبينا يقتل ولا يقبل اسلامه به وفي نسخة وبه اي وبهذا الافتاء قال غير واحد من المتاخرين اي
من المالكية منهم القابسي وابن الكاتب وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد وقال ابو القاسم
ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام بصري مات سنة ثمان وتسعين وثلاثماية في كتابه من
سب الله ورسوله من مسلم او كافر اي ذمي قتل ولا يستتاب اي لا يقبل توبته وهذا مخالف
للجمهور واغرب الدلجي حيث قال تمسكا بالاية والحديث والحال انه لا دلالة اية ولا اشارة رواية
على ذلك بل يقبل توبة المرتد والكافر بشروطه هنالك وحكي القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي في
الذمي يسب روايتين عن مالك في درء القتل عنه وعدمه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف

والمشهور انه مختص بزي الزنا وشبهه وهو السب ونحوه من حقوق العباد ولا يسقطه عن الذمي اسلامه
لابتنائها على المشاحة وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله لانها مبنية على المسامحة واما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك للنبي او غيره من العباد المحترمين فاوجب اي الله ورسوله قاله الدلجي
وفيه بحث سيجي على الذمي اذا قذف النبي عم ثم اسلم حد القذف وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة
حد القذف بالقتل على كافر اسلم ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي عم وهو القتل
لزيادة حرمة النبي عم بالعصمة ونحوها على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله
الحين تبين لك علم اليقين في مسئلة الدين قال التلمساني الظاهر القتل لانه اذاه ومن اذاه يقتل
قلت اسلامه ياباه وكم من موذ له عم اسلم وقبل عم منه اسلامه ولا يقتل لما صدر له قبل ذلك
من الكلام **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي عم وغسله والصلوة عليه اعلم ان المرتد
عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه في الملة ولا من مرتد اخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسب
في حالة الاسلام وعند الشافعي يوضع ذلك في بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته
المسلمين اختلف العلماء اي المالكية في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عم فذهب سحنون
الى انه اي ميراثه لجماعة المسلمين اي كالفي فيوضع في بيت المال من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
اي من جهة ان شتم النبي صلى الله عم كفر يشبه كفر الزندقة والظاهر ان بينهما التفرقة وقال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا وفي نسخة متسترا اي مسرا اي مخفيا بذلك السب
وان كان مظهرا له مستهلا اي معلنا به اي بشتمه فميراثه للمسلمين اي فيئا ويقتل على كل حال
سواء كان مسرا او مجهرا ولا يستتاب اي لا يقبل توبته قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو
منكر للشهادة عليه بانه شتمه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني اي القابسي ان ميراثه
لورثته والقتل حد ثبت عليه لا يدرء عنه توبته ليس اي القتل من الميراث في شي وكذلك اي مثل
ما قاله القابسي لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو اي قتله حده وحكمه اي هذا المقتول بسببه
في ميراثه واسبابه وساير احكامه حكم الاسلام من خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه
ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له من معاملة ومناكحة النساء ولو اقر بالسب وتمادي استمر مدة
واخر عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين وفيه ما قد
قدمنا من النزاع ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويواري جيفته كما يفعل بالكفار
منبوذ منهم في حفرة وقول الشيخ ابي الحسن القابسي في المجاهر المتمادي بين اي ظاهر لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب عما وقع فيه ولا مقلع عن تماديه وهو اي قول القابسي مثل قول اصبغ
وكذلك اي مثل قول اصبغ في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادي على قوله من غير رجوعه وفيه ان
الزنديق اذا تمادي على كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مستوره ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة
من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب واسم عبد الملك فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه اي حكم
الساب حكم المرتد اي اذا لم يسلم لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز
وصاياه ولا عتقه لخروج ماله بردته عن ملكه موقوفا وقاله اصبغ اي بما قاله ابن القاسم قتل على ذلك

اومات

ومات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة اي يظهرها
مع انه يضمر مقابلها باطنه فلا تقبل منه توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق
لمذهبنا ونقل الدلجي عن الشافعي انها تقبل ويدفع عنه لحديث هلا شققت عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث
لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد اي ابن ابي زيد
فيمن سب الله تعالى اي مثلا ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل لعدم عدالته او وجود عداوة وضبط
الحجازي بالفوقية بعد القاف اي او علت فمات ولم يحكم بقتله انه يصلى عليه يعني احتياطا وروى اصبغ
عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله بتشديد الذال اي كذب برسالته صلى الله عليه وسلم
اي بعد الايمان به كما يدل عليه السياق والسباق واللحاق او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه
للمسلمين اي فيئا وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة فقيه المدينة المشهور
بربيعة الرامي روى عن السايب بن يزيد وانس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك والليث وطايفة
وثقه احمد وغيره قال مالك ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة كان له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عم
وكان ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد يجلساه في حلقته استقدمه ابو العباس السفاح الى
الانبار لتوليه القضاء فلم يفعل توفي سنة ست وثلاثين ومائة والشافعي وابو ثور البغدادي احد
المجتهدين روى عن ابن عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجة وابن ابي ليلى وهو القاضي الانصاري
احد الاعلام روى عن الشعبي وعنه شعبة قال احمد سي الحفظ وقال ابو حاتم محل الصدق واختلف
اي القول فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن المسيب والحسن اي البصري وكلاهما
من افاضل التابعين والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم بفتحتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة
وبمثناة فوقية مفتوحة فباء تصغير فموحدة مفتوحة فقيه الكوفة واخذ عنه شعبة وغيره
كان عابدا قانتا لله قال الحلبي ويتفق مع هذا في اسمه واسم ابيه الحكم ابن عتيبة بن نهاس ويفترقان
في الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخاري هذا والامام المتقدم
ذكره واحدا فعد هذا من اوهامه والاوزاعي والليث اي ابن سعد واسحاق ابن راهويه وابو حنيفة يرثه
ورثته من المسلمين اي على تفصيل تقدم عنه وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في ارتداده
اي في ايامه فللمسلمين على ما قدمناه قال القاضي ابو الفضل وتفصيل ابي الحسن القابسي في باقي جوابه
حسن بين اي ظاهر وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما اي اصبغ وسحنون مبني على
قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه بتشديد الراء اي جعله وارثا ورثته من المسلمين قامت
اي سواء ثبتت عليه بذلك اي بكونه زنديقا بينة اي شهود عدل فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقال اي به اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه اي اصحاب مالك لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عم حيث كانوا يظهرون
الاسلام ويضمرون الكفر وكان يرثهم ورثتهم المسلمين كعبد الله بن ابي بن سلول وغيره وروى ابن نافع
الصايغ المدني قال البخاري في حفظه شي وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكا لزوما شديدا وكان لا
يقدم عليه احدا قال ابن عدي روى عن مالك غرايب وهو مستقيم الحديث عنه اي عن مالك في العتبية

وكتاب محمد اي ابن المواز ان ميراثه لجماعة المسلمين اي فينا لان ماله تبع لدمه وبه يغاير كونه كالمنافقين لانه
ما قتل احد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا باثبات بينة عليه وقال به ايضا جماعة من اصحابه اي اصحاب مالك
وقاله اشهب والمغيرة بضم الميم ويكسر للاتباع وعبد الملك اي ابن الماجشون او ابن حبيب ومحمد اي ابن
المواز وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الي انه اي الزنديق لا المرتد كما قاله الدلجي ان اعترف بما شهد
به عليه وتاب فقتل فلا يورث قال الدلجي وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق
لا تقبل علي وجه الصواب وان لم يقر حتي قتل او مات ورث لان الاصل بناؤه علي الايمان قال اي ابن
القاسم وكذلك الحكم كل من استتر كفره ولم يظهره حتي قتل او مات فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
كما كان المنافقون في زمنه عم وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي عم فيقتل
هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه اي ماله للمسلمين فينا ليس اي ماله لهم علي جهة التوارث
لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن ماله لهم لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
الذي ذكر معني قوله اي ابن الكاتب واختصاره بالرفع اي واختصار قوله والله الموفق للصواب

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالي وملائكته وانبيائه وكتبه وال النبي وازواجه وصحبه قال
القاضي ابو الفضل لا خلاف ان ساب الله تعالي بنسبة الكذب او العجز اليه ونحو ذلك من المسلمين
كافر قلت ومن الذميين ايضا كافر حربي حلال الدم بل واجب السفك واختلف في استتابته اي بقبول
توبته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي نسخة المبسوطة وفي كتاب ابن سحنون ومحمد اي ابن المواز ورواه
ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيي من سب الله تعالي من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون
اي هو افتري وفي نسخة الا ان يكون اي سبه افتراء علي الله بارتداده اي مصحوبا به الي دين غير دين الاسلام
دان به اي اتخذه دينا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه به واظهره اي دينه فيستتاب وان لم
يظهره لم يستتب اي وقتل لانه لو استتاب لاظهر التوبة واخفي الكفر كالزنديق وقال في المبسوطة
مطرف اي ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك وعبد الملك اي ابن حبيب او الماجشون مثله ومن التفصيل
وفي نسخة وقال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله وهو اولي كما لا يخفي وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد النبي عم سنة اربع وثمانين ومائة لا يقتل المسلم بالسب
اي مطلقا اظهر او لم يظهر حتي يستتاب اي علي طريق الوجوب او الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب
وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة فيه اي ما
الي وجوبها وذلك كله كالردة وهو اي هذا التفصيل هو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب اي مذهب
مالك وافتي ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه بصيغة المجهول في رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال اي
اللاحق انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني اي زلق فقال ابن ابي زيد يقتل لظاهر كفره ولا يقبل عذره
لاحتمال كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله فمعذور استصحابا بالايمان مع جزمه به واقول الصواب
انه ان استغفر وتاب يقبل لقوله عم رفع عن امتي الخطاء والنسيان واختلف فقهاء قرطبة بضم القاف
والطاء بينهما راء ساكنة موحدة بلد بالمغرب في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان
اي هارون ضيق الصدر اي سيئ الخلق كثير التبرم اي الضجر وقلة الصبر وكان قد شهد عليه بشهادات

متعددة في حقه منها ولعل اعظمها انه قال عند استقلاله اي قيامه من مرض عرضه لقيت في مرضي هذا
ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا المرض الشديد كله فافتي ابراهيم بن الحسين وفي نسخة الحسن بن
خالد مات سنة سبع ومائتين في رمضان بقتله لانه وفي نسخة وان مضمن قوله بتشديد الميم الثانية المفتوحة
اي مضمونه تجوير الله تعالي اي نسبته الي الجور وهو ضد العدل وتظلم اي اظهار ظلم منه سبحانه والتعريض
فيه في وصفه تعالي كالتصريح وافتي اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن الحسن وفي نسخة حسين
بن عاصم مات سنة ثمان وخمسين ومائتين ومنصور وفي نسخة سعيد بن سليمان بطرح القتل اي
بتركه ووصفه عنه بمعني انه لا يتحتم قتله الا ان القاضي وهو سعيد بن سليمان راي عليه التثقيل
اي التضييق والتنكيل في الحبس كمية وكيفية والشدة في الادب بكثرة الضرب لاحتمال كلامه
الكفر الموجب لقتله وصرفه اي واحتمال لصرفه الي التشكي وهو اظهار الشكاية عن الخالق الي
المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفي ولعل المراد به المبالغة في بيان شدة مرضه وله تاويل اخر كما سياتي
وهو اظهر وكان الصواب ان يستتاب هذا وقد حكي النووي في الروضة ما افتوا به ولم يرجح منها
رايا لكن قوله وقد حكي القاضي عياض جمله من الفاظ الكفرة يقتضي ترجيح راي من افتي بقتله فوجه
من قال في ساب الله تعالي بالاستتابة كالمخزومي وغيره هو انه اي سبه تعالي كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله اي من عباده وفيه بحث ان عباده مماليكه وحق المولي حق للمولي فيجب
ان يقوموا بحقهم كما يجب علي الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب في المسلمين ان يستتاب
بقوله تعالي الا من تاب فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالي واظهاره اي واشبه اظهار الانتقال
الي دين اخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام وفيه انه لا يعرف دين يجوز فيه سب الله تعالي حتي عبدة
الاصنام يقولون لا نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي فهو لا شك انه اعظم من سب النبي صلى الله عليه وسلم
والله سبحانه اعلم ووجه ترك استتابته كما قاله ابن القاسم وغيره انه اي الساب لما وفي نسخة اذا
ظهر منه ذلك اي سب مولاه سبحانه بعد اظهار الاسلام وقبول الاحكام قبل اي قبل اظهاره السب
اتهمناه بتشديد التاء اي اوقعناه في التهمة بالكفر وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل في هذا السب احد بان ينطق به بدون اعتقاده فحكم له اي لقائله بحكم
الزنديق ولم تقبل توبته اذ قد يتمادي علي اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمنافق لكن فيه ان
الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق في التحقيق من لا
ينتحل دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته علي عقيدة واحدة فاسدة واذا انتقل من دين الي دين اخر
واظهر السب بمعني الارتداد وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه فهذا
المنتقل قد علم بصيغة المجهول اي من حاله وفي نسخة قد علم انه خلع ربقة الاسلام بكسر الراء
موحدة ساكنة فقاف مفتوحة اي قيده وتعلقه من عنقه فيستتاب فان تاب والا قتل وفي الحديث
من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك وفي نسخة
المتمسك به اي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالي يعلم انه خلع ربقته من عنقه لتمسكه ظاهرا كذا ذكره
الدلجي وفساده ظاهر لا يخفي وحكم هذا المنتقل حكم المرتد يستتاب علي مشهور مذهب وفي نسخة

مذاهب العلماء وفي نسخة مذاهب اكثر اهل العلم كابي ح والشافعي واحمد وهو مذهب مالك واصحابه علي ما بيناه
قبل اي قبل ذلك في اوايل الباب وذكرنا الخلاف في فصوله بسبب الاختلاف في بعض اصوله واغرب
الدلجي في قوله اي في فصوله الاتية بعد **فصل** واما من اضاف الي الله تعالي ما لا يليق به ليس
علي طريق السب حال من الضمير قبله ولا الردة قبله وفي نسخة ولا علي الردة وقصد الكفر ولكن
ذلك المضاف علي طريق التاويل الفاسد والاجتهاد الكاسد والخطاء المفضي اي الموصل الي الهوي
اي هوي النفس والبدعة من بدع الضلالة الناشية عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة من تشبيه
بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه المجسمة له سبحانه من انه علي صورة شاب في جهة العلو مماسا للعرش
او محاذيا او نعت بجارحة كالوجه والعين واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والنزول
ونحوها من حملها علي ظاهرها من غير تنزيه ولا تاويل او نفي صفة كما لكنفي المعتزلة صفاته القديمة
الذاتية حذرا من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالي يعلم الكليات دون
الجزئيات فليس في كفر قايله خلاف العلماء فهذا الذي اضيف اليه يقال علي التاويل في التنزيل
مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده والحق عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر
الفقهاء كابي حنيفة لا يكفر ويدل علي عدم تكفيره يشعر قول الشافعي لا ارد شهادة الاهل لا ستحلالهم
الكذب في الشهادة بناء علي غلبة الظن وقد اوضحت هذا المبحث في شرح الفقه الاكبر واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك اي هل يكفر معتقده ام لا وسياتي قريبا ولم يختلفوا اي اصحاب مالك وساير العلماء لذلك
في قتالهم اذا تحيزوا اي انفردوا فية اي جماعة مجتمعة بمكان معين منفردين من اهل الحق لاشعار
ذلك بمخالفتهم ومنابذتهم واظهار معاداتهم كالخوارج في زمن علي كرم الله وجهه والروافض
في زماننا خذلهم الله وانهم يستتابون وان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا اي اصحاب مالك في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك اي المنقول عنه واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم بالرفع والمبالغة
بالرفع في عقوبتهم واطالة سجنهم حتي يظهر اقلاعهم اي اعراضهم عنه ورجوعهم منه وتستبين
توبتهم الا ان الرافضة القايلين بالتقية لا يتحقق منهم التوبة الباطنية كما فعل عمر رض بصبيغ بفتح
مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة فغين معجمة تميمي بصري خارجي الراي وكان يتتبع مشكل القران
ويسال الناس عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فقدم علي عمر رض وكان اعد له جرايد يضربه بهن فلما جلس بين يدي
عمر رض قال له من انت قال انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله عمر فضربه عمر حتي شجه بتلك
العراجين فجعل الدم يسيل وجهه فقال حسبك يا امير المومنين فقد والله ذهب ما كنت اجده
في راسي وفي رواية ضربه عمر رض حتي صار ظهره كالبردعة ثم سجنه حتي قارب البرء ثم ضربه كذلك
ثم سجنه فقال له ان اردت قتلي فاقتلني والا فقد شفيتني شفاك الله فارسله عمر رض ونهي ان يجالس
وكان بالبصرة لا يكلمه احد ولا يجالسه ولا يرد علي حلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر
الشعر لا يحلق راسه وهذا القول بالمبالغة في عقوبتهم قول محمد بن المواز في الخوارج وهم فرق شتي
متفقون علي ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليا رض والزبير وعايشة

ويعظمون

ويعظمون ابا بكر وعمر رض ذكره فخر الدين الرازي وعبد الملك بن الماجشون بالجراي وقوله وقول سحنون
بالرفع وكذا قوله في جميع اهل الاهواء كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجية ممن خالف
الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنان وسبعون والناجية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون
وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها ابو اسحاق الشاطبي في الحوادث والبدع مما يودي ذكره الي طوله والله
الموفق للحق بفضله وقد قال تعالي ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم
الي الله ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفترق امتي علي ثلاث وسبعين فرقة كلهم في
النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وبه اي بالقول المبالغة في عقوبتهم
فسر قول مالك بصيغة المجهول في الموطا وما رواه عمر رض عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي
اصل الدلجي ما رواه علي انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر بن عبد العزيز
وجده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم في القدرية بفتح الدال ويسكن يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وهم طايفة ينكرون ان الله تعالي قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه في الازل
انها ستقع في اوقات معلومة وعلي صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وعظم شانه وسموا بذلك
لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الي قدرتهم قال النووي وقد انقرضوا باجمعهم ولم يبق
احد من اهل القبلة علي ذلك ولله الحمد انتهي وصارت القدرية في هذه الازمان الذين يعتقدون الخير
من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كاسياتي وقال عيسي قال الحلبي لعله ابن ابراهيم بن مثرود
وقال الدلجي لعله ابو موسي الشافعي عن ابن القاسم في اهل الاهواء اي البدع المختلفة الاراء من الاباضية
بكسر الهمزة ثم موحدة مخففة بعدها الف فضاد معجمة فيا نسبة طايفة من الخوارج اصحاب عبد الله
بن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وقتل اخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفتهم
من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جايزة وغنيمة سلاحهم وكذا انفسهم عند الحرب دون
غيرهم ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم ويقبل شهادة مخالفيهم عليهم والقدرية وهم اتباع
واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية
والرفضة وقد قال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق
للشر تنبيه قالت القدرية لسنا القدرية بل انتم تعنون اهل الحق بالقدرية لاعتقادكم اصحاب القدر
واجيب بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الي الله ويضيفون امثال السية الي قدرته
سبحانه وهولاء يضيفونها الي انفسهم ومدعي الشيء بنفسه ومضيفه اليه اولي بان ينسب اليه
ويعتقده لغيره وينفيه عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث يرتفع هذه
الشبهة بالكلية وشبههم بفتحتين وبكسر فسكون اي وامثالهم ممن خالف الجماعة الذين بهم
اهل السنة من اهل البدع اي المخترعين عقايد الضلالة التي لم تخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجي
كالنصيرية فخطا فاحش فانهم طايفة يعبدون عليا فهم كفرة اجماعا والتحريف لتاويل كتاب الله تعالي
بتاويل باطل ظاهرا علي مقتضي ارائهم الفاسدة واهوايهم الكاسدة يستتابون اي مطلقا سواء
اظهروا ذلك اي معتقدهم او اسروه فان تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا وميراثهم لورثتهم اجماعا

لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة زجرًا لهم عنها على طريق السياسة وقال مثله اي مثل قول عيسى
ايضا ابن القاسم او محمد عنه واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد الفاسد والعمل
الكاسد فان تابوا منها وان تمادوا قتلوا حدًّا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم
الا اذا اظهروها من عند انفسهم ومثله اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد له في المبسوطة في
الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع من انهم يستتابون قال اي ابن القاسم وهم مسلمون اي داخلون
في فرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم وانما قتلوا لرأيهم السوء حدًا للسياسة زجرا عن البدعة
قال وبهذا اي وبقول ابن القاسم عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى
تكليمًا استتيب فان تاب والا قتل لكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع وروده في القران وكلم الله موسى تكليما
قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل فانه روي عنه انه قال من زعم ان الله تعالى
لم يكلم موسى فهو كافر اقول لا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام
وابن حبيب مبتدا وغيره من اصحابنا اي المالكية يرى تكفيرهم اي اهل البدع وتكفير امثالهم
اي من التابعين لاقوالهم من الخوارج والقدرية والمرجية بالهمز والياء اسم فاعل وهم فرقة
يزعمون انه لا يتصور مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب
الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجاء تعذيبهم عن المعاصي اي اخره يقال
ارجات الامر وارجيته اي اخرته ومنه قوله تعالى ارجه واخاه ففيه ست قراءات في السبعة
هذا وفي المنتقى من كتب اصحابنا عن ابي ح لا يكفر احد من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن
اصحابنا من قال يكفر المخالفين وقالت قدماء المعتزلة يكفر القائل بالصفات القديمة وبخلق
الاعمال وقال الاستاذ ابو اسحاق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليظ والزجر
والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط في حرمة اهل القبلة وهذا اسلم والله اعلم وقد روي ايضا
عن سحنون مثله اي مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر فيمن قال ليس لله تعالى كلام اي
لا نفسي ولا غيره انه كافر وهذا الاخلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه واختلفت الروايات عن مالك
اي في تكفير المبتدعة من اهل القبلة فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر الغساني وفي نسخة
ابي مسهر بتقديرهم ومروان بن محمد الطاطري بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابًا بيضًا
يقال لها الطاطرية روي عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام ثقة انت فيه الكفر عليهم مفعول مطلق
ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم وقد شوور اي مالك وهو مجهول شاورد في زواج القدري فقال
لا تزوجه يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا مجمع عليه خوفا القتلة عقلها اي تميل
الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفي الصحة بناء على تكفيره وقوله في الاستشهاد قال الله تعالى
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم يحتمل احتمالين في الاعتضاد لا يساعد باب الاجتهاد
وروي عنه اي عن مالك ايضا اهل الاهواء اي البدع في الاراء كلهم كفار اي حقيقة او كفر دون
كفر اي جار وقال من وصف شيئًا من ذات الله تعالى واشار في وصفه الى شيء من جسده يد او سمع
او بصر اي ونحوها من اذن او لسان او رجل او غيرها قطع ذلك العضو منه اي سياسة جزاء وفاقًا
لانه

لانه شبه الله تعالى بنفسه وهو سبحانه ليس كمثله شيء وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وروى
التفتازاني هنا حديثا وتقدم انه موضوع والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرانا عربيا ولكونه مقروءًا
بالسنتنا ومكتوبًا بايدينا وانما الكلام في الكلام النفسي ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله تعالى مخلوق
فهو كافر وهو ظاهر وقال اي مالك ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربًا ويحبس حتى يتوب وفي
رواية بشر بن بكر التنيسي بكسر الفوقية والنون المشددة فتحتية ساكنة فسين مهملة فياء
نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى عن الاوزاعي وغيره وعن الشافعي
ونحوه عنه اي عن مالك يقتل ولا تقبل توبته وهذا غريب جدا وقال القاضي ابو عبد الله البرنكاني بموحدة
مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية وقال القاضي ابو عبد الله التستري
بضم اوله وبفتح ثانيه ويضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه من ائمة العراقيين اي من المالكية وفي نسخة
بزيادة من اصحابنا جوابه اي جواب مالك فيمن قال القران مخلوق مختلف يقتل وفي نسخة فقال يقتل
وهو مضارع مجهول وقال التلمساني مصدر يعني دخل عليه حرف جر المستبصر اي الذي له خبرة بامور
شرعية وهو معجب بضلالته وجهالته الداعية اي الذي يدعو غيره الى بدعته والتاء للمبالغة
او بتأويل الفرقة او الطائفة بناء على ان المراد بالمستبصر جنسه وعلى هذا الخلاف الذي ذكره
القاضيان اختلف قوله في اعادة الصلوة اي التي صليت خلفهم فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد ويمكن
الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد احتياطًا ولا تعاد وجوبا والاظهر على مقتضى مذهبه انه لا يجوز
الصلوة خلف الفاسق وانه يجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحاله اولا ثم تبين بدعته
ثانيا وقد نقل الشيخ ابو الحامد الاسفرايني والماوردي عن بعض الشافعية ان من صلى خلف من ظنه
مسلمًا فبان مرتدًا او زنديقا وجوب الاعادة وعدمه ورجحه عامة اصحابه وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري وفي نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لا يكفر احدا من اهل القبلة واكثر
اقوال السلف اي العلماء المتقدمين تكفيرهم لانهم خالفين على ما مر وممن قال به اي بتكفيرهم
الليث ابن سعد وابن عيينة وابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء والعين مهملة وهو ضعيف روي
عنهم اي عن السلف ومن يتبعهم من المذكورين ذلك اي تكفيرهم فيمن قال بخلق القران وقاله
اي وقال بتكفير من قال بخلق القران ابن المبارك وهو عبد الله المروزي من اصحاب ابي ح ممن جمع بين
الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد والاودي بفتح الهمزة وسكون الواو منسوب
الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم ووكيع اي ابن الجراح ابو سفيان الرواسي وحفص بن غياث
بكسر المعجمة فتحتية مخففة فالف ومثلثة وهو ابو عمرو النخعي قاضي الكوفة وروى عن الاعمش
وغيره وعنه احمد ونحوه وابو اسحاق الفزاري بفتح الفاء والزاي وثقه غير واحد وهشيم بفتح
الهاء وكسر الشين المعجمة وضبطه التلمساني مصغرا وهو ابن بشير يكنى ابا معاوية السلمي الواسطي
حافظ بغداد روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه احمد بن حنبل وابن معين ثقة مدلس وعلي بن عاصم
الواسطي يروي عن يحيى البكاء وعطاء ابن السايب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده
مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة في اخرين اي من المجتهدين والمعنى منذر جيب

في كتاب محمد اي ابن المواز في اهل القدر وغيرهم من المبتدعة قال ابن القاسم ﺻ او محمد عنه

فيهم او موافقين معهم وهو اي ماقاله هولاء الايمة من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين اي
من علماء اصول الدين فيهم اي فيمن ذكر من المبتدعة وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة كالرفضة
وهو اسم فاعل او مفعول اي الجامعين بين الضلال والاضلال واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد
بن حنبل وكذلك قالوا اي هولاء الايمة في حق الواقفة اي ليسوا متاولين ذكره الدلجي والاظهر
ماقاله التلمسانى من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم
يوجب لهم ما يوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهي وفيه ان التوقف لتعارض الادلة
لايوجب التكفير كما لايخفي لان الايمان الاجمالي معتبر اجماعا والشاكة اي المترددة في هذه الاصول انابتة
هي ام ضعيفة او حقة هي ام باطلة قال التلمسانى هم قوم وقع لهم الشك في القران هل هو مخلوق ام لا
وممن روي عنه معني القول الاخر بترك تكفيرهم اي الفرقة المذكورة وفي نسخة بتكفيرهم وهو خطأ
او لم يقل بتكفيرهم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من
الفقهاء النظار بضم النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعني التامل والفكر ومنه المناظرة
كابي حنيفة والشافعي واتباعهما والمتكلمين اي علماء الكلام وسموا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام
واحتجوا اي هولاء الايمة بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء بحاء مهملة مفتوحة وضم
الراء الاولي بمد وقصر موضع بالعراق علي ميلين من الكوفة اجتمع بالخوارج وتعاقدوا بها علي رايهم
فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا علي حرب علي رض بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكوا فتعاقدوا
واجتمعوا علي قتال علي رض ثم مضوا الي نهروان فقاتلهم علي رض وهم ثلاثون الفا فبقيت منهم عشرة
فذهب رجلان الي عمان ورجلان الي سجستان ورجلان الي اليمن ورجلان الي الزبيرة ورجلان الي تل
موزان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال التلمسانى مذهبهم ان الامام لا يختص بال الرسول عم
بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد والموالي وتفاصيل
اعتقاداتهم في الصحابة ومرتكبين الكبيرة مذكورة في كتب الكلام انتهي ولا يخفي ان مذهب اهل السنة
ايضا ان الامام لا يختص باله عليه السلام بل يختص بقريش لقوله عم الايمة من قريش وبه ثبت خلافة
الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة ومن عرف بالقدر بصيغة المجهول
وهو معطوف علي اهل حروراء ممن مات منهم اي جميعهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام
الاسلام من اعتاقهم وتنفذ واو صاياهم وساير الاحكام عليهم قال اسماعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه اي لان ابتداعهم نوع من
الفساد في الارض كما قال اي مالك او الله تعالي في المحارب اي قاطع الطريق حيث قال تعالي انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا
فقط فاو في الاية للتنويع والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك او للتخيير كما يشير اليه
قوله ان راي الامام قتله اي حتما وان لم يقتل اي احدا وان وصلبه قتله اي الامام لكونه مخيرا
في قتله وهذا من باب قياس الاولي كما بينه بقوله وفساد المحارب انما هو في الاموال اي في حقها وبسببها

يحصل

يحصل سفك الدماء ومصالح الدنيا اي في جهتها من حفظ الاموال والدماء وان كان اي الفساد ايضا
قد يدخل في امر الدين بالتبعية من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه اي اكثره واقع علي
الدين وان كان يتفرع عليه ايضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله وقد يدخل اي الفساد في امر الدنيا بما
يلقون بضم الياء والقاف اي يوقعون بين المسلمين من العداوة والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر
بهذه العلة كما قال تعالي انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر فالعلة
مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المعتدلة ما صدر عن علي امام الائمة انهم يقتلون حال
المحاربة او وقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير مجتمعين علي الفساد فلا يقتل
احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله اعلم بالصواب **فصل** في تحقيق القول في اكفار المتاولين
اي في تكفيرهم قد ذكرنا مذاهب السلف اي اختلاف مقالهم في اكفار اصحاب البدع الفاسدة والاهواء
اي الاراء الكاسدة المتاولين للكتاب والسنة ممن قال اي بعض المبتدعة قولا يوديه بهمز ويبدل
اي يوصله مساقه اي مرجعه وماله الي كفر هو اي المبتدع اذا وقف عليه بصيغة المجهول اي اذا اطلع
علي حقيقة امره لا يقول بما يوديه قوله اليه وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه ذلك كما اذا قال القايل
ان الله عالم ولكن لا علم له فقيل له قولك هذا يودي الي نفي ان يكون الله عالما اذ لا يوصف بعالم الامن له
علم يقول هو نحو لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر يودي الي ذلك علي ما اصلناه وكقول من قال منهم ان الله
لا يريد الفحشاء قولا له بان ارادة القبيح قبيحة ويجاب بانه سبحانه منزه عن ان يقع في ملكه الا ما يشاء
وعلي اختلافهم اي علي اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة وقال الدلجي اي علي اختلاف
السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك اي في تكفيرهم فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور
من السلف ومنهم من اباه اي التكفير ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين اي عمومهم وهو قول اكثر
الفقهاء كابي حنيفة والشافعي وغيرهما والمتكلمين اي اكثرهم من الاشعرية والماتريدية وقالوا اي الجمهور
من الطايفتين وفي نسخة وقال اي من اباه وما بينهما اعتراض هم اي المبتدعة فساق بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق عصاة باعتقادهم وهو جمع عاص ضلال في اجتهادهم وهو بضم
فتشديد جمع ضال ونوارثهم بالنون وفي نسخة بالياء من المسلمين قال التلمسانى وروي نوارثهم
مصدرا فول والظاهر انه تحريف وتصحيف ونحكم لهم بالوجهين وفي نسخة بصيغة المجهول والغايب
باحكامهم اي باحكام ساير المومنين مما لهم وعليهم في امور الدنيا والدين وفي قوله نوارثهم
ونحكم لهم ايماء الي صحة القول الاخير وهو عدم التكفير ولهذا قال سحنون لا اعادة علي من وفي نسخة
لمن صلي خلفهم قال اي سحنون وهو اي هذا القول بعدم الاعادة قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن
كنانة واشهب قال اي مالك او كل واحد من اصحابه لانه اي المبتدع مسلم اي من اصله المنسحب عليه في
حاله وذنبه اي بابتداعه لم يخرجه من الاسلام وان كان بدعته كبيرة واضطرب اخرون اي من اصحاب
مالك في ذلك اي التكفير ووقفوا اي توقفوا عن القول بالتكفير او ضده وهو عدم التكفير واختلاف
قولي مالك في ذلك اي فيما ذكر من التكفير وعدمه وتوقفه اي وفي توقفه والاظهر انه مرفوع اي
وتوقف مالك عن اعادة الصلوة خلفهم اي عقب المبتدعين منه اي من قبيل ما اضطرب فيه

لاخرون والي نحو من هذا الاختلاف في ذلك والتوقف من مالك وذهب القاضي ابو بكر اي ابن الباقلاني
امام اهل التحقيق اي في مقام التدقيق والحق اي واما اهل الحق المزيل للباطل وقال الباقلاني انها
اي مسئلة القول بالتكفير من المعوصات بضم الميم وكسر الواو المخففة اي المشكلات اذ القوم
اي المبتدعة ولا بد من الفرق بينهما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والحاصل ان مقتضي الاشكال
وهو ان المعتزلي انما قال مثلا ان الله عالم ولكن لا علم له فهل يقول ان نفيه للعلم له سبحانه ان يكون الله
عالما وذكره كفر بالاجماع او يقول قد اعترف بانه تعالي عالم وانكاره العلم لا يكفره ان كان يودي الي انه ليس
بعالم والله سبحانه وتعالي اعلم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله اي
قول القاضي ابي بكر في المسئلة اي هذه ايضا علي نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس كان الاولي
حذف امامه حتي قال اي الباقلاني في بعض كلامه انهم اي البدع علي راي من كفرهم بالتاويل لا يحل اي
لاحد منا اهل السنة مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة علي ميتهم لموته في اعتقاد من يكفرهم علي
الكفر ويختلف في مواريثهم بصيغة المفعول علي الاختلاف في ميراث المرتد علي ما مر من ابن القاسم
وغيره وقال اي الباقلاني ايضا نورث بتشديد الراء المكسورة ميتهم وفي نسخة منهم ورثتهم
من المسلمين ولا نورثهم اي المبتدعة من المسلمين واكثر ميله اي الباقلاني الي ترك التكفير بالمال
وكذلك اضطرب فيه اي في القول بتكفيرهم قول شيخه في الطريق ابي الحسن الاشعري واكثر قوله
المنقول عنه ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري اي وما يتعلق به
من التوحيد والنبوة وقال اي الاشعري مرة من اعتقد ان الله جسم اي له جسم كالاجسام او المسيح
اي انه عيسي او بعض من يلقاه في الطرق كما تصور ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور
في خاطر بعض المريدين ان الاله فوق عرشه واعتقده حتي بلغه الحديث المشهور في ذلك فتاب
الي الله وقضي صلواته المتقدمة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسيح
او بعض من يلقي في الطريق مستوفي في حد كفره فليس بعارف به اي بوجوده سبحانه وهو كافر حيث
لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث في مقام الشهود ومنهم كفر ارباب الحلول
والاتحاد والوجودية من اهل الالحاد الذين ضرر فسادهم علي العباد اكثر من ساير اهل الكفر والعناد
ولمثل هذا المقال المروي عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة ذهب ابو المعالي
وهو امام الحرمين وهو من اكابر الشافعية في اجوبته لابي محمد عبد الحق اي الاشبيلي ذكره الدلجي
وقال الحلبي هذا ليس الاشبيلي الحافظ صاحب الاحكام بل اخر غيره ولد سنة عشر وخمسماية
ومات سنة احدي وثمانين وخمسماية وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعماية ومات بنيسابور
سنة ثمان وسبعين واربعماية فالامام توفي قبل مولد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد
الحق الحافظ الاشبيلي وذلك لان ابا الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهذا ايضا
لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشبيلي وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجي توفي
سنة اربع وسبعين واربعماية وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسماية وقيل سنة اربع عشرة
فلا يصح ذلك والله اعلم وعبد الحق الذي جاوبه ابو المعالي لم اعرفه الي الان انتهي وقال التلمساني

هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعماية وكان اي والحال ان ابا محمد
سأله عن المسئلة التي مال اليها الاشعري الي عدم التكفير فاعتذر له بان الغلط فيها اي في المسئلة
بالقول بالتكفير وعدمه يصعب ويعسر جدا لان ادخال كافر في الملة الاسلامية او اخراج مسلم
منها عظيم في الدين والثاني اصعب من الاول فتامل ولعله عم من اجل هذا قال اجرئكم علي الفتيا
اجرؤكم علي النار وقال غيرهما اي الاشعري وابو المعالي من المحققين الذي مبتدا اي القول الذي
يجب ان يقال هو الاحتراز من التكفير في اهل التاويل وان كان تاويلهم خطأ في فهم التنزيل فان
استباحة دماء المصلين الموحدين الصايمين المزكين القارئين الكتاب التابعين للسنة في جميع
الابواب خطر بفتحتين اي ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر والخطأ في ترك الف كافرا هون من
الخطاء في سفك محجة بكسر الميم الاولي وهي آلة الحجامة من مسلم وفي نسخة من دم مسلم واحد وقد قال
علماؤنا اذا وجد تسع وتسعون وجها يشير الي تكفير مسلم ووجه واحد الي ابقايه علي اسلام فينبغي
للمفتي والقاضي ان يعمل بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عم ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
فان وجدتم لمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطي في العفو خير له من ان يخطي في العقوبة
رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه وقد قال عم كما رواه الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله عم
قال امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة فاذا فعلوا ذلك وفي رواية فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا بفتح الصاد اي حفظوا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي بحق الشهادة مما يتعلق بها وفي رواية الا بحق الاسلام وحسابهم
علي الله اي نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسراير وورد ما امرت ان اشق علي قلوب الناس وصح انه
قال لاسامة هلا شققت علي قلبه وظاهر الاحاديث علي انه يقبل توبة المرتد والزنديق وجاحد
مجمع عليه وجوبا كالصلوة ونحوها والله ولي التوفيق فالعصمة للدماء والاموال مقطوع بها مع الشهادة
بالوحدانية والرسالة ولا ترتفع اي العصمة ويستباح خلافها اي من ردة الا بقاطع من الادلة
ولا قاطع من الشرع الا قوله عم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدي ثلاث وهي الردة وقتل مسلم
وزني محصن ولا قياس عليه صحيح حتي يمال اليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب اي في باب
مذمة المبتدعة معرضة بتشديد الراء المفتوحة وروي عرضة اي قابلة للتاويل فما جاء منها
في التصريح بكفر القدرية كقوله عم القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا
فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر رض وقوله عم من لم يؤمن بالقدر خيره
وشره فانا بريء منه رواه ابو يعلي في مسنده وقوله بالرفع عطف علي ما اي وقول النبي عم من لم
لا سهم لهم في الاسلام اي لا نصيب للقدرية مطلقا او كاملا في سهام الاسلام وتسميته عم
الرافضة بالشرك هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم فلا نهم القايلون بالهية علي رض وتسمون
النصيرية ولا شبهة في كفرهم اجماعا واطلاق اللعنة وفي نسخة واطلاقه اللعنة عليهما اي القدرية
والرافضية وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فروي الدارقطني في العلل عن علي رض لعنت
القدرية علي لسان سبعين نبيا وروي الطبراني عن ابن عمر رض لعن الله من سب اصحابي فعليه لعنة الله

والملايكة والناس اجمعين وروي احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليًّا فقد سبني ومن سبني
فقد سب الله فقد يحتج بهما اي بظاهرها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر وهو القايل بعدم التكفير
عنهما بانه اي الشان قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث النبوي في غير الكفرة على طريق التغليظ كقوله عم
من اتي عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابي هريرة وفي رواية
من اتي كاهنا فصدقه بما يقول او اتي حايضا او امراة في دبرها فقد بري بما انزل على محمد وفي رواية ملعون
من اتي امراة في دبرها وكفر اي وبانه كفر اي كفران دون كفر صريح واشراك اي خفي دون اشراك اي
جلي كقوله عم من حلف لغير الله فقد اشرك رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر وقد ورد مثله
اي في انه شرك في الريا كقوله عم من الشرك الخفي ان يعمل الرجل رواه الحاكم عن ابي سعيد وقد قال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي بان يرائيه او يطلب منه اجرا
ومنه اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك قال الريا وفي نسخة الزنا بالزاي والنون لحديث لا يزني
حين يزني وهو مومن ولا يبعد ولا يبعد ان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عم لعن الله الربا
واكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود وعقوق الوالدين لحديث
من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة لم يرح رايحة الجنة والزور اي شهادة الزور وهي المعادلة
للشرك في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروي بدله والزوج كقوله
لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها الي فراشه فيقول سوف حتي تغلبه عيناه رواه الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنه وغير معصية اي وفي غير معصية اي متفق عليها كقوله عم ملعون من لعب بالشطرنج
رواه ابن حزم وغيره وكقوله عم لعن الله المحلل والمحلل له رواه احمد والاربعة عن علي رض واذا كان
الحديث الوارد من الاحاد محتمل للامرين من كفر وغيره فلا يقطع اي الحكم بالجزم على احدهما الا بدليل
قاطع واغرب الدلجي بقوله او غير قاطع وكانه قاس على مسايل الفروع حيث لا فرق عند امامهم بين
القطعي والظني في احكامها وغفل انه لا بد من مسايل الاصول من الادلة القطعية وقوله اي النبي عم
كما رواه مسلم عن ابي ذر لانه قال في الخوارج هم من شر البرية بالهمزة والتشديد اي الخليقة وهذه
صفة الكفار كما في سورة البينة وقال عم كما رواه البيهقي في حقهم هم شر قتيل تحت قبيل يستوي فيه الواحد
والجمع وفي رواية شر قتلي جمع قتيل وروي شر قبيل بالموحدة اي جمع قبيلة تحت اديم السما اي ما ظهر منها
طوبي فعلي من الطيب واصلها طيبي وقد يقال به قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهي الحالة
الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها لمن قتلهم وقد قتلهم علي رض يوم النهروان او قتلوه لفوزه
بالسعادة المترتبة على الشهادة وقال فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري فاذا وجدتموهم اي مجتمعين
فاقتلوهم قتل عاد اي كقتل عاد في الشدة لا المعني اهلكوهم اهلاكا مستاصلًا والا فهم اهلكوا بريح صرصر
عاتية وروي ثمود وهو ابن عم عاد وظاهر هذا القول الكفر اي كفرهم بناء على صدر الحديث لاسيما مع
تشبيه اي لهم وفي نسخة تشبيههم بعاد قوم هود فيحتج به من يري تكفيرهم فيقول له الاخر من لا يري
تكفيرهم انما ذلك التغليظ من قتلهم اي من جهة قتلهم لا من جهة كفرهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
اي ظلمهم وتعديهم عليهم اي على المومنين بدليله اي دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث

نفسه وروي بدليل من الحديث وهو قوله عم يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد اي قصاص للعباد
او دفع للفساد لا لكفر على وجه العناد وذكر عاد وروي وفعل عاد تشبيه للقتل في الشدة والاستيصال
وحله اي وكونه الحلول لا تشبيه للمقتول من الخوارج بالمقتول من عاد حتي يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه
تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره كما يعرف في باب القصاص
والرجم ويعارضه الاخر بقول خالد اي ابن الوليد سيف الله في الحديث كما رواه الشيخان عن ابي سعيد
دعني اي اتركني اضرب بالجزم او الرفع عنقه اي ذي الخويصرة يا رسول الله فقال لعله يصلي وفي نسخة هو مومن
وقد روي الطبراني عن انس مرفوعا نهيت عن المصلين اي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه سال
قتله عمر بن الخطاب رض ولا منع من الجمع فان احتجوا اي من يري تكفيرهم بقوله عم يقروون القران لا يجاوز
حناجرهم جمع حنجرة وهو الحلقوم فاخبر اي بهذا ان الايمان المستفاد من القران لم يدخل في قلوبهم والاظهر
ان المعني لا يقبل قراتهم ولا يصعد الي السما تلاوتهم واما نفي الايمان فلا يستفاد من حالتهم وكذلك قوله
اي في حقهم يمرقون بضم الراء اي يخرجون بسرعة من الدين مروق السهم اي نفوذه من الرمية فعيلة
بمعني مفعولة اي الصيد الذي يرمي فيمرق منه السهم وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة
حتي يلج الجمل في سم الخياط فما في بعض النسخ حتي لا يعود خطا فاحش وبقوله وفي نسخة وقوله اي
في الصحيحين عن ابي سعيد وروي وكذلك قوله سبق اي السهم لمروقه سريعًا الفرث وهو ما في
الكرش والدم والمعني مر سريعًا في الرمية وخرج منها لم يعلق منها بشي من فرثها ودمها بسرعته شبه
به خروجهم من الدين بسرعة يدل على انه اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشي من سهام الاحكام اجابه
الاخرون الذين لا يكفرونهم ان معني لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون وروي لا يتفهمون معانيه بقلوبهم
ولا ينشرح له صدورهم ولا يعمل به جوارحهم اي لا يمتثلون اوامره ولا يجتنبون زواجره وعارضوهم
اي الاولون بقوله عم ويتماري بصيغة المجهول اي يتشكك او يجادل في الفوق اي في السهم هل فيه اثر
علق به شي من الفرث والدم ام لا وفي نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفي اخري بالغيبة اي يجادل ظنه
ونفسه فيما يشك فيه وهذا يقتضي التشكك وروي الشك اي التردد في حاله ايكفر ام لا وان احتجوا
اي من يري تكفيرهم بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة قوم يقرؤون القران ويصلون ويصومون ويبالغون في الزجر عن المعاصي
حيث يكفرون مرتكب الكبيرة واما تعبيره بفي دون من فقد اجابهم الاخرون ممن لا يري تكفيرهم بان
العبارة بفي لا يقتضي تصريحًا بكونهم وروي تصريحًا كونهم من غير الامة اي الاجابة بل هم من امة الدعوة
بخلاف لفظ من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر اي الغفاري وعلي اي
ابن ابي طالب وابي امامة سهل بن حنيف كذا قاله الدلجي وقال الحلبي تقدم انه صدي بن عجلان الباهلي
وغيرهم في هذا الحديث اي حديث الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي ونحوهما مما هو ظاهر في كونهم
منهم وحروف المعاني مشتركة في معانيها ينوب بعضها عن بعض في مبانيها فاذا كانت مشتركة فلا
تعويل اي لا اعتماد على اخراجهم من الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن اي بمجردها لاحتمال كل منهما انها وقعت
في موضع اختها فقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي فيه ويقال هذا زراع في ارض كذا اي منها

ثم لا يعودون اليه اي الي
الدين حتي يعود السهم
على فوقه وهو موضع
الوتر من السهم
صح

لا يجاوز حناجرهم ولم يقل
من هذه الامة كما في نسخة
وغيره الي سعيد الخدري في روايته
اي وتحريره واتقانه لللفظ الدال
على تحقيقه في الدراية اذ قال
في دون من وهذا موذن بانهم
لعله ليسوا من امة الاجابة وهذا
في غاية من البعد كيف وهم
يقرؤون القران صح

لكن اباسعيد رض اجاد بما شاء اي فيما افاد في التنبيه الذي نبه عليه اي علي اخراجهم من الامة بظاهر
في دون من انهم ليسوا منهم وهذا التعبير يعني دون من من ابي سعيد مما يدل علي سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني بايراد لفظها الدالة بدون احتمال علي غيرها واستنباطها اي اخراجها من القوة الي الفعل من الالفاظ
الموضوعة لها الدالة عليها وتحريهم لها وتوقيهم في الرواية وفيه ان هذا يوهم ان الصحابي له التصرف
في الفاظ الموضوعة لها الدالة عليها وتحريهم لها وتوقيهم في النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر
له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبنى والمحتاطون منعوه بالكلية
والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان في اصل الرواية علي ان اباسعيد وقع شاذا في هذه الرواية
بالنسبة الي بقية الصحابة الذين هم اقوى منه في باب الدراية لاسيما عليا المبتلي بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباعضتهم
هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق المختلفة كالمعتزلة والشيعة فيها وفي نسخة
عليها مقالات كثيرة مضطربة اي مختلفة مختلة سخيفة اي خفيفة ضعيفة اقربها قول جهم اي ابن صفوان
من المعتزلة ومحمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولي وهو منهم ايضا علي ما ذكره الدلجي
وقال التلمساني وهو الخارجي من المرجئة ممن جمع بين الارجاء في الايمان وبين القول في القدر ان الكفر
بالله هو الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك اي بغير الجهل به كذا ذكره الدلجي وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد
في الكون كافر الا الدهرية فقد قال تعالي في حق عبدة الاصنام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا لمجرد اثبات وجوده تعالي ولهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله
الا الله لا لمجرد ان الله موجود ومع هذا من ابي بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء ولم يقر
بنبينا عم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا
اقرب اقوالهم وقال ابو الهذيل بالتصغير وهو العلاف البصري شيخ المعتزلة تو في سنة ست
وعشرين ومائتين وقد نيف علي المائة ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه كبعض المجسمة
وتجويرا اي ظلما في فعله علي خلقه وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما كالارواح وعنصر
الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء لا يقال له الله ولعله احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليها
انها الله تعالي قال تعالي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسني فهو كافر فاندفع
قول الدلجي بان هذا موذن بكفر من قال بقدم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما هو مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة وقال وروي وقول بعض المتكلمين ان كان المتاول من عرف الاصل اي من الكتاب والسنة
وبني عليه قوله وكان اي تاويله فيما هو من اوصاف الله تعالي فهو كافر لان الجهل بذاته وصفاته كفر
ولا عذر له في تاويله وان لم يكن تاويله من هذا الباب مما يودي الي الكفر ففاسق في فعله وقوله
بتاويله ومبتدع في اعتقاده الا ان يكون ممن لا يعرف الاصل وبني تاويله علي غير اساس منه فيما
لم يعرفه من صفاته سبحانه فهو مخطئ في تاويله لعدم اصابته الحق يحكم عليه بالاثم والفسق غير
كافر لقيام عذره بجهله وذهب عبيد الله بن الحسن اي ابن الحصين بن مالك بن الخشخاش العنبري
منسوب لبني العنبر ومالك والخشخاش صحابيان وكان قاضي البصرة بعد سوار بن عبد الله روي
عن عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن عبد الله الانصاري قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائي

ففيه ثقة اخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائبه ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في
العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره الحلبي وتبعه الانطاكي وسكت عنهما التلمساني
وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقال الدلجي انه من المعتزلة وقد ذهب الي تصويب اقوال
المجتهدين اجمعين في اصول الدين ولو كانوا من المبتدعين فيما كان عرضة للتاويل اي قابلة له مما لم
يرد فيه نص كتاويل المعتزلة انه تعالي متكلم بخلقه الكلام في جسم متمسكين بشجرة موسي وفارق
العنبري في ذلك القول فرق الامة اي طوائفها من الناجية وغيرها اذ اجمعوا سواه علي ان الحق
في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره علي ما سبق لبعض تحريره
واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل ماجور باجر واحد والمصيب له اجران كما في حديث ورد
بذلك وقد حكي القاضي ابو بكر الباقلاني اي ابن الطيب المالكي مثل قول عبيد الله اي العنبري عن
داود اي ابن خلف الاصبهاني وفي نسخة الاصفهاني وهو امام الظاهر وكان زاهدا ورعا متعبدا ا
ناكسا اخذ العلم عن اسحاق بن راهويه وابي ثور انتهت اليه رياسة العلم ببغداد قيل كان يحضر
مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر سمع من سليمان بن حرب والقعنبي ومسدد وطبقتهم
وفي كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء في نفاة القياس مثل داود وشبهه
هل يعتبر قوله في الاجماع ام لا فعن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نفاة القياس في
الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه اهل التحقيق ان منكري
القياس لا يعدون من علماء الامة وحملة الشريعة وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح والذي اختاره
الاستاذ ابو منصور البغدادي من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود
قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر اخرا فان الائمة المتاخرين اوردوا مذهب داود في
مصنفاتهم قال والذي اجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد به في الاجماع الا فيما خالف فيه القياس
الجلي وما اجمع عليه القياسيون وبناء علي اصوله التي قام الدليل القاطع علي بطلانها فاتفاق
من سواه علي خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكره الذهبي في الميزان
ان داود اراد الدخول علي الامام احمد فمنعه وقال كتب الي محمد بن يحيي في امره وانه زعم ان القران
محدث فلا يقربني فقيل يا ابا عبد الله انه ينتفي من هذا وينكره فقال محمد بن يحيي اصدق منه وقال
اي الباقلاني وحكي قوم عنهما اي عن داود والعنبري انهما قالا ذلك اي تصويب المجتهدين في اصول
الدين في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع اي بذل طاقته واجتهاده في طلب الحق وان اخطا
من اهل ملتنا او من غيرهم هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل يدعي من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق وكماله لاسيما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون
وقال نحو هذا القول المنسوب اليهما الجاحظ وثمامة بضم المثلثة كلاهما من المعتزلة قال الحلبي
اما الجاحظ فهو الكناني الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن
قال المسعودي ولا نعلم احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه وله مقال في اصول الدين واليه
ينسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المشهور

ومن احسن تصانيفه كتاب الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا
وكتاب في اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل الكوة في مجلد وكتاب في
مدح النحل يحث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقي اياما لا يطيب نفسه باخراج شي
وكان الجاحظ مع فضايله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتو واصابه
في اخر عمره فالج فكان يطلي شقه الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الاخر لو قرض بالمقاريض
لما احس به واصابه الحصي وعسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومايتين بالبصرة وقد نيف علي التسعين
واما ثمامة فهو ابن اشرس النميري قال الذهبي في الميزان هو من كبار المعتزلة ومن روس الضلالة كان
له اتصال بالرشيد ثم بالمامون وكان ذا نوادر وملح وقال ابن حزم كان ثمامة يقول ان العالم فعل الله
بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان مات
مصرا علي الكبيرة خلد في النار وان اطفال المومنين يصيرون ترابا انتهي ولا يخفي انه يقول صاحب
الكبيرة مخلد في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار داخل
في جملة الكفرة في ان كثيرا من العامة اي من الجهلة والنساء والبله بضم البا جمع ابله اي المغفلون
عن شر المطبوعون علي الخير وكانه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخرة بخلاف حديث اكثر اهل الجنة
البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا وهم ابنا الكلي علي العقبي ومقلدة النصاري واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ او في نسخة اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وهذا كلام باطل
لا قتدارهم في الجملة علي معرفة اوايل الادلة وبقوله تعالي قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين
ففيه ايما الي ان المواد علي المشية الالهية لا بالادلة العقلية ولا النقلية وقد نحا اي مال
الغزالي بتشديد الزاي وتخفيفها نسبة الي غزالة قرية من قري طوس او الي بنت كعب الاحبار
فانه جده فيه قيل كان والده غزالا يغزل الصوف ويبيعه قريبا وروي الي قريب من هذا المنحا اي
المسلك في كتاب التفرقة وهو صاحب المولفات الفايقة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد
بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمساني سنة خمسين واربعماية وتفقه ببلده علي احمد بن محمد الرادكاني
ثم سافر الي جرجان الي ابي نصر الاسمعيلي فكتب عنه التعليقة ثم خرج الي طوس ثم ارتحل الي امام
الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماما في مذهب الشافعي فلما تعصب ايام الامام
خرج من نيسابور فجال في اقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولي تدريس النظامية
بها ثم حج واستناب اخاه في التدريس ورجع الي دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة
الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبارة
والتصنيف ويقال انه صنف الاحيا وعدة من الكتب هناك ثم ارتحل الي القدس ثم صار الي مصر
والاسكندرية ثم رجع الي بغداد وعقد بها مجلس الوعظ ترجمته كثيرة ومرتبته شهيرة توفي سنة
خمس وخمسماية عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين
بن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد مزجي البضاعة في الحديث ولهذا
يوجد في كتبه من الاحاديث الموضوعة ما لا يعتمد عليه من له علم بالاثار ويوجد فيها من معاني

المتفلسفة

المتفلسفة ما نقده عليه علماء الاسلام حتي قال صاحبه ابو بكر بن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد
دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر انتهي وقال ابو بكر بن العربي لقيت ابا حامد وهو
يطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولي من هذا اذ بك يقتدي وبحكمك الي معارف
المعالم يهتدي فقال لهيهات لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة اشرق شموس الاقوال علي مصابيح
الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوي البصاير اذ كل لما طبع عليه راجع وصاير وانشد تركت
هوي ليلي وليلي بمعزل وصرت الي مصحوب اول منزل ونادتني الاكوان حتي اجبتها الا ايها الساري
رويدك فانزل فغرست في دار النداء بعزيمة قلوب ذوي التعريف عنها بمعزل غزلت فيها غزلا
رقيقا فلم اجد بغزلي نساجا فكسرت مغزلي وهذه ابيات لزومية وقايل هذا كله كالجاحظ وثمامة
كافر بالاجماع علي كفر من لم يكفر احدا من النصاري واليهود يعني المقلدين منهم وكذا المجوس علي
ما يلوح كلام بعضهم وان نال بالتنزيل محراب مسجد فما نار بالانجيل هيكل بيعة وان عبد النار
المجوس وما انطفت كما جا في الاخبار عن الف حجة فما عبد واغيري وما كان قصدهم سواي وان
يظهروا عقد نية نعم لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن
بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي لكن اضلهم الله وابعدهم عن طريق الحق الموصل الي الله
وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكل اي وبالاجماع
علي كفر من فارق دين الاسلام برده قولا وفعلا او وقف اي توقف في تكفيرهم او في الدين او شك
اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني لان التوقيف اي بالسماع من الله ورسوله والاجماع
اتفقا علي كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص اي نص الكتاب والتوقيف من السنة علي
الصواب او شك فيه اي تردد في قبوله والتكذيب والشك فيه اي في كفرهم لا يقع كل منهما
الا من كافر ومن هنا قال العلامة بن المقري في متن الارشاد من شك ان طايفة بن عربي شر من
اليهود والنصاري فقد كفر **فصل** في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف
فيه وما ليس بكفر وهذا فصل مبهم يتعين معرفته علي كل من له فضل ليكون اعتقاده علي اساس
يوصله الي كمال وصل اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس اي ازالة الخلط والشبهة فيه
مورده الشرع اي النقل من الكتاب والسنة ولا مجال اي لا مدخل للعقل والطبع فيه من الادلة
الكاسدة والاقيسة الفاسدة والفصل البين اي الفرق الواضح في هذا الفصل ان كل مقالة صرحت
بنفي الربوبية كالمعطلة او الوحدانية كالوثنية او عبادة احد غير الله كالاتحادية او مع الله كالحلولية
فهي كفر اي مقالة كفر كمقالة الدهرية وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله
لا الدهر ولهذا قال عم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر ولاعتقادهم نسبة
الخير والشر الي الدهر وساير فرق اصحاب الاثنين اي القايلين بان خالق الخير غير خالق الشر
وقد قال تعالي لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وقد بينهم المص بقوله من
الديصانية بكسر الدال المهملة وبفتح وهم يقولون النور حي والظلمة ميت والمانوية بفتح النون
وسكون الهمزة وبيدل وفتح النون وفي اصل الحجازي المنانية بفتح الميم وتشديد النون وفي نسخة

المانية منسوب الي ماني زنديق مشهور ظهر في زمان سابور بن ازدشير وادعي النبوة وقال ان
للعالم اصلين قديمين نور هو مبدا الخير وظلمة وهو مبدا الشر فصدقه فلما تولي بهرام قتله وسلخه
وحشاه تبنا وقتل اصحابه الامن هرب الي الصين ودعي الي دينه واهل الصين الي زماننا هذا علي مذهبه
وللمانية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه الله والشر والظلمة والجسد
خلقه الناس وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في النور والشر كله في الظلمة والفرق بينهم
وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفي اصل التلمسانيّ بفتح الميم والنون المشددة
والظاهر انه تصحيف واشباههم اي ممن عبد غير الله من الصابئين بالهمز ودونه من صبا اذا خرج
الي دين اخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة لاعتقادهم تاثيرها
في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه زلفي ويزعمون انهم علي
دين نوح والنصاري وهم طوايف ثلاثة مشهورة يقولون بدرع الناسوت باللاهوت بطريق
الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكانية وبطريق الاشراق كالشمس في كوة بللور عند النسطورية
وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية والمجوس القايلين بخالقين
يزدان وهو مبدا الخير واهرمن وهو الشيطان مبدا الشر وهم يعبدون النار لمحبتهم في النور وفي
الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل للمشابهتهم في قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور
والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير الي الله والشر الي الانسان او الشيطان والذين
اشركوا بعبادة الاوثان اي الاصنام او الملايكة او الشياطين اي الجن فان ابليس لم يعبد قط واما
قوله تعالي لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه فيما يامركم بالعصيان او الشمس وكذا القمر
او النجوم اي جنسها او نجم خاص منها كالشعري او النار ففيه نوع من التكرار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند وهم الهنود والصين مملكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة والسودان بضم اوله
جمع اسود وهم كثيرون وقيل معمور الارض مسافة ماية سنة منها ليأجوج ومأجوج ثمانون سنة
ومنها للسودان ست عشر سنة وقيل ثمانية عشر ومنها لاولاد سام مابقي وغيرهم ممن لا يرجع الي
كتاب او يرجع اليه لكن لا علي طريق الصواب وكذا القرامطة وهم الاسماعيلية لاثباتهم الامامة
لاسمعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الي ابطال الشريعة لانهم طايفة من المجوس عند استيلاء
الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا تاويلها علي وجوه تعود الي قواعد اسلافهم ليستدرجون بها
ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم وراسهم
حمدان من قرمط من قري واسط ولقبوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة الي ذلك مهملات باطلة
ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم الوضوء
موالاة الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ عنه عند غيبته والصلوة الوصول والزكوة تزكية النفس
بمعرفة ما هي عليه من الدين والاحتلام افشاء شي من اسرارهم الي من ليس من اهله بلا قصد والغسل
تجديد العهد والجنة راحة الابدان من التكليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك
مما يقتضي تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة واصحاب الحلول من النصاري والباطنية والوجودية

والنصيرية

والنصيرية يزعمون الله تعالي حل في علي رض واولاده والتناسخ القايلين بانتقال الارواح من ابدانها الي ابدان
اخر في الدنيا من الباطنية وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقبولهم بباطن القران
دون ظاهره المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الي القشر فظاهره
عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مود الي تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالي فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية ايضا فان قيل المبتدعة وهذه طايفة
المخترعة يتمسكون بالقران وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالي يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
فان القران كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالي وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين علي ما عليه النبي
واصحابه الكرام وان معالم القران لا ينكشف حقيقة الابتيان النبي عم ما فيه من الاحكام النازلة
علي طريق الابهام كما يدل عليه قوله تعالي لتبين للناس ما نزل اليهم فما ضل قوم من ضل ولا ذل قوم
من ذل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه واراءه الناشئة من اثر الجهل والخيالات
الفاسدة والتصورات الكاسدة الكاينة من مجرد العقل فالعقل بين النقل والعقل نور علي نور
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم هنا دقيقة ترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب علي السالك
ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لئلا يقع في المهالك هذا ومن التناسخية طايفة الخطابية وهم
اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي وهب كان يزعم ان عليا الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر
يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله تعالي حل عليا ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم الباقر ثم في
الصادق حكي ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره الملل والنحل قلت والخبث منهم والخبث من النصاري
ايضا طايفة ابن عربي حيث يقولون في قوله تعالي لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا
لحصرهم الالوهية في ابن مريم بناء علي اصلهم الفاسد ان الله عين الاشياء وضررهم علي المسلمين اكثر
من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فان كثيرا من الناس يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطالعون
كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمعون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم الاولياء وانه يستفيض
منه خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة من ذهب وشبه سيد سيد المرسلين بلبنة فضة ونحو
ذلك كما بينه في رسالة مستقلة قال التلمسانيّ ومن الباطنية طايفة ينتسبون الي التصوف يتظاهرون
بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هولاء علي الدين الحنيفي اكبر من
فساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الي امور
باطنة لا يسبق الي الافهام كقول بعضهم في تاويل قوله تعالي اذهب الي فرعون انه طغي اشارة الي
قلبه وقيل هو المراد بفرعون وهو الطاغي علي كل انسان وفي قوله الق عصاك اي كل ما يعتمد عليه
من سوي الله وفي قوله عم تسحروا فان في السحر بركة اراد به الاستغفار بالاسحار انتهي والحق
انهم ارادوا بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة
عبارات واضحة واشارات لايحة فهذا نور علي نور وسرور علي سرور ويشير اليه قول مالك
من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق

وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبيا جمعت تفسيرا جامعا بين عبارات الاصفيا
واشارات الانقيا والطيارة من الروافض ويسمون الجناحية وهم اصحاب عبدالله بن معاوية بن
عبدالله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله تعالى كان في ادم ثم في شيث ثم في الانبيا
والايمة حتى انتهت الي علي واولاده الثلاثة ثم الي عبدالله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان
وسيخرج وانكروا القيمة واحلوا المحرمات وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد
انه غير حي او غير قديم او محدث اي موجود بعد عدم او مصور بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن
الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه جسد وهو كسبيكة بيضا صافية يتلألأ لو من
جانب وله لون وطعم ورايحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابهة بالاجسام
ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة باشبار نفسه مماسة للعرش بلا تفاوت
بينهما واراد انه مركب لا عينه ولا غيره والايمة معصومون دون الانبيا انهم يوحي اليهم ويتقربون
اليه بخلافهم لا يوحي اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له
يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم ووفرة سودا نصفه الاعلى مجوف الاسفل مصمت
ليس بلحم ولا دم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كمثله شيء ولعل الحكمة في عدم تجويز رويته تعالى
في الدنيا انه لا يدعي كل مبطل اني رايته على هذه الصورة سبحانه وتعالى او ادعى له ولدا اي ابنا كاليهود
والنصارى او بنات كبعض العرب او صاحبة اي زوجة كالنصارى او والدا اي بان يكون له اصل
او عنصر او منبع او معدن او مصدر بحسب ذاته وجميل صفاته او انه متولد من شيء هو كالتفسير
لما قبله وكذا قوله او كاين اي حادث عنه اي عن شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس بحادث ولا
لمحل الحوادث كما اشار اليه كله قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احدا وان معه في الازل شيئا قديما اي فضلا عن حادث اذ لا يتصور غيره ذاته وصفاته واما ما ذكره
بعض شراح الفصوص من قدم الارواح مطلقا او قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا او ان
ثم صانعا للعالم سواه اي سوى الله كالدهرية واما قول الدلجي كمشركي العرب فليس في محله لقوله تعالى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى او مدبرا
غيره كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة القايلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية الملحدة
طايفة ابن عربي وقال التلمساني هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة ويزعمون ان العالم قديم وينكرون
حشر الاجساد والمنجمين الباحثين عن النجوم واحوالها قبل الاسكندر الرومي كما عند منجم في بستانه
فارانا النجوم نهارا واحذراها فوقع في بير فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته
وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركا ولقوله
في الحديث اصبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث فقايله يجري عليه احكام المرتد وان كان يقول
عادة الله بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاولى اولى سدا للذريعة وقال بعضهم الافلاك
يقولون بالهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف او غيره وهو بالحساب لكن فيه فتنة ضعفاء

العقول فيودب على ذلك واما من يحكم بالكواكب في مولد او وفاة او غلاء او رخص او دولة او زوالها
فهو من اصول الكفر وروي ان النجوم خلقها الله تعالى زينة لسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في
البر والبحر والطبايعيين القايلين بتاثير الطبيعة في الايجاد والتدبير في امر البدن على ما عليه الاطبا
التابعين للحكماء المعتقدين الالهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون
ان النار بطبعها محرق وان الماء بطبعه مغرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش
وقد ابطلها الله سبحانه بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبتنجية موسى وقومه واغراق
فرعون وجنده وبعلة جوع البقر ومرض الاستسقا ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند
وجود اسبابهما بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انفكاكها بها وكذلك من ادعى مجالسة الله
تعالى او العروج اليه ومكالمته وكذا من ادعى رويته سبحانه في الدنيا بعينه كما بينته في شرح الفقه الاكبر
او حلوله في بعض الاشخاص كعلي ونحوه ما سبق بيانه او في جميع الاشخاص والاشياء كقول بعض المتصوفة
اي المتشبهة بالصوفية من الحلولية والاتحادية قال الدلجي كابن سبعين والعفيف التلمساني وشمس
الدين التبريزي زعموا ان السالك اذا امعن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره
فربما حل سبحانه فيه كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من العجايب والغرايب ما لا يتصور من
البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر يقول لاصحابه طوفوا بيت الرب يعني قلبه فيدورون حوله
والباطنية والنصارى والقرامطة وقد سبق الكلام عليهم وكذلك نقطع اي القول على كفر من
قال بقدم العالم اي جميعه او بعضه او ببقايه بذاته سواء بقي او بغى كما يشير اليه قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه اي قابل الهلاك والفناء الا الله سبحانه فانه بذاته دايم البقاء او شك في ذلك
اي في كونه قديما على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية القايلين باسناد الحوادث الى الدهر او قال
بتناسخ الارواح وانتقالها من الاشباح ابد الاباد وجمع بينهما للتاكيد اي واما في الدنيا في الاشخاص
من بدن الى بدن اخر وتعذيبها او تنعيمها فيها اي في الاشخاص بحسب ذكائها بالطهر اي طيب
عنصرها وخبثها بضم اوله اي خبث اصلها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد
النبوة من اصلها عموما كان يقول ما نبا الله احدا من خلقه او جحد نبوة نبينا خصوصا وكذا اذا
اقر بنبوته ونفى رسالته عموما او احد جحد نبوة احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بانه نبي بعد
علمه بذلك اي بانه نبي فهو كافر بلا ريب اي من غير شك وشبهة كالبراهمة وهم قوم بارض الهند
لا يجيزون على الله بعث الرسل ومعظم اليهود ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم الرسالة بنبينا عم
والاروسية بضمتين او بفتح اوله وفي اخره يا نسبة ويقال ارسية من النصارى قيل هم فرقة
من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبدالله بن اديس كان في الزمن الاول فقتلوا نبيا بعث اليهم والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان اي هو المبعوث اليه جبريل وسموا بذلك لقولهم على شبهه من
الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى علي لشبهه بالنبي وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان
شبيها بالنبي عم كما يعلم من شمايله الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شمايله عم واما شمايل علي كرم
الله وجهه فانه كان ادم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر

عريض اللحية اصلع ابيض الراس واللحية كذا في اسماء رجال المشكوة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه
الا الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا اشتباه يورث الشبهة انما هو اشتباه
في الجملة وقال الصديق الاكبر حين حمل احدهما انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم
من انكار النبوة لمحمد واثباتها لعلي وتخطئته جبريل وتجهيل الرب الجليل ولعلهم يلعنون صاحب
الريش ويعنون جبريل عم وكالمعطلة اي للموجود بنفي صانعه كالدهرية او النافية لحقيقة الاشياء
القائلة بان الاشياء كلها خيالات وتمويهات كالمنامات وهم السفسطائية والقرامطة وهم الملاحدة
الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا ببئر زمزم موتاهم وصعد واحد منهم فوق باب الكعبة وقال لم يقول ان
الله قال ومن دخله كان امنا فاي امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قايله بان معناه من دخله امنوه ولا تتعرضوا
له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحاكم
وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحته سبعين جملا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا
لتخليص الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم الوباء والغلاء وانواع البلاء فارسلوه قيل جاء به جمل واحد
بعون الله سبحانه ايماء الى استثقاله الخروج عن مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة والاسماعيلية
وانما اختلف القابهم كذا قاله الدلجي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة
اسماعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسماعيل بن جعفر وقيل فرقة من الامامية
من الرافضة ينسبون الى اسماعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسماعيل
بن جعفر ولكن لما مات اسماعيل في حال حيوة ابيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس
بن تيمية ان الاسماعيلية من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين
اصحاب سائر اخوان الصفاء من ايمة منافقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى انتهى
كانه اشار الى طايفة بن عربي والله سبحانه وتعالى اعلم والعنبرية من الرافضة وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن
العنبري قاضي البصرة الذي جوز التقليد في العقايد والنقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره
التلمساني وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم قوم بني عبيد
بن بنت القداح اليهودي اسلمت امه تنزوجها شريف فزعم انه ابنه ودعا الناس الى ان بايعوه بالخلافة
فطلب فلحق بالمغرب وبويع فيها وتولى من بنيه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد
وان كان بعض هؤلاء الطوايف المذكورين قد اشتركوا بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشتركوا في كفر
اخر مع من قبلهم ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عايشة مع مشاركتهم من قال بالهين
في كفره باعتقادهم الهية علي واولاده او حلوله سبحانه فيهم وكذا من اقر بالوحدانية وصحة النبوة
اي نبوة الانبياء جميعهم ونبوة نبينا عم اي ورسالته عامة ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به
ادعى في ذلك الكذب المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع بلا نزاع كالمتفلسفين من الحكماء وبعض
الباطنية كالوجودية والروافض اي وبعضهم وغلاة المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم المباحية يدعون
محبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة
يسقط عنه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التفكر وهؤلاء شر الطوايف وكانهم استندوا

اي من الجهلة واصحاب الاباحة وهم الملاحدة وهم فرقة من غلاة المتصوفة مع

في معتقدهم

في معتقدهم الى قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين
الموت هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى ياتيك عين
اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وقد قيل له عليه السلام حتى تورمت قدماه في القيام بعد المنام اتتكلف هذا وقد غفر الله
لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من
الاخبار بكسر اوله اي الانباء عما كان ويكون من امور الاخرة كعذاب القبر والحشر اي الجمع وكذا النشر
والقيمة اي مواقفها من الميزان والحوض والصراط والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها
الظاهر ومفهوم خطابها الباهر وانما خاطبوا اي الرسل بها اي بالاشياء المذكورة الخلق اي الامة
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لتحقيق مرامهم لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم بضم الميم
الاولى وفتح الثانية المشددة اي مضمونها ابطال الشرايع بهذه الذرايع وتعطيل الاوامر والنواهي بهذه
الهذيان الداعية الى الملاهي وتكذيب الرسل تلويحا والارتياب اي الايقاع في الشك فيما اتوا به
اي الانبياء تصريحا وكذلك من اضاف الى نبينا عليه اكمل الصلوة تعمد الكذب فيما بلغه بتشديد
اللام اي اوصله عن ربه واخبر به احدا من امته او شك في صدقه تهمة منه في حقه او سبه اي شتمه
او نقصه او قال انه لم يبلغ جميع ما انزل به وقد قال تعالى يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واراد نفيه عنه او استخف اي
احتقر او استهزأ به او باحد من الانبياء او ازرى اي عاب عليهم اي جميعهم او بعضهم او اذاهم
او قتل نبيا او حاربه فهو كافر بالاجماع من عامة المسلمين وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء
من الحكماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا اي رسولا منذرا ونبيا غير مامور بالتبليغ من القردة
والخنازير والدواب والدود وغير ذلك كالحيوانات المائية والطيور الهوائية ويحتج بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى بجعل الامة اعم لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير
يطير بجناحيه الا امم امثالكم اذ ذلك الذي زعمه غير ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه
العقل الصريح لانه يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه اي في
كل جنس من صور بشيعة وسير شنيعة من الازراء اي العيب والمنقصة على اهل هذا المنصب
بكسر الصاد اي منصب النبوة المنيف بضم الميم اي الرفيع الشريف ما فيه مما لا يليق بعلو شانهم
وسطوع برهانهم مع اجماع المسلمين على خلافه وعلى تكذيب قائله ولعل سند الاجماع قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي لا نساء ولا جنا وانما الخلاف في انه هل كان من الجن رسول
من جنسهم ام لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم واجيب بان الاية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن ارسلهم الرسل من البشر لينذرهم
ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه اي الجن رسل لكن لا من الله بل من الانبياء ويؤيده قوله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا

الي قومهم منذرين الاثنين وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم من الالوهية والوحدانية
والنبوة مطلقا وبنبوة نبينا عم اي ورسالته الي عامة الانام ولكن قال كان اسود وينبغي ان يقيد
هذا بما اذا اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بشمايله فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه عم ابيض
ليس قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قيل بنبوة لقمان او مات
قبل ان يلتحي فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا او استهزاء او تكذيبا للنبوة او ليس
الذي كان بمكة والحجاز الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكذيبا او ليس بعربي وفيه
ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايته انه يكون كاذبا به جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا
به واغرب الدلجي حيث قال لانه كذب به صلى الله عليه وسلم في قوله انا افصح من نطق بالضاد من قريش
فان الحفاظ اجمعوا علي انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد نفي نبوته عم كما يشير اليه
قوله لان وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل احد نفي له اي بوجوده وتكذيب به اي بشهوده وسيأتي
ان الجهل ببعض صفات الباري سبحانه لا يخرجه عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل
ببعض صفاته عم لا سيما ولم يتعلق به حكم من شرايع الاسلام وكذلك من ادعي نبوة احد مع نبينا عم
كاصحاب مسيلمة واسود العنسي او بعده كالعيسوية اصحاب عيسي بن اسحاق بن يعقوب الاصبهاني
كان موجودا في خلافة المنصور وهو من اليهود الا انه خالفهم في اشياء منها انه حرم الذبايح القايلين
بتخصيص رسالته اي نبينا عم الي العرب خاصة وكالخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة
لانهم تبعوا بابكا الخرمي فنسبوا اليه قال الجوهري هم اصحاب التناسخ والاباحة وفي نسخة الجيم
مفتوحة فراء ساكنة قال التلمساني ويجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء لقولهم ما حرم حلال
لانهم اباحوا المحرمات القايلين بتواتر الرسل اي لا ينقطعون ما دامت الدنيا وكاكثر الرافضة
القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي عم اي حال وجوده وبعده اي وبعد فقد شهوده وكذلك
كل امام اي من الايمة الاثني عشر عند هولاء الرافضة تقوم مقامه في النبوة والحجة يعني ان ارادوا
بها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا توجب الكفر ولا البدعة وكالبزيغية بموحدة مفتوحة
وزاي مكسورة فتحتية ساكنة فمعجمة او مهملة والبيانية بفتح موحدة فتحتية بعدها الف
فنون وقيل الصواب بموحدة مضمومة ونونين بينهما الف منهم اي من الرافضة لا من البزيغية
كما توهمه الدلجي القايلين بنبوة بزيغ رجل غير معروف وبنان واشباه هولاء اي ابن اسماعيل الهندي
من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالي حل في علي واولاده كذا ذكره الحلبي وقال
التلمساني في بنان بن سمعان التميمي او من ادعي النبوة لنفسه كالمختار بن ابي عبيد الثقفي او جوز
اكتسابها اي تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة والبلوغ بصفاء القلب اليها اي منزلة
النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب كالفلاسفة اي الحكماء ومنهم ابو علي بن سينا صاحب
الشفاء الذي يورث مرض الشقاء وغلاة المتصوفة اي الجهلاء واجهلهم ابن عربي حيث جعل نفسه
خاتم الاولياء وزعم انه كان يستفيض منه خاتم الانبياء وكذلك من ادعي منهم وكذا من غيرهم انه
يوحي اليه وحيا جليا لا الهاما بسيرا وحيا خفيا كما تحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة

كما يشير اليه قوله تعالي ان في ذلك لاية للمتوسمين اي المتفرسين وقوله عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله وقوله ان في امتي محدثون اي ملهمون وان لم يدع النبوة كعبد الله بن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي
لرسول الله عم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال
فتبارك الله احسن الخالقين فقال عم اكتبها كذلك فنزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا فالقد اوحي
الي كما اوحي اليه او كاذبا فالقد قلت كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر دمه النبي فاخذ له عثمان رض امانا عام
الفتح فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته مصرا وانه اي او يدعي انه حال اليقظة
يصعد الي السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمرتها ويعانق الحور العين اي البيض الواسعة الاعين وفيه
ان هذا كله يقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفي فهولاء الطوايف كلهم كفار اي فانهم مكذبون للنبي عم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده اي ينبي فلا يرد عيسي لانه نبي قبله ونزل بعده
ويحكم بشريعته ويصلي الي قبلته ويكون من جملة امته واخبر عن الله انه خاتم النبيين وهذا اقوي
دليلا مما قبله فتامل وانه ارسل كافة اي ارسالا جامعا للناس لقوله تعالي وما ارسلناك الا كافة للناس
اي اصالة وللجن تبعا واجمعت الامة علي حمل هذا الكلام الذي صدر عنه عم علي ظاهره لعدم صارف
عنه وان مفهومه المراد به اي هو المقصود منه دون تاويل في ظاهره ولا تخصيص في عمومه فلا شك
في كفر هولاء الطوايف كلها اي لتكذيبهم الله ورسوله قطعا اي بلا شبهة اجماعا بلا مخالفة وسمعا
اي وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل علي كفرهم بلا مرية وكذلك وقع الاجماع علي تكفير كل من دافع نص
الكتاب القديم وحمله علي خلاف ما ورد به من المعني القويم كحمل ابن عربي قوله تعالي في قوم نوح مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا علي ما حاصله اغرقوا في بحر المحبة فادخلوا نارها ووجدوا الله دون غيره وكذلك
قوله في قوله تعالي واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتي نؤتي مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل
رسالته ان الكلام تم في اوتي وان رسل الله مبتدا وخبره الله واعلم خبر مبتدا محذوف وامثال ذلك
مما صدر عنه وعن غيره هنالك او نص حديث اي دافع صريح حديث مجمع علي نقله مقطوع به اي بصحته
مجموع علي حمله علي ظاهره من غير تاويله وفي نسخة او خص حديثا مجمعا علي ما نقله من جهة مبناه وحمله
علي ظاهره من جهة معناه كتكفير الخوارج بابطال الرجم بالجيم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام
في الرجم بظاهر حديث الموطا وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلي الله عم برجل وامراة من يهود قد زنيا
فرجمهما وشرط ابو حنيفة ومالك لحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا علي وجوب
جلد الزاني البكر مائة وهو الثابت بالاية ورجم المحصن الثيب الماخوذ من الاية المنسوخة تلاوة لا حكما
وهو قوله تعالي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلي الله
عليه وسلم في حال حيوته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف في هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه
عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس
بحجة ويرده قوله تعالي ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المومنين
وقوله عم ان الله تعالي لا يجمع امتي علي الضلالة وبالاجماع علي ان الاجماع حجة بل اقوي الحجة وان كان
سندهم من الكتاب والسنة ولهذا اي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجي وكان الاولي

للمصنف ان يقول وهكذا نكفر من دان اي تدين بغير ملة المسلمين من الملل الخارجية عن ملتهم او وقف
فيهم اي او في بعض الاحكام اي مع بقايه علي ملة الاسلام وفي اصل الدلجي او وقف فيهم اي لو توقف
في تكفير من ذكر او شك اي تردد او صحح مذهبهم بدليل عقلي او نقلي وان اظهر مع ذلك التوقف
او الشك او التصحيح الاسلام اي الايمان والعبادة مافيه من الاحكام واعتقده اي الاسلام واعتقد
ابطال كل مذهب سواه اي في باطنه وفيه انه توقفه او شكه ينافيه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك في الفتاوي الصغري من شبه نفسه باليهود او النصاري علي طريق المزح والهزل كفر وكذلك
نقطع بتكفير كل قايل وروي كل من قال قولا يتوصل به الي تضليل الامة المرحومة وتكفير جميع الصحابة
وهذا للاجماع ولقوله تعالي رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذا بتكفير بعض الصحابة عند اهل السنة
والجماعة بخلاف الخوارج والروافض كقول الكميلية من الروافض قيل والصواب كما قال الامام
الرازي ومن غلاة الروافض الكاملية اتباع ابي كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل ايماء الي تحقير
شانه واتباعه القايلين بتكفير جميع الصحابة بعد موت النبي عم اذ لم تقدم اي الصحابة عليا للخلافة
بل قدمت ابا بكر كما قدمه عم للامامة وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب اي ولم يطلب حقه من الخلافة
في التقديم الموجب لزيادة التكريم فهولاء الكميلية قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
اي امرها باسرها اي جميعها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران معها اي عندهم اذ ناقلوه كفرة علي
زعمهم والي هذا الوجه والله اعلم جملة معترضة للاحتياط اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر
الصحابة اي جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدلجي بناء علي كفر من قال للمسلم يا كافر وفيه ان هذا شتم
ليس بكفر هم الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معني قوله عم من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما
اي ان كان كما قال والارجح عليه قال وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان اقول
والاظهر ان هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك في
كفره لمخالفته نص القران من قوله تعالي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الايات نص قطعي فلا يبطله
قول مؤوله لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل علي ان الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق
الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه اصلا لتكفير الكل قطعا ثم كفروا اي الكميلية من وجه وفي
نسخة بوجه اخر بسبهم النبي اي بطعنهم فيه صلى الله عم علي مقتضي قولهم وزعمهم انه عهد الي علي بالخلافة
بعده وهو اي النبي عم يعلم انه اي عليا يكفر بعده اي بعد النبي عم علي قولهم اي بزعمهم والجملة حالية لعنة
الله عليهم وصلى الله علي رسوله واله الشامل لاصحابه واحبابه وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون علي
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل الذي لا يصدر الا
عن كافر كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب الذي للنصاري والنار بخلاف السجود للسلطان
ونحوه بدون قصد العبادة بل ارادة التعظيم في التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر والسعي الي الكنايس
جمع كنيسة معبد لليهود والبيع بكسر ففتح جمع بيعة معبد للنصاري مع اهلها احترازا عن سعيه
اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة بزيهم اي بسكوتهم وهيئتهم بخلاف من سعي

اليهما

اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتحسن الا مجنون من
شد الزنانير جمع زنار بكسر اوله ما يشد به النصاري اوساطهم وفحص الرؤس بفتح الفاء وسكون الحاء
وبالصاد المهملتين قال الجوهري وفي الحديث فحصوا عن روسهم كانهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص
القطا انتهي وفي المجمل لابن الفارس نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث ابي بكر انه قال لقايله انك
ستجد قواما يعني بالشام قد فحصوا روسهم فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه اي حلقوا مواضع منها
كفحص القطا وهم الشمامسة انتهي وفي انه عم قال لامراء جيش موتة ستجدون اخرين للشيطان في روسهم
مفاحص فافلقوها بالسيوف والمعني ان الشيطان استوطن في روسهم كما يستوطن القطا مفاحصها
ومنه الحديث من بني لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بني الله بيتا في الجنة وقد اجمع المسلمون ان هذا الذي
ذكر من الافعال لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة علي الكفر وان صرح فاعلها وروي صاحبها
بالاسلام ولعل فحص الراس كان شعارا للكفرة قبل ذلك واما الان فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا
وكذلك اجمع المسلمون علي تكفير كل من استحل قتل المسلم اي ظلما او شرب الخمر اي طوعا او الزنا بالزاي
والنون وفي معناه الربا او الريا او اشياء اخر مما حرمه الله بعد علمه بتحريمه وفيه ايماء الي ان جهله
عذر ولعل هذا بالنسبة الي حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر
اجماعا كاصحاب الاباحة من القرامطة يحتمل ان يكون من بيانية او تبعيضية وبعض غلاة المتصوفة
الزاعمين انهم وصلوا الي الله تعالي فرفع عنهم التكليف قال الدلجي قد ادركت جماعة منهم يقول اسقط
الله تعالي عني التكليف فاستباح فطر رمضان والخلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب اي باصل من اصول الدين وانكر قاعدة من قواعد الشرع المبين
مما بني عليه كما بينه عم بني الاسلام علي خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم رمضان والحج وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع
المتصل الذي لم يتخلله عدم اجماع عليه مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام كمن انكر
وجوب الصلوات الخمس اي جميعها او احديها وعدد ركعاتها المختصة بها وسجداتها المكررة
فيها ويقول اي مدعيا انما اوجب الله علينا خمسا في كتابه الصلوة علي الجملة اي اجمالا من غير بيانه
وكونها خمسا وتعيين عدد ركعاتها وسجداتها وكونها اي وبقبول كونها وعلي هذه الصفات اي
من الاركان المقررة والشروط المعتبرة من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبلة
ونية لا اعلمه يقينا اذ لم يرد فيه اي في كل منها في القران نص جلي علي وجوبها وان اشتملت علي بعضها
اجمالا كاية اقم الصلوة لدلوك الشمس الي غسق الليل وقران الفجر واية اقم الصلوة طرفي النهار
وزلفا من الليل وقوله تعالي ان الصلوة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا وقوله
قوموا لله قانتين وقوله فاقرؤا ما تيسر منه وقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ونحو
ذلك من الايات المجملة التي وقع بيانها بالاحاديث الموصلة والخبر اي ويقول الحديث الوارد به
عن رسول الله خبر واحد لا يفيد القطع اذا لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالي
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولانه عم مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالي

لتبين للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهلم جرا الينا في بيان الشروط والاركان
الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده وكذلك اجمع بصيغة المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار اي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون الاطرفية
وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم من الايمة والخبايث والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة اي وفي قولهم ان العبادة المورثة للشهادة وطول المجاهدة
المفضي الى المراقبة اذا صفت نفوسهم عن الكدورات افضت بهم اي اوصلتهم الى اسقاطها اي المكلفات
واباحة كل شيء لهم ورفع عهدة الشرايع عنهم بضم العين وفتح الهاء جمع عهدة وهي في نسخة بدل جمعها
وكذلك ان انكر منكر مكة اي وجودها او البيت او المسجد الحرام لان انكارها انكار المنصوص عليهما في الكتاب
والسنة واجماع الامة او قال الحج واجب في القران لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت واستقبال القبلة
كذلك واجب في القران لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ولكن كونه اي كل من الحج والاستقبال
على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس وان تلك البقعة اي المامور بالحج اليها هي مكة والبيت والمسجد
الحرام الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس لا ادري
هل هي اي مكة والبيت والمسجد الحرام تلك الامكنة المتعارفة ام غيرها ولعل الناقلين ان النبي عم
فسرها بهذه التفاسير غلطوا بكسر اللام اي اخطئوا ووهموا بكسر الهاء اي توهموا انها هي
تلك الامكنة فهذا المنكر لما ذكر ومثله في غيره لامرية بكسر الميم وبضم اي لا شك ولا شبهة في
تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او تردد فيها عنادا
وممن خالط المسلمين اي ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله وامتدت صحبته بهم واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها
له الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال لمثلك الذي يورد ذلك معرفتها ان تسال عن هذا الذي
لم تعلمه بعد اي بعد اسلامك الى الان كافة المسلمين بالنصب على انه معمول لتسال فلا تجد فيهم اي فيما
بينهم خلافا اي اصلا كافة عن كافة اي حال كونه جماعة راوية عن جماعة من كل طايفة في كل قرن وامة
الى معاصر النبي عم هذه الامور المذكورة هي هي كما قيل لك وان تلك البقعة المشهورة هي مكة المعمورة
والبيت الذي هو فيها وفي نسخة هي الكعبة المسماة بها لعلوها حسا ومعنى كما قيل ان الذي سمك السماء
بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول والمعنى ان بيتنا العز والشرف هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون من اهل مكة وغيرهم وحجوا اليها من كل فج عميق وطافوا بها وهي البيت العتيق
وان تلك الافعال المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي هي صفات
عبادة الحج المراد به في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت وقوله عم حجوا بيت ربكم وهي اي الصفات
المذكورة والافعال المسطورة التي فعلها النبي والمسلمون معه في زمانه روي انهم مائة وعشرون
الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا وان صفات الصلوت الخمس المذكورة في الاحاديث الصحيحة
المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة هي التي فعل النبي عم وشرح
اي بين وفسر مراد الله بذلك الاجمال وابان حدودها اي واظهر اوقاتها او شرايطها واركانها

فيقع لك العلم اخرا كما وقع لهم اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقد قال عم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العي السؤال ولا تريب بذلك بعد
والمرتاب في ذلك اي الشاك فيما ذكر او المنكر بعد البحث ظرف لهما اي بعد الفحص عنها وحصول المعرفة
بها وصحبة المسلمين اي وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه كافر بالاتفاق للايمة والامة
ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه اي في قوله المنسوب الى جهله بل ظاهره التستر عن التكذيب
على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه اذ لا يمكن انه لا يدري بعد البحث والسؤال
عن الموقنين ومخالطة المسلمين وهو عاقل ليس من المجانين وايضا يلزم منه فساد اخر فانه اذا
جوز هذا المنكر على جميع الامة الوهم اي السهو والغلط اي الخطاء ولو بلغوا في الكثرة حد المتواتر
الذي يحيل العقل تواطيهم على الكذب فيما نقلوه من ذلك اي الذي تقدم واجمعوا انه قول الرسول وفعله
وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة اي الشك والشبهة في جميع الشريعة قولا وفعلا ولا يخفى فساد
هذه الذريعة اذهم الناقلون لها اي للشريعة المستفادة من السنة وللقران الينا بالطريق المتواترة
وانحلت عرى الدين اي انفسخت عقده وعهده كرة اي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروى ومن
قال هذا القول وامثاله كافر في حاله ومآله لسوء مقاله وكذلك من انكر القران اي جميعه او حرفا
منه اي مما تواتر فيه او غير شيئا منه بان نقص منه شيئا او زاد فيه شيئا من تلقاء نفسه من غير قراءة
متواترة او رواية شاذة كفعل الباطنية ويروى كقول الباطنية والاسماعيلية اي من التغيير
والزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كقوله
تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اي يولونها على ما يشتهونها ويميلونه اليها عما
اراد الله سبحانه او زعم انه اي القران ليس بحجة للنبي خاصة او ليس فيه حجة لاحد ولا هو في نفسه معجزة
اي لا مبنى ولا معنى كقول هشام الفوطي بضم الفاء او الياء وسكون الواو وفتحها والطاء مهملة ومعمر
بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحتين الصيمري بفتح الصاد المهملة او المعجمة وسكون التحتية
وفتح الميم فراء بعده ياء ساكنة نسبة الى بلدة او قبيلة قال الدلجي انهما من المعتزلة اي في الصورة من
الكفرة في السيرة انه اي القران لا يدل على الله تعالى اي على طريق رضاه ولا حجة فيه لرسوله اي
على صحة مقوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم من حلال وحرام واداب وهذا كله مكابرة
وعناد وفتح باب الفساد والحاد ولا محالة بفتح الميم وبضم اي ولا شك وفي نسخة ولا مخالفة
في كفرهما بذلك القول وفي نسخة بهذا القول وكذلك تكفيرهما وفي نسخة تكفرهما بانكارهما ان يكون
في ساير معجزات الرسول صلى الله عم اي باتيها باسرها حجة له قاطعة وبينة ساطعة او في خلق
السموات والارض دليل على الله تعالى اي وجوده وكرمه وجوده سبحانه مع انه تعالى قال لايات لاولي
الالباب لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي عم باحتجاجه بهذا الذي ذكر كله وتصريح القران
به بقوله وان كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه
القران كوجود الملائكة ومجيء القيمة بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس اي من الحفاظ الماهرين
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به اي بانه منه ولا قريب عهد وفي نسخة ولا حديث عهد اي

جديد ايمان بالاسلام واحتج الواو فيه وكذا الواو ولم فيما قبله للحال اي ونعلق لانكاره اما بانه
لم يصح النقل للقران عنده ولا بلغه العلم به من غيره او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين
المتقدمين وهما الاجماع والنقل المتواتر لانه مكذب للقران الثابت تواترا قطعًا ومكذب للنبي عم
المحقق اجماعًا لكنه تستر بدعواه الجهل فيما ادعاه وكذلك من انكر الجنة والنار اي وجودهما بالكلية
فان اهل السنة على انهما موجودتان والمعتزلة على انهما سيوجدان او البعث من القبور والحساب
الموجب للثواب والعقاب بخلاف من انكر الميزان والصراط فانه من عقايد المعتزلة والقيمة
فهو كافر باجماع وفي نسخة بالاجماع للنص عليه في الكتاب واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك
اي اقول كما روي من اعترف بذلك في الجملة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اي الجمع في
الموقف والنشر اي النشور وهو الخروج من القبور او التفرقة الى الجنة والنار والثواب على
الحسنات والعقاب على السيئات معنى غير ظاهره وفي نسخة معنى على غير ظاهره وانها لذات وعقوبات
روحانية بفتح الراء ويجوز ضمها لا جسمانية ومعان باطنة كقول النصارى لعل هذا قول بعضهم
والفلاسفة من الحكماء الجاهلية والباطنية وبعض المتصوفة كالوجودية القايلة بالعينية وزعم
ان معنى القيمة الموت ولم يدر ان الموت مقدمة القيمة ولذا ورد من مات فقد قامت قيمته او فناء
محض اي عدم ليس بعده وجود وبقاء او زعم ان المراد بالقيمة الفناء عن السواء والثبات على البقاء
كما يتوهمه جهلة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روي موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث
وانتقاض هيئة وروي بنيته الافلاك اي انهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها
بالكلية وتحليل العالم اي فساده وخروجه عن نظام هيئته الاولية كقول بعض الفلاسفة
بذلك من ينكر البعث هنالك والا فالتغير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك
نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الايمة المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين وهذا
كفر صريح يستفاد من قوله الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها
في شرح الفقه الاكبر واما وفي نسخة فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير اي الاثار
المتعلقة بالغزوات والشمايل في الصفات كقتل عمار بصفين مما ورد انه يقتله الفية الباغية
والبلاد النائية كالعراق وخراسان التي لا يرجع اي انكارها الى ابطال شريعة ولا يفضي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة او موتة
بضم ميم وسكون همز ويبدل لمكان بادنى البلقاء من ارض الشام او وجود ابي بكر وفيه ان بعض
العلماء قال من انكر صحبته للنبي عم كفر لمخالفته النص وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر صحبته على ان
دلالة الاية على صحبته اجمالية وروايته كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من انكر وجوده وعمر
مع شهرته او قتل عثمان وخلافة علي رض مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل
الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له بما هنالك اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة مفاعلة من

البهتان اي الكذب والمعاندة يقال باهته اذا قال عليه ما لم يفعل كانكار هشام اي الفوطي وعباد بفتح مهملة
فتشديد موحدة وهو الصموي وقعة الجمل وهي كانت في اول خلافة علي رض ونقل مغلطاي عن سيرته
ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة خرج مع عايشة رض في هودج
على جمل اخذ بخطامه كعب بن الاسود بن المخزومة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين الفتنة
فنشب بينهم الحرب بغتة من غير قصد وكانت سنة ست وثلاثين واما وقعة صفين كسجين وهو
موضع قرب الرقة بشاطي الفرات كانت الوقعة العظيمة بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين
فمن ثم احترف الناس السفر في صفر ذكره في القاموس ومحاربة علي من خالفه كمعاوية والخوارج فيما تقدم
والله اعلم فاما ان ضعفه بتشديد العين اي نسب الى الضعف ذلك النقل المجمع عليه من اجل تهمة الناقلين
وهم المسلمين اجمع بتشديد الهاء اي نسبهم الى الوهم اجمعين فنكفره بذلك الايهام لسريانه اي افضائه
وروي لسرايته الى ابطال الشريعة فكانه جعل هذا التوهم للالحاد نوعا من الذريعة فاما من
وفي نسخة ان انكر الاجماع المجرد اي المنقول عن بعض الايمة الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
المفيد كونه قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضي كونه ظنيًا فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار بضم
النون وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة في هذا الباب قالوا
بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع كما هو مبين في اصول الفقه المتفق عليه
عمومًا لانه حجة اجماعًا وان كان طريقه احادًا وحجته في تكفيره بمخالفة الاجماع قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اي طريق الحق الاية اي ويتبع غير سبيل المؤمنين الذي هم
عليه من الدين لا بد بانه حجة لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين مشاقته واتباع غير
سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزائه الوعيد الشديد المفاد بقوله نوله ما تولى اي نخله والنا
لما تولاه وتبعه وما اصاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله وهذا في الدنيا ونصله جهنم اي ندخله
ونحرقه وساءت مصيرًا اي مرجعًا ومسيرا في العقبى وقوله عم من خالف وفي نسخة فارق الجماعة
اي جماعة المسلمين وفي رواية كما في نسخة من فارق الجماعة اي بترك السنة واتباع البدعة قيد شبر
بقاف مكسورة فتحتية ساكنة ونصبه على المصدر اي قدر شبر يعني ولو مقدارا يسيرًا او امرا حقيرا
فقد خلع اي نزع ربقة الاسلام بكسر الراء وسكون الموحدة اي عقد ته وعهدته من عنقه اي رقبته
وذمته وقد روى الترمذي عن ابن عمر رض ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة من شذ
شذ في النار وحكوا اي الفقهاء ومن معهم الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون
الى الوقوف اي التوقف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء اي مطلقًا
سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء وذهب اخرون الى الوقف وفي نسخة
التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر اي تامل وفكر كالقياس لان الاجتهاد من
العلماء الماخوذ في تعريفه لا بد له من مستند اما من كتاب او سنة فمنكره لا حدهما كتكفير النظام
بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة كان في دولة المعتصم
بانكاره الاجماع وانما كفروه به لانه بقوله هذا اي وهو انكاره الاجماع مخالف اجماع السلف

علي احتجاجهم به اي بالاجماع بل جعلوه اقوي الحجة خارق للاجماع وفي نسخة خارج للاجماع قال القاضي
ابو بكر اي الباقلاني القول المعقول عندي في رايي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده وشهود كرمه
وجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده اي وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات
كلامه المشتمل علي ساير المؤمن به من ملايكته ورسله والاخر والعلم بوجوده حاصل لعامة خلقه
كما قال تعالي ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه طايفة
من الدهرية والمعطلة وانه اي الشان لا يكفر احد بقول ولا راي اي اعتقاد مما يكفر به الا ان يكون
هو الجهل بالله اي بوجوده وهو الاصل في باب التكفير فان عصي الله بقول او فعل نص الله ورسوله
او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل اخر نقلا وعقلا علي ذلك اي علي انه لا يوجد
الا من كافر لكونه من شعارهم فقد كفر لكن ليس اي الحكم بكفره لاجل قوله او فعله الذي لا يوجد
الا من كافر بل لما قارنه اي قوله او فعله من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل
بالله اي بوجوده وهو الاصل في باب التكفير والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون علي ان ذلك اي الفعل او القول لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الي الكنايس
اي في زيهم بالتزام الزنار مشد داير وسطه غير نكرة فيه وروي الزنانير وهو بفتح الزاي
جمع الزنار بضمها مع اصحابها في اعيادهم او غيرها او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن اي لا يتصور
معه العلم بالله كما نكار فرض مجمع عليه والقاه مصحف في القاذورات فهذان الضربان اي النوعان
من اتيان الفعل او القول الموصوفين وقول الدلجي فهذان اي الجهل والاتيان مردود بقوله وان لم
يكونا جهلا بالله تعالي فهما علم بفتحتين اي علامة وفي اصل التلمساني علم بكسر اوله وسكون ثانيه
اي دليل ان فاعلهما كافر في الاصل منسلخ من الايمان اي خارج عنه فاما من نفي صفة من
صفات الله تعالي الذاتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
او جحدها اي انكرها بعد ما اعترف بها مستبصرا اي متيقنا غير شاك في ذلك اي في جحدها
كقوله ليس سميعا او بصيرا او واجبا فقد نص ايمتنا المالكية علي الاجماع علي كفر من نفي
عنه تعالي الوصف بها واعراه عنها اي اخلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا
اعرف خلافا في ذلك لانه سبحانه وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد
منه الدين القويم فمن انكر شيا من ذلك فقد انكر القران العظيم قال المص وعلي هذا القول بنفي
الوصف احل قول سحنون من قال ليس لله كلام اي نفي فهو كافر لانه نسب اليه البكم وهو اي سحنون
لا يكفر المتاولين اي من المعتزلين النافين قدمها وزيادتها علي ذاته القايلين بانه تعالي خلق الكلام
في الشجرة وكلم موسي وبخلق القران وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات فرارا من تعدد
القدما كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات اي ونفاها غير متبصر فيه فاختلف
العلما ههنا اي في مقام تكفيره فكفره بعضهم وحكي ذلك اي التكفير عن ابي جعفر الطبري الشافعي
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة اي هو احد قوليه وذهبت طايفة الي ان هذا الجهل
للمؤمن لا يخرجه عن اسم الايمان اي اصله وان كان يخرجه عن كمال الايقان واليه اي الي هذا المذهب

ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم كان الاولي ان ياتي باو بدل الواو وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالي كقوله صح

رجع الاشعري فهو المعتمد في المعتقد قال لانه لم يعتقد ذلك النفي مع الجهل اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا متينا وشرعا مبينا بل انما يظنه ظنا ووقع خطا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هولاء المتاخرون
بحديث السوداء اي الجارية وان النبي عم انما طلب منها التوحيد اي توحيد الذات لا غير اي لا غير ذلك
من تحقيق الصفات وهي ان ام السويد الشريد الثقفي اوصته ان يعتق امه عنها رقبة مؤمنة فاتي
النبي صلي الله عم وقال يا رسول الله ان امي اوصت ان اعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي جارية سوداء نوبية
فذكر نحوه يعني هذا الحديث الاتي وهو حديث معاوية ابن الحكم السلمي فذكر الحديث الي ان قال اين الله قالت
في السماء قال من انا قالت انك رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابو داود في الايمان بفتح الهمزة
والنسائي في الوصايا وحديث معاوية ابن الحكم السلمي اخرجه مسلم في الصلوة والطب واخرجه ابو داود في الصلوة
والنسائي في اماكن من مسنده انتهي كلام الحلبي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهر فلزمه
الظهار فاتي بامة السوداء فقال له النبي لا تجزيك حتي تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسالها
فقال لها اين الله فاشارت الي السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة هو حديث رواه ابو داود والنسائي
ومالك انتهي وكان اشارتها الي السماء ايماء بان الله تعالي هو الذي خالقها وانه ليس بالهة الارض
او هو الموصوف بانه اله في السماء اي معبود فيها فاكتفي بهذا التوحيد الاجمالي علي كونها مؤمنة لكن
يشكل بسوال عم حيث قال اين الله ولعله كوشف له عم بانها لا تعرف الا له الا بهذا الوصف ولعل
القايلين بجهة العلوية سبحانه تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعالي منزه عن المكان
والزمان واما قوله تعالي وهو الله في السموات وفي الارض فمعناه انه المستحق لان يعبد فيهما لا غير
كقوله تعالي وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وبحديث القايل لين قدر الله علي بتخفيف
الدال وجاء في صحيح البخاري انه قال كان نباش من غلام عقبة بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان
عن ابي هريرة من قول القايل لبنيه عند موته احرقوني ثم انظروا يوما ريحا اي ذا ريح شديده
فذروني فيه فوالله لين قدر الله علي والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر
يشدد من التقدير ويخفف بمعني ضيق فانه لو كان المروي كذلك لما كان اشكال هنالك وفي رواية
عنه اي عن القايل وفي نسخة فيه اي في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ابي حاتم لعلي اضل الله بفتح
الهمزة والضاد وبكسر ورفع اللام المشددة اي افوته ويخفي عليه مكاني وقيل لعلي اغيب من
عذاب الله تعالي من ضللت الشي وضللته اذا جعلته في مكان ولم تدر اين هو وضل الناسي اذا غاب
عنه حفظ الشي ومنه قوله تعالي اينا اضللنا في الارض اي خفينا وغبنا والمعني اضل عنه اي
اخفي واغيب منه علي انه من باب نزع الخافض وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه
ثم قال اي النبي عم فغفر الله له اي مع كونه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المتقدمة والمعني فغفر
الله له لعذره بجهله علي ان قدر جاء بمعني ضيق كما في قوله تعالي فظن ان لن نقدر عليه ومعني الرواية
الثانية اغيب عن عذاب الله لكن لا يخفي بعد هذه التاويلات عن قوله احرقوني وساير المقالات
والله اعلم بالحالات وكلام الحديث علي ما في الصحيح قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اسرف رجل
علي نفسه فلما حضره الموت اوصي بنيه اذا مات فاحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر

فوالله لين قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر
فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت اعلم فغفر له قالوا
اي هولاء العلماء ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات اي فتشوا عن معرفتها وكوشفوا عنها اي
طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجد من يعلمها الا الاقل من القليل وقد اجاب الاجلاء من العلماء
الاولين عن هذا الحديث بوجوه خمسة منها ان قدر مخففا بمعني قدر مشددا اي حكم وقضي
ولا وفي نسخة فلا يكون شكه في القدرة علي احيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم الا بشرع دون
عقل وطبع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا وفيه انه لو كان
شاكا في بعثه لما اوصي بما يدل علي كمال خوفه فاما ما لم يرد به شرع كالبعث فهو من مجوزات العقول
بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفي بعده لاطباق الانبياء
والرسل علي وجوب الايمان باليوم الاخر ووعد الثواب ووعيد العقاب حتي قال تعالي لادم
ومن معه فاما ياتينكم مني هدي فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال انه امن ايمانا اجماليا او تقليديا عرفيا
وما بلغه تفاصيل المومن به فوقع له الشك في وقوعه او التوهم بدفع العذاب عنه علي تقدير
تصوره او يكون قدر بمعني ضيق ويكون ما فعله بنفسه من وصيته بنيه باحراقه ازراء عليها
اي اهانة وتبغضا بها وغضبا عليها لعصيانها او ظن انه يتخلص بعذاب الدنيا من عقاب العقبي
وقيل قاله ما قاله وهو قوله لين قدر الله علي وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه اي
المودي الي مرامه مما استولي عليه من الجزع اي غلب عليه من شدة الفزع والخشية التي اذهلت
وفي نسخة اذهبت اي اغفلت لبه واشغلت عقله فلم يواخذ به فبعد من خطائه في خطابه
كقول من قال لربه في غاية من الفرح انت عبدي وانا ربك وقيل كان هذا القايل في زمن الفترة اي
انقطاع الرسالة كما بين عيسي ونبينا عليهما السلام فقيل ستماية سنة وقيل خمسماية وستون
وقيل اربعون وحيث ينفع مجرد التوحيد كما في زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبينا عليهما
السلام ولا يبعد ان يكون ممن نشا بعيدا من الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله
او بالنظر في ايات الله من خلقه وقيل بل هذا القول من مجاز كلام العرب من اهل التدقيق الذي
صورته الشك ومعناه التحقيق ويقال له مزج الشك باليقين وعليه منه قوله ولكن ليطمئن
قلبي واشار الي ذلك العارف ابن الفارض بقوله عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك
عن ظلم الحبيب هو الظلم وهو يسمي بصيغة المجهول مشددا او مخففا اي تدعي تجاهل العارف
وله امثلة في كلامهم اي العرب بقولا وجهك هذا ام بدر مع علمهم بان الوجه غير البدر
للمبالغة في تحسين القدر والمعروف ان هذا للدلالة علي شدة التشبه بين المتناسبين فان خلا
سوال الدعا يعلم عن التشبه لم يكن تجاهلا كما في وما تلك بيمينك يا موسي بل هو استفهام تقرير
اي حمل المخاطب علي اقرار وتحرير مصمم وقد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم اي كالملك في الصورة والعصمة علي وجه المبالغة كقوله تعالي اي المنزل علي وفاقهم اذهبا الي

فرعون انه طغي فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشي والمحققون علي ان معناه لكي يتذكر او كونا راجيان
يتذكر وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا واياكم لعلي هدي او في ضلال مبين والمحققون
علي ان هذا من ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ليتامل ويتفكر حتي يظهر له البرهان في عالم العيان
والامكان صلي الله عليه وسلم يتيقن انه علي هداية والمخاطبون علي ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت الانصاري
لابي سفيان بن حرب قبل اسلامه بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلي من البشر اتهجوه
ولست بكفو فشركما بخيركما فداء ولا شك انه يريد بخيرهما رسول الله هذا وفي تمثيله بما اورد به من
الكتاب مع التسمية له بتجاهل العارف نوع تهاون في الادب مع رب الارباب ولو قال كما في المفتاح ويسمي
سوق المعلوم مساق غيره لنكتة لكان اقرب الي صوب الصواب فاما من اثبت الوصف ونفي الصفة
كالمعتزلة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في ساير الصفات كقادر ولا قدرة
له ومريد ولا ارادة له وحي ولا حيوة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له علي مذهب المعتزلة تحرزا
عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر انما هو عن تعدد ذوات ولا غيرها فمن قال بالمال اي
باخذهم بالمرجع لما يوديه اليه قوله اي قول نافيها عالم ولا علم له ويسوقه اليه مذهبه من انه يلزم
من نفي العلم نفي الوصف بعالم علي وجه برهاني كما سبق بيانه كفر بتشديد الفاء اي كفره كما في نسخة
واما ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فتصحيف واما ما
في بعض النسخ ممن بدل فمن فتحريف والصواب فمن جواب اما لا قوله فقال كما يتوهم والله اعلم
لانه اذا انتفي العلم انتفي وصف عالم عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف المشتق بانتفاء المشتق
منه اذ لا يوصف بعالم الا من له علم اذ لا يعقل مثلا من العالم الا من له العلم وله معلوم ويتعلق
به علمه ولا تنافي بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما قرر في محله اللايق به فكانه اي المعتزلة
صرحوا عنده اي عند القايل بالمال بما ادي اليه قولهم من لزوم نفي الوصف المشتق لنفي المشتق منه
وهكذا الحكم عند هذا القايل بالمال ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم
ير اخذهم بمال قولهم اي بما يؤول اليه امر مقولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم بفتح الجيم اي مقتضي
ما فهم من فحوي كلامهم لم ير اكفارهم اي تكفيرهم قال اي من لم ير ما سبق لانهم اذا وقفوا بصيغة
المجهول مشددا او مخففا اي اطلعوا علي هذا الذي ذكرنا من ان مال قولهم عالم ولكن لا علم له
نفي علمه تعالي قالوا لا نقول علي اصلنا ليس بعالم سدا معطلا له تعالي عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل
العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حي بحيوة هي ذاته مريد بارادة هي ذاته لا عالم بعلم ومتكلم
بكلام وحي بحيوة زايدة علي ذاته وهكذا في بقية صفاته ونحن ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه
لنا ونعتقد نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة انه اي ما يؤول اليه القول كفر بل نقول ان قولنا
مثلا عالم ولكن لا علم له لا يؤول اليه اي انتفاء علمه سبحانه اصلا علي ما اصلناه بتشديد الصاد اي
جعلناه اصلا وقاعدة فالخلاف لفظي في المال والله اعلم بحقيقة الحال فعلي هذين الماخذين
اي ممن راي اخذهم بالمال ومن لم ير اخذهم به اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اي
التاويل علي نسق ما مر من الاقاويل اتضح لك الموجب اي الباعث والسبب لاختلاف الناس

في ذلك التكفير لاختلافهم في مقام التقرير والصواب ترك اكفارهم كما عليه الجمهور من الايمة والاعراض
عن الحتم اي حكم الجزم عليهم بالخسران المبين واجرا احكام الاسلام عليهم كساير المسلمين عن حرمة
ابذاء وعصمة دم وماله الا بحق الاسلام في قصاصهم لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا
ورجما وتقريرا لهم ومنهم ووراثتهم ومناكحتهم ودياتهم في جراحاتهم منهم ولهم والصلوة عليهم
اذا ماتوا وخلفهم اذا أموا ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم في الدنيا والدين لكنهم يغلظ
عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشديد الزجر من الوارد والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
ونزجر غيرهم بعبرتهم وهذه الحالات كانت سيرة الصدر الاول من صلحاء الامة فيهم اي في حق اهل
البدعة فقد كان نشا بالنون اي ظهر وانتشا وابتدا وفشا على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدر وهو راي المعتزلة كعبد الجهني او من قال به كما في صحيح مسلم وواصل
ابن عطا وعمرو بن عبيد ومن راي الخوارج من خروجهم على علي وتكفيرهم له وانتزاعهم عليه بقولهم انزل
الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وفي ابن
ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه عمران بن حطان اذ قتل عليا يا ضربة من تقي
ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه او في البرية عند الله ميزانا
وعارضه بعض اهل السنة بقوله يا ضربة من شقي لم يزل ابدا بها عليه الدار الحق غضبانا اني لاعلم ان
الله جاعله او في البرية عند الله خسرانا والاعتزال بعلمية المراد به طايفة خاصة من المعتزلة
فما ازاحوا لاحد منهم بالزاي والحاء المهملة اي فما ازال الصدر الاول مع هجرهم له قبرا استبعدا منفردا
متميزا عن مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا اي من مورثه مبتدعا
او غيره ولكنهم هجروهم في الاسلام والكلام والمقام والطعام وادبوهم بالضرب والنفي اي الاخراج
من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم والقتل لارباب عقولهم وعنادهم على قدر احوالهم واختلاف اقوالهم
لانهم باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به فساق لخروجهم عن طاعة الله ضلال عن الحق
لعدم قبولهم عصاة اي فساد وبغاة اصحاب كباير عند المحققين من المجتهدين واهل السنة من علماء
الدين ممن لم يقل بكفرهم اي بكفر ارباب ارا الكاسدة واصحاب التاويلات الفاسدة منهم اي من العلماء
المتقدمين خلافا لمن راي غير ذلك من عدم هجرهم ولمن راي اكفارهم وتحتم قتلهم والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر الباقلاني واما مسايل الوعد والوعيد في قول المعتزلة من انه يجب عليه سبحانه
اثابة المطيع وتعذيب العاصي مع انه سبحانه يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز
خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت في هذه المسئلة رسالة
مستقلة مسماة بالقول السديد في خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة
والروية اي روية الله سبحانه في الدار الاخرة انكرها المعتزلة والمخلوق اي الخلق كالمعقول بمعنى
العقل اي خلق القران ومعناه ان القران مخلوق كما قالوه وقال الدلجي وانكر مخلوقيته له تعالى
كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر
مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان وغيره انتهي ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلايم لانه كفر

وزندقة والكلام في اعتقاداته اهل البدعة وخلق الافعال كالجباني واشياعه حيث اثبتوها للعباد وبقاء
الاعراض بانواعها وهو جمع عرض بفتحتين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له كالالوان والاشكال
والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعري واتباعه لانه لا يبقى اكثر من زمن واحد لا بقاء كلها على التقضي
والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاوها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد مثله
بتجدد ارادته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي بنفي بقاء الذات ايضا وان بقاوها في نظر الناظر
انما هو بتجدد امثالها سريعا في ادبارها واقبالها حتى يختفي حقيقة حالها ومالها والتوليد الذي قالته
المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم بالفتح عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح
وقيل ان الاثار التي توجد عقيب افعال العباد بمجرى العادة كالالام عقيب الضرب والانكسار عقيب
الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع
لله فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد واكتسابه والمسيلة معلومة
في اصول الكلام وشبههما من الدقايق التي يتوهمون انها من الحقايق كالقول بقيام العرض بالعرض
وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اي اظهر
واصح من القول باكفارهم اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى اي بذاته وصفاته وفيه بحث
ان الوعد والوعيد والروية والكلام والخلق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه ليس
جهلا بوجوده او ليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شيئا منها انتهى ما نقله عن القاضي ابي بكر ثم قال المص وقد قدمنا في الفصل قبله
من الكلام وصورة الخلاف في هذا المرام ما اغنى عن اعادته في هذا المقام بحول الله تعالى ذي الجلال
والاكرام فصل هذا الذي ذكر سابقا حكم المسلم الساب المنتقص لله تعالى واما الذمي وهو
الكتابي الذي يعطي الجزية فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول اي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه
من حرمة الله اي مما لا يحل الوقوع فيه غير ما هو عليه من دينه اي من الكفر كقولهم عزير ابن الله والمسيح
ابن الله ونحوه وحاج اي جادل فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وهذا واضح لانه يتناوله
ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة بالتاء وابن القاسم في
المبسوط وكتاب محمد اي ابن المواز وابن سحنون من شتم الله من اليهود وسموا بذلك لقولهم هدنا اليك
فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب وهو بذال معجمة وعرب بالمهملة والنصارى
سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل منسوبون لناصرة قرية بغير الوجه الذي به كفروا وفي
نسخة كفر اي الولد والصاحبة والتثليث قتل ولم يستتب ولم يطلب منه التوبة بالاسلام قال
ابن القاسم الا ان يسلم اي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه قال في المبسوطة طوعا الا ان
يسلم اختيارا لا اجبارا قال اصبغ انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمي لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم
وعليه عوهدوا اي اعطوا العهد والذمة من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى والولد لليهود
والنصارى وفي اصل الدلجي وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها
ليست مما كفروا بها واما غير هذا الذي عوهدوا عليه من الفرية على الله والشتم اي الانتقاص في حقه

سبحانه فلم يعاهدوا عليه فهو اي صدوره عنهم نقض للعهد الذي عاهدوا قال ابن القاسم في كتاب محمد اي
ابن المواز وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقال التلمساني هو ابن المواز فقال النسبة في المواز واختلف هل لقي ابن
القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روي عنهما بواسطة ومن شتم من غير اهل الاديان الذي اعطي لهم
الامان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم اي طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور
وبه قال بعضهم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة بفتح الميم الاولي واللام وابن ابي حازم
وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه لا يقتل اي من شتم الله حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب
والا قتل وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى مما يسامح بخلاف حق الرسول وقال مطرف
اي ابن عبد الله الفقيه وعبد الملك وهو ابن الماجشون مثل قول مالك او في كتاب ابن مالك
حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب وقال ابو محمد بن ابي زيد القيرواني من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد
اللام وفي اخره موحدة وهو البغدادي الضرير قبل اي قبل ذلك وذكرنا قول عبيد الله اي ابن يحيى
وابن لبابة بضم اوله وشيوخ الاندلسيين بفتح الهمزة وضم الدال وبفتح وبضمها في النصرانية وفتياهم
بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله تعالى ولرسوله متعلق لسبها ولعل المراد بها اعلانها واجماعهم
على ذلك اي على قتلها لعينها هم وهو اجماعهم المذكور نحو القول الاخر فيمن سب النبي عم اي اعلانا
منهم اي من الكفار بالوجه الذي كفر به فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي في قتله
بالوجه الذي كفر به بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم
ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم وموجب لقتلهم فيظهر ان منشا
الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه في الاحوال واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق باظهار
دينه مبطنا عقيدة باطلة هي كفر اتفاقا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل
لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك ابن الماجشون صاحب مالك يقتل لانه اي ما اضمره
مما هو كفر اتفاقا دين لا يقر عليه احد وينبغي ان يكون هذا هو المعتمد ولا يؤخذ عليه جزية كمن
انتقل من دين باطل الى مثله وفي شرح الدلجي قال الشافعي فلا يقر عليه فان لم يسلم بلغ الى من
صار حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه تزندق يقتل ولم تقبل توبته كمسلم تزندق بل هو
اولى كما لا يخفى قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره من العلماء ان الذمي اذا تزندق يقتل مع ان وجهه
ظاهر جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربي
اجماعا ولم تقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء **فصل** هذا الذي قدمناه حكم من صرح
بسبه سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته عظم شانه فاما مفتري الكذب عليه سبحانه
بادعاء الالهية لنفسه او لغيره او الرسالة وكذا النبوة او النافي ان يكون الله خالقه او خالق
غيره او ربه اي مربيه في عالم ظهوره ومدبر جميع اموره او قال ليس لي او لغيري رب او المتكلم بما لا
يعقل من ذلك الذي ذكرنا كله في سكره اي حال ذهاب عقله او غمرة جنونه اي شدته فلا خلاف
في كفره بل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله وهذا تناقض قوله غمرة جنونه الا ان يحمل على غايته

حماقته

حماقته وسوء خلقه وسيجي مزيد تحقيق لذلك في كلامه كما قدمناه لكن يقبل توبته على المشهور
من مذهب مالك الموافق للجمهور وينفعه انابته اي رجوعه وتوبته وينجيه من القتل فيئته بفتح
الياء ويكسر اي عودته وزواله عن عادته وسوء حالته لكنه لا يسلم من عظيم النكال بفتح النون
اي العقوبة الشديدة في الدنيا ولا يرفه بفتح الفاء المشددة اي لا يخفف غمه ولا ينفس كربه من
وفي نسخة عن شديد العقاب في مذهب مالك ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله ولله عن العودة لكفره
مع علمه او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته اي عدم مبالاته بما اتي به في حالاته فهو دليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا يامن باطنه لانقلابه ولا يقبل رجوعه
لعدم ثباته وحكم السكران في هذا الباب حكم الصاحي زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه واما المجنون
وهو مسلوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عم لا تقولوا
مجنون انما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال التلمساني وقيل صوابه او قال المصاب
الذي نسب من جنون والمعتوه اي المصاب بعقله المخبط في قوله وفعله الناقص في شعوره فما علم
انه قاله من ذلك في حال غمرته اي غمايته وذهاب ميزه اي تمييزه بالكلية فلا نظر فيه اي بحكمه وما فعله
من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله كملا وسقط تكليفه بنقصان عقله ادب على ذلك
لينزجر عنه اي عن عوده هنالك كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالي ادبه اي يتابع مرارا على ذلك
حتى ينكف عنه اي ينزجر منه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق من جموح وعض ونحوهما حتى تراض
بصيغة المجهول اي حتى يستقيم طبعها وقد حرق علي ابن ابي طالب من ادعى له الالهية وهو عبد
الله بن سبا واتباعه اذ قالوا له انت الاله حقا فنفاه الى المداين وزعم ابن الملجم لم يقتله وانما قتل
شيطان تصوره بصورته وهو في السحاب صوته البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام
عليك يا امير المومنين قالوا وسينزل ويملا الارض عدلا انتهى ما ذكره الدلجي ولا يخفى المناقضة
بين نقله وكلام المص وقال التلمساني من ادعى له الالوهية فرقة من غلاة الروافض وهم اشياع عبد
الله بن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق علي رض منهم جماعة زاد الانطاكي وقال علي رض
اني اذا رايت امرا منكرا اججت ناري ودعوت قنبر وقد قتل عبد الملك بن مروان اي ابن الحكم
بن ابي العاص بن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشر سنة وولاه
ابوه مروان بحرا ثم جعله الخليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفي
عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين الحارث اي ابن سعيد المتنبي الكذاب وصلبه وفعل
ذلك اي مثل ذلك غير واحد من الخلفاء اي من بني امية والعباسيين والملوك المتغلبين من
الامراء والسلاطين باشباههم من الشياطين واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والمخالف
في ذلك الفعل من كفرهم من جهته كافر لجحده كفرهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله بن جعفر
بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون
الرشيد من المالكية بيان للاجماع من فقهاء بغداد وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج
وهو الحسين بن منصور الحلاج المشهور من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشا بواسط العراق

وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول كغيره من المتصوفة المتصفة
بسمة الاسلام من الوجودية وغيرهم ح لوان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الاخضر
بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا الله منه وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه حقيقة لصيرورة احد
شيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هو لحكم العقل ضرورة بدون احتياج الي حجة ولا يمتنع مجازا
بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية بجمع مائين في اناء واحد واستحالة اي تغير كصيرورة جسم بعد
كونه سوادا او بياضا او عكسه وهكذا كله في حق الله تعالي محال لتنزهه عن الحلول والاتصال والانفصال
وما للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلح في قلب السالك المتصف
بالتخلية والتحلية وكمال التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يري الشمس في الماء
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظ من حاله بالشريعة في سائر اقواله وافعاله حتي قيل انه كعادته
كل ليلة يصلي الف ركعة في الحبس ولم يقبلوا توبته بمقتضي مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس
بظاهر في دعوي الالوهية لان الحق يأتي بمعني الثابت وضدا لباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكوة
الانوار عن الالفاظ الذي كانت تصدر عنه قيل ضرب الحلاج بامر المقتدر الف سوط وقطعت
اطرافه وجز راسه واحرقت جثته وكان ذلك نهار الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة
تسع وثلاثمائة قيل انه لما صلب جري دمه في الارض وينتقش الله الله قال قطب الرباني الشيخ
عبد القادر الجيلاني زلق الحلاج فلم يجد من ياخذ بيده ولو ادركته لاخذت بيده ويقال انه قال
يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اي خشبة تفسد فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب
قال بعضهم والدليل علي صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسب الواحد افراد الواحد
وقد زار قبره بعض ارباب الكشف فراي نورا ساطعا من قبره الي السماء فقال يا رب ما الفرق بين
قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلي فالهم بان فرعون راي نفسه وغاب عنا وهذا راني وغاب
عن نفسه واستدل بعضهم علي كفره بما حكي عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر
عن اللذة والشهوة وصفي حتي لا يبقي فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسي عم
قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصاري في عيسي والله اعلم وانما اراد ان يكون افعاله كلها
فعل الله تعالي كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلا شك انه
عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الي اتباعه عنوانه
من الهو الي هو رب الارباب الي عبده فلان واتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهي غاية
اللذات نشهد بانك متصور بما شئت من الصور وانك الان متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن
نستجير بك ونرجوا رحمتك يا علام الغيوب فلو صح هذا النقل لم يبق مجال وقد افرد ابن الجوزي
ترجمته بالتاليف في كراريس او اكثر وكذلك حكموا اي فقهاء بغداد من المالكية في ابن ابي العزاقر
بمهملة فزاي وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحتية ساكنة بين القاف والراء وفي
اصل التلمساني بغين معجمة وراء فالف فقاف فياء فدال مهملة قال وروي العزاقيد بعين مهملة

وذاي واخره دال مهملة وكان علي نحو مذهب الحلاج بعد هذا اي متاخرا عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج
واسمه ابو جعفر محمد بن علي يقال له السمعاني نسبة الي قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين
وثلاثمائة احدث مذهبا في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الاله فيه واضل جماعة فقبض عليه
الوزير بن مقلة ايام الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر بالله الفضل جعفر وقاضي قضاة بغداد
يومئذ وروي اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وهو محمد بن يوسف المذكور قبل فاحضر الملعون
في مجلس الخلافة في حضرة القاضي والعلماء وحكم باباحة دمه واحراقه وقال ابن عبد الحكم في المبسوط
من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد اي
لا زنديق فيستتاب فان تاب والا قتل وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد اي قال في العتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله اي مثل مقالته سحنون وغيره وقال اي
مثل ذلك اشهب في يهودي تنبأ ولم يدع الرسالة او ادعي انه رسول الينا والي غيرنا ان كان معلنا
بذلك استتيب فان تاب والا قتل ومفهومه انه ان كان مسرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا
وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه اي خالقه خلقا بريئا من التفاوت وادعي ان لسانه زل
اي زلق واخطاء وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا خلاف ما سبق من
القول ولهذا قال وهذا اي الذي ذكرناه مبني علي القول الاخر بفتح الخاء او كسره من انه لا يقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران يصرف ويمنع من الصرف قال انا الله انا الله ان تاب
ادب ولم يقتل فان عاد الي مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين المستترين
للكفر في لباس التكفير فيقتل ولا يقبل توبته والله ولي التوفيق فصل واما من تكلم من
سقط القول بفتح السين والقاف اي رديه وسخف اللفظ بضم السين دنيه ممن لم يضبط
كلامه لجهله واهمل لسانه لخفة عقله بما يقتضي الاستخفاف اي التهاون بعظمة الله اي ذاته
وجلاله مولاه من جهة صفاته او تمثل في بعض الاشياء اي وجعله مثلا او شبها ببعض ما عظم
الله من ملكوته كقول قائل لبيت فلان كعبة الجود فايضا يطوف به العارفون يبغون نائله
او نزع بفتح الزاي اي اخذ من الكلام لمخلوق وخاطبه بما لا يليق الا في حق خالقه كقول قائل
لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكما لو ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك
غير قاصد للكفر والاستخفاف اي الاستهانة بربه ولا عامد للالحاد من فساد الاعتقاد
المقتضي للحلول او الاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به بانه يصدر عنه دل علي تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وقلة يقينه وجهله بعظيم عزته اي غلبة ربه وبهايه وكبريائه وهذا
الذي دل علي تلاعبه كفر لا مرية فيه لتماديه واصراره علي مقاله وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص وروي التنقيص لربه وقد افتي وفي نسخة يفتي ابن حبيب قال
الحلبي الظ انه عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم واصبغ بفتح الهمزة والموحدة وفي اخره
معجمة ابن خليل يروي عن يحيي بن يحيي الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال اتهم بالكذب مات
سنة ثلاث وسبعين ومايتين قال وحدثني شيخ المالكية ابو عمر والسعدي انه بلغه ان اصبغ

ابن خليل هذا في المغازي بن قيس عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابي قال
صليت خلف النبي وخلف ابي بكر وعمر ثنتي عشر سنة وخلف عثمان ثنتي عشر سنة وخلف علي
بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا في تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضي عياض في
المدارك فوقع في خطاء عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهري ومنها ان
الزهري لم يرو عن الربيع ابن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف علي بالكوفة خمس سنين
وقد مات ابن مسعود في خلافة عثمان بالاجماع من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب
وفي نسخة بابن اخته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوي لانه اسم عمته المعروف المذكور
واسمه يحيى بن زكريا وقد تخبر وعتا وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الالف اي ظهر وفي
نسخة بالهمز اي ابتدا الخراز بخاء معجمة وراء مشددة وفي اخره زاي يرش بضم الراء وتشديد المعجمة
جلوده وفي نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده وكان بعض الفقهاء بها
اي بقرطبة ابو زيد كان الظ ابا زيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء في قوة من الفقهاء
وخبر كان قوله صاحب الثمانية بمثلثة مضمومة وياء مشددة ولعلها بلدة او قرية وكان اميرا
عليها او ابو زيد خبر مبتدا محذوف اي هو يعني ذلك البعض ابو زيد وعبد الاعلى بن وهب
مات سنة احدى وستين ومايتين وابان بن عيسى فعال او فعل فينصرف او يمنع والاكثر منعه
قد توقفوا عن سفك دمه فلم يقدموا على شيء من قتله وعدمه واشاروا الى انه اي مقوله
عبث من القول اي لعب وفرح في تشبيهه يكفي فيه الادب وافتى بمثله اي بمثل ما اشاروا ابن
القاضي حينئذ موسى ابن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي اي قتله متعلق بذمتي وفي عهدتي
اطالب به يوم القيمة ايشتم ربّ وفي نسخة ربًّا عبدناه ثم لا ننتصر له اي لا ننتقم لاجل
رضاه انا اذًا بالتنوين اي ان لم ننصره لعبيد سوء وما نحن له بعابدين حق عبادته في امر الدين
وبكا بكاء الخيرين قال الدلجي وان تعجب فعجب من ابن حبيب اذ افتى حين شهد على احنيه حين قال
كام لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما تضمنه قوله
من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية امري اني لو قتلتهما قتلت بهما ولم استوجب
ما عاقبني الله به في مرضي هذا ودفع المجلس المنعقد هذا القول الى الامير بها اي بقرطبة عبد الرحمن
بن الحكم الاموي بفتح الهمزة ويضم نسبة الى بني امية وكانت عجب عمة هذا المطلوب للقتل او التعزير
من حظاياه بالظاء المعجمة اي من اقرب جلايله منه واستوهن به واعلم بصيغة المجهول باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه اصبغ ابن خليل فامر بقتله
فقتل وصلب بحضرة وفي نسخة بمحضر الفقيهين اي ابن حبيب وابن خليل وعزل القاضي موسى
بن زياد لتهمته بالمداهنة اي المصانعة والملاينة في هذه القصة وفي نسخة القضية ووبخ
بتشديد الموحدة بخاء معجمة اي هدد بقية الفقهاء وسبهم لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح
كفره واما من صدرت عنه وفي نسخة منه من ذلك الهنة بتخفيف النون اي المقالة القبيحة
الواحدة والفلتة الشاردة بفتح الفاء اي الزلة الصادرة النادرة ما لم يكن تنقصا وازرا ء

اي احتقارا

اي احتقارا لنبيها فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها بضم اوله اي شناعة مبناها
وبشاعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها الباعث عليها وفي نسخة سبيلها اي طريقها
ومقارنها الذي جرى الكلام اليها وقد سئل ابن القاسم عن رجل نادى رجلًا باسمه فاجابه لبيك اللهم
لبيك قال ان كان جاهلا بتفصيل معتقده او قاله على وجه سفه اي خطاء لا عن عمد فلا شيء عليه
اي من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه قال بل ان يكون لبيك
الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبيك قاله التفاتا كما يقوله كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر
اللهم صل على نبي قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبي قبله وكذا صلى الله على نبي قبلك وكلاهما صحيح
فليلفق هذا القايل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لا بد من ان يردع ويزجر
هنالك ليكف عن ذلك قال القاضي ابو الفضل اي المص وشرح قوله اي لا شيء عليه انه لا قتل عليه
لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه اذ الجاهل يزجر عن عوده ويعلم ما يجهله والسفيه
اي القليل العقل يؤدب ولو قالها اي المجيب كلمة لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انه اله اي المجاب
منزلة ربه الذي هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب لكفر هذا الحكم بكفره مقتضى
قوله بحسب ظاهره وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغني عن بعض الوجودية انه سمع
نباح الكلب فقال لبيك اللهم لبيك وقد ورد في السنة اذا سمع الانسان صوت كلب فانه
يستحب له ان يتعوذ بالله فانه انما ينبح اذا راى شيطانا كما ثبت في الحديث وقد اسرف اي تجاوز
عن الحد كثير من سخفاء الشعراء اي جهلاء وهم ومتهميهم في هذا الباب اي باب الديانة لكثرة
ما وقع منهم التهاون في الامور والخفة واستخفوا استهانوا عظيم هذه الحرمة اي حرمة الله سبحانه
فاتوا اي سخفاء الشعراء من ذلك النوع من الكلام بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا وكذا اسماعنا
وافهامنا عن ذكره لشناعة مبناه وبشاعة معناه ولولا انا قصدنا اي اردنا نص مسايل اي
صريحها وفي نسخة قص مسايل اي حكايتها وروايتها حكيناها لبيان ما يتعلق به من درايتها
لما ذكرنا شيئًا منها اعراضًا عنها مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول المتقدمة واما
ما ورد في هذا الباب من اهل الجهالة بمنطق الصواب واغاليط اللسان في ميدان البيان
كقول بعض الاعراب مما لا يجوز نسبته الى رب الارباب ورب العباد بالنصب على حذف حرف
النداء ما لنا وما لكا اي لك والالف للاشباع وما فيهما للاستفهام وهو محل الجهالة في الكلام
لانه من كلام الاكفار لا سيما وفيه نوع اشنع من الاول وهو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاقويا
على الضعفاء قد كنت تسقينا بفتح اوله وضمه فما بدا لكا اي فما ظهر لك الان حتى ما تسقينا كما بدا
معنا وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة لان البداء عيب في الحال وهو على الله من المحال
لانه في اصله يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لا من خالق
القوي والقدر ولم يقل بالبداء الا اليهود قاتلهم الله انى يؤفكون انزل علينا الغيث لا ابا لكا
قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في المدح اي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض الذم
وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى قال وسمع

سليمان ابن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة الجديد يقول رب العباد فذكره الح فحله سليمان باحسن
محله وقال اشهد ان لا اباله ولا صاحبه ولا ولد انتهي وفيه ايماء الي انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع
في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو علي اصل لغة الجاز في استعمال المجاز ومنه قول
ابن عامر الاشعري وروي لعبد الله بن رواحة فداك فاغفر ما اقتفينا ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن
يلحقه المعرة والله سبحانه منزه منه فيحاشي عنه واختلف فقيل علي مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت
الي حقيقة معناه وقيل اراد بالتقدية التعظيم لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيكون فيه معني
التجريد اذ معناه ابذل نفسي ومن يعز علي في رضاك وقيل روي فاغفر لنا فداك ما اقتضينا وهو بين
ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو صلي الله عم ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام
به والتقدية عليه صحيحة ومنه فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فداء في اشباه لهذا الشعر من كلام الجهال
نثرا ونظما ومن اي ومن كلام من لم يقومه اي لم يعدله ثقاف تاديب الشريعة بكسر المثلثة وبالقاف
اي ما يسوي ويقوم به الرماح ثم استعير للزواجر التي ورد بها الشرع والعلم في هذا الباب المتعلق بتعظيم
رب الارباب فقل ما يصدر مثل ذلك الا عن جاهل يجب تعليمه علي الناس كما يجب عليه تعلمه وزجره
والاغلاظ به عن العودة الي مثله وهذا التاديب علي نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه ادع الي
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور
من القول اي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة والله تعالي منزه عن هذه الامور لانه سبحانه كما ورد
يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وقد روينا بصيغة الفاعل او المفعول مخففا وقيل مشددا
عن ابن عبد الله بن عتبة الهزلي الكوفي الزاهد انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي من طيب
وخبيث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالي الطيبات للطيبين حتي لا يقول
اخزي الله الكلب وفعل اي الله به كذا وكذا من المكروهات وكان بعض من ادركنا من مشايخنا
المالكية قل ما يذكر اسم الله ما مصدرية لا نافية كافة كما اختاره التلمساني الا فيما يتصل بطاعته وكان
اي ذلك البعض يقول للانسان اذا دعا له جزيت خيرا بصيغة المجهول وقل ما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالي ان يمتهن اي يستعمل بكثرة في غير قربة ولا يخفي ان الدعوة للاخ المسلم قربة
وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء رواه الترمذي
والنسائي وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمساني من ابن عرفة في تفسيره
ان بعضهم كان يكره ان يقول للسايل يفتح الله تنزيها لاسم الله تعالي ان يذكره لمن يكره سماعه وانما
يقول ما حضر لك في الوقت شي او نحوه اقول السايل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه
وهو تحصيل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء اولي فانه ربما يفرح به بدعائه اكثر من عطائه ثم قيل
لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالي واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
قولا ميسورا ان القول الميسور هو ان يقول لهم رزقنا الله واياكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة
لا تنافي الاباحة انتهي وفساده لا يخفي لان الامر في الاية للاستحباب والكراهة غير ثابتة في هذا
الباب وحدثنا الثقة اي بعض من اثق به في الرواية ان الامام ابا بكر الشاشي قال الحلبي الظ انه محمد

بن علي بن اسماعيل القفال الكبير الشافعي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي فيه اصح الاصحاب
قلما واثبتهم في دقايق العلوم قدما واسرعهم بيانا واثبتهم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم عمادا توفي
سنة خمس وستين وثلاثمائة كان يعيب علي اهل الكلام اي علماء اصول الدين كثرة خوضهم فيه اي
في ذاته تعالي وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالي ويقول هولاء اي اهل الكلام يتمندلون بالله
اي يتداولونه ويتناولونه كالمنديل بكثرة تداول السنتهم له في الاقاويل جل اي جلاله وعز اي
كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالي حتي يقولوا مجنون رواه احمد في
مسنده وابو يعلي الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابي
سعيد وفي رواية لاحمد اكثروا ذكر الله تعالي حتي يقول المنافقون انكم مراوون وقد ورد من احب
شيئا اكثر ذكره رواه الديلمي عن عايشة رض والاحاديث في هذا اكثر من ان يذكر وقد صح عن رييس
اهل التحقيق ابي بكر الصديق ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله ولله در القايل اعد ذكر نعمان لنا
ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقيل له
في ذلك فقال لولاها لتمندل بي بنو العباس اي لابتذلوني بالتردد اليهم بطلب ما لديهم واغرب
منه قوله ويتنزل اي الشاشي الكلام وفي نسخة بصيغة المجهول في هذا الباب اي باب كثرة الكلام
في اسمه سبحانه تنزيله في باب ساب وفي نسخة سب النبي صلي الله عليه وسلم علي الوجوه التي فصلناها
من قتله وصلبه وحبسه وضربه وفيه انه لا يلايم بين من تمندل بالله ومن سب النبي صلي الله عليه وسلم
نعم يلزم علي زعم هذا التاويل ان المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين نزلوا في باب سب
النبي صلي الله عليه وسلم وحاشاهم عن ذلك لعلومهم تبيهم هنالك بل هذا القايل هو الاحق بان يلحق
بمن سب الحق عند المحقق والله الموفق نعم ذم السلف الكرام اهل الاسلام من حيث انهم يتعلقون
بذات الله وصفاته العلية بالادلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالي ولا يحيطون
به علما وورد انه عم لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطنا الكلام علي هذا المرام
في شرح فقه الاكبر فتامل وتدبر **فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تعالي وملايكته اي
جميعهم واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به من وحيهم وفعلهم او انكرهم اي وجودهم وجحدهم
اي نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله علي بشر من شي حين قال له النبي عم ليس في التورية
ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فانت الحبر السمين فمن صدر منه شي من ذلك فحكمه حكم نبينا
علي مساق ما قدمناه اي نهجه وسبيله من وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما هو مذهب
مالك في هذا الباب قال الله تعالي ان الذين يكفرون بالله ورسله بشرا وملكا ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ايمانا وكفرا ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسي ومحمد
وكالنصاري كفروا بمحمد الاية اي يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر
اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وقال تعالي بالخطاب العام قولوا امنا
بالله وما انزل الينا من القران وما انزل اي من المصحف الي ابراهيم الاية اي واسماعيل واسحاق ويعقوب

والاسباط اي اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتي موسى وعيسى من التورية والانجيل وما
اوتي النبيون من ربهم كالزبور لداوود الى قوله لانفرق بين احد منهم في الايمان لا في التفضيل
وقال اي الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل اي كلهم اوكل واحد منهم امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله ايمانا اجماليا قائلين لانفرق بين احد من رسله بل نومن بكلهم ونعتقد
ان بعضهم افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم قاله وفي نسخة قال مالك في كتاب ابن حبيب
ومحمد هو ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقاله ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم وفي نسخة وابن عبد الملك واصبغ اي ابن الفرج وسحنون فيمن شتم الانبياء اي عموما
او احدا منهم خصوصا او تنقصه قتل ولم يستتب اي اذا كان مسلما ومن سبهم من اهل الذمة
قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي كفروا به وفيه انه ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه الذي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد
الزائد على ما قبله فاضرب عنقه الا ان يسلم وفي المبسوطة قيده بقوله طوعا وقد تقدم الخلاف
في هذا الاصل اي فيمن سب الله في غير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا
وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا
فان تاب والا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذمي اذا سب الله او احدا من الانبياء
يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة
عن سبه مع بقائه على ذمته وقال القاضي بقرطبة بضم القاف والطاء سعيد بن سليمان
وفي نسخة ابن عبد الرحمن في بعض اجوبته لبعض اسئلته من سب الله وملائكته او انبيائه
قتل اي مطلقا الا ان يسلم وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة معينا او مبهما فعليه القتل
واجب وفي النوادر لابن ابي زيد عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي بتاديته الى محمد
وانما كان النبي علي ابن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل لكفره بافترائه على امين الوحي
وتجهيل الله سبحانه وانكار نبوة محمد عم واثبات نبوة علي رض ونحوه عن سحنون منقول وهذا
اي القول بتخطئة جبريل قول الغرابية الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي عم اشبه
بعلي من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقد ابطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب
وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم المعتمد عندهم وجمهور اهل العلم من كذب باحد من الانبيا
او تنقص احدا منهم او برئ منه اي تبرأ من احد منهم فهو مرتد يقتل ان لم يتب وقال ابو الحسن
القابسي في الذي قال لآخر كانه اي وجهه وجه مالك اي خازن النار وفي نسخة وجه مالك
الغضبان لو عرف من قرائن قاله او حاله انه قصد ذم الملك قتل بخلاف ما اذا اراد تشبيهه
من حيث الهيبة والخشية قال القاضي ابو الفضل اي المص وهذا كله فيمن تكلم فيهم اي في الانبيا
والملائكة بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين اي عموما او اجمالا بان شتم ملكا نبيا وملكا غير
معين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه اي على كونه نبيا
او ملكا في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر بفتح الهاء وكسرها اي المشهور عند ايمة

الحديث المتفق عليه اي على صحته بالاجماع الظ او بالاجماع القاطع اي بما لا خلاف فيه انه منهم كجبريل
وميكائيل قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وفيهما قراآت معروفة
ومالك في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة وجهنم في قوله تعالى وقال لهم
خزنتها الم ياتكم رسل منكم والزبانية في قوله تعالى فليدع الزبانية من الزبن وهو الدفع وحملة
العرش في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فقيل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية
انفس وقيل هم الان اربعة وتزيد يوم القيمة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية المذكورين في القرآن كما حررنا مواضعها في البيان من الملائكة المسطورين ومن سمي
فيه من الانبياء اي كآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
ويوسف وموسى وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس
واليسع وذا الكفل ومحمد عليهم الصلوة والسلام وكذا شيث ابن آدم كما هو مشهور وكعزرائيل
المعبر عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو بكسر اوله
ممدودا ويقال عزريل بفتح العين وكسر الراء واسرافيل وهو صاحب الصور المكني عنه بقوله
ونفخ في الصور ورضوان بكسر الراء وضمها خازن الجنة والحفظة المعبر عنهم بقوله سبحانه
كراما كاتبين ومنكر بفتح الكاف واما كسر ونكير الفتانان في القبر من الملائكة المتفق على وجودهم
عند العلماء بناء على قبول الخبر بهما لاجل كثرة طرقه التي كادت ان تكون متواترة وفي نسخة بهما
وفي اخرى بهم فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه انه نبي او ملك ولا وقع الاجماع على كونه من
الملائكة والانبياء كهاروت وماروت المعدودين في الملائكة على خلاف فيهما هل هما ملكان
بفتح اللام او ملكان بالكسر بناء على القراءتين والاظهر انهما من الملائكة والخضر اختلف
في كونه وليا او نبيا والاظهر الثاني ولقمان قيل كان نبيا وقيل حكيما وهو الاظهر كان عبدا حبشيا
وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت داود وقيل ابن خالته وذي القرنين فقيل رجل صالح وهو قول
علي رض وقيل نبي وقيل انه ملك بكسر اللام وسمي بذلك لانه بلغ قرني الدنيا وهو المشرق والمغرب
وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات
ثم حيي ثم دعاهم فضربوه على قرنه الاخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه وامه وقيل كان
يقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضي
قرنين وروي انه عم سئل عنه انبي كان ام لا فقال لا ادري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عم
في عزير على ما رواه ابو داود والحاكم وكذا دانيال مختلف في نبوته ومريم ابنة عمران لقوله
تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
ونحو ذلك وكذا ام موسى وبشيرا الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون
ان المعنى الهمنا لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم وفيه بحث على مذهب
الفرق بين النبوة والرسالة واسية ابنة مزاحم امراة فرعون وابنة عمه وقيل عمة موسى لكن لا اعرف
احدا قال بنبوتها ولا دليل على سبيل نسبتها وخالد ابن سنان بسين مكسورة وهو العبسي لم وجزة

منسوب لبني عبس قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال ابن عباس كان خالد بن
سنان نبي بني عبس مبشرا برسول الله صلى الله عم قال ووردت ابنة له عجوز فد عمرت على النبي صلى الله عم
فتلقاها بخير واكرمها واسلمت فقال لها اهلا بابنة نبي ضيعه اهله وسمعته صلى الله عليه وسلم
يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها المذكور انه نبي اهل الرس بتشديد السين المهملة
اي البئر العين المطوي قيل كذبوه ورسوه اي دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة
بن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم طير وكانها سميت عنقاء لطول عنقها وكانت
تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة
فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكور في القران قوم كانوا يعبدون
الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس فانهارت فخسف بهم
وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع الحميري كان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند
وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام
فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوي في المعالم وهو اول من كسى البيت وقد امن بمحمد عم قبل
ان يبعث بسبعماية عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل ابن سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا فانه
قد كان اسلم وحديث اخر برواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا ما ادري تبع نبيا كان او غير نبي
وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه عم في حق بعضهم ما ادري اهو نبي وغير نبي دليل جليل
على صحة الايمان الاجمالي وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا ادري نصف العلم ومتمسك للمجتهدين
في توقفهم في بعض مسائل الدين وزرادشت بزاي مفتوحة وبضم فراء فالف فدال المهملة مضمومة
وقيل معجمة مفتوحة فشين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس الذي يدعي
المجوس والمورخون بنبوته وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه
كان نبيا وان اتباعهم غيروا شريعتهم كاليهود والنصارى غيروا شرايعهم وابدعوا
بدايعهم فليس الحكم في سابهم والكافر بهم لكون الخلاف في نبوتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن
اتفق على نبوتهم او رسالتهم اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة قطعا بل ظنا ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم بلسانه ويؤدب بقدر حال المقول فيه وفي نسخة فيهما اي ضعفا وقوة من جهة الادلة
لا سيما من عرفت صديقيته اي ولايته وفضله اي صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل
قاطع واما انكار نبوتهم لكون الخلاف في نبوتهم او كون الاخر من الملايكة كهاروت وماروت
امرلا فاسمع جوابه مفصلا فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم اي علم الشريعة من الكتاب
والسنة اذ لا عبرة لغيرهم في هذه المسئلة فلا حرج عليه اي في انكاره ونفيه عن علم ودليل
او نقل لاختلاف العلماء في ذلك لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه ان لا ينفيه ولا يثبته لئلا
يدخل في الانبياء من ليس بنبي او لا يخرج نبي منهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي ان ينقل الخلاف
ويرجح ما ظهر عنده او عند غيره وان كان المتكلم في ذلك من عوام الناس زجر عن الخوض
في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا الكلام لئلا يجر الى ما يرد عليه من الملام

وقدكره

وقدكره السلف الكرام الكلام في مثل هذا المقام مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة وفيه
بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبيا وعلمهم كله بل خير عمل كما يدل عليه قوله عم فضل
العالم على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة النافلة ولكون
نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون **فصل**
واعلم ان من استخف بالقران اي بمبناه او معناه او باهله الوارد في حقهم ان اهل القران اهل الله
وخاصته او المصحف بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفي القاموس بتثليث الميم من المصحف
بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه الة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه
اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روي انه فتحه يوما فوضع بصره على قوله
تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه بالنبل حتى تخرق
وانشد الوعد في جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جيت ربك يوم حشر فقل
يا رب مزقني الوليد والوليد هذا هو الذي ورد انه فرعون هذه الامة ونزلت ايات كثيرة في حقه
من المذمة او بشيء منه كورق او لوح او درهم مسطور فيه او سبه او جحده اي انكر القران
كله او حرفا منه في القراات السبع او اية ولو كان حرفا او كذب به اي بالقران جميعه او بشيء
منه او كذب بشيء مما صرح به اي بذلك الشيء فيه اي في القران من حكم كامر ونهي او خبر
عن سابق او لاحق او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبت على علم منه بذلك احد ون نسيانا او خطا
او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع لا خلاف فيه قال الله تعالى
وانه لكتاب عزيز بديع او منيع لا ياتيه الباطل اي الناسخ الذي يبطل او يدفعه من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم اي ذي حكمة في احكامه وافعاله حميد محمود في ذاته وصفاته وافعاله
حدثنا الفقيه ابو الوليد بن احمد ثنا ابو علي الغساني ثنا ابن عبد البر حافظ الغرب ثنا عبد المومن القرطبي
ثنا ابن داسة راوي سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر
ثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة ثنا يزيد بن هارون هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام ثنا محمد بن عمرو
اي ابن علقمة ابن وقاص الليثي يروي عن ابيه وعن ابي سلمة وطايفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد
الله الانصاري وجماعة عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة عند اكثر اهل الحجاز عن ابي هريرة قال الحلبي
وفي كلام بعض متاخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين واربعين
قولا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء بكسر الميم مصدر من المماراة في القران كفر ورواه الحاكم ايضا
وفي رواية لا تماروا في القران فان مراء فيه كفر نوكل بصيغة المجهول اي فسر المراء بمعنى الشك ومنه
قوله تعالى فلا تك في مرية وبمعنى الجدال ومنه قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقد قال تعالى ما
يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروي المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة
ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع
قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التاويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو
ان يقرا الرجل على حرف فيقول الاخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد

كل واحد قراءة صاحبه لم يأمن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله على نبيه ثم التنكير
في مراء ايذانا بان شيئا منه كفر فضلا عمن زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الايات التي ذكر
فيها القدر ونحوه من المعاني على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء دون ما تضمنته من الاحكام
وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون
الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز وعن ابن عباس كما روى ابن ماجة
عن النبي عم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل
اي اجمالا لا اية منها لاحتمال كونها محرفة او لايكون فيهما اصلا وذلك لقوله تعالى واتينا داود
زبورا وفسره الفرقان ايضا وكذا صحف ابراهيم مذكور بالخصوص وكتب الله المنزلة اي بعمومها
الواجب الايمان مجملا بتمامها او كفر بها اي كلها او بعضها او لعنها اي شتمها او سبها اي عابها او سخف
بها اي اهانها فهو كافر واما لو جحد اية من التورية او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما
فيكفر او لايكون منهما لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اي منقادون للحق
تابعون للصدق وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو على السنة اهل الايمان في جميع اقطار الارض
اي اطرافها واكنافها المكتوب في الصحف اي جنسه من المصاحف بايدي المسلمين احتراز
مما قد يوجد في ايدي غيرهم من الملحدين فربما يزيدون او ينقصون في امر الدين مما جمعته الدفتان
بتشديد الفاء وهما ما يضمه من جانبيه من اول الحمد لله رب العالمين برفع الحمد على الحكاية ويجر
بالكسر على الاعراب الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عم
وفيه ايماء الى ان تنكيس القران ليس بسنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القران
في مذهب مالك لكنها لا شك انها ما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في اوائل
السورة الا براءة ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية انها اية من القران انزلت للفصل ولا
يبعد ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشتمل البسملة الفاتحة ولكن ياباه ان الكلام
في التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه في مقام التقرير والاحاديث في باب البسملة والله اعلم
وان جميع ما فيه حق اي ثابت وصدق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك النقص او بدله بحرف
اخر مكانه ولو لم يغير شانه او زاد حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع اي كتابة
وقراءة واجمع بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي وجزم وعزم على انه ليس من القران
عامدا اي لا سهوا ولا نسيانا لكل هذا الذي ذكر من النقصان والزيادة انه كافر الا القراءات الشاذة
التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف في الكتابة ولهذا الذي ذكرنا
ان جميع ما في القران حق راى مالك قتل من سب عائشة رض بالفرية اي الافك لانه خالف القران
اي بعضه النازل في براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة ومن خالف القران اي اعتقادا لا عملا
قتل اي لانه كذب بما فيه من ايات دالة على براءتها وانما اكتفى النبي صلى الله عم بحد القذف على قاذفها

لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فانه لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك وقال ابن القاسم من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل لتكذيب قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع عليه وانما الكلام
في معنى الكلام من النفسي وغيره بين اهل السنة والمعتزلة وقاله اي قال به وافتى عليه ايضا عبد الرحمن
بن مهدي من اصحاب الشافعي قال التلمساني مقبول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علم بانه مهدي
واباح التسمية بالهادي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي ايضا هو
الذي يهدي الى الطريق وما علم بانه الهادي وليس بمهدي ومن اين له حمل المهدي على الهداية الشرعية
وحمل الهادي على الدلالة اللغوية والعرفية على ان الاسماء كلها يسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا لما
كانت يصح لاحد ان يسمى محمودا او محمدا او احمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك وقال محمد
بن سحنون فيمن قال المعوذتان بكسر الواو ويفتح وهما سورة الفلق والناس ليستا من كتاب الله يضرب
عنقه الا ان يتوب لنفيه لهما منه مع ثبوتهما في المصاحف العثمانية التي وقعت عليها اجماع الائمة
قال النووي في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وساير السور المكتوبة في المصحف
قران وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح
عنه قال ابن حزم في اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن ذر بن جيش
عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى واما ما روى عبد الله بن احمد في زوائد
المسند ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليسا من كتاب الله فالجواب
على وجه الصواب ما قال الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القران انما انكر اثباتهما في
المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي صلى الله عليه وسلم اثباته ولم يبلغه امره به
وهذا تاويل منه وليس جحدا لكونهما قرانا واجيب ايضا بانه كان يقول ذلك فلما راى المصاحف التي
كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب
بعضهم عنه بان عاصم ابن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه بعيدة فهو في الحديث دون الثبت
فغير مستقيم لانه راوي القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر
الفقه من انكر المعوذتين من القران غير مؤول كفر انتهى وقال بعض المتاخرين كفر ولو اول والاول
هو المعول وكذلك كفر كل من كذب بحرف منه اي من القران فيقتل الا ان يتوب قال اي ابن سحنون
وكذلك ان شهد شاهد اي واحد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه اي على من قال
ذلك انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا قتل لان مؤداهما واحد وهو تكذيب بعض القران وهذا
التعليل اولى من قوله لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عم وفي نسخة تكذيب للنبي عم اي فيما
نقله عن الله تعالى وقال ابو عثمان الحداد قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد
بزيادة ابن والصواب والله اعلم سقوطه جميع من ينتحل التوحيد اي ينتسب اليه ويدعي اعتقاده
متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل اي القران الكريم والفرقان القديم كفر وكان ابو العالية اذا
قرا عنده رجل اي بقراءة لم يعرفها لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا وهذا من كمال احتياطه
في تورعه فبلغ ذلك القول من ابي العالية ابراهيم النخعي والتيمي فقال اراه بضم الهمزة اي اظنه

سمع انه اي الشان من كفر اي جحد بحرف منه فقد كفر به كله لان الكفر ببعضه يوذن بالكفر بكله بخلاف
الايمان ببعضه فانه لايقوم مقام الايمان بكله وقال عبدالله بن مسعود كما في مصنف عبدالرزاق من كفر
باية من القران فقد كفر به كله وهذا كمن كفر برسول الله فقد كفر بالرسل كلهم وقال اصبغ بن الفرج
المصري من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر بالله اي بكلامه وقد
سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف اليهودي له بالتورية فقال الاخر لعن الله التورية فشهد
عليه بذلك شاهد اي واحد ثم شهد اخر انه اي الاخر سال اي من خاصم عن القضية في الكيفية فقال
اللاعن الملعون انما لعنت تورية اليهود التي بيدا رسوه بينهم فقال ابو الحسن القابسي الشاهد
الواحد لايوجب القتل اي ولو عمل على اطلاقه ولم يسئل قصده والثاني علق الامر بصفة اي
خاصة ناشئة من الاضافة يحتمل التاويل لهذا القيل اذ لعله لايري اليهود متمسكين بشي من عند
الله لتبديلهم وتحريفهم وفيه ان الظ من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لايتمسكون
بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اهان كتاب الله وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم
وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لايعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة
للكتاب والسنة حرفوا بعض القران وغيروه فقال احد الشاهدين لعن الله القران وقال الاخر لعن قران
المسلمين فلا نشك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتامل وتدبر مع ان اليهود كلهم
ما غيروا التورية ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيها او تصرفوا
في معانيها دون مبانيها ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا اي عن التعليق لصار التاويل
الاولى لما احتمل التاويل والله ولي التوفيق وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ بمعجمة
مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحهما فموحدة مضمومة وذال
معجمة وهو غير منصرف للعجمة والعلمية كما جزم به الحلبي واغرب التلمساني في قوله مجري وهو
لا يجري وهو اسم اعجمي وضبطه الدلجي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ
بفتح الشين والنون مجاب الدعوة وعلي ابن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد هنا ما ذكره
ماله الحلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ
احد ايمة المقرئين المتصدرين بها اي ببغداد مع ابن مجاهد متعلق باتفق وهو امام جليل
في علم القراءة لقراءته اي ابن شنبوذ بنفسه واقرائه اي لغيره بشواذ من الحروف اي من القراءات
التي لم يثبت تواترها ومع هذا مما ليس في المصحف وهو احد اركان القراءة والثاني موافقة العربية
والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينا لا يناكر موضعه
وكان فيه سلامة الصدر وممن يري جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل
ذلك عن السلف وكان يقرا بها في المحراب ويقريها لبعض الاصحاب وعقدوا اي الفقهاء مع ابن
المجاهد مجلسا بالحكم عليه بالرجوع عنه اي عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ والتوبة منه
فيما بقي من عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة فان الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب

به ومن كفر به فقد كفر صح

الدراية سجلا اي وسجلوا عليه انه اشهد فيه بذلك على نفسه بالرجوع عنه وبالتوبة منه في مجلس
الوزير ابي علي ابن مقلة بضم الميم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من
مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن قليل العلم تفرد بقراءات من الشواذ فانكر عليه وبلغ امره
الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد
بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القرآن فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع
درر فدعا على الوزير ان يقطع الله يده ويشتت شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يوفره واستتيب
ان لا يقرا الا بمصحف امير المؤمنين وكتب خطه في اخره واطلق فخشي عليه من العامة فاخرج الى المداين
ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن افتى عليه مع
الفقهاء بذلك بالرجوع ابو بكر الابهري المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل
بفتحتين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبليدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز
وغيره من العلماء المالكية اوغيرهم وافتى ابو محمد بن ابي زيد القيرواني بالادب فيمن قال لصبي يتعلم
القران لعن الله معلمك وما علمك وقال اي اللاعن اردت سوء الادب اي في الاداء ولم ارد القران وفي
التسامح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التاويل بل ظاهر في طعن التنزيل فينبغي ان
يستتاب الا ان يثبت لحن بعينه الكتاب والله اعلم بالصواب قال ابو محمد اي ابن ابي زيد واما من
لعن المصحف اي صريحا فانه يقتل اجماعا **فصل** وسب ال بيته وفي نسخة ال النبي صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة اهل بيته اي اقاربه وازواجه واصحابه عم وتنقصهم حرام ملعون فاعله اي مذموم
بلام قائله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رح وهو الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل قالا وهو ابن خيرون ثنا ابو يعلى المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر السين
المروزي ثنا ابن محبوب هو ابو العباس المحبوبي راوي الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على
ما ذكره الانطاكي ثنا الترمذي هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع ثنا محمد بن يحيى الظ انه الهذلي
ابو عبدالله النيسابوري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة وفي نسخة بالتصغير ابن ابي رائطة بالهمز
قبل الطاء المهملة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن
ماكولا في اكماله والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطا انتهى وقال التلمساني في
اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة
يروي عن عاصم بن ابي النجود وغيره عن عبدالرحمن بن زياد قال المزي في الاطراف يقال انه اخو عبد
الله بن زياد عن عبدالله بن مغفل بضم الميم وفتح العين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله الله بنصبهما وكرر للتاكيد اتقوه او راعوه او راقبوه او احفظوا عهده او احذروا
عقابه في اصحابي اي من جهتهم الله الله في اصحابي وهذا تاكيد مع وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة
في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون او لبعضهم من المنافقين او للعامة والمراد باصحابه
الخاصة كما يشير اليه ياء الاضافة لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للعن او الطعن بعدي اي في غيبتي
او بعد موتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب محبته اياي احبهم اي بسبب محبتي اياهم ويؤيد الاول

قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولا يخفي ان المرتد يبطل صحبته بردته ولو صحت توبته ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله اي خالفه وكانه اذاه ومن اذي الله يوشك ان ياخذه اي يعاقبه في
الدنيا والعقبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي المشتملين على اقاربي وازواجي واحبابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي توبة او نافلة ولا
عدلا اي فدية او فريضة وقد روي الطبراني عن ابن عباس مرفوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين وروي احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد
سب الله وقال عم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم وروي اقوام في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا
تصلوا عليهم ان ماتوا للعبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض ولا تصلوا معهم اي ان جعلوا اماما
فانهم اهل بدعة ولا تناكحوهم اي ديانة ولا تجالسوهم اي من غير ضرورة وان مرضوا فلا تعودوهم
مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنزيه وعنه عم من سب اصحابي فاضربوه روي
الطبراني عن علي رض من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد اي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء
والصحابة وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم
انما يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة كما بينته في رسالة مستقلة ولما كان منها
بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يوذيه واذي النبي حرام بل كفر فقال لا توذوني في اصحابي اي لاجل اذاهم ومن اذاهم فقد اذاني
اي فكانه اذاني وقال عم لا توذوني في عايشة اي خصوصا فانها احب الزوجات وقال الانطاكي
قوله لا توذوني في عايشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فان الوحي لم ياتيني وانا في ثوب
امراة الا عايشة وقال عم في فاطمة لانها احب البنات انها بضعة مني بفتح الموحدة ويكسر
اي قطعة منفصلة مني يوذيني ما اذاها وروي البخاري عن المسور فاطمة بضعة مني فمن
اغضبها اغضبني وقد اختلف العلماء في هذا اي سب الصحابة فمشهور مذهب مالك الموافق
للجمهور في ذلك الاجتهاد في ايقاع النكال لرفع الفساد والادب الموجع لاصلاح العباد قال
مالك من شتم النبي اي جنس الانبياء قتل ومن شتم اصحابه ادب اي جلد وضرب وقد تقدم
الحديث في ذلك وقال اي مالك ايضا من شتم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عم ابا بكر او عمر او عثمان
او عليا او معاوية او عمرو بن العاص وسقط او عليا في اصل الدلجي فقال ولم يذكر المص عليا لان
محبيه كثيرون انتهي ولا يخفي ان الكثرة انما هي بالنسبة الي معاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة
الي من قبله فقد اختلف المبتدعة في حب علي رض كالروافض وبغضه كالخوارج فان قال شاتمهم
كانوا اي الصحابة كلهم على ضلال وكفر عطف تفسير قتل لتكذيب القران فيما اثني عليهم بقوله رضي
الله عنهم وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وفي حديث لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه وان شتمهم اي كلهم او بعضهم بغير هذا الذي
ذكر من مشاتمة الناس نكل بصيغة المجهول مشددا اي ردع وزجر وعوقب نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا اي تجاوز عن الحد وتعدي من الشيعة او الخوارج الي بغض عثمان والبراءة

منه اي

منه اي والي التبري من محبته ادب ادبا شديدا ومن زاد اي الي ذلك كما في نسخة اي ضم اليه بغض ابي بكر
وعمر فالعقوبة عليه اشد اي كمية او كيفية ويكرر ضربه بقدر زيادة بغض اصحابه عم وحزبه
ويطال سجنه اي مدة حبسه حتي يموت ولا يبلغ به اي فيه القتل الا في سب النبي عم وكذا في انكار
ابي بكر وكذا في صحبته وخلافته المجمع عليهما ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل
رضي الله عنهم فابي فانه كالانكار لما في القران وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما كمعاوية وابن عمرو بن العاص يوجع بصيغة المجهول مخففا او مشددا
ضربا بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على
قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا في تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما وعدم
ما يقتضي هتك حرمتهما فمن كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق
ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرهما بل ينسبونهما الي المخالفة في امر الخلافة بناء على انهم
يفضلون عليا عليهما وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معني ما روي من ان سب
الشيخين كفر المفهوم منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية
واتباعه فيجوز نسبتهم الي الخطا والبغي والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف
يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه الا اذا ثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعله مات
تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وموته عليه بدليل قطعي من كتاب
او سنة كفرعون وابي جهل وابي لهب وامثالهم والله اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجي
بان هذا يخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اي الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم
اما جميعهم او اكابرهم وحكي ابو محمد ابن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم
كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم اي غير الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وغيره
بمثل هذا القول نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن شتم عايشة اي قذفها
قتل قيل له اي لمالك لم اي لاي شي يقتل بسبها وقد قلت في انتهاء يجلد من سبه وهو بالاجماع
افضل منها قال اي مالك من رماها اي قذفها فقد خالف القران النازل ببراءة ساحتها فعلم
بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سبوا ابا بكر مع اقراره بصحبته فانه
لو انكرها يكفر لانكاره القران على ما سبق به البيان فاما اذا قذف احدي ساير الازواج الطاهرات
الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن في الايات وقال ابن شعبان عنه اي عن مالك لان الله يقول
يعظكم الله اي يحذركم من ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وفيه ايماء الي
ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وحد حد القاذف وحكي ابو الحسن الصقلي بفتح اوله ويكسر وبسكون
القاف وقال الحلبي نسبة الي صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجي بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني
بكسر الصاد والقاف واللام مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة ان القاضي ابا بكر
بن الطيب اي ابا فلاني المالكي امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون
من الشريك والولد والصاحبة والبنات سبح نفسه لنفسه وفي نسخة بنفسه كقوله تعالى وقالوا

اتخذ الرحمن ولداً سبحانه في اي كثيرة كقوله تعالي ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله
شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر تعالي ما نسبه المنافقون الي
عايشة فيه تغليب اذ الذي تولي كبره وهو ابن ابي سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين
كحسان ومسطح وحمنة وغيرهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الما فوك عليها
سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء المنسوب اليها كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وما ذاك
الا جلالة مقامها العلي في رفيع صحبة النبي عم وهذا القول من الباقلاني يشهد لقول مالك ولا اعرف
احداً يخالفه في ذلك في قتل من سب عايشة اي قذفها ومعني هذا القول بقتل من قذفها والله اعلم
جملة معترضة ان الله لما عظم سبها اي بالافتراء عليها المسيء بالافك كما عظم سبه تعالي بالافتراء
عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وكان سبها سبّاً لنبيه فيه بحث
لا يخفي علي نبيه لان سبها سب لنبيه وحقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عم ولهذا لم يقتل
من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها كقذف ساير اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب
للقتل انما هو لمخالفة القران ولهذا اختصت عايشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا
علم معني بقية كلامه من قوله وقرن سب نبيه بسبه تعالي واذاه اي وقرن اذي نبيه باذاه سبحانه
اي في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وكان حكم موذيه تعالي القتل
كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه ولا يخفي ان ذلك لو اجري علي حقيقته لكان سب كل احد من اهل
بيته كفراً موجباً للقتل هنالك والامر علي خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه عم وفرق بين
ان يقع شيء اصالة وقصداً وبين ان يقع تبعية وضمناً في مقام التحقيق والله ولي التوفيق وشتم
رجل عايشة بغير القذف بالكوفة فقدم اي فاحضر الشاتم الي موسي بن عيسي العباسي فقال من حضر
هذا المجلس وهذا الرجل حين شتم قال التلمساني يروي من خصم فقال ابن ابي ليلي انا وهو احد المجتهدين
وقد تولي القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء فجلد الشاتم ثمانين جلدة وحلق راسه اي تعزيرا
واسلمه وفي نسخة وسلمه للحجامين يعذبونه بالاخراج دمه لزيادة سياسته في امره وروي كما في تاريخ
الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله بالتصغير ابن عمر اذ شتم
المقداد بكسر الميم اي ابن الاسود فكلم بصيغة المجهول اي فشفع عمر في ذلك فقال دعوني
اقطع لسانه حتي لا يشتم احد بعد اي بعد ذلك اصحاب محمد صلي الله عم وحيث منعوه ولم يقروه
حتي يفعل لا يكون اجماعاً فلا يجوز قطع لسان من سب صحابياً وانما اراد عمر تخويفه او السياسة وروي
ابوذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال اي عمر لولا ان له اي للاعرابي صحبة
اي سابقة له عم لكفيتكموه من شدة بما يليق بامره ورواه ايضاً محمد بن قدامة المروزي في كتاب
الخوارج عن ابي سعيد الخدري بسند رجال ثقات ذكره الدلجي وقال مالك من انتقص احداً من اصحاب
النبي عم اي ذكر بعض معايبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان ولم
يعمهم بالاستغفار والرضوان فليس له في هذا الفيء الذي هو للمسلمين حق اي حصة ونصيب
لانه قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء بدل من لذي القربي وما بعده وان المبدل منه

في حكم الطرح

في حكم الطرح او الشامل لهم ولغيرهم المهاجرين الي المدينة الاية اي الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم ومعرفتهم
اي في تصحيح نية هجرتهم ثم قال والذين عطفاً علي للفقراء تبوؤا الدار اي سكنوا المدينة واتخذوها
دار الوطن والقرار والايمان اي واختاروا واخلصوا من قبلهم اي قبل هجرة اهل الاسلام اليهم الاية اي
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون المهاجرين علي انفسهم ولو
كان بهم خصاصة اي ضرورة ومجاعة وهولاء الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم اي من التابعين
واتباعهم الي يوم الدين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من المهاجرين والانصار
خصوصاً الاية اي ولا تجعل في قلوبنا غلاً اي حقداً وحسداً للذين امنوا عموماً ربنا انك رؤف
رحيم بالمؤمنين في الدنيا والاخري فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين بل يخرج عن دايرة المؤمنين
لحصرهم في اصناف المذكورين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد وفي نسخة احد منهم اي من الصحابة
انه ابن زانية وامه مسلمة جلد حاليه حد عند بعض اصحابنا المالكية حدين حداً له وحداً لامه لعله
اراد بالاول التعزير مبالغة في التحذير ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة نحو يا اولاد الزنا ويا ابناء الزانيات
بعزرهم حيث يتداخل الحدود جملة وذلك الفرق لفضل هذا الصحابي علي غيره ولقوله عليه السلام من سب
اصحابي فاجلدوه اي فاضربوه كما في رواية تقدمت قال اي ابن شعبان ومن قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية اي الكذب لانه اي قذفاً ام احدهم ولو كانت كافرة سب له اي لولدها الكريم فيستحق
به التاديب الاليم فان كان احد من ولد هذا الصحابي اي اولاده واحفاده حياً وابوه ميتاً قام مقامه
بما يجب له من استيفاء الحد والا فمن قام به من المسلمين حسبة في مراهم كان علي الامام او نايبه قبول
قيامه قال اي شعبان وليس هذا الحكم المذكور لحقوق غير الصحابة لحرمة هولاء الصحابة بنبيهم
صلي الله عليه وسلم احياء وامواتا ولو سمعه الامام اي السلطان او نايبه واشهد عليه كان اي الامام
ولي القيام به اي بالحد قال اي ابن شعبان ومن سب غير عايشة من ازواج النبي اي بقذف احداهن
ففيها اي ففي المسئلة او في حقها قولان احدهما انه يقتل لانه سب رسول الله لسب حليلته وفي نسخة
لسبب سب حليلته وهي زوجته من الحلول وهو النزول لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث
حلت وقيل من الحلال ضد الحرام فيشمل السرية والاخا انها اي حليلته كساير الصحابة رجالهم
ونسائهم يجلد حد الفرية وفي نسخة حد المفتري قال اي ابن شعبان وبالاول وهو القول بالقتل
اقول وهذا بعيد عن الاصول فتامل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عايشة المراد بالكتاب وبين
غيرها والله اعلم بالصواب وروي ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الي بيت النبي
صلي الله عليه وسلم من جهة القرابة والسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الي بيت
النبي عم اي اولاده وظهر انه ليس منهم يضرب ضرباً وجيعاً ويشهر من الشهرة وهو الظهور ومعناه
يطاف به في الاسواق ويحبس طويلاً من الزمان حتي يظهر توبته اي اثارها عند الاعيان لانه
استخفاف بحق الرسول عم وافتي ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة بفتح اللام والقاف وقال التلمساني
مالقة بلدة بالعودة اعادها الله دار الاسلام في رجل انكر تحليف امراة توجه عليها واريد تحليفها

بالليل لكونها مخدرة فامتنع رجل عن تحليفها بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رض اي فرضا
وتقديرا ما حلفت وفي نسخة بصيغة المجهول الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه اي المتصفين
به نظرا الي انه المبالغة في النفي لا للاهانة كما ورد عنه عم فيمن شفع بسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة
لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه عمم الحكم بين الخاص والعام في قوله السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
ولا يجوز الشفاعة في الحدود وقال ابو المطرف ذكر هذا الكلام لابنة ابي بكر رض في مثل هذا المقام توجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل اي الحبس المديد والفقيه الذي صوب قوله هو احق بان يسم
الفسق من اسم الفقيه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر وفي نسخة ولا يؤخر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهذا من المجازفة في الكلام فان غايتها انه اخطأ في فتواه والمجتهد قد يخطي ولا يفسق ولا يرد
شهادته بالاجماع وهي اي فتواه جرحة بضم الجيم اي طعنة ثابتة فيه ويتبغض في الله اي لاجل رضاه
وهذا كله نشأ من حظ نفس المطرف ومتابعة هواه ومن عدم الاطلاع علي الحديث الذي قدمناه وقال
ابو عمران اي القابسي في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق حذف سببه وجوابه لظهورها عنده انه
اي الشان ان كان اي القايل اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم وفي نسخة في مثله اي حكم او الحكم
ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شي عليه وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغة وان كان اراد غير هذا
المعني الذي ذكر مما يقتضي اهانته فرضا فيضرب ضربا اي شديدا يبلغ به بصيغة المجهول اي يوصل
بضربه حد الموت او يبلغ هو بالضرب الموت وفي اصل الدلجي وذكروها اي مقالة ابي عمران رواية عن
مالك وغيره من اصحابه وهذا يرد علي المطرف في شدة جوابه قال القاضي ابو الفضل وهو المؤلف
هنا انتهي القول بنا فيما حررناه اي قومناه وقررناه وانجز بالنون والجيم والزاي اي تم وانقضي
الغرض الذي انتحيناه بالحاء المهملة اي قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه واستوفي بصيغة المجهول
اي استكمل الشرط الذي شرطناه فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التي اردناه مما ارجو ان يكون
وفي نسخة ان بتشديد النون اي الشان في كل قسم منه للمريد اي لمن يريده مقنع يقنع به ويرضاه
ويكتفي به عما سواه وفي كل باب منهج اي طريق واسع الي بغيته بكسر اوله ويضم اي طلبته وحاجته
ومنزع اي حجة لمن يحتج به في قضيته وقد سفرت بفتح الفاء للمتكلم اي كشفت واوضحت فيه عن نكت
جمع نكتة وهي حكمة دقيقة تستغرب وتستبدع اي يعد غريبا وبديعا وعجيب الغفلة استعمالها ودقة
احوالها وكرعت اي وشربت شربا خاصا حيث تناولت في الحوض شربا بما حصل لي من التوفيق في مشارب
من التحقيق اي التجريد بالتدقيق لم يوردها قبل اي لم يذكرها قبل ذلك في اكثر التصانيف مشرع اي
مورد به ينتفع واودعته اي ضمنته غير ما فصل ما صلة للمبالغة في الكثرة والمعني اودعته في فصول
كثيرة واغرب الانطاكي في قوله اي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكي القاضي المؤلف فيه ما وقع
فيه من الزنادقة واهل الاهواء الضالة بعض الالفاظ البشيعة السيئة ووددت بكسر الدال الاولي
اي احببت وتمنيت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه اومقتدي وفي نسخة اومفيدا يفيد به
اي يفيد من ذلك عن كتابه او فيه اي عن فمه وهو تجنيس تام مع ما قبله او تلفيف وهو المركب
والمتشابه لاكتفي بما ارويه من الروايا اي اخره عنه عما ارويه من التروية اي ارمزه وهو تجنيس محرف

واغرب الانطاكي في قوله هو من رويت الحبل اذا اغلظت قواه وهو كناية عن بسط الكلام فيه والي
الله تعالي لا الي غيره جزيل الضراعة اي كثير الخضوع والخشوع والاستكانة في المنة اي في طلبها او قبولها
بقبول ما منته اي بقبول شي وقع من عنده لطفا او جعله فضلا والعفو بالرفع عما تخلل اي تداخل
في خلاله مما يخل بكماله من تزين اي تكلف وتصنع لغيره اي لغير وجهه سبحانه من رياء او سمعة او حظ
نفس وشهوة وان يهب لنا ذلك اي علي تقدير تقصير هنالك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه اي لاجل
ما اوردناه فيه وبيناه من شرف مصطفاه وامين وحيه وما اي ولاجل ما اسهرناه اي بسببه جفوننا
اي عيوننا لتتبع فضائله ونشر شمائله واعملنا اي تعبنا واعجلنا فيه خواطرنا اي عقولنا وسرايرنا
من ابراز خصايصه اي اظهارها ووسائله التي يتوسل بها الي اغراضنا وان يحمي اعراضنا اي ارواحنا
واشباحنا الموحرة عن ناره الموقدة التي تطلع علي الافئدة لحمايتنا كريم عرضه عم من الكلام المترتب
عليه عليه السلام ويجعلنا اي الله سبحانه ممن لا يذاد بضم اوله من الذود وهو الطرد اي ممن لا يدفع
ولا يمنع اذا ذيد بجهول زاد اي طرد المبدل لدينه بعد موت نبيه عن حوضه ويجعله اي وان يجعل هذا
المولف وما نتبعه من المصنف لنا معشر المسلمين الحاضرين ولمن تهمم اي اعتني واهتم باكتتابه
واكتسابه ولو بشرائه سببا اي وسيلة يصلنا باسبابه التي لا انفصام لها في بابه وذخيرة اي نتيجة
مدخرة محفوظة عنده سبحانه نجدها حاضرة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينفعه في يوم الجمع
محضرا نحوذ اي نظفر ونفوز بها رضاه وجزيل ثوابه الذي هو لقاه ويخصنا بخصيصي بكسر الخاء
وتشديد الصاد المكسورة وفي اخره الف مقصورة قال التلمساني ويمد وهو خطا مصدر لمعني الخصوصية
وقيل اسم مبالغة في التخصص اي بمن هو من خواص زمرة نبينا وجماعته وان يحشرنا في وفي نسخة مع
الرعيل اي الجمع الاول من اهل اصحاب السعادة في الازل وهم العلماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولي
التي يدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله واهل الباب الايمن الذي هو الاحسن والازين من اهل شفاعته
من قبيل عطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كمال الفضل والمنة ونحمده تعالي اي نثني عليه بما هو اهله
ونكافي كرمه علي ما هدي اي دلنا اليه من جمعه والهم من عزمه وفتح البصيرة الباطنة لدرك بسكون
الراء وفتحها اي لادراك حقائق ما اودعناه وفهم دقايق ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه
ونستعيذه اي نعوذ به ونلوذ جل اسمه كمسماه من دعاء لا يسمع اي لا يقبل وعلم لا ينفع اي غيره نافع
صاحبه وعمل لا يرفع اي لا يصعد بل يرد علي وجهه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هولاء
الاربع اجمالا بعد تفصيل كما لا فهو الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير الي جواد
ماجد اي صاحب الجود والعظمة في مقام الشهود الذي لا يخيب بفتح الياء ويضم وبكسر الخاء
المعجمة وفي نسخة بضم الياء الاولي وتشديد الثانية اي لا يضيع ولا يخسر من امله بتشديد
الميم اي قصده ورجاه ولا ينتصر علي عدوه من خذله اي ترك نصرته ومنع حرمته ولا يرد
دعوة القاصدين لقوله تعالي ادعوني استجب لكم والحديث ان الله ليستحي ان يرد يد عبده صفرا اذا
رفعهما اليه ولا يصلح عمل المفسدين لامر الدين وهو حسبنا اي كافينا كل قليل وجليل ونعم الوكيل

الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما القي في النار ومحمد الجليل واصحبة الجميل
لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروي انه من خشي عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما القي يوسف
في الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل فعذب ماؤها بعدما كان ملحا فهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ربنا
ونعم الشفيع نبينا ونسال الله دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله اولا
واخرا وباطنا وظاهرا علي جميع ما انعم من النعم ما علمت منها وما لم اعلم والصلوة والسلام علي خاتم
النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا مسلمين
والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة امنين برحمتك ارحم الراحمين امين فرغ مولفه ورحم سلفه
اواسطه رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية الي المدينة السكينة وذلك
بمكة المكرمة الامينة وانا الفقير الي بر ربه الباري علي ابن السلطان القاري الحنفي عاملهما الله
بلطفه الخفي وكرمه الوفي ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولي الالباب
من الاصحاب شفي لما داء النفوس لنا الشفاء اضاء العفو منه والسناء ونال محبه كل الاماني
وزال به عن القلب الصداء تلالا نوره ابدا علينا ظلام الليل عاد لنا ضياء جواهر نظمه درر
درر وابهي من الياقوت حقا لا امتراء حوي حكما وموعظة وحكما فصاحة
من له شهدت ظباء فصاحة خير رسل الله فيه ومدح الله فيه والثناء
فصاحة منطق وبليغ لفظه وحكمة حاكم وله العطاء واخباره
يتلي علينا كلام جامع فيه الهداء فمن حل الشفا بنا شفينا
وزال البوس عنا والشقاء اثاب الله جامعه
عياضا جنان الخلد فهي له جزاء
وزاد محبه شرفا وفضلا
وبلغه المهيمن
ما يشا
٢

تم كتابة هذا الكتاب علي يد افقر الطلاب محمد بن السيد ابراهيم الطرابلسي بلدة الفصتقي لقبا
غفر الله له ولوالديه وللمستغفر لهم وللمسلمين اجمعين وذلك في اثنين وعشرين
من ربيع الاول من شهور سنة الف ومائة وتسعة وخمسون